

شرح الامام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي على متن  
الهمزية في مدح خير البرية للشيخ الامام شرف  
الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد  
البوصيري نفعنا الله  
ببركتهم  
آمين

وبهامشه حاشيته الشيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام العارف بالله تعالى  
سيدى محمد الحفنى نعمده الله برضوانه ورحمته ونفعنا والمسلمين ببركته



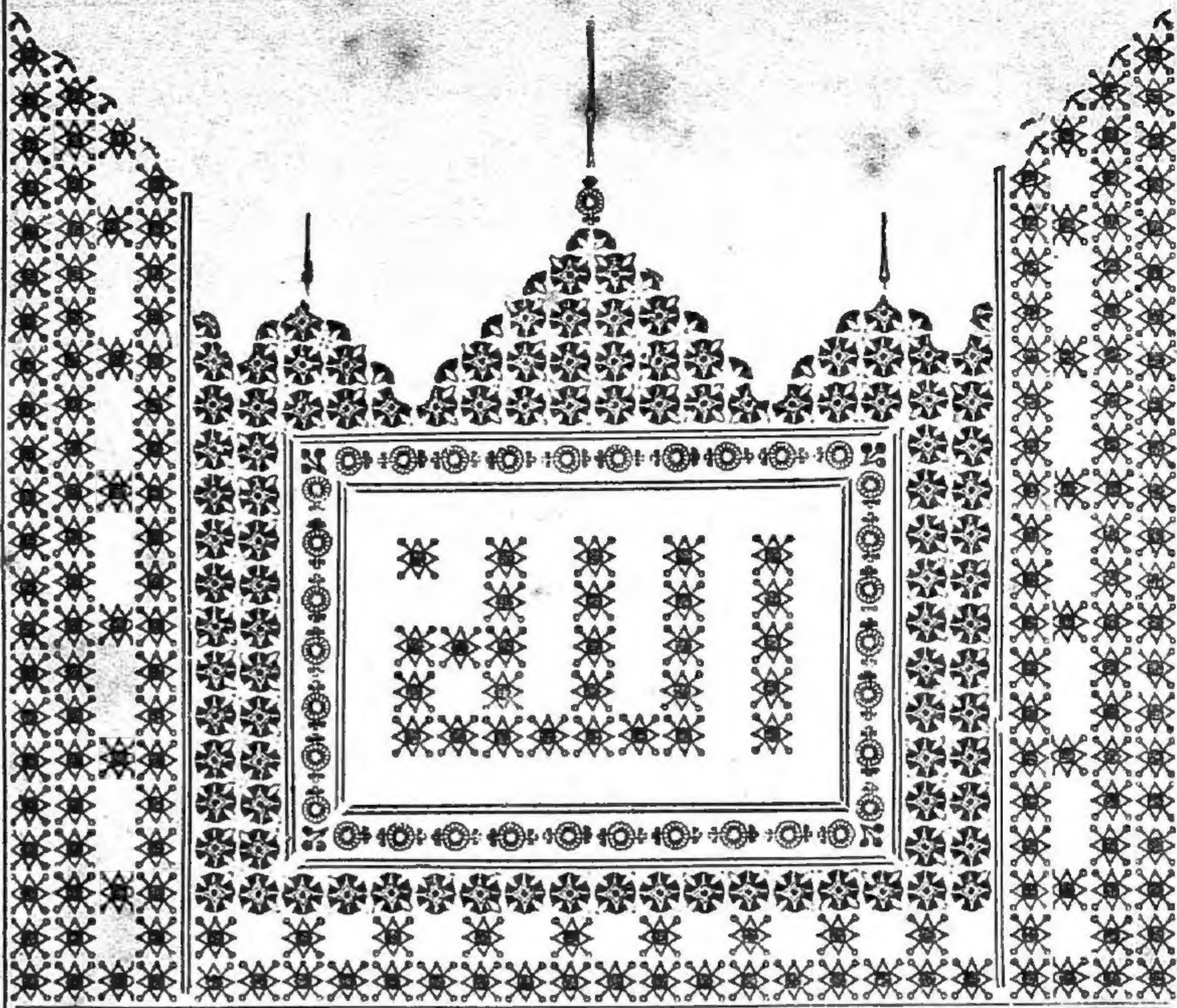
Süleymaniye U. Kütüphanesi	
Kısım	Hacı Mahmud ef.
Yeni Kayıt No	3309
Eski Kayıt No	

الطبعة الاولى  
بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية  
(سنة ١٣٠٧ هجرية)



بسم الله الرحمن الرحيم

قال قرة عيسون أعيان  
العارفين وغرة جباه وجوه  
وجوه العارفين ملاذ من  
الى جنبه التجا ومعاذ كل  
ملهوف منقطع الرجا من  
لعوارف المعارف حاوى  
الواصل الكامل سيمدى  
محمد الحفناوى متع الله  
بوجوده الوجود وأظلمهم  
فى ظل امداد الممدود  
\* بسم الله الرحمن الرحيم  
حمد الم جعل أحبابه أدلاء  
على سبيل الهداية وأمدتهم  
بلاوامع الأنوار وسواطع  
الأسرار فى البداية والنهاية  
وصلاة وسلاما على صاحب  
الرتب العلية وعلى آله  
وأصحابه كنوز المعارف  
الالهية (وبعد) فيقول  
قبر المغنى عبيد مولاه  
محمد الحفنى هذه حواش  
تفوق نفائس الدرر على  
شرح الهمة لعلامة  
الشهاب ابن حجر جادها  
الكريم الوهاب ايام قراءتى  
المتن ومطالعتى عليه هذا  
الكتاب ضاعف الله لى  
ولمؤلفيهما الاجور انه  
جواد كريم غفور (قوله)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب آخرس الفصحاء وأعجز البلغاء عن التفوه  
بمثل أقصر سورة من سوره بل آية من آياته ويجوامع الكلم وبدائع الحكم وعظيم الخلق  
فى سائر أقواله وأفعاله وحالاته وخرقه خوارق الوجود عجرات له بهت العقول وقصر عن احصائها  
استقصاء المادحين لسيره وآياته وبخصوصيات قطعت الخلاق عن ان يصلوا الشاوعلاه وكال  
شرفه وشرف كلالته وبامه استطع عليه ابدر وجوده فى أفق سعوده وفاض عليها فائض جوده فى عالم  
شهوده فأنار من أخلاقها وعقولها وكل من اقبلها وقبولها وزين من بديع فصاحتها وعجيب  
بلاغتها وراض ما استصعب من ابائها وأعاض ما اشترأب من نوائها ما صارت به خيرا لامم والعدول  
والشهود على من عليهم تقدم بنص القرآن وقطعى البرهان القاصم لظهور المعاند وترهاته وأوجب  
على الكفاية غاية تعظيمه ومنه ذكر مناقبه وما ثره وبيان أوصافه السنية وأحواله العلية  
وخصائصه ومجراته ولذلك ذهب الناس فى هذه الفنون كل مذهب وأظهروا تعظيمه نظما ونثرا  
سرا وجهرا كما وجب فبهاهم باطفه واسعافه وامداداته وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له  
شهادة أنتظم بها فى سلك أهل عنايته وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المحبوم به بخوارق هباته  
والمفوض اليه امداد الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين بعالى القرب وبيناته صلى الله عليه

اختص يستعمل لازما وتعدى يقال اختصه بكذا فاخص والاختصاص كناية عن التمييز أى وسلم  
ميز نبينا بكذا (قوله بكتاب) الباء داخل على المقصور وهو فصيح ونقل عن السيد أن دخولها على المقصور عليه هو القياس الاكثر  
كاخص السواد بزيد وقد أطل الشهاب الحفاجى فى شرح الشفاء عند الكلام على خطبته فى هذا المقام فراجع ان شئت  
(قوله ما اشترأب) قال فى الصحاح اشترأب للشئ اشترأبا ما دغقه لينظر (قوله وترهاته) الترهات الاباطيل والطرق الصغار غير  
الجادة تشعب عنها الواحدة ترهة وهو فارسي معرب استعير فى الباطل (قوله وما ثره) جمع مأثرة بفتح التاء وضهها أى مكرمة  
لأنها تؤثر أى تذكر

وسلم وعلى آله وأصحابه حمة الدين القويم عن زين كل زائغ وتحريفاته وهذا الخلق الى الصراط  
المستقيم باضاح كلياته وجزئياته صلاة وسلاما دائمين متلازمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه  
وأهل طاعته وبعدكم فما يتبعين على كل مكلف ان يعتقد أن كالات نبينا صلى الله عليه وسلم  
لا تخصى وان أحواله وصفاته وشمائله لا تستقصى وان خصائصه ومجراته لم تجتمع قط فى مخلوق  
وان حقه على الكمال فضلا عن غيرهم أعظم الحقوق وانه لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل وسعده  
فى اجلاله وتوقيره واعظامه واستجلاء مناقبه وما ثره وحكمه وأحكامه وان المادحين لجنبه العلى  
والواصفين لشكاله الجلى لم يصلوا الا الى قل من كل لاحد لهايته وغيب من قبض لا وصول الى غايته  
ومن ثم كان أباع بيت هذا المطالع الا تى كما يعلم مما باتى فيه وفى برده المدمج

فان فضل رسول الله ليس له \* حمد فيعرب عنه ناطق بضم  
دع ما دعت النصارى فى نبهم \* واحكم بما شئت مدحافيه واحكم  
فبلغ العلم فيه أنه بشر \* وأنه خير خلق الله كلهم  
فاق النبیین فى خلق وفى خلق \* ولم يدانوه فى علم ولا كرم  
فهم مقصرون عما هنالك قاصرون عن أداء كل ما يتبعين من ذلك كيف رأى الكتاب مفجحة عن  
علاه بما يهر العقول ومصرحة من كل صفاته بما لا استطاع اليه الوصول وقد قيل  
ماذا عسى الشعراء اليوم قدحه \* من بعد ما مدحت حم تنزىل  
فعلم من ذلك انه لو بالغ الاقوال والاشخرون فى احصاء مناقبه لجروا عن استقصاء ما حباه به مولاه  
الكريم من مواهبه ولكن الملم بساحل بحرهما مقصرا عن حصر بعض فخرها ولقد صرح  
لحميه أن ينشدوا فيه

وعلى تقن واصفيه بوصفه \* يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف  
وانه لحقيق بقول القائل  
فبالغت كف امرئ متناولا \* من الحمد والا والذى نال أطول  
ولا بلغ المهودون فى القول مدحة \* ولو حذقوا الا الذى فيه أفضل  
ولا بن خطيب الاندلسى  
مدحت آيات الكتاب فاعسى \* يثنى على عليمك نظم مديحى  
واذا كتاب الله أثنى مفجحا \* كان القصود قصار كل فصيح  
وقد روى العارف المحقق السراج بن الفارض السعدى رضى الله عنه فى النوم فقبل له لم لا مدحت  
النبي صلى الله عليه وسلم أى بالتصريح والافتنظم فى الحقيقة اما فى الحضرة الالهية أو فيه صلى الله  
عليه وسلم فقال رضى الله عنه

أرى كل مدح فى النبي مقصرا \* وان بالغ المشنى عليه فاكثرا  
اذا الله أثنى بالذى هو أهله \* عليه فامقدار ما مدح الورى  
وقال البدر الزركشى ولهذا لم يتعاط قول الشعراء المتقدمين كاتى تمام والبحتري وابن الرومى مدحه  
صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه فان المعانى وان جلت دون مرتبة  
والاوصاف وان كملت دون وصفه وكل غلو فى حقه نقصير فيضيق على البليغ النطاق فلا يبلغ الا  
قلامن كثر هذا وان من أبلغ ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم من النظم الرائع البديع وأحسن  
ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن النائق المنيع وأجمع ما حوته قصيدة من ما ثره وخصائصه  
ومجراته وأفصح ما اشارت اليه منظومة من بدائع كالاته ما صاغه صوغ التبر الاجر وتظمه  
نظم الدرر والجوهر الشيخ الامام العارف العامل الهمام المفسن المحقق البليغ الاديب المدقق

(قوله وتحريفاته) أى  
تغييراته اذ التحريف التغيير  
(قوله وغيب من قبض)  
أى قيسل من كثير قال فى  
المختار فى فصل الغين  
المعجمة غاض الماء قل ومنه  
قوله تعالى وما تغيب الارحام  
أى ما تنقص وقال فى فصل  
الفاء وفاض الماء أى كثر  
(قوله حذقوا) بابه ضرب  
حذقا وحذا فاكسر أولهما  
وحذاقة وحذق بالكسر  
أيضا غسه فيه أى مهرها  
كذا فى المختار (قوله  
قصار) أى غاية (قوله أى  
بالتصريح الخ) هذا الا يلائم  
جوابه بقوله أرى كل مدح  
الخ اذ المدح بالتلوين كالممدح  
بالتصريح مقصرا عما مل  
(قوله وكل غلو) أى مجاوزة  
حد (قوله النطاق) قال فى  
الصحاح النطاق شقة تلبسها  
المرأة وتشد وسطها ثم ترسل  
الاعلى على الاسفل الى  
الركبة والاسفل ينجر على  
الارض وليس له حجرة ولا  
نيفق ولا ساقان والجمع  
نطق (قوله الهمام) هو الذى  
اذا هم بالشئ أمضاه



(قوله دلاص) بفتح الدال المهملة وآخره صادمه ملة أيضا كورة بصعيد مصر من الجانب الغربي وبوصير بضم الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وبالراء بلدة بصعيد مصر كذا قيدها في الباب كاعله والمراد وقد اشتهر على السنة العامة أبو بصير بلفظ الكنية اسم للبلد ويقولون أبو بصير ولا وجه لذلك كذا نقل من خط العجمي (قوله اليعمري) بفتح الياء مع فتح الميم وضمة نية إلى يعمر بن شداح بفتح المعجمة وتشديد المهملة وآخره معجمة من بني ليث (قوله فأعطيته اياها) الذي رأيت في كلام غيره فأشده اياها وهو المناسب لقوله فطلب منه سماعها وقد يقال طلب منه سماعها فانفق انها كانت معه فأعطاهاله (قوله اشتد رده) الذي رأيت في كلام غيره ان الذي اشتد رده غير الناظم حيث نقل عن الناظم انه قال ثم بعد أن أنشدتها للصالح ودعني وانصرف ثم بعد أيام استدعاني صاحب (٤) بهاء الدين وزير الملك الظاهر وقال أنشدني القصيدة التي مدحت بها النبي صلى الله

عليه وسلم واقسم ان لا يسمعها الا قائما على قدميه مكشوف الرأس فأشده اياها فسر بها وكتبته اليه بسدى فلم تزل عنده متبركها يقرؤها في المهمات حتى مات فاستمرت عند ولده فخر الدين ثم حصل رمد لسعد الدين الفارقي تابع فخر الدين أشرف منه على العمى فرأى في منامه من يقول له اما النبي أو غيره امض الى فخر الدين ابن صاحب واطلب منه البردة وضعها على عينيك تبرأ فلما انبه حضر بين يدي فخر الدين وأخبره فأخرج له القصيدة فوضعها على عينيه فعاها الله ببركتها انتهى فالذي أصابه الرمد سعد الدين ويمكن تعدد الواقعة بان حصل رمد لناظمها فشنى بما ذكره

امام الشعراء وأشعر العلماء وبليغ الفصحاء وأفصح البلغاء الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان أحد أبويه من بوصير الصعيد والآخر من دلاص بكسر الدال وكبت النسبة منها فليل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري قيل واعلمها بلد أبيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمائة وأخذ عنه الامام أبو حيان والامام اليعمري أبو الفتح بن سيد الناس ومحقق عصره العرب بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة على ما قاله المقرري لكن صوب شيخ الاسلام العسقلاني انه توفي سنة أربع وتسعين وكان من عجائب الله تعالى في النثر والنظم ولولم يكن له الا قصيدته المشهورة بالبردة التي تسبب نظمها عن وقوع فالج به أعيال الأطباء ففكر في اعمال قصيدة يتشفع بها اليه صلى الله عليه وسلم ثم به الى ربه فأشأها فآه ما سمعها بيده الكرمية عليه فعوفي لوقته ثم لما خرج من بيته لقيه صالح فطلب منه سماعها فحجب اذ لم يخبر بها أحد فقال سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيض فأعطيته اياها وقيل انه اشتد رده بعد نظمها فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقرأ عليه شيئا منها ففتغل في عينيه فبرئ لوقته لكفاه ذلك شرفا وتقدما كيف وقد ازدادت شهرتها الى ان صار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن وكان يعانى صناعة الكتابة على الحمايات وبأشهر بلبس الشريعة ثم تزل ذلك وصحب القطب أبا العباس المرسى رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه فعادت عليه بركته وساعده لحظه وهمته الى أن فاق أهل زمانه ورزقه الله من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه أحد من أقرانه فرحه الله ورضى عنه من قصيدته الهمزية المشهورة العذبة الالفاظ الجزلة المباني العجيبة الاوضاع البديعة المعاني العديدة النظير البديعة التحرير اذ لم ينسج أحد على منوالها ولا وصل الى حسن ما وكلها حتى الامام البرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين وسبعمائة والمتوفى سنة احدى وعثمانين وسبعمائة فانه مع جلالاته وتضلعه من العلوم العقلية والعقلية وتقدمه على أهل عصره في العلوم العربية والادبية لاسماعلم البلاغة ونقد الشعر واتقان صنعته وتميز حلوه من مره ونهايته من بدايته أراد أن يحاكمها ففاته الشنب وانقطعت به الحيل عن أن يبايع من معارضتها أدنى أرب

الشارح وحصل لسعد الدين فشنى بوضعها فلا منافاة ولا معارضة (قوله المرسى) نسبة لمصرية بضم الميم مدينة بالغرب وذلك وامام مرسى بفتح الميم فقرية بقرب المدينة المنورة كافي ع ش (قوله من قصيدته) بيان لما من قوله ما صاغه صوغ التبر (قوله الجزلة) اللفظ الجزل خلاف الركيك كافي النحاح وقال السنوسي في شرح كبراه الجزلة عبارة عن دلالة اللفظ على معناه بشرط قلة الحروف وتناسب مخارجها (قوله اذ لم ينسج أحد على منوالها) بضم السين وكسر هامضار ع نسج اذا ضم اللحمة الى السدى على وجه يستحكم به تداخلها وتشبيهه والتصنيف بالثوب الرفيع في بديع صنعته وتفرده بحسن أسلوبه استعارة بالكناية وثابت المنوال له استعارة تخيلية والنسج ترشيح ويحتمل أن يكون المعنى ولم يصنف مصنف على طريقته التي أنشأ عليها فتكون استعارة في هذه الاجزاء تحقيقية لكنها تبعية في الاول والثاني أصلية في الثالث قال في الصحاح المنوال الخشب الذي يلف عليه الخائف الثوب وهو النول أيضا وجعه أنوال ويقال للقوم اذا استوت أخلاقهم هم على منوال واحد أي نسق واحد (قوله ففاته الشنب) في المختار الشنب حدة في الاسنان وقيل برودة وذوبه وامر آه شنباء بينه الشنب انتهى والمراد هنا فاته الامر المحبوب المستلذ المقبول الذي تميل اليه نفوس البلغاء

(قوله لطلاوة نظمها) الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول قاموس (قوله ودستور) قال في شرح المطالع الدستور بضم الدال فارسي معرب معناه في الاصل الدفتر الذي جمع فيه قوانين الملك وضوابطه وفي مفتاح العلوم الدستور نسخة الجماعة المنقولة من السواد ثم سمي به الوزير الكبير الذي يرجع الى ما رسمه في أحوال الناس ليكون صاحب هذا الدفتر ومتصرفا فيه انتهى (قوله تأنيقها) أي تحسينها قال في المصباح أنق الشيء من باب تعب ثم قال وتأنيق في عمله أحكمه وقال في شيد الشيد بالكسر الحصى وشدت البيت أشيده من باب باع بنية بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته (٥) انتهى ع ش (قوله أفضل القرى) بكسر القاف قال في المصباح قربت

وذلك لطلاوة نظمها وحلاوة رسمها وبلاغة جمعها وبراعة صنعها وامتلاء الخافقين بأنوار جلالها وادحاض دعاوى أهل الكباين ببراهين جلالها فهي دون نظائرها الاخذة بازمة العقول والجامعة بين المعقول والمنقول والحاوية لاكثر المعجزات والحاكية للشمال الكريمة على سبيل قطع أعناق أفكار الشعراء عن ان تشرب الى محكاكة تلك المحكيكات والسالمية من عيوب الشعر من حيث فن العروض كادخال عروض على أخرى وضرب على أخرى ومن حيث فن القوافي كالايطاء وهو تكرير لفظ القافية بمعناه قبل سبعة أبيات وقيل عشرة وكالا كفاء وهو اختلاف حرف الروي والاقواء وهو اختلاف حركته ولكنهما وان شمرت وتعاورتها الافكار وخدمت تحتاج الى شرح جامع ودستور مانع يجلو عرائس أبقارها على منصات الابواب مع الاختصار ويظهر مخبرات أسرارها ظهور الشمس في رابعة النهار ويفتح مقفلات معمياتها عما قد يوجب القصور والعتار وينبه على نفائس فرائدها وينوه بجلالة عرائس فوائدها ويعرب عن غرائب تعقيداتها وينصح عن فنون بلاغتها وبدائع تأنيقها وتشبيدها فاستخرت الله تعالى في شرح كذلك وان كنت استهناك راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم وان أطوق بسببه سوايغ مدده ولحظه الاعظم ومستعين بالله ومتوكلا عليه ومفوضا سائر أموري اليه وسألا منه بدائع أطافه وتتابع تحافه وتيسر هذا المطلب ونجاح هذا المأرب انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم وهو سميت به المنيخ المكية في شرح الهمزية ثم بلغني ان الناظم سماها أم القرى تشييدا لها بمكة بجامع انها احتوت بطريق التصريح والاياء على ما في أكثر المدايح النبوية وحينئذ سميت أفضل القرى لقراء أم القرى وقد بين شارحها الامام المحقق في العلوم الآلية والشرعية الشمس الجوجرى شيخ مشايخنا رحمه الله تعالى ولا أعلم شارحها غيره رحمه الله تعالى وشكره بحرها وعروضها وضربها ووافيتها وما يدخلها من العال والزحاف بما أطال فيه لكنه ليس له كبير جدوى هنا لان من يعرف فن العروض وتوابعه لا يحتاج اليه الا مجرد التذكير ومن لا يعرفه يستوى عنده ذكر ذلك وحذفه اليسير منه والكثير وخلاصة شئ منه انها من بحر الخفيف وهو مركب من ستة أجزاء سباعية الحروف فاعلان مستفع لن فاعلان من تين وقد يدخله الخين في مستفع لن فيصير متفع لن فيمنقل الى مفاع لن لانه أخف بل وفي جميع أجزائه فيحذف ثاني كل وهو حسن والكف وهو حذف سابعه من البعض أو الكل غير السابع اذ لا يوقف على متحرك وهو صالح وقد يجتمعان وهو قبيح ويدخله التشبيث بان تفقد صورة الويد فيصير مفعولان على صورة ثلاثة أسباب خفيفة ووقع في كثير من أبيات هذه القصيدة وهو من جملة الزحاف وان أجرى مجرى العال وقافيةها من المتواتر وهو ما فصل بين ساكنيها حرف واحد متحرك اذ ليس ههنا بين الالف والواو الساكنين سوى الهمزة التي هي الروي والقافية قيل هي آخر كلمة من البيت والاصح انها من آخر حرف متحرك منه قبل ساكنين فقافية البيت التي على الاول لفظ سماء وعلى الاصح من الميم منه وسترى كثرة ما راعاه الناظم من أنواع البديع لاسيما الاقتباس

ذكره في هذا الشرح من أنواع العلوم التي لا يقف على بعضها الا المشايخ كأنواع الاستعارة وأسرار المعاني الدقيقة وأما علم العروض والقافية فأمرهما يسير على المحصل كما لا يخفى انتهى طبلاوي (قوله غير السابع) صوابه غير السادس (قوله وهو من جملة الزحاف) صوابه من العلة الجارية مجرى الزحاف في عدم اللزوم (قوله لاسيما الاقتباس القرآني) لم يذكر الاقتباس الحديثي وان كان هو الغالب فيها للعلم بان مبناها على ذكر شمائله الفاخرة وصفاته الباهرة ومعجزاته المتظاهرة وأكثر ذلك بينه الا حديث كباين الكتاب أيضا بعضها



(قوله الابالذوق) هو قوة وجدانية يدرك بها دقائق الكلام ووجوه محاسنه الخفيه فان كان سليقا فذاك والا احتج في تحصيله الى خدمة هذين العليين واذا تأيد السليقي بقواعد كتسابية فهو الغاية انقصوى في ادراك اعجاز القرآن (قوله ولا يمكن الخ) وهو بمنزلة جاريتين احدهما بيضاء مشربة (٦) بحمرة ورقية الشفتين نقيه الثغر كلاله العينين اسيلة الخلد دقيقة الانف معتدلة

القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها أحسلى في العيون والقلوب منها ولا يدري سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والشهادة ولا يمكن تعييله وهكذا الكلام انتهى من الاتفاق (قوله البسادة) صريحه ان الناظم أتى بالبسملة أول نظمه واثاها رانه أثبتها خطأ فكان المناسب لهذا المحقق ان يكتبها بالاجر قبل قوله كيف ترقى فان حمل كلام الشارح على البسادة اللفظية دون الخطية بان ثبت عنده التلفظ بها دون رقعها كان عدم كتابتها بالاجر كما صنع هو المناسب انتهى (قوله فيما ليس كهذه القصيدة) كالتقصا ند المشتعلة على هجو محرم أو تشبيب بعين من امر دوا امرأة أجنبية (قوله براءة المطلع) أى المطلع البارع الفائق على غيره قال في المختار برع الرجل فاق على أصحابه في العلم وغيره فهو بارع وبابه خضع وظرف انتهى (قوله ورقة التشبيب) هو ذكر أيام الشباب واللهو

القرآن لكان فيه كلام منتشر للعلماء وخلاصة المحقق منه انه يجمع على جوازه كما قاله بعض المتأخرين المطلعين قال وقد استعمله العلماء قاطبة في خطبهم وانشائهم واستنكره قوم جهلاء منهم بالنصوص والمنقول فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث له والعبادة والتابعون والعلماء قديما وحديثا ونصوا في كتب الفقه على جوازه وزعم بعض المالكية منعه يرد استعمال مالك رضي الله تعالى عنه له ونص على جوازه غير واحد منهم كابن عبد البر والقاضي عياض وقد نقل الشيخ داود المناخلى اتفاق المالكية والشافعية على جوازه وفي شرح مجمع البحرين لابن الساعاتى التصريح بجوازه ولا فرق فيه بين ان يراعى لفظ القرآن أو ينقص منه أو يغير اعرابه وأن لا قال السكاكى اعلم ان شأن الاعجاز عجيب لا يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن وكالملاحاة ولا طريق لتحصيله لغير ذوى الفطن السليمة الا بالتمرن في علمي المعاني والبيان وقال غيره لا تدرك معرفة الفصح والافصح والرشيق والارشاق الابالذوق ولا يمكن اقامة الدليل عليه كما ان التي أدوت في المحاسن قد يكون أحسلى منها في العيون والقلوب ولا يدرك سبب ذلك ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة وأهل الذوق ليسوا الا الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل وبالخطب وبالكفاة والشعر وصارت لهم بذلك دربة ومملكة تامة قاله يرجع في فضل بعض الكلام على بعض ولكون علم المعاني والبيان والبديع بهذه المثابة كان يسمى قديما صنعة الشعر ونقد الشعر ونقد الكلام وتسميته بالمعاني والبيان والبديع حادثة من المتأخرين كما أشار الى ذلك السكاكى ابن الانبارى والعسكري وغيرهما وقد حصلت لى رواية هذه القصيدة وغيرها من شعر الناظم من طرق متعددة منها بل اعلاها انى أرويه عن شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المحققين المتأخرين أبى يحيى زكريا الانصارى الشافعى عن العزبى محمد بن الفرات عن العزبى عمر بن البدر بن جماعة عن ناظمها وعن حافظ العصر ابن حجر عن الامام المجتهد السراج البلقينى والسراج بن الملقن والحافظ زين الدين العراقى عن العزبى جماعة عن الناظم رحمه الله وأرويه ايضا عن مشايخنا عن الحافظ السيوطى عن جماعة منهم الشافعى بعضهم قراءة وبعضهم اجازة عن عبد الله ابن على الحبلى كذلك عن العزبى جماعة عن الناظم وقد راى الناظم رحمه الله أمرين مهمين أحدهما البسادة بالبسملة للحديث الحسن والصحيح كل أمر ذى بال أى حال يتم به لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أى مقطوع البركة ولا تنافيه رواية الحمد لله لان القصد البسادة بأى ذكر كان كما أفادته رواية لا يبدأ فيه بذكر الله فذكر البسملة والحمد لله لبيان أفضل الذكر لا غير ومن ثم ابتدئ القرآن بهما ولم ينظر الناظم الى ما قيل ان الشعر لا يبدأ فيه بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة لانها اشتملت على أفضل العلوم والمعلومات فهي أحق بالبسادة بالبسملة من كثير من العلوم ثانيهما ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براءة المطلع وهو سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو وناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده ويسمى أيضا حسن الابتداء وقد انتزعوا من هذا براءة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدأ الافتتاح دالا على ما بنى ذلك النظم أو النثر عليه من الغرض المسوق اليه كقول أبى تمام

والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل أمر تشبيها وان لم يكن في ذكر الشباب انتهى الطائى مطول ونقل عن ع ش ان التشبيب التحسين قال في المصباح شبيب قصيدته حسنها وزينها بذكر الشباب (قوله وقد انتزعوا الخ) يفيد أن براءة الاستهلال أخص من براءة المطلع حيث ذكر في بيان حقيقة براءة المطلع كون مبدأ الاقتراح دالا على ما بنى النظم والنثر عليه فتأمل (قوله كقول أبى تمام) معنى المعصم بالله الملقب بسيف الدولة في فتح عمورية وكان

أهل التحميم قد زعموا انها لا تنفع في ذلك الوقت انتهى مطول (قوله فله درهم) قال في المختار يقال من المدح لله درهم أى عمله والله درهم من رجل ويقال من الغم لا درهم أى لا كثير خيره واستعمال الدر في الخير ونفيه في الشر مجازا والحققة الدر اللين وانما استعمال ما ذكر في المدح تعظيما ومعنى لله درهم ان اللين الذى ثبت لجه بسببه وترى به لا يثبت لغيره تعالى لخروج كمال الممدوح به عن العادة فلم يصف لغيره سبحانه (قوله كيف ترقى رقيقا الانبياء) اعلم ان هذا الشعر كقوله لم يساؤوك الخ اغايبه فان فى المساواة وبالأولى تنقضى شهادتهم عليه المصرح به في قوله يا سماء ما الخ وامانى مقاربتهم له فلم يستفد من كلامه هنا وقد صرح به في قصيدته السهامة بالبردة حيث قال فاق النبيين في خلق وفى خلق \* ولم يدانوه فى علم ولا كرم لكنه قاصر على نفي المقارنة في صفتى العلم والكرم مع أنهم صلوات الله وسلامه عليهم وان بلغوا فى علو الشان ما بلغوا الا يقارون به فى جميع صفات الكمال (قوله فى الاصل) الاولى جذفه لان الحكم المذكور ثابت لها فى الاصل والحال وقد يجاب بان مراده ان الاسمية والبناء على الفتح أصلان لا طارئان فيما تأمل (قوله اسم) لدخول الجار عليها فى قولهم على كيف يتبع (٧) الا حزين أى اللحن وانجر فاذا قلت الاحمرة

الطائى السيف أصدق انباء من الكتب \* فى حده الخدين الجد واللعب لما كان غرضه ذكر الفتح والتعريض على الحرب وما افتتح به الناظم هذه القصيدة جمع فيه تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متأمل لغرضه وهو ذكر أوصافه صلى الله عليه وسلم التى ارتقى فيها الى غاية لم يبلغها غيره ولذلك كان جميع ما بعده من المدح الى آخر القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا المطلع فنقد دره من مطلع جامع بديع لم يسبق ناظمه مثله \* (كيف) هى فى الاصل اسم مبنى لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام على الفتح لحقه وعلى حركة لا لتقاء الساكنين وترد للشرط وخرج عليها نحو يتفق كيف يشاء وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وللاستفهام وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيد أو غيره كما هنا اذهى لانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي كما يعلم مما يأتى وكفى الآتين الآتين وتقع خبرا قبل ما لا يستغنى نحو كيف أنت وحالا قبل ما يستغنى نحو كيف جاء زيد أى على أى حالة جاء ومنه ما هنا فى النظم اذهى حال من ترقى أى على أى حالة ترقى رقيقا الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى لا يكون ذلك ولا كان وعن سيبويه انها ظرف فوضعتها نصب دائما وتقديرها فى أى حال وجوابها المطابق على خير ونحوه وانكر ذلك الاخفش والسيرافى فوضعتها عند الاخفش والسيرافى رفع مع المبتدأ نصب مع غيره وتقديرها فى نحو كيف زيد أصحج زيد ونحوه كيف جاء زيد أرا كما جاء زيد ونحوه وجوابها صحيح ونحوه وقال ابن مالك لم يقل أحد ان كيف ظرف اذ يستزمانا ولا مكانا ولا مكانا ولا مكانا كانت تفسر بقولك على أى حال لكونها ساؤالا عن الاحوال العامة سميت ظرفا لانها فى تأويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليهم ما مجازا قال ابن هشام وهذا أحسن انتهى وعلم من قوله لكونها الخ انه يستفهم بها عن حال الشئ لان ذاته قال الراغب وانما يستعمل بها عما يصح ان يقال فيه شبهة وغير شبهة ولهذا لا يصح ان يقال فى الله كيف قال وكل ما أخبر الله به بالفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ والانكار كما فى كيف تكفرون بالله كيف يمدى الله قوما كفروا وقرن الزمخشري بين

حكمة استفهاميتها ولعل الظاهر ان كلام المغنى جرى على الغالب فى استعمالها فيكون ما فى الآية من النادر فخر ولكن يعكر عليه قوله باتفاق الا ان يقال اتفاق الاكثر (قوله من ترقى) أى من فاعل ترقى (قوله يستفهم بها الخ) ومن ثم قال شارحها الدلجى السؤال ليس للاستفهام عن حال الرقى بل لانكار ذاته بانكار حاله بطريق الكناية لان حال الشئ تابع لذاته ولازم لها فهو من حيث كونه تابعها لها بمنزلة الخاصة المساوية لها فوجد بوجودها وتنقضى بانقضاءها فيكون امتناع ثبوتها امتناعا بالامتناع ثبوت ضرورية انتفاء التابع والعراض باتت فامتبوعة ومعرضة واذا كان امتناع ثبوتها تابعا لامتناع ثبوتها كان انكارها انكارا لها بطريق الكناية من حيث التبعية فكما يكتب باثبات التابع عن اثبات متبوعه يكتب بانكاره عن انكاره لا ترقى رقيقا الانبياء (قوله عما يصح الخ) أى وذلك صفات غير الله وأما صفات الله فلا يقال فيها شبهة لان صفاته سبحانه كذاته وافعاله لا يشبه لها وحينئذ فلا يستفهم عنها كيف تأمل ان كان هذا هو المراد فانظر ما المانع من أن يقال كيف صفات الله من جهة تعلقها وعدمه أى على أى حالة هى من هذه الجهة وجوابها حينئذ منها ما يتعلق ومنها ما لا يتعلق فخر (قوله شبهة وغير شبهة) انظر المراد منه ثم رأيت عن مفردات الراغب بعد قوله شبهة وغير شبهة كالابيض والاسود والعجيج والسقيم (قوله كفى كيف تكفرون بالله) كيف فى هذه الآية منصوبة على التشبيه بالظرف عند سيبويه



أى فى أى حال تكفرون وعلى الحال عند الاخفش أى على أى حال تكفرون والعامل فيها على القولين تكفرون وصاحب الحال الضمير فى تكفرون وجاء تكفرون مضارعاً لا ماضياً لان المنكر الدوام على الكفر والمضارع هو المشعر بذلك ولذا لا يكون ذلك قوياً لمن آمن بعد كفره انتهى من اعراب السمين (قوله وتوقيت) لم يظهر لى فاين التوقيت فى المثال الذى ذكره (قوله بمكة) فيه ان الاسراء من مكة والرقى من المسجد (٨) الاقصى فى العبارة تساهل (قوله صريف الاقلام) أى صوتها حال كتابتها

(قوله من رقى بالفتح) كرى برقى وعكس ذلك على وعلا فعلى بالكسر يعلى بالفتح فى المكارم علا بفتح العين والمدو أما علا بعلا وعلا فى المحسوس كالجبل بمعنى صعد وعلا فى الارض علوا تجبر وتكبر ولا يخفك اختلافهما مضارعا ومصدرا بخلاف رقى ورقي فان مضارعهما ومصدرهما واحد ثم رأيت فى المختار ان على يعلى فى المعانى ماضيا ومضارعا لا مصدرا كما سيأتى فى شرح قوله فى علا (قوله يا نبى الله بالهمز) وفى المواهب والصغاني اغما أنكروه لان الاعرابى أراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبات من أرض الى أرض اذا خرجت منها الى أخرى (قوله ولم يؤمر) ليس شرطاً فى النبى فكان الظاهر ان يقول كغيره وان لم انتهى وقد يدفع باحتمال انه اغما أراد تعريف النبى المنفرد عن الرسول ويرشح له قوله فان الخ تأمل لكن هذا الايلام الحكم بعموم النبى من

كيف والهمزة بان كيف سؤال تفويض لا طلاقه فكان الله فى الآية الاولى فوض الامر اليهم فى ان يجيبوا بأى شئ أجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سؤال حصر وتوقيت فانك تقول أجدك راكبا أم ماشيا فتوقيت وتخصر ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح كيف سؤال عن الحال وهو ينتظم فيه الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم لا بد ان يكونوا على احدى الحالتين اما على الله تعالى أو جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله أفاد أى حال العلم لم تكفرون بالله أم فى حال الجهل هذا معنى التفويض فى الآية (ترقى رقيق) الحسى فاضيه مكسور القاف من رقى السلم وهو رقى صلى الله عليه وسلم ببذنه نقطة بمكة ليلة الاسراء قبل الهجرة الى السماء ثم الى سدره المنتهى ثم الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام فى تصريف الاقدار ثم الى العرش والفرف والروية وسماع الخطاب بالمسكامة والكشف الحقيقى وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبى مرسل والمعنوى من رقى بالفتح وهو التنقل من كل صفة كاملة وخاق عظيم الى صفة أخرى وخلق آخر أكمل وأعظم وهكذا الى ما لا غاية له فى كلامه استعمال المشترك فى معنييه أو الجمع بين الحقيقة والحجاز وهو الاصح عندنا فى الاصول وعلى مقابله المنقول عن اكثر من يكون هذا من عموم المجاز (الانبياء) جمع نبى فاعيل بمعنى فاعل أو مفعول من الانبياء همز وقد لا يميز تحقيفا وهو الخبر لانه مخبر أو مخبر عن الله تعالى أو من النبوة فلا يميز لانه مرفوع أو مرفوع الرتبة على غيره من الخلق ونبيه صلى الله عليه وسلم عن المهومز بقوله لا تقولوا يا نبى الله بالهمز بل قولوا يا نبى الله بلا همز لانه قد يرد معنى الطريد نخشى صلى الله عليه وسلم فى الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الازدهان فنهاهم عنه فلما قوى الاسلام وتواترت به القراءة نسخ انتهى عنه لزال سببه وهو حذر كرم من نبى آدم سالم من منفر كرمى ومواقع يعقوب وشعيب صلى الله عليه وسلم لم يكن عمى حقيقيا وكذا بلاء انوب صلى الله عليه وسلم لم يستقر بل صار بدنه بعد الشفاء أجل منه قبله أو حى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان أمر فرسول أيضا وان لم يكن له كتاب ولا نسخ لشرع من قبله على الاشهر فالرسول أخص مطلقا من النبى ولا يطلق على غير الا دعى كالمالك والجنى الامقيدا ومنه جاعل الملائكة رسلا الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس على ان معنى الارسل فيها غيره فى الاول اذ هو فيه ايجاء ما يتعبد به هو وأمة وفيه ما يجرد الارسل للغير بما يوصله اليه فان قلت نفي رقى الانبياء رقيه لا يستلزم نفي رقى الرسل رقيه لتصر يحكم بان الاعم لا دلالة له على الاخص والمراد اغما هو نفي رقى كل منهم رقيه ولم تف به عبارته قلت ممنوع بل هى وافيه بل مصرحة به لان قوله ما طاولتها سماء صريح فى نفي رقى الكل رقيه كما يعلم مما يأتى فى شرحه لان التكررة فى حيز التنفى للعموم وفى أنه أراد بالانبياء هنا ما يشمل الرسل وأيضا فى الحقيقة مطلقة كالنبوة التى تضمنها لفظ الانبياء هنا يستلزم نفيا مع قيدا ولا عكس كما صرحوا به فتعين ما ذكره الناظم ولا يصح ذكر الرسل فتأمل على ان المحقق الكمال بن الهمام نقل فى مسابرة ان المحققين على ترادف النبى والرسول ففعل الناظم ممن يرى ذلك وان كنت رددته فى شرح المنهاج لمخالفته للاحاديث الصريحة الصحيحة فى عدد

الانبياء

جهة التبليغ وعدمه وخصوص الرسول بالتفويض والتبليغ قدس (قوله ولم تف به) عبارة (فيه ان العام يستغرق افراده من غير حصر والانبياء هنا كذلك وفى كلام الشارح اشارة لذلك (قوله صريح) اغما هو صريح فى عدم زيادة كل عليه لان ذلك معنى المطاولة وهذا لا يستلزم نفي المساواة قدس وأما ما فاء عبارته بنفى مساواة الرسل أيضا على كون المراد بالانبياء ما يشمل الرسل فظاهر

الانبياء والرسل وسيأتى بعضها \* (تنبيهات) \* منها ما صرح به كلامه لما مر فى معنى كيف انها استفهام متضمن لنفي رقيهم كرقبه وللتعجب من يشكك فى ذلك وهو أول من قال وللتعجب من وقوعه لوقوع من اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك الرقى بمعنييه السابقين وانه المنفرد بغايه كمال الشرف والرفعة اجماع اما الاول فواضح وأما الثانى فكذلك عند من تأمل آى القرآن وما اشتملت عليه اما تصرح بها أو تلويحاً من الاشارة الى انافه قدره العلى عنده وانه لا محذور سوى محده وقال المفسرون فى قوله تعالى ورفع بعضهم درجات يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري فى هذا الاجام من تفخيم فضله وعلاه قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذى لا يشبهه والمتميز الذى لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان آياته ومعجزاته أكبر وأبهر اذ ما من معجزة نبي قبله الا وله مثلها أو أبهر منها كما بينه الأئمة وسيأتى بعضه وزاد عليهم معجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم أهيك بكاتبه القرآن فانه لا تنهاى معجزاته ولا تنقضى آياته وان أمته أزكى وأكثر واخبر وأظهر من بقية الامم بنص كتم خير أمة أخرجت للناس وخبر به الأئمة تستلزم خيرة نبيه وأفضلية دينها اذ لا شئ ان خبرتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال دينهم وان صفاته أعلى وأجل وذاته أفضل وأكمل كما يصرح به قوله تعالى فبهداهم اقتده لانه تعالى وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاوصاف الحميدة ثم أمره ان يقتدى بجمعهم وذلك يستلزم أن يأتى بجمع ما فهمم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وفى حديث الشذاعة العظمى وانتهى اليه بعد اتصال كل منها واعترافه بانه ليس أهلا لها التصريح بذلك أيضا وكذلك الحديث الصحيح اناسيد ولد آدم وفى رواية انا أكرمهم على ربى وفى حديث الترمذى اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخروا بيدي لواء الحمد ولا تخروا ما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى وهو صريح فى دخول آدم كحديث البخارى وغيره اناسيد الناس يوم القيامة وحديث اناسيد العالمين صححه الحاكم واعترض وبذلك تعلم أفضليته على الملائكة لان آدم أفضل منهم بنص الآية ويؤيده الحديث الا تلى على الاثريس أحد من الملائكة وحديث الترمذى الحسن كما بينه البلقينى فى فتاويه رداعلى الترمذى وانا أكرم الاولين والاخرين وهذا صريح فى شموله الانبياء والملائكة جميعهم وحديث قال آدم يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى الحديث وفيه انه تعالى قال يا آدم كيف عرفته ولم خلقه قال يارب لما خلقتنى بيدك أى بقدرتك الباهرة ونفخت فى من روحك أى سرى العجيب الذى لا يعلم حقيقة أحد غيرك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضاف الى اسمك الا أحب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى واذا سألتنى بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقت صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه لما حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثرت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فكان وفى روايات أخر لولا ما خلقت السماء والارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت الجنة ولا نار ولا شمس ولا قمر ولا نور من تنشق عنه الارض فألبس الجنة من حلال الجنة ثم أقوم عن عرش ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيرى وفى رواية ذكرها السراج البلقينى فى فتاويه انه تعالى قال له قدم منى سبعه أشياء أولها انى لم أخلق فى السموات والارض أكرم على منى وفى أخرى ذكرها أيضا ان جبريل عليه السلام قال له أبشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حبلك الله بما لم يحب به أحد من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسل الحديث وصح عن بحيرا الراهب وهو من علماء أهل الكتاب الذين لا يقولون شيئا الا عنه هذا سيد العالمين وصح عن عبد الله ابن سلام الصحابي الجليل امام أهل الكتاب بشهادته صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة

(قوله اجماع) بالرفع فى نسخة المصنف وهو خبر ما فى قوله ما صرح والمعنى اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك الرقى والتفرد بغايه كمال الشرف والرفعة تجمع عليه (قوله تنصل) أى تبرأ كل يقال تنصل الشئ من موضعه من باب قتل خرج منه ومنه تنصل فلان من ذنبه والمراد بتنصلهم منها تباعدهم وعدم تعاطيهم لها (قوله لوائى) قيل المراد باللواء علوشانه بحيث صارت الانبياء أتباعا له وظهر عليهم أمره فى الاخرة ظهور اللواء الذى يرى فى الجيش لعامة الناس فيقتدون به وقيل غير ذلك اه ع ش على المواهب (قوله لما غفرت لى) أى الا كما فى رواية



أمور منها وإن أكرم خليفة الله على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قبل له فإن الملائكة فضلت وقال للسائل يا ابن أخي هل تدري ما الملائكة أم الملائكة خلق تخلق السموات والأرض والرياح والسموات والجبال وسائر الخلق التي لا تعصى الله شيئا وإن أكرم الخلق على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وبين السراج البلقيني أن هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فإنه من أجل الصحابة فلا يقول إلا عنه صلى الله عليه وسلم أو عما صح من التوراة قال واختيار الباقلاني والحملي أفضلية الملائكة يمكن حمله على غير نبينا صلى الله عليه وسلم أي وبهذا جزم بعض أجدادنا فلا بد من كماله في الرزق كشي أو على تفصيل في نوع خاص أي لأنه قد يوجد في المفضل مربية بل عزابا لا توجد في الفاضل ثم قال ولا يظن بأحد من أئمة المسلمين أنه يتوقف في أفضلية نبينا على جميع الملائكة وكذلك سائر الأنبياء وأطال في الحط والرد على من توقف في ذلك وزعم أن هذا ليس مما كلفنا بقرينه ثم قال وهذا الزعم باطل فإن هذا من مسائل أصول الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف والبيان بسوق أدلتها وإيضاحها على كل من تاهل لذلك وقد صرح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد خلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وتأمل قوله مما سواهما تجده ظاهرا بل صريحا في كل ما ذكرناه ومنها ما أفاده كلامه من جواز التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو ما عليه عامة العلماء لما مر من الأدلة الصريحة فيه وأما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فهو باعتبار الإيمان بهم وبما أنزل إليهم وأما الأحاديث الصحيحة لا تفضلوا بين الأنبياء لا تفضلوا في علي الأنبياء لا تخيروا بين الأنبياء فهي إما قبل علمه بالتفضيل وأنه أفضلهم وأما محمولة على التواضع منه صلى الله عليه وسلم لتصريحه بالتفضيل أو على تفصيل يؤدي إلى تنقيص أو إلى غرض من مقام أحدهم وعلم ما يدل سياق الحديث أو على التفضيل في ذات النبوة أو الرسالة فإنهم كلهم مشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه وأما يتفاوتون في زيادة الأحوال والمعارف والخصوصات والكرامات وزعم جملها على التفضيل بآرائنا ليس في محله لأن تفضيل ذلك بالرأي المحض مجمع على منعه وبالدليل الدال عليه لا وجه لمنعه وأما الحديثان الصحيحان ما ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب فخكمته التخصيص فيهما بيونس نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لا اختلاف محلهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم إلى قاب قوسين و نزول يونس صلى الله عليه وسلم إلى قعر البحر أي لا توهموا من هذا التفاوت الصوري تفاوتا في القرب والبعيد من الله تعالى بل نسبة كل إليه واحدة وإن تفاوت مكانهما تعالىه عن الجهة والمكان فهو نهي عن تفضيل مقيده بالمكان لا مطلقا ومنها أن قوله الأنبياء يشمل من عرف منهم ومن لم يعرف قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك واختلَفوا في عدد من عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث أبي ذر عن ابن مردويه في تفسيره قال قالت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة قال يا رسول الله من كان أولهم قال آدم ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هو دوصالح وشعيب ونبيل يا أبا ذر وأول نبي من بني إسرائيل أي ممن بعد أولاد إسرائيل وهو يعقوب صلى الله عليه وسلم وموسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم نبيك وروى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم بن حبان في كتابه الأنواع والتفاسيم وصححه لكن خالفه ابن الجوزي فذكره في موضوعاته وأنهم به إبراهيم بن هشام قال الحافظ ابن كثير ولا شك أنه تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث فإنه أعلم وبينت في شرح المنهاج في الخطبة أن حديث كون الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وحديث كون الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر صحيحان فاعلمه وروى أبو يعلى كان فيمن خلا من

(قوله وفصل الفراء) وجه تفصيل الفراء أنه إذا كان العائد ضمير خطاب كان التعريف حينئذ أتم فعين البناء على الضم كزيد في يزيد (قوله والرفع) مراده به الضم (قوله الأربعة) فيه نظر فإن الأقوال (١١) ثلاثة قول الأصمعي وقول المازني وقول

أخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت أنا (يا) حرف نداء للبعيد أو للقريب المنزل منزله وهو هنا إشارة إلى بعد من ينسب صلى الله عليه وسلم عن أن تلقى أو تناسى (سماء) بالتنوين والنصب بناء على أنها نكرة موصوفة وهي من حيز الشبهة بالمضاف فينصب لا غير على الأصح وقال الكسائي يجوز فيها النصب والضم وفصل الفراء فوجب النصب إذا كان العائد من الصفة إليها ضمير غيبية كما هنا ويكره جلا ضرب زيد أو الرفع إذا كان ضمير خطاب كإرجل ضربت زيدا في تنبيهه لا يأتي هنا الخلاف في النكرة غير المقصودة وهو قول الأصمعي لا تنادي مطلقا والمازني لا يتصور نداءها لأنه يقتضي الإقبال عليها وعدم قصدها يقتضي عدمه قال ولا يتصور أن يوجد في النداء نكرة غير مقبل عليها إلى أن قال وما جاء منونا منها فتنبه ضرورة والكوفيون شرط صحة نداء أن تكون صفة في الأصل حذف موصوفها نحو يا ذاها بار المنع أن لم تكن كذلك وذلك لأن محال هذه الأقوال الأربعة حيث لم توصف النكرة بمفرد أو جملة أو ظرف والا جازنداؤها مطلقا اتفاقا \* فإن قلت سماء هنا نكرة مقصودة قطعاً كما يعلم مما يأتي وموصوفة بجملة ما طوالت أسماءها كما تقرروا حكمهما متناف فان قصدها يوجب بناء على الضم ووصفها يوجب نصبها على الأصح كما تقرروا الغلب منهما حينئذ قلت لم أر للحاجة في مثل هذه الصورة نصا وإنما أطلقوا في المقصودة البناء وفي الموصوفة والنصب ومفهوما متخالفان إطلاق الموصوفة يقتضي أنه لا فرق بين المقصودة وغيرها وإطلاق المقصودة يقتضي أنه لا فرق بين الموصوفة وغيرها لا يقال الوصف يستلزم القصد ومع ذلك لم ينظر والقصد مدغم لا يمنع استلزامه إلا بدع أن الأصمعي يقول يار جلاصا لا خذ بيدي من غير أن يقصد أحد بعينه ولكن لا يبعد أن يدار الأمر في هذه الصورة على نظر الناظر فإن اعتبر الوصف أجرى عليه حكمه السابق أو القصد أجرى عليه حكمه المذكور له في فائدة يجوز تنوين المنادى المبني للضرورة إجماعاً ثم اختلفوا هل الأول بقاء الضم أو الأول النصب فالخليل وسيبويه والمازني على الأول علما كان أو نكرة مقصودة وعيسى ابن عمر والجرجاني والمبرد على الثاني رداً إلى أصله كما رد غير المنصرف إلى الكسر عند تنوينه في الضرورة واختار ابن مالك في شرح التسهيل إبقاء الضم في العلم والنصب في النكرة المعينة لأن تشبيهها بالمضمر أضعف وبعض المتأخرين العكس وهو اختيار النصب في العلم لعدم الالتباس فيه والضم في النكرة المعينة لئلا يتلبس بالنكرة غير المقصودة إذ لا فرق حينئذ إلا الحركة لاستوائهما في التنوين إذا تقرر ذلك وقلنا بأن النكرة المنوثة هنا مبنية على الضم على أحد شقي كلام الكسائي أو على ما ذكرته أنه إذا أريد بالنكرة الموصوفة مقصود بنيت على الضم فالأولى هنا على الأول والرابع الضم وعلى الثاني والثالث النصب والذي أقوله أن الضم متعين هنا على الكل لأنه الظاهر خلافاً لما يوهمه الرأي الرابع أن محل الخلاف حيث لا لباس يتولد منه محذور وهذا النصب يترتب عليه محذور لا يهاجمه أن السماء الأولى نكرة غير مقصودة وحينئذ يفسد المعنى لأن النكرة غير المقصودة لا يصح نفي مطاولة نكرة غير مقصودة أيضاً بخلاف ما إذا كانت الأولى نكرة مقصودة كما هو المراد هنا إذ هي اسم جنس يشتمل سائر الأجرام العلوية فإن هذه هي التي لا تطاولها أسماء أي مرتفع غير ها لأنه لم يوجد في هذا الوجود أرفع منها فقام ذلك حق التأمل واحفظه فإنه مما يتعين استفادته لاسيما مع النظر لما قاله الشارح مما لم يعثر فيه على شيء مما ذكرته (ما) نافية (طاوالت) أي غالبتها في الطول والارتفاع (سماء) وهذا الشطر الثاني كالدليل للشطر الأول إذا التقدير لم يرتق أحد منهم ارتقاء له

الكوفيون بالنصب المذكور (قوله قلت الخ) قال العلامة الدفوشي رد على الشارح الحاجة مصرحون بأن النكرة المقصودة إذا وصفت نصبت وهذا تقييد لقولهم أن النكرة المقصودة يجب بناؤها على الضم فهم المطلقون والمقيدون (قوله والذي أقوله الخ) فيه نظر فإننا لا نسلم أن النصب هنا يوجب المحذور الذي ذكره الشارح لدفعه بالسوابق واللاحق فإن قوله كيف ترقى الخ نص في أن المراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله لم يسأرك الخ ويلزم على ما ذكره الشارح تخطئة الناظم فإنه أتى بالنكرة منصوبة لا مضمومة وقوله أذهى اسم جنس مردود بأن النكرة المقصودة المراد بها معين وقوله يشتمل سائر الأجرام ربما ينافي ذلك وسبباً في كلام الشارح أن المراد بسمااء الأولى نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال وفيه استعارة لفظ السماء الأولى لنبينا صلى الله عليه وسلم اه (قوله كالدليل الخ) لا يخفى أن المراد بنفي المطاولة نفي زيادتهم عليه

(قوله مردوية) بضم الميم واسكان الراء المهملة وضم الدال واسكان الواو بعدها ياء مفتوحة (قوله وأول نبي) انظر هذا مع أن أولاد يعقوب الذين منهم يوسف ونبوتة لا يتفقون قبيل موسى وقد يقال أولهم ممن أنزل عليه الكتاب انتهى وهذا لا يراد المحوج للجواب المذكور غير وارد مع قوله أي ممن بعد الخ



قوله ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي هكذا الورق اقل طولك لكن اللازم منتفك كما ملزومه ومما ورد على صورة القياس  
الاقترا في قوله تعالى وهو الذي يبد الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه أي الاعادة اهلون من البدء وكل ما هو اهلون فهو ادخل في الامكان  
فالاعادة ادخل في الامكان وقوله فلما اقل قال لا أحب الاقلين أي القمر اقل وربى ليس باقل اه كلامه وقولنا في صدر القولة  
لا يخفى ان المراد الخ فيه ان المطاولة المغالبة في الطول والارتفاع كما صرح به اشارح فيما يأتي ومثله في القاموس لا الزيادة قال في  
القاموس طاولني فطلتته كنت أطول منه في الطول اه فلم تعلم الزيادة الا من قوله فطلتته والافالمطاوله المغالبة في الطول أي  
الارتفاع اللهم الا ان يراد أصل الفعل بأن يراد بقوله ما طاولتها ما طالت أي ارتفعت عليها اسماء وحينئذ يظهر ما ذكرناه اذا علمت  
ذلك فلا يظهر القياس الذي ذكره الدجى اذ يصير نظمه لورقوا مثل رقيق لزاو الخ وغير خاف ان الزيادة لا تبت على رقيهم مثل  
رقبه وقد اشار الشارح الى صحة كونه كالدليل لما قبله وعلة له بحمله النظم على عدم استطاعتهم رقيما مثل رقيه فكان الناظم قال  
لا ترقى الانبياء مثل رقيق لان الله سلمهم القدرة والاستطاعة ان يساووك وان يأخذوا في أسباب ذلك فتدبر (قوله وفيه استعارة)  
أي تحقيقية وعبرة الدجى والسماء اسم جنس يقع على واحد فكثر والمراد بها هنا هذه الاجرام وقد استعار اسمها للانبياء بجمع  
العلو والرفعة وان اختلف احساورتبة (١٣) اذهى أعلى ما يرى من الاجرام وهم أعلى ما يرى من البشر في درجات السكالك بعضهم

أفضل من بعض مشبهها  
لهم بها على طريق الاستعارة  
التحقيقية وقدرها بما يلائم  
المستعار منه أعنى الارتفاع  
أو بما يلزم بقرينة المقام  
من نفي المطاولة من الارتفاع  
ترشيعا للمجاز من رشحت  
الام ولدها باللبين قلبه لا  
قليله الى أن يقوى على  
المص وقلان يرشح للوزارة  
أي يربى لها ويؤهل لها  
فكان المستعار له يرشح  
ويؤهل بمائة تمر به  
الاستعارة من صفة  
أو تفرع كلامه مالا

لم يستطع مطاولتي في ارتفاعك الحسى ولا المعنوى وان كانت درجاتهم كلها ومراتبهم وصفاتهم  
باسرها أرفع الدرجات وأكمل المراتب وأجل الصفات قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على  
العالمين وهذه الآية صريحة في فضلهم على جميع الملائكة بل الخلق اذ العالم ما سوى الله تعالى وانما  
جمع جمع العقلاء تغليباً لهم وفيه استعارة لفظ السماء الاول لتبيننا صلي الله عليه وسلم والثاني لبقية  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان السماء أعلى ما يرى من الاجرام الحسية كما انهم أعلى الخلق ورشح  
لذلك بذكر الارتفاع الملايم للمستعار منه (لم يساووك) جملة مستأنفة على ما يأتي فيكون من اسلوب  
الحكيم أو حال من فاعل ترقى (في علاك) جمع عالما تأنيث الأعلى من علا بالفتح يعلوه علوا في المكان وعلى  
بالكسر يعلى وعلى بالفتح يعلى علا في الشرف قال الشارح ولما كان نفي المطاولة لا يلزم منه نفي المساواة  
وكان المعنى لا يتم الا بنفيها صرح بذلك وتبعه غيره فقال لمالم يلزم من نفي المطاولة نفي المساواة أشار الى  
نفيهما وان كان يؤخذ مما تقدم لكن لا بطريق التصريح اه وهو عجيب مع ما مر في كيف انه أفاد بطريق  
التصريح نفي رقى كل أحد منهم رقيه وهذا مساو لقوله لم يساووك فالخلق انه تأكيديا واطنا فقط على  
ان لذكره فائدة أخرى هي البرهان عليه بطريق أخرى وحينئذ يكون ماسلكه من ذكر الجلة الاولى  
في شطر البيت الاول والبرهان عليها بما في الشطر الثاني ثم اعادتها بجمعها في أول البيت الثاني والبرهان  
عليها بما في بقية من يدع تحقيقه وكال بلاغته والله أعلم (وقد حال) أي حجز ومنع جملة مستأنفة أو

للمستعار منه كأن يكون من جنسه أو فردا من افراده مبالغة في التشبيه مما يورث الكلام زيادة رونق وبهاء والمجاز كمال  
علو وسناء وأكثر ما يكون في الاستعارة وقد يكون في المجاز المرسل مثل وله اليد الطولى أي القدرة السكاملة (قوله لفظ السماء  
الاول) قد جعله الشارح الدجى جناسا تاما مما لا وفيه نظر اذ المعنى لم يختلف ونعته انه استعار اللفظ الاول لتبيننا والثاني لسائر  
الانبياء كما أفاده الشارح وعبرة الدجى وفيه الجناس التام بين سماء وسماء لاتفاقهما في أنواع الحروف وأعدادها وهما آتم وترتيبها  
كما في قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة اه وقوله لم يختلف غير مسلم لظهور اختلاف المعنى (قوله ورشح)  
تقدم له ان الرقى مستعمل في الرقيين الحسى والمعنوى وحينئذ فلا يظهر كونه ترشيعا ملائعا للمشبه به الا ان أريد به الرقى الحسى  
فتدبر في البيت الترديد لتعليقه ترقى أولا بالانبياء وثانيا بصله صلى الله عليه وسلم والتصريح وهو موافقة العروض لضمها فيما تنسب  
اليه القصيدة ثم قد تعلق أول مصرع البيت بثنائه فيسمى نصرا يعاود لا يتعلق به كما هنا ورد العجز على الصدر في ترقى ورقيق اه  
دجى (قوله جمع علما) ويجوز ان يكون العلا بمعنى الشرف والرفعة كما يأتي وعليها هنا بضم العين ككبرى وكبر والمذكر كبر فليس  
كاجرو جراء (قوله وعلى بالكسر) عبارة المختار وعلى في الشرف بالكسر علا بالفتح والمدو على يعلى لغة فيه (قوله وتبعه غيره) هو  
الشهاب البرلى المسمى المالكى الشهير بالاقطع (قوله وهو عجيب) لا عجب اما أولا فلان منع مساواة كيف ترقى لهذا في الدلالة على ما ذكر  
واما ثانيا فلان الشارح الجوى رحى رحه الله تعالى قال قبل ذلك والشطر الثاني كالدليل للشطر الاول وكأنه يقول لم يرق أحد منهم  
ارتفاعك لانه لم يستطع مطاولتي أي معالاتني في الطول أو الطول

(قوله أو المفعول) أو منهما (قوله وقد هنا الخ) أي على جعله الجملة الحالية (قوله تقر به) أي تقر به منه فهو من الخذف والايصال (قوله)  
ولك رده الخ) يوضح ذلك ما ذكره الدماميني في الجواب عن اشكال السيد بان التحلى بقديشعر بالحضور حال وقوع العامل لانها  
للتقرب الى الحاضر في الجملة فان الماضي لاستقلاله بالماضي لا يفيد المقارنة وان كان العامل أيضا ماضيا بل ربما يوهى انه ماض  
بالنسبة اليه اه فبذلك الشارح للرد غير صالح له فهو ممنوع (قوله منكم) قال الدجى أتى بالفظ منكم احتراسا عما عسى يتوهم  
ان ما حال بينهم وبين مساواته ليس منه (قوله لا يظهر له ظل) هذا ظاهر في ذاته (١٣) عليه أفضل الصلاة والسلام ومعلوم انه

حالية من الفاعل أو المفعول وقد هنا واجبة الذكر أو التقدير عند البصر بين قالو والتقرب الماضي  
من الحال واعتزتهم المحقق السيد الجرجاني وتبعه المحقق الكفايجي وغيره بأن هذا غلط منهم سببه  
اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذي تقر به قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات  
ولك رده بانهم مساوون تغاير الكثرة ما متقاربان كما هو شأن الحال وعاملها وحينئذ يلزم من تقرىب الاولى  
تقرىب الثانية المقارنة لها في الزمان فتأمل فانه مهم اذ تغليب أولئك الأئمة الذين لا ينصرون مع  
امكان تأويل كلامهم تساهل واقتصار الشارح على الاول بعيد كتخصيصه له بفاعل ترقى البعيد  
دون فاعل يساووك القريب وان كان متخذاً الاول أولى لما قدمته ان هذه الجملة كالبرهان أو  
التعليل لما قبلها كذا قيل وفيه نظر لان الحالية تفيد ذلك هناك أيضا على أنها الظاهر المتبادر (سنا)  
بالقصر أي ضوء عظيم ظاهر (منكم) خصص الله تعالى به وهو مجاز عن علوم القرآن المحيطة بعلوم  
الاولين والآخرين وغيرها التي اختصه الله بها أو امره بأنه يسأله ان يزيد منها وهو مقتبس من تسميته  
تعالى للقران نوراً في آيات كثيرة من كتابه نحو واتبعوا النور الذي أنزل معه وعما اختصه الله تعالى به  
من جمال المنظر الظاهر بما آتاه من الحسن في خلقه بعالم بحقه فيه يوسف فضلا عن غيره كما أخبر به  
صلى الله عليه وسلم وفي خلقه بما آتاه الله تعالى رفعة فيه الى الغاية بقوله عرفانا لاوانك لعل خلق عظيم  
وهو مقتبس من تسميته تعالى لنبيه نوراً في نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه  
وسلم يكثر الدعاء بان الله يجعل كلامه من حواسه واعضائه وبدنه نوراً اظهار الوقوع ذلك وتفضل الله تعالى  
عليه به ليزداد شكره وشكر أمته على ذلك كما اننا أمرنا بالدعاء الذي في آخر البقرة مع وقوعه وتفضل  
الله تعالى به لذلك ومما يؤيد انه صلى الله عليه وسلم صار نوراً انه كان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر  
له ظل لانه لا يظهر الا لكشف وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله من سائر الكائنات الجسمانية  
وصيره نوراً صافياً لا يظهر له ظل أصلاً خالقاً للعادة كما خرق له في شق صدره وقلبه مراراً ولم يتألم بذلك  
(دونهم وسناء) بالمد أي رفعة عظيمة أو تينها لم ينته مخلوق اليها أي انتفت مساواتهم له لما منع منهم  
عن اللحق به وهو ما اختص به من ذلك النور وتلك الرفعة اللذين لم يصل أحد الى أدنى شأنهما  
فضلا عن كماله وفي جعله هذين حاجز الاستعارة تجريدية كما ان في جمعها الجناس المذيل ويعبر عنه  
بالمطرف لان الزيادة وقعت ذيلاً وطرفاً وهو ان يتماثل اللفظان وينفرد أحدهما بزيادة حرف آخر في  
آخره كقولهم العارذل العارف وهو أحد أقسام الجناس الناقص ومنها نحو الساق والمساق ويسمى  
بالمردوف لان حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس نحو داء ويسمى بالمكتنف لان حرف  
الزيادة مكتنف أي متوسط بين ما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف بأكثر من حرف نحو من آمن ويسمى  
متوجاً ونحو جهد ومجاهد وجوا وجواخ سماء في التخصيص مذيلاً وأهل البديعيات على ان الزائد من  
آخره حرف أو أكثر يسمى مذيلاً ومن أوله كذلك يسمى مطرفاً (تنبيه) الجناس تشابه اللفظين من  
حيث اللفظ وفائدته الميل الى الاصغاء اليه فان مماثلة الالفاظ تحدث ميلاً واصغاء اليها فذا أكثر منه

السنا المنصور وأما الممدود فباق على حقيقة ويصح المجاز العقلي في اسناد حال الى السنا والسنا تأمل وكون الممدود باقياً على  
حقيقته غير ظاهر في الرفعة المعنوية تأمل (قوله تجريدية) قال الدفوشي انظر ما مراده اه وقد قالوا في نحو قولهم لقيني من  
زيد اسدان فيه تجريد أي لان المتكلم جرد من ذات زيد اسدا وحكم عليه باللقاء وجعل ذلك تجريداً ظاهراً لكن لا استعارة للجمع  
بين الطرفين ولعله لمساخه بقوله منكم وجعل الشيء ظاهراً منه كأنه جرد من ذاته وجعل مشبهاً أطلق على ذلك تجريداً افتراضياً



(قوله أئذ دعون بعلا) المعل صنم كانت تعبد به بل المسماة أيضا بعليلك بالشام أي أتعبدون هذا الصنم وتركون أحسن الخالقين (قوله لراعي الجناس) هذا كلام حق لا يدل على الغباوة نعم لو قال بعد ذلك وهو أحسن أو نحو ذلك على مزيد الغباوة تأمل (قوله بمسابق) والبيت تمامه واستعسب أن لا تله على شعث أي الرجال المهذب أي لا تجتمع على تفرق وذمهم خصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من (١٤) الرجال وعجزه تأكيد ذلك وتقرير لان الاستفهام فيه الانكار أي لا مهذب في الرجال

انتهى مطول (قوله عند الجمهور) ومقابل قوله الاتي وأنكر قوم افادة اغماله (قوله قيل الخ) اعلم أن اثبات الألوهية لله في نحو انما الهكم الله منطوق اتفاقا واماني الألوهية الحقة عن غيره ففيه خلاف قيل مفهوم وهو مذهب الجمهور وقيل منطوق أي بالاشارة وهو المنطوق غير الصريح أي لم يوضع له اللفظ بل هو لازم ما وضع له فقوله قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم خاص باحد شقي ما استفاد من اغما وهو نفي الحكم عن غير المذكور اذ هو محمل الخلاف والافانبات الحكم للمذكور منطوق به اتفاقا كما عرفت واما نحو ما قائم الازديدها يشتمل على نفي واثبات فخطوقه اتفاقا في القيام عن غير زيد واما اثبات القيام لزيد فقيل مفهوم وهو الراجح وقيل منطوق أي صراحة لسرعة تبادره الى الاذهان وعليه فلا مفهوم له بل له منطوقان صريحان كذا يؤخذ من المحلى الاصولي وحواشيه

في مجتذ المفاهيم ثم رأيت عن التمهيد للاسنوي وعن الشيخ أبي علي في الشرايات توجيه القول بكون نفي الحكم عن خلافا غير المذكور في انما قائم زيد ونحوه منطوقا بان ما للنفي وان لا اثبات فجمع بينهما على الوجه الممكن أي فيكون حكمهما حكما واحدا في القول بان نفي الحكم في تركيبهما عن غير المذكور منطوق ورد هذا التوجيه ظاهرا وادلالا في انما على النفي بوجه فتأمل وحيث ان التوجيه الصحيح ان يقال انما كان مفهوم انما منطوقا لان قولك انما زيد قائم وانما القائم زيد معناه لا قاعد في الاول ولا عر في الثاني فعمل النطق في الاول زيد وفي الثاني القائم والنفي حال من أحواله فيكون منطوقا لانه معنى دل عليه اللفظ في محل النطق لكنه لم يوضع

له اللفظ بل هو لازم ما وضع له فيكون غير صريح وغير مقصود للمتكلم لا يتوقف عليه (١٥) صدق ولا صحة فيكون اشارة (قوله ويعبر

عنه الخ) لكن التعريف الاول أولى لشموله نحو انما زيد قائم اذ لا يصح ان يقال فيه ونفيه عما سواه وانما فيه اثبات الحكم المذكور ونفي غيره عنه كإسباقي في الشرح فتأمل (قوله وهي مادل) كان الظاهر وهي معنى زائد الخ وعمل بدل الابيض والاعم بالبياض والعلم وكان الشارح اشتبه عليه اصطلاح النجاة بغيرهم تأمل (قوله أو من فوس) صرح بالواو اذ قد انما أصل الالف والافكان يقول من ناس تأمل (قوله البيتين) وهما اعيان الوري فهم معناه فليس يرى في القرب والبعد منه غير منقهم \* كالشمس تظهر للعينين من بعد \* صغيرة وتكمل الطرف من أمم أي قرب (قوله وهذا البيت) قال الدجى وفي البيت الاتساع وهو أن يؤق بيت يتسع فيه التأويل (قوله برهان على مطلعها) فيه انه جعل البيت تذيلا لنفي المساواة وليس ذلك من المطالع بل هو من البيت الذي يليه وقد يقال المراد بنفي المساواة أي المستفاد من قوله كيف ترق الخ فتأمل (قوله المعروف) فيه نظرا لنفي الآية مضافة الى منكر سواء أضيفت

لفظ قلب أم لا فهي لاستغراق الاجزاء في اضافتها للمسكر اذا لم ينون قلب ولا استغراق الافراد اذا نون وفي الشارح اشارة لذلك فافهم ومثال اضافتها للمفرد المعروف فتكون لاستغراق أجزائه كل زيد حسن (قوله بأن تلاها) صوابه تلت العامل



(قوله وعلى كل ضامر) أي وركبنا على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله بأن ينصفه لضاغر محمولة على معناه أو استئناف فيكون الضمير للناس وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان يضاهي وفي المعنى ليس الضامر مفرد في المعنى لانه قسم الجمع وهو راجع إلى الابل هو اسم جمع كالجمال والباقر أو صفة لجمع محذوف أي كل نوع ضامر ونظيره ولا تكونوا أول كافر به فان كافر انعت لمحذوف مفرد لفظا مجموع معنى أي أول فريق كافر به ولولا ذلك لم يقل كافر بالافراد (قوله وكل أنوه) أي كل من في السموات والارض أنوه في الموقف صاغرين وقرئ آناه بالافراد مرعاة للفظ كل (قوله بان سبقها أداة) أي ولورتبة بدليل التمثيل بقوله كل الدراهم لم آخذ فان أداة النفي وان تأخرت لفظا سابقة رتبة (قوله مفهومه الخ) تأمل هذه العبارة فان الظاهر يدلها ان يقول مفهومه اثبات المحبة لبعض مختال خفور (قوله من واء ووراء) قال السيوطي في البدور السافرة ضبط (١٦) بفتح الهمزة وضمها على حدم من قبل ومن بعد واختاره أبو البقاء بالتثنية

ففيها بناء قال النووي وغيره الفتح أشهر ومعناه لم أكن في التفسير والادلال بمنزلة الحبيب وقال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على وجه التواضع انتهى ما قاله الجلال وقيل مراده ان الفضل الذي أعطيته كان بسفارة جبريل ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر وراء إشارة إلى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصل له الرؤية والسمع بلا واسطة فكأنه قال أنا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد صلى الله عليه وسلم (قوله أفن يخلق كمن لا يخلق) فان الظاهر العكس لان الخطاب لبعده الاوثان الذين سموها آلهة تشبهها بالله سبحانه فخلعوا غير الخالق كالخالق فخلعوا في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتهم وغفلوا حتى صارت عندهم أصلا في العبادة بقاء الرد على وفق ذلك اه من الاتقان للسيوطي (قوله واذا تقررا الخ) يقتضي ان ما ذكره من التشبيه قد مضى

وليس كذلك بل سياتي فيما مهله وكان حق التعبير ان يقول واذا تقررا كما لانه المشبهة بالمصباح مستخدم منها كالات المؤمنين غيره المعبر عنها بكل فضل الخ فتأمل (قوله الاضواء) بالجر (قوله فجعل ذلك النور) ومن هنا قال العارف السراج بن الفارض على لسان حضرة صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم واني وان كنت ابن آدم صورة في فيه معنى شاهد بأبوتي (قوله العرش) وقد خلقه الله قبل القلم كما في المواهب بعد النور الحمد (قوله نخلق من الاول السموات) في المواهب زيادة وهي نخلق من الاول جملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث بقية الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء نخلق من الاول السموات الخ

(قوله ومن الثالث نور انفسهم الخ) والباقي من نوره بقي حتى أودع في صلب آدم عليه الصلاة والسلام أي بعد ان خلقت منه أرواح الانبياء كما سياتي التصريح به عند قوله أمره الخ فان أرواحهم مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم وما بقي من النور جعل في ظهر آدم الخ فخر (قوله باربعة عشر ألف عام) عبارة عن طول الزمن أو عن مدة لوقدرت بزمن بلغت ذلك فلا يقال لازم ثم لان الزمن يقدر بحركة الفلك وهو لم يخلق (قوله ذلك النور) أي بعضه كما عرفت (قوله وآدم بين الروح والجسد) فان أورد ان حقيقة آدم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه الروح فجموعهما هو آدم فمعنى البنية أجيب بأنه مجاز عما قبل تمام خلقه قريبا منه كما يقال فلان بين العكة والمرض أي في حالة تقرب منهما وقال في التسميم الظاهر انه ظرف زمان بمعنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح آدم وخلق جسده حيث نبأه في عالم الارواح وأطلعها على ذلك وأمرها معرفة نبوته والاقرار بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماء والطين أي بعد خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صححه فيكون رواية بالمعنى اذ لم يوجد بهذا اللفظ قال الشارح في النعمة الكبرى مولد سيد أهل الدنيا والاخرى ولفظ كنت نبيا وادم بين الماء والطين لم يوجد لم يأتى (قوله وليس المراد من ذلك التقدير) أي كما نقله في المواهب عن الغزالي وقوله بل الإشارة الخ أي كما ذكره التقي السبكي متعقبا به الغزالي كما قاله في المواهب أيضا حيث قال فقد تكون الإشارة إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من الحقائق والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن أمده بنور الهى ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء حقيقة النبي صلى الله عليه تعالى وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله (١٧) ذلك الوصف بان يكون خلقها متبينة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقةه بالاوصاف الشريفة المقاضة عليها من الحضرة الالهية وانما يتأخر البعث والتبليغ وكل حالة من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة

المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انفسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وصح حديث أول ما خلق الله القلم وجاء باسناد متعدد أن الماء لم يخلق قبله شيء ولا يناقيا في الأول في نور نبينا لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقة فلا تعارض وفي حديث عبدان القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام وفي الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلعب في جبينه فيغلب على سائر نوره الحديث وصح خبر متى كنت أو كتبت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد وليس المراد من ذلك التقدير لان غيره كذلك بل الإشارة إلى كون روحه العلية ثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح اذ ورد ان الارواح خلقت قبل الاجساد بألني عام وفي حديث عبد الرزاق السابق تأييدا لما قيل انه تعالى لما خلق نور نبينه محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن ينظر إلى نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيتهم من نوره ما أنطقهم الله به وقالوا يا ربنا من الذي غشينا نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله انتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين وفي هذه الآية كما قاله التقي السبكي من التنويه بقدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه يكون مرسل اليهم وإلى أهمهم

(٣ - ابن حجر) وحقيقته مجمل لا تأخر فيه وكذلك استنبأوه وابتأوه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتنقله إلى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا ان من فسر به علم الله تعالى بأنه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وآدم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها أخبر بهذا الخبر اعلاما لا ملامته ليعرف فواقدره عند الله تعالى (قوله بل الإشارة الخ) ما المانع من تحقق النبوة والرسالة لروحه الشريفة حينئذ بان خلقت قبل الارواح ثم أمرت بان تأمر الارواح بأمر شرعها الله لها حينئذ وبان تخبرها بما يتعلق بها من الاحكام بعد خلق الاجساد بشرطه وهذا بعث وارسال فليتأمل ابن قاسم (قوله بألني عام) وروى بأربعة آلاف اه ابن قاسم (قوله لما خلق نور نبينه الخ) قضية هذا ان نور الانبياء مخلوق قبل نور نبينا صلى الله عليه وسلم لما هو معلوم من أن تعلق الحكم على الشيء يستدعي وجوده قبله ويمكن الجواب بان المراد لما اكمل خلق نبينا بافاضة الكالات والنبوة عليه أمره الخ وهو يقتضي تأخر ذلك عن أنوار الانبياء وهو لا ينافي تقدم خلق نوره على سائر الموجودات كما مر وان المراد انه لما خلق نوره أخرج منه أنوار بقية الانبياء ثم أمره بذلك ولو قيل افاضه النبوة على ذلك النور لكن الاول أوفق بقوله آمنا به وبنبوته اذ المتبادر افاضه النبوة عليه بالفعل انتهى ع ش على المواهب (قوله أمره) أي النور أي بعد أن جعله صورة روحانية هي صورته صلى الله عليه وسلم وكذا يقال في قوله إلى نور الانبياء (قوله واذا أخذ الله الخ) سياتي للشارح في شرح قول الناظم ما مضت فترة البيت ما ينبغي مراعاة لانه يوضح ما هنا فراجع ان شئت (قوله على تقدير مجيئه)



أى فى زمينهم (قوله واستعارة المصباح) أى واثبات المصباح الخ أى لان اثبات المصباح للفضل هو التخييلية وتشبيه الفضل بالبيت هو المكتبة على أحد المذاهب تأمل (قوله يحتاج الناس الى دخوله) عبارة الدلجى تشبيه فضله صلى الله عليه وسلم على طريقة الاستعارة الحقيقية بالضوء بجامع الانتفاع اذ كل فضيلة كالعلم مما له ضياء واثراق يوصل الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل كما ان بالضياء يدرك المطالب ويفصل بين الاشياء بعد تشبيهه صلى الله عليه وسلم لاستمداد كل فضل من افضاله بمصباح تستمد منه الاضواء على أسلوب حل المشبه به على المشبه وهو كافي للكشاف عند محقق علماء البيان يسمى تشبيهاً بليغاً نظراً الى ظاهر جعل المشبه بنفس المشبه به مدكوراً معه على وجه ينبي عن التشبيه اما اذا ذكر معه بطريق لا ينبي عنه فيكون استعارة لانها وان كانت مبنية على التشبيه فبنية أيضاً على تناسبه سواء ذكر الطرفين أو احدهما كما هو الغالب ومن ثم قال فى المفتاح ان القمير فى قوله قد زار زواره على القمير استعارة أى تحقيقه بمجردة لا قترانها بما يلائم المشبه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم لوروده على وجه لا ينبي عن التشبيه لعدم حسن دخول اداة التشبيه على المشبه به اذ لا يحسن ان يقال وهم كيد (قوله جعل الشمس ضياء) (١٨) أى ذات ضياء أو مضيئة أو نفس الضياء مبالغة وكذا يقال فى نورا (قوله غالباً)

فيه ان ذولا تقطع عن الاضافة ابدافكان الظاهر حذف قوله غالباً تأمل (قوله فقالوا ذاتي) وصفات ذاتية (قوله وكفى قول خبيب) هو من العجوبة صلب على خشبة عكة فأنشدوه وهو مصلوب واستأبأ الى حين اقبل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرى وذلك فى ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلوة زرع الشلو بكسر الشين وسكون اللام هو العضو والواصل المفاصل (قوله فى ذات الاله) أى فى طاعة الله أو سبيل الله انتهى كرماني (قوله العلوم) هى هنا

فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهو نبى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا يكونون كلهم يوم القيامة تحت لوائه صلى الله عليه وسلم \* واستعارة المصباح للفضل المبنى على تشبيهه ببيت واسع يحتاج الناس الى دخوله وسراج فيه استعارة بالكناية يتبعها استعارة تخييلية والضوء الذى هو أعلى من النور يدل على جعل الشمس ضياء والقمير نور الصفات الكمال استعارة مصرحة بجامع ان كلام من الضوائن المعنوى والحسى يهتدى الى المقصود وأيضاً الكمالات الدينية تنور الظاهر والباطن (لك لا غيرك) ذات أصلها مؤنث ذواتها مقتضية لموصوف والملازمة للاضافة غالباً كرجل ذى مال ثم استعملوها استعمال الاسماء المستقلة فقالوا ذات قديمة ونسبوا اللفظ لها فقالوا ذاتى وقد تستعمل بمعنى نفس الشئ وحقيقته كما هنا وكفى قول خبيب رضى الله تعالى عنه وذلك فى ذات الاله (العلوم) جمع علم وهو هنا صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به انجلاء تاماً أو الادراك الجازم الذى لا يحتمل النقيض وحذف محدود اخرى كلها مدخولة ايضاً وترادفه المعرفة لكن لا يقال لله تعالى عارف لانها تستدعى سبق جهل بخلاف العلم واليقين لكن فرق بينهما بعض المحققين بان اليقين خاص بما من شأنه ان يتطرق اليه فلا يقال يقين ان الواحد نصف الاثنين وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها ما يقال علم اليقين ولا يقال معرفة اليقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم حال كونها واصله اليق على لسان الملائكة وبالانقاء فى الروح أو بخلق العلم الضرورى أو بسماع الكلام النفسى (من) فيض (عالم الغيب) مصدر وصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل أى الغائب وهو ما لم يشاهد لكن بالنسبة اليه وأما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة لا المفعول أى المغيب خلافاً لمن زعمه لان غاب لازم وخص بالذكر

المعلومات فانها للنبي صلى الله عليه وسلم دون آدم على ما يأتى وأما العلم بمعنى الصفة المذكورة وبمعنى الادراك الجازم على المذكور فلا يختص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقول الشارح وهو هنا الخ فيه شئ فلي تأمل (قوله لا يقال لله عارف) وفى شرح الورقان لابن امام الكاملية انه ورد إطلاق العارف على الله انتهى وله لم يصح لكون المشهور خلافه (قوله لانها تستدعى الخ) وخصص بعضهم العلم بادراك المركبات والكليات والمعرفة بادراك البسائط والجزئيات وقيل المعرفة تقال للادراك المسبوق بالعدم أو للاخير من الادراكين المتعلقين بشئ بعد تخلل العدم بينهما بان وقع الادراك به ثم الذهول عنه ثم الادراك والعلم الادراك المجرد عن هذين الاعتبارين ولذا يقال فى الله عالم ولا يقال عارف (قوله بان اليقين خاص) قال القنرى فى حاشية المطول واليقين العلم برؤاى الشئ ولهذا لا يوصف به البارئ (قوله حال كونها) أى العلوم (قوله فى الروح) هو بضم الراء القلب وفتحها الخوف (قوله من عالم الغيب) قال بعضهم الذى هو فرد من مسمى العالم الذى هو كل جنس يعلم به الله سواء كان من ذوى العلم ام لا كالحاتم والطابع لما يحتمل وطبع به يقال عالم الانس وعالم الجن وعالم الملك وعالم الملكوت وعالم الافلاك وعالم النبات وعالم الشهادة وعالم الغيب انتهى وقوله فى صدر القولة الذى هو الخ يفيد ان عالمنا بفتح اللام وفى الشرح ما يفيد انه بكسر هاء حيث قدر فيض بين من وعالم الاول هو الرواية ويمكن فتح اللام مع تقدير فيض بمعنى من عالم الغيب الفاض أى الكثير وفى قول الشارح فالكل من عالم الشهادة ما يؤيد الرواية فتأمل

(قوله بمعنى المعلومات) ربما يشير بذلك الى أن فى كلام الشارح استخدماً ما فان الضمير راجع الى العلوم بغير هذا المعنى كما أشار الى ذلك الشارح سابقاً وقد علمت ما فيه (قوله بالسكون) أى للدال و بالفتح أى فتحها وأما الهمزة فهى مضمومة فيهما (قوله وأديم الارض الخ) لانه خلق منه كفى حديث فخرت ذريته على ألوان الارض وطباعها فمنها الأبيض والأسود والاحمر والسهل بفتح فسكون أى الرقيق واللين والحزن بفتح فسكون أى العنف والغلظة والطيب والخبيث فمن سهلها سهل الخلق ومن خزنها ضده ومن طيبها المؤمن الذى هو نفع كلامه ومن خبيثها الكافر الذى هو ضرر وروى قال وهب خلق الله رأس آدم من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه من السادسة وساقه وقدميه من السابعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان طينة آدم من ست أرضين وأكثرها من السادسة وليس فيها من السابعة شئ لان فيها نار جهنم وروى عنه انه قال خلق من أقاليم الدنيا رأسه من تربة الكعبة وصدره من الدهناء وظهوره وبطنه من تربة الهند ويده من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وكان طوله ستين ذراعاً وعاش ألف سنة وذ كر بعض الأئمة انه ورد ان الله لما أراد (١٩) خلق آدم أمر جبريل ان يأتى بالقبضة البيضاء

على حد قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا آية لان العلم به انهم وأنظروا لان أكثر علوم بنيان صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل فعلت علم الاولين والآخرين فى الحديث المشهور ولانه تعالى اختص به لكن من حيث الاحاطة والشمول لعمله بالكليات والجزئيات فلا ينسب ذلك اطلاع الله تعالى لبعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من الخمس التى قال فيها صلى الله عليه وسلم فى خمس لا يعلمهن الا الله تعالى لانها جزئيات معدودة لا غير وانكار المعتزلة لذلك مكابرة فقد وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء من ذلك ما لا يمكن عدّه لاسيما ما وقع لبنيان صلى الله عليه وسلم وسيأتى بسط جملة مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فى شرح قوله وكفى أخرج خبأه الغيوب خبأه جملة مما يتعلق بانكار المعتزلة واخر السكاب (ومنها) أى العلوم بمعنى المعلومات وهو متعلق بالاسماء (لا آدم) أبى البشر صلى الله عليه وسلم وأصله آدم لكنهم لبسوا الهمزة الثانية تخفيفاً وجعلوها فى التصغير واواظروا التبيين من الادمية بالسكون أو الفتح أو من أديم الارض كما صرح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ورد عن علي وابن مسعود رضى الله عنهما ما أديم الارض ظاهر وجهها والادمية السمرة وهو مراد من قال لون يقارب السواد ومن قال يشبه التراب واستشكل بما ورد من براعة جماله وان يوسف صلى الله عليه وسلم كان على الثلث من جماله وقد يحجب بان الجمال لا ينسب الى السمرة لانها بين البياض والحمره قيل اشتقاقه مما ذكره القول بانه عربى وبه صرح الجوابى وغيره ورد بان توافق اللغتين غير منكر وبانه لا دليل على ان الاشتقاق من خواص كلام العرب وأجيب بان الاصل عدم التوافق وبان الوجه ان الاشتقاق خاص بكلام العرب فقط وأطبقوا على ان التفرقة بين اللفظ العربى والعجمى بحجة الاشتقاق وصح خبر ان آدم كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسريانى (الاسماء) مبتدأ مؤخر جاع اسم وهو هنا مدلل على معنى فيشمل الفعل والحرف أيضاً واحتاج الناطم الى هذا التفصيل مع العلم به

التي هى قلب الارض فهبط فلما أراد قبضها أقسمت عليه الارض فقالت بالذى أرسلك لا تقبض منى ما يخلق منه من بعصيه فوق ظهرى فبرق سمها فإرسل لها ميكائيل فحصل مثل ذلك فأرسل لها اسرافيل فحصل مثل ذلك فأرسل لها عزرائيل فلما أقسمت عليه قال لها طاعة ربى خير من طاعتك ثم هز الارض فاخترت — — — — — بعضها ببعض ثم قبض من ترابها ألواناً مختلفة فقال له الله تعالى من قبض شئاً فعليه تسليمة أنت قابض الارواح ونازعها مسن الاشباح ثم أمر الله الملائكة بحمل التراب بماء

الرجة فلم يلتئم فقال صبوا عليه من ماء الحزن فصوبوا عليه فانجمن فقال تعالى قد سبق فى علمى انه وذريته يعيشون فى الدنيا فى حزن فمن صبر وأطاعنى فله الجنة ومن لم يصبر على قضائى وعصانى انتقل من حزن الى حزن أكبر منه ثم خرت أربعين سنة قبل أن يصور بشراً ففضلت من الطين فضلة صورها الله نخلة ثم أوقف روحه بين يديه سبحانه وأمرها بالدخول من يافوخه فاستضيقت ففقال لها ادخلى كرها واستخرجى كرها فلما وصلت الى أنفه عطس فلما وصلت الى فمه ألهمه الله ان يقول الحمد لله رب العالمين فقال لها فقال له الله ربى رحمتك يا آدم ولرحمتى خلقتك ثم وصلت لسرته فنظر الى مرادق العرش فرأى مكتوباً بيد القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ومن محمد يارب فقال تعالى ذلك سيد أولادك لولاه ما خلقتك فقال آدم أشهدك انى أقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وصلت الروح الى قدميه نهض ليقوم عربياً فافزع وأبست ثوباً ولباساً وتاجاً وعمامة ولما انفخت فيه الروح كان نور النبى فى ظهره فصارت الملائكة خلفه صفوفاً متجيبين من ذلك النور فسأل الله ان يجعله فى مقدمه لتقبله الملائكة فجعله فى جهته فسأل الله ان يجعله فى محل يراه فكان فى سبائته فسأل ربه هل بقى منه شئ فى ظهرى فقال نعم فوراً خصاً اصحابه فقال يارب اجعله فى بقية اصحابى فكان نور الاربعه فى اصابعه الاربع



الخ) قال عمر بن عبد العزيز لما أمرت الملائكة بالسجود لا آدم كان أول من سجد منهم اسرافيل فخاراه أن كتب القرآن في جبهته انتهى من البداية لابن كثير (قوله فيالوضع) أي ممن الهمهم الله وضع تلك اللغات (قوله من خير قرون) قال الهروي في غريبه القرن كل طبقة مقترنين في وقت ومنه قيل لاهل كل مدة بعث فيها نبى قلت السنون أو كثرت قرن ومنه الحديث خيركم قرني يعني اصحابي ثم الذين يلونهم يعني التابعين باحسان واشتقاقه من الافتران وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون وقيل القرن مائة سنة دل على ذلك ما روى في الحديث انه مسح رأس غلام فقال عش قرنا فعاش مائة سنة (قوله أربعين ولدا) مقتضى قوله الاشيتان يقول تسعة وثلاثين ويريد بعد قوله بطنا كل بطن اثنين الاخ تامل (قوله الاشيتان) قال النسوي القصص صرفه ويجوز تركه وكذا كل أعجمي ثلاثي ساكن الوسط انتهى قال السيد النسابة في شرح منظومة ابن العماد ودفن شيت في غار أبي قبيس مع أبيه آدم عليهما الصلاة والسلام (قوله وسفاحهم)

بما قبله لان آدم ميزه الله تعالى على الملائكة بالعلوم التي علمها له وكانت سبب الامره بالسجود والخضوع له بعد استعلائهم عليه بدمه ومدحهم أنفسهم بقولهم أتجعل فيها من يفسد اخا فرما يتوهم ان هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ قد يوجد في المفضل ما ليس في الفاضل فرد ذلك التوهم ببيان ان آدم عليه الصلاة والسلام لم يحصل له من العلوم الا مجرد العلم باسماءهم وان الحاصل لنبينا صلى الله عليه وسلم هو العلم بحقائقها ومسمياتها ولا ريب ان العلم بهذا أعلى واجل من العلم بمجرد اسمائها لانها انما يؤول في التبيين المسميات فهي المقصودة بالذات وتلك بالوسيلة وثمان ما بينهما ونظير ذلك ان المقصود من خلق آدم صلى الله عليه وسلم انما هو خلق نبينا صلى الله عليه وسلم من صلبه فهو المقصود بطريق الذات وآدم بطريق الوسيلة ومن ثم قال بعض المحققين انما سجد الملائكة لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبينه ثم ما سلمه الناظم من ان آدم اعلم أي بأحد الطرق السابقة آنفا الاسماء فقط أي الالفاظ الموضوعه بازاء الاعيان والمعاني هو الوارد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلمه فليل علم الاسماء الموضوعه بكل لغة وعلمها أولاده فلما افتقر قوا في البلاد وكثروا اقتصر كل قوم على لغة وهذا يقوى ما هو الاصح في الاصول ان اللغات كلها توقيفية وقيل انما علم لغة واحدة لان الحاجة لم تدع الا اليها وما بقية اللغات فيالوضع ويقابل ما سلمه الناظم قولان أحدهما انه اعلم مدلولاته لان المزية في العلم انما تحصل بعرفه مقاصد المخلوقات ومنافعها لا بعرفه ان اسماءها كذا وكذا قال بعض المحققين وهذا وان قرب من المعنى فهو بعيد من اللفظ أي لان قوله باسماء هؤلاء وما بعده ظاهر أو صريح في الاسماء فقط ومعنى ثم عرضهم أي الاعيان لانما التي تعرض دون الاسماء انما ابرزت اليهم ليخبروا بما فيها ولا تأيد فيه لكون العلم بالمسميات خلافا لمن زعمه ثانيهما هو الذي سلمه صاحب الكشف انه علم الامرين معاجعا بين مقتضى اللفظ والمعنى \* ولما ذكر شرف ذاته وترقيه صلى الله عليه وسلم بما يهبط العقول انتقل الى ذكر نسبه كذلك فقال مستأنفا (لم تزل) حال كونك (في ضمائر الكون) أي الوجود وضمائره مستوراته الخفية من الاصلاب والارحام (تختار) أي تصطفى (لك الامهات) جمع أم وهي الوالدة وان علمت واصلها امهه لجمعته على امهات وقيل امهات لادميات وامات غيرهن (والآباء) جمع أب واصله ابو بالتحريك حذف واوه تخفيفا أي كطابت ذاتك بما اوتيته من الكمال الاعلى كذلك طاب نسبك فلم يكن في امهاتك من لدن حواء الى امل آمنه ولا في آباءك من لدن آدم الى أييل عبد الله الامن هو مصطفى مختار وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واسم طي قريش من كنانة واسم طي من قريش بنى هاشم واسم طي من بني هاشم وحديث الترمذي بسند حسن ان الله تعالى خالق الخلق فجعلني في خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانما خيرهم نفسا أي روحا وذاتا وخيرهم بيتا أي اصلا وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختر منهم بني آدم ثم اختار من بني آدم فاختر منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم أزل خيارا من خيار الامن أحب العرب فحببني اليهم ومن أبغض العرب فبغضني أبغضهم \* واعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام ولد من حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا الاشيتا وصيه فانه ولد منفردا كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وسلم من نسله ثم مات في وصى بنيه بوصية أبيه له أن لا يضع هذا النور الذي كان يجبهه آدم ثم انتقل الى شيت الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون الى أن وصل ذلك النور الى جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كجوردي الاحاديث كحديث في سنن البيهقي ما ولدني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا تكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين

زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يترجها ويرى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب ابن الكلبي عن أبيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم مائة أم فارجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان في أمر الجاهلية \* والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني أبي وأمي ولم يصني من سفاح الجاهلية شي \* وأبو نعيم لم يلتق أبواي قط على سفاح ولم ير الله تعالى ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تشعب شعبتان الا كنت في خيرهما \* وابن مردويه قرأ صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي بفتح الفاء وقال انا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آباءي من لدن آدم سفاح كلمنا نكاح \* (تنبيه) \* لك ان تأخذ من كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا في أكثره ومعنى في كله أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم غير الانبياء وامهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في آية انما المشركون نجس وقد صرحنا في الاحاديث السابقة بانهم مختارون وان الآباء الكرام والامهات طاهرات وأيضافهم الى اسمعيل كانوا من أهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الآية الآتية وكذا من بين كل رسولين وأيضافهم الى آدم وتقبلت في الساجدين على احداث تفسير فيه ان المراد تنقل نوره من ساجد الى ساجد وحينئذ فهذا صريح في ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم آمنه وعبد الله من أهل الجنة لانهم أقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلقوا من طعن فيه أن الله تعالى احياهما له فانه له صفة خاصة بكونه له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية برده القرآن والاجاع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية فلا برده قرآن ولا اجاع وكون الايمان به لا ينافي بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فاعاد الوقت حتى صلى على رضى الله تعالى عنه العصر اداء كرامة له صلى الله عليه وسلم فكذا هنا وطعن بعضهم في صحة هذا بما لا يجدي أيضا وخبرناه تعالى لم يأذن لنبه صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لانه اما كان قبل احياهما له وايمان به أو ان المصلحة اقتضت تأخر الاستغفار لانه من ذلك الوقت فلم يؤذن له فيه حينئذ \* فان قلت اذا قررتم انهما من أهل الفترة وانهم لا يعذبون فافائدة الاحياء \* قلت فائدة انها لو لم يحصل لاهل الفترة لان غاية أمرهم انهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب وامام ابن التواب العلية فهم بعزل عنها فافائدة زيادة الايمان وزيادة شرف كمالهم بالحصول تلك المراتب لهما وفي هذا امر يذكرته في الفتاوى ولا يرد على الناظم آزر فانه كافر مع ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز انه أبو ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك لان أهل الكاين أجعوا على انه لم يكن أباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمى العم أبا بل في القرآن ذلك قال تعالى واله آباءك ابراهيم واسمعييل مع انه عم يعقوب بل لو لم يحجموا على ذلك وجب تأويله بهذا جعابن الاحاديث وامامنا أخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد تساهل واستروح وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قعداه قال ان أبي وأباك في النار يتعين تأويله وأظهر تأويله له عندى انه أراد بأبيه عمه أبا طالب لما تقرر ان العرب تسمى العم أبا وقوله المجاز فيه الآية الآتية الشاهدة بخلافه على أصح محاملها عند أهل السنة وان عمه الذي كفه بعد جده عبد المطلب أو أمه انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد للوقوع في سمعه أولا أن آباءه في النار بدليل انه انما قاله له بعد ان ولى أو كان ذلك قبل ان ينزل عليه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له انه صلى الله عليه وسلم سئل عن أطفال المشركين فقال هم من آباءهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة وما قول التووي رحمه الله تعالى في حديث مسلم ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهم في النار ذلك التجوز من رسول الله وقصده بذلك الخ تامل (قوله قبل ان ينزل الخ) أي وقبل احياهما والايمان به (قوله من آباءهم) في نسخة مع

المؤلف وفي بعض النسخ خمسة مائة قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وقدمت الجواب عن استشكله بان أمهاته لا تبلغ ذلك بان مراده الجذات وجذات الجذات من قبل الابوين انتهى وقال التلساني في شرح الشفاء هذا العدد والله أعلم يرجع الى أمه عليه الصلاة والسلام وأم أبيه وأم كل أصل من الطرفين من جهة الآباء والامهات انتهى (قوله نسبا) قال العزيزي يعني قرابة النسب وصهر النكاح انتهى تلساني على الشفاء (قوله في الاستغفار لانه) ماوجه المنع من الاستغفار قبل ذلك مع الحكم عليهم أنهم في حكم المسلمين وانهم غير معذبين انتهى طبلاوي ولعل وجه المنع انه لم ينزل عليه قوله تعالى وما كامن عذب حتى تبعث رسولا فكان قبل علمه بان أهل الفترة غير معذبين كما سيأتى الجواب بذلك في الشارح عن نظير ذلك (قوله أو انه انما قصده الخ) ان كان مراده بهذا ان المراد أبو النبي حقيقة فغير ظاهر لان مجرد مراعاة تطيب خاطره خشية ما ذكره علمه بانه ناج من النار لا يجوز ذلك فكان الظاهر ان يجعل ذلك عذرا لا ريب



أبائهم (قوله بان كلامه متشاق) رحمه التنافي ممنوع بل وهم فان مراد النورى بقوله فان هؤلاء كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء لا ينافي فرض الكلام في الفترة (٢٢) فانه ليس المراد دعوة ابراهيم وغيره لهم بل لغيرهم فهم أهل فترة اذ لم يدعهم رسول فلا

بواخذون على المعاصي لكنهم يعذبون على عبادة الاوثان لانهم بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره بالمنع منها وان كانت الدعوة لغيرهم لان المنع منها لما تنققت الانبياء عليه ثبت في حق كل أحد وان لم يكن مدعوا منهم ومنشأ الوهم انه فهم ان المراد دعوة ابراهيم وغيره لهم وهو غلط كما تقرر انتهى سم (قوله وقول أبي حيان) أي في البحر (قوله بأن أبا حيان الخ) هذا لا يجوز الى الوقعة في أبي حيان فان نسبته ذلك للرافضة غير ضار وكان ترك النقل عن غيرهم ممن ذكر لمزيد شـ هـ رته لنص القرآن وكيف يقال مثل ذلك في أبي حيان مع تفسيره القرآن التفسير العديدة ومعلوم ان التفسير يحتاج لمعلوم كثيرة من أصول وغيرها فكيف يكون عن الأصول بعزل (قوله آتفا) عبد الهمة والنصب على الظرفية أي أول وقت يقرب منى وهو الاثنى عشر قسطلاني وقيل منصوب على الحال (قوله ماضت فترة) لو قال ماضى من الرسل لكان أحسن ليشمل آدم صلى الله عليه وسلم فانه ليس قبله

نبي انتهى دوشمري (قوله يقرب بعثتك) لو حذف القرب لكان أحسن فلفظ القرب فيه بعد انتهى دوشمري واذا (قوله المتابعون) نعت مقطوع عن التبعية والالتقال التابعين

واذا أخذ الله ميثاق النبين أي وآمهم وحذف استغناء بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع لما مفتوحة توطئة للقسم الذي تضمنه أخذ الميثاق وتؤمن به ستمسد جوابه وجواب ما الشرطية ومكسورة أي لاجل ما آتيتكم من كتاب وحكمته ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم أي وهو محمد صلى الله عليه وسلم وتؤمن به وتلتصق به الآية \* وقد اختلف المفسرون فيم اوال الذي قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم وتبعهم الحسن وطاوس وقتادة رحمهم الله انه تعالى أخذ على كل نبي بعثه من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم أن من أدرك محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمن به ولينصره ويلزم من هذا ان الانبياء كانوا يأخذون الميثاق من أمهم بأنهم ان أدركوا محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به ونصره ردعوى أن هذا هو معنى الآية دون الاول من دودة ولا ينافي الاول العلم بان الانبياء لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم ولا الحكم في آخر الآية بالفسق على من تولي عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لن أشركك ليجبطن عملك ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين والمقصود انه لو فرض انه بعث وهم أحياء لمهم ذلك كما ان القصص من هاتين الآيتين الفرض والتقدير أيضا ومن ثم قال الامام اتقى السبكي ذات الآية على انهم لو أدركوا زمنه صلى الله عليه وسلم كان من سلاهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق الانبياء وأمهم من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وأرسلت للناس كافة وحكمته أخذ هذا الميثاق على الانبياء اعلامهم وأمهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم لسلالة الامراء ويظهر في الآخرة بانهم كلهم تحت لوائه بل وفي آخر الزمان يكون عيسى ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه \* ثم بين الناظم بعض فوائد تلك البشارات في تلك الفترات فقال (تبا هي) أي تنفاخر (بك) أي بوجودك (العصور) أي الازمنة الطويلة من لدن آدم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفخر على العصر الذي قبله لوجودك فيه بكامل أعلى مما قبله ولو في ضمن آياتك لكن أعظمها افتخار عصر بروزك الى هذا العالم ثم عصر نشأتك ثم عصر رضاعتك ثم شق بطنك فتعبدك بحجاء وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعائك الخلق الى دين الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معارجتك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر مراكبك وبعوثك وفتحك ثم عصر دخول الناس في دين الله تعالى أفواجا ثم عصر حججك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم الى يوم انقيامة كادل عليه الحديث المشهور لا تزال طائفة من أمتي فزايه تزايد في كل عصر من أعصار حياته صلى الله عليه وسلم على ما قبله وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره وبحسب ذلك أيضا أعمالهم المتضاعفة له تضاعفا يفوق الحصر لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم بحسب عمله وكذلك كل واسطة بينه وبينه لانه الدال لكل ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله بكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده ويتضاعف للنبي صلى الله عليه وسلم بحسب تضاعف الجميع وهذا شئ يقصر عن ادراك كثرته العقل ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل انقضاء ثم عصر بيقية شفاعته ثم عصر حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة مما لا تدرك غايته ولا تحصى نهايته فكل هذه العصور تفخر وتسمو به بحسب ما يقع فيها من كاله لان الازمنة والامكنة تشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر وهو صحيح لولا النص على خلافه على ان ليلة القدر من خصوصياته فتفضيلها اغماها لاجله أيضا (وتسمو) أي تعاو وترفع من سموت وسميت كعلاوت وعليت (بك) أي بتأسيها بك من نسبة (علياء) نائيت الاعلى (بعدها) في الزمان والعلو من نسبة أخرى (علياء) أي أعلى منها أي لك في كل عصر من العصور

(قوله وجواب ما الشرطية) أي التي هي مفعول آتيتكم ومن كتاب تفسير لما آتيتكم ماض أريد به المستقبل والآية مما اجتمع فيه القسم والشرط فالجواب السابق منهما هو القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه فقول الشارح ستمسد جوابه وجواب القسم فيه نظر ولعله أراد بيان المعنى لايان الاعراب والا فالشرط يقتضي جـ واما يعمل فيه جزما والقسم ليس كذلك ومحال ان يكون شئ واحد موضع من الاعراب ولا موضع له (قوله لاجل ما آتيتكم) أي الذي آتيتكموه فالعائد محذوف وكذا من قوله ثم جاءكم أي به أي بنظيره (قوله ان هذا) أي أخذ الميثاق على كل نبي دون الامم والاول أخذته على الانبياء والامم (قوله أي تنفاخر) يعني تنمادح بذكر هذا الامر الجليل الذي لا يدانيه جليل



(قوله ليغان) قال في المختار غين على كذا أعطى عليه ومنه الحديث انه ليغان على قاي (قوله هذا غين أنوار الخ) نقل الشيخ زروق في بعض شروحه على الحكم العطائية أن أبا الحسن الشاذلي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال انك قلت انه ليغان على قاي قال نعم قال ما هذا الغين فقال له صلى الله عليه وسلم هو غين أنوار لا غين اغيار يا مبارك فسمها مبارك كما رآه هذا الجواب (قوله غفل عنه) ما وجه نسبة الشارح للغفلة مع أن كلامه مفيد له ومقرر لما أفاده المتن ومنه قوله لكل عصر من العصور به افتخار لوجوده فيه ولو كان في عالم الاصلاب والارحام وأعظمها افتخار عصر ميلاده الى قوله ولا ينبغي ان يفهم من هذا انقطاع تفاخر العصور بوفاته صلى الله عليه وسلم بل ذلك باق الى يوم القيامة نظر الى أزمنة استقامة شريعته وحسن العمل على سنته فان ذلك باق الى يوم القيامة لقوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وأيضاً فان ثواب كل عامل على عمله من أمة لاحق به صلى الله عليه وسلم أخذ من قوله (٢٤) من استن بسنة حسنة فله أجرها وأجر العامل بها الى يوم القيامة فهو في كل عصر

متزايد الكمال متميز الشرف والجلال وله كمال ليس فوقه كمال الاجلال الله جل جلاله ولا ينقطع أيضاً بقيام الساعة بل يفخر به ذلك اليوم أيضاً لوجود علو مرتبته فيه من المقام المحمود والشفاعة العظمى ورجوع الناس كلهم الى شفاعته صلى الله عليه وسلم وفي الجنة لما يعطاه من الوسيلة والفضيلة وما لا عين رأت ولا أذن سمعت صلى الله عليه وسلم ولا منفاة فيه لما قرره الشارح بل هو موف بجميع ما قرره في معنى البيت قائم له بانصاف وأما التصريح بقوله وفي قول الناظم الخ فهو مستغنى عنه لظهوره لاسمافي المقام وتقرير الكلام (قوله منها ما يكون الخ) قال

المذكورة مرتبة أعلى مما قبلها وأعلى منها ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية له ودليل تفاوت مراتبه كما ذكر قوله تعالى وقل رب زدني علماً ولاشك ان علومه ومعارفه متزايدة متفاوتة الى ما لا نهاية له وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قاي فاستغفر الله قال العارف القطب أبو الحسن الشاذلي هذا غين أنوار لا غين اغيار أي لانه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقى فكان كلما توالى أنوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى الى مرتبة أعلى مما هو فيها ورأى ان ما قبلها دون ما فيستغفر الله فواضعا طلبا لتزايد كماله وفي قول الناظم ونسبوا الخ من المدح ما لا يخفى عظيم وقعه لانه جعل تلك المراتب هي التي تسمو وترتفع به ولم يجز على ما هو المتبادر انه الذي يسمو ويرتفع بها لما هو الحق انه تعالى خلقه في عالم الامر على أكمل كمال لم يمكن ان يوجد لخلق ثم ابرزه في عالم الخلق متد وجاني تلك المراتب لتتسرف به لا يشرف هو بها لما علمت انه كامل قبلها فقامت مل ذلك فانه دقيق غفل عنه الشارح رحمه الله تعالى (وبدا) أي ظهر (لوجود) أي لهذا العالم (منك كريم) أي سالم من كل صفة نقص جامع لكل صفة كمال وهذا أحد أنواع التجريد الذي هو من أدق أنواع البديع وهو أعنى التجريد أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل لذلك الامر في تلك الصفة مبالغته لكالها في ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الانصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو أنواع منها ما يكون عن التجريدية كاهنا تخوفوا لهم من فلان صديق جيم أي تربيتهم لا مري أي بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه فلان آخر مثله في الصداقة فهو صلى الله عليه وسلم لكاله في صفة الكرم صح ان ينتزع منه شخص كريم مبالغته في صفة كرمه وكاله فيه ثم ذلك الكريم الذي ظهر وهو محمد صلى الله عليه وسلم وجد (من) أسل أب وأم (كريم) أي سالم من نقص الجاهلية فالكريم هنا وفيما بعده غيره ثم كما علم مما مر ويأتي وهذا اظاهر في اسلام أبو به صلى الله عليه وسلم ومر ما في ذلك (آبؤه) أي جميعهم كما أفادته الاضافة من لدن آدم اليه صلى الله عليه وسلم وأراد بالآباء ما يشمل الامهات لما قدمه ان النوعين مختاران والاختيار والكرم ما لهما واحد (كرما) أي سالمون من سفاح الجاهلية ونقصهم \* (تنبيه) \* قال ابن دحية أججع العلماء والاجماع حجة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز عدنان وفي مسند الفردوس عن ابن

الديلمي ومنها ما يكون بباء تجريدية في المنتزع منه كافي لنسألت فلا نألسأ لن به البحر بالغ في وصفه بالسماحة حتى عباس انتزع منه بجرافيا وما يكون بباء في المنتزع كافي قوله وشوها تعدوي الى صارخ الوغي بمسألم \* أي تعدوي ومعنى من نفسي لابس لائمة أي درع لكال استعدادي للحرب بالغ في وصف نفسه باستعداده للحرب حتى انتزع منها ما يستعدامنه لابس لائمة قال في المختار وفرس شوها صفة تمدوحة فيها قبل المراد به سعة أشداقها وقوله صارخ الوغي أي المعلن بالصوت للاستغاثة في الوغي أي الحرب وما يكون بتي في المنتزع منه كافي قوله تعالى لهم فيها أي في جهنم دار الخلد بالغ لكال شدتها فيها تمويلا لامرها حتى انتزع منها دارا وجعلها فيها معدة للكفار وما يكون بالاحرف كافي قوله فلتن بقيت لا رجلي بغزوة \* تحوى الغنائم أو يموت كريم أي الا ان يموت كريم بالغ في وصف نفسه بالكرم حتى انتزع منها كريما (قوله من لدن آدم اليه صلى الله عليه وسلم) كان الظاهر ان يزيد من لدن حواء الى آمنة لان المراد بالآباء ما يشمل الامهات كما صرح به على الاثر ثم يعبر بقاء التفريق بدل الواو في قوله وأراد

(قوله تحسب) قال في المختار وخسبته صالحا بالانكسر أحسبه بالفخ والكسر محسبه ومحسبه بنفخ السين وكسر ها وحسبا بالانكسر ظنته اه وقوله والكسر فيه ان فعل بكسر العين لا يأتي مضارعه على يفعل بكسر ها فمما سافكون كسر ها في المضارع شاذ والفتح هو القياس كما يؤخذ من شرح الاشرفي على الخلاصة في باب ظن (قوله تحسب العلاء بخلاصه الى آخر البيت) حاصله ان المراد بالحقلي نفس الزينة القائمة بالاشخاص فكانه قال تحسب بسبب المحاسن القائمة بهم ان العلاء قلدهم الخ والعلاء هي المراتب الشريفة ويكون الشارح ناظر اليان الحقلي في الاصل لا للمراد بها هنا ويصح ان يراد بالحقلي الصفات المحسوسة وبالعلاء المراتب الناشئة عن ما فيكون كلام الشارح ظاهرا وقوله قلدهم الخ فيه ثلاث استعارات كلها تصريحية الاولى في النجوم حيث شبه افراد النسب من حيث ارتفاع كل واحد منها في زمانه حتى صار كأنه النجم في علو المرتبة والاضاءة والاهتداء به بنجوم الجوزاء واستعار لفظ النجوم لتلك الافراد الثانية في الجوزاء حيث شبه مجموع تلك الافراد المسمى بالنسب فان النسب اسم لمجموع افراد الاصول بالجوزاء من حيث التناسب بين افراد كل والشهرة الى آخر ما تقدم واستعار لفظ الجوزاء لهذا النسب الثالثة في قوله قلدهم حيث (٢٥) شبه اعطاء النسب افرادها لمراتب العلية لتتزين تلك المراتب

عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معدن عدنان ثم يسكن ويقول كذب النسابة قال الله تعالى وقرنا بين ذلك كسير المكن قال البيهقي الاصح ان هذا من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابة أي لانهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بين اسمعيل وعدنان ثلاثون ابلا يعرفون ومن ثم أنكروا مالك رضي الله تعالى عنه على من رفع نسبه الى آدم وقال من أخبر به هذا أي ان ذلك من كلام المؤرخين الذي لا دليل عليه ولا ثقة به مع ما فيه من التخليط والتغيير وقلة الفائدة هذا (نسب) عظيم بل لا يظهر ولا أجل منه في الانساب وهو اسم لعمود القرابة الذي يجمع متفرقا (تحسب) أي المخاطب أي تظن (العلاء) جمع عليا نأيت اعلی كما مر (بخلاصه) بضم أوله وكسره وهو أفصح جمع حلية بكسر أوله أي بسبب حلي ذلك النسب (قلدهم) أي العلاء في محل مفعول تحسب الثاني والاول العلاء (نجومها) أي بنجومها (الجوزاء) اسم لبرج في السماء كافي القاموس وعليه فجمومه هي الآتية وتطلق عرفا على النجوم المجتمعة المعروفة قيل وهي تشبه المرأة فلذا نسب التقليد اليها وحيدة تدل ابداع ان ينسب الى الشيء من حيث هو مجموع أنه فله غيره كلا من تلك الافراد التي اشتمل عليها أو يقال ان المراد بنجومها هنا ما حوالها من النجوم التي تسمى نطاق الجوزاء وقبة الجوزاء كما قال الباقيل

للمرأيت عليه اعقد منتطق أي من كمال هذا النسب وشرفه أن من تأمل فيه حسب بسبب ما تحلى به من الكجالات ان معاليه قلدهم الجوزاء بنجومها أي جعلت نجومها قلادة لها فعلم ان كلامه يفيد ان كل واحد من أولئك الآباء الكرام قد ارتفع في زمانه حتى صار كأنه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتداء به في ظلمات البر والبحر حتى يظن الظان انه نجم من نجوم الجوزاء وان ذلك النسب متناسب كتناسب العقد وكاستدارة نجوم الجوزاء وان مجموع هذا النسب كالعقد الثمين جدا الذي تقلده عنق تلك

(٤ - ابن حجر) هنا مراتب النسب هي التي تتزين وتتقارب بالافراد فأفراد النسب تكسب المراتب العالية الزينة والشرف فكانه قال تحسب العلاء قلدهم بأفراد النسب لكن على هذا في الكلام اظاهر في مقام الاضمار حيث قال قلدهم بنجومها الجوزاء فان الجوزاء المراد بها هنا النسب وهو مذكور سابقا ونسبته للتوصل الى تشبيهه بالجوزاء وادعاء انه هي (قوله جمع عليا) بضم العين ككبرى وكبر وهي كل فعلة عالية توجب اصحابها الشرف والرفعة اه (قوله نطاق) قال في القاموس المنطقة ككيسة ما ينطق به ويكسر وكاب شفة نابها المرأة وتشدد وسطها فترسل الاعلى الى لركبة والاسفل ينجر على الارض ليس لها حجرة ولا ينطق ولا ساقان وانتطقت لبستها والرجل شد وسطه بمنطقة كتنطق اه وقال في نفق نفق السراويل بالنسخ أي فتح النون الموضع المتسع منه فكسر النون من لحن العامة (قوله وان مجموع هذا النسب الخ) وفي الديلمي شبه مجموع النسب لشرفه وسمو محله بمجموع نطاقها المشبه بالقلادة استعارة مكينة خيل لها بقوله قلدهم فكان نسبه صلى الله عليه وسلم قلادة في عنق العلاء المشبه على طريقة الاستعارة المكينة بدوات قلادة مقلدة بها



(قوله ولما قرر) أي بطريق الإشارة من قوله قلداذا التقليد انما يكون للعقد وتقدم ان المراد بالنجوم نسبة الشريف وأما بطريق التصريح فما يقرر من قوله عقد (قوله أي صار حبيبا) أي محبوبا فهو كطرف وقوله لا حبيب بالفتح أي لانه بمعنى صار محبوبا وليس مجرد هنا (قوله شائع) انظر ما قبله (قوله عقد وسود ونغار) قال الدجلى وعقد وسود ونغار تشبيهه بليغ لاضافته الى ما يليه فأخرجهما من سلك الاستعارة ولولا لا منتظما (٢٦) فيه ولذا أثبت فيه اليتيمة اللهم الا أن يكون واردا على تناسي التشبيه مع ذكر طريقه فيكون

استعارة وان كانت مبنية على طي ذكر المشبهة اذ قد تناسى مع ذكرهما كما في \* قد زار زاراه على القمر \* بادعاء ان المشبهة بنفس المشبهة لا غير مشبهة به انتهى فقول الدجلى تشبيهه بليغ أي سود ونغار كالعقد والسود بضم السين كافي المختار وقوله تشبيهه بليغ الخ اضافته لما ذكره لا تعين ذلك فلا يحتاج لما تكلفه في تقرير الاستعارة بل هي جارية في العقد وما بعده تجريد (قوله أنت فيه) قد يقال لا تظهر الظرفية لان النسب المعبر عنه بالعقد اسم لاصوله عليه الصلاة والسلام فهو ليس منه فكيف يظرف الله -م الا ان يقال راعى كونه نورا في الاصلاب والارحام وظرفيته هذا المعنى ظاهرة فان روى جسمه احتيج لتكلفه جعل في معنى من أي أنت اليتيمة العصماء حالة كونك كائنا منه أي منفصلا منه (قوله التي لاشبهه لها) في القاموس اليتيم الفرد وكل شيء يعز نظيره اه ثم ان كان المراد بقوله الفرد أي المنفرد عن النظر ساوي قول الشارح

المراتب العلية فلم من هذا مع مقدمته في مجتبه الاستعارة من أنواعها ما في هذا البيت من المبالغة البالغة الغاية في البلاغة كاستعارة نجوم الجوزاء المتتابعة لتتابع ذلك النسب في الشرف وعلو المراتب العلية ولما قرر ان مجموع ذلك النسب كالعقد الثمين الذي تقلدته تلك المراتب العلية أخذ في مدح ذلك فقال (حبذا) هي كنعم عملا ومعنى مع زيارته اعلمها بأشعارها بأن الممدوح بها محبوب للقلب وأصله حبيب بالضم أي صار حبيبا لا حبيب بالفتح ثم أدغم فصاحب والاصح ان ذا فاعله ويلزم الافراد والتذكير وان كان المخصوص بخلاف ذلك لانه كالمثل والامثال لا تغير اولان فيه حذف تقديره في نحو حبذا اهنذا حبذا احسنها وحبذا اريد حبذا أمره وشأنه فالمقدر المشار اليه مفرد مذ كذا اهنذا حذف وأقيم المضاف اليه مقامه أولا لانه على ارادة جنس شائع أقوال والا كثر على الاول وقيل حبذا كله فعل وفاعله المخصوص وقيل الكل اسم واحد واختاره ابن عصفور فهو مرفوع اتفاقا ثم هل هو مبتدأ خبره المخصوص أو عكسه قولان وعلى ان ذاهو الفاعل والمخصوص مبتدأ الجملة هي خبره والرابط اذ اقبل مبتدأ محذوف الخبر وقيل عكسه وكانه قيل من المحبوب فقبل زيد أي هو وقيل بدل من اذ اقبل عطف بيان له ولا يتقدم مخصص حبذا عليها وان جاز تقديره بقلة على نعم لانها فرغ عنها فلا تساويها في تصرفاتها ويحذف بقلة ويكون قبل المخصوص أو بعده نكرة منصوبة مطابقة نحو حبذا الصبر شعبة وحبذا رجلين الزيدان ثم ان اشتق اعرب حالا والافهوت عيز على خلاف منتشرفيه والناظم حذف هذا للدلالة على المقام عليه والتقدير حبذا كالأول دخل عليها لاقتساوى بس في العمل والمعنى مع زيادة ما تقدم ضده في حبذا وهي غير متصرفه فلا مصدر لها ومن ثم عملت فيما عداها كالظرف والتميز والحال وان توقف أبو حيان في الاخيرين وتجرد من ذا فيضم أولها ويجوز بقاء فتحه وحرفا عليها بالياء كحبها وانما أطلقت في هذا لان كلام الشارح فيها غير موف بالمراد مع أنه لا يخلو كالنظم في حذف ما من ايهام فقام له (عقد) بكسر أوله وهو القلادة من الجوهر (سود) أي سيادة (ونغار) أي مدح بالحاصل الجلية (أنت فيه) أي ذلك العقد وفي نسخ فيها نظر الى المعنى لما تقرر ان العقد القلادة (اليتيمة) التي لاشبهه لها في حسن (العصماء) من العصمة أي الحفظ أو المنع لان من شأن هذه الدرة ان يبالغ في حفظها ومنعها عن ان تصل اليها يد الاغيار وجلة أنت وما بعده صفة لعقد أو حال منه لتخصيصه بالاضافة وهذا فيه غاية المدح له صلى الله عليه وسلم ونسبه أي حبذا نسبك الذي اذاد كروعدت معه أبأول كالأول قلادة منتظمة من جواهر ثمينة لها السيادة والفخار على جميع الجواهر وكنت أنت أعظمها وأنفسها وأعلاها بحيث تكون أنت واسطة العديمة النظر والمخصوصة من الرعاية والحفظ والمنع بما لم يوجد غيرها تتميز بها بياوغها من صفات الجمال ونعوت الجلال ما يهز العقول ويغلب الوصف وشاهد هذا ما من الاحاديث الصحيحة الصريحة في انه صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقين والخليفة الاكبر عن رب العالمين ولما تم مدح كماله ونسبه أخذ في مدح ذاته فقال (و) حبذا أيضا (محيا) أي وجه (كالشمس منك) حال من محيا (مضى) مبتدأ خبره كالشمس والجملة صفة لمحيا أو حال منه لتخصيصه بمنك وشاهد هذا حديث البخاري عن الربيع بنت مسعود لورأته لقات الشمس طالعة وحديث أحمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

لاشبهه لها وقوله فيما يأتي العديمة النظر ويكون قوله وكل شيء الخ مضيد المعنى أي انما النظر لكونه الشمس عزير تأمل (قوله ومحيا) معطوف على عقد فهو معرب اعراب فتى وكالشمس صفة أولى له ومضى صفة ثانية فالتكلف الشارح من

الاعراب التابع فيه للجوهرى لاداعي له (قوله كان وجهه) أي أكان فهمزة الاستفهام مقدرة (قوله سهولة خديه) أي قلة لحمها قال في القاموس رجل سهل الوجه قليل لحمه ويقال اسبل الخدين ناعهما مع طول قليل انتهى (قوله علا ثوره الارض) قد يقال الشمس علا ثورها الارض فلا فرق نعم بانفهام المعطوف لذلك يحصل الفرق تأمل (قوله تعشى البصر) أي تضعفه كما في المختار (قوله غراء) أي بظهوره فيها ان قلنا ولد ليللا أو غرها ان قلنا ولد لها روهوا والاصح (قوله أولكونها من الغرر) أي الذي هو جمع غرة بمعنى أول الشهر بقرينة ما بعده والافا غرة بمعنى البياض الذي ذكره وجعله المراد هنا (٢٧) جمعها غررا أيضا تأمل (قوله وبفتحها مكانها)

الشمس تجرى في وجهه وحديث مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له قائل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لابل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وبين بذلك الرد على من شبهه بالسيف في الطول وانه جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحاة وفي حديث علي عند الترمذي والبيهقي لم يكن بالمظهم أي كعظم السجين الفاحش السمن ولا بالمكتم أي المدور الوجه كان في وجهه تدويرا قليل مع سهولة خديه وهو أحلى ما يكون عند العرب وعلم مما تقرر أنهم لم يقصدوا بالتشبيه بالشمس والقمر الا ما ذكره مطلقا فاندفع ما توهم من عيب التشبيه بهما أخذنا من قول أبي نواس

تنبه الشمس والقمر المنير \* اذا قلنا كأنهما الامير  
لان الشمس تغرب حين تمسى \* وان البدر ينقصه المسير

نعم قول ابن أبي هالة تبتلا لا وجهه تلاتا القمري ليللة البدر بما يفوق التشبيه بالشمس من حيث ان القمر حينئذ علا ثوره الارض أوج ما كانت اليه ويؤنس كل من شاهده فهو مجمع النور من غير أذى ويمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تعشى البصر وتغنى من عكس الرؤية اليها ولك ان تقول لا تفرقه لما علم مما قدمته ان وجهه الشبهه مر اعني فيه الاشراق والاضاءة وحينئذ التشبيه بالشمس مع رعاية وجهه الشبهه بها أبلغ منه بالقمر قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وشان ما بينهما (أسفرت) صفة أحوال أيضا أي انخسرت وانقضت (عنه) أي عن ذلك الحميا أو اضاءت متجاوزة عنه (ليلة) عظيمة (غراء) أي بيضاء بظهوره فيها وعقبها وهذا أولى من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناء على انها ليلة ثانی عشر أو لكونها من الغرر بناء على انها ليلة ثانی الشهر وغرته ثلاث ليل لان كلا من هذين لا مدح فيه له صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول من الغرة وهي بياض في وجه الفرس فهو غرة في وجه الدهر ثم أبدل منها قوله (ليلة المولد) بكسر اللام من الولادة وبفتحها مكانها وكلاهما هنا بعيدا لاحسن انه مصدر ميمي أي ليلة الولادة (الذي كان) أي دام واستمر على حد وكان الله غفورا رحيم (للدين) وهو لغة الجزاء واصطلاحا الشرع المبعوث به النبي الكريم وحده أيضا بانه وضع الهى سائق لدوى العقول باختيارهم الحمود (سرور) أي فرح عظيم (بيومه) واليوم في عرف الفلكيين ونحوهم من طلوع الشمس وفي عرف الشرع من طلوع الفجر وأضاف ذلك ليوم المولد دون ذاته مباغته في زيادة عظمته لان ذلك اذا وقع للظرف التابع له فكيف بذاته (وازداه) أي هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادته وانت أشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين وأهله اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل واقترابه على سائر الاديان والايام \* (تنبيه) \* أضاف الناظم كلام من اليوم واليلة الى المولد فاحتمل ان يكون من القائلين بانه ولد ليلة

توفيقا او تلاقا وتلفيقا وهو جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد أمر بن مثل الشمس والقمر بحسبان والسرور والازدهاء هنا أو ثلاثة كقول الشجري يصف ابلا كالقسي المعطافات بل الاس \* هم مبرية بل الاوتار أو أربعة كقوله للمهلب أنت أيم الوزير اسماعيلي الوعد شعبي التوفيق يوسقي العفو محمد الخلق أو أكثر كقول ابن رشيق أصح وأقوى ما سمعناه في الندي \* من الخبر المأثور منذ قدم أحاديث ترويه السيول عن الحيا \* عن البحر عن كف الامير عيم فتناسب بين العفة والقوة والسماع والخبر والاحاديث والرواية وبين السبل والحياء وكف عيم مع ما في الثاني من صحة الترتيب في العفة حيث جعل الرواية لصاغر عن كبر كايقع في سند الاحاديث فان السيول أصلها المطر وأصل المطر البحر على ما قيل وأصل البحر كف عيم ادعاء من الشاعر انتهى



(قوله في الفضائل) قال الكمال بن أبي شريف فاذا ثبت لعمل فضل شرعاً على الإطلاق كالصلاة والدعاء والذكر ورد حديث يضمن فضل دعاء أو ذكر خاص أو صلاة خاصة وذلك الحديث ضعيف استحب العمل بمقتضى ذلك الحديث لا بمعنى اثبات الاستحباب الذي هو حكم شرعي بذلك الحديث بل لدخول ذلك (٣٨) فيما ثبت فضله مطلقاً مع احتمال صحة ذلك الحديث الضعيف انتهى (قوله حجة)

واستدلوا بما رواه ابن السكن من حديث عثمان بن العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية أنها شهدت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قالت فاشئني أنظر إليه من البيت الأنور واني لا أنظر إلى النجوم تدنو حتى اني لا أقول يقعن على ورواه البيهقي ولم يذكر فيه إلا النور وتدلى النجوم ويتصرح عائشة رضي الله عنها أيضاً بذلك كما رواه الحاكم وان يكون من القائلين بأنه ولدته في شهر ربيع الثاني ما يصح به قوله لا في يوم ثالث بوضع ابنه وهب \* وهذا هو الأصح كما صرح به حديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضائل والمناقب حجة اتفاقاً فان أطلق انه ولد ليلة أو بالليل ما قبل طلوع الشمس أو أراد مجاز المجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته إلا نسبة ما يدل على ان ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعد الفجر فيمكن تدليها حينئذ بل بعد طلوع الشمس نورا للعادة للمبالغة في كرامته صلى الله عليه وسلم \* وعلى انه ولد ليلة قبل ليلة مولده أفضل من ليلة القدر واستدل قائله بوجوه كثيرة كلها مدخولة كما يعلمه الواقع عليها ان حقق ودقق وعلى انه ولد في شهر ربيع الأول في يوم الاثنين اتفاقاً واضحاً به غير مسلم ثم قيل انه في شهر ربيع الثاني وهو شهر ربيع الأول أو الآخر أو رجب أو رمضان أو يوم عاشوراء أو قال والأصح انه في شهر ربيع الأول فقيل ان اليوم فيه غير معين والأصح انه معين فقيل لليومين منه وقيل لثمان واختاره أكثر أهل الحديث وغيرهم بل أجمع عليه أهل التاريخ وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بغير منه وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في بعض الأشهر الحرم أو رمضان لثلاثي توهم انه صلى الله عليه وسلم نشرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضول لتظهر من يتبعه به على الفاضل وتظهر ذلك دفعه صلى الله عليه وسلم بالمدينة دون مكة لانه صلى الله عليه وسلم ولد في مكان يفضله تعالى فافانفرد صلى الله عليه وسلم بوضع مفضول عند أكثر العلماء ليتشرف به بل يفوق به الفاضل عند كثير من منهم وليقة صدقته ومجده بطريق الاستقلال لا التبعية اظهار المزيد كرامته على ربه واختلافوا في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالأكثر على انه عام القيل بل حكى الاتفاق عليه والمشهور انه ولد بعده بخمسة عشر يوماً ورواه ذلك أقوال أخر خمسة وخمسون شهراً أو بعون شهراً عشرين سنين خمس عشرة سنة وأيد كونه بعده بانه اراه صلى الله عليه وسلم في مكة قبل بالشعب وقيل بالرمد والمشهور انه بالمسجد المشهور بالان بالمولد وزعم انه بعسفان شاذ لا يعول عليه فقد صرح بعض أئمتنا ان أول واجب على الاولياء ان يعلموا صبياتهم ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل ان انكار ذلك كفر لاستلزامه انكار وجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو محمد (وقالت) أي تنابعت (بشرى) أي بشارة (الهواتف) للناس جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه أي صوته وقيل صوته الخفي ولا يرى شخصه والمراد هنا أعم من ذلك لان البشارة به جاءت في كتب الله تعالى وعلى السنة الاخبار والكهان والجان كما استوعبه أهل السير وجمع أكثره ابن ظفر في كتابه البشر بخير البشر (ان) أي بأن متعلق بشري (قد ولد المصطفى) أي المختار على الخلق كلهم (وحق) أي ثبت (الهنا) أي الفرح والسرور لكل الخلائق به قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين \* والبيانات به صلى الله عليه وسلم

قيد الحافظ بن حجر بأن لا يكون شديد الضعف وان يكون مندرجاً تحت أصل عام وان لا يعتد عند العمل به بثبوته فخرج بالاول من انفراد الكذابين والمتهمين بالكذب ومن غش غلطه وبالثاني ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً وقوله في الثالث وان لا يعتد عند العمل به بثبوته أي لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله انتهى (قوله بل قيل الخ) قد يدعى ضعف هذا القيل لعدم تسليم دليله الذي ذكره اذ لا يلزم من عدم علم محل دفعه ولادته انكار وجوده عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى (قوله بشارة) بضم الباء وكسر ها (قوله والمراد هنا أعم) فيشمل ما يرى شخصه كالاحبار (قوله في كتب الله) كان الظاهر ان يقول جاءت في السنة الخ بخلاف المكتب لانه علق قوله ان قد ولد بقوله بشري والبشارة بوقوع الولادة بالفعل لم تأت في كتب الله القديمة وانما أتت فيها البشارة به صلى الله عليه وسلم قدامه (قوله الاخبار) جمع خبراي

عالم والرهبان جمع راهب أي متعبد أي علماء الصاري وعبادهم (قوله وحق) قال ابن السبكي حق بحق بالضم وسلم والكسر انتهى وحق بفتح الحاء وقوله أي ثبت قال الله تعالى ولكن حقك كلمة العذاب على الكافرين أي ثبت وهو من أسماؤه تعالى بهذا المعنى لانه الثابت أزلاً وأبداً وبالله الباطل لانه جدير بالثبوت كما ان الباطل جدير بالزهرق انتهى من شرح

منهاج البيضاوي لابن السبكي (قوله الجون) بفتح الحاء جبل باعلى مكة (قوله رثيه) أي جنه قال في القاموس الرثي كغني ويكسر حتى والحية العظيمة تشبه الهياكل حتى انتهى (قوله وذ كرا الحافظ الخ) ما ذكره الشارح من هنا الى المتن غير مناسب للمقام لان الكلام في البشارة بولادته وليس فيما ذكره بشرى بأنه ولد وانما يدل على مناقب (٣٩) وكرامات لعبد الله والرسول الله بركة أسعد

وسلم على الأنواع المذكورة كثيرة لا يحتملها هذا المحل لكن منها ما جاء أنه حين ولد هتف هاتف على الجون وقال فاقسم ما أنثى من الناس أنجب \* ولا ولدت أنثى من الناس واحدة كما ولدت زهريه ذات مغفر \* مجنبة لؤم القبايل ما جده وهتف آخر على جبل أبي قبيس بأربعة أبيات فيها معنى ذلك وزيادة \* ومنها ان سواد بن قارب الدوسي لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه أخبره ان رثيه أنشدته أبياتاً ثلاث ليلال متواليه وذ كرا للنبي صلى الله عليه وسلم فيها بحث سواد بن قارب على الحبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والايان به وعظيم مدحه \* ومنها ما جاء بسند ضعيف ان راهبا كان يمر بالظهران يقول يوشك أن يولد منكم يا أهل مكة مولود اسمه محمد يدن له العرب ويملك الجحيم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سأل عنه فجاهه عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدتكم عنه وقد طلع نجمه البارحة فاسمته قال محمد اوردى الحاكيم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان بمكة يوم ولد في فصح ليلة ولادته يا أهل مكة هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولده هذه الليلة نبي الامه الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كاشن عرف الفرس فادخلوه على أمه وأخرج له فكشف عن ظهره فرأى تلك الشامة فخر مغشياً عليه فلما أفاق قالوا مالك ريك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل وذ كرا الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد الله بن عبد المطلب وكان نضى في غرته ويقوح من فم راحته المسك الاذفر وكافوا يستسقون به فيسقون نام في الجرف فانبه مكحولا مدهونا قد كسى حلة البهاء والجمال فتخبر فيمن فعل به ذلك فانطلق به أبوه الى كهنة قريش فقالوا له ان اله السموات قد أذن لهذا الغلام أن يتزوج ونام مرة أخرى في الجرف فرأى رؤيا وقصها على الكهان فقالوا لن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهورك من يؤمن به أهل السموات والارض وليكونن في الناس علما مينا وذ كرا الحافظ ان زحرم كانت اندرست فرأى عبد المطلب ما دله عليه اخفوها فآذاه بشفاء قريش ولم يكن له الا ولده الحرث فنذر ان رزق عشرة بنين ليدفن أحدهم لله تعالى فلما تموا عشرة بنين رأى من يأمره بوفاء نذره فانتبه وذبح كبشا فرأى انه لا يجوز له وهكذا حتى أمر أن يذبح أحدهم فبني كانه ذرفا قريش بينهم فخرجت القرعة على عبد الله فجاء به ليدفنه عند باب الكعبة فنعاه سادة قريش وأمره بمشاوره كاهنة فأشارت أن يقرع بينه وبين عشر من الابل وانه كلما خرجت القرعة عليها راد عشرة فلما بلغت مائة خرجت القرعة عليها فذبحها واولها قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين وصح انه صلى الله عليه وسلم اقر من قال له ذلك والثاني اسمعيل وعلى انه اسحق وعليه الا كثرون فقد امر ان العرب تسمى الهام أبا (و) من عجائب ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم انه (نداعى) أي تهاجم أي اشرف على الهدم لانه انشق شفا بينا آل به الى خرابه (ايوان) بكسر الهمزة ويقال فيه اوان ككتاب وفسره الجوهري بانه الصفة العظيمة كالازج وغيره بانه بيت مؤزج أي مبني طولا غير مسدود الوجه أي فهو صفة طويلة واسعة باولها عقد واسع بابها قال وهو فارسي وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل ذو شرفات وقيل بيت الملاك المعجل لولده مع أرباب مملكته لتدبير ملكه والحاصل ان ذلك الايوان كان من أعاجيب الدنيا سعة وبناء واحكاما (كسرى)

ذ كرا الميرى ان كسرى هذا اول من اقتص من قاتله وذلك انه قال له منجموه انك تقتل فقال والله لا قتل قاتلي فعمد الى سم نافع فوضعه في حق وكتب عليه دواء البلاء صحيح محجوب اذا استعمل منه وزن كذا وكذا انعط وجامع كذا وكذا فلما قتله ابنه قباذ فتح خزائنه فوجد ذلك الحق مختما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يقوى على مجاعة النساء ففتح واستعمل منه ما ذكره قيات وكان



لكسرى ثلاثة آلاف امرأة انتهى وكان كسرى مجوسيا (قوله أنوشروان) معناه بالعربية نبي محمد الملك انتهى من نور النبراس (قوله  
معرب قسرى) في الجوى وهو معرب خسروا النسبة اليه كسرى وكسرى كسرى وجمعه أكاسرة على غير قياس وقياسه كسرون  
كعيسون وموسون بفتح السين انتهى (قوله وتبع) كان رجلا صالحا انتهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبه لانه آمن به قبل المبعث  
بسبعمائة سنة (قوله وفرعون) فقوله تعالى وقال موسى يا فرعون فيه محاوره من موسى لفرعون حيث خاطبه باحسن ما يدعى به  
وأجبا اليه اذ كان من ملك مصر يقال له فرعون وفي تفسير القرطبي ان فرعون كان عالما من همدان قاله الحسن وعن مجاهد كان  
من أهل اصطخر وعن الحسن أيضا كان من أهل اصهان طوله أربعة أشبار انتهى قال في المختار العلي بوزن الجمل الواحد من كفار  
الجم والجمع علوج واعلاج وعجلة بوزن غلبة وقوله من همدان بفتح الهاء والميم والذال المعجمة ومن خاصيته ان لا يكون الانسان بها  
خزي ناولو كان ذام صائب كذا (٣٠) في عجائب البلدان للقرزويني (قوله آية) نقل أبو الفضل في شرحه عن سيويه ان أصلها

أوبه قلبت الواو ألفا  
لتحركها وانفتاح ما قبلها  
(قوله ثم قتل في زمن عثمان)  
بذلك تعلم رد ما ذكره بعض  
أهل السير من قتله في زمن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
(قوله فلا كسرى) أى فلا  
كسرى مثله (قوله وقال  
لسراقة الخ) أى حين أراد  
الانصراف عن النبي صلى  
الله عليه وسلم في طريق  
الهجرة وقد خلاص فرسه بعد  
أن خسف به الى الركبتين  
وطلب من رسول الله كتابة  
أمان فأمر عمار بن فهيرة  
فكتبه له في ورقة أخرجها  
سراقة للنبي يوم حنين فأمنه  
وكل من يسلو ذبه فعملت ان  
النبي لم يقل له ذلك في حفر  
الخندي وان توهمه بعضهم  
في عبارة الشارح لان  
سراقة لم يكن في حفر الخندق

لانه اغتال سلم بالجعرانة بعد الانصراف من غزوة حنين وذلك بعد حفر الخندق وبعد فتح مكة هكذا ذكر بعضهم ثم رأيت  
في الاصابة نقل عن رواية البخاري قصة سراقة انه أسلم يوم الفتح وقد أشد بعد اسلامه رضى الله عنه مخاطبا لابي جهل  
أباحكم والله لو كنت شاهدا \* لا مرجو ادنى اذ تسخى قوائمه علت ولم تشكك بان محمدا \* رسول يبرهان فن ذابوا و  
(قوله الموبدان) بضم الميم ثم واو ساكنة ثم موحدة مكسورة ثم ذال معجمة وهو للمجوس كقاضى القضاء للمسلمين والجمع الموايد  
(قوله عرابا) هى خلاف البراذين والفرس ان كان أبواه عربيين فهو عتيق وان كانا أعجميين فهو برذون وان كان الأب عربيا والأم  
عجمية فهو هجين وان كان بالعكس فهو مقرف (قوله فدلهم الخ) أى لان كسرى قال له هل عندك علم بما أريد ان أسألك عنه قبل ان  
أسألك فقال هذا يعلمه خال لي سكن الشام يقال له سطح فبعثه كسرى اليه فأتى اليه فاخبره سطح بما عاين من كسرى  
(قوله سطح) السطح المستنق على قفاه من الزمانه واسمه ربيع عاش سبعمائة سنة وأدرك الاسلام فلم يسلم وروى انه هلك عند ما ولد  
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان الله خلق سطحيا لجماع على وضوء وكان يحمله في قوته به حيث شاء ولم يكن فيه عصب ولا عظم

الا لجمجمة والعنق والكفين وكان يطوى من رقبته كما يطوى الثوب ولم يكن فيه شئ يتحرك الا لسانه ولا يشكلم الا بالسمع والوضوء  
كل شئ يوضع عليه اللحم من خشب أو نحوه يقيه من الارض والمراد هنا انه لحم خلقه الله من غير عظم يوضع على شئ يقيه من الارض  
(قوله مشقيا) وفي نسخة مشرقا (قوله مشج) بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية وحاء مهملة أى مسرع (قوله الضريح) أى  
القبر (قوله الهراوة) بكسر الهاء هى العصا الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو (٣١) مثل المطايا (قوله بحيرة ساوة) ويقال لها

عين ساوة وبحيرة طبرية  
وساوة بلد معروف وطول  
تلك العين ستة أميال  
وعرضها كذلك كانت  
تحيل العادة ان يغضب  
ماؤها لكثرته وبحيرة بصيغة  
التصغير وهو تصغير تعظيم  
لما علمت من عظم سمعتها  
(قوله وخجندت) بفتح الميم  
من باب دخل (قوله قال  
القاضى الخ) قال النورى  
هذا ضعيف لان المراد  
بوصفه بالهراوة تعريفه  
بصفة براها الناس معه  
يستدلون بها على صدقه  
وانه المشرية في الكتب  
السابقة ولا يصح تفسيره  
بعضا تكون في الآخرة  
(قوله اذود) أى اطر من  
لا يستحق الشرب (قوله  
ليقدموا) أى مجازاة  
لحسن صنيعهم وتقديمهم  
في الاسلام (قوله وفيه) أى  
في أهله على حد قوله وأسأل  
القريه (قوله فجعلوه خيرا)  
فيه ان الواو هنا مائة من  
الخبرية لان الخبر لا يقترن  
بها فاقم (قوله أوالرواح)  
يعنى اذا كان الفاعل راح

(قوله تغدوا الخ) في التمثيل بذلك نظر لان الظاهر ان تغدوا بمعنى تذهب وتروح بمعنى ترجع فليس معنى صار وعليه فانتصاب ما بعدهما  
على الحال ليس الا (قوله خاسا) جمع خيص البطن وهو الضامر (قوله همدت) بابه دخل وكذلك خجند (قوله طولها ستة أميال)  
كانت تسير فيها السفن الى ما حولها من البلدان فاصبحت ليلة مولده يابسة كان لم يكن بها ماء ثم بنى محلها مدينة ساوة (قوله الرى)  
مدينة مشهورة قيل أول من بناها رازين خراسان ولهذا كانت النسبة اليها رازى كذا في عجائب البلدان للقرزويني (قوله من  
المولد) أى في قوله ليلة المولد



(قوله أي في نحو الخ) جعل ما ذكر تفسير القول في طالع الكفر ولم يظهر ذلك والظاهر أن ذلك من إضافة الصفة للموصوف أي في الكفر الطالع اه دفو شري ثم رأيت في ابن عبد الحق في طالع أهل الكفر الذي يطلع به على ما يحل بهم من نجم أو رؤيا أو غيرهما وبال أي مكروه عظيم ثم رأيت بخط بعض الفضلاء ما هو أوضح من ذلك حيث قال الطالع في الأصل اسم النجم يستدل به الكهنة والمنجمون من الكفرة على أمور تحدث في العالم فيقولون إذا طلع النجم الفلاني يحصل كذا أو أضيف للكفر من حيث تعويلهم عليه واستعبر هذا المور التي دلت على وقوع الوبال والوباء بهم كرويا الموبدان وأخبار سطح ووجه الشبهة المبنية عليه الاستعارة دلالة كل على أمر خفي وإن كانت دلالة النجم بحسب زعمهم ودلالة الأمور المذكورة على سبيل التحقق وعلى هذا فالظرفية من ظرفية المدلول في الدال فإن الوبال مدلول كما علمت والطالع باعتبار المراد منه دال وتنوين وبال ووباء للتعظيم لأن سببهما أكبر البكار إذ هو الركن الأعظم في حصولهما (٣٢) ومن ثم جعل طالعها ظرفا (قوله الجناس اللاحق) وهو اختلاف اللفظين في حرفين

متباعدى المخرج فخرج  
اللام بعيد من مخرج  
الهمزة وأما المضارع  
فيخالفه كقوله وهم ينهون  
عنه وينأون عنه فالهاء  
والهمزة متقاربان مخرجا  
وبسط ذلك في فن المديح  
(قوله هنيئا) قال الأشعري  
أي ثبت الخير هنيئا أو يهنؤا  
هنيئا انتهى وكتب من حشاه  
أي هي مؤسسة على الأول  
مؤكدة على الثاني  
(قوله مؤكدة لعاملها) فيه  
تظير فان المؤكدة هي  
ما يستفاد معناها بدون  
ذكرها نحو ولي مدبر أو لا  
تعو في الأرض مفسدين  
بل هي مؤسسة لعدم  
استفادة معناها من  
عاملها فقامل أي لأن حل  
الشارح يقتضي أن الحال  
من الفضل أو من ضميره  
في الخبر وإن العامل ثبت

أي من أجله ومن لا ابتداء انغايه (في طالع الكفر) أي في نحو النوم أو الألهام الذي يطلع به على عواقب  
الكفر وغايات أهله المترتبة عليه كرويا الموبدان والهام سطح السابقين آنفا ويصح أن يراد أن المولد  
نفسه أطلع كل ذي بصيرة على أن الفرس أو الكفار يحل بهم (وبال) أي وخم عظيم (عليهم) أي على  
أهله الذين هم الفرس بدليل السياق أو أعم بدليل الواقع (ووباء) ويجوز قصره وهو المرض الشديد  
العام وهمافيهما الجناس اللاحق كناية عن اعتبارهم بوجوده من أشراف ملكهم على الزوال ومما  
حل بهم من البوار والهوان والوبال والنسكال (ف) بسبب ما حصل بوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا  
الكون اهذه الامة من المزايا وله من العطايا ولا تباؤه ولا مهاته صلى الله عليه وسلم من الشرف الأكبر  
والتميز الاظهر حق ان يقال في شأن أمه (هنيئا به لا آمنة الفضل) أي ثبت لها الفضل أي الكمال  
والشرف والعلو حال كونه هنيئا أي لا آفة فيه ولا تكده في حال عند الاكثرين مؤكدة لعاملها  
الملتزم اضماره اذ لم يسمع الا كذلك وقال المبرد انه مصدر كالعاقبة وأصل ذلك أنهم أنابوا عن المصدر  
صفات كعائذ البلى وهنيئا لك قال بعض المغاربة وهي موقوفة على السماع وقال غيره انه مقبوس عند  
سيبويه يقال لكل من لازم صفة وهنيئا اسم فاعل من هني أو هنيئ كشرى من شرف وهو ما نال  
بلا مشقة (الذي شرف به حواء) فن دونها من أمهاته إلى آمنة فان الولادة منسوبة إلى كل منهن  
لكنها اليهن بواسطة ولا آمنة بدونها فن ثم خصها من بينهن بذلك وزاد في مدحها بانها شرفت بما  
شرفت به أم البشر وزيادة عدم الوساطة فذكرها الهذا للجمع بين طرفي الولادة الأول والاخر  
ولينبه على أن حواء امتازت بابراره إلى وجود عالم الاصلاب وآمنة امتازت بابراره إلى وجود عالم  
الاستقلال مع عدم الوساطة ومن ثم قال مينا تميزها على حواء بذلك (من) استفهام استيعادي  
بمعنى النبي (لحواء) أي من ذا الذي يفرح لها بأنها أو يشفع لها في (انها حلت أجد) بالتنوين للضرورة  
أي حلت به وهو من غرر أسماءه صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله به على لسان موسى عليه  
الصلاة والسلام كافي الحديث وعيسى صلى الله عليه وسلم كما في القرآن وهو منقول من الصفة  
التي معناها التفضيل فمعناه أحد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لأنه يفتح عليه يوم القيامة  
عند سجوده تحت العرش ليسأل في الشفاعة العظمى وهو مقامه المحمود بما مدله يفتح على أحد

ويمكن تصحيحه بأن الحال هو الجملة وإن هنيئا حال من محذوف دل عليه السياق والعامل من مادته والمعنى هئت قبله  
بالفضل حالة كونه هنيئا وعلى جعل الجملة حالا التقدير ثبت الفضل حالة كون الفضل هئت به هنيئا أي مهنتاها فقول الشارح  
حالة كونه هنيئا أي مهنتاها يكون وصفا مأخوذا من الجملة المجعولة حالا ويرشع هذا التصحيح قوله مؤكدة لعاملها الملتزم اضماره فتدبر  
(قوله اسم فاعل) مراده به ما يشمل الصفة المشبهة (قوله من هني أو هنيئ) كقوله هنيئا لا آفة فيه (قوله حلت)  
قال في القاموس حلت المرأة تحمل علقته ولا يقال حلت به أو قبل انتهى وقال أبو الفضل المالك الحلي يفتح الحاء ما كان في بطن  
أو رأس شجرة والحل بكسر الحاء ما كان على رأس أو ظهر (قوله بالتنوين للضرورة) هو سبق نظر والصواب عدم التنوين للنظم  
فهو على أصله (قوله ابن زهرة) قال في الصحاح زهرة بضم الزاي وسكون الهاء هي من قرش وهو اسم امرأة كلاب بن مرة نسب ولده  
اليها وهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وزهرة بفتح الهاء نجم

(قوله يمانية) أي لما في قوله ما لم يتقدم البيان على المبين (قوله ما لم تنله النساء) احتسرا وسعى تكمينا وهو أن يؤتى في كلام  
مؤمهم خلاف المقصود بما دفعه أمانا أثناء الكلام كما في قوله فسق ديارك غير مفسدها \* صوب الريح ودعته تهوى  
لأن نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار وفسادها فدفعه بتوسط غير مفسدها وفي آخره كافي قوله أذلة على المؤمنين أعززة على  
الكافرين اذلوا اقتصر على وصفهم بالذل على المؤمنين لتوهم انه لضعفهم فأتى على سبيل (٣٣) التكميل بقوله أعززة على

قبيله فيحذر به بها ولذلك يعقد له لواء الحرم ويكون تحتها آدم فن دونه (أو أخواه بنفساء) أي  
أصاها بنفاس وهو الدم الخارج عقب الولادة سمي بذلك لأنه أثر نفس أي وبأها ولدته بلا واسطة  
أي لو قدر لها أن تحمله وتلد من غير واسطة لكان لها به غاية الشرف لكن لم يقدر ذلك لها بل لا آمنة  
لما سبق في علم الله تعالى أنها الفائزة بشرف الانتهاء وهو أفضل مما فازت به حواء من شرف الابتداء  
ولهذا قال (يوم) بدل من مولد اسم زمان (نالت) أي أعطيت (بوضعه) أي بسببه آمنة (ابنة  
وهب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة فهي تلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبائه  
في كلاب وكان وهب سيد بني زهرة نسباً وشرفاً وأم آمنة مرة ابنة عبد العزى بن قصي بن عبد الدار  
ابن قصي بن كلاب (من) يمانية (نخار) وهو التمدح بالخصال العلية والشيم الطاهرة المرضية (مالم  
تنله النساء) حتى حواء كما هو وهذا لا يقتضي أفضليتها على حواء مطلقاً لانها انما فضلت من وجه واحد  
وهو ولادتها صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والتفضيل من حيثية فريضة واحدة أو من أيا لا يقتضي  
الأفضلية على الإطلاق وانما ذكرت ذلك لان الاجتماع قام في حق حواء على إيمانها الكامل وآمنة  
وقع الخلاف في إيمانها بل وفي نجاتها ونقل عن الأكثرين عدمهما ولكن الأصح بل الصواب خلافه  
كما هو ومما ناله ما أخرجه أبو نعيم والخراطي وابن عساكر أن عبد المطاب لما خرج بعبد الله إبراهيم  
للرؤيا التي رآها وقدمت رأت أنه كاهنة قرأت الكتب فرأت نورا للنبوة في وجهه ومن ثم كان أجمل  
رجل ربي في قرش فسألته ان يقع عليها وتعطيه مائة من الابل فأبى وقال \* أما الحرام فالممات دونه \*  
قربه أبوه حتى أتى به وهباً أباً آمنة فزوجه بها وهي يومئذ أفضل امرأة في قرش نسباً وموضعاً فوقع  
عليها يوم الاثنين أيام منى عند الجرة ثم خرج وهو على تلك المرأة فلم تكلمه فسألها لم تعرضي نفسك  
الا أن على قالت فأرقت النور الذي سألتك لاجله وذكروا انه لما استقرت تلك النطفة الكريمة فيها  
أصبحت أصنام الدنيا منكوسة واخضرت الأرض وحلت الأشجار وكانت قرش في جذب شديد  
فسميت تلك السنة سنة الفتح وفودي في الملكوت ان النور المكنون قد انتقل إلى بطن آمنة ذات  
العقل الباهر والفضل الظاهر وقد خصها الله تعالى بهذا الحبيب لأنها أفضل قومها حسباً وأزكاهم  
أصلاً وفرعاً وفي حديث ابن اسحق انها حدثت انهما حلت به صلى الله عليه وسلم قيل لها انك حلت  
بسيد هذه الامة وقالت ما شعرت بحمله ولا وجدت له ثقلاً ولا وحا أي في الابتداء لرواية انها وجدته  
وحلت على غير الابتداء جمعاً بين الاحاديث وأتاني آت وأنا بين النائمة واليقظة فقال هل شعرت  
بأنك حلت بسيد الانام ثم أمهلني حتى دنت ولادتي أتاني فقال لي قولي

أعيدته بالواحد \* من شمر كل حاسد

ثم سمى محمد وبعده هذا البيت أبيات أخر مشهورة ولا أصل لها كما قاله الزين العراقي وأخرج أبو نعيم  
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كان في دلالة حل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
كل دابة كانت لقرش نطق تلك الامة وقالت قد حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة  
وهو امام الدنيا وسراج العلماء ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً ومثرت وحوش

(٥ - ابن حجر) المستنبط كذا قاله الكواشي في تفسيره عند قوله تعالى وما يحمدعون الا أنفسهم وما يشعرون قال البرماوى  
في شرح ألفيته الشعور هو أول مراتب وصول العلم إلى القوة العاقلة ما خوذ من الشعار وهو ما يلي الجسد ولهذا كان وصف الكفار  
بأنهم لا يشعرون أبلغ من نقي العلم ونحوه عنهم (قوله أبيات أخر) منها \* وكل خلق رائد \* أي متقدم بكمروه وأصل الرائد الذي  
يتقدم القوم يلتمس لهم الكلا ومساقط الغيث كذا في الفريين للهروي



(قوله فاحدقن) أى طفن بها وأحطن بها (قوله الزمرد) هو بالذال المعجمة آخره كافى الصحاح (قوله روحانى) قال الشارح فى النعمة الكبرى روحانى بضم الراء نسبة للروح بضمها وأما بقية النسبة للروح وهو نسيب الریح الطيب والالف والنون من زيادات النسب اه وفى الشافعية وشرحها الشيخ الاسلام وروحانى بفتح الراء نسبة لروحاء بلد وهو المراد هنا أى فى عبارة الشافعية وبضمها فى النسبة الى الملائكة والجن ويقال لهم الروح (٣٤) للطافتهم واستتارهم عن الناس وعليه فلا تظهر زيادة الشارح الانس والطيور والوحوش وان كان ذلك هو المراد هنا

المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذا أهل البحار بشر بعضهم بعضا وله فى كل شهر من شهور حمله نداء فى الارض ونداء فى السماء ان ابشر وافقد أن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا وروى أبو نعيم ان أمته أنها أت بعد ستة أشهر من حملها وقال يا أمته أنك قد جئت بخير العالمين فاذا وضعته فسميه محمدا واكتفى شأنك ثم لما أخذها الطلق وكانت وحدها رأت كأن طائرا أبيض قد مسح فؤادها فذهب روعها ثم أوتيت بشربة بيضاء ففتنا واتم افاضا لها فو رعال ثم رأت نسوة كأنهن طولافا فاحدقن بها فقالت من أين علمننى وفى رواية فقلن لى نحن أسية امرأه فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء الحور العين ثم رأت ديباجا أبيض مذهب بين السماء والارض ورجالا يديهم أباريق فضة وقطعة من الطير أقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها من الزمرد وأجنتها من الباقوت ورأت مشارق الارض ومغارها وثلاثة أعلام منصوبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذها النفاس فوضته صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه الى السماء كأنه يصرع المبتل ثم رأت سحابة بيضاء غشيتها فغيبته عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغارها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعمته وصورته ويعلموا انه سمي الماسحى لانه لا يبقى شئ من الشرك الا محى فى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم انجلت عنه فى أسرع وقت وروى الخطيب البغدادي بسنده انها لما وضعت رأت سحابة عظيمة لها نور عظيم يسمع فيها صهيل الجبل وخفقان الاجنحة و كلام الرجال حتى غشيتها وغيب عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به جميع الارض واعرضوه على كل روحانى من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش وانغمسوه فى أخلاق النبيين ثم انجلت عنه وقد قبض على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا ينبع منها ماء واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها حتى لم يبق أحد من أهلها الا دخل طائعا فى قبضته ثم رأت ثلاثة نفر يبدأ أحدهم ابريق فضة والثاني طشت من زبرجد الأخضر والثالث حريرة بيضاء أخرج منها خاتما يحار الناظرون ودونه فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم أحمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده الى أمه (و) يوم (أنت) آمنه (قومها) اسم جنس للذكور وقد دخل فيه النساء تبعنا كاهنا (١) مولود (أفضل) بالاجماع (مما) أو وقع ماعلى العاقل وهو عيسى صلى الله عليه وسلم وان كان نادر الوقوع فى القرآن نحو لما خلقت يسدى والسماء وما بناها الايات ولا أنتم عابدون ما أعبد وكلام العرب يسمع من كلامهم سبحان ما سخر كن لانا ولور ود هذا وأمثاله زعم قوم منهم ابن درستويه وأبو عبيدة ومكى وابن خروف وقوعها على آحاد من يعقل كثيرا مطلقا وقال السهيلي لا تقع على أولى العلم الا بقرينة وتقع على صفات من يعقل نحو فأنكحوا ما طاب لكم من النساء أى الطيبة منهن وعليه فإنا نأخذ بالآية لان من صفات من يعقل الجمل المذكور فى قوله (حمله) (قبل) أى قبل آمنه وممران بينهما نحو ستائة سنة أمه (مريم) بنت عمران الصديقة بنص القرآن قيل هى من ذرية سليمان صلى الله عليه وسلم بينها وبينه أربعة وعشرون أبابا فى الصحيح خير نسائها مريم ولذا فضلت على جميع النساء للخلاف فى نبوتها وان كان شاذا ولم يرفع عيسى الى السماء كان

زادوا الالف والنون للفرق بينه وبين المنسوب الى روح الانسان اه (قوله بيضاء) قال فى المواهب خضراء وقد يقال انه قبض عليهم بما فلا مخالفة (قوله بخ بخ) فيه لغتان اسكان الخاء وكسرها منونا وهى كلمة تطلق لتفخيم الامر وتعظيمه فى الخير اه شرح مسلم للنووى وقال فى الصحاح هى كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمباغلة فيقال بخ بخ فان وصات خفضت وفوت فقلت بخ بخ وربما شددت كالاسم اه وقال الهروى فى غريبه وسكنت الخاء كما سكنت فى هل وبل ويقال بخ بخ بالخفض منونا فن فعل ذلك شبهها بالاصوات كصه وما أشبه ذلك وقال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد اه (قوله فغسله) نسخة الشارح فقبله بدل فغسله (قوله اسم جنس) فى شرح الاسموني على الخلاصة آخر باب جمع التذكير ذكرا الفرق بين الجمع واسم الجنس ومثل لا اسم الجمع بقوم وورط فقول الشارح اسم جنس

غير مسلم (قوله على العاقل) الاولى ان العالم للتمثيل بقوله وما بناها الخ فانها واقعة على الله وانما يقال له عالم لعاقل سنه (قوله مطافا) أى بقرينة وغيرها فالاطلاق فى مقابلة قيدا لاحق (قوله بنت عمران) واسم أمها حنة بالمهمل وتشديد النون (قوله بنص القرآن) حيث قال وآمه صديقة (قوله للخلاف) كان الظاهر أن يقول وللخلاف بواو العطف على العلة السابقة إذ هو اده الاستدلال على فضلها على جميع النساء بدليلين فمكأنه قال جنة ففضلت على من ذكر الخبر الصحيح والخلاف الخ وبدون واو

العطف لا يظهر ذلك المراد تأمل ثم ان هذا الدليل فيه نظر لان حواء وأسمة اختلف فى نبوتهما فالدليل لا يثبت فضلها على ما الذى اقتضاه قوله على جميع النساء نعم الحديث الصحيح الذى ذكره ثبت فضلها على ما خزر (قوله والعدرة البكارة) بضم العين وتطلق أيضا على معان منها الناصية وهى الخصلة من الشعر وقلقة الصبي والشعر على كاهل القرس (قوله ومجزة له صلى الله عليه وسلم) فيه ان تعريف المجزة المشهور يقتضى عدم تسمية ذلك مجزة لانه غير مقرون بالتحدى وانما يسمون مثل ذلك ارضاها من كل خارق للعادة متقدم على النبوة وسيأتى الجواب عن ذلك فى الشارح عند قوله وبدت فى رضاعه معجزات فراجع (قوله بشربة بيضاء) فهو مستند فى حكمه الى كتاب أسنة أو اجاع وقد يجتهد ولا يخرج فى اجتهاده عن مذهب امام من الأئمة الاربعة وغيرهم وليس هناك وحى لا نقطاعه بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وعدم قبوله الجزية مع ان شريعتنا قبلها غير خارج عنها لان نبينا غيا قبولها بنزوله فيكون عدم قبوله لها من شرعنا والسرى فى ذلك ان المسلمين قبل نزوله محتاجون للمال فوسع لهم وأما بعده فالمال كثير لا يلتفت اليه أحد وهذا أظهر من توجيه الشارح كغيره بقوله لا تنفقاء ما لهم الخ لانه انما يظهر بالنسبة (٣٥) لقومه دون نحو اليهود وحكمة نزول

سنتها اثنا وخمسين سنة وبقيت بعد ذلك خمس سنين (العدراء) أى البكر لانها لم تتزوج والعدرة البكارة وحملها بعيسى صلى الله عليه وسلم اغاها هو من نفخ جبريل عليه الصلاة والسلام فى جيب درعها فحملت به ووضعت من وقتها على الاشهر كرامة لها ومجزة له صلى الله عليه وسلم وخصه بهذا مع تصريحه قبل بانه أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه ينزل من السماء على منارة جامع بنى أمية البيضاء شرق دمشق كإرواء مسلم فى آخر هذه الامة ويقتل الدجال والخزير ويطلع الجزية قربايتهم من ذلك مع باهر معجزاته عليه الصلاة والسلام وولادته من غير أب وان كان نبينا عليه الصلاة والسلام ما هو مثلها أو أهر منها كما يأتى انه الخاتم الافضل ففى ذلك على الوجه الاكمل ونزوله عليه الصلاة والسلام اغاها هو بشربة بيضاء صلى الله عليه وسلم ومنها ان الجزية لا تقبل بعد نزوله لا تنفقاء ما لهم من نوع شبهة تمسك بكتاب بتكذيبه لهم فيكون من اتباعه ولا جل ذلك يصلى وراء المهدي أولا ثم يتقدم بعد اعلابا بانه صلى الله عليه وسلم لم ينزل مستقبلا بل تابع ما يؤيد حاكيا بشربة بيضاء محمد صلى الله عليه وسلم وخبر البخارى أناولى الناس بابن مريم فى الدنيا والآخرة وليس بنى وبينه نبى وبه يرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان بنى أصحاب الرس وخبر العجيين من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله ولكنه أنفاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان منه من عمل وفى خبر العجيين أن كل مولود ينفسه الشيطان فيصيح الا عيسى عليه الصلاة والسلام قال أبو هريرة أفروا ان شتموا نى أعيد لها بل وذريتها من الشيطان الرجيم ولا ينافى هذا أفضلية نبينا صلى الله عليه وسلم لان نبينا من المزايا ما يغفر هذا فى جنب أدونها وقد تكون فى المفضول فزيرة أو خزايا ليست فى الفاضل لكن فيه ما يخلف ذلك ويقوقه (شمتته) من التسميت وهو ان يقال للعاطس رحمتك الله بالمعجزة والمهمل أى دعاله بالسلامة من الشوائب أو بقاء سمته كاهولان العطاس رعب كان سببا لتعويج نحو العنق (الاملاك) جمع ملك وهذا هو القياس فى جمعه كجمل وأجال ولفظ الملك مشتق من الألوكة وهى الرسالة ويقال لها مالكة فالاصل فيه ما لك ثم قلب فصار مالا كما

عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود فى زعمهم انهم قبلوه فبين الله كذبهم وانه الذى يقتلهم وقيل حكمته دنو أجله يسد فى الارض اذ كل مخلوق من تراب لا يموت فى غيره اه ملخصا من افتاء لابن قاسم (قوله ومنها) أى من شربة بيضاء لانها عليه الصلاة والسلام غيا قبولها بنزول عيسى فاندفع ما عساه يقال اعتبراضاعلى قولهم بنزوله بشربة بيضاء نبينا ان قبول الجزية منها وهو لا يقبلها (قوله أناولى الناس الخ) أى أخص به (قوله كان بينهما الخ) وقال بعض الناس ان الحوارين كانوا رسالا الى بعض الناس بعد

عيسى وهذا قول أكثر النصارى لعنهم الله (قوله أصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعبيا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهى البئر غير المطوية فانهارت تخسف بهم وبديارهم وقيل غير ذلك كما فى تفسير البيضاوى فراجع ان شئت وقوله وغير المطوية أى غير المبينة بالحجارة والا تجر غيرهما (قوله الا عيسى) ظاهرا الحديث اختصاص هذه التفضيلة بعيسى وامه وأشار القاضى الى ان جميع الانبياء يشاركونه فيها فقول ولا ينافى الخ لا حاجة اليه على ما ذكره القاضى وهو الحق ان شاء الله (قوله من التسميت) فى القاموس التسميت التسميت كذا فى فصل الشين من باب التاء وذ كرى فصل السين منه ما نصه والتسميت ذكرا لله والدعاء للعاطس (قوله من الشوائب) جمع شامت وهو الذى يفرح ببليمة عدوه قال فى القاموس شمت كفرح شمتا وشمتانة فرح ببليمة عدوه (قوله مشتق) أى مأخوذ فلا يرد ان ملكا ليس فعلا ولا وصفا فكيف يقال فيه مشتق (قوله مالكة ومالك) بضم اللام فيهما صحاح وقول الصحاح ومالك أى الذى هو بمعنى الرسالة وأما مالك الذى هو اصل ملك فبفتح اللام كما يدل له قول الشارح ونقلت



حركة اللام فقول الشارح والاصل فيه أي في ملك مألوك أي بفتح اللام (قوله على وزن مفعول) الرسم يقتضي انه بتقديم الفاء وهو غير ظاهر لان الهمزة فاء الكلمة في أصله فلا تتغير في الفرع فالصواب على وزن مفعول بتقديم العين على الفاء (قوله وزن فعل) كان الظاهر وزن مفعول لان الهمزة التي هي فاء الكلمة قد حذفت والميم زائدة بدليل قوله أنفع على وزن مفعول على ما فيه كما علمت آنفاً وذلك هو مذهب الجمهور إلا أني وأما كون وزنه فعل فأنما يلائم مذهب غير الجمهور إلا أني أيضاً في قوله وذبت طائفة الخ تأمل (قوله من مارج) المارج اللهب المختلط بسواد النار (قوله كالثالث) أي آدم (قوله تأويل الاولين) أي انهما ليسا من النور والنار حقيقة بل لشدة جلاله الملائكة واشراقهم جعلوا كأنهم من نور ولشدة قوة الجن وسرعة حركاتهم جعلوا كأنهم من نار (قوله الاولين) أي الملائكة والجن (قوله أي فرحتنا وسرنا) لم نجد الشفاء بهذا المعنى في اللغة وقد ذكر في القاموس اطلاقه على الدواء ولا شك ان قولها إلا أني دواء للقلوب نافع فيلزمه الفرح والسرور فيكون فيه تجوز قال في القاموس الشفاء هو الدواء والجمع أشقية وشفاء يشفيه برأه أو طلب له الشفاء (٣٦) كاشفاء اه فقول الشارح يحصل بها الشفاء أي الدواء (قوله وسرنا) عطف تفسير

قال في المختار فرحه تفرحنا أي سره والفـ روح أيضا البطر ومنه قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين (قوله أو من الشفاء) فيه ان هذا التعبير يوهم انه على انه غير الاول ليس مأخوذاً من ذلك مع انه ليس كذلك فكان الظاهر ان يقول من الشفاء بمعنى فرحتنا وسرنا أو بمعنى الرقية لانها الخ وفي البيت جناس الاشتقاق بالجمع بين شفتنا والشفاء وحقيقته أن يجمع بين ألفاظ مشتركة في المادة وأصل المعنى وأما تجنيس المشابهة فالشرط فيه الاشتراك في المادة لا في أصل المعنى كما سيأتي عند قوله قصور قصير وقديقال الشفاء علم

على وزن مفعول ثم خفف بعد قلبه ونقلت حركة الهمزة الى اللام فصار مأكلا على وزن فعل وحينئذ فقياس هذا جمعه على افعال كما جرى عليه الناظم وجه الله تعالى وانما جمعه على ملائكة لانهم رعو ملائكة بعد القلب وقبل أن يخفف وقولهم من الأول كة مصرح بان ميمه زائدة وهو رأي الجمهور وذبت طائفة الى انها أصلية ثم اختلفوا هل هو من الملك بالفتح أي القوة لقوتهم أو بالكسر بمعنى مملوك قولان قيل وأحسن من الجميع قول النضر بن شميل انه غير مأخوذ من شيء وهو التحقيق الذي دلت عليه الآثار وقوله تعالى الا ابليس كان من الجن وزعم ان نوعا من الملائكة يسمون بذلك ليس في محله لتوقفه على صحة خبر به ان ابليس أبو الجن كما ان آدم أبو البشر وانه لم يكن من الملائكة طرفه عين وان الصحيح للاستثناء في الآية التغليب لكونه كان فيهم أو هو منقطع وفي خبر مسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم وظاهره ان عنصرهما متشخص من النور والنار وقبل بل هما من العناصر الاربعة كالثالث وانما غلب عليه ما ذلك وزعم تأويل الاولين بانه على التمثيل ليس في محله لانه يلزم عليه ان الثالث كذلك ولان مدار المعتزلة على هذه الطريقة فانهم أولوا أحاديث السؤال في القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ودابة الارض ونحوها ولم يبالوا بما يذهبهم للسنة الغراء فجهم الله (اذ وضعته) أي في وقت وضع أمه له (وشفتنا) أي فرحتنا وسرنا أو من الشفاء لانها رقية والرقية كثير ما يحصل منها الشفاء لان قولها إلا أني يشفي العليل ويرد الغليل (بقولها الشفاء) بالفاء المشددة وهي أم عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم بنت عمرو بن عوف وقولها هو ما أخرجه أبو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها قالت ما رلت آمنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلاً يقول رحمتك الله ورحمتك قالت الشفاء وأضاء الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته واضجعتة فلم البث ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلاً يقول ابن ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يرزل الحديث مني على بالي حتى بعته الله تعالى فكنت في أول

فمعناه غير مشارك لمعنى شفتنا فيكون من شبه الاشتقاق اللهم إلا أن يقال هو ناظم الناس للاصل قبل العلية كافي محمد وأحد في البيت الآتي ومثاله في التنزيل قوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم بناء على ان المراد بقوله أقم استقم لتبليغه والدعاء اليه لوجود اشتراك اللفظين في أصل المعنى فلا ينافي عد الصفي الحلي له من شبه الاشتقاق لانه نظر الى ان المعنى أفرغ وسعل في صرف جميع أزمنتك في نشره والعمل به كما سيأتي ذلك في الشرح عند قوله قصور قصير وقوله يعق الله الربا ويربي المصدقات ومثاله من الشعر قول الزقناوي في بدعيته محمد أحد اشتقت محامده \* من جد حامده المحمود في القدم (قوله الغليل) في الصحاح الغلة حرارة العطش وكذلك الغليل (قوله الشفاء) قيل هو اسمها وقيل لقب واسمها يلى وقيل صفة كذا ذكره الشيخ عبد السلام اللقاني في مولده (قوله بالفاء المشددة) هذا الضبط متعين هنا لاستقامة الوزن وفيها ضبط آخر كسر الشين وتخفيف الفاء والوزن معه غير مستقيم (قوله ألبنته) في نسخة البسة وهذه النسخة ظاهرة وأما نسخة البنته بمعنى سقيته اللبن بارضاعي له فغير ظاهرة لان امرضاعه كإسبا في أربع ولم تعد منهن الشفاء وهي أمه آمنه وحلمة السعدية وثوبية وأم أيمن

(قوله عطس) بفتح الطاء وكسرها كافي كتب اللغة (قوله الذي لا يطلق الخ) قد سبق عن القاموس أن معناه ذكر الله والدعاء وأما تخصيصه بالذي يقال عقب العطاس فعني شرعي وفي حين الولادة لم يكن تسمييع وبذلك يندفع قول الشارح الآتي وعلى ما قاله الخ قدبر (قوله يحتاج فيه لسند الخ) في شرح الدجني فاستهل أي عطس بشهادة قولها فسمعت قائلاً يقول رحمتك الله ورحمتك بل اذ هو شمر عاقل القائل للعاطس رحمتك الله وانه كل دعاء بخير اه وقصده ان استهل استعمال في عطس مجازاً بقريته رحمتك الله واستعماله مع القرينة جائز ولا يخفى ان ما نقله من اللغة ربما يمنع هذه الشهادة لاسيما وما تقر في الشرع متأخر عن ذلك ودعوى موافقة شرعه صلى الله عليه وسلم لما قبله وسبق استعماله يحتاج لدليل اذ الأصل مخالفة كل شرع لما قبله فأنامله وفي القاموس ان التسميت ذكر الله والدعاء للعاطس كما سبق وظاهره انه لا فرق بين ان يحمد أو لا والتقييد بحمد العاطس أمر شرعي وقولنا وقصده الخ قد يرد بأن الاستهلال رفع الصوت وأخذ من (٣٧) قول الملك رحمتك الله انه رفع الصوت بالعطاس فيكون استعمال استهل في عطس حقيقة

الناس اسلاماً وحمل الناظم قولها استهل على انه صلى الله عليه وسلم عطس حتى عبر بشمته الذي لا يطلق الا على ما يقال عند العطاس يحتاج فيه لسند حقيقة الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهذا هو الغالب من أحوال المولودين بخلافه لا يصار اليه الا بتصریح من يعتمد عليه ولم أره وقولها فسمعت قائلاً يقول حمله على الملك هو الظاهر ووجهه مباغته وإشارة الى ان عصمة الملائكة توجب ان الفعل المستند الى أحدهم كأنه مستند الى الجميع وعلى ما قاله الناظم مع ما استقر من شرعه صلى الله عليه وسلم ان التسميت انما يسن لمن حمد الله عقب عطاسه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله فسمت فيكون من جملة من تكلم في مهده وان كان صلى الله عليه وسلم عدتهم ولم يذكروا أنفسهم منهم (رافعا) حال من مفعول وضعته (رأسه) الى السماء كما رواه ابن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس ان آمنه قالت لما فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج مني فورا ضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء (وفي ذلك الرفع) الذي هو أول فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم وهو خبر مقدم (الى كل سودد) أي رفعة وسيادة على الخلق وهو متعلق بالمبتدأ الذي هو (إيماء) أي إشارة الى ان شأنه وقدره يرتفع ويعرف في الدنيا والآخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا انس (رامقا) حال مما منه الاولى وتعدد الاحوال جائز كتعدد الاخبار أو من ضمير رافعا فهي من الاحوال المتداخلة (طرفه) أي بصره (السماء) أي ناظر الى جهنم انظر اخفيا كما علم من حديث عطاء وابن عباس المذكور وروى الطبراني انه لما وقع على الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة كالمسبح بها وسبقت رواية انها لما وضعت نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه الى السماء كلمة صرع المبتهل (و) سر هذا الرمي الإشارة الى علو مرامه (مريمي) هو في الأصل غرض الراي الذي يصيبه سهمه وهما ما انتهى اليه البصر (عين من) موصول (شأنه) أي قصده (العلو) ارتفاع مكانه والجملة الصلة وخبر مريمي (العلاء) بالفتح والمد أي الرفعة والشرف ويجوز ضم عينه مع القصص أي كما ان رفع رأسه إيماء الى ما مر فكذلك رمية بصره الى جهة العلو إيماء الى انه لا يقصد الا اعلى المراتب اذ من

أول فعل) فيه ان أول فعل كما علم من الرواية السابقة أنفا وقوعه على الارض ثم اعتماده على يديه ثم قبضه التراب بيده وبجواب بان عطف الرفع فيها وقع بالواو فيحتمل أن يكون الرفع قبل الفعلين المذكورين (قوله طرفه) مفرد لا جمع له وهو فاعل رامقا والسماء مفعول وفيه إشارة الى انه علوي ليس من جنس من في الارض بل صفاته البشرية كلها ملكية منزهة عن الشهوات الدنيوية مظهرة من الآفات البشرية (قوله خفيا) لان الرمي في النظر الخفي لا مطلق النظر كافي اللغة (قوله كما علم الخ) فيه ان الذي علم من روايته ما رفع رأسه الى السماء ولا يلزم منه الرمي بطرف اليها قدبر (قوله وسبقت روايه الخ) يجمع بين الروايات بأنه وقت انفصاله واتصاله بالارض وقع منه جميع ما ذكره كقبض يده التراب وتارة رفع أصبعيه السبابتين وتارة رفع أحداهما وتارة وقع مقبوض الاصابع وتارة روى قابضا على حريرة ببضاء وقيل خضرا وتارة روى ساجدا وتارة رافعا رأسه لجهة السماء (قوله الرمي) يسكون الميم لانه مصدر رمى وبابه نصر كافي المختار (قوله ما انتهى اليه البصر) شبه بغرض الراي على طريق الاستعارة التحقيقية بجامع قصد كل (قوله مع القصص) أي في غير النظم فان المدفعية متعين ومدته اذا ضمت العين للنضرة



(قوله بخادعون) أي يخادعون وبذلك قرئ وبابه قطع وفيه مضاف مخذوف أي رسول الله والأفعلاء لا يقصد غافل به الذات العلية  
أذ هو إمام غيرك خلاف ما تخفيه لتتزل به ما يكرهه وتصرفه عما هو بصدده من قولهم ضح حادع إذا أروهم قاصده أقباله عليه ثم  
خرج من باب آخر وذلك المعنى مستحيل (٣٨) على الله تعالى (قوله وهو ابن عيصو) عبارة الجوحري والروم هو من ولد الروم بن

عيصو وعبارة المالكي  
والروم من ذرية عيصو بن  
يعقوب اه وهذا بحسب  
الاصل والافقد صار اسما  
للقطر المعروف ولذا قال  
الشارح قبل لكل من ملك  
الروم (قوله يا أسفا على  
يوسف) قال بعضهم في كون  
هذين اللفظين يرجع معناه  
إلى أصل واحد نظروا وكذا  
أسفلت سليمان اه وفيه  
تظن لان الرجوع لمعنى  
واحد انما هو في المشتقين  
حقيقة والامثلة التي ذكرها  
الشارح للمشتقين  
بالمشتقين لا للمشتقين  
كما فهم هذا البعض فتأمل  
(قوله وأصل ذلك الخ) الذي  
يناسب كونه أصلا لما هنا  
حديث الشفاء الآتي  
أذ هو المذكور فيه قصور  
الروم وما عداه مما ذكره  
من الروايات انما هي بقصور  
الشام (قوله دعوه أبي  
ابراهيم) وذلك انه لما فرغ  
من بناء البيت ودعا يجعل  
ذلك البلد آمنا وان أفئدة  
من الناس تهوى اليهم قال  
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم  
الآية فاستجاب الله له  
وجعل نبينا صلى الله عليه  
وسلم من نسله وجوزي  
سيدا ابراهيم صلى الله

عليه وسلم على ذلك ببقاء المناء عليه في صلوات أمته وبامر محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه (قوله الشام) حتى  
قال ابن هشام في التيجان اسم أعجمي من لغة بني حام ومعناه بالعربية خير طيب (قوله عند ابتداء وضعه) أي حال كونه جملا (قوله  
لان تلك الخ) وفي تاريخ ابن كثير ان ما رآه حين الحمل كان منا وما رآه حين الوضع كان عبنا

(قوله فكيف توارث) وقد أجيب بان المراد بتوارثها اشتراكها وكثرتها في السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث  
كإسحاق عن القسطلاني نقل عن امام السير (قوله ان آدم واثني عشر نبيا) انظروا بعضهم في قوله  
تولد مختونا محمد آدم \* وشيث شبيب نوح عيسى وحظله سليمان موسى هود لوط ويوسف \* (٣٩) كذا ذكره كريبه وصالح فادع له

حتى لا يرى أحد سوانيه زاد الحالك ان ذلك توارث به الاخبار واعتراضوا التحجج بانها كلها ضعيفة  
والتواتر بانها اذ لم تصح كما تقرر فكيف توارث قيل على ان كثير من الناس ولد مختونا فلا خصوصية  
فيه بل قال ابن الكلبي ان آدم واثني عشر نبيا بعده ولدوا مختونين وروي بعض الحفاظ بسنده الى  
ابن عساكر ان عبد المطلب ختمه يوم سابع ولادته وجعل له مأدبة وسماه محمدا وفي طريق منكرانه  
ختم عند حليمة حيث شق قلبه \* ولما تم الكلام على عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ومجراتها  
شرع في ذكر عجائب الرضاع ومجراته فقال مستأنفا وأعطافا عطف الجمل (وبدت) أي ظهرت  
لمن في عصره صلى الله عليه وسلم بطريق العيان ولمن بعدهم بطريق البرهان (في) فعل وزمن  
(رضاعه) وهو امتصاص اللبن من الثدي (مجزرات) تسميتهما بذلك مجازا وجرى على اصطلاح  
السلف كالامام أحمد فانهم يطلقون المجزرة على كل خارق ليس بسحر وحدث فيه انشروط الآية  
أم لا ولكن الأشهر الذي عليه أكثر علماء الكلام وغيرهم ان المجزرة لا تطلق حقيقة الا على الامر  
الخارق للعادة المقرون بالتعدي الدال على صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فعلم ان لها شروطا  
أحد آخرها للعادة بان تحيل وقوعها كاشتقاق القمر ثانيا اقرارا بالتعدي وهو طلب المعارضة  
والمقابلة مع أمن معارضتها من تحديث فلانا نازعته لا غلبه وهو مجاز اذا أصله الخفاء يتعارض فيه  
الحاديان فيتحدى كل الاخر أي يطلب حداه فخرج الخارق من غير تحد وهو كرامة الولي والخارق  
المتقدم على التعدي كاظلال النعمان وشق الصدر الواقفين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فهى  
كرامات لا مجزرات وتسمى ادها صا أي تأسيسا للنبوة لا يقال خرج به أيضا الخارق المتأخر عند  
التعدي بما يخرج عن المقارنة العرفية لانه يلزم عليه اخراج أكثر انبائه صلى الله عليه وسلم كنطق  
الحصا والجذع والدواب ونسج الماء بل قيل لعله لم يتحد بغير القرآن وتسمى الموت وزعم أنه لا مجزرة  
الا هذان أقرب الى الكفر منه الى البدعة فالحق ان المراد بالتعدي ليس معناه الاصل بل المراد به  
دعوى الرسالة وكل مجزراته مقارنة لذلك والخارق الذي لا تؤمن معارضته كالحرس سواء أفلنائه  
قاب الاعيان أو احواله الطباع لا ناوان جوزنا ذلك فقد جرت العادة الالهية بانه لا يقع من مدعى  
النبوة كذبا واغيا يقع من مدعى صا دقا لم نقل بذلك وهو ظاهر ولا ينافي ذلك ما يظهر على يد  
الدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعى للنبوة بل لا لوهية وقد دلت القواطع على كذبه وان  
بروز تلك على يديه لمحض الفتن لا غير ثالها دلالة على صدق المتحدى فخرج الخارق المكذب له كأن  
قال آتيني نطق هذه الدابة فنطق بكذب كما وقع لمسيح الكذاب اللعين انه نقل في بئر ليكر ماؤها فغارت  
لا يقال كان ينبغي لناظم رحمه الله تعالى أن يقول آيات أو بينات أو برهان لان هذه هي الواردة في  
القرآن والسنة دون لفظ المجزرة لا نأقول هي وان لم ترد لكن صارت في اصطلاح المتأخرين أبين  
وأظهر فلذا خصت بالذكر (ليس فيها) متعاقب بخفاء (على العيون خفاء) لوضوحها وهو اسم مصدر  
لأخفيتها لانه الذي بمعنى كتمه لا مصدر خفيته لانه بمعنى أظهرته وبين بدت وخفاء الطباقي (اذ) أي

(قوله وسماه محمدا) وسبق  
ان أمه أمرت بان تسميه  
محمدا ولا مانع انها سمته  
بذلك سرا وان جده سماه  
به جهرا كل ذلك يطابق  
تسميته به قبل فقد صح ان  
آدم رأى اسم محمد صلى الله  
عليه وسلم مكتوبا على  
العرش وان الله تعالى قال  
لا آدم لولا محمد ما خلقتك  
انتهى كلام الشارح في  
النعمه الكبرى (قوله ختم  
عند حليمة) ختمه جبريل  
عليه الصلاة والسلام حين  
ظهر قلبه فالحاصل ان هذه  
الاقوال الثلاثة لم يثبت  
منها شيء من طريق الاسناد  
لكن أكثرها طرقا القول  
الاول وهو الذي جزم به  
امام السير محمد بن اسحق  
ولم يذكر غيره انتهى من  
أمالى الحافظ القسطلاني  
(قوله بطريق العيان) أي  
لبعض أهل عصره (قوله  
فعل) انظر أي حاجة لتقديره  
على انه يصير الحل من فعل  
امتصاص اللبن وفيه  
تهافت (قوله الخفاء) بضم  
الخاء والمسدو يقال حدا  
حدوا كغدا غدا وكذا

يؤخذ من المختار (قوله فالحق الخ) وقد يجاب أيضا بان المراد بقوله مقرون بالتعدي تصريحا أو بلسان الحال كما أشار اليه أستاذنا  
البكري في شرحه نقل عن شارح الدلائل (قوله الطباقي) وهو الجمع بين متضادين فكان المستكمل طباقي الضد بالاضد ومنه وانه  
هو أضحل وأبكى وانه هو أمات وأحيى ومنه قول الصفي في بدعيته قد طال ليلى وأحقاني به قصرت \* عن الرقاد فلم أصبح ولم أتم  
(قوله لا مصدر الخ) في القاموس ما يقتضى ان خفيته بمعنى سترته ويعنى أظهرته فيكون مما يستعمل في المتنافين وعبارة خفاء  
يخفيه أظهره كخفاء وخفي لم يظهر وخفاء هو أخفاء ستره وكتمه انتهى المراد منه فما اقتضاه ظاهر  
الشارح من أن خفاء لا يكون مصدر أخففته بمعنى سترته غير مسلم تأمل



(قوله قد ينافي ما في المتن) ان كان مراده بقوله ليتمه لم يظهر لان وصف اليتيم لا يتوقف على موت الاب قبل الوضع بل على موته قبل بلوغه وان كان مراده بقوله آتته بقرينة قوله يحتمل عليه انه مات عقب الخ المقتضى ان الاب قبل ان يرضع من أحد حتى من أمه لم يظهر أيضا لانهم من جلة مرضعته لم يروا ثم أَرْضَعَتْهُ بعد أخذ حليمة له فيكون أَرْضَاعُهَا له بعد وضعه قبل أخذها وذهبها به نعم سيأتي ان أول لبن دخل جوفه لبن حليمة وهذا لا ينافي أَرْضَاعَ أمه له قبل ذهاب حليمة به والحاصل انه ان لم يثبت طلب المرضعات عقب الوضع فما المانع من أن يكون طلبهن بعد موت أبيه على القول بأنه مات بطبيسة أو الإبقاء على القول به ووصفه باليتيم صحيح حينئذ لانه صغير لأب له وتكون أمه أو غيرها من مرضعته غير حليمة قد أَرْضَعَتْهُ هذه المدة قبل موته وطلب المرضعات الرضعا لكن هذا قد ينافيه ان حليمة أول من أَرْضَعَتْهُ وقد يقال لا مانع من أَرْضَاعِهَا له أولا حين وضعه ثم أَرْضَعَتْهُ غيرها ثم وقع أخذها له وذهبها به الى قيمتها هذا وقد علمت ان الراجح موته وهو حمل (قوله وقد تقرروا) ان كان المراد من كلام غيره فسلم والافني أي محل سبق في كلام الناظم تقريره (قوله وانما يتيم) قال في القاموس اليتيم بالنضم الانفراد أو فقدان الاب ويحذف وفي البهائم فقدان الام واليتيم الفرد وكل شيء يعز نظيره (٤٠) وقد يتيم كضرب وعلم يتماو يفتح وهو يتيم ويتمان ما لم يبلغ الحلم (قوله لئلا يكون الخ) فيه نظر

فانه ارتضع من حليمة وان كان له الفضل على غيرها في ذلك ولو عاش أبوه وأمّه حتى كبر لمكان فضله عليهما اه دفن شري (قوله ما هذا اليتيم) ذكر بعضهم في حكمة يمه انه لا يجب عليه طاعة اغير الله وأن لا يكون عليه ولاية لغير الله اه وفيه ان الجد أب الاب كالأب تجب طاعته وله الولاية (قوله عنا غناء) واعى الناظم الجناس وترك جزالة المعنى ولو قال ما في اليتيم هدا غناء لمكان ظاهر المعنى وأشار الشارح الى تصحيح المعنى بقوله يغني عنا شيئا وفيه تكلف فان جعلت عن معنى اللام ظهر المعنى وجزل من غير احتياج لذلك التقدير ولا تغيير عنا بهذا (قوله بفتح المعجمة) وأما بكسر هاو والمد فالسماح وبكسر هاو القصر فاليسار مقابل الفقر والعسر (قوله على خلاف فيه) يوهم أو يصرح بأن بعضهم منع ذلك وفيه نظر والتصحيف راجع للنقط والتحريف باعتبار تشديد النون وعدم تشديدها والنقص باعتبار زيادة الهمزة والتحريف هو اختلاف هيئة الحروف بان يكون الحرف مشددا في كلمة وغير مشددا في أخرى ومفتوحا في كلمة ومكسورا في أخرى كغدا وغدا في البيت الثاني (قوله فقول الشارح) الذي رأيته فيه وقفاة فاعل ومن آل سعد متعلق بقاآته وليس فيه الكلام على خصوص معنى من (قوله بمحصول غايات الخ) فيه ان الذي يؤخذ من لفظ حليمة دوام الحلم أو كثرته ومن لفظ سعد وجود أصل السعد لكونه ليس صيغة مبالغة ولا صفة مشبهة فن أي وجه دلالتها على غايات ما ذكرنا ما حصلوا له في الواقع فسلم عند كل مسلم (قوله يحب الفأل الحسن) وفي الاثر في نثر الحديثية انهم تزحوا فقال عليه الصلاة والسلام من يهيج لنا الماء فقال رجل أنا قال ما سمع قال مرة قال أنار رسول قال ما سمع قال نارية قال أنزل وأنزل وأخرج الطبراني في معجمه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول يا خضر اء فقال لبيك أجدنا فأفك من فيك والفأل بالهمزة ضد الطيرة كأن يسمع من يرضي باسم أو طاب البضالة يا وأجد يستعمل في الخير والشر كذا في القاموس في المهموز وتصحيف الهمزة بقليل ألفا صحيح

جعلت عن معنى اللام ظهر المعنى وجزل من غير احتياج لذلك التقدير ولا تغيير عنا بهذا (قوله بفتح المعجمة) وأما بكسر هاو والمد فالسماح وبكسر هاو القصر فاليسار مقابل الفقر والعسر (قوله على خلاف فيه) يوهم أو يصرح بأن بعضهم منع ذلك وفيه نظر والتصحيف راجع للنقط والتحريف باعتبار تشديد النون وعدم تشديدها والنقص باعتبار زيادة الهمزة والتحريف هو اختلاف هيئة الحروف بان يكون الحرف مشددا في كلمة وغير مشددا في أخرى ومفتوحا في كلمة ومكسورا في أخرى كغدا وغدا في البيت الثاني (قوله فقول الشارح) الذي رأيته فيه وقفاة فاعل ومن آل سعد متعلق بقاآته وليس فيه الكلام على خصوص معنى من (قوله بمحصول غايات الخ) فيه ان الذي يؤخذ من لفظ حليمة دوام الحلم أو كثرته ومن لفظ سعد وجود أصل السعد لكونه ليس صيغة مبالغة ولا صفة مشبهة فن أي وجه دلالتها على غايات ما ذكرنا ما حصلوا له في الواقع فسلم عند كل مسلم (قوله يحب الفأل الحسن) وفي الاثر في نثر الحديثية انهم تزحوا فقال عليه الصلاة والسلام من يهيج لنا الماء فقال رجل أنا قال ما سمع قال مرة قال أنار رسول قال ما سمع قال نارية قال أنزل وأنزل وأخرج الطبراني في معجمه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول يا خضر اء فقال لبيك أجدنا فأفك من فيك والفأل بالهمزة ضد الطيرة كأن يسمع من يرضي باسم أو طاب البضالة يا وأجد يستعمل في الخير والشر كذا في القاموس في المهموز وتصحيف الهمزة بقليل ألفا صحيح

(قوله صبيها) واسمه ضمرة أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة (قوله مات بض) بالاضاد المعجمة ما ترشح وروى بالصاد المهملة أي ما يترشح عليها أثر لبن من البصيص وهو البريق واللحمان وكل منهما ما من باب ضرب (قوله قلت لزوي) فقال لها زوجها لا عليك أن تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة (قوله يغط) بكسر الغين من الغطيظ وهو صوت التام (قوله فاشفقت ان أوقظه) أي بدون تأنيط بقرينة قولها رويدا رويدا أو لوضع يدها على صدره بسبب ليقظته الا أن يقال هو وان كان سببها لئلا يكتفها لم تقصدا بقاظه فلا ينافي قولها اشفقت ان أوقظه ولو بدون تكلف زيادة تأنيط قال في القاموس شفق وأشفق حاذرا ولا يقال الا أشفق اه وقال البيضاوي عند قوله تعالى أشفقت ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أخفتم الفقر اه وهو بمعنى ما في القاموس (قوله وأعطيته ثديي) وأول لبن دخل جوفه قبل لبن حليمة كذا ذكره في شرح تائية السبكي ومضى رضعته صلى الله عليه وسلم أربع أمه وحليمة وثوبه مولاة أبي لهب وأم آمين ولم ترضعه امرأه الا أسلمت كقوله السيوطي في خصائصه (٤١) الصغرى (قوله بما شاء من لبن) انظر معنى هذه

واسحق بن راهويه وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن حليمة رضي الله تعالى عنها انها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن الرضاعة في سنة مجده ومعهما صديها وشاة ماتبض بقطرة لبن ولابن بشة فلا ينام صبيها من الجوع قالت وما علمت امرأة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحي امرأة الا أخذت رضيعا غيري فلما لم أجده غيره قلت لزوي والله اني لا كره ان أرجع من بين صواحي ليس معي رضيع لا نطلقن الى ذلك اليتيم فلا تخذته فذهبت فاذا به مدرج في ثوب من صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحتة حريرة خضراء راقدا على قفاه يغط فاشفقت ان أوقظه من نومه لحسنه وجاله فدقوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره صلى الله عليه وسلم فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى نخر من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر اليه فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الا عين فاقبل عليه بما شاء من لبن خولته الى الايسر فاني وكانت تلك حاله صلى الله عليه وسلم بعد قال أهل العلم أعلمه الله ان له شريكا فالهمة انعدل ثم أخذته فها هو الا أن جئت به رحلي فقام صاحبي تغني زوجته الى شارقنا تلك فاذا بها حافل فلب ماشرب وشربت حتى رويانا وتناجخير ليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله تعالى يزيدنا خيرا وفي رواية انه الماودعت أمه وذهبت به على أناتها عجبت نحو الكعبسة ثلاث معجذات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت فسمعت دواجن فصرن يتجبن ويقفن لها أهذه أنا تلك التي كانت ترفعل طوراً وتحفضك أخرى فتقول نعم فيقلن لها ان لها شاة أعظميا فسمعت الاثان تقول ان لي شاة أعظميا يعني الله بعد موتي ويحكم هل تدري من من على ظهري على ظهري خير الاولين والاخرين وأبدل من آتته قوله (أرضعته لبانها) بكسر أوله مفعول به ويجوز على بعد كونه مفعولا مطلقا لان معنى لبانها رضاعها اذ يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبنها فاللبان يختص بلبن الرضاع (ف) بسبب هذا الرضاع لهذا المولود الا فضل من سائر المخلوقات (سقتها) أي حليمة (وبنيها) وقد كانوا أشرفوا على الهلاك من الجوع لما امر ان أرضعهم كانت في غاية المحل والجذب (لبانهم) فيه استعمال لبان في غير لبن الرضاع وكان الحامل عليه مقابلة بلبانها السابق فيكون من باب المشاكاة نحو ومكروا ومكر الله وتعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك (الشاة) جمع

(٦ - ابن حجر) على الابتداء ولك ان تنصيها بما ضمار فعل تقديره ألزمه الله ويحاور ويلا ونحو ذلك وكذا ويحل ويملك ويوح ريد وويل زيد منصوب بفعل مضمر (قوله لان معنى لبانها الخ) أحسن من هذا ما ذكره في إقامة الالة موضع المصدر من قولهم في ضربته سوطا ضرب سوطا تأمل فيه (قوله يختص الخ) قد ينافيه قوله لان معنى لبانها رضاعها اه دفن شري وقد يقال لا منافاة لان الاول بيان المعنى مجازي من اطلاق اسم المسبب على سببه والثاني بيان المعناه الحقيقي (قوله فيه استعمال الخ) مبني على سخته التي وقع فيها لفظ لبان وفي عدة نسخ لبانهم (قوله ومكروا) أي الذين أحس عيسى منهم الكفر من اليهود بنان وكوا على عيسى من يقتله ومكر الله حين رفع عيسى وألقى شبهه على من قصد اغتياله حين قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يستند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج وهو المشاكاة التي عبر بها الشارح وهي ذكر الشيء بلفظ غير لوقوعه في صحبته ومنها جزاء سببه سببه مثلها فليس الجزاء عنها سببه حقيقة بل لوقوعها في صحبة لفظها أطلق عليها اسمها

العبارة ثم رأيت في شرح تائية السبكي أقبل عليه ثديا والمعنى على ما ذكر الشارح ظاهرا أيضا أي أقبل ثديي عليه بالذي شاهده النبي صلى الله عليه وسلم ومن لبن بيان لما (قوله الى شارقنا) قال في القاموس الشارف من التوقف المسنة الهرمة كالشارفة اه فاستعمله في الشاة مجازا علاقته المشابهة كما سيأتي نظيره في الشارح في شأنل (قوله جافل) أي كثرة اللبن والتحفيل كالتصريح وهو ان تترك الشاة أياما ليجمع لبنها في الضرع للبيع (قوله رويانا) بكسر الواو ووزن رضى (قوله ويحكم) قال في المختار ويحكم كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى واحد وتقول ويح لزيد وويل له فترفعهما



(قوله ويجوز كونه حالاً) أي بتقدير قد (قوله تشول) أي بذيلها (قوله وهذا فيه اجتماع) فيه نظر ظاهر إذ كيف يأتي هذا الإيهام مع الحكم بوقوع الموت في الماضي الذي هو مذكور كان ثم خلفه الحياة إذ المعنى أو من كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالهدى فالزمان مختلف البتة والحق المناقاة وأنه مساوياً للنظم كالأينحي على المنصف على أن الذي أقاده الفاضل الدجني في شرح هذا الكتاب أخذنا من كلامهم أن المطابقة هي الجمع بين معنيين متضادين لا بمعنى كونهما أمرين وجوديين يعقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل أعم منه بأن يكون بينهما تناف وتقابل في الجملة حقيقة أو اعتباراً بتقابل تضاد أو تناقض أو إيجاب وسلب أو ملكة وعدم ولا يفي شموله لما في النظم اه طبرلاوي (قوله ويرجحه منها) قد يقال بل لا يظهر كون حليلة مرصداً لأن غذاءه صلى الله عليه وسلم (٤٢) منها بلا واسطة ومن الشاء بواسطتها (قوله الجناس السابق) تقدم أنه المحصف المحرف

الناقص والذي هنا المحصف الناقص فقط ثم راجعنا بعض شروح البديعيات فوجدنا المحرف أن تستوي الكلمتان في الخط ويكون الشكل فارقاً بينهما في شمل اختلاف الشكل بالتشديد والتخفيف كما سبق واختلافه بالفتح والكسر كما هنا ومثاله بقول الحريري وقت للأنبياء أقصر فاني سأختار المقام على المقام أي مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام على المقام في بلده فالاختلاف بين الكلمتين بفتح ميم الأولى وضم ميم الثانية فإذ كره الشارح من وجود الثلاثة هنا صحح (قوله مرود) ذكر صاحب المغني في قوله الأيا اسجدوا إن بعضهم حمله على حذف المنادى وبعضهم على التنبيه فهو من جملة محالها (قوله والتقدير الخ) يقتضي أن

المنادى عاقل محذوف وذلك يناقض قوله اتفاق النداء الخ وقوله فيه مجاز التشبيه الخ ويوجب بان مراده ان طلب الاقبال عليه لا يكون حقيقة الا للعاقل فلا يناقض قوله والتقدير الخ وفيه نظر فخر المقام والذي يظهر ان قوله وفيه مجاز التشبيه الخ يناقض قوله والتقدير الخ لان ما قرره في التجوز يقتضي ان النداء واقع على النعمة المشبهة ولا يظهر لذلك معنى في تركيب المتن وقوله والتقدير يقتضي ان المنادى محذوف عاقل والمعنى ظاهر عليه وقد علت عدم منافاة لكون الكلمة للتعجب لانه يمان للمعنى لا للوجه الاعرابي فتأمل (قوله أي نعمة منها عليه) أي ظاهراً لكونها سبباً في غذائه بلبسها وأما في نفس الامر فالمنة له عليها بكون الله تعالى سبحانه لها لترضعه اذ هو عليه الصلاة والسلام أصل وجود كل خير لكل مخلوق (قوله أو التأكيد) أي لمضمون الجملة التي بعدها في المغني ان اللام غير العاملة من أقسامها لام الابتداء وذلك من فوائد ما نو كيد مضمون الجملة وأنها تدخل باتفاق في موضعين الابتداء

نحو لا تتم أشد رهبة وبعداً وتدخل على ثلاثة باتفاق الاسم والمضارع والظرف فخوان ربى لجميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم وانك لعل خلق عظيم وعلى ثلاثة باختلاف الماضي الجاهل والماضى المقرون بقدم الماضي المتصرف المجرد من قد أجازة الكسائي على اضمحار قد فخوان زيد العسي أن يقوم أو لنعم الرجل وان زيد القدام وان زيد القام واختلاف في دخولها في غير باب ان على شينين الاول خبر المبتدأ المقدم نحو لقائهم زيد الثاني الفعل المضارع نحو ليقيم زيد وقال أبو حيان في وقد علمت هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التأكيدي ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وان لا يكون اه ما ذكره في المغني (٤٣) باختصار وإيضاح وبه تعلم

عليه مثله أو أكثر (عليها) أي قوال وتتابع حال كونه مستولياً على حليلة فعلى على بابها من الاستعلاء المجازي أو على تلك المنه أي لاجلها على حذف قوله ولتسكبوا الله على ما هذا كم أي لاجل هدايته أيا كم وحال كونه (من جنسها) كما علم من قوله فسقتها الخ (والجزء) من عطف الرديف اذ هو الآخر وذلك لان الجزء من جنس العمل فلما سقتها صلى الله عليه وسلم لبسها سقتها وبنيها شيئاها مع أنها كانت وقت أخذها صلى الله عليه وسلم من أمه على غاية من الزوال وعدم اللبس فلاجل أن غذاءه كان من ألبانها أزال الله عن المحل والجذب وأبدلها من جنسها والخبير الكثير جزاء وفاقا واعلم ان ما حصل حليلة من هذه المزية الجليلة انما نشأ عن تسخير الله لها لهذا الفعل الجليل الصادر منها المنبئ عن سبق سعادتها (و) قد تقر في المعقول والمنقول أنه (إذا سخر) أي ذلل ووفق (الاله أناسا) لغة في الناس (للسعيد) أي الخدمته ومحبة والقيام بشأنه (فانهم) بسبب ذلك (سعداء) جمع سعيد لان بركة ذلك السعيد وعنه وبره تتابع عليهم حتى يكونوا من سعداء الدنيا والآخرة ولان المرء مع من أحببه من الأكرابروان لم يعمل بعملهم كما صح الحديث به ولان الارواح كافي الحديث أيضاً جنود مجندة فاعرف منها في عالم الارواح اختلف في عالم الاجساد ومن أعظم أجراها وسعادتها توفيقها للإسلام هي وزوجها ونوها بل رد صلى الله عليه وسلم سبي هوازن اليه بواسطة كونهم قومها وكانت تقدم عليه صلى الله عليه وسلم فيكرم مثواها ولذلك زاد في اكرام بنيتها الشياء لما اعتقها من جملة من اعتق من سيدهم كما يأتي وهذا من فن البديع المسمى بالسكلام الجامع وهو ان يأتي الشاعر بيت تكون جملة حكمه أو موعظة أو تنبيه أو نحو ذلك من الحقائق الجارية تجري الامثال كقول أبي الطيب

واذا كانت النفوس كبارا \* تعبت في مرادها الاجسام وهو كثير في كلام الناظم \* وأصل ما ذكره بقوله أرضعته الى هنا ما رواه ابن اسحق وغيره من قولها بعد ما قد مناه عنها آتفاً ثم قد منا أرض بنى سعد ولا أعلم أرضاً أجذب منها فكانت غنى تروح على شيا عالبنا فتحلب ونشرب وما يحلب انسان غير ناقرة لبن ولا يجدها في صرع حتى تؤمر الرعيان ان تسرح غنمها حيث تسرح غنى فتروح أغنامهم جيا عا ما تبض بقطرة لبن وتروح أغنامي شيا عا عالبنا فلم تزل تعرف من بركته صلى الله عليه وسلم الزيادة والبركة حتى مضت له ستمتان وفطمته \* ولما قرر ما حصل لها من الخصب بعد الجذب ببركة أرضاعها له صلى الله عليه وسلم ومن الجزء من جنس عملها بكثرة لبن شياها عاقبه بما يبين ان تلك المضاعفة في قوله ضوعف بلغت مراتب كثيرة فقال (حبة) أي هذه الفعلة الصادرة من حليلة كدال عليه السياق وبه يعلم ان هذا ليس من الاستعارة لان شرطها طي ذكر المستعار له لئلا يكون في الكلام رمز الىه ولو تقديراً ومن ثم كان التحقيق في صم بكم الآية انه من التشبيه البليغ لدلالة السياق على المشبه الذي هو صم وقول البهاء السبكى انه استعارة

الناس يحن الى شكله والشرير يعيل الى نظيره فالارواح اغماهي تتعارف بضرائب طباعها التي جبات عليها من الخير والشر فاذا انفقت الاشكال تعارفت وتألقت واذا اختلفت تنافرت وتناكرت \* والاخر انه روى ان الله خلق الارواح قبل الاجساد وكانت تلتقي فلما تبست بالاجسام تعارفت بالذكري الاول فصارت كل منها انما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم (قوله توفيقها للإسلام) قال السيوطي في الخصائص الصغرى قال بعضهم لم ترعه من ضعة الأسلت قال ومضى ضعته أربع أمه وقد ورد احياؤها واجماها في حديث وحليلة السعدية وثوبه وأم آمن وقد تقدم ذلك

نحو لا تتم أشد رهبة وبعداً وتدخل على ثلاثة باتفاق الاسم والمضارع والظرف فخوان ربى لجميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم وانك لعل خلق عظيم وعلى ثلاثة باختلاف الماضي الجاهل والماضى المقرون بقدم الماضي المتصرف المجرد من قد أجازة الكسائي على اضمحار قد فخوان زيد العسي أن يقوم أو لنعم الرجل وان زيد القدام وان زيد القام واختلاف في دخولها في غير باب ان على شينين الاول خبر المبتدأ المقدم نحو لقائهم زيد الثاني الفعل المضارع نحو ليقيم زيد وقال أبو حيان في وقد علمت هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التأكيدي ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وان لا يكون اه ما ذكره في المغني (٤٣) باختصار وإيضاح وبه تعلم ان قول الناظم لقد ضوعف على حد ما ذكره أبو حيان فتكون للتأكيديون تقدير قسم أو بتقديره فيصح اجتماعهما أي تقدير القسم والتأكيد خلافاً لما اقتضاه ظاهر عبارة الشارح من التعسير بواو (قوله ولان الارواح جنود مجندة) أخرجه البخاري ومسلم قال البيهقي سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن معناه فقال المؤمن والكافر لا يسكن قلبه الا الى شكله اه (قوله جنود مجندة) قال النووي جوع مجتمعة وأنواع مختلفة وأما تعارفها فقيس لانه موافقة صفاتها التي خلقها الله عليها وتناسبها في أخلاقها وقيل انها خلقت مجتمعة ثم فرقت في اجسادها فن وافق لصيقه ألفه ومن بعده نافر اه من بعض شروح البخاري ثم قال الخطابي فيه وجهان أحدهما أن يكون إشارة الى معنى التشاكل في الخير والشر وان الخبر من



(قوله وهى مجتمع الحب) قال البيضاوى في قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم الآتية أى مثل نفقهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل بأذرجة على حذف مضاف أنبت أسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كاستدال الى الارض والماء والمغبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يشعب منه سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو غنيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب المنفق اخلاصا وتعبا ومن أجل ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب اهـ (قوله والعصف) قال البيضاوى في قوله والحب ذو العصف والريحان ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعنى المشعوم وفي الخازن ان العصف ورق الزرع الاخضر اذا قطع رأسه ويس (قوله بلوغه سنتين) فيه ان كلام الناظم انما هو في اتيان ثمان بعد بلوغه سنتين وشهرين أو ثلاثة بقرينة قوله اذا حاطت به الخ وأما المقيد بسنتين انما (٤٤) هو في الاتيان الاول الذي رد صلى الله عليه وسلم فيه على حليمه لطلبها لذلك كما سيأتى

بسطه في قولنا وفي الشرح (قوله أضلته) أى أضاعته فلم تعرف موضعه (قوله) وهى مجتمع الحب في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فقيه اقتباس وحذف لفظ سبع ليبيين أن العرب قد يذكرونها كاسبعين مريدين بها مطلقا لكثرة لا خصوص العدد المعروف (والعصف) أى والحال ان ورق النبات اليابس كالتبن (لديه) أى عنده (يشترى) أى يتطلع (الضعفاء) أى حصلت تلك المضاعفة الكثيرة في تلك السنين والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفراء يتطلعون الى ورق النبات فضلا عن الحب كان حليمه حصل لها ذلك الحصب واللبن والحال ان قومها يتطلعون الى ورقة حبة أو ورقة لبن فلا يجدونها (و) بعد أن انتهى أمر رضاعه ببلوغه سنتين (أت) به (جده) عبد المطلب الذى في الرواية الآتية أنه فعل الناظم ذكر جده لانه الاصل أولان أمه ما كانت تفعل شيئا الا بعد مشاورته جده نعم في سيرة ابن هشام ان حليمه رضى الله عنها لما أتت به مكة أضلته في الناس فأنت جده وأخبرته بذلك فدعا الله حتى وجده (و) الحال انها (قد فصلته) أى فطمته (و) الحال انه قد خلق (بها من) أجل (فصاله) أى فطامه (البراء) أى التأم الكثير لما شاهدت من نوال الحبرات وتتابع البركات بسبب رضاعه واقامته عندها (اذ) أتت به وقت أول اجل انه (أحاطت) أى أحدرت (به ملائكة الله) لاجل شق قلبه الشريف الآتى وهذا ظاهر على الرواية الآتية أنهم ثلاثة وكذا على رواية أنهم اثنان لانهما أقل الجمع عند جماعة (فظنت) حليمه (بأنهم) الباء زائدة (قرناء) أى شياطين يريدون ايداءه فخافت عليه وأمرعت به الى جده لتسلم من تبعته (ورأى) جده وأمّه حين ردت اليهما (وجدها) أى شدة محبتها صلى الله عليه وسلم وتعلقها (به) فرداه معها لذلك وليس من وباء مكة كما يأتى في الرواية وهذا حذف الناظم لكن سياقها يدل عليه (و) هى الحال المبينة لعظمة ذلك الوجد الذى رآها (من) أجل (الوجد) الذى جهر لهيب أى نار (تصلى) أى تحترق (به الاحشاء) جمع حشى وهو ما انضمت عليه الضلوع ويحتمل انها استثنائية فن ابتدائية وحينئذ فهذا من ارسال المثل أو هو حكمة مفيدة ان شأن الوجد انه ينشأ عنه ذلك الالهيب الذى يحرق الاحشاء وان وجدها من هذا القبيل فن ثم رثى فتأمل (قوله لكن سياقها يدل عليه) فيه ان ما دل عليه من السياق كقوله وقد فضلته غير صريح في هذه الدلالة فيمكن ان يريد ومضى بعد فضاله شهران أو ثلاثة فلا يترك لاجله الصريح من سياقها في عدم الرد كقوله اذا حاطت الخ وما هو الى الصراحة في ذلك أقوى كقوله فارقه كرها (قوله من ارسال المثل) وهو الاتيان في بعض البيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة أو نعت أو نحوهما كقول أبي الطيب لان حليمك حلم لا تكلفه \* ليس التكحل في العينين كالتكحل رجوتكم نوحا في الشدا ئدلى \* لضعف رشدى واستسخت ذورم فقول الشارح أو هو حكمة الخ من جملة ارسال المثل كما علمت من بيان حقيقة ته فكيف يعطف الحكمة المقضى انما مقارنه

فتأمل (قوله لكن سياقها يدل عليه) فيه ان ما دل عليه من السياق كقوله وقد فضلته غير صريح في هذه الدلالة فيمكن ان يريد ومضى بعد فضاله شهران أو ثلاثة فلا يترك لاجله الصريح من سياقها في عدم الرد كقوله اذا حاطت الخ وما هو الى الصراحة في ذلك أقوى كقوله فارقه كرها (قوله من ارسال المثل) وهو الاتيان في بعض البيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة أو نعت أو نحوهما كقول أبي الطيب لان حليمك حلم لا تكلفه \* ليس التكحل في العينين كالتكحل رجوتكم نوحا في الشدا ئدلى \* لضعف رشدى واستسخت ذورم فقول الشارح أو هو حكمة الخ من جملة ارسال المثل كما علمت من بيان حقيقة ته فكيف يعطف الحكمة المقضى انما مقارنه

(قوله فارقه) فيه انما لم يفارقه وانما رده اليها كما علمت انما يفارقه بانها بعد رده عليها ومكث عندها شهرين أو ثلاثة خافت عليه وزوجها بسبب ما علمه من شق صدره ولم يعلم انه أمر الهى وظنا أنه من الشيطان فرجعا به الى أمه وتركاها عندها كما سيأتى في الشرح بابط عبارة فيحتمل ان الناظم أراد مفارقتها في هذه المرة الثانية وهذا الاحتمال ظاهر بقوله اذا حاطت ويحتمل ان ذلك في المرة الاولى والمراد بفارقتها ظنت المفارقة لكن يتأنيه ما علمت من قوله اذا حاطت الخ لان المرة الاولى لم تحصل فيها هذه الاحاطة تأمل (قوله كرها) الكره بالضم المشقة وبالفتح الا كرها يقال قام على كره أى على مشقة وأقامه فلان على كره أى أكرهه على القيام وقال الكسائى هما لغتان بمعنى واحد مختار وفي القاموس الكره وضم الاء والمشفة أو بالضم ما أكرهت نفسك عليه وبالفتح ما أكرهت غيره عليه كرهه كسمعه كرها وضم وكراهه وكراهية بالتخفيف ومكرهه وتضم وراهه (قوله أى حال كونها ذات كراهية) فيه ان الكراهية لم يذكرها في المختار ولا القاموس من معانى الكره ولعل الشارح ذكر لازم الكره بمعنى المشقة اذ يلزم من المشقة الكراهية وعدم الرضا (قوله شق عن قلبه) أى شق بطنه عن قلبه فأخرج ثم شق (قوله في زمن الرضاع) فيه انه لم يقع شق الا بعد الفطام بشهرين أو ثلاثة ويحتمل ان المراد في قرب زمن الرضاع وسيشعر لذلك في قوله عقب الرضاع فافهم وحاصل مرات الشق التى ثبتت أربع عقب رضاعه وبعد بلوغه نحو عشر سنين وعند مجئ جبريل له بالوحى بغار حراوية الاسراء كما سيأتى ذلك في الشرح (قوله ويؤيده الخ) قد تبعت كلام الشارح فيما يأتى فلم أجده (٤٥) صرح بجبريل الا في شق صدره عند مجئته بالوحى وهو في غار حراولم يذكرفى هذه المرة من مرات الشق الاربع ان جبريل ختم ولم يذكرا الشارح الختم الا في شق صدره بعد فطمه فان كان الخاتم من الملائكة الثلاثة جبريل رد كلامه هنا وان كان غيره فانطرق أى مرة من مرات الشق الباقية ختم جبريل ليصح كلامه هنا فاننا تأملنا كلام الناظم مع القصة الآتية فلم نره ما ذكر الختم الا في المرة الواقعة

لخالها وأطفأ نار ذلك الوجد بدمه اليها (فارقه) بدل من أتت (كرها) أى حال كونها ذات كراهية لفراقه لما شاهدت في اقامته عندها من الحيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها وسائر متعلقاتها (و) الحال انه (كان لديها) أى عندها (ناويا) أى مقيما (لا يعل) بالبناء للمجهول (منه) متعلق بقوله (الثواء) وهو الاقامة فهو مع ناويا من جناس الاشتقاق أى لا غل اقامته بل تحب ويرغب فيها لما يترتب عليهما من الاحسان الواسع المجبولة على حبسه النفوس \* ولما فرغ من قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم ذكر قصة شق صدره لانه السبب في احضاره لجدّه وامه المذكور آنفا ولذلك أبدل من قوله أحاطت قوله (شق عن قلبه) بالكيفية الآتية في القصة ويحتمل ان قوله شق عن قلبه استئناف لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في زمن الرضاع وما بعده مما يأتى ويؤيده انه ذكر في قصته أشياء ككون الخاتم جبريل لم ترد في قصة شقه عقب الرضاع بل في شقه الذى بعد ذلك كما يعلم بتأمل كلام الناظم مع القصة الآتية بسطها وهو أعنى القلب مضغعة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو أخص من الفؤاد قاله الواحدى والذى في الصحاح انها مترادفات قال البدر الزركشى والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبسه وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الذين قلوبا وأرقا فسددة وقرق الزمخشرى بان الفؤاد وسط القلب سمي به لتفوقه أى توفقه والقلب مشتق من القلب الذى هو المصدر لفرط نقله كما في الحديث ومثل هذا القلب كمثل

بعد فطمه والحق ان جبريل هو الخاتم في مرة شق صدره عقب الرضاع كما صرح به الشارح نفسه عند قوله صان امراره الختام حيث قال الواقع من جبريل فناد كره هنا مردود (قوله بالنياط) هو عرق علق به القلب يسمى بالوتين اذا قطع مات صاحبه (قوله والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء القلب) الظاهر ان هذا غير قول الشارح قبله القلب مضغعة في الفؤاد بان يكون كل منهما داخل الغشاء والقلب جزء من داخل الفؤاد تأمل (قوله ألين قلوبا) الذى في تفسير القرطبي عند قوله تعالى ورايت الناس يدخولون في ديس الله أفواجا قال صلى الله عليه وسلم أنا كم أهل اليمن هم أضعف الناس قلوبا وأرق أفئدة الفقه عيان والحكمة عمانية وروى انه صلى الله عليه وسلم قال انى لا يجد نفس ربكم من قبل اليمن وفيه تأويلان أحدهما الفرح لتتابع اسلامهم أفواجا الثاني ان الله تعالى نفس الكرب عن نبيه بأهل اليمن وهم الانصار وقوله أضعف قلوبا أى أسرع فهموا وانفعالا للخير ٣ وليراجع قوله فرح ربكم هل هو بالجيم أى الذى أزال به الشدة بتتابع الاسلام أو بالحاء المهملة أى السرور الذى خلقه ربكم بكثرة المسلمين لاجل قمع الكافرين (قوله مشتق من القلب) أى مأخوذ من القلب ليس فعلا ولا وصفا وقد قرر وان اخذ أو سجع دائرة من الاشتقاق (قوله كما في الحديث) وهو قوله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك وكان اذا شد اليه قال لا وقلب القلوب اهـ دون شري ٣ قول المحشى وليراجع قوله فرح ربكم لعل ذلك وقع في رواية غير التى ذكرها المحشى



(قوله مضغعة) هي المعبر عنها بالعلقة في الحديث (قوله لا منه الخ) ظاهرة ان هذا معنى ختمته وانه لا آفة قد ختم بها وسياق انه ختمها فالمراد لا منه بعد ختمه بالا آفة النورانية كما سيأتي لكن هذا الختم بالا آفة المذكورة انما هو في مرة الشق قرب زمن الرضاع وقد سبق للشارح ان جبريل لم يختم فيها وقد تقدم الكلام في ذلك وقد يجب ان التمام واعادته من الملك الثالث والختم بالا آفة من الثاني كما سيأتي في رواية أبي يعلى (٤٦) فاذا كان الثالث هو جبريل وافق كلام الشارح هنا وفيما سبق لكنه مبصر في شرح صان

اسرار الختم ان الختم واقع من جبريل (قوله أي أخبار) قال الراغب النبا الخبر والفائدة الجليسة يحصل به علم أو ظن غالب وحق الخبر الذي يسمى نبأ أن يتعبرى عن الكذب (قوله صان اسرار الختم) قال الجوزجري وضمير اسراره يجوز ان يكون للنبي ويجوز ان يكون للقلب ويجوز جعله للأمين وجلة فلا الفض مسلم به مؤكدة لجملة صان اسرار الختم (قوله وهو ما يختم به الخ) بيان أصل معناه والمراد به هنا كما سيأتي في الشارح آلة من نور بحار الناظر دونها (قوله لا الفض مسلم به) راجع للختم وقوله ولا الافضاء راجع للاسرار المصونة بالختم ففيه إف ونشر غير مرتب كما أشار اليه الشارح والمراد بكون الافشاء غير حاصل لتلك الاسرار أي على سبيل الاحاطة والافبعضا قد أشيع كما لا يخفى (قوله يشب) بكسر الشين فهو من باب ضرب (قوله جفرا)

ريشة ملقاة في فلاة يقلبها الريح بطناظهر (وأخرج منه) أي القلب (مضغعة) أي قطعة لحم قد رما بمضغ (عند غسله) ظرف لا يخرج (سوداء) صفة لمضغعة وانما خلقت هذه المضغعة فيه ثم أخرجت لأنها من جملة الاجزاء الانسانية فقدمها نقص في البدن وأيضا فخرجها بعد خلقها على هذه الصورة البديعة أدل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والراعية من خلقه صلى الله عليه وسلم بدونها ويأتي في رواية صحيحة أنه أخرج منه علقتان سوداوان ولا ينافي ما ذكره الناظم انها واحدة لان المراد بها الجنس على ان الشق مكرر كما يأتي فلا بدع انه صلى الله عليه وسلم أخرج منه واحدة ثم ثنتان لان المراد بالمبالغة في تطهيره صلى الله عليه وسلم وتكريمه وذلك يستدعي استقصاء تنظيف جوفه صلى الله عليه وسلم (ختمته) أي ذلك الشق المفهوم من شق وهي استنباطية أو معطوفة على شق يحذف حرف العطف أي ثم بعد شقه لا منه واعادته الى ما كان عليه (يعني) جبريل عليه الصلاة والسلام (الأمين) على كتب الله ووجبه (و) الحال ان ذلك القلب الكريم (قد أودع) حالة الشق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار الالهية (ما) أي الذي أو شيئا (لم تدع) بضم التاء وكسر الدال المعجمة أي تشر (له) اللام زائدة أي ما لم تشره وتخط به (انباء) أي أخبار لانه لا يعلم الامويله والمنفضل به عليه قال العلماء رضي الله تعالى عنهم جعل الله القلب في الانسان هو الذي يعقل عنسه وهو أصل وجوده وبه صلاحه وفساده وهو محل اسرار التي يودعها قلب من يشاء فأول قلب أودعها قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول خلق وصورته آخر صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو صلى الله عليه وسلم أولهم وآخرهم فلذا حاز جميع كالاتهم وزاد عليهم بما لا يعلمه الا الله تعالى (صان) أي حفظ (اسرار) التي أودعت فيه وهو مفعول مقدم ذلك (الختم) الواقع من جبريل عليه الصلاة والسلام وهو ما يختم به الكتاب ونحوه من طين أو نحوه وبينه وبين ختمه جناس الاشتقاق (ف) بسبب هذه الصيانة (لا الفض) أي الكسر بالتفرقة (لم) أي واقع (به) أي بذلك الختم (ولا الافضاء) أي الاشاعة واقعة لذلك السر وبين الفض والافضاء التجنيس المطلق وحرفيه في قبصر وقصور زيادة ويجري ذلك في قوله يعني الامين وأصل قوله وانت جد الخ قول حليمه رضي الله تعالى عنها بعد ما قدمته عنها كما في السير عن المزل تعرف من الله الزيادة والخبر حتى مضت سنتان وفصلته فكان يشب تشبا بالاشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على بقائه عندنا لما نرى من بر كنهه فقلنا لانه لو تركته عندنا حتى يغفل فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى رده معافا رجعا به فوالله انه لم يعد مقدما منا به بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضا عني بهم لنا خلف بيوتنا جا أخوه يشهد فقال ذاك أخي القرمي قد جاءه رجلا نعلمهم ما ثياب بيض فأخبرناه وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتقه أبوه وقال أي بني ما شأنا قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلا نعلمهم ما ثياب بيض فأخبرنا فشقنا بطنه ثم استخرجنا منه شيئا فطره ثم ردها كما كان فرجعنا به صلى الله عليه وسلم معنا فقال أبوه

أي قويا على الاكل (قوله مع أخيه) أي واتراب له من الصبيان بقرينة الرواية الآتية يا حليمه والاتراب جمع ترب وهو المساوى في السن (قوله لني هم) بهم جمع هيمية وهي أولاد الضأن اسم للمذكروا الموث والسخال أولاد المعز اه صحاح والبهام جمع هم (قوله يشهد) أي يعدو (قوله رجلا ن) لا ينافي الرواية الآتية انهم رط ثلاثة لانه نظر الى من باشر الاضجاع والشق والغسل والختم واخراج العلقه السوداء ومن وقع منه ذلك اثنان من الثلاثة ولم ينظر للثالث الذي وقع منه امرار البسدة على الشق للاتمام وأما الرواية الآتية فنظر فيها اليه فتأمل

(قوله كنت مسترضعا الخ) وقد سبق أن الشق انما وقع بعد فطامه بشهرين أو ثلاثة ولم يثبت وقوع شق زمن الرضاع (قوله طست) باهمال السين واجامها والجمع طساس وطسوس وطسات قال السيوطي في المزهري (٤٧) وطست جمعه طساس بالسين لانها الاصل وأبدلت في المفرد تاء لاجتماع سينين في آخر الكلمة فذكره للاستئصال فاذا جمع ردت لفرق الالف اي أو الواو بينهما اه (قوله فعمد) من باب ضرب بمعنى قصد أي عمدني قال في المختار وعمد للشيء قصد له أي تعمد وهو ضد الخطا (قوله مفروق) بفتح الراء وكسرها أي أعلى صدره (قوله نختم به على قلبي) وهذا غير خاتم النبوة الذي على أعلى كتفه الايسر فلا يعارض ما ذكره هنا ما سيأتي في التنبيه الثاني (قوله فامتلا الخ) ظاهرة ان الامتلاء عقب الختم والروايات قاضية بان الامتلاء قبل الختم (قوله فأمر يده الخ) ظاهره عدم احاطة الشق لكن سياق في التنبيه الثاني عن انس كنت أرى أثر الخيط في صدره فيحمل ما هنا جعابين الروايتين على ان الامر ار بعد الحياطة لزيادة الاتمام والبركة مس اليد أو ان في بعض مرآت الشق لم يكن خياطة وحصل الاتمام بما اليد على الشق وفي بعضها خياطة وجاء في رواية انه نذر على الشق ذرور فلهذا في بعض مرآته أيضا تأمل (قوله من

يا حليمه لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلق زده الى أهله قبل أن يظهر به ما نخوفه قالت فاختلنا الى أمه فقالت ما رد كتابه فقد كتبه سحر بصين عليه قلنا نخشى الاختلاف والاحداث فقالت ماذا يكافأ صدقاني شأنا يكافئ تدعنا حتى أخبرنا ما خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سيدل وانه لكان لابني هذا شأن فدعاه عنكم كما في حديث عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أترابي من الصبيان فاذا أنا برط ثلاثة معهم طست من ذهب ثم لي ثوبا فاخذوني من بين أحبابي وانطلق الصبيان هربا مسرعين الى الخي فعمد أحدهم فاضجعتني على الارض اضجعا لطيفا ثم شق ما بين مفروق صدرى الى منتهى عاني وأنا انظر اليه ولم أجعل ذلك مسامحا ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأغم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه نفع عنه ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا انظر اليه فصدمه ثم أخرج منه مضغعة سوداء فرمى بها ثم قال أي اشار يده عنه ويسره كأنه يتناول شيئا فاذا انجأته من نور بحار الناظر ودنه نختم به على قلبي فامتلا ثورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت بر ذلك الخاتم في قلبي دهرًا ثم قال الثالث لصاحبه نفع فأمر يده بين مفروق صدرى الى منتهى عاني فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني انما ضا لطيفا الحديث وفي رواية عند البيهقي ان أحد الثلاثة في يده ابريق من فضة وبه يدي الثاني طست من زمرذة خضراء وورد في خبر الثابت المذكور في الآية أنه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمة ختم قلبه المقدس الاشارة الى ختم الرسالة به صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قيل وانما يسلم هذا ان اختص الختم به اما اذا لم يختص به كما في الحكمة أنه من جملة علامات النبوة ولذا اشاركه فيها غيره على أن هذه الكيفية المذكورة في شق قلبه صلى الله عليه وسلم الظاهر انها من خواصه سيما مع تكرار الشق لان الوارد فيهم عليهم الصلاة والسلام مجرد غسل قلوبهم وهذا لا يستلزم هذه الكيفية البديعة البالغة من خرق العادة والتعظيم مبلغا لا يدركه العقل وروى الشق أيضا وهو ابن عشرين سنين أو نحوها مع قصة له مع عبد المطلب أبو نعيم في الدلائل ورواها عبد الله ابن الامام أحمد في زوائد مسند أبيه بلفظ قال أبو هريرة يارسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال اني لقي سكراء واسعة أمشي ابن عشرين حجج اذا أنا برجلين فوق رأسي يقول احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذاني فاضجعتني للحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان أحدهما يختم بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدرى فيما أرى مفلوقا لا أجده وجعنا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال أخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقه فنبت به ثم قال أدخل الرحمة والرفقة قلبه فأدخل شيئا كهية الفضة ثم أخرج ذرورا كان معه فذر عليه ثم نقرها بي ثم قال اغد فرجعت بماء أعذبه من رجتي للصغير ورافتي للكبير وروى خامسة ولا تثبت وحكمة شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج ما من منه تطهيره عن نقائص الصبا ليكون حينئذ على أكمل صفات الرجولية ولذلك نشأ صلى الله عليه وسلم على أكمل الاحوال قال بعض الأئمة ولعل هذا الشق كان سببا لاسلام قرينه المروى عند البراءة واما قول الرازي وقوعه في حالة الطفولية مشكل لانه معجزة وهي لا يجوز تقدمها على النبوة لان الذي عليه أكثر أهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالتعدي فردود بان هذا من باب الارهاص لا المعجزة وتطائر ذلك كثيرة

ذمردة) لينظر التوفيق بين هذه الرواية ورواية من ذهب فان ثبت ان الثالث كان بيده طست من ذهب انتفى التعارض (قوله من جملة علامات النبوة) المشهور ان الذي من علامات النبوة الختم الذي على أعلى كتفه الايسر لا الختم على قلبه فخر (قوله لحلاوة القفا)



قال في الصحاح ووقع فلان على حلاوة القفا بالضم أى على وسط القفا وكذلك على حلاوى القفا وحلوا اذا فحمت مددت  
واذا ضمت قصرت (قوله من القول الثقيل) أى القرآن فإنه لما فيه من التكليف الشاقة فيسبل على المكلفين سماعا على الرسول  
صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها وتحملها أمته انتهى بوضاوى (قوله ثغرة) بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وهى  
الموضع المنخفض الذى بين الترقوتين (قوله بذبح الموت) هذا مبنى على ان الموت عرض لا جسم وقد وردت آثار تصرح بأنه جسم  
لا عرض أخرج ابن أبي حاتم (٤٨) عن قتادة في قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل

والموت كبش أملح وقال  
مقاتل والسكبي خلق  
الموت في صورة كبش  
لا يمر على أحد الامات  
وخلق الحياة في صورة فرس  
لا يمر على أحد الاحي  
وأخرج أبو الشيخ في كتاب  
العظمة عن وهب بن  
منبه قال خلق الله الموت  
كبشاً أملح مستترا بسواد  
ويضا له أجنحة أربعة  
جناح تحت العرش  
وجناح في السرى وجناح  
في المشرق وجناح في المغرب  
قال له كن فكان ثم قال  
ابرز فبرز الموت لعزرائيل  
وبهذه الآثار علم ان الموت  
جسم خلق في صورة كبش  
لا عرض واتضح ما ورد في  
حديث الصحابين يحا  
بالموت يوم القيامة في  
صورة كبش أملح فيوقف  
بين الجنة والنار ثم يقال  
هل تعرفون هذا فيقولون  
نعم وكل قدر آه هذا الموت  
فيذبح زاد أبو يعلى في روايته  
عن أنس كما تذبح الشاة  
والاملح المختلط بياضه بسواد  
كما سبق عن وهب (قوله في

قيل وهذا الشك هو المراد بقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك \* (تنبيه أول) \* ثبت شق صدره الشريف  
مرة أخرى عند مجي جبريل عليه الصلاة والسلام له بالوحى وهو صلى الله عليه وسلم بغار حرا كما يأتي  
ومن رواها الطيالسي والحارث في مسندهم ما وكذا أبو نعيم ولفظه ان جبريل وميكائيل شقا صدره  
صلى الله عليه وسلم وغسلاه ثم قال انه اقر اسم ربك الايات والحكمة فيه كمال التهيى والتقوى على  
ما يلقي اليه من القول الثقيل بقلب قوى في أكل أحوال التطهير وثبت مرة أخرى تواترت بها  
الروايات خلافا لمن أنكروها ليله الاسراء في البخارى وغيره انه صلى الله عليه وسلم شق قلبه فيها وهو  
بالمسجد قبل أن يخرج به الى ركو به البراق فشق من ثغرة ثغره الى عاتقه فاستخرج قلبه فغسل في  
طست من ذهب أى لان تحريم الذهب انما كان بعد على أن الغالب في أحوال تلك الليلة انه من  
أحوال الغيب فيلحق باحكام الآخرة محلو حكمة وإيماناً ثم حشى وتحسم المعاني جاز ومنه الرواية  
الصحيحة بذبح الموت ثم أعيد وحكمة هذا الشق التهيؤ للرقى الى الملا لا على والتقوى على استجلاء  
ما شاهد تلك الليلة ولمالم يتفق هذا الموضع صلى الله عليه وسلم لم يطق الرؤية وجميع ما ورد من الشق  
واخراج القلب وغيرهما يجب الايمان به وان كان خارقا للعادة ولا يجوز لنا تأويله لصالحية القدرة له  
ومن زعم ذلك وقع في هوة المعتزلة المكفرين عند أكثر العلماء في تأويلهم نصوص سؤال الملائكة  
وعذاب القبر ووزن الاعمال والحوض وغير ذلك بالشهوى ففجع الله هؤلاء ومن تبعهم وقد روى ابراهيم  
صلى الله عليه وسلم في النار فكانت عليه بردا وسلاما وهذا الشق أبلغ في الصبر والكرامة مما وقع  
لاسماعيل عليه الصلاة والسلام فانه من مقدمات ذبح لاحقيقته كما هو رأى أهل السنة بتقديره  
الذى ذهب اليه المعتزلة انه اضجعه وأمر السكين على حلقه فلم تقطع شيئا بتقديره فذلك مقتل واحد  
وهذه مقاتل عديدة شق الصدر ثم اخراج القلب ثم شقه ووقع له صلى الله عليه وسلم من ذلك الشق  
الاول نوع مشقة لرواية فأقبل وهو منتقع اللون أى صار كاون النقع أى الغبار وهو شبهه بالوان  
الموتى ومعنى قول ابن الجوزى فشقه وما شق عليه انه صبر صبر من لم يشق قلبه ومما يدل على المشقة  
انه بعد ما ظم مع انفراده عن امه ويطعم من أيسه واختطافه من بين الاطفال ليكون ذلك تسهلا  
لما يلقاه في المسأل ومن ثم لما شج وجرح وكسرت ربا عيته يوم أحد قال اللهم اغفر لقومى فانهم  
لا يعلمون وفي رواية انه غسل ليله الاسراء بماء زمزم أى لانه يقوى القلب ويسكن الروح وأخذ  
البليغين من ايتار الملك له على ماء الكوثر انه أفضل منه وهو ظاهر خلافا لمن نازع فيه بما لا يجدى  
كما بينته في شرح العباب وفي وضع الايمان والحكمة بالقلب دليل لما عليه أكثر أهل السنة ان  
العقل في القلب كادات عليه الايات لافي الدماغ في تنبيه ثان قال القاضي عياض رحمه الله تعالى  
خاتم النبوة أنشق الملكين بين كتفيه واطله النور ورحمه الله تعالى بان شقهما كان في بطنه  
وصدره أى كافي الروايات ومن ثم صح عن أنس رضي الله تعالى عنه كنت أرى أثر الخيط في صدره

هوة) الهوة بالضم الوهدة العميقة (قوله مقدمات ذبح) وهى انقياده وانقياد آية لذبجه وتله أى اضمجاعه صلى  
على جنبه ووضع جبينه بالارض كما ذكره الله في كتابه العزيز بقوله فلما أسماوته للجبين وما زاد على ذلك ليس مذهب أهل السنة  
ولم يثبت وان أكثر من المفسرين كالحازن (قوله بتقديره) أى الذبح ماذا كرهه عن المعتزلة ليس على تقدير الذبح وانما فيه  
مجرد الاضجاع واهم الراكين على حلقه ولم تقطع والذبح الذى هو قطع الحلقوم لم يقوله وبقوله ثانيا بتقديره أى القطع فذلك  
الخ (قوله انه صبر الخ) أو معناه ما شق عليه مشقة عظيمة ويدل له قول الشارح قريبا نوع مشقة

(قوله كان عند نفض كتفه الايسر) وقد ورد انه رفع عند موته (قوله الملاء) الملاء بالضم ممدود الريبة اذا كانت قطعة واحدة ولم  
تكن لفقتين والجمع ريط ورياط وجمع ملاء ملاء من غيرها فقول الشارح أى الثوب حقه الثياب (قوله وجعل الخاتم بين كتفى) هذا  
رد القول بأنه ولد بالخاتم وفي الدلائل لابي نعيم انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت (٤٩) أمه ان الملك غمسته في الماء الذى أنبعه

صلى الله عليه وسلم فالصواب أن كان عند نفض كتفه الايسر وهو بنون مضمومة وقد نفض  
في مجتمين أعلاه ورواية الايمن ضعيفة قيل ولده صلى الله عليه وسلم وروى أبو نعيم انه جعل عقب  
ولادته صلى الله عليه وسلم والذي في حديث البراء وغيره عن أبي ذر يارسل الله متى علمت انك نبي  
وجعلت حتى استيقنت قال أتاني اثنان وفي رواية ملكان وأنا بطيخاء مكة الحديث وفيه قال  
أحدهما صاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبى فأخرج منه مغر الشيطان وعلق الدم  
فطرهما فقال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء أى الثوب  
الذى يتغطى به ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه خطا بطنى وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الاثنان  
ووليا عنى فكانت أرى الامر معاينة وعند الامام أحمد وصححه الحاكم استخرج قلبى فشقه فأخرج  
منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه اتنى بماء وثلي فغسل لابه جوفى ثم قال اتنى بالسكينة  
فذر اها في قلبى ثم قال أحدهما لصاحبه خطه خطا طه وختم عليه بخاتم النبوة (تنبيه ثالث) \*  
اختلفت الروايات في كيفية تشبيه ذلك الخاتم على أنواع كثيرة بيضة الحمام شعر مجمع بضعة ناشرة  
بندقة سلعة شئ يحتم به تفاحة شامة خضراء محتفزة في اللحم شامة سوداء تضرب الى الصفرة  
حولها شعرات زراجلية أى البشخانة وزعم انها هاهى الطائر المعروف وزرها يبيضها مردود قال  
المحققون ولا اختلاف في الحقيقة بل كل شبه بما سئل وكما ألفاظ مرادها واحد وهى قطعة لحم  
بارزة عليها شعرات اذا قلل قيل كبيضة الحمام واذا كثرت قيل كجمع الكف أى على هيئة لكن أصغر  
منه ويشكل عليه رواية محتفزة في اللحم ويحجب بانه يحتمل ان حواليه احتفازا ليزداد ظهورها  
وتغيرها عن الجلد وفي المستدرک عن وهب ان شامات الانبياء في أيمانهم فعايه وضعه عند الكتف  
الايسر من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم \* (فائدة) \* أخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر  
وغيرهم عن العباس رضي الله تعالى عنهما قلت يارسول الله دعاني الى الدخول في دينك أماراة لنبوتك  
رايتك في المهدي تناعى القهر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني  
ويأبى عن البكاء وامنع وجهه أى سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول  
وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن وبفرض صحة الاول هو من حيز  
الضعيف وهو يعمل به في المناقب قال بعض حفاظ المتأخرين اتفاقا كلفضائل انتهى وقس على ذلك  
كل حديث ورد في المناقب ولم يعارضه غيره مما هو موقد مذهبهم فاستحضر ذلك عند رؤيتك لكل  
حديث ضعيف وجدته في المناقب فان هذه القاعدة مما يعظم نفعها جدا ويجهلها أكثر المحصلين ولما  
فرغ من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره صلى الله عليه وسلم ذكر حكم نشأته صلى الله عليه  
وسلم في حال طفولته وما بعد هاهنا ان الفه الاثنى نتيجة ما أودعه الله في قلبه بعد شقه من الاسرار  
والكلمات فقال (ألف النسك والعبادة) عطف تفسير أى اعتادها واستمر عليها (والخلوة) عن  
الناس في حال كونه (طفلا) فابعد كلفهم بالاولى واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله والجمهور  
لا والانتقل وعليه قيل كان يتعبد الهاما من الله تعالى ولانه لو تعبد بشرع أحد اظن انه من انبأه  
ولا خج أهله به وعليه ولم يوجد على الاول فقيل بشرع لم يعرف وقيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل

(٧ - ابن حجر) وتضم (قوله مبينا الخ) أى بقوله واذا حلت الهداية الخ لان المراد بها الوصول المرتب على لقاء الحكمة  
والعلم والسكينة فيه بعد شقه (قوله واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله) قال شيخ الاسلام في حاشية شرح جوامع المعلى  
محمل اختلافهم في فروع اختلفت فيها الشرائع اما الاصول التى اتفقت عليها الشرائع كالتوحيد ومعرفة الله تعالى وصفاته فلا خلاف  
في التعبد بها لجميع الانبياء لان دينهم واحد انتهى



(قوله ومعنى ان اتبع الخ) أى على القول بتعبده بشرع غير ابراهيم بناء على هذا القول الضعيف (قوله وخص الخ) جواب عما يقال ان غير ابراهيم مثله في ذلك فواجه تخصيصه بالامر بالتابع (قوله الداعي الخ) أى بقوله كاحكامه الله عنه في كتابه العزيز ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية (قوله على ان المراد) أى ونجى في الجواب زيادة عما سبق على ان الخ ولو قال أوفى كيفية الخ عطفاً على في التوحيد لكان أوضح (قوله والذي في الآية بعدها) أى ومعلوم أن له شرعاً أنزل عليه مأموراً بالتبعية فلا يتوهم انه من اتباع سيدنا ابراهيم ولا يحتاج أهل شرعه بما سبق (قوله الى حراء) بكسر الحاء والمسد وحكى الاصمعيلى فتحها والقصر وعزاها في القاموس للقاضي عياض وينع من الصرف ان أريد البقعة ويصرف ان أريد المكان وقباً كذلك أى فيمأذ كرفي حراء (قوله واطاها الخ) أى ليس تنسكه قاصراً على تنسك الجاهلية (٥٠) بل كان يزيد عليهم بالذكروا والتفكروا وان أوههم كلام الشارح اقتصاره عليهم

فانه عليه الصلاة والسلام  
أكرم الخاق فيكون اطعامه  
لمن جاءه من ذكر أبلغ من  
أكرام غيره (قوله النجباء)  
جمع نجيب وهو الكريم  
المصطفى ونجيب كظرف  
وانتجبه اختاره واصطفاه  
(قوله كل ضعيف) برفع كل  
لا غير أى هم كل ضعيف  
عن أذى الناس أو عن  
المعاصي ملتزم الخشوع  
والخضوع وقوله متضعف  
قال النووي في شارح مسلم  
يفتح العين وكسرهما  
والمشهور الفتح ولم يذكر  
الا كثرون غيره ومعناه  
يستضعفه الناس ويحتقرونه  
ويتجرون عليه اضعف  
حاله في الدنيا وقال وأما رواية  
الكسر فعنها متواضع  
متدلل خامل (قوله ذى  
طمرين) تثنية طمر  
وهو الثوب الخساق والجمع  
أطمار (قوله ألا أخبركم  
بأهل النار الخ) وفي

الحديث ان رجلاً قال يا رسول الله من أهل النار قال كل شديد قعبرى قيل يا رسول الله وما القعبرى قال الشديدة على الأهل الشديدة على العشرة الشديدة على الصاحب انتهى هروى في غريبه ومنه أيضاً في الحديث أهل النار كل حظ قيل يا رسول الله وما الحظ قال الضخم (قوله كل جعظرى) قال الهروى في الغريبين الجعظرى اللفظ الغليظ وفي رواية أخرى هم الذين لا تصدع رؤسهم ويقال رجل جعظرى وجعظارة وهو الذى يتنفخ بما ينس عنده وفيه قصر والجواظ الذى جمع ومنع (قوله أحدهما الخ) والثاني تعقيب الجملة بأخرى تحقها ولا تزيد على المعنى الأول وانما هي مجرد التأكيد ولم تجر مجرى المثل كقول بعض العرب ودعوا زال فكنت أول نازل \* وعلام أركبه اذ لم أنزل كذا في بعض شروح البديعيات (قوله ما خرج مخرج المثل) أى ليتحقق به ما قبله لما يتضمن من زيادة المعنى

(قوله نشط) نشط كسمع (قوله كلاً الله) كلاً الله يكأوه مشل قطع بقطع كلاًه بالكسر والمدحظة انتهى مختار (قوله التامة) قال الشافعى في سيرته بالتاء المشناة والبناء الموحدة والعين المهملة (قوله بالابواء) تقدم في الشرح أنه محل قريب من رايغ انتهى (قوله بالجون) جبل بمكة (قوله عرفطة) بضم العين واسكان الراء وبفاء مضومة وطاء (٥١) مهملة مفتوحة ثم تاء التانيث وهى في الاصل شجر من الأعضاء

المستقر المعلوم انه (اذا حلت الهداية) وهى هنا معنى الوصول الى الحق لا الدلالة فقط ومن الاول انك لا تهدي من أحبت أى لا توصله ومن الثانى وأما غود فهدى بناهم أى دللناهم ولم توصلهم بدليل فاستحبوا العمى على الهدى اذ لو وصلوا لم يستحبوا اذ لك (قلبا نشط في العبادة الأعضاء) لان القلب هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ومن ثم صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وهذا من الكلام الجامع الذى حوت نظائره واعلم ان بين انتهاء رضاعه صلى الله عليه وسلم وما وقع له بعده وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم وقائع وقعت له لا بأس بالاشارة اليها باختصار وذلك ان حليمه رضى الله تعالى عنها لما رده الى امه وجدته كان في كلاءة الله وحفظه بنيتة الله بناتاً حسناً وبوفقه لافضل الاعمال والاحوال كما أشار الى ذلك الناطم بقوله ألف النسل الخ ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين وقيل اثنتى عشرة وشياً وبين ذلك أقوال أخر ماتت أمه وكانت قد قدمت به طيبة تزور احوال أبيه فأقامت به عندهم شهراً ومعهما مملوكته أم أيمن وأخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما رأى دار التابسة قال ههنا نزلت بي أمى وأحسن العوم في بئر بنى النجار وكان قوم من اليهود يحتلفون وينظرون الى قات أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو بنى هذه الامة وهذه دار هجرة فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت به أمه ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالجون وفي أخرى في بعض دور مكة كفى القاموس وحضنته بعدها أمته أم أيمن بركة ثم مات جده كافله وله ثمان سنين وقيل أكثر وقيل أقل فقيل ست وقيل ثلاث فكفله عمه أبو طالب شقيق والده وأخرج ابن عساکر عن عرفطة قال قدمت مكة وهم في سنة قحط فقالت قریش يا أبا طالب أتعط الوادى وأجسد العيال فهل فاستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن انجأت عنه سحابة قماء وحوله أغيلة فأخذ أبو طالب الغلام وألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بالصبيعه ومافى السماء قرعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا وأغدق وأغدق وانفجر له الوادى وأخصب الادى والبادى وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* غمال اليتامى عصمة للارامل  
وهذا البيت من جملة قصيدة له فيها مدح عجيب له صلى الله عليه وسلم حتى أخذ الشيعة منها القول بإسلامه وبواقفه رواية ضعيفة عن العباس انه أسرى اليه الاسلام عند موته وبوافق ذلك أيضاً في رواية البيهقي الآية لله در أبى طالب الخ لكن صرائح الاحاديث المتفق على صحتها ذلك وهى أكثر من ثمانين بيتاً استوفها ابن اسحق لكنه ذكر أن انشاء لها كان بعد المبعث وقد يجمع بأنه ذكر هذا البيت اثر هذه الواقعة ثم كتابها بعد المبعث ثم رأيت في شرح المنهاج للدلميرى في باب الاستسقاء عن الطبرانى وابن سعد أن عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ولذلك يقول فيسجد عبد المطلب مدحه صلى الله عليه وسلم \* وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* البيت وفيه مخالفة لما مر ان المستسقى به أبو طالب وانه انقائل للبيت فاما الاول فيمكن الجمع بين الروايات المتخالفة فيه بتكرار الواقعة اذ واقعة أبى طالب كان الاستسقاء به فيما عند الكعبة وواقعة عبد المطلب كان أولها انهم

قط ويقول لابنه على اتبعه فانه على الحق غير أنه لم يدخل في الاسلام ولم يزل على ذلك حتى حضرته الوفاة فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم طامعاً في اسلامه وحرصاً عليه باذلاً في ذلك جهده مستغفراً عما عنده ولكن عاقت عن ذلك عوائق الاقدار التي لا ينفع معها حرص ولا اعتذار فقال يا عمى قل لا اله الا الله كلاً أشهد لك بها عند الله انتهى (قوله وهى أكثر من ثمانين بيتاً) قال العمري في شرح البخارى وهى مائة بيت وعشرة أبيات



(قوله رفيقة) بالفاء بخطه مصغرا (٥٣) والذي في الاصابة انه بفافين مصغرا انتهى (قوله ابان) بالكسر والتشديد أي وقتها (قوله)

بالخيا) بالقصر وعبد  
أي المطر وأما بالمسند فهو  
التوبة والحشمة والفرج  
من ذوات الخف والظلف  
وقد يقصر انتهى من  
القاموس ورأيت في كلام  
بعض العلماء أن الحياء  
انقباض النفس عن شيء  
وتركه حذر من اللوم فيه  
وهو الجلمة التي خلقها الله  
في النفوس كلها كالحياء من  
كشف العورة وإيمانى وهو  
ما يمنع المؤمن من فعل  
المعاصي خوفا من الله وهذا  
القسم مما يكسبه المؤمن  
ويتخلق به وسماوى في  
الشرح عند قوله ورأته  
خديجة البيت ما فيه نوع  
مخالفة لذلك مع بيان أن  
المسكات تزيد فأنظره (قوله  
عدل) بالكسر المثل  
وبالفتح أصله مصدر عدلت  
هذا عدلا انتهى (قوله ولا  
خطر) قال الجوهري  
وخطر الرجل قدره ومنزله  
انتهى (قوله يغط) الغطيظ  
الصوت الذي يخرج مع  
نفس النائم وهو وترديه  
حيث لا يجد مسانعا (قوله  
يظ) الاطيظ صوت الرجل  
والابل من ثقل أجالها  
وكذلك صوت الجوف من  
الطوى وخنين الجزع (قوله  
للأرامل) مفردة أرملة  
وامرأة أرملة محتاجة  
مسكنة والجمع أرامل  
وأرملة والأرامل العزب

أمر وأبى سلام الركن ثم رقى أبي قيس ليدعو عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن  
القوم عليه ففعل فسقوا لكن قال الحافظ نور الدين الهيثمي شيخ الحافظ ابن حجر وتليد الزين العراقي  
عن رواية الطبراني في مسندها رجال لا أعرفهم أي لكن لا يؤثر ذلك فيما لا الحديث الضعيف  
يعمل به في الفضائل اتفاقا قال بعض الحفاظ وكذا المناقب كما مر آنفا على أن صاحب الروض ذكر  
روايتين عن ابن الأعرابي وغيره يوافقانه ويحييندعين الجمع بما ذكرته وأما الثاني فيكون أبي  
طالب هو الذي أنشأ ذلك البيت هو مادر ج عليه أمة السير وغيرهم ومن ثم جعله السهيلي في روضه  
أمرامقرا ثم بنى عليه اشكاله وجوابه الا في ردهما وأما قول الدميري أنه من انشاء عبد المطلب  
فهو وهم منه وسبب الوهم أنه في آخر قصة عبد المطلب ان رفيقة بنت أبي صيف بن هاشم وهي التي  
سمعت الهاتف في النوم أو اليقظة لما تابعت على قريش سنون أهلكتهم بصرخ يامعشر قريش ان  
هذا النبي المبعوث قد أظلمت أيامه وهذا ابان نجومه فخير بالحياء والخصب ثم أمرهم أن يستسقوا  
به وذكروا بطول شرحها وحاصلها ما مر فلما قصت الروية وهي الرائية المذكورة في القصة  
أنشأت مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها

مبارك الوجه يستسقى الغمام به \* ما في الانام له عدل ولا خطر  
فكان الدميري لما رأى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها الطبراني وهو يشبه بيت  
أبي طالب اذ في كل استسقاء الغمام به وهو المقصود توهم ان بيت أبي طالب لعبد المطلب فهوهم من  
وجهين أحدهما نسبته هذا البيت لعبد المطلب وانما هو لرفيقة والحكم عليه بأنه عين البيت المنسوب  
لأبي طالب وليس كذلك بل شتان ما بينهما فاقم لهذا المحل فانه مهم وقد اغتر بكلام الدميري هذا من  
لا خبرة له بالسيرة المأخوذة من الكتب المعتمدة ثم رأيت ما يقطع بغلط الدميري وهو ان النبي صلى الله  
عليه وسلم نسب وأبيض يستسقى الغمام البيت لأبي طالب كما أخرجه البيهقي عن أنس رضي الله عنه  
لما جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم يجر داءه فقال يا رسول الله أتيناك وما لنا يصي بغط ولا  
يعير يظ أي مالنا بغير أصلا لانه اذا وجد لا بد أن يظ وأنشد أبياتا فاقام النبي صلى الله عليه وسلم  
يجر داءه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ودعا فارديده الى تحفه حتى انبعثت السماء باراقها  
وعادوا يضجون فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجذه ثم قال لله درأبي طالب لو كان حيا لقرت  
عيناه من ينشد نا قوله فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله كأنك تريد قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثم قال اليتامى عصمة للأرامل  
مع أبيات آخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق بان منشئ البيت  
أبو طالب فنبهته لعبد المطلب غلط صريح \* (تنبيه) \* تصريحى رواية ابن عساكر هذه بسقط  
قول السهيلي في روضه فان قيل كيف قال أبو طالب وأبيض البيت ولم يره قط استسقى انما كان  
استسقا آتة صلى الله عليه وسلم بالمدينة في سفر وحضر وفيها شوهما كان من سرعه اجابة الله تعالى  
له فالجواب ان أبا طالب قد شاهد من ذلك أيضا في حياة عبد المطلب مادله على ما قاله انتهى ووجه  
سقوطه ما تقرر ان أبا طالب استسقى به صلى الله عليه وسلم فسقط فأنشد ذلك حينئذ والعجب من شيخ  
الاسلام ابن حجر انه غفل أيضا عن رواية ابن عساكر هذه فأجاب عن استسكال السهيلي بقوله  
ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك اذ لو استحضر  
رواية ابن عساكر هذه لم يسهل هذا الاحتمال والتمال بكسر المثناة المجلأ والعصمة الحفظ من الضياع  
والأرامل المساكين رجال أو نساء لكن في النساء أكثر استعمالا ولا يبلغ صلى الله عليه وسلم ثلثي

عشرة  
والأرملة المرأة التي لا زوج لها وقد أرملت المرأة مات عنها زوجها انتهى

(قوله عند غضروف كنفه) الغضروف هو الغض المتفرد مقدم معناه أي أعلى الكنف وتقدم انه الأيسر (قوله غمامة) أي سحابة  
قال السيد السبابة في شرح منظومة ابن العماد يقال ان طول الغمامة عشرة أذرع وعرضها كذلك وكان علوها على رأسه كذلك  
(قوله ذكره جمع في الحجابة الخ) قال ابن عبد الحق في شرح بحلة شيخ الاسلام وقد تردد الحافظ ابن حجر في الاصابة في ثبوت الحجة لورقة  
ابن نوفل لكن المفهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وأنه يفرق بينها وبين (٥٣) بحير ابان ورقة أدرك البعثة ولم يدرك

الدعوة بخلاف بحير انتهى  
وقد صرح الحلبي في  
حاشيته على المنهج ان المجمع  
بنينا لا يسمى صحابيا الا  
اذا اجتمع به بعد رسالته (قوله  
في عليته) العلية الغرفة  
والجمع العلالي قال بعضهم  
هي العلية بالكسر انتهى  
مختار (قوله فتسرق السمع  
يقال استرق السمع اذا سمع  
مستخفيا) (قوله عند مبعثه)  
قال في القاموس وعند  
مثلثة الاول ظرف في  
المكان والزمان انتهى  
والمراد هنا الزمان والمبعث  
الحادث أي المبعث كما  
ذكره بقوله أي ارسله أي  
زمن بعثه على تقدير مضاف  
أي قرب زمن الخ كما أشار  
اليه الشارح تأمل  
(قوله أو تخيله) قال في  
المواهب ثم يصير بعد ذلك  
أي بعد خيله غولا في  
البراري يضلل الناس  
وسمى في الشرح يقال  
خيله وخيله واختيله اذا  
أفسد عقله أو عضوه (قوله  
ففيه التميم) هو عبارة عن  
الآتيان في النظم أو التكرار  
بكلمة أو جملة اذ زيدت في

الكلام التام افادته حسنا متمما لحسنه وهو قسمان متمم المعنى ومتمم الوزن فتال الاول ما ذكره الشارح من الآية وقوله تعالى  
ومن بعدل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فقوله وهو مؤمن بكراهية معنى الكلام ومثال الثاني ما في المتن وقول  
المتنبي \* وخفوق قلب لورأت لهيبه \* يا جنتي لرايت فيه جهنما \* فأقى بقوله يا جنتي لا فامة الوزن مع افادة معنى من أنواع البديع  
وهي المطابقة بينهما وبين قوله جهنما

عشرة



(قوله على التشكيل الخ) أي بأن يعلمهم الله تعالى قولاً أو فعلاً إذا أتى به نقله من صورة إلى أخرى لأن تصويره لنفسه محال وكذا يقال في الملائكة ثم رأيت لبعض الفضلاء توجيهاً للشكل والتطور بأنه من باب تعدد الصور وأنه من طي المسافة ونزول الأرض من غير تعدد فيراه الرائيان فأكثر لكن الله تعالى طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاشراف فظن أنه في مكانين أو أكثر وانما هو في مكان واحد وهذا أجود ما حمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من باب عظم الجثة حتى ملأ الكون فشاهد في كل مكان انتهى قال الشارح (٥٤) في شرحه على المنهاج وفوز في قدرتهم على التشكيل باستلزام رفع الثقة بشئ

فان من رأى ولولده يحتمل انه جنى تشكيلاً به ويرد بان الله تعالى تكفل لهذه الامة بعصمتها عن ان يقع فيها ما يؤدى لمثل ذلك المترتب عليه الرتبة في الدين ورفع الثقة بعالم وغيره فاستحال شرعا الاستلزام المذكور (قوله أي أمكنة قريبة الخ) أي بعد ان منعوا من دخول السماء كما سيأتي في الشرح (قوله أو آخر سورة الاحقاف) من قوله تعالى واذ صرنا اليك نفران ابان (قوله أي مدينة بالشام) تقدم انها باليمن وهو الصواب (قوله الوحي) تقدم انهم منعوا عن استماع خبر السماء قبل البعث فانظر قوله يستمعون الوحي (قوله فيريدون فيها عسراً) تقدم انهم يريدون مائة ولعل بعضهم يريد مائة وبعضهم يريد عسراً (قوله وكانت النجوم الخ) هذا يقتضي ان النجوم نفسها يرى بها وتقدم ان المري به الشهب التي هي الشعل المنفصلة

(الجن) وهم انهم اجسام نارية تقدر على التشكيل في الصور المختلفة (عن مقاعد) أي أمكنة قريبة من السماء يقعدون فيها (للسمع) أي ليسمعوا شيئاً من الملائكة المتكلمين بما يقع في الأرض من الاقضية والمغيبيات اما لكون رئيسهم يليقهم علمهم ليكتبوه فيتلقونه منه أو ان بعضهم ينسخه من كتب البعض الاخر زيادة في الاعناء والظهور للملائكة وأصل هذا قوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن الى قوله فمن يستمع الا أن يجده شهاباً رصداً فليسمع الجن ذلك عرفوا الحق فآمنوا ثم ولوا الى قومهم منذرين فالتين ما حكاه الله تعالى عنهم أو آخر سورة الاحقاف ويوافق هذا ما رواه أهل السير انه لما حيل بينهم وبين خبر أهل السماء قالوا ان ذلك لا مر حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها وانظروا ما حال بينهم وبين خبر السماء فخرجت طائفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تمامة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم بنحلة قريبة على لينة من مكة مع أصحابه يصلي الصبح وهو يقرأ فاستمعوا له ثم قالوا هذا هو الذي حال بينهم وبين خبر السماء فاسلموا وولوا الى قومهم منذرين وفي ذلك نزل قل أوحى الى الآيات واذ صرنا اليك نفران ابان (قوله أي مدينة بالشام) تقدم انها باليمن وهو الصواب (قوله الوحي) تقدم انهم منعوا عن استماع خبر السماء قبل البعث فانظر قوله يستمعون الوحي (قوله فيريدون فيها عسراً) تقدم انهم يريدون مائة ولعل بعضهم يريد مائة وبعضهم يريد عسراً (قوله وكانت النجوم الخ) هذا يقتضي ان النجوم نفسها يرى بها وتقدم ان المري به الشهب التي هي الشعل المنفصلة

من النجوم وسيأتي ذلك أيضاً وحكاية قول بقبل انهم انفسها تنقض ثم ترجع الى محلها فها هنا على هذا ان أبقى خديجة على ظاهره فان أريد ترجيعه للأول فذكر مضاف أي يرى بشبهه قوله فلما بعث صلى الله عليه وسلم ظاهره يوافق حديث ابن عباس ويخالف ما سبق له عند قول الناطم بعث الله وقد يدفع الخائف كما أشار اليه الشارح فيما يأتي وصرح به في تفسير الخازن بأن الرمي بالشهب كان موجوداً قبل المبعث لكنه اشتد بعده (قوله ما هذا الا أمر امر) قال في المختار الامر كالاصر الشديد وقيل العجب ومنه قوله تعالى لقد جئت شيئاً امراً وقال البيضاوي أي أتيت أمر أعظم من أمر الامر اذا عظم (قوله أرسالا) قال في القاموس الرسل محرركة اللفظ مع من كل شئ واجمع أرسالا انتهى فقوله الشارح قوماً بعد قوم أنفسهم امر ادقوله أرسالا (قوله وكل بعرف لدوابكم) أي بعد

عوده لما كان عليه من بين وحب (قوله لم يكن ظاهراً الخ) أي بشدة بقرينة ما يأتي (قوله نعم الخ) ظاهره استندراكاً على قوله وانما ظهر الخ لا فائدة انه روى بها قبل زمانه صلى الله عليه وسلم وسوابق الكلام ولو احقه تقيده انه انما وجد بعد وجود النبي قرب مبعثه لكن لا بشدة ثم وجد بشدة بعده فيحمل قوله في الجاهلية على ما قبل بعثه وبعد وجوده صلى الله عليه وسلم بدليل قوله وشدد أمرها الخ لتتلاءم أطراف الكلام فتأمل (قوله موصولة) واقعة على الذئاب ويكون قوله الذئاب من وضع الظاهر موضع الضمير وهو كاف في الربط كقوله \* وأنت الذي في رحمة الله أطمع \* (قوله صرح (٥٥) به الحديث) كقوله ان الشيطان

ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فأيكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامه والمسيح وحديث فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية (قوله الرعاء) جمع راع كجائع وجياع ويجمع على رعاة كقاض وقضاة ورعيان كشاب وشبان ويطلق على راعي الغنم وغيره والمراد هنا راعي الغنم لذكره الذئاب وهي لا تتعرض غالباً للغنم وهذا يقتضي انه اذا ضمت الراء ختم بالهاء واذا كسرت ختم بالهمزة وعبارة الشارح تقتضي الختم بالهمزة مطلقاً ويراد عليه الختم بالهاء مع ضم أوله فخر (قوله من الوحي) هو هنا منزل به جبريل قاله البرلسي المالكي في شرحه لكن التقسيم الا تقي له ليس بهذا المعنى كما لا يخفى بل بمعنى ما أتى الى الرسول

خديجة بعده بثلاثة أيام أو خمسة ثم تزوجه بسودة بعد أيام وكان خروجه الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في شوال لما ناله من قرش وكان معه مولا زيد بن حارثة فأقام به شهراً يدعو أشراف ثقيف فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم بسبونه قال موسى بن عقبة وروى عنه بالجماعة حتى اختضب نعله بالدم زاد غيره وكان اذا ذلقته الحجارة أي بالمحبة ثم القاف أضعفته فعد الى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمه فاذامشي رجوه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاً جاً \* وفي العجيين انه صلى الله عليه وسلم لقي منهم أشد محبة لقيه يوم احدوان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه حينئذ ومعه ملائكة الجبال ليأمره في قومه بما شاء فقال صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى وحده ولا يشرك به شيئاً وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الشياطين كانوا يحبون عن السموات وكانوا يدخلون ابواباً وبأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فامنعهم من أحدريد استراق السمع الا رمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئ أبداً فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يحمله فيصير غولاً يضل الناس في البراري قال الأئمة وهذا لم يكن ظاهراً قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولم يذكره أحد قبل زمانه وانما ظهر في بدء أمره صلى الله عليه وسلم تأسيساً لثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم نعم جاء عن معمر انه قال للزهري أكان يرى بالجموع في الجاهلية قال نعم قال أفرايت قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظت وشدد أمرها حين بعث صلى الله عليه وسلم وجرى على هذا ابن قتيبة فقال كان الرجم قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثله بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم ويؤيده رواية ابن عباس الأخيرة ان صحت وعلم من قول ابن عباس شعله نار ان الكوكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل عنه ناك وقيل ينقض ثم يرجع الى مكانه وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين طرد البالغ جدا (كما) موصولة أو مصدرية (تطرد الذئاب) جمع ذئب بالهمزة مزوقد يخفف وتشبيهه شياطين الجن بالذئاب صرح به الحديث الصحيح (الرعاء) يضم أوله وكسره للغنم اذا أرادت العدو عليها (ف) بسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء (محت آية الكهانة) مفعول مقدم وهي بالفتح مصدر كهن يضم الهاء اذا صار كاهناً أي مخبراً بالامور الخفية والمغيبيات البعيدة أي علامتها وهي ما كانت تأتي به الكهان ونذكره من المغيبيات التي تلقها اليهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الملائكة ثم القائه اليهم مع ما يضمنونه اليه من الكذب كأم (آيات من) جملة (الوحي) وهو الكتابة والاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفي ولذلك كان الوحي الا تقي اليه صلى الله عليه وسلم على أقسام \* الرؤيا الصادقة فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وهو ما يليق به الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه الحديث الصحيح ان روح القدس نفث في

والا فاق أقسامه كلام الله بلا واسطة ولا يشمل ما ذكره البرلسي (قوله وهو الكتابة) أي لغة (قوله الكلام الخفي) قال البرلسي كالوسوسة (قوله في النوم) ذكره بعد الرؤيا المخصوصة بالنوم لزيادة الايضاح أو لدفع توهم ان الرؤيا تطلق على ادراك العين وكانت مدة الرؤيا سنة أشهر (قوله مثل فلق الصبح) أي ضيائه ومثله فرق (قوله وقلبه) عطف تفسيرا لان الروع يضم الراء القلب وأما بالفتح فهو الفرع قول الخشي قوله في النوم ليس في نسخ الشارح التي بأيدينا



(قوله واجبالوا في الطلب) قال ابن عطاء الله الاجال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا يطالبه أي الرزق مكا عليه مشغلا عن الله به ومنها ان يطالبه من الله ولا يعين قدره ولا زوقا لان من طلب وعين قدره أو وقتا فقد تحكّم على ربه وأحاطت العقلة بقلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان أعطى شاهد حسن اختباره ان منع ومنها ان يطلب من الله ما فيه رضاءه لا ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب ولا يستجمل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الخواج بعزة الانفس فان الامور تجري بالمقادير انتهى وقيل الاجال طلب الرزق من وجه حل بعزة نفس (قوله في صورة دحية) أي بعد اسلامه رضي الله عنه (قوله خرجت الطعن) جمع طعينة وهي المرأة مادامت في اليهودج فاذا لم تكن فيه فليست بطعينة (قوله كافي الابدال) قال عليه الصلاة والسلام الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا انتهى وورد انهم بالشام وورد انهم اربعون رجلا وأربعون امرأه وجمع بان الحديث الذي فيه انهم ثلاثون أي من كانت قلوبهم على قلب ابراهيم الخليل كما ذكره فيه فالعشرة الزائدة مع الاربعين امرأه قلوبهم على قلب غيره من الانبياء ومعنى كونهم على قلب ابراهيم انهم يتقلبون في المعارف الالهية التي بقلبه اذ واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب كبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقولون فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكرنا (٥٦) سمو ابدال الان كل من مات منهم ابدل الله مكانه غيره روى الحكيم الترمذي

ان الارض شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال تعالى سوف اجعل على ظهرك اربعين صديقا كلمات منهم رجل ابدل مكانه رجلا وقيل انما سمو ابدال المتبدل سيما تهم حسنات وهذا المعنى يشمل غير الابدال بالمعنى الخاص المقضى حصصهم في العدد السابق ولذا قال العارف المرمي كنت جالسا بين يدي أسنّاذي الشاذلي قد دخل جماعة فقال هؤلاء الابدال فنظرت بيصيرني فلم أرهم ابدالاً فقهرت فقال الشيخ من بدلت سيما تهم حسنات فهو بدل فعلت انه أول من اتب البدلية ومن علامة البدل انه لا يولد له واذ رحل البدل عن موضعه جعل موضعه ثم حقيقة روحانية فاذا جاء موضعه أحد تجسّمت له تلك الحقيقة الروحانية التي تركها بدله تكلمه ويكلمها وهو غائب عنهم (قوله مناط بأي صورة أرادها) وحينئذ ينظر في النكاح ونحوه للزوجة والامة هل هو خاص بالصورة الاصلية أو بما صارت اليه الصورة عند ارادة النفس لها فيحربا بالنقل الصحيح وقد يقال النكاح من جملة التكليف الذي صرح الشارح بانه متعلق بالصورة التي يريد هاسوا كانت الاصلية أو غيرها (قوله مثل صلصلة الجرس) أي اتينا نامثل أو حالة كونه مشابها صوت صلصلة الجرس قيل هي صوت الملك بالوحي وقيل صوت حفيف أجنحته والحكمة في تقدمه ان يفرغ وسعه للوحي فلا يبقى فيه متسع لغيره والجرس الجليل يعلق في رؤس الدواب (قوله تبرك به) يضم الراء لانه من باب دخل (قوله واخص بالكليم) قال في المواهب اللدنية فان قلت اذا ثبت انه صلى الله عليه وسلم كلمة ربه بلا واسطة وقام به هذا الوصف فلم يشق له من الكلام اسم الكليم كما شق منه لموسى اوجب بان اعتبار المعنى قد يكون لتعظيم الاشتقاق كاسم الفاعل فيطرده معني ان كل من قام به ذلك الوصف اشتق له اسم منه وجو باوقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرده وحينئذ يلزم في كل من قام به ذلك الوصف ان يشق له منه اسم كالحققة القاضي عضد الدين وهذا الخيصة وتحريره كما قاله سعد الدين التقي ان انتهى (قوله يترأى) أي يظهر (قوله محامحو) والمصدر المحو والمحى

فعلت انه أول من اتب البدلية ومن علامة البدل انه لا يولد له واذ رحل البدل عن موضعه جعل موضعه ثم حقيقة روحانية فاذا جاء موضعه أحد تجسّمت له تلك الحقيقة الروحانية التي تركها بدله تكلمه ويكلمها وهو غائب عنهم (قوله مناط بأي صورة أرادها) وحينئذ ينظر في النكاح ونحوه للزوجة والامة هل هو خاص بالصورة الاصلية أو بما صارت اليه الصورة عند ارادة النفس لها فيحربا بالنقل الصحيح وقد يقال النكاح من جملة التكليف الذي صرح الشارح بانه متعلق بالصورة التي يريد هاسوا كانت الاصلية أو غيرها (قوله مثل صلصلة الجرس) أي اتينا نامثل أو حالة كونه مشابها صوت صلصلة الجرس قيل هي صوت الملك بالوحي وقيل صوت حفيف أجنحته والحكمة في تقدمه ان يفرغ وسعه للوحي فلا يبقى فيه متسع لغيره والجرس الجليل يعلق في رؤس الدواب (قوله تبرك به) يضم الراء لانه من باب دخل (قوله واخص بالكليم) قال في المواهب اللدنية فان قلت اذا ثبت انه صلى الله عليه وسلم كلمة ربه بلا واسطة وقام به هذا الوصف فلم يشق له من الكلام اسم الكليم كما شق منه لموسى اوجب بان اعتبار المعنى قد يكون لتعظيم الاشتقاق كاسم الفاعل فيطرده معني ان كل من قام به ذلك الوصف اشتق له اسم منه وجو باوقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرده وحينئذ يلزم في كل من قام به ذلك الوصف ان يشق له منه اسم كالحققة القاضي عضد الدين وهذا الخيصة وتحريره كما قاله سعد الدين التقي ان انتهى (قوله يترأى) أي يظهر (قوله محامحو) والمصدر المحو والمحى

(قوله ورأته) أي أبصرته أو علمته بمعنى عرفته كما بينه الشارح لعدم وجود مفعول (٥٧) ثان (قوله خديجة) قال العلامة ابن عبد الحق في شرحه بالتنوين للضرورة انتهى ولاداعي لهذا التنوين لان مستفهم لن في بحر القصيدة مفروق الوند فاتخره سبب خفيف فدخله الكف وغايته ان اجتماعه مع الحين المسمى أي اجتماعهما بالشكل مكروه قبيح مع جوازه كما هو مصرح به في فن العروض فراجع كلام الشارح الا في عند قوله فاستبان خديجة وانظر ما كتبنا عليه يظهر لك المقام (قوله ابن قصي) هو ثالث جد لها رابع جسد لرسول الله لانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي (قوله تباعا) أي ولاء (قوله في آياته) جمع بيت ويجمع أيضا على بيوت وأبايت عن سيويو به مثل أقوال وأقوال وتصفيره بيت بضم أوله وكسره والعامسة تقول بوبت والبيت أيضا عيال الرجل وقول الشاعر وبيت على ظهر المظي بيته أسير مشقوق الحياشيم يعرف يعني بيت شعر كتبه بالقلم انتهى مختار وقوله يعرف ماضيه من بابي نصر وقطع وكونه من باب ظرف الغبة قليلة وهو في الاصل الدم يخرج من الانف والمراد به هنا المداد النازل من (٨ - ابن حجر) القلم (قوله وانما التفاوت في غراتها) أي وفي كيفياتها كما يفيد قوله فيومر بالمجاهدة الخلق (قوله والحيا بالمد) وقد يقصر (قوله لكنه مقصور) وقد عتد

(٨ - ابن حجر) القلم (قوله وانما التفاوت في غراتها) أي وفي كيفياتها كما يفيد قوله فيومر بالمجاهدة الخلق (قوله والحيا بالمد) وقد يقصر (قوله لكنه مقصور) وقد عتد



(قوله وأتاهما الخبر الخ) يقتضى أنها (٥٨) لم تبصر اظلالهما وإنما أخبرها به ميسرة عبدها أو غيره والذي رآته اظلال الملكين

له (قوله والسر) قال السنباطي جمع سرحة (قوله أنها أرسلته) هذا الذي ذكره الى التنبية له المسام بتظليل السرح المعبر عنه بالشجرة حيث قال ونزل تحت شجرة الخ وليس له المسام بتظليل الغمام فيكون قوله وحاصلهما الخ بالنسبة الى الاول دون الثاني الا ان يريد بحاصلهما ما ذكره الى قول الناطم وأحاديث ان وعد رسول الله البيت وحينئذ فلا اشكال في ضمير التنبية في قوله وحاصلهما (قوله الى بصرى) يضم أرله والقصر مدينة بين المدينة ودمشق (قوله فقال راهب) وهو نسطورا كافي شرح البرلسي (قوله ما حلفت به ما قاط) فقال له القول قولك كذا هذه الزيادة في شرح البرلسي (قوله ابتهته الله) أى يتهتهه والا فالكلام في الخوارق قبل البعثة فعبر بالماضى اشارة لتحقيق ذلك (قوله من التنبية) هى طريق العقبة كما في المختار (قوله اذ لا يسجدون) كان الظاهر اذ لا تسجد وقد يقال نزلها من منزلة العاقل لوجود السجود منهما فجمعهما جعسه (قوله في رعيه) بكسر الراء الهية

(وأتاهما) الخبر بكرامتين عظيمتين وقعنا له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهما (ان الغمامة) وهى السحابة (والسر) وهو كافي القاموس شجر عظام أوكل شجرة لا شوك فيه أوكل شجر طال انتهى وقضية سياق القصة الآتية ان المراد هنا الاول والثالث وأما الثاني فلم أر ما يدل عليه (أظلمته منها) حال من قوله (أقبا) جمع فى وهو ما بعد الزوال من الظل من فاء رجوعه من جانب الى جانب وقرق بعضهم بين الظل والفي بأن اظلم ما سخته الشمس والفي ما نسخها ومن ذكرها تين الآتين قبيل قوله بعث الله عندهم الشهب وحاصلهما مع بعض زيادة أنها أرسلته في تجارة لها ومعه عبدها ميسرة الى بصرى فنزل تحت شجرة فاطلمته فقال راهب ثم ما نزل تحتها الا نبى وسأل ميسرة أى عينيه حرة قال نعم لا تفارقه فقال له الراهب هو آخر الانبياء ليقتل أدركه اذ يؤمر بالخروج وقال له من خالفه في بيع وهو يسوق بصرى احلف باللات والعزى فقال ما حلفت به ما قاط فقال خصمه لميسرة هذا نبى والذي يبيده انه هو الذي تجده أحبارنا منعوا عندهم في كتبهم فوعى ذلك ميسرة وكان ميسرة يرى ملكين يظانه في الهاجرة ورأت خديجة ذلك لما أقبل صلى الله عليه وسلم وهى في علية لها فأرته نساء عندها فجمع من ذلك فلما جاء ميسرة أخبرته بما رأت فأخبرها بجميع ما رآه منه وبقول الراهب السابق وبقوله ما حلفت به ما قاط فتنبيه به ورد في تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم وأحاديث أحكامها مارواه جماعة وهو على شرط الصحيح الا ان في روايته غرابة ان أبا طالب خرج به الى الشام في أشياخ من قريش فروا بهيخر الخرج اليهم على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي ورسول رب العالمين هذا ابتهته الله رحمة للعالمين فقالوا له ومن أعلم بذلك قال انكم حين أشرفتم من التنبية لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا اذ لا يسجدون الا نبى وانى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعيه الابل فقال لهم أرسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وغمامة تظله فلما دنا الى القوم وجدهم قد سبقوه الى ظل الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال اليه الحديث رواه أبو موسى الاشعري وهو اما أن يكون تلقاه عنه صلى الله عليه وسلم فيكون أبلغ عنه صلى الله عليه وسلم أو من بعض كبار الصحابة أو كان مشهورا أخذه بطريق الاستقاضة وروى ابن اسحق معضلا والبيهقي في الدلائل موصولا أنهم لما نزلوا قريشا من صومعة بهيخر اصنع لهم طعاما كثيرا لانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فزولوا في ظل شجرة قريشاً منه فنظر الى الغمامة حين أظلمت الشجرة وتمصرت أغصانها أى مالت وانعطفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها القصة ووردان حليلة رأت غمامة تظله وهو عندها وورد ذلك عن أخيه من الرضاة وأشار غير واحد الى ان تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم إنما كان قبل النبوة ارهاصا وتأسيسا لنبوته صلى الله عليه وسلم كما يأتي وما يدل على انقطاع ذلك ان الصديق رضي الله تعالى عنه أظلمه صلى الله عليه وسلم حين قدما المدينة في الهجرة لما أصابته الشمس فظلم عليه بردائه وضح انه صلى الله عليه وسلم ظلل عليه بثوب وهو يرى جرة العقبة وظلل عليه مرة أخرى وهو بالجعرانة وانهم كانوا في أسفارهم اذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم وسيأتي في شرح قوله واذا ما مشى محافوره ان ظل الخ ماله تعلق بذلك (و) أنها أيضا (أحاديث) الاحبار والرهبان والكهان (أن) أى بأن (وعد رسول الله) مصدر مضاف للمفعول أى وعد الله له صلى الله عليه وسلم وهو عند الاطلاق لا يستعمل الا في الخبر (بالبعث) أى الارسال

(قوله واذا ما مشى) الذى سياتى في النظم واذا ما ضحا الخ (قوله الاحبار) علماء اليهود والرهبان عباد النصارى الى والكهان المخبرون عن المغيبات الملقاة اليهم من الجن حين استراقهم السمع كما سبق

(قوله وهو متعلق بقوله الوفاء) لوجهه متعلقا بجان والمتعلق بالوفاء محذوف أى به أى قرب من رسول الله الوفاء بوعد الله له لكان أوضح تامل (قوله منصوب المحل) فيه ان ذلك المصدر منصوب لفظا عند النطق به لا غما أول به (قوله جمع أمنية) قال في المختار والمنية واحدة الامانى انتهى فقوله الشارح جمع أمنية راجع للامانى لا للمنى وانما فسر المنى بالامانى مع اتحاد معناهما دفعا لتوهم ان المنى مفرد (قوله وتقرسها) التفرس استحضار العلم بالفراسة وهى كافي الصحاح بالكسر الاسم من قولك تقرست فيه خيرا وهو يتفرس أى يتثبت وينظر تقول منه رجل فارس النظر وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن والفراسة بالفتح مصدر قولك رجل فارس على الخيل بين الفراسة والفروسة والفروسة انتهى (قوله فانها أدركت بقوة) كأنها وتقرسها الخ قد تقدم ان ماراته سبب حامل لمن له ذرة عقل ان يغسل قدميه بل ان يستشفى بفضلاته كبوله ودمه أى فلا تحتاج لقوة ذكاء وتفرس لما توفى من الآيات البينات وقضية ما ذكره هنا انه حصل بقوة الذكاء الخ وهو شبه تناف الا ان يقال كلامه (٥٩) اغما هو بالنسبة لما

الى الخلق كافة (حان) أى قرب (منه) أى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بقوله (الوفاء) أى قرب وفاء الله سبحانه وتعالى بذلك الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ف) بسبب ما رآه منه وما بلغها عنه مما يحمل من له ذرة من عقل على ان يغسل قدميه ويشرب ماء غسله (دعته) أى خطبته (الى الزواج) أى الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمى انى قدر غبت في نكاحك لما رأيتك وعرفته منك وحر أن سها حينئذ كان أربعين سنة وسننه صلى الله عليه وسلم كان خمسا وعشرين على الاشهر فبها ما كانت تزوجت قبله برجلين (وما أحسن) هذه احدى صيغتي التعجب (ما) مصدر به فتوول مع (يلغ) مصدر منصوب المحل على التعجب (المنى) أى الامانى جمع أمنية وهى ما يتمناها الانسان (الاذكاء) جمع ذكى كغنى والذكاء بالمدح حدة القلب وحرى يذيقه أى شئ عظيم حسن بلوغ الاذكاء كل ما يتمنونه ومنهم بل من أكملهم خديجة رضى الله تعالى عنها فانها أدركت بقوة ذكاءها وتفرسها فيه صلى الله عليه وسلم منذ رآته كل ما عنته وأملته مما لم تبلغه امرأه من هذه الامة اذ هى على الاصح أفضل أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وهذا من أنواع البديع المسمى بارسال المثل السائر وهو ان يذكر الشاعر في بعض بيت ما يجري مجرى المثل السائر من حكمه أو نحوها كقول أبي الطيب

لان حلك حلم لا تكلفه \* ليس التكلل في العينين كالكلل

وهو كثير في كلام الناطم ولما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لامامه فخرج معه منهم حرة حتى دخل على أبيها خو يلد خطبها منه اليه فاجاب فتزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها عشرين بكرة وحضر أبو بكر ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئى بعجمتين أو مهملتين أصل معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته أى الكافلين له وسواس حرمة أى المتولين لامره وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الاربعين وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق

لا حظته منه من السعادة الفاخرة في الدنيا والاخرة أو انه بالنسبة لمبادرتها لذلك وعبارة الجوىرى دعته الى ان يتزوج بها ليحصل لها الشرف التام والفضل العظيم على نساء عصرها فكان هو الخطوب لفرط جلاله والمرغوب فيه لكثرة افضاله فشرفت بزواجه اياها حتى كانت من أفضل أمهات المؤمنين أو أفضلهن ثم تعجب من قوة ذكاءها وافرط عرفانها حيث بادرت الى هذا الامر العظيم والفضل الجسيم ولم تش على عادة النساء في انتظار أن تكون مسئولة غير سائلة لما سبق لها من السعادة وكتب لها من الفضل والسيادة

وقد يدفع أيضا ما ذكر من التنافى بان التفرس كما علمت استحضار العلم بالفراسة وهى الاستدلال بالظواهر على البواطن ولا شك انها قد استندت عباراته وعرفته من الآيات على ما منه صلى الله عليه وسلم في باطن الامر من الكالات (قوله كقول أبي الطيب) مثال لنحو الحكمة من نعت أو مثل فان ما ذكره مثل يضرب لكل من تكلف شيئا وليس خلقا فيه فنقول لمن تكلف البكرم وليس خلقا فيه ليس التكلل الخ ومثال الحكمة قول الناطم ولذى اللب الخ (قوله عشرين بكرة) البكر الفتى من الابل والانى بكرة وبكرة البئر ما يستقى عليها والجمع بكرة وهو من شواذ الجمع لان فعلة لا يجمع على فعل الاشدوا (قوله وضئى) مضاف لعدد وما بينهما معترض بين المتضايقين للضبط وبيان المعنى وهو بكسر الصادين وبهمزتين (قوله وعنصر) أى أصل فهو بمعنى وضئى (قوله الحكام على الناس) أى أشرف الناس في الجاهلية وهم العرب وعدهم في القاموس نحو خمسة عشر حاك وانما قدرنا ذلك لانهم لم يكونوا احكام جميع الناس كما لا يخفى (قوله وان كان في المال قل) القل والكثير بضم أولهما وكسره قال في الصحاح القل القلة مثل النل والذلة انتهى (قوله حائل) أى متحول أو منقلب من يد الى يد فقد ذكر في اللغة ان حال يأتي بمعنى انقلب وبمعنى تحول وهو المراد هنا



(قوله ثنتي عشرة أوقية) تقدم قريبا أنه أصدقها عشر من بكرة فانظر التوفيق بين الكلامين فان كانت الاواق المذكورة قيمة العشرين بكرة بان كانت من جباد الابل حصل التوفيق يجعل المذكور أولا هو الصادق حقيقة والمذكور ثانيا قيمته (قوله ومما يدل الخ) الدليل على ذلك اما ظاهرا لانه لا يدرى انه الوحي واما باثبات جبريل في بيته فلا دخل له في الدلالة على ما ذكر (قوله علم اليقين) قال الشيخ قاسم في كتابه السير والساووك علم اليقين (٦٠) هو العلم الحاصل من الدليل العقلي وعين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة

وحق اليقين هو فناء صفات العبد في صفات الحق وبقاؤه به علما وشهودا وحالا لا علم فقط فالذي يفنى على التحقيق صفاته لا ذاته مخفية لا بد من بقاء عين العبد الغاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل ان العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واطهار العجز والفناء عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه الله تعالى فضلا منه صفات جيدة حقيقة عوضا عما فنى منه من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى هو القادر على كل شيء والعبد هو العاجز عن كل شيء فني شاء اذهب عن العبد ما فيه من الخبائث وأمدّه بما يعجز عنه كل ماسوى الله تعالى فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكم فاذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف في الاكوان بارادة سيده انتهى (قوله تلك المحبة) أي محبة انتقاها من علم اليقين الى عين اليقين (قوله الذي كان الخ) فالمراد بالوحي ما

ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل فزوجهما أبوها منه وذكر الدولاى وغيره انه صلى الله عليه وسلم أصدقها ثنتي عشرة أوقية ذهباً ونصف أوقية قالوا وكانت كل أوقية اذ ذاك أربعين درهما (و) مما يدل على عظيم ذكائها وفرط معرفتها انه (أنه) بعد النبوة والرسالة (في بيته جبريل) كعند ليل لغة في جبريل ليلتي اليه ما أمر به من الوحي وكان عندها من الايمان به علم اليقين فاجبت ان تنقل عنه الى عين اليقين كما وقع لابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وسلم في قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وكيف لا تريد هذه المرتبة العلية (ولذي) أي اصحاب (اللب) أي العقل الكامل وخديجة رضى الله تعالى عنها من أكمل أولى الابواب وأدكاهم (في الامور) أي الاحوال التي قد تشبه (ارتباء) أي استبصار من ارتأته أي نظرت به بالعين أو القلب كما في القاموس وقراءة خديجة تقضى لها على تلك الامور بتميز حسنهما من قبيحها فعلم ان هذه الجلة اعتراضية وان فيها غاية المناسبة لما قبلها وما بعدها اذا الاعتراضية لا بد لها من نكتة فهي هنا الاشارة الى كمال عقلها واستبصارها مع افادة ان هذا امر كل جارى المثل أو الحكمة فهو من ارسال المثل (ف) بسبب تلك المحبة مع ما عندها من كمال العقل (اماطت) أي ازالته (عنها) أي عن رأسها (الخمار) وهو ما يحمر أي يغطي به الرأس (لتدرى) أي لكي تعلم علم اليقين (أهو) أي هذا الذي عرض له صلى الله عليه وسلم حتى أخرجه عن حاله المألوفة منه (الوحي) أي حامله وأمينه الذي كان يأتي به الانبياء قبله ومرت أقسامه (أم) هي معادلة الهمزة المطلوب بها وبأمر التعيين ولها قسم ثان وهو ان تقع بعد همزة التسوية وسميت فيهما معادلة لمعاداتها الهمزة في افادتها الاستفهام في الاول والتسوية في الثاني وتسمى فيهما متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الآخر وتقالها المنقطعة وهي ثلاثة أقسام مبسوطة في محلها (هو الاغماء) الذي هو من بعض الامراض العادية ومن ثم جاز على الانبياء دون الجنون (ف) بسبب ازالتها للخمار عن رأسها (اختفى عند كشفها الرأس) مفعول كشف المضاف لفاعل (جبريل فاعاد أو أعيد الغطاء) يعنى الى ان أعادت غطاء رأسها فاعيد ماض مبنى للمفعول والغطاء نائب الفاعل ووقع للشارح هنا انه قال وأعيد منصوب بان مضمر بعد أو التي يصلح موضعها حتى والغطاء فاعل أعيد انتهى وهو سهو عجيب لما تقرر ان أعيد ماض الخ وكان هذا الوهم سرى اليه مما صرح به كلام النخاعة ان أو غير العاطفة التي يعنى الى ان لا تدخل الاعلى مضارع كافي حتى الغائبة المرادفة لا والمذكورة كما صرحوا به وحينئذ فاضطره ذلك الى ما ذكره غفلة عن ان أعيد ماض لكن كان عليه ان يقول وقول الناظم أعيد صوابه يعاد ويذكر ما أشرت اليه وأما كونه يبقى أعيد على حاله ويجعله منصوبا بابا وهو جلى الفساد لا يقال هو ماض لفظا مستقبلا معنى فليجوز دخول أو الناصبة عليه لما صرحوا به في حتى المرادفة لها ان شرط النصب بعدها ان يكون الفعل مستقبلا أو ماضيا في حكم المستقبل نحو سرت حتى أدخل المدينة فهذا يؤيد بالدليل ان لا يدخل الى ان الغاية لما قبل حتى فهو مستقبل بالاضافة اليه لاننا نقول معنى قولهم أو ماضيا في حكم المستقبل ان لفظه المضارع ومعناه ماض فكان قضية

نزل به جبريل وقوله ومرت أقسامه أي لا هذا المعنى بل يعنى ما جاء به عن الله والافبعض أقسامه لم ينزل به جبريل القياس ككلام الله من غير واسطة (قوله غير العاطفة) مردود وحاشا النخاعة من دعوى انها غير عاطفة فكلمهم مصرحون بانها عاطفة وقوله كافي حتى الغائبة الخ مردود بان في قوله تعالى حتى عفوا يعنى الى ان وهى داخلية على الماضى فليست كمن أو يعنى الى ان كذلك فليجوز انتمى ذنوبه مرى أي بفعل الشارح حتى في المثال ونحوه ابتدائية غير مسلم عند العلامة الدفوشرى

(قوله ماضوية) أي مثالا والافالمضارعية والاسمية كذلك (قوله فاستبان) أي فاستب (٦١) ما ترتب على اختبارها بأنه ان كان

الملك لم يكتشف رأسها والامكتش بان وظهر لها بعد مكنه عند الكشف ظهور عين اليقين انه الكثر الخ (قوله ويرد الخ) فيه نظر ظاهر لان قوله ليسلم الخ هو عين قول الجوى جوى وغيره للضرورة لانها ان فسرت بما ليس للشاعر عنه مندوحة فعنه انه لا غنى له عنه في كون الكلام على الميزان المرضى المقبول بالطبع حتى انه لو ارتكبه لم يقبله الذوق السليم والطبع المستقيم وان لم يخرج عن ذلك البصر بالكلية وان فسرت بما وقع في الشعر وهو المختار فالامر ظاهر وليس مراد الائمة بالضرورة على التفسير الاول انه لو ارتكبه خرج عن الوزن الشعري بالكلية والالزم عليه ابطال حكمهم في جميع أمثال هذا أو غالبا بالضرورة كما يعلم باستقراء ابطال حكمهم في جميع أمثال هذا أو غالبا بالضرورة كما يعلم باستقراء

القياس ان لا تدخل عليه حتى الغائبة فاجاب بان ما فيه من المضى يؤيد بالاستقبال نظرا الى انه غاية كما تقرر وأما ما لفظه ماض فلا تدخل عليه حتى الغائبة أصلا فان قلت كيف هذا مع قوله تعالى حتى آتاهم نصرنا حتى عفوا حتى جاءهم العلم وفي البخارى حتى فجاء الحق وهو في غار حراء قلت حتى هنا ابتدائية لا غائبة وأما الناصبة انما تكون بمعنى حتى الغائبة لا غير وقد صرح بذلك الائمة ولخصه الجلال السيوطى في شرح جمع الجوامع له حيث قال ما ملخصه ان حتى الابتدائية تليها الجملتان الاسمية والمضارعية والماضوية والمصدرية بشرط وأما زعم ابن مالك انها جارة غائبة قبل الفعل الماضى باضمماران بعدها على تأويل المصدر فغلطه أبو حيان فيه وتبعه ابن هشام فقال لا أعرف له في ذلك سلفا وفيه تكلف اضمار من غير ضرورة وردوا زعمه هو والاخفش انها جارة قبل اذا وان اذا في موضع جزمه ابانه خلاف ما عليه الجمهور انها ابتدائية فاذا في موضع نصب بشرطها أو جوابها ثم قال الجلال قال بعض شيوخنا ضابط حتى انها اذا وقع بعدها اسم مفرد مجرور أو مضارع منصوب فخرف جر أو اسم مرفوع أو منصوب فخرف عطف أو جملة أي ماضوية فخرف ابتداء ولا محل لهذه الجملة انتهى وهذا كله صريح كما ترى في ان كل جملة ماضوية دخلت عليها حتى في القرآن وغيره تكون حتى حينئذ ابتدائية ولا تكون جارة بمعنى الى ان وان صح المعنى لما مر ان ذلك يحتاج لتقدير ما لا حاجة اليه واذا تقرر ان حتى الغائبة لا تدخل على الماضى فأوالى بمعناها أولى فان قلت لم قسمت أو على حتى الغائبة في منع دخولها على الماضى ولم تقسمها على الى ان أو الا ان الذين بمعناها قلت اما كونها بمعنى الى ان فهو ما ذكره ابن مالك وقد ردوا عليه حتى ولده ومن ثم قال أبو حيان قد أغنانا ولده عن الرد عليه وعلى التنازل فالان لا تدخل على الماضى الا عند قوم بشرط ان يتقدمه فعل أو قد كما هو مقرر في محله وأما كونها بمعنى الى ان فوجهه ان حتى انما تمنع دخولها على الماضى لكونها غائبة كما مر مبسوطا وهذا المعنى موجود في الى ان بطريق الاصل فليست دخولها على الماضى بنص كلامهم لا بطريق القياس فان قلت تقرر ان أو بمعنى الى ان وهذه تدخل على الماضى كما في الحديث قام الى ان تورمت قدماه فليست أو كذلك قلت هذا اشتباه لان أن المتضمنة في أو هي الناصبة وهي خاصة بالمضارع فلم يتصور دخول أو المتضمنة لها على الماضى وأما أن المملوظ بها بعد الى فهي التي لا يتصور لها عمل وهي تدخل على الماضى فلا جامع بين هذه وتلك فان قلت بعضهم يقدر او بالى ان بعضهم يقدرها بالى فقط وهذا يدل على ان لا نظر اليها قلت لا يدل ذلك بوجه وانما سبب ذلك أنهم اختلفوا في ناصب المضارع الداخل عليه أو فالاصح أن مقدرة بعدها وقال قوم هي الناصبة نفسها فعلى الاول تقدر بالى أن وعلى الثاني بالى فقط فان قلت قد دخل الناظم أو على الماضى في موضع من البردة وسكت عليه شرحها قلت الاعتراض عليه في ذلك أيضا وأما الشراح فيجتمعون أنهم انما سكتوا على ذلك نظر للمعنى أو انهم غفلوا عما ذكرته من صريح كلامهم الدال على ان أو الغائبة لا تدخل على الماضى ثم رأيت شارحها العلامة ابن مرزوق نسبته لما ذكرته فقال في أو خلت البطاح بها ان أو هنا عاطفة ثم جعلها بمعنى الواو أو بل أو انها على حالها للشك أو التحير وتكلف بيان ذلك ولم يعرج على انها أو الغائبة بوجه وليس من ذلك الامتناع دخولها على الماضى والا كان معنى الغائبة في البيت أقرب مما تنكفه ولا يتأتى نظير ما تنكفه هنا بوجه والالبادرت اليه وما يصح بذلك أيضا ان النخاعة لم يذكرها والا قسمين عاطفة وناصبة وهي الغائبة فالعاطفة أمرها واضح ولا كلام فيها والناصبة تختص بالمضارع فن أثبت لها قسم ثالثا وهو دخولها على الماضى ولا يكون للعطف فعلية البيان ولا يجوز ذلك كما دل عليه كثرة البحث والتبع فتأمل ذلك كله فهو نفيس مهم غفل عنه الناظم وغيره (فاستبان خديجة) قبل صرفها للضرورة ويرد بانها انما صرفه وان كان الوزن يحكم مع عدم الصرف

بجئت نظرها الخلل ولم ينون للفساد في التركيب من جهة التحول لكن يجوز بحسب قواعد النحو وفعل العرب أن يراعى جوانب الشعر



وينون فالتر كيب حينئذ أيضا صحح الأعراب كما هو مقتضى كلام محقق النحويين فالضرورة الشعرية لا تنافي الجواز ولا تقتضي  
الوجوب النحوي كما توهمه جماعة المتأخرين فلما قال ويجوز الصرف قال ولصرف الضرورة أمثلة مشهورة لم تحجج لليبان نحو  
أعدذ كر نعمان لنا ان ذكره \* هو المثل ما كررته يتوضع فانه لو لم ينون نعمان لظهر الزحاف الخلل وان صح الوزن فنون وكسر  
بتبعيته اه وقوله بتبعيته أي تبعية الكسر للتونين والزحاف المذكور هو الكف وهو في مقامين حذف السابغ الساكن فاستفده  
(قوله وهو من الجحائب) مراده اظهار نكتة ذوقية وهي التعجب من حسن وصالح وكل حسن وحده فعند اجتماعهما يصير شكلا قبيحا  
وكان القياس زيادة الجمال وامامنا عه فلا عجب كما هو ظاهر (قوله ما يعرض) ان كان المراد به جبريل كما هو الظاهر مما سبق في قوله أهو  
الوحي أي حامله ومن قوله فاختفى الخ كان المراد بقوله حيازة علمه علما هو عين اليقين كما علمت وان كان المراد به ما نزل به عليه فكذلك  
وظاهر ابن عبد الحق ان الضمير للنبي (٦٢) حيث قال انه صلى الله عليه وسلم وانما فلما ظهر لاحتمال ارادته جبريل لانه كالنبي في طلب

الصلاة عليه وعليه يظهر  
قوله ارادت حيازة الخ من  
غير تكلف وأما على كون  
الضمير مجرورا فالمراد حازت  
علمه علم عين اليقين أولما  
جاء به فالمراد حازت علم  
حامله كذلك (قوله حاولته)  
قال في القاموس حاوله حوالا  
ومحاولة رامة اه فقول  
الشارح أي اراد تفسير  
لرامه الذي هو معنى حاول  
في اللغة (قوله أي العلم الخ)  
لكن قال في القاموس  
الكيمياء بكسر الكاف  
الاكسيرا اه وعليه فاطلاقة  
على العلم مجاز لانه سبب في  
حصول الاكسيرا (قوله  
فاستعار الخ) الذي يظهر  
انه تشبيه بحذف الاداة  
لوجود الجمع بين طرفي  
التشبيه اذ مرجع الضمير  
هو المشبه (قوله بذكر  
ما وقع الخ) أي بقوله فاما طلت

ليسلم من قبح زحاف الشكل وهو اجتماع الكف والخين لان مس تقع لن يحذف سينه فيسمى خينا  
كما هو وهو على انفراد غير قبيح ويدخل مع ذلك الكف وهو حذف حرفه اسابع وهو التون ليصير  
متفعلا وهذا هو الشكل القبيح الذي هو اجتماع هذين وان كان الاول وحده حسنا والثاني وحده  
صالحا وهو من الجحائب اذا اجتماع الحسن والصالح يصير قبيحا عندهم أي ظهورها أتم ظهورا لانها علمت  
من ابن عمها ورقة بن نوفل التي أومن غيره ان جبريل عليه الصلاة والسلام لا يأتي محلا فيه امرأة  
مكشوفة الرأس (انه) أي ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم الذي طلبت الوقوف على عين اليقين فيه  
(الكثرة) أي الشيء النفيس بل الذي لا أنف من نفسه (الذي حاولته) أي ارادت حيازة وانظر به (و) انه  
(الكيمياء) أي العلم البديع الذي يقبل الاعيان الرديئة الى الاعيان النفيسة فاستعار الكثرة وهو المال  
المدفون والكيمياء وهو العلم المعروف للوحي لانه مما تحصل الذخائر النفيسة المنتفع بها حالا وما لا  
كأن الوحي كذلك وأيضا هاما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحي لا يظفر به الا أكمل البشر وهو  
في غاية الندرة وانقله بالنسبة لتبعية الناس وأشار به كرماء وقع خديجة الى سبب ذلك وهو قصة ابتداء  
بعثه صلى الله عليه وسلم وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ أربعين سنة قيل وكسر بعثه الله تعالى  
يوم الاثنين كما في خبر مسلم لسبع عشرة من رمضان وقيل من ثمان من ربيع الاول وقيل كان في  
رجب رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الخلق أجمعين كما قال صلى الله عليه وسلم وأرسلت الى الخلق كافة  
روى البخاري وغيره أول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا  
الا جاءت مثل فلق الصبح وابتدئ بها الات الملك لوخأ بغثة لم تحمله قواه البشرية وكان يأتي حرا  
فيتعبد فيه الليالي الكثيرة ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمشاها حتى يخأه الحق أي جاءه جبريل وهو بغار  
حراء فقال له اقرأ قال ما أنا بقارئ أي استبقارئ قاله امتناعا لانه صلى الله عليه وسلم كان أميا  
لا يقرأ ولا يكتب فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله وقال له اقرأ قال ما أنا بقارئ قاله اخبارا بالواقع  
فغطه ثم أرسله كذلك وقال له اقرأ قال ما أنا بقارئ أي ما الذي أقرؤه فغطه وأرسله كذلك وحكمة  
الغط ثم تكريره عزيد التأهل الى لقاء الملك المبين البشرية والمملكة من التبان ثم الى التلقى منه ثم  
قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال

الخ (قوله الصادقة) وفي رواية الصالحة (قوله فلق الصبح) أي ضيائه ومثله فرق بالراء بدل اللام وقد تقدم زمولوني  
التنبيه على ذلك (قوله الليالي الكثيرة) في البخاري الليالي ذوات العدد قال شارحه القسطلاني مع أيامه من واقصر عليهم للتغليب  
لانهم أنسب للخلوة ووصف الليالي بذوات العدد لا رادة التقليل كما في قوله تعالى دراهم معدودة أو للكثرة لاحتياجها الى العدد وهو  
المناسب للمقام وكانت تلك الليالي شهر رافق رواية البخاري ومسلم جاورت بجرأ شهورا وعند ابن اسحق هو شهر رمضان (قوله لمشاها)  
أي الليالي (قوله فخأه) بفتح الجيم وكسر هاء أي جاءه بغثة (قوله بغار) الغار والمغارة الكهف في الجبل (قوله فغطه) أي ضممه وعصره  
ويقال غنه وضغطه وعصره وخنقه وغمره كلها بمعنى اه عراقي (قوله الجهد) بفتح الجيم والدال أي بلغ الغط منى غاية وسعى أو  
حتى بلغ جبريل في الجهد غاية ويروى الجهد بالضم والرفع أي بلغ منى الجهد مبالغه وهذا الغط من خصيصته عليه الصلاة والسلام  
فلم يقع لغيره من الانبياء (قوله فرجع بها) أي بالآيات المذكورة من قوله اقرأ الى قوله ما لم يعلم (قوله رجف) بضم الجيم أي اضطرب

(قوله زمولوني زمولوني) من التزميل وهو التلصيف قال ذلك لشدة ملحقه من هول الامر والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلصيف  
(قوله خشيت على) في نسخة الشارح خشيت على نفسي (قوله الضروري) أي خاق الله في رسوله علما ضروريا علم ان الخاق جبريل  
وانه ملك من عند الله لا يخفى كما ان الله تعالى خاق في جبريل علما ضروريا بان المستكلم معه هو الله تعالى والمرسل له هو ربه لا غيره اه  
من المواهب (قوله فقالت له كلا) كلمة تني وابعاد اه (قوله لا يخزيك الله) بضم الاء المثناة من تحت واسكان الخاء المعجمة وبعد  
الاي مثناة من تحت أيضا من الخزي وهو الفضيحة والهوان وفي رواية لا يخزيك بالخاء المعجمة والتون ويجوز فيه فتح أوله وضم ثالثه  
وضم أوله وكسر ثالثه فانه يقال خزنه وأخزته اه عراقي (قوله ونحمل الكل) أي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعياء لغيرك (قوله  
وتكسب المعدوم) أي تكسب غيرك المال المعدوم أي تعطيه له تبرعا منك أو تعطى غيرك ما لا يجده من النقائس الا عندك فاحد  
مفعول تكسب محذوف (قوله وتقرى الضيف) بفتح أوله (قوله فوا انب الحق) أي حوادثه (قوله تنصر) أي صار نصرانيا وترك عبادة  
الاوثان (قوله من ابن أخيك) تعني النبي صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة (٦٣) هو الاخ للاب الرابع لرسول الله صلى

الله عليه وسلم أو قاله على  
سبيل الاحترام (قوله  
هذا الناموس) هو صاحب  
سراخيل والجاسوس هو  
صاحب سراخيل ولم يقل  
الناموس الذي أنزل على  
عيسى مع قربه وحكمه  
بشرعته بعد نزوله لان  
ورقة كان نصرانيا  
والنصارى لا يقولون  
في عيسى انه نبي يأتيه  
الوحي وانما يقولون ان  
أفهوم من الاقانيم الثلاثة  
حصل في ناسوت المسيح  
وهو أقنوم الكلمة  
والكلمة عندهم عبارة  
عن العلم فلذلك كان المسيح  
عندهم يعلم الغيب فليذا  
عبدل الى ذكر موسى  
لاعتقاده ان جبريل كان  
ينزل عليه وأيضا موسى

متفق على نبوته عند أهل الكتابين وأما عيسى فكثير من اليهود ينكرون نبوته وفي رواية الزبير بن بكار بلفظ عيسى (قوله مؤزرا)  
أي قويا بليغا (قوله ينشب) بفتح النشبة والمجعة أي لم يلبث وقوله أن توفي بدل اشمال من ورقة أي لم يلبث ولم تتأخر وفاته عن هذه  
القصة (قوله لا لطلب النبوة) اغما يناسب ذكر هذا تعبه بغار حراء قبل نبوته اذ هو وقت توهم طلب النبوة فيعرض لغيبه وأما  
تعبده فيه في هذه الرواية فكان بعد النبوة والرسالة كما سمي في الشارح قريبا فكيف يتوهم طلب ما ذكر فكان الصواب ان يذكر  
الشارح ذلك عند قوله وكان يأتي حراء فيتعبد الخ (قوله لا تنال بكسب) قال الشارح في شرح الاربعين يكفر من قال ان النبوة مكتسبة  
(قوله فمقرن بنبوته اسرافيل) وقرنه كان في مدة فترة الوحي أي ونسبه ويقويه على تحمل اعباء ما ينزل عليه وان كان ظاهر كلامه  
ان قرنه بعقب نبوته قبل فترة الوحي وكانت نبوته متقدمة على رسالته كذا قيل قال الشارح في شرحه للشمال قال ابن عسلان  
في شرح الخصائص الصغرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على أحد من الانبياء والرسول  
وقال صلى الله عليه وسلم رأيت بين عيني اسرافيل كل شيء أنزل على قبل نزوله وفي شرحه لها أيضا ان النبوة والرسالة مقترنان



(قوله من قيام الليل) قال السيوطي في الاتقان لا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره اهـ (قوله لكن اختلف الخ) هذا الذي نقله عن فتح الباري يناق ما نقله قبل عن النووي لاقتضاء ذلك انه أول ما وجب قبل الخس ما فرض عليه في سورة المزمل واقتضاء هذا ان أول ما وجب قبلها صلاة قبل صلوات الشمس وصلاة قبل غروبها (قوله يقرئ) قال في المختار فلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى اهـ لكن قرأته تعدى بعلى وأقرأته تعدى بنفسه كما أشار إليه صاحب المختار سئل العلامة الشيخ أحمد العجمي عن قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الله يقرئك السلام ماصورة جوابه له فأجاب بان العلامة السيد السهمودي قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي بعد مجاوزة الحجب ليلة الاسراء حتى ركب فقال التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجابه مولاه بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وجاء في بعض طرق حديث الاسراء انه قال في جوابه (٦٤) حين قيل له حتى ركب سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك

فيحتمل انه أتى هذا بعد فراغه من تحياته فقد جعل ما ذكره جوابا بالسلام الله عليه اذ لا يجاب سلام الله الا بالثناء عليه كما صنعت أم المؤمنين خديجة حين ابتدأت بالسلام من الله على لسان جبريل فبلغه للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي بلغه لها فأجابت بقولها ان الله هو السلام ورحمة الله وبركاته فعرفت خديجة ان الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام من أسمائه تعالى وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح ان يرد عليه به لعدم مناسبته في مقابلة سلامه وانما يناسب الثناء وبالجملة لم يثبت تعيين صيغة ثناء في كل

جبريل أخبرها به فقالت له اجلس على نخذي الايسر ففعل فقالت أترأه قال نعم قالت فعلى الاعين ففعل فقالت أترأه قال نعم قالت فاجلس في حجرى ففعل فقالت أترأه قال نعم فألقت خمارها ثم قالت أترأه قال لا قالت اثبت وأبشروا الله انه ملك ما هذا شيطان (ثم) بعد تلك الفترة وزول قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر ربك صلى الله عليه وسلم الى امتثال ذلك حينئذ (قام النبي) أي جدوا جهنم في حال كونه (يدعو الى) عبادة (الله) والايان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام والاثوان وذلك لان أول ما وجب عليه صلى الله عليه وسلم الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله عليه من قيام الليل ما ذكره في أول سورة المزمل ثم نسخها بما في آخرها ثم نسخها بما يجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة قاله النووي رحمه الله تعالى وقال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك أصحابه لكن اختلف هل افترض قبل الخمس صلاة أم لا فقل ان الفرض صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لقوله تعالى وسبح بحمدي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وروى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك أنت رسول الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الى الارض فنبهت عين ما فقبضاً منها جبريل ثم أمره ان يتوضأ وقام جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه ففعله الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجرة الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى أتى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أمرها صلى الله عليه وسلم فقوضت رجليها كما صلى به جبريل فكان ذلك أول فرضها ركعتين الحديث (و) هي للعمال (في) أهل (الكفر بخدة) أي قوة تامة وتحزب عليه (واباء) أي امتناع عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والايان به (أعما) مفعول يدعو أي جماعات هم أمة الدعوة (أشربت) بالبناء للمفعول (قلوبهم الكفر) أي اختلفت به بتقدير تجسمه وتمكن فيها حجة حتى صارت لا تقبل على غيره ولا تلتفت اليه لا متراجها به امتزاج المشروب بها فاستعار لفظ الشرب للمخالطة وشدة الممازجة وحينئذ (فداء الضلال) الذي استقر (فيهم) أي مرضه والاضافة بيانية أي فالداء الذي استقر فيهم وهو الكفر داء لا يرجى برؤه (عباء) بمهمة مفتوحة فتحية أي داء عضال

سلام من الله وانما الثابت ذلك في ليلة الاسراء وفي قصة خديجة كما علمت وقد علمنا حكم الرد اعيا  
لسلام العباد واما سلام الله عليهم فآثار ما حكمه هل هو الوجوب أو غيره (قوله ثم أمرها الخ) يقتضي ان ذلك بعد الرجوع من العروج وفيه نظر لان أول صلاة جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرجوع صلاة الظهر ولم يعلم انه صلى به ركعتين قبلها فلو قدم ذلك على قوله ثم عرج الى السماء لزال النظر فان ثبت ان جبريل صلى ركعتين به بعد رجوعه من غير الخمس فلا ينافي كون أول صلاة صلاحها به الظهر لان المراد من الخمس صم ما ذكره (قوله وتحزب عليه) أي تجتمع أي اجتمعوا على مخالفته صلى الله عليه وسلم (قوله فاستعار لفظ الشرب الخ) أو شبه الكفر بالماء بجامع السريان والمحبة على طريق الاستعارة بالكناية وأشربت تخييل (قوله الشرب) كان الظاهر في التعبير الاشراب لانه المناسب للفظ المتن (قوله بيانية) أو من اضافة المشبه به للمشبه (قوله عباء) قال في المختار وداء عباء أي صعب لادوائه أعيا الأطباء فقول الشارح عضال أي شديد صعب تفسير لعباء

(قوله السابقون الاولون) قيل هم الذين صالوا الى القبلتين وقيل هم جميع الصحابة لحصول سبق لهم بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ومن الموالي زيد) أي ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفتح الراء والسين أي أقواجا وفرقا اهـ من نور النبراس (قوله حذب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين والباء الموحدة قال في الصحاح يقال حذب عليه وتحذب عليه أي تعطف عليه (قوله وتواصرت) أي تشاورت (٦٥) وتوافقت (قوله يحشوه) قال في المختار حشا في وجهه التراب من

أعيا الأطباء مداواته وحصول شفاؤه ولما قام صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله تعالى دخل في الاسلام رجال ونساء حتى كمل السابقون الاولون وأوله - م على الاطلاق خديجة ثم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي توضح اسلامه مع صباه لان الاحكام اذذاك كانت منوطة بالتمييز ومن الموالي زيد ومن الارقاء بلال وروى ان ورقة أسلم فان صح كان أول من أسلم من الرجال وبهذا تجتمع الاقوال المتباينة في أول من أسلم ثم دخل الناس في الاسلام أرسالا وكان صلى الله عليه وسلم مخفيا أمره الى ان أمره الله تعالى باظهار أمره بقوله تعالى فاعذع بما توهم قالوا وكان ذلك بعد النبوة بثلاث سنين ولم يبعد منه قومه ولا ردوا عليه حتى عاب آلهم سنة أربع من النبوة فأجعوا على عداوته الامن عصمه الله تعالى بالاسلام أو صدق المحبة كابي طالب فانه حذب عليه ومنعه وقام دونه فاشتد الأمر وتضارب القوم وتواصرت قريش على من أسلم منهم بعد نبوتهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمة أبي طالب وبنى هاشم غير أبي لهب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبداوا الله ولا تشركوا به شيئا وأبوا لهب وراءه يحذرنه ورموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون وكان بعضهم يحشوه بالتراب ويجعل الدم على بابه ووطئ عقبه بن أبي معيط على عنقه وهو ساجد عند باب الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخفقوه خنقا شديدا وجدوا رأسه ولحيته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر ومنعه منهم ثم أسلم معه جز قرضى الله تعالى عنه سنة ست من النبوة ففرز به فكففت عنه قريش قليلا وسألوه ان يملكوه عليهم ويبدلوا له من الاموال ماشاء وترك ما هو فيه فأبى وقال أصبر لآمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ثم توفي سنة خمس اذن الله لاصحابه في الهجرة الى الحبشة فكان أولهم عثمان مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عمر بعد حجة رضى الله تعالى عنهم بثلاثة أيام ففرز صلى الله عليه وسلم كثيرا فاجتمعت قريش على قتله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطاب فادخلوه صلى الله عليه وسلم شعهم ومنعوه (ورأينا) معشراة الاجابة أي أبصر الصحابة رضى الله تعالى عنهم وعلم من بعدهم بطريق التواتر والشهرة ويصح انهم اعني علم في الكل وهو واضح وأبصر في الكل وهو فممن بعد الصحابة بالنسبة لمشاهدة حروف القرآن الدالة على آيات لا تحصى (آياته) أي معجزاته وخلقه وخلقه من بديع صفاته (فاهتدنا) أي وصلنا الى المطلوب منا من كمال الايمان والاتباع (و) انما بادرنال ذلك لاننا أصحاب عقول كاملة وقد رأينا الحق عيانا لا مريه فيه ولا شبهة فعلنانه (اذا الحق جاء) زهى الباطل وبين بجاء الحق فاعل مثله المحذوف لان اذا لا تدخل الاعلى الجمل الفعلية على الراجح (زال المرأ) أي الضلال والجدال فيه وفي هذا أبلغ التعريض لكفار قريش حيث لم يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من كماله الاعظم خلقا وخلقا وعلما وسيرة ومن معجزاته الدالة على صدقه يا رب ان الهدى أي اتباع الحق ليس الا (هذا) أي ليس الا بتوفيقك وهذا يتك كما قلت في كتابك العزيز فن رد الله ان يهديه بشرح صدره للاسلام ومن رد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له (و) ان (آياتك) التي اقمته على صدق

(٩ - ابن حجر) وجعله لا يقبل الايمان وقوله ضيقا أي ينبوع قبول الحق فلا يدخله الايمان وقوله حرجا أي شديد الضيق وذلك على قراءة كسر الراء ظاهر وأما على قراءة فتحها فن الوصف بالمصدر وعلى حذر رت برجل عدل والقراءتان سبعيتان وقوله كأنما يصعد في السماء شبهه مبالغه في ضيق صدره بمن يراول ما لا يقدر عايشه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة نبه به على ان الايمان يمنع معه كما يمنع عليه الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد الى السماء يتوابع الحق ويتبعه في الهرب منه







فلينأمل فيه مع ما سيأتي من قصة الغار من ان جام مكة من نسل الحمامتين اللتين عشتا في الغار وهما اجامتان وحشيتان  
(قوله ثلاثة ابحار) قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على احداهم نطق جلدته فكان ذلك اول الجدرى (قوله آمل  
للحجاج) قال في المصباح وآمل الله أي أمهله (قوله لا تلعم فيه) يقال تلعم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتأنى اه مصباح (قوله  
في حنين الجذع وأنيته) قال في (٦٨) القاموس الحنين الشوق وشدة البكاء والطرب والالين التأوه (قوله

بالشهادة) اذا تأملت  
ما سيأتي لم نجد التصريح  
بالشهادة بالارسال الا في  
حديث الشجرة وحديث  
علي الذي فيه فما استقبلنا  
شجر ولا حجر الخ وحديث  
اليزار وأبي نعيم اذ ليس  
المراد بالشهادة بالارسال  
خصوص لفظها حتى  
يخص بحديث الشجرة بل  
الاقرار بالرسالة ولو بغير لفظ  
الشهادة وفي حديث العذق  
على أحد التقريرين  
الا يمين فيه واماني غير  
ذلك فاعنا فيه خوارق  
للعادات تدل على رسالته  
كتسبيح الحصى والطعام  
تأمل (قوله بالانباء) قد  
تبعت كلام الشارح فلم  
أجد ذكر الشهادة بالانباء  
من جاد من الجمادات  
وانما جيع ما ذكره قاصر  
على الاخبار بالارسال  
اللازم له الانباء فكان  
الظاهر حذف الانباء  
لا يهاجمه انه ذكر ما يفيد  
الشهادة به مجردا عن  
الارسال (قوله من في الحلقة)  
قال في المختار الحلقة  
بالسكون الدروع وحلقة

الباب وحلقة القوم والجمع الحلق بفتحين على غير قياس وقال الاصمعي الجمع حلق كبكرة وبدر وقصة  
وقصع وحكي يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة في الواحدة بفتحين والجمع حلق وحلقات قال ثعلب كلهم يحيزه على ضعفه قال أبو  
عمرو الشيباني ليس في الكلام حلقة بالتحريك الا في قواهم هؤلاء قوم حلقة للذين بحلقة من الشعر جمع جائق اه وقوله بفتحين  
على غير قياس أي والقياس الحلق والحلق كقصاع وقصع في جمع قصعة

قوله وبنيه) أي العباس رضي الله عنه وسيأتي في شرح قوله ومن حوته العباء التصريح بهذه الرواية وبذكر روايات في حوتهم  
العباء فراجع (قوله أسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء وهي (٦٩) عقبة الباب السفلى (قوله أو صديق الخ)  
أوفي الموضوعين بمعنى الواو  
(قوله العذق) قال في  
المصباح العذق بالفتح الخلة  
بجملها ومنه قول الجباب  
ابن المنذر انا عذقها  
الموجب وبعضهم ضبطه  
بالكسر ثم رأيت في المختار  
العذق بالفتح الخلة بجملها  
والعذق بالكسر البكاسة  
واعل المراد بالعذق هنا  
بعضه كعمله أو شيء منه  
لقوله من هذه الخلة وقوله  
فسقطت ثم رأيت في  
القاموس ما لا يحوج  
لشكك حيث قال العذق  
الخلة بجملها الجمع أعذق  
وعذاق وبالكسر القنور  
منها والعنقود من العنب  
أواذا أكل ما عليه والجمع  
أعذاق وعذوق اه  
فالظاهر انه هنا بالكسر  
القنور فيلام قول الشارح  
من هذه الخلة وقوله  
فسقطت (قوله فدعا الخ)  
ليس فيه شهادة بالرسالة  
فاعل الاعرابي اكتفى  
بسقوطه وعوده أو هناك  
حذف أي فشهد انه رسول  
الله ثم قال الخ (قوله وشن  
الغار) قال في الصحاح  
شن الماء على الشراب فرقه  
عليه ومنه قيل شن عليهم  
الغارة وأشن اذا فرقه من  
كل وجه (قوله بفعل

مخدوف) فيكون مفعولا مطلقا والفعل المقدور هو أهلكهم الله ونحوه وقوله أو بحرف النداء فيكون مفعولا به ونصبه بعامل مقدور  
لا بحرف النداء تأمل دنو شري (قوله لا خبر له) قد يقال ان الخبر محذوف تقديره ويجزى حاصل فامتنع الرفع لاجل ذلك  
ممنوع وهو القول الاول (قوله والنصب فيه) أي ويجزى وينبغي ان يكون مثله ويل (قوله ومن ثم غلب الخ) ينظر الفرق بينهما

السلام عليك يا رسول الله واليه في وابت ما جبه انه صلى الله عليه وسلم غطي العباس وبنيه بلاءه  
فقال يارب هذا عمي وصنواي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كترى اياهم بلاء في هذه فقالت  
اسكفة الباب وحيطان البيت آمين آمين وصرح انه صلى الله عليه وسلم كان هو أبو بكر وعمر وعثمان  
على أحد قعره وصرح أيضا على حراء قعره فقال اثبت وضربه برجله فاعلى الانبي أو صديق  
أوشهد وصرح انه صلى الله عليه وسلم طلب من رجل الايمان فقال له هل من شاهد قال هذه الشجرة  
فدعاها صلى الله عليه وسلم وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تحت الأرض خذا أي تشقه اشقا فقامت  
بين يديه صلى الله عليه وسلم فاستشهدا ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى منبتها وفي رواية قل لتلك الشجرة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فالت عن عيها وشماها ومن بين يديها ومن خلفها فسقطت  
عروقها ثم جاءت تحت الأرض خذا تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك  
يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلّت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت  
فقال الاعرابي ائذن لي ان أسجد لك فقال لو كنت أمر أحد ان يسجد لأحد لأمرت المرأة ان  
تسجد لزوجها وصرح ان اعرابيا قال له لم أعرفك رسول الله قال بان ادعوه هذا العذق من هذه  
الخلة يشهد بان رسول الله فدعا فسقط اليه ثم قال له ارجع فعاد فأسلم الاعرابي \* (تنبيه) \* علم من  
كلام الناظم على مولده صلى الله عليه وسلم وما بعده ان من دلائل نبوته ما وجد في كتب الله تعالى  
من نعمته وخروجه بأرض العرب وما ظهر بين يدي مولده ومبعثه من الجباب المبطة لسلطان  
الكفر والمنوثة بشرف العرب كقصص الفيل وما حل بأصحابه وخود نارفارس وما ذكر معاه وما مع  
من الهوائف الصارخة بأوصافه صلى الله عليه وسلم وانتكاس الاصنام المعبودة على وجوهها من  
محالها فيه من غير فعل فاعل مع شدة ثباتها واحكامها وما سبق بعضه من الجباب التي ظهرت أيام  
رضاعه وبعده الى مبعثه صلى الله عليه وسلم واتباع الخلق له مع انه لم يكن له مال يطمع فيه ولا قوة  
يقهر بها الرجال مع ما كانوا عليه من محبة الاصنام والمبالغة في الحية لها بالمقاتلة وشن الغارات  
لا تجمعهم ألفه دين ولا يمنعهم عن سوء فعالهم النظر في عاقبة ولا خوف لائمة فألف صلى الله عليه  
وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء واجتمعت القلوب فصاروا يدا واحدة على من سواهم  
وهجروا أوطانهم وأهاليهم في محبة صلى الله عليه وسلم وبذلوا ما همجهم لنصرته ونصبوا وجوههم لوقع  
السيف في اعزاز كلمته بلاد نيا فاضها عليهم في العاجل ولا وعدهم في الاجل بما أطمعهم في نيته  
بتحرونه بل كان من شأنه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغنى فقيرا والشريف اسوة الوضع فهل  
يلتم مثل هذه الامور من قبل اختيار عقلي أو تدبير فكري لا والذي بعثه بالحق نبيا انما ذلك أمر الهى  
ونأي يد سماوى تجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب  
العالمين وبهذا الذي ذكرته يتضح تعقيب الناظم لما سبقه (ويج) منصوب بفعل محذوف  
أو بحرف النداء أي يا ويح على حديثا حسرة على العباد أي احضري هذا وقتك كذا قيل والذي صرح  
به الائمة انه حيث كان المصدر بدلا من اللفظ بقله وجب نصبه وحذف عامله نعم بعض تلك المصادر  
يجوز رفعه كويح فقد قالوا وما استعمل مفردا أو مضافا قولهم ويح فلان ويح محال قال ابن طاهر  
متى أضفت ويح وجب النصب وامتنع الرفع لانه مبتدأ لا خبر له ومتى أفردته جاز كل منها وكذا ويل  
والنصب فيه غير قوى لانه مصدر لا فعل له بخلاف نحو حمدوا وشكروا من ثم غلب على ويح الرفع بل قال

مخدوف) فيكون مفعولا مطلقا والفعل المقدور هو أهلكهم الله ونحوه وقوله أو بحرف النداء فيكون مفعولا به ونصبه بعامل مقدور  
لا بحرف النداء تأمل دنو شري (قوله لا خبر له) قد يقال ان الخبر محذوف تقديره ويجزى حاصل فامتنع الرفع لاجل ذلك  
ممنوع وهو القول الاول (قوله والنصب فيه) أي ويجزى وينبغي ان يكون مثله ويل (قوله ومن ثم غلب الخ) ينظر الفرق بينهما



على كلام ابن أبي الربيع (قوله على تب) الباب خمس من يؤدى الى الهلاك (قوله اتفقوا) أى اتفقوا عليهم ليصح قوله وفيه  
هما معنى (قوله فالاحسن الجواب الخ) يقتضى ان الجواب الاول حسن وان احتاج لمعونة بان يقال هم في حال كفرهم واقعون في  
مهلكة بحسب ظاهر حالهم فالترحم باعتبار الباطن وما يؤل اليه الحال من اسلامهم على ان الجواب الذى جعله احسن فيه نظر  
لان آثاره ان أراد بهم من أسلم توجهه عليه رده الذى رده الجواب الاول وان أراد بهم من لم يسلم فهم في مهلكة يستحقونها وقد  
شروط في استعمال ويح عدم (٧٠) استحقاقها قدس (قوله ان اعرابيا) نسبة لاعراب اسم جمع لعرب لاجل لان

الاعراب سكان البوادي  
من العرب والعرب خلاف  
العجم وان لم يسكنوها  
فلو كان جعله لكان المفرد  
أعم من الجمع وهو ممتنع  
(قوله وكلمات أخرى) هي  
وفي الارض سلاطانه وفي  
البحر سلاطانه وفي الجنة  
رحمته وفي النار عذابه  
(قوله رسول رب العالمين)  
تتمه وخاتم النبيين وقد  
أفصح من صدقته وخاب  
من كذب (قوله الحديث)  
وتمامه كما في شرح تائيه  
السبكي لا أثر بعد عين  
ولقد جئتكم وما على وجه  
الارض أبغض الى منكم  
وانك اليوم أحب الى من  
نفسى وولدى ووالدى  
وانى لاحق بذاخلى  
وخارجى وسرى وعلايتى  
اشهد ان لا اله الا الله  
وأشهد أن محمدا رسول  
الله فقال صلى الله عليه  
وسلم الحمد لله الذى هدانا  
للاسلام وهذا الى  
هكذا الدين بي فرجع  
الاعرابي الى قومه فاخبرهم

ابن أبي الربيع يجب رفعه دون ويل نعم ان عطف ويح على تب تعيين نصبه ومنع الممازى عطف  
ويح على تب وعكسه لتناقض معناه ما ورد بان ويح أخرج مخرج الدعاء وليس معناه الدعاء وتبا  
يستعمل كقائه الله ما أشعره فلم ان ويح وويل ونحوهما متى نصب فانما هو بعامله المحذوف وجوبا  
وانه لا دخل للدعاء هنا واعلم انهم اتفقوا على ان ويح كلمة ترحم فتقال بان وقع في مهلكة لا يستحقها  
وويل كلمة عذاب وقيل هما معنى واحد وعلى الاول فقد يستشكل اتيان النظم بها في هذا المجل لان  
الجافين له صلى الله عليه وسلم يستحقون الهلاك الدائم وقد يجاب بان كثير منهم أسلم بعد ذلك فالترحم  
لهم باعتبار ما آل اليه حالهم وربانهم بهذا الاعتبار لا يقال فيهم ويح لانهم لم يقعوا في هلاك أصلا  
فالاحسن الجواب بان الترحم من حيث النظر الى القرابة التى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وانهم من عمود نسبه وجلده وتوالتهم من هذه الحبيبة لا محذور فيه (قوم جفوا نبيا) بلغ من  
مراتب الجلال والتعظيم ما لم يبلغه نبى أى أبغضوه وآذوه الايذاء البالغ بل قصدوا قتله كما مر آنفا  
مبسوطا (بارض الفتنة ضباها) جمع ضب وحديثه مشهور على الاسنة ورواه البيهقي في أحاديث كثيرة  
لكنه حديث غريب ضعيف قال المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وهو ان اعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى  
النبي صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا تؤمن بك حتى يؤمن بك هذا فقال له يا ضب قال لبيك  
وسعدك قال من تعبد قال الذى في السماء عرشه وكلمات أخر قال من أنا قال رسول رب العالمين  
فأسلم الاعرابي الحديث بطوله قيل وهو موضوع ورد بان نهايته الضعف لا الوضع وفي مجرانه صلى  
الله عليه وسلم ما هو بأبع من هذا (والنظباء) جمع ظبي روى حديثه من طرق كثيرة أبو نعيم  
والطبراني وساق الحافظ المنذرى حديثه في الترغيب والترهيب لكن ضعفه الأئمة بل قال الحافظ ابن  
كثير لا أصل له ومن نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ورد بان ورد في الجملة في عدة  
أحاديث يتفق بعض أصحابها ببعض بل بالغ بعض المحققين فزعم انه حديث صحيح قال التاج السبكي وهو  
وان لم يتواتر اليوم فلعله استغنى عنه بغيره أو لعله تواتر اذ ذاك وهو بينا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في صحراء اذهات فماتت يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي  
ناثم عندها فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولى خشقان في ذلك الجبل فاطلقني حتى  
اذهب فأرضعهما وارجع قال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار أى المكاس  
ان لم أعد فاطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي فقال يارسول الله ألك  
حاجة فقال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فراحوا هي تضرب برجليها الارض  
وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله ولم يرد النظم الحصر في هذين فقد صرح ان الذئب ألقه  
وأخبر بنبوته صلى الله عليه وسلم أيضا كما جاء من طرق منها طريقان صحيحان حاصلهما انه أخذ شاة

بالقصة وكان من بنى سليم قال الماوردي فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف انسان منهم فأمرهم فانزعها  
ان يكونوا تحت راية خالد بن الوليد قال الماوردي ولم يؤمن من العرب ألف في وقت واحد غيرهم اه (قوله خشقان) الخشف مثلث  
الخاء وولد الطي أول ما يولد أو أول مشيه اه قاموس (قوله فذهبت) في الحديث فقال لها أولادها وقد اختفت عنهم ثلاثة ما غيبتهن  
فذكرت لهم القصة والضميمة فقالوا جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامنا فوالله لا نرضع منك قطرة حتى توفى ضمائمته فرجعت  
(قوله فاطلقها) لا يقال اطلاق العزلة يشبه سوابب الجاهلية فلا يجوز لنا نقول ان فيه مجزأة صلى الله عليه وسلم فجاز أو ان ذلك  
كان لغرض سقى أولادها أو ان ذلك خصوصية اه دنو مري

(قوله فتعجب) حيث قال العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب أنت أعجب وقفت على غنمك وتركت نبيك الله نبينا  
قط أعظم منه عنده قدرا قد فتحت أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون الى قتالهم وما يبدون وبينه الا هذا الشعب فتصير  
من جنود الله قال الراعي فن لي بغنى فقال انا أرها حتى ترجع فأسلم الراعي اليه غنمه ومضى فوجد النبي يقابل وأسلم فقال له النبي  
عدا الى غنمك تجدناها فوجدناها كذلك وذبح للذئب منها واحدة وقوله وأشرف أهلها الخ لعل المراد بأهلها الحور والولدان  
والافذوات الانس ونحوهم لا تدخلها الا يوم القيامة (قوله وله عواء) يقال عوى الكلب والذئب وابن آوى يعوى بالكسر عواء  
بالضم والمد أى صاح اه مختار (قوله عطش) ضد روى وبابه طرب اه مختار (قوله ودخل الحائط) أى البستان سمي بذلك لانه حائط  
لا سقف له (قوله كالكلب الكلب) قال في الصحاح الكلب شبيهه بالجنون والكلب (٧١) الكلب الذى يكلب بلحوم الناس يأخذه

فانزعها الراعي منه فقال ألا اتقى الله تنزع منى رزقا ساقه الله الى فتعجب الراعي من كلامه له فقال  
الا أخبرك بأعجب من ذلك محمد صلى الله عليه وسلم يمترب يخبر الناس بأخبار ما قد سبق وفي رواية صحيحة  
بما مضى وما هو كائن فأتى الراعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأمر صلى الله  
عليه وسلم ان ينادى الصلاة جامعة ثم أمر الراعي فأخبرهم وفي رواية عن سعيد بن منصور في سننه  
ان الذئب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا واذا الذئب جاء يستلكن ان تجعلوا له شيا من  
أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا رماه به فادبر الذئب وله عواء فقال صلى الله  
عليه وسلم الذئب وما الذئب \* وكله صلى الله عليه وسلم الحمار أيضا على ما روى في حديث طويل  
لكن قال ابن الجوزي انه موضوع وكله أيضا الجمل كما جاء في عدة طرق بعضها سند جيد وبعضها  
سنده صحيح وحاصلها ان جماعة من الانصار شكوا اليه صلى الله عليه وسلم جملهم وانه امتنع من  
العمل حتى عطش النخل والزروع فقال صلى الله عليه وسلم لا يحببهم قوموا فقاموا ودخل الحائط فشى  
اليه فقالوا يارسول الله انه صار كالكلب الكلب أى عضوا فقال ليس على منة بأس فلما نظر الجمل  
اليه أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ بناصيته اذ لم كان قط حتى أدخله في العمل الحديث  
وفي رواية صحيحة انه صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فراه جمل فحن اليه وذرفت عيناه فسمع قريب  
رأسه من قفاه ثم قال له لا اتقى الله في هذه الهيمة التى ملكك الله يا هافاه شكا الى أنك تحببهم  
وتدبهم أى تتبعهم وجاء بسند صحيح ان غنما سجدت له صلى الله عليه وسلم (وسلوه) أى نفرت قلوبهم  
عنه حتى هجروه مع نشأته فيهم وعلمهم بغايته تراحمته ونهاية كماله (و) الحال انه قد (حن جذع اليه)  
كما جاء من طرق صحيحة وغيرها في مجموعها التواتر المعنوي الموجب لتيقن وقوع ذلك والقطع به  
وعلى التواتر المعنوي يحتمل قول التاج السبكي والصحيح عندي ان حنينه متواتر وسبقه لذلك عياض  
وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يعمل له المنبر كان يحط بمسند الى جذع نخل من الجذوع  
المسقوفة عليها المسجد فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضعه الا ان بمسجده ثم تحطى الجذع  
يوم جمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار تكوار الثور  
حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية أخرى حتى تصدع واشق وفي أخرى جعل بين أنين الصبي وفي  
أخرى حن حنين الناقة التى انتزع ولدها فنزل اليه صلى الله عليه وسلم وضمه اليه رجلة حتى سكن  
وفي رواية فسحبه بيده ولعله فعل به الامر بن وفي أخرى ان هذا بكى لما فقد من الذكر عنده وفي أخرى

شبه جنون فاذا عقر انسانا  
كلب (قوله فحن اليه)  
الحنين الشوق وتوقان  
النفس كفى المختار ويطاق  
على البكاء الشديد وهذا  
هو المناسب هنا أى اشتد  
بكاء هذا البعير على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
(قوله وذرفت عيناه) قال  
في المختار ذرفت الدمع سال  
وبابه طرب وذرفانا أيضا  
بفتح الراء وذرفت عينه  
أى سال دمعا (قوله  
التواتر) وهو خبر جمع يمتنع  
تواطؤهم على الكذب عن  
محسوس لا عن معقول  
لجواز الغلط فيه تكبر  
الفلاسفة بقدم العالم فان  
اتفق الجمع المذكور  
في اللفظ والمعنى فهو اللفظي  
وان اختلفوا فيه مما مع  
وجود معنى كلى فهو  
المعنوي كما اذا أخبر واحد  
عن حاتم انه أعطى دينارا  
وأخرا نه أعطى فرسا وآخر انه

أعطى بعيرا وهكذا فقد اتفقوا على معنى كلى وهو الاعطاء اه محلى على جمع الجوامع ولا شأن ان ما هنا كهذا المثال فقد روى صاح  
وروى خار وروى بين انين الصبي وروى حن حنين الناقة التى انتزع ولدها وفي رواية بكى وهذا ظاهر ان أريد باختلاف المعنى ما يشمل  
كونه متقاربا فان خار الذى هو بمعنى صاح وبين وحن وبكى متقاربة المعانى والمعنى الكلى المتفق عليه صوت صوتا صادرا عن قلق  
وشوق (قوله المسقوف الخ) لعل المراد قبل زمن فراقه بقربه قوله لا تى وأمر به فدفن ولو كان السقف باقيا عليه لم يظهر الامر  
بدفنه الا ان يقال أمر بدفنه بعد انفصاله عن السقف ولا يخفى ان المراد بكونه مسقوفا عليه ان وضعه كان كالمعمود طرفة الاعلى عليه  
السقف والاسفل بالارض ففر (قوله خار تكوار الثور) قال في المختار خار الثور يخور خوارا صاح ومنه قوله تعالى فأخرجهم عجل  
يخسدا له خوار وقد سبق ذلك مع زيادة في قصة الفيل



(قوله ثم أصغى إليه) أي لستم ما يقول (٧٢) فقال بلى تغرسني في الجنة فبأكل أولياء الله مني وأكون في مكان لا ألي فيه فسمعه

من يليه فقال صلى الله عليه وسلم اختار الخ وكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يكي وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه فأنتم أحق أن تشاققوا إلى لقائه (قوله أبغضوه) في القاموس ٢ أن أبغض لغة رديئة والفصيحة بغض ككرم ونصرو فرح فكان الأولى أن يقول بغضوه من باب نصر وباب كرم لازم (قوله والخنو) كان الظاهر والخنين لأن الخنوم صدر حنا عليه أي عطف من باب غدا وما نحن فيه من حسن يحن من باب ضرب وان تقارب في المعنى (قوله وكانت المراد الخ) أي داع لهذا فقد تقدم ان السواو النفرة وفي المختار ان الخنين الشوق وتوقان النفس اللازم له الالفه وبين النفرة وما ذكره التنافي (قوله الموسم) وموسم الحاج فجمعهم (قوله عند العقبة) وهذه العقبة الأولى وستأتي الثانية والثالثة (قوله أسيد بن حضير) بضم الهمزة والحاء المهملة وفتح السين والضاد المعجمة (قوله أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفتح الزاء والسين أي أفواجا كما سبق قول المحشي في القاموس ان أبغض الخ الذي في القاموس وأبغضه ويبغضني بالضم لغة رديئة اه فقله بالضم أي للغير المعجمة فبافي المحشي إلى آخر القول سهو قنامل ثم

(قوله العجبة) أي أسألك العجبة (قوله إحدى راحتي) وهي القصوى وكان الثمن عنها أربعمائة درهم وقد بقيت بعده وماتت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقد ورد انه أبراه من ذلك الثمن (قوله ٧٣) ولا يكون لاحد فيها منه) لعل المراد بحسب الظاهر

والعرف والافالمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الصديق وعلى غيره ثابتة ولو بذل له ما بذل فخر جاليليا وكان مال أبي بكر حين أسلم أربعين ألف درهم فخرج إلى المدينة الهجرة وليس له الا خمسة أو أربعة آلاف درهم فبعث ابنه عبد الله فحملها إلى الغار اه ع ش (قوله وآواه غار) وهو نقب في الجبل وهذا الغار يعني مكة في مسافة ساعة كذا في شرح استاذنا قدس الله سره العزيز (قوله وبعثوا القافة اثره) قال في المختار وخرج في اثره بكسر الهمزة أي في اثره والاثر بفتح التين وقال في القاموس وخرج في اثره واثره بعده اه (قوله حمامة) المراد بالجنس لان ما كان بضم الغار حمامتان كما ذكر (قوله عنكبوت) قال في حياة الحيوان ما ينسج به العنكبوت يخرج من خارج جلد هال من جوفها وعن علي كرم الله وجهه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان ترك في البيوت يورث الفقر (قوله أي الاعداء الذين الخ) عبر عنهم بما التي أصلها الغير العاقل

(١٠ - ابن حجر) تنزيلا لهم منزلته (قوله فاستعاره الخ) غير ظاهر فكان حق التعبير ان يجعل المثل من باب التشبيه المحذوف اداته أي الحمامة التي هي كالخضراء أي كالشجرة الخضراء بجامع كثرة ما على كل من الریش في الأولى والورق في الثانية أرمن باب الاستعارة بالكناية بتشبيهها بالشجرة تشبيها مضمر في النفس واثبات لازم المشبه به وهو الخضراء قنامل



(قوله الخفاء) مصدر خفي كخفي خفاء فهو خاف وخفي لم يظهر وخفاء هو اخفاء أظهره واستخرجته كاختفاء انتهى من القاموس  
ببعض تصرف (قوله من الفن) كان الظاهر من النوع لان التورية نوع من أنواع فن البديع (قوله والايهام) بالمشية من تحت  
وعطفه على التورية من عطف أحد المترادفين على الآخر وتسمى توجيه أو تحييل قال العمادى وأولى الاسماء التورية لقربها من  
مطابقة المسمى لانها مصدر ورثت الخبر تورية اذا سترته وأظهرت غيره كان المستكمل بجعله وراء بحيث لا يظهر وتسميتها بالايهام  
لان المستكمل يوهم السامع أول وهلة انه أراد المعنى القريب وليس كذلك (قوله التواطىء) المتواطىء هو المتساوى الافراد ذهنية  
كانت أو خارجية في حصوله وصدقها عليها كالانسان والشمس وسعى متواطئاً توافق الافراد في معناه من التواطىء وهو التوافق  
(قوله نحو الرحمن الخ) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل في مجيئه الى بدر فقبل له بمن أتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من  
ماء أراد أن يخجلوا قون من ماء فورى (٧٤) عنه بقبيلة يقال لها ماء ومنه قول أبي العلاء المعرى

وحرف كتون تحت را  
ولم يكن

بدال يوم الرسم غيره النقطة  
فان هذا البيت يوهم  
انه أراد بدال وراء حرفي  
الهاء لانه صدر بيته  
بذ كر الحرف وأتبع ذلك  
بالرسم والنقط وهذا هو  
المعنى القريب والمراد  
بالحرف الناقصة وبحرف  
النون تشييمها به في  
تقويسها وضورها وراء  
اسم الفاعل من رأى اذا  
ضرب الرئة وبدال اسم  
الفاعل من دلى اذا  
رفق في السير وبالرسم  
أثر الدار والنقط المطر  
(قوله المتبادر منه) أى  
الخفاء (انه ليس المراد الخ)  
اذ لو كان المراد ضد الخفاء  
لزم اجتماع الضدين  
تأمل (قوله لازم أحدهما)

قال يارسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدميه لراى نفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ناسين  
الله ثالثهما ولذا قال الناطم (واختفى) صلى الله عليه وسلم أى استتر والاحسن عطفه على وآواه غار  
(منهم على) أى مع (قرب مرآه) أى محل رؤيته وفى ذكر الناطم لهذا انجيب السامع وبيان لهذه  
المعجزة العظيمة (و) حكمة استتاره منهم مع ظهوره لهم لو نظر أحدهم الى ما تحت قدميه لراى كانه قرر  
ان (من) جملة (شدة الظهور) عليهم بالغلبة والمعونة الالهية له (الخفاء) عنهم الذى حصل له  
خفاء العادة ظفرا عليهم وخيبة لهم واستعماله الظهور فيما ذكر مع أن مقابله بالخفاء يوهم انه أراد به  
ضده من الفن المسمى بالتورية والايهام وهو أن يذكر لفظه لمعنيين بالاشتراك أو التواطىء  
أو الحقيقة أو المجاز أحدهما بعيد فيقصد به ويورى عنه بالقرب ليتوهمه السامع من أول وهلة وهو  
هنا ضد الخفاء الموهم له قوله واخفى قال الزمخشري لارنى باباً أدق ولا أظف من التورية ولا أنفع  
ولا أعون على تعاطى تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى أريد من  
الاستواء معناه البعيد الذى هو الاستيلاء دون القريب الذى هو الاستقرار فى المكان لاستحالة على  
الله تعالى انتهى ملخصاً وهذه تسمى مجردة لانه لم يذكر فيها شئ من لوازم المورى به ولا المورى عنه  
والحق بهما ذكر فيه لازم كل منهما لانها متكافئة حيث ذمونه ما فى البيت فانه ذكر فيه لازم كل منهما  
بذكر اخفى وبخفاء اذا المتبادر منه انه ليس المراد بالخفاء فان ذكر لازم أحدهما سميت  
مرشحة نحو والسماء ببنائها بأيد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وشرع له بدال كالبناى ويحتمل  
القوة والقدرة وهو البعيد المقصود وزاد بعضهم فى حد التورية مع صحة كل من المعنيين ولا معنى  
لهذه الزيادة كما علم مما تقرر فى آية الاستواء والبناء ولعله أراد فى الجملة لا بالنظر لما الكلام  
فيه وعابه فوجه صحة الظهور الذى هو ضد الخفاء هنا ان من المعلوم ان شدة قرب المرقى من العين  
توجب عدم ادراكه فكذا ذلك هنا لما اشتد قربهم منه لم يدركوه ولا يمنع منه ان الاول عادى  
والثانى خارق للعادة وكالتورية فى كونه أشرف أنواع البديع الاستخدام بل فضله بعضهم عليها  
ولهم فى حده عبارتان أشهرهما أن يؤتى بلفظه لمعنيين فأكثر ابداه أحدهما به ثم يؤتى بضميره

الذى ذكره شراح بديعية ابن حجة كشرح العمادى الذمى ان المرشحة ماذكر  
فيه لازم المورى به كمثل الشارح وهو يقتضى ان ذكر لازم المورى عنه لا تكون التورية به مرشحة وظاهر كلام الشارح حيث  
عبر بأحدهما الصادق بكل منهما انها تسمى مرشحة وليس كذلك فكان عليه أن يقول فان ذكر لازم المورى به الخ ويدل لذلك تقريره  
تأمل (قوله أن يؤتى الخ) كقوله تعالى لا تقر بوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تخاف من لفظ الصلاة فاحد المعنيين  
الاقوال والافعال والآخر موضع الصلاة ويدل الاول حتى تعلموا تقولون والثانى ولا تخافا لا عارى سبيل وكقول بعض البلغاء  
فى تكلمه على صلاة الجمعة ويصلى الجمعة بها وبالمنافقين فاستخدمهم هاتين اللفظتين القصيرتين مفهومى الجمعة وسورة الجمعة ولا يخفك  
ان المثال الاول لا يلائم أشهر العبارتين الذى ذكره الشارح لعدم ضمير عائد على لفظ الصلاة بالمعنى الآخر الذى هو المكان وقد  
يقال الضمير محذوف من جملة المقدار اذا التقدير ولا تقر بوا حجباً الخ تأمل

(قوله انه دخل الخ) فسد بثوبه ما فيه من جرفتي بحرقان فقه عقبه فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تولى يا أبابكر  
فاخبره بالذى صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل أبابكر معى فى رضى يوم القيامة فادعى الله اليه قد استجاب لك  
(قوله فلدى) اللدى بالذال المهملة والغين المعجمة وعكسه للنار وأما الهما والواو أعجمهما فى الماهل الذى لا معنى له (قوله فقتل الخ) قال  
بعضهم وقاه بعقبه فبورك فى عقبه ولما نزل فى عقبه سرت فى العقب بركته سرية الحياة فى الجسد ويقال انه دعا فقال بارك الله فى  
عقبك الى يوم القيامة وفى الحديث ما أعطيت فضيلة الا وقد أعطيت شطراً منها حتى الشهادة فأتى أعطاها باسم كلمة خير وتوأتاها  
بسم أففى ليلة الغار وفى الحديث ما أطيب مالك منه بلال مؤذنى وناقى التى هاجرت عليهم وأوزجتنى ابتسلى وأوسيتنى بمالك كافى  
انظر البلى على باب الجنة تشفع لامتى وفى حديث رحم الله أبابكر زوجنى ابنته (٧٥) وحملنى الى دار الهجرة وصحبته فى الغار  
وأعتق بلالا من ماله وما

وبراد به المعنى الآخر وروى ان أبابكر رضى الله عنه نظرا الى قدميه صلى الله عليه وسلم فى الغار  
يقطران دماً لانه لم يعتد الخفاء فبكى وانه دخل قبله ليقبه بنفسه وانه رأى جحراً فيه حيات فالفقه  
عقبه فجعلت الحيات الافعى تضرب به وتسعه فجعلت دموعه تتحدروا فى رواية عند رزين قد دخل  
صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه فى جحره ونام فلدى أبو بكر فى رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه على  
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك قال لدغ فقتل عليه فذهب ما يجده وروى ان أبابكر  
لما رأى القافه اشتد حزنه وقال ان قتلت فاعلم ان أرا جرحاً واحداً وان قتلت أنت هلكت الامة فقال  
صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا أى بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته عليه أى أبى بكر لانه  
الذى ارتجج وهى أمانة تسكن عندها القلوب وأيده أى رسوله صلى الله عليه وسلم بجند ولم تروها أى  
ملائكة يصرفون أبصار الكفار عنه وبين قول نبينا ان الله معنا وقول موسى صلى الله عليه وسلم  
كلا ان معى ربى سيهدين ما بين مقاميهما اذ كمال الامداد لا تباع ليس الا نبينا فامد الله أبابكر  
بشهود المعية أيضاً وقصرها موسى على نفسه وأيضاً فشتان بين معية الالهية ومعية الربوبية  
والمشهور انه صلى الله عليه وسلم مكث فى الغار ثلاث ليال وكان عبد الله بن أبى بكر مع صغير سنه  
بأبيهما لئلا يخبر قريش ثم بدى من عندهما ما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبى  
بكر ياتيهما كل ليلة بما يغذيهم من لبن واستأجرا عبد الله بن الاربط ليلتهما على الطريق ولم يعرف  
له اسلام فدفعا اليه را حلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأناهما وسار معهما عامر بن فهيرة  
فأخذهم ما طريق البحر (ونحا) أى قصده (المصطفى) على الخلق كلهم محمد صلى الله عليه وسلم  
(المدنية) المسماة بطيبة لان الله طيبها بهجرة اليها ووقعت فى طريق الهجرة غرائب منها انهم  
مر وابقده على أم عبد الخراعية وكانت نسق وتطمع من عرجها وكانت فى سنة جدباء فطلبوا منها  
لبناً ولحماً يشربونه فلم يجدوه فنظروا الى شاة خلقها الجهد عن الغنم فسألهما هل بها من لبن فقالت هى  
أجهد من ذلك فقال أناذنين لى أن أحلبها قالت نعم فدعاها فاعنتها فحلبها ومسح ضرعها وسمى الله قدرته  
وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى عللاً بعد شرب وتر كوه وذهبوا فأتى  
زوجها فتعجب منها فذكرت له القصة وأوصافه صلى الله عليه وسلم فقال هذا والله صاحب قريش  
ولورأيت لا تبعته وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ان تلك الشاة بقيت عندهم يحملونها لئلا يروا الى زمن  
عمر رضى الله عنه ثم تعرض لهما بقديد سرقة كياأتى وروى البيهقى انها اجتازا بعبد رعى غنما

للصديق ثم اشترى منه رسول الله أحدهما كما سبق (قوله أم معبد) قال شيخنا الحلبي وفى كلام ابن الجوزى ان أم معبد هاجرت  
وأسلمت وكذا زوجها هاجر وأسلم (أقول) فى شرح السنة للبعوى وهاجرت هى وزوجها وأسلم أخوها خنيس بن الاصغر واستشهد  
يوم الفتح وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك انتهى ع ش وأم معبد اسمها عاتكة (قوله ان أحلبها) بضم اللام (قوله  
حلب فيه) الضمير للاباء المعلوم من المقام وفى بعض الشروح ذكر الاءاء بعد قوله فدعاها وقيل قوله فاعنتها حيث قال فدعاها وباناء  
فاعنتها الخ (قوله عللاً) العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الاول يعنى يشرب منه ثانياً بعد الشرب منه أولاً ولا يظاها بعبارة  
الشارح انه لم يقع شرب ثانياً بالفعل حيث قال وتر كاه الخ (قوله لجاء زوجها) قيل لا يعرف اسمه وقيل اسمه أكتن بن أبى الجون ويقال



ابن الجوت انتهى من المواب (قوله وهذا المحمول الخ) ذكر ابن العربي ان أقوى الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأموالهم انتهى قتال فيه فان دليله خاص بالمؤمنين فلا يطابق المدعى ان كان سيد العبد كافرا كما هو مقتضى الجواب الذي نقله الشارح (قوله الى الحرة) هي أرض ذات حجارة فخره سود (قوله جسدكم) بفتح الجيم (قوله بقاء) مدود موضع بالحجاز يذكر ويؤنث انتهى مختار (قوله ولذا كان الاصح الخ) ومقابل ما قيل انه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من أول يوم) أي من أيام وجوده (قوله يوم الجمعة) هذا (٧٦) يشكل على ما تقدم انه نزل يوم الاثنين وأقام أربع عشرة ليلة اذ مقتضاه ان يكون ركوبه

يوم الاثنين والاقيوم الجمعة ثاني عشر يوم نزوله فلا يلائم مدة اقامته التي ذكرها والاشكال ظاهر على ما ذكره من اقامته بقاء أربع عشرة ليلة وهو قول ذكره النجم الغيطي أيضا في مولده ثم ذكر قول آخر لا اشكال معه حيث قال والمشهور عند أصحاب المغازي ما ذكره ابن اسحق انه أقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ثم خرج منها صبحي يوم الجمعة فادركته صلاتها في الطريق فصلاها في بني سالم بن عوف في المسجد الذي في بطن الوادي عن كان معه من المسلمين وهم مائة فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة انتهى بحروفه ثم ان كان بطن الوادي الذي صلى به داخل المدينة كما هو ظاهر قوله فكانت أول جمعة فلا اشكال على مذهبا وان كان خارجها ولم يكن في ابنية بها أربعون مقبوضون أشكل عليه

(قوله ان قلنا ان الانحاء الخ) انظر القول المقابل لذلك ما هو (قوله ورد العجز على الصدر) ويسمى في التصدير بان يأتي الشاعر بكلمة في صدر بيته ثم يعيدها في آخره بلفظها ومعناها أو بلفظها دون معناها أو يعيدها بلفظها في المادة وان اختلفا صورة ومنه قول الشاعر يسار من سجيته المنيا \* ويعني من عطية اليسار ومنه قول الصفي الحلي في بديعته فن يحدث عن سرى فما ظهرت \* سرأ القلب الامن حديث في وبقيت تبعا لبعض أهل البديع أو يعيدها الخ يدخل بيت الناظم ومنه قوله ضرائب أبعثت في السماح \* فلست أرى لك فيه ضربيا والضرائب جمع ضريبة أي طبيعة والضرب المثل المثل والضرب المثل

(قوله في صورة الغناء) في القاموس ان الغناء الصوت المطرب (قوله ذاك الغناء) بكسر الغين والمد وما يفصحها والمد فغناء النفع وبكسر هاء والقصر فغناء اليسار مقابل الفقر (قوله فيما القصي) أي ادعوكم لا تنجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم وأضعتموه من عزكم بعضياتكم رسول الله والخائكم اياه الى الخروج من بين أظهركم وبلى هذا البيت وجدته في شرح تائيه السبكي وهو قوله فاجلت من ناقة فوق ظهرها \* ابرأ في ذمة من محمد (قوله مازوي) بفتح الزاي والواو أي جمع وقبض (قوله به) أي بخروجه من بين أظهركم فحذف المضاف للعلم به (قوله من نغار) وفي نسخة من فعال بفتح الفاء وتخفيف العين وهو الكرم وبكسر الفاء جمع انتهى من نور التبراس (قوله لا يجاري) ضبط بالراء والزاي (قوله وسودد) بضم السين واسكان الواو مصدر يقال سادسادة وسوددا (قوله ليهن بني كعب) أي الذي أم معبد منهم لانها كعبية خزاعية (قوله بمرد) المرصوب وزن (٧٧) مذهب موضع الرصد يقال رصد الشيء أي رقبه اذ الرصد الرقيب

في صورة الغناء الذي تتولع به النفس ولا يصير فيها منفع لغيره (الجن) المؤمنون ومهرت قصصه ايمانهم وارسله صلى الله عليه وسلم الى جميع الجن أمر معلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكروه كما أجمع عليه الامم (حتى أطرب الانس) المؤمنين بل وغيرهم (منه) أي الغناء (ذاك الغناء) الذي سمعوه والطرب خفة تعترى الانسان عند شدة حزن أو سرور ذكر أهل السير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما انها قالت لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نافر من قريش فيهم أبو جهل فقال ابن أبوك قلت والله لا أدري فلطم خدي لطمه خرج منها قرطى ولما لم ندر أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه وأنشد هذه الايات جزي اللرب التام خير جزائه \* رفيقين حلاخيني أم معبد هبما تزل بالبر ثم رحلا \* فافلح من أمسى رفيق محمد فيما القصي مازوي الله عنكم \* به من نغار لا يجاري وسودد ليهن بني كعب مكان فقامتم \* ومقعدا للمؤمنين عرصدا سألوا ختمكم عن شاتها وانما \* فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتحلبت \* له بصريح ضرة الشاة فزبد

الضرة لجة الضرع والصرح بهم ملين أوله وآخره الخالص أي بلبن خالص من بد نازل من ضرة الشاة فغادرها رهنا لديها كحالب \* يرددها في مصدر ثم مورد أي خلف الشاة عندها ثم تنة بان تدر قالت أسماء فلما سمعنا قول الجن علمنا أين توجه النبي صلى الله عليه وسلم (و) لما وصل صلى الله عليه وسلم في سفره هجرته الى قديد محل قريب من رابغ (اقفني) أي تبع (أثره سراقه) بن مالك بن جعشم المدلجي قال جاء نارسيل كفار قريش يجعلون فيهم ما ان قتلا أو امراد يتبين فركبت مستخفيا فلما دفن من ماء ثوبت بي فرسي فخررت ثم قت وركبته حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت فبكي أبو بكر وقال يا رسول الله أتيتنا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات (فاستسوتوته في الارض صافن) أي طابت أن تهوى به فيها هذا مقتضى الصيغة وليس مراد ابل السنين لمجرد التأكيدي لان الذي في القصة انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بتلك الدعوات غاصت قوائم فرسه في الارض حتى بلغت الر كبتين فخر عنهما ثم زجرها فنهضت ولم تسكدا فخرج يديهما فلما استسوت قائم كان لا تريد

وكان شاعرا مجيدا توفي رضي الله عنه في أول خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وقيل بعد عثمان اه شرح الشفاء قال في نور التبراس والصحيح الاول وقد تقدم في الحكاية على شرح قول الناظم وتداي ابوان كسرى ما فيه زيادة على ذلك فيما يتعاقب سراقه رضي الله عنه فراجع ان شئت (قوله ابن جعشم) بفتح الجيم والشين كجعفر الوسط وكقنفذ وجندب القصير الغليظ الشديد والطويل الجسم ضده قاموس (قوله عثرت) قال في المختار وقد عثرت في ثوبه بعثر بالضم عثارا بالكسر ويقال عثر به فرسه فسقط وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل انتهى وفي القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا وعترا وعترا كما ثم قال والعثور الاطلاع كالعثور وعثره اطلع وعثر كذب انتهى (قوله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات) وهي اللهم اكفنا أمر سراقه بما شئت وكيف شئت وأني شئت (قوله أي طلبت الخ) سبأني تذ كبرها في قوله الذي يقوم الخ فيفيد انما تذ كرتونث قال في القاموس والفرس للذكور والانثى



(قوله فاستعير للفرس) كان الاولى شبه به الفرس لوجود الطرفين وقد يقال مراده أطلق عليه بالالاستعارة الاصطلاحية (قوله ثم رأيت بعضهم) هو شارحها أحد من الاقطاع المالكى أى بقوله ويحتمل أن يريد الخ والافصد رعيانته كعبارة الشارح التي نقلها عن الشارح فتأمل (قوله أى نصيب عليه) والافظن في القدرة عليه لا يتوهمه مؤمن فضلا عن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ومغاضبا من بناء المخالفة للمبالغة اولانه (٧٨) أغضب قومه بالمهاجرة لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا انتهى من

البيضاوى وقال على قوله أن لن نقدر عليه لن نصيب عليه أولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر ويعضده أنه قرئ مثقلا أولن نعمل فيه قدرتنا انتهى (قوله فلم يرزآني) بتقديم الراء المهملة على الزاى الموحدة بعدها همزة فالف لينة هي ضمير التثنية (قوله استأصل شأفتهم) الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتسكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته أى أذهبها كما أذهب الله تلك القرحة بالى انتهى مختار وهي بشين موحدة وهمزة ساكنة وفاء مخففة وتاء فوقية (قوله كما طويت الخ) هذا يقتضى ان وصوله الى المدينة على خلاف العادة كوصوله لمكان سمع فيه الخطاب من غير واسطة ورأى فيه ربه بعين بصره ليلة الاسراء وفي مولد النجم الغيظى ما يقتضى خلافه وان سيره في الهجرة الى المدينة على العادة حيث ذكرانه خرج من مكة يوم

غبار ساطع في السماء كالذخا والصافن من الخيل الذي يقوم على ثلاثة قوائم ويقيم الرابعة على طرف الحافر (جرداء) أى رقيقة الشعر قصيرة وهي صفة مدح في الخيل وأصله للشجرة التي قلم ورقها فاستعير للفرس (ثم ناداه) أى سراقه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما وصل اليه وقال الامان يا محمد (بعدها) مصدريه (سميت) الفرس (الخسف) بفتح أوله وضمه قال الشارح في موضع أى أوليته ذلا وقال في آخر أى بعد اسما الخسف للفرس أى بعد حصول الذل للفرس المذكورة وكان الحامل له على هذا ان ظاهر النظم انه لم يخسف بالفرس حقيقة وليس كذلك لما علمت ان قوائمه اغاصت في الارض فحصل لها الخسف الحقيقي لكن لبعضها فغير النظم سميت الخسف بالنظر الى كلها أى سميت أن يخسف بها كلها وحينئذ لا يحتاج الى ما قاله الشارح فتأمل ثم رأيت بعضهم صرح بنحو ما ذكرته فقال يقال سمته خسفاً وأوليته ذلا أو كلفته مشقة ويحتمل أن يراد بعد ما قاربت أن يخسف بها (و) من الحكم المناسبة هنا انها كانت لمبا قبلها فهو تذييل انه (قد نجد الغريق النداء) أى الدعاء لله بانكسار وتذلل كما وقع ليونس صلى الله عليه وسلم قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه أى نصيب عليه بسبب مغاضبته ورفاقه لقومه لا بائهم عليه فتنادى في الظلمات الآية والتداء رفع الصوت لطلب تخليصه لانه قد لا يعلم تخليصه أو لا يعبأ به أحد فاذا رفع صوته ونادى وصاح تنبئه الناس له وأنقذه ولما طلب الامان قال اعلم انكما قد دعوتما على فادعوا الى ولكما على ان أردت الناس عنكما ولا أضركما قال فوقفالى فركبت فرسى حتى جئت ما قال ووقع في نفسي حين انقبت ما انقبت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهم ما اخبر ما يريد بهما الناس وعرضت عليهم ما زادوا والمتاع فلم يرزآنى أى لم يأخذما منى شيئا وقال اخف عنا فأسألتهم كتابا آمن به فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في ورق وقيل في عظم وقيل في ورق وعلى قول من قال من آدم أخرجه الى يوم حنين فنفذها وأمنه ومن يلوذ به \* (تنبيه) \* ذكر النظم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات مع انه سيد كرواقع وقعت له بحكمة قبل الهجرة كالاسراء وكان مقتضى الواقع ان يذكر هذه كلها قبل ذكر الهجرة لوافق الترتيب في الذكر الترتيب في الواقع ولعله اهتم بشأن الهجرة فقدمها لتنبيه النفس الى حكمته ذلك وهي انه انقطع بها عنه صلى الله عليه وسلم كل ايداء كان يصل اليه من قريش وترتب عليها الظفر بهم حتى استأصل شأفتهم أى بقيتهم وقطع جادرتهم (فظوى الارض) في حال كونه (سائرا) عليها (و) هذا كما طويت قبل ذلك (السموات العللا) لما كان (فرقهاله اسراء) ليلة الاسراء الى ان جاوزها جميعا في أسرع وقت قطع مسيرة ثمانية آلاف سنة في أسرع وقت اذ بين السماء والارض خمسمائة سنة وكذا سلك كل سماء وما بين كل سماء من هذا بالنسبة الى السماء السابعة وامام بينهما وبين ما وصل اليه مما كان فيه قاب قوسين أو أدنى فلا يعلمه الا الله تعالى فيا الهما من مسيرين مسير في الارض ومسير في السماء أظهر الله عليه فيها عظم قدره في سيره واسرائه وأفضلية

انجيس هلال ربيع الاول ودخل قباء يوم الاثنين ثاني عشره فتكون مدة سيره عشرة أيام كاملة وبعض يوم دخوله تقدمه ويمكن أن يجاب بان الطي لا يلزم ان يكون سيرا على خلاف العادة قال في القاموس طوى البلاد قطعها وطوى الله البعد لنا قربه انتهى وما هنا من الاول بخلاف طي السموات المشبه به فانه من الثاني فتأمل ثم ان قوله كما طويت قد غيبره اعراب المتن فكان الاولى ان يقول كما طوى مع ما علمت فيه اول القول من عدم ظهور التشبيه (قوله مسيرة) مصدر ميمي بمعنى السير كما المعيشة بمعنى العيش فليست التاء للوحدة (قوله ثمانية آلاف) فيه ان سلك السموات السبع وما بين ما بين الارض والسموات الاولى سبعة آلاف فقط وسبأ في الشرح في رواية لم تثبت كسائر روايات الجلب انه زج به في النور فخرق سبعين ألف حجاب كل حجاب مسيرة خمسمائة

حجاب (قوله والمعارج ليلة الاسراء عشرة) في معارج الشهاب القليوبى التصريح بنصب جبريل المعراج من الارض الى فوق سدرة المنتهى وفيه أيضا ان درجاته ثمان الاولى صعد عليها رسول الله ومعه جبريل فارتفعت بهم الى السماء الاولى وهكذا الى الثامنة ثم قال فيها صعدت بهما الى الكرسي ثم الى فوق سدرة المنتهى قيل بدرجته (٧٩) تاسعة وقيل بالدرجة وهو أقرب لانها داخل الكرسي ثم زجه أى

تقدمه على جميع خلقه في أرضه وسمائه قال بعض الأئمة والمعارج ليلة الاسراء عشرة سبعة في السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصريف الاقدار والعاشر الى العرش والررف والروية وسماع الخطاب بالمكافأة والكشف الحقيقي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم في سنى الهجرة العشرة ما كان منها مناسبات لطيفة لهذه المعارج العشرة ولهذا اختتم بوفاته التي فيها اللقاء به والعروج بروحه الكريمة الى الوسيطة وهي المنزل التي لا أرفع منها كما ختمت معارج الاسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس (فصف) أيها الناظر في شمسنا صلى الله عليه وسلم وخصوصياته وما أكرمته الله به تلك (الليلة) وهي ليلة الاثنين أو الجمعة أو السبت من رمضان أو شوال أو رجب وبه جزم النووي في الروضة أو الحجة أو ثالث عشر ربيع الاخر وجري عليه النووي في فتاويه أو من ربيع الاول وجري عليه في شرح مسلم بعد المبعث بخمس سنين ورجحه النووي أو بعشر أو بأحدى عشرة أو ثنتى عشرة أقوال رجع كلا قوم (التي) وقع ذلك الاسراء فيها من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السماء ثم الى حيث شاء الله وما رأى من آيات ربه الكبرى أى اذ كرسفاته الجليلة عما يمكن والافعال أن تستوعبها أو أن يتفصيل ما يحيط بها كيف وقصة الاسراء والمعراج من أشهر المعجزات وأظهر البراهين والبيانات وأقوى الحجج وأصدق الانبياء وأعظم الآيات ومن ثم قال بعض المفسرين انها أفضل من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلى الله عليه وسلم لانه أوتى فيها ما لا يحيط بها الحد ولذا كان الاسراء بالجسم في اليقظة من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخالف في كونه بالجسم وكونه في اليقظة من لا يعتد بخلافه وزعم تعدد الاسراء لتباين الروايات فيه تباينا منتشرا ولا يمكن الجمع بينها الا بدعوى التعدد بالجسم تارة والروح أخرى مردود والاصح انه اسراء واحد بالجسم والروح في اليقظة وان ما خالف الجادة من الروايات ان أمكن تأويله تعين والاحكم عليه بانه وهم كرواية ان الاسراء كان قبل البعثة فان الاجتماع على انه بعد هاهنا على انها أولت (و) كان للمختار صلى الله عليه وسلم (فيها) عجائب منها انه جاءه جبريل وفي رواية ميكائيل وفي أخرى ذكر ثالث ولا مانع ان جبريل نزل أولا ثم ميكائيل ثم الثالث بالحطيم أو شعب أبي طالب أو بيته أو بيت أم هانئ بعد ان انفرج سقفه روايات جمع بينها بانه بات في بيت أم هانئ وبيته عند شعب أبي طالب وأضيف اليه لانه كان يسكنه فاخرجه الملك منه الى المسجد فاضطجع لاثرتعاس كان به ثم أخذه فاخرجه من المسجد فأركبه البراق فاستمرت يقظته ورواية انه كان بين النائم واليقظان محمولة على ابتداء الامر ورواية قلما استيقظت أى من شغل البال بعشاهدة الملكوت وحكمة كونه لم يأت من باب البيت انه انصب من السماء انصبابة واحدة بازاء محله الذي هو فيه فخرج على غير مبالغة في المناجاة وتنبئها على ان الطلب وقع على غير ميعاد ولا ظهارة انه مراد ووقع في موسى بميعاد تنبيهها على انه يريد وشتان ما بينهما وأيضا في فرج سقف البيت والتأمام عقبه تنبيه على شق صدره الشريف تلك الليلة وانه لا بأس عليه فيه ومرت قصة شقه هناك عند ذكر النظم لشقه عقب رضاعه عند حلمته ومنها ان الملك لما أخرجه من المسجد أركبه (على البراق) فكان له عليه (استواء) أى استقرار وتمكن مع انه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الا كميون وهو كما صح به الخبر دابة أى شبهها اذ هو ليس

دفعه جبريل في النور فخرق الله له سبعين ألف حجاب الى آخر ما ذكره وظاهر كلامه انه ليس هناك ما يعرج عليه بعد سدرة المنتهى وكلام الشارح يقتضى وجود ذلك فخرق والمعراج من جنه الفردوس منضد بالاول (قوله الى المستوى) بفتح الواو أى المصعد أى المكان العالي كما في نور النبى (قوله صريف الاقلام) أى صوتها (قوله والررف) قال في القاموس الررف شئ يشبه الطاق (قوله بالمكافأة) أى المباشرة من غير واسطة (قوله الى بيت المقدس) بفتح الميم واسكان القاف وكسر الدال ويقال البيت المقدس بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة أى المطهر وعلى اللغة الاولى يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون اسم مكان والمعنى على الاول بيت الظهارة وعلى الثاني بيت مكان الظهارة وتطهيره اخلاؤه من

الاصنام والمراد الظهارة من الذنوب (قوله على اهل أولت) ومما أولت به ان المراد بالبعثة قبل ان يوحى اليه في شأن الاسراء والمعراج أى وقع ذلك بعثة قبل ان ينذره انتهى غيظى في معارجه (قوله جمع بينها الخ) الجمع ظاهر بالنسبة لغير القول بالحجى والتزول بالحطيم اذ لم يكن نزوله وحجته له بل قبله بقدر (قوله الى المسجد) أى الى الحطيم منه ليمت الجمع (قوله أى تشبه اذ هو الخ) فيه انه لا يحتاج لذلك الا ان كانت التاء للتأنيث وليس كذلك بل هي للوحدة



(قوله يضع خطوته) وفي نسخة حافره وهي واضحة لان الخطوة بالفتح هي نقل القدم وبالفهم ما بين القدمين وذلك المعنى غير ظاهر هنا ولذلك احتاج الشارح الى حمل اللفظ على غير ظاهره بقوله معناه انه يضع الخ (قوله فارض) أي سال وجري والمعنى فتبرأ من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب (٨٠) (قوله وكانت تسخر للانبياء) نعم كونه مسرجا لمجالهم لردا غير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى من معراج الغيطي (قوله وبعدين) يفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح المشنة التحتية بلد بالشام تلقاء غزة سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام (قوله بالحاقه) يسكون اللام على اللغة الفصحى وحكى فتحها وجعلها على الفتح حاق وحلقات وعلى السكون حلق يفتح الحاء وكسر ها (قوله أي مع أجسادهم) سياتي له قريبا أقوال ثلاثة ولعله اقتصر على هذا القول هنالكانه عنده (قوله ثم اذن الخ) ان كان المراد بالاذان والاقامة المعروفين ففيه انهم الم يشعرا لا بعد فرض الصلاة (قوله فقد منى فصليت بهم) تقدم للشارح في شرح قول الناظم ثم قام النبي يدعو الى الله نقلا عن فتح الباري انه افترض قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فراجع ما هنالك وما كتبناه ثم (قوله قبل الصبح بناء الخ) فيه ان اول صلاة صلاحها بعد العروج الظهور وقوله وقيل العشاء بناء الخ فيه ان الصلاة لم تكن فرضت حينئذ والتأويل ممكن (قوله مرقاة بالكسر والفتح أي درجة فن كسر شهابا لآلة التي يعمل بها ومن فتح جعلها موضع الفعل) (قوله وهم وغيره في النار) كان الظاهر ان يقول وهم في الجنة والنار ليشمل ارواح المؤمنين (قوله أي انتهاء هما) أي انتهاء اضافيا والافتاء هما الحقة بني في الارض (قوله وفي الثانية يحيى وعيسى) وحكمة قرن عيسى يحيى مع ان في كل سماء نبيا واحدا ان السيد عيسى ينزل في آخر الزمان

(قوله في النار) كان الظاهر ان يقول وهم في الجنة والنار ليشمل ارواح المؤمنين (قوله أي انتهاء هما) أي انتهاء اضافيا والافتاء هما الحقة بني في الارض (قوله وفي الثانية يحيى وعيسى) وحكمة قرن عيسى يحيى مع ان في كل سماء نبيا واحدا ان السيد عيسى ينزل في آخر الزمان

فبقي يحيى فلا تخلو سماء من نبي انتهى شرح منظومة ابن العماد (قوله وحكمة فخصيص الخ) لم يذ كر حكمة لقاء ادريس (قوله البيت المعمور) ويسمى الضريح بالصاد المججمة واهما الها غلطوا آخره حاء مهملة أي البعيد سمي بذلك لبعده عن الارض وسمي بالمعمور لكثرة عمارته بدخول الملائكة فيه وتعبدهم عنده كذا في المفهم للقرطبي (٨١) (قوله ويدخله الخ) وفي تفسير الكواشي يدخله كل يوم سبعون ألف دحية مع كل دحية سبعون ألف ملك انتهى والدحية بالكسر رئيس الجنه وابن خليفة الكلبي ويفتح كذا في القاموس (قوله سدرة المنتهى) ومغرسها يحتمل انه في الهواء رانه في الجنة (قوله والفسرات) بالهاء المددودة في الخط وفي النطق وصلا ووقفا فجعله بالهاء خطأ ومعناه الماء العذب جدا وهو غير بالكوفة (قوله وسبحان) وعبرة الوافي بالوفيات ما نصه سبحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المشددة تحت وضم الحاء وسكون الواو وبعدها تون وهو وراء جحيمون مما يلي بلاد الترك وجحيمون بفتح الجيم وسكون الياء المشددة تحت وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها تون نهر عظيم فاصل بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وما داناها فكل من كان من تلك النواحي فهو ممن وراء النهر اذ النهر في كلامهم هو جحيمون وهذا ان النهران مع عظمهما يجمدان في زمن الشتاء وتقرأ القوافل عليهما ويقمان على ذلك بمقدار ثلاثة اشهر (٨١ - ابن حجر) (قوله الى مستوى) هو بفتح الواو كذا قيده النووي وهو باصل سماعة البخاري ومسلم منون وهو المصدر وهو المكان العالي انتهى من نور النبراس (قوله صريف الاقلام) أي تصويتها حالة الكتابة والمراد بالكتابة الملائكة يكتبون أقضية الله والقدر المكتوب قديم والكتابة حادثة وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وحف القلم بما فيه قبل السموات والارض وانما فيه الكتابة في صحف الملائكة كالفرع المنتسخة من الاصل وفيه الاثبات والمحو على ما ذكره في الاثر انتهى من المواهب

(٨١ - ابن حجر) (قوله الى مستوى) هو بفتح الواو كذا قيده النووي وهو باصل سماعة البخاري ومسلم منون وهو المصدر وهو المكان العالي انتهى من نور النبراس (قوله صريف الاقلام) أي تصويتها حالة الكتابة والمراد بالكتابة الملائكة يكتبون أقضية الله والقدر المكتوب قديم والكتابة حادثة وظاهر الاخبار ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وحف القلم بما فيه قبل السموات والارض وانما فيه الكتابة في صحف الملائكة كالفرع المنتسخة من الاصل وفيه الاثبات والمحو على ما ذكره في الاثر انتهى من المواهب



(قوله ما بين مقبضه) بكسر الهمزة وتشديد الميم (قوله في الآية قلب) ليس المراد بالقلب التقديم والتأخير بل المراد بتبديل المفرد بالمتن والتمني بالمفرد كما أشار إليه بالتفسير (قوله بأنه لا يتعين ذلك) أي التقرير المؤدى إلى دعوى القلب (قوله بل المراد) أي في الآية كما هو ظاهر عبارته وهذا مناف لما سيأتي له في قوله واعلم ان التذلي الخ حيث جزم بان التدو والتذلي في حق جبريل وسياق ذكر خلاف الآية في ذلك باختصار فلو جرى على ما سيأتي له لقال بل المراد تشبيه قرب جبريل من النبي بقرب الخ قد بر ما سيأتي يظهر لك المقام ثم ان أصل هذا التشبيه ان الحليين من العرب كانوا اذا أرادوا عقد الصفاء والعهد خرجوا قوسهم ما قافا لصقا بينهم ما يريد ان بذلك انهم ما تظاهروا ان يحتاج كل منهما عن (٨٢) صاحبه (قوله بقرب قاب القوس) أي فيكون قاب مقردا مضافا فيع القابين أي قابي قوسين فغاية هذا المراد لما قيل في الشارح واضحة (قوله أي مقدار قوسين) وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التي يقاس بها من قاس يقيس انتهى من تفسير الخازن (قوله وقاب القوس الخ) هذا من جملة قول بعضهم مشربا به إلى تقدير مضاف وهو طول فعلى هذا القول القاب بمعنى المقيدار وفي الكلام مضاف محذوف (قوله وقيل قدر الوتر منها) هذا كقول بعضهم المذكور وانما خالفه في بيان المضاف فسي ذلك لفظ طول وفي هذا اللفظ وتر فتخلص من كلام الشارح تقرير رابع لقوله قاب قوسين (قوله لكن صحت الأحاديث الخ) هذا هو المشهور المعتمد فحمل رواية البخاري على ان راوينا أسقط منها ما يوافق بها رواية غيره ويمكن على بعد ان يجعل ضمير به في كلام الناظم راجعا للامراء وضمير ترقى للنبي صلى الله عليه وسلم أي ترقى المختار بسبب الفضول

ثم زج في النور زجا فخر في سبعين ألف حجاب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دل على رفر ف أخضر ثم احتملني حتى وصلت إلى العرش وهذه الحجب بفرض صحتها انما هي بالنسبة إلى المخلوقين وأما هو تعالى فلا يحجب به شيء وصح عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم قال عرج بي جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار أي بقربه المعنوي كما أُرشد إليه قول رب العزة جل جلاله فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى كما قال الناظم (وترقى) أي صعد البراق (به إلى قاب قوسين) وقاب القوس ما بين مقبضه وآخره ولكل قوس قايان ومن ثم قيل في الآية قلب أي قاي قوس ويرد بأنه لا يتعين ذلك بل المراد تشبيهه قرب به صلى الله عليه وسلم المعنوي من ربه بقرب قاب القوس اذا ألصق بقاب قوس آخر ثم رأيت بعضهم قال قاب قوسين أي مقدار قوسين وقاب القوس مقدار طولها وقيل قدر الوتر منها قال الجوهرى تقول بينهم قاب قوس أي قدر قوس فينتبه بما أفهمه كلام الناظم ان البراق ترقى به صلى الله عليه وسلم إلى قاب قوسين هو ما تلت عليه رواية البخاري ولفظها فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قال ثم صعدني حتى أتى السماء الثانية وهكذا الكن صحت الأحاديث بأنه استمر على البراق إلى بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى فيه كما هو ظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة إلى بيت المقدس لا غير ولهذا التناهي ذهب بعضهم إلى ان الاسراء على البراق وقع مرتين مرة إلى بيت المقدس ومرة من مكة إلى السماء لكن رده هذا بان الاصح انه لم يتعد دوانه لا تنافي وانما الذي ذكره ذهبه عليه من مكة إلى السماء اختصار ذكر بيت المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة صريحة في انه لا معراج وانه استمر راكبا البراق إلى السماء الدنيا ثم التفت بعدها وهكذا جرى عليها الناظم كما علمت فالاولى الجواب جمع بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج إلى السماء الدنيا ركب البراق واخترق به السموات وما فوقها وبهذا أعنى رواية البخاري الظاهرة فيما في النظم والجمع بينهما وبين الرواية الأخرى المشهورة التي عليها العمل يظهر عند الناظم في ذكره انه ركبته إلى منتهى وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر والحاصل انه بعد وصوله إلى السماء الدنيا يحتمل انه استمر راكبا على البراق على ظاهر الرواية الأولى وانه جرى به ثانيا على الرواية الثانية ويحتمل انه ذهب من غير ركوب شيء تعظيم للسموات ومن فيهم اذهن أفضل من الارضين عند اكثرين وعلى مقابله المنصور لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الارض وهي مدقهم ومستقرهم وهم أفضل من الملائكة فتعظيما لمن فيهم من اجتمع به من الانبياء والملائكة لا يقال السماء لم يعص الله فيها أحد بخلاف الارض لاننا نقول هذه مزينة وقد يكون في ضمير به في كلام الناظم راجعا للامراء وضمير ترقى للنبي صلى الله عليه وسلم أي ترقى المختار بسبب الفضول

الاسراء ووجه بعد ذلك بعد الراجعين للضميرين (قوله وعلى مقابله المنصور) أي عنده والافق قد صرح الشريفي في شرحه على أبي شيبة بان الاصح تفصيل السماء وعبارته وبدا المصنف بالسماء لشرافها على الارض كما هو الاصح انتهى وكتب عليه محبته الاجهوري ما نصه قوله كما هو الاصح اعتمد هذا الشهاب الرملي في حواشي الروض والخلاف في غير البقعة التي ضمت أعضاء صلى الله عليه وسلم فانها أفضل حتى من العرش والكبرى انتهى بحروفه وعبارته النووي في التحرير نصها وجمع السموات لشرافها وهذا يؤيد المذهب الصحيح المختار الذي عليه الجمهور ان السموات أفضل من الارضين وقيل الارض أفضل لانها مستقر الانبياء ومدقهم وهو ضعيف انتهى (قوله فتعظيما) أي فذهب من غير ركوب تعظيما الخ

(قوله بما وقع لا دم) أي صورة اذ الواقع له صورة معصية لان الانبياء جميعا معصومون من ارتكاب الذنوب صغيرها وكبيرها (قوله فان هذا في حق جبريل) وهو الذي صدر به البيضاء ثم قال وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين ودفعه منه برفع مكانته وتدليه جسده بشراشه إلى جناب القدس انتهى قال في القاموس الشراشر النفس والانتقال والمحبة وجميع الجسد انتهى أي جذبه بجميع جسده أو بسبب محبته إلى آخر ما ذكر قال في الخازن وكونه أي جبريل شديد القوى انه اقتلع قري قوم لوط وجاهها على جناحه حتى بلغها السماء ثم قلبها وصاح صيحة بشود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه بالوحى على الانبياء أسرع من رجعة الطرف (قوله وضح أيضا الخ) عبارة البيضاء ثم قال ما رآه أحد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض انتهى وختم في الخازن بعدم رؤية أحد من الانبياء غير نبينا له على صورته الاصلية وذكر قبل ان المرة التي في السماء عند سدرة المنتهى والتي في الارض بالافق الأعلى (٨٣) والمراد بالافق الأعلى جانب المشرق فسد

الافق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بجرا فطلع له جبريل عليه السلام من ناحية المشرق وسد الافق إلى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين فضمه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم ذنا فتدلى أي ذنا جبريل بعد استوائه في الافق الأعلى من الارض فتدلى إلى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى أي بل أدنى وهو أحد معنيين في الآية ذهب إليه ابن عباس والحسن وقتادة والمعنى الثاني وهو ما ذهب اليه الفخالة

ثم ذنا محمد من ربه فتدلى أي هوى للسجود فكان منه قاب الخ (قوله إلى ربه) أي إلى مكان حدوده ان ينتهي إليه فكان ذلك التردد بين ذلك المكان وبين موسى (قوله لامته) فالجزم مقصور على الامه لا يتعداهم إلى النبي لانه عليه الصلاة والسلام يطبق أكثر من ذلك فقوله بعد خط عنه أي عن أمته ولذلك قيل ان الحسين لم ينسخ في حقه قال ع ش على مر العقدة ان الحسين صلاة نمتخت في حقنا وفي حقه صلى الله عليه وسلم ولكن كان يفعلها على وجه التفلية انتهى المراد منه واعتمد الحلي في حاشيته على المنهج والبرماوى في حاشيته عليه انها نسخت في حقنا لا في حقه وارضاه شيخنا الشهاب الحلي لان أصحاب القولين متفقون على فعله صلى الله عليه وسلم للخمسين غير ان القائلين بالنسخ في حقه يقولون ان فعله لها على وجه التفلية وهذا يحتاج لدليل اذا اصل بقائه الفرضية حتى يثبت خلافها وقد علمت ان سؤال التخفيف عن الامه يؤيد ذلك أيضا تأمل (قوله خط عنه) أي عن أمته وكذا فيها بعده بقربه قوله ويسأله التخفيف لامته (قوله لانه اطلع) قال بعضهم أي ولانه كليم فتمنحه الكلام والمراجعة بخلاف ابراهيم فانه خلبس فقامه التسليم وان كان أفضل وأقرب اذهب في السماء السابعة



(قوله فقال ثوراني أراه) بثوبين ثور وفتح (٨٤) الهمزة في أني وتشديد النون المفتوحة وأراه بفتح الهمزة كذا في شرح مسلم

كان أشدهم على حين مررت به وخبرهم لي حين رجعت \* (فائدة) \* اختلاف العلماء قديما وحديثا في ان ينسأ صلى الله عليه وسلم رأي ربه في هذا المقام الذي وصل اليه دون غيره من الخلق يعني رأسه أو بعين قلبه فقط والذي صح عن ابن عباس في رواية أنه رآه بعين بصره وفي أخرى أنه رآه بعين قلبه ولا تخاف لأنه صرح عنه كإرواه الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح الا واحد اذ فوثنه ابن حبان أنه رآه مرتين واحدة بالعين واحدة بالقلب يعني أنه تعالى خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لأنه حاصل له بل وغيره فلا خصوصية ورواية ابن مردويه عنه لم يره بعينه لم تصح وتسلحها قال الأثبات مقدم على النفي وجاء عن أنس بإسناد قوي رأي محمد ربه واطلاق الرؤية إنما تنصرف لرؤية العين وكان الحسن البصري يخلف أنه رأي ربه وبذلك قال عروة وسائر أصحاب ابن عباس وخزم به كعب الاحبار والزهري ومعه وآخرون وهو قول الأشعري وغالب اتباعه وأنكرت عائشة وابن مسعود الرؤية قال النووي لكن خالفها غيرهما من الصحابة والعلماء اذا خولف لا يكون قوله حجة اتفاقا ولا حجة لها فيما في مسلم عنها ان مسروق قال لها لم أنكرت الرؤية ألم يقل الله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رأيته بل قال لا انما رأيته خبريل وذلك لأنها انما سألت عما في الآية فأجابها بأنه لم يره أي في قصة الآية وقد مر أنها غير قصة المعراج وان التدلي والدنو الذي في قصة المعراج غيرهما في الآية ولا حجة لها في لا تدركه الابصار لان المراد لا تحيط بحقيقة ذاته العين بدليل الى ربه ناظرة واذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا انساوهم ما بالنسبة للمرتى وسؤال موسى اياه في الدنيا أظهر دليل على ذلك اذ لا يجوز على نبي ان يسأل محالا ولا انكار المعجزة لقبحهم الله اها حتى في الآخرة من بدعهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وعلى جوازها في الدنيا لم تقع الا تنبينا صلى الله عليه وسلم وصرح في مسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى توفوا ومعنى خبر مسلم عن أبي ذر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ثوراني أراه ان الثور حال بينه وبين رؤيته ببصره فكيف يراه مع ذلك وقد رضى الله عنه عن قول عائشة من زعم ان محمد رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية به ثم يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيته في قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر واذا أنا ملئت ما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الكرامات التي تميز بها على سائر الخلق عاتتها (رتب) جليلة (تسقط الاماني) جمع امنية (حسرى) جمع حسيرة من حسرة اعيان (دونها) ظرف لتسقط أي جلالة هذه الرتب وعزتها على الخلق سقطت امنياتهم وتخلفت طلباتهم وآمالهم عن نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها عاجزة عن التأهل لها ولم لا وهي (ما وراءهن وراء) أي ما قدامهن قدام بمعنى أنه ليس بعدهن مرتبة ينالها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم ثم لما رجع صلى الله عليه وسلم وسلم من سفر الاسراء على غير لقريش تحمل طعما فإيهما جعل عليه غرارتان سوداء وبياض فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وتصرع ذلك البعير فلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ورأي بعير اضل وجمعه واحد منهم (ثم وافي) مكة قبل الصبح فاصبح (يحدث الناس) بما رأي من تلك العجائب والكرامات امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (شكرا) أي من جهة الشكر أولا لجل قيامه بشكر ربه أو حال كونه شاكرا لانعمه (اذ) أي لاجل أو وقت (أنته من ربه النعماء) أي في تلك الليلة وحينئذ اردت ناس كانوا أسلموا فذهب المشركون لابي بكر رضى الله عنه وذكروا له أنه يخبر أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة فقال صدق فانكروا عليه فقال اني لاصدقه فيما هو أبعده من ذلك

عليهم) ان كان فيهم مسلم وفصد السلام عليه فظاهر والا فالسلام غير مشروع على الكفار أو ذلك قبل النبي عنه عليهم في (قوله النعماء) بالفتح ممدود الجمع أنهم رأيتهم جميعا ونجم أيضا على نعم كذا في انعاموس وفي شرح ابن عبد الحق على بسطة شيخ

للتورى استفهام على جهة الاستبعاد قال النووي في شرح مسلم معناه سبحانه نور فكيف أراه ثم قال قال المازني الضمير في أراه عائدة على الله تعالى ومعناه ان النور منعنى الرؤية كما جرت العادة بأعشاء النور الابصار ومنعها من ادراك ما حلت بين الرائي وغيره قال وروى ثوراني أراه بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون راجعا لما سبق قال القاضي عياض وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأينا في شيء من الاصول انتهى وقال القوطي ليست هذه الرواية بحجة واعلمها بتجديف (قوله فقد أعظم على الله الفرية) أي الافتراء وهي اختلاق المكذب وما يفتخج التحدث به (قوله من حسر) يقال حسر البصر أعيا وحسر بصره كل وانقطع وبابه جلس كما في المختار (قوله سقطت امنياتهم) أشار الى جمع آخر لامنية (قوله وتخلفت طلباتهم) جمع طلبية بكسر اللام الشيء المطلوب ككلمة وكلبات (قوله وتصرع) كان الظاهر وصرع أي طرح أي على الارض قال في القاموس الصرع ويكسر الطرح على الارض (قوله فسلم

الاسلام انه جمع نعمة بمعنى منعم به وفي شرح السنواني عليها أو يصح كونه اسم جمع للنعمة أو الانعام (قوله ورفعه) مبتدأ وقوله رواه البخاري خبره (قوله فكرب) كربه الامر شق عليه حتى ملا صدره غيظا وباه قتل مصباح (قوله في مكان كذا) أي ببلد بالروحاء على نحو أربعميل بالمدينة (قوله يقدمهم) يضم الدال وماضيه بفتحها (قوله آدم) أي أسمر والادمة السمرة (قوله مسح) بكسر الميم بوزن ملح وهو البلاس انتهى من المختار وفي القاموس البلاس كسحاب المسح (٨٥) (قوله فارتاب كل مررب) قال البرلسي المساءل في

في خبر السماء في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ورواه الخا كفي مستدركه وابن اسحق وزاد ان أبا بكر جاء فقال يقولون انك الليلة آتيت بيت المقدس قال نعم قال صفه لي فاني جئت فوصفه له كما هو لانه رفع اليه فجعل ينظر اليه ويصفه وأبو بكر يصدقه وقوله له صفه أغما هو لانه ربه على من تشكك في ذلك ورفعه له حتى ينظره رواه البخاري وكذا مسلم وزاد انه سأله عن أشياء فيه لم يثبتها فكرب كربا ما كرب مثله قط ورفعه له اما يحمل مثاله ووضع له قريبا منه وعليه تحمل رواية جعي بالمسجد أي بمثاله واما يحمل المسجد نفسه اليه وهذا أظهر لما مر في واشتاق اليه من مكة الانحاء ونظيره محبي عرش بلقيس الى سليمان صلى الله عليه وسلم في طرفه عين واما بازالة الجب بينه وبينه وبهذا ظهرت الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس ثم العروج منه الى السماء لما تقرر ان فيهم من رأي بيت المقدس فوصفه لهم كما هو مع علمهم بأنه لم يذهب اليه قط أوضح آية على صدقه صلى الله عليه وسلم في جميع ما أخبر به من أمر السماء ومما أخبرهم به أنه قال لهم ان من آية ما أقول لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد أضلوا بعير الهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا أو يا قوم انكم يوم كذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير كما وصف وفي رواية أخبرهم بقدم العير يوم الاربعاء في يومه كادت الشمس ان تغرب ولم يقدموا فعدا الله تعالى لحبس الشمس حتى قدموا كما وصف وعطف على وافي قوله (ونجدى) صلى الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم بما وقع له ليلة الاسراء وما تقدمه من المعجزات كاشتقاق القمر أي طلب منهم ان يعارضوا ما جاء به شاهد اعلى نبوته باءاء نظيره والا كانوا كاذبين مدحوزين (فارتاب) أي شلت وخرس (كل مررب) فانه قطع عن المعارضة ولم يسعه الا التسليم فنه من أسلم ومنهم من مات كافرا وسجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا يلزم من انقطاعهم عن معارضته ايضاح أمره صلى الله عليه وسلم وأنه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال مشكرا على من بقي عنده من ذلك شك (أ) يتضح ذلك الامر (ويبقى) معه ريب لا بل اتضح وما بقي معه شك أصلا وكيف يبقى (مع السيول) حال من قوله (الغناء) وهو بضم الحجة وبالمثلية ما يحمله السيل مما يحجب من النبات فكما ان هذا الغناء لا يبقى مع السيول بل يذهب به ويهلكه في أسرع وقت فكذلك ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والبراهين الواضحات لا يبقى معه لولا الخذلان الالهى شك بل يذهب ويضمحل في أسرع وقت فعلم انه استعار السيول لما أتى به صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والبراهين الواضحات لان بها الحياة الحسية وجعلنا من الماء كل شيء حي كما ان ما جاء به الحياة المعنوية والغناء بما تحياه لانه أمر حقير لا يباع له كما ان الغناء كذلك وفي ارتاب ومررب جناس الاشتقاق وفي الختم بالجلالة الاستفهامية التذليل ونحوه هل يجازى الا الكفور \* (تنبيه) \* ما قدرته بعد همزة الاستفهام هو رأي الزنجشري ومن تبعه وهو التحقيق وان كان خلاف ما عليه سيبويه والجمهور فيقدر في نحو أولم يسير وافي الارض أمكثوا ولم يسيروا وفي أفلا تعقلون أتجهلون فلا تعقلون وفي انتم اذا ما وقع آمنتم أمكفرون ثم اذا ما وقع آمنتم به

في حق قوم موسى عليه الصلاة والسلام ولما كان قوم نبينا من الكفرة حصل منهم مثل ما حصل من قوم موسى مع مشاهدتهم آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الآية لشبههم بقوم موسى فيما ذكر قنأمل (قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من أعظم مواده في التركيب أو لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا يحيا دونه انتهى بيضاوي ثم قال والشئ مخصوص بالحياة وفي تفسير الخازن أن الماء فسر بالنطفة واستشكله بأن بعض ما هو حي مخلوق من غير النطفة كآدم وعيسى والملائكة والجان وأجاب بأن المراد الغالب أي وجعلنا من النطفة غالبا كل شيء حي



(قوله وفي الى والجناس الناقص) ويسمى المذيل أيضاً بان تنقص إحدى الكلمتين حرفاً من آخرها عن الأخرى بخلاف المطرف فهو ناقص أحد ركنيه عن الآخر حرفاً في طرفه الأول نحو التفت الساق بالساق الى ركن يومئذ المساق (قوله واستعملوه الخ) أي فهو علم على الذات (قوله بالغلبة) أي التحقيق بخلاف لفظ الجلالة فإنه علم عليها بالغلبة التقديرية وأما الله بدون الالف واللام فهو اسم جنس لكل معبود (٨٦) بحق أو باطل كما صرح بذلك ابن عبد الحق في شرحه على بساطة شيخ الإسلام بطلا

عن السيد وغيره اه  
والفرق بين الغلبتين ان  
الأولى بالنظر الى الاستعمال  
بأن استعمال اللفظ في غير  
ما غلب عليه أولاً ثم ترك  
ذلك الاستعمال وصار لا  
يستعمل الا فيما غلب عليه  
والثانية بالنظر الى القياس  
بأن يقتضي القياس  
استعماله في غير ما غلب  
عليه لكنه لم يستعمل فيه  
وانما استعماله من أول  
الامر فيما غلب عليه تأمل  
(قوله الوليد) هو والد خالد  
رضي الله تعالى عنه (قوله  
وصح ان عقبه الخ) مكررمع  
قوله وخنفوه خنفاً شديداً  
وسهل ذلك زيادة بيان  
كيفية الخنق ودفع أبي بكر  
هذه (قوله وعمار) ولم يشهد  
بدر شخص ابن مؤمنين  
غير عمار بن ياسر  
(قوله وأمه سمية) يضم  
السين المهملة كذا في  
المجموع للنوري ثم قال  
وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية  
صحابيون رضي الله عنهم  
وكانوا ممن تقدم اسلامهم  
في أول الامر وكانوا يعذبهم  
الكفار على الاسلام فيمر  
بهم النبي صلى الله عليه وسلم

فالهزمة في النكل في محالها الاصل والعتف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف محافظة على اقرار  
حرف العطف على حاله من غير تقديم ولا تأخير وورد أبي حيان لذلك بأنه تقدير لما لا دليل عليه وابن  
هشام بان فيه تكلفاً وأنه غير مطرد فيه نظر بل اليه حاجة وهي ان المعنى معه أقوم وأوضح مع رعاية  
قاعدة الهزمة وحرف العطف ودعوى عدم اطراد همنوعة لان السياق حيث وجد فيه ذلك يكون  
قاضياً بذلك المحذوف واعلم ان الهزمة أصل أدوات الاستفهام ومن ثم اختصت بجواز حذفها نحو هذا  
ربي في المواضع الثلاثة أي أهداري وفي وتلك نعمة تمنها علي أي أو تلك نعمة تمنها علي وبأنها تراد لطلب  
التصوير تارة والتصديق أخرى وهل تختص بالثاني والبقية بالأول وبأنها تنقدم على العاطف كما  
هنا تنبيه على اصلها والبقية تتأخر عنه وبأنها تدخل على الشرط نحو أفان مات أو قتل وعلى الاثبات  
والنفي (وهو يدعو) حال من فاعل تحدى أي تحدى الناس والحال انه صلى الله عليه وسلم لم مع  
انكارهم وارتياهم لا يفتر عما أمر به من التبليغ والدعاء (الى الاله) أي المعبود بالحق الذي لا يعبد  
غيره وهو الله تعالى وفي الى والجناس الناقص ولم ينظر الناظم الى كون الاله اسم جنس في  
الاصل لكل معبود لان الاله أعرضوا عن هذا الأصل واستعملوه في المعبود بحق فقط فصار علماً  
بالغلبة ولم يزل صلى الله عليه وسلم يتجدد دعاؤه الى الله تعالى (وان شق عليه كفر به) أي الاله أو النبي  
(وازدراء) أي احتقاراً وانتقاصاً له فهو مديم لذلك الدعاء متحمل لمشقة انكارهم وقبيح كفرهم  
وازدراءهم لما جاء به \* أخرج أهل السير انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم  
يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأبوهاب وراة يقول يا أيها الناس ان  
هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم ورماء الوليد بن المغيرة لعنه الله بالسحر وتبعه قومه على ذلك وآذنه  
قريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثوا التراب على رأسه ويجعل الدم على  
بابه ووطئ عقبه بن أبي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان  
وخنفوه خنفاً شديداً ورجزوا رأسه وحبسته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر ودونه قائلاً تقتلون  
رجلاً أن يقول ربي الله وضح ان عقبه بن أبي معيط لف بغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوباً  
وهو بفناء الكعبة فخنقه خنفاً شديداً فقام أبو بكر ودفعه عنه وروى أحمد في مسنده أول من  
أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال  
والمقداد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقه الله تعالى أي من القتل بعمه أبي طالب وأما أبو  
بكر فخنقه الله تعالى بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوههم ادراع الحديد وصهروههم  
في الشمس وان باللاهات عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه وأعطوه الولدان  
فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد أي ليمزج حرارة العذاب بجلاوة الايمان ومز  
اللعين أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهي تعذب فطعن بها بحرية في فرجها فقتلها وأخرج البيهقي عن  
عروة ان أبا بكر رضي الله عنه أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزبير بكسر الزاي وتشديد  
النون المكيمة فمات فقالوا ما أعمها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله

فيقول صبراً صبرا آل ياسر فوعدكم الجنة وسمية أول شهيد في الاسلام (قوله وصهروههم) أي أدنوههم عليها  
منها يقال صهره وأصهره ومنه المصاهرة في النكاح وهي المقاربة اه هروى والمراد هنا ادخلوهم في الشمس فتأمل ثم رأيت  
في القاموس ما يوافق المراد هنا حيث قال وصهرته الشمس كنع صهرته وقال في الصادم الحاء صهرته الشمس ألمت رأسه (قوله  
وهو يقول أحد أحد) أي أنت أحد أنت أحد ويجوز ضمهم من غير تنوين أي بأحد بأحد

عليها بصرها (و) هو مع ذلك أيضاً (يدل الوري) أي الخلق وكان الناظم أخذ هذا من الحديث  
الصحيح وأرسلت الى الخلق كافة فاقام الانس والجن في الاجماع المعلوم من الدين بالضرورة فيكفر  
منكره كما هو وأما الملائكة فعلى الاصح عند جمع محققين كما يصرح به هذا الحديث وقوله تعالى  
ليكون للعالمين نذيراً يشهد لذلك اذا العالم ما سوى الله واستعمال هذا في العقلاء انما هو لتعليمهم  
لفضلهم وقول الرازي أجمعنا على ان المراد الانس والجن مؤول بل مردود وأما بعثه للجمادات فعلى  
ما ذهب اليه بعض محققى المتأخرين ومعنى ارساله الى الملائكة وهم معصومون انهم كفوا بتعظيمه  
والايمان به واشادة ذكره والجمادات أنه ركب فيها ادراكاً لتؤمن به وتخضع له وان من شيء الا  
يسجد بحمده أي حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافاً لمن زعمه (على الله) أي على العلم بذاته وأسمائه  
وصفاته وأفعاله وبما يجب له من اثبات كل صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكل ما لم يصل الى  
أعلى غايات الكمال وبما يجوز له من ايجاد الخلق واعدادهم وبما يمنع عليه من المحالات التي لا  
تتعلق بها القدرة كما هو مقرر في محله (بالتوحيد) أي بطلبه منهم توحيدته تعالى بأن يقرروا بأنه تعالى  
واحد في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وأفعاله فلا معين ولا شريك له في بوجه  
وظاهر المتن ان الباء في بالتوحيد باء الاستعانة نحو كتبت بالقلم وبوجه بأن العلم بالتوحيد كما  
ذكر بنشأ عنه العلم بما يليق بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله كما تقرر (وهو) أي العلم  
بكل ذلك والدلالة عليه (الحجة) أي الطريقة الى رضا الله تعالى التي أمر بها وحث عليها (البيضاء)  
أي النيرة المضيئة الواضحة التي لا يضل سالكها ولا ينقطع ولا يحشى فيها من آفة وهذا مقتبس من  
قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهاراً نهارها كليلها لا يزيغ عنها  
الاهاك \* ولما صبر صلى الله عليه وسلم على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما أشار اليه الناظم بقوله وان  
شق عليه الخ أطاع الله له أكثرهم حتى صاروا من أكابر أتباعه كما قال (فجاء) الباء زائدة (رحمة)  
واصله اليه (من الله) أي وهي في الاصل ميل وعطف نفسي غايته التفضل والاحسان  
والانعام أو ارادتهم والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة العطف والميل على الله تعالى وكذا كل صفة  
وردت في القرآن أو السنة لله تعالى واستعمال عليه معناها ارادها غايتها أي بسبب رحمة من الله لهم  
وعطفه عليهم لين رسوله وصبره عليهم كما يشير لذلك قوله تعالى فيمارة من الله لنت لهم الذي اقتبس  
الناظم منه هذا أيقظ قلوبهم وأزال ما فيهم من كبر وعي غيبي (لانت صخرة) هي الجرا العظيم (من)  
بيانية وجعل الشارح ذلك صفة لصخرة مع كون من بيانية بعيد (ابائهم) أي امتناعهم (صماء) أي  
صلبة لا يثر فيها معول على خلاف العادة وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصماء وهو من الطباق  
ويسمى المطابقة والتضاد أيضاً وهو ان يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة بتضاد أو نفي واثبات  
أو عدم وملكية أو نحو ذلك أي زال امتناعهم عن طاعته فيما يأمرهم به فأطاعوه واتبعوه فعلم انه  
استعار الصخرة التي في غاية الصلابة لابيائهم عنه أولاً اذا كانوا على غاية النفرة عنه والبغض  
والايداء له صلى الله عليه وسلم وليونتها وزوال صلابتها لاتباعهم له صلى الله عليه وسلم وانقيادهم  
لجميع أوامره ونواهيها آخر ما بين ان ذلك كله انما هو بواسطة رحمة الله وهدايته لهم لا بحوله صلى  
الله عليه وسلم ولا بقوته انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء (و) بعد أن لا نواله  
صلى الله عليه وسلم بركة لينه لهم لم يزل لينهم بزيادة حتى (استجاب له) أي أجابت دعوته وامتثلت  
اشارته (بنصر وقض) أي مع أو بسبب ما أعطاه الله من النصرة على الأعداء بكثرة الاتباع والقاء  
الرب في القلوب والفتح لبلادهم باخادشوا كتم واستئصال شأفتهم (بعد ذلك) أي الضعف  
الذي كان به صلى الله عليه وسلم وبأتباعه لقتلهم وتحريم قتال الأعداء وتصميمهم على مناورته  
ومعاداته لقوة شوكتهم وكثرة عددهم وعددهم (الخضر) أي السماء سميت بذلك لانها ترى

(قوله وأما بقية الجمادات) ٣  
كان الأولى أن يقول وأما  
الجمادات لانه لم يذكر قبل  
بعض الجمادات ليظهر ارتباطه  
بلفظ بقية وقد يجاب بأن  
الاضافة بيانية (قوله  
واشادة ذكره) أي رفعة  
قدره (قوله وهـ) والحجة  
البيضاء) أي كالحجة  
البيضاء ففيه تشبيه العلم  
المذكور بالطريق النيرة  
بجامع الوصول الى المقصود  
من غير ضرر (قوله واصله  
اليه) مقتضى ما يأتي في  
قوله فسبب رحمة الله لهم  
وفي قوله انما هو بواسطة الخ  
أن يقول هنا اليهم وان  
كان ما ذكر احسانا عليه  
أي صلى الله عليه وسلم  
تأمل (قوله فلم أنه استعار)  
ليس المراد الاستعارة  
الاصطلاحية للجمع بين  
الطرفين بل مراده اطلاقها  
عليه على خلاف الاصل  
تأمل (قوله ومعاداته)  
عطف تفسير

(٣) قول المحشى قوله وأما  
بقية الخ لعله على ما وقع له  
والذي في الشارح وأما  
بعثه اه



(قوله لكنهما مقبوة) قال الهروي في غريبه والسما مقبوة أي مضومة ولا تنقل مقبوة ولكن مقببة اه. واعمل المراد هنا مقبوسة قال في القاموس القبا تقويس الشيء ويكون المراد بتقويسها كونها كرية كما هو مذهب أهل الفلك تأمل (قوله منها خضرة السماء) فيه أن جرم الأرض يمنع ظهور الخضرة في السماء سواء قلنا السماء كرية أم لا (قوله أي وليست في الحقيقة الخ) أي على غير رواية سلمان الفارسي الواهية (٨٨) الآية ادعاهم أي خضراء حقيقة (قوله قال هذا موج) قال في القاموس الموج اضطراب أمواج البحر اه. ولعل

المراد هنا دخان نائي عن اضطراب ماذكر بدليل خبر ابن عمر لا تنى قريبا أي دخان مشوب بماء ليوافق قول الامام على رضى الله تعالى عنه (قوله مكفوف) أي ممنوع من السيلان بقدره الله عز وجل (قوله حررة بيضاء) قال الجوهرى المرمر الرخام (قوله من ذهبية) هي القطعة من الذهب كفي الجوهرى (قوله على الماء) ليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش ويحتمل أن يكون على البحر بمعنى أن أرجل حمله على البحر كما وردت في الآثار اه. من بعض شروح البخارى (قوله وأثار ركاه) الركام الرمل المتراكم أي المجتمع ويطلق على السحاب (قوله وزيد) قال البيضاوى في تفسير قوله تعالى زيداريا أي عالما وزيدا وخر الغليان قال في القاموس الوضوء محرقة وسمخ الدسم واللبن وغسالة السقاء اه. المراد منه والمراد هنا وضوء الماء الذي يعلو الماء عند اضطرابه (قوله والفتح عليه) فيه أن غزوة بدر كانت قبل الفتح وعليه المنسوب فالبعدي بالنظر للمجموع أي النصر وأما على تفسير السماء بالرفيع والارض بالوضيع فتقييد النصر والفتح بالبعدي واضح فخر (قوله أطاعت) ضمن أطاع معني انتقاد فعداه باللام (قوله وحذفه لفهمه مما ذكره) على حدس رايل تقيكم الحرا مجرد الامر عن بعض معناه وهو قوله بلفظ افعل فيكون المراد به القول الدال على الطلب وذلك يشتمل طلب الفعل وطلب الترتيب فيكون شاملا للنهي تأمل (قوله العرب المستعربة) ضبطها السبوطى بكسر الراء

كذلك فقد قال القاسم بن أبي برة ليست السماء من برة لكنها مقبوة يراها الناس خضراء وبين الثورى سبب ذلك فقال بلغنا أن خضرة تحت الأرض خضراء كافي حديث البزار وغيره منها خضرة السماء وليست في الحقيقة كذلك للحديث أنهم قالوا يا رسول الله ما هذه السماء قال هذا موج مكفوف عنكم ومن ثم سئل ابن عباس رضى الله عنهما السماء من أي شيء فقال أنها من موج مكفوف ويوافق قول علي رضى الله عنه وكرم وجهه في حلقه والذي خلق السماء من ماء ودخان وقال كعب السماء أشد بياضا من اللبن وقال الربيع بن أنس السماء الدنيا موج مكفوف والثانية حررة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة جراء وجاء عن سلمان الفارسي رحمه الله تعالى لكن بسند واه السماء الدنيا من زمردة خضراء والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة جراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهبية جراء والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور (والغبراء) أي الأرض سميت بذلك لأن جميع طباقها من طين كما جاء عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما أراد الله أن يخلق الأشياء اذ كان عرشه على الماء واذا لا أرض ولا سماء خلق الله الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه وأثار ركاه فخرج من الماء دخانا وطينا وزيدا فأمر الدخان فعلا وسما خلق منه السموات وخلق من الطين الأرضين وخلق من الزبد الجبال وبين الخضر والغبراء فاهر في لانت وصمما لكن هذا يسمى التدبير لذكر الألوان فيه ومعنى استجابة السماء والأرض له صلى الله عليه وسلم استجابة أهلها ما ويحتمل أنه استعمار السماء للرفيع من الناس والأرض للوضيع أي أجابه الرفيع والوضيع حتى لم يختلف من أهل مكة وغيرهم أحد عنه اذ لم يبق إلا مسلم أو مسلم وعلى الأول فتقييد النظم استجابة أهل الأرض بالنصر والفتح بتلك البعدي ظاهرا وأما تقييد استجابة أهل السماء فهو بمعنى أنه لم تنزل الملائكة لتصرته إلا بيدر وما بعده واذ ذلك انما هو بعد قوته والقائه رعبه صلى الله عليه وسلم في القلوب والاذن له في الجهاد والفتح عليه (و) من جملة استجابة أهل الأرض له بعد ذلك أنه (أطاعت لاهره) وهو القول الدال على الطاب بلفظ افعل ونحوه ولنهيته وحذفه لفهمه مما ذكره (العرب) بضم فسكون أو بفتحهم كاهنا وهم ولد اسمعيل صلى الله عليه وسلم (العرباء) ويقال العار بة وهم الخالص من العرب ويقال لغير الخالص العرب المستعربة وفي القاموس والعرب بالضم والتحريل خلاف العجم أي بالضم والتحريل أيضا كما ذكره في مادته وهم سكان الامصار وأعوام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له ويجمع على أعراب وعرب عاربة وعرباء وعرباء صرحاء أي خالص ومتعربة ومستعربة دخلاء وقال ويعرب بن قحطان أبو اليمن قيل أول من تكلم بالعربية وفي النهاية الاعراب من العرب ساكنو البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل من الناس أقام بالبادية أو المدين وفي الصحاح ليس الاعراب جمع عرب أي لان الجمع لا يكون أحص من واحد وانما العرب اسم جنس وذكر ابن قتيبة أن الاعرابي هو البدوي والعربي هو

منه والمراد هنا وضوء الماء الذي يعلو الماء عند اضطرابه (قوله والفتح عليه) فيه أن غزوة بدر كانت قبل الفتح وعليه المنسوب فالبعدي بالنظر للمجموع أي النصر وأما على تفسير السماء بالرفيع والارض بالوضيع فتقييد النصر والفتح بالبعدي واضح فخر (قوله أطاعت) ضمن أطاع معني انتقاد فعداه باللام (قوله وحذفه لفهمه مما ذكره) على حدس رايل تقيكم الحرا مجرد الامر عن بعض معناه وهو قوله بلفظ افعل فيكون المراد به القول الدال على الطلب وذلك يشتمل طلب الفعل وطلب الترتيب فيكون شاملا للنهي تأمل (قوله العرب المستعربة) ضبطها السبوطى بكسر الراء

(قوله كليل أليل) أي شديد الظلمة ومثله ليلة ليلاء وليل لائل مثل شعر شاعر (قوله متعلق) أي مرتبط به ارتباط الحال بصاحبها لا التعليق الاصطلاحي لجود الالية تدبر (قوله الا أن الثاني) فيه أنه أول تأمل (قوله لا آية من تقدمه) أي الذي يوحى به تعلقه بتواتر ان كان امما بعيد الان الظاهر وتواتر آياته (قوله الغارة) فيها ما سبق في الآية (قوله وهي اسم مصدر لا غار) قال في القاموس أغار على القوم غارة وغارة دفع عليهم الخيل (قوله حتى صار) لعل الظاهر (٨٩) حذف حتى يستقيم المعنى بتعلق بعد بصر

(قوله ولما رآها أبو سفيان) المنسوب الى العرب وان لم يكن يدوبا والاعجمى الذي لا يفصح وان كان يدوبا والعجمي المنسوب للعجم اه. وبين المبرد في كتاب نسب عدنان وقحطان ان جميع العرب ترجع اليهما وعدنان هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر العرب العرباء وبينه وبين اسمعيل ثمانية آباء وقحطان قال الكلبى هو الهاميسع ابن بنت ابن اسمعيل عليه السلام (والجاهلية الجاهلاء) هو كابر بة فيه تجنيس الاشتقاق وشبه التما كيد اللفظى كليل أليل وخص هذين لان تصميمهما على التكفر بلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه تصميم غيرهما (وتواتر) أي تبايعت (للمصطفى) صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله (الآية) مفرد محلى بال فيكون في معنى الآيات وأيضا فالآيات انما يكون في متعدد أي العلامات الدالة على نبوته والمدحضمة لما تقولوه واقتروا عليه وعلقه الشارح بتواتر وهو وان كان هو الظاهر صناعة الا ان الثاني فيه افادة ان ما تواتر له انما هو آياته الخاصة به لا آية من تقدمه (الكبرى عليهم) كالقرآن واشتقاق القسمر (و) تواتر له عليهم أيضا (انغارة) على بلادهم وأموالهم ونفوسهم وذرائعهم وهي اسم مصدر لا غار (الشعواء) باعتبار المهمة أي الغاشية المستغرقة المحيط بهم من سائر الجوانب التي لم تظفر لهم بنفس ولا مال الا أهل كنه (و) بعد ان استجاب له أهل السماء والأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا وكثرت أتباعه جدا حتى صار (اذا ما) زائدة (تلا) أي قرأ (كتابا) أنزل عليه (من الله) وهو القرآن (تلقه) أي تبعته لاجل القراءة معه أو استماع قراءته المكاتب من دجين عليه صلى الله عليه وسلم لاسيما كتيبة) بأفوقية أي جيش (خضراء) أي يعلوها سواد السلاح والحديد ومن عكسه سواد العراق لانه لكثرة شجره من بعيد يرى أسود وهي كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي دخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو فيها على ناقته القصوى بين أبي بكر وأسيدين حضير ولما رآها أبو سفيان رأى ما لا قبل له به فقال للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيل ملكا عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك ولكنها النبوة وروى البخارى عن عبد الله بن مغفل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع وقال لولا أخشى ان تجتمع الناس حولي لرجعت كارجع صلى الله عليه وسلم وبين تلاوته وكتاب وكتيبة تجنيس الاشتقاق أو شبهه (وكفاه) صلى الله عليه وسلم لم به فضلا منه وكرما انصرف الاشقياء الذين زادوا في ايدائه والعنوة عليه (المستزئنين) به كما قال تعالى انا كفيناك المستزئنين وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون في ايدائه والسخرية به أي تولى اهلاكمهم من كفت فلا نالوا مؤنة اذ اقوليتها فلم تحوجه اليها ومع تولى تعالى اهلاكمهم المستزئنين به سلا فاعلمه بأن هذا ليس خاصا به بل الانبياء قبله كانوا كذلك بقوله عز قافلا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ومن ثم اقتبس المصنف من هذا كقوله تعالى ولقد استزئزئ برسل من قبلك الآية بقوله (وكم) مرات كثيرة (ساء) أي أحزن (نبيا) بينهما الجناس المحفف كقوله تعالى استزئزئ برسل من قبلك الآية (من قومه) متعلق بقوله (استزئزئ) أي سخرية وايداء ففيه اقتباس وتلج وهو الاشارة الى قصة أو شعرا ومثل سائر زكريا

(١٢ - ابن عمر) وصف حرقته بالاحبة المرتحلين وطوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك حتى كأنه لا يمكن عادة كره الشمس واستغرب وتجاهل وقال أهو حلم أراه في النوم أم كان في الركب يوشع عليه الصلاة والسلام واستيقافه الشمس على ما روى انه قاتل الجبار يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف ان تعيب قبل ان يفرغ من قتالهم فيدخل السبت فلا يحل قتالهم فيه فدعا الله في استيقاف الشمس فوقف حتى فرغ من قتالهم ومثال الاشارة الى شعرو قصة أيضا قول الحريري في المقامة السابعة والعشرين سمعنا فبت ليلة نابغة واحزان بعقوبة أشار الى قول النابغة أبيت كاني ساورتني ضئيلة \* من الرقش في انباها السم نافع



قوله ساورتني أخذت برأسي ضئيلة أي حبة رقيقة من الرقش أي فيها نقط سود وبيض ناقع بالغ ثابت وإلى قصة يعقوب ومثال الإشارة إلى مثل قوله في المقامة الثالثة والأربعين (٩٠) فكنت كن ضيع في الصيف أشار بذلك إلى المثل المشهور وهو الصيف ضيعت اللبن (قوله في الجلة الاستفهامية) فيه ان الجلة خبرية لأنه فسر كهم عبرات كثيرة وهو يقتضي ان كم خبرية لا استفهامية تأمل (قوله لكن فيه دقة الخ) انظر وجهه (قوله مع كل) أي من في ومن (قوله ثم فصل ذلك الداء الذي أهلكهم) أي معينة النجسة المستترين الظالمين باسمائهم (قوله لأنه حقت عليه العكامة) يحتمل كلمة العذاب المذكورة في الآية ويحتمل ان المراد به ادعوة النبي صلى الله عليه وسلم بفناء البيت (قوله وبما تقر) انظر التقرير الذي علم منه هذا الاعراب فانه لم يظهر (قوله ولم ينظر الناظم إلى عدم اعتماد الخ) انظر ما منع من جعله نعتا سببيا لعمى على حد قوله \* وعرة مطول معنى غريها \* (قوله فيكون رأيا ثالثا) انما يظهر ذلك اذا قال الكوفيون بعدم استحسان الاعتماد في تجويزهم عدمه والا فالاستحسان مذهبهم فليس هناك مذهب ثالث ثم رأيت عن المغني انهم يقولون باستحسان الاعتماد وحينئذ فاذ كره الشارح غير ظاهر (قوله ولا حجة لهم) أي للقاتلين بخبرية ميتة على تقدير وجود قائلين بذلك وانما قلنا على تقدير الخ لعدم وجود قائل بالفعل فتدبر (قوله خبر نيل بنواهب) تمامه فلا تل ملغيا \* مقالة لهي اذا الطير هرت أي ان بني لهب عالمون بالزجر والعيافة فلا تلغ كلام لهبي اذا زجر وعاف حين يمر عليه الطير والزجر والعيافة خبر من التكهّن كذا في المختار وقال في القاموس وزجر الطائر تقال به وتطير فمره ثم قال

والزجر العيافة والتكهّن (قوله وقيل أصابت الخ) والملائم للمث ما صدر به لان (٩١) السوط ليست بهم (قوله دخات في أخض) نيل وقيل أصابت ذيله شوكة فنعته الكبر من ان يموى لقلعها فضر بها بالسوط فأصاب رجليه فتأكلت ومات منها قبل وقعة بدر فكان سم ذلك الجرح أسرع إلى هلاكه وأسرع من سم الافاعي فذلك قال (قصرت عنها) أي عن تلك الخدشة (الحية الرقاة) أي التي يخاط سوادها نقط بيض وهي أعظم الحيات أذى ووجه قصورها عنها في الافضاء إلى القتل ان الحية قد يقع البرء من لسعها بخلاف تلك الخدشة فانها كانت قاتلة له حتما لانها أثرت تلك الدعوة عليه المقبولة ثم رأيت ان بعضهم قال وانما كان الذي أصاب الوليد أعظم لان الحية اغتامت بواسطة السم وهذا بلا واسطة اه وما ذكرته أوضح وأحسن كما لا يخفى (وقضت شوكة) دخلت في أخص رجل العاص (على مهجة العاصي) بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم فهو سهمي أي قتلته قتلا عجيبا ومن ثم عقبه بما يفيد التعجب فقال (فله) هذه (النفقة) من قولهم الناس نفقات الموت أي انه يجزئهم كما يجزئ الجزار النقيعة (الشوكاء) من قولهم برده شوكاء أي خشنة المجلس أي ما عجب هذه القتلة الشديدة التي حصلت له من تلك الشوكاة القليلة التائيرة عادة فنلذذوها من شوكة فخرته في أسرع وقت (و) قضت (على) مهجة (الحارث) أي مولى الطلالة بالموت الفظيع (القيح) جمع قح وهي المدة البيضاء التي لا يخاطها دم (و) الحال انه قد سال بهار أسه وساء أي قبح ذلك الرأس الذي هو (الوعاء) تلك القيح القاتلة لصاحبه وبين ساء الجناس الناص وفي الختم ساء الوعاء التذييل وهو لاء الملاعين (خسة طهرت بقطعتهم) أي هلاكهم (الارض) أي مكة ونواحيها أو مطلقا لان ضررهم يسرى إلى جميع البلاد (فكف الاذى) الذي كان يصل للناس لاسيما للنبي صلى الله عليه وسلم منهم (هم) أي بسبب فقدهم أو مع فقدهم (سلاء) أي فائدة الحركة فعلم انه شبه الاذى بالانسان من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة ان الاذى لو تجسم لكان انسايا بقدر على ابطال ما يريده بأي وجه كان ثم أثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف التي يتناول بها سائر المضار التي يريد هاو وصفها بالشلل لبيان ان الاذى لفقدهم صار معطلا لا حركة فيه ولا تأثير فقيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية وذكر الشلل الملايم للمشبه به ترشيح (فديت) بالبناء لمفعول يقال فداك بفتح أوله فيقصر وبكسره فيقصروا وعدوه داء متضمن لتعظيم فهو من حيز الانشاء أي لو أمكن ان أحدا يكون فداء أحد من الموت لسألت ان يكون هو لا فداءهم أو المراد اللهم اجعلهم فداءهم من المؤذيات وقوله ان كان للكرام فداء يدل على المعنى الاول (خسة العفيفة) التي ينامهم (بالخسة) الملاعين المار ذكرهم أي جعلت هؤلاء جميعهم فداء لكل واحد من أولئك من كل مكروه فالمقابلة هنا ليست من باب ركب القوم ودواهم (ان) جزاؤها محذوف دلالة ما قبله عليه (كان للكرام فداء) وأرسلت الخسة الذين سعوا في نقض العفيفة من جملة الكرام الذين يتعين فداؤهم عند الحاجات والشدائد ان نفع الفداء لانهم بذلوا نفوسهم في أمر عظيم جدا كما يعلم من ذكر قصتها وهي ان قريشا لما رأت عزة النبي صلى الله عليه وسلم بأمره في سنة خمس من النبوة بضعة عشر من أصحابه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان وزوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة واستقرارهم فيها وبإسلام حزة ثم عمر بعده بثلاثة أيام وبقتل الاسلام في القبائل أجعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فألقوا اليه بعمارة بن الوليد اعزق فيهم ليأخذ به بدل ابن أخيه فأبى وجمع بني هاشم وبني المطلب فدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أرادوا قتله وأجابوه لذلك حتى كفارهم حيسة على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك أجعوا وأثروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك الجليلين (قوله واتمروا) أي تشاوروا (قوله أن لا ينكحوا اليهم) أي منهم (قوله ولا يبيعوا منهم) أي لهم

الاخص بفتح الميم الميمس الارض من باطن القدم والمرأة خصانة فؤنه بالتاء (قوله الجناس الناقص) فيه نظرا لهذا من الجناس اللاحق لاختلاف الكلمتين بحرفين متباعدي المخرج فان كانا متقاربين فالجناس المضارع ومنه قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه فالهاء والهجرة متقاربا المخرج فتأمل (قوله لسالت أن يكون الخ) غير ظاهر لسبق موت الجميع زمن نكاح الناظم بذلك فلا يتأتى فداؤهم من الموت وان كان للكرام فداء حتى يسأله تأمل (قوله يدل على المعنى الاول) غير ظاهر لما علمت بل الظاهر الثاني ويكون المراد فداءهم من المؤذيات العذابية فلا يسأل لهم ذلك فتدبر وسيأتى ان ثلاثة من الخسة الساعين في نقض العفيفة كانوا كفارا وأما الاثنان الباقيان وهما هشام وزهير فقد ماتا مسلمين فلا مانع من سؤال فداء الكفار لهما من العذاب (قوله بعمارة) بضم العين (قوله وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خرجوا به جميعا من مكة ومكتوا به في شعبهم وهو الطريق بين



(قوله حتى جهدا) قال في المختار وجهه الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مجهود من المشقة (قوله حتى ان حكيم بن حزام) اسلم بعد بدرو عاشر سنتين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام قبل هو ايضا من سعى في نقض الصحيفة (قوله فاحذله) أي أبو البختري حتى يعير وهو العظم الذي ثبت عليه الاسنان فضر به أي ضرب أبا جهل اللعين (قوله ووطئه وطأ شديدا) أي داسه دسا شديدا قال في القاموس ووطئه داسه (قوله وكان رأسهم هشام الخ) أول من مشى في نقضه وكان كاتب الصحيفة وقد اسلم هشام المذكور يوم الفتح وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين خمسين من الابل وقيل كاتب الصحيفة بغيض ابن عامر بن هشام بن عبيد مناف مات كافرا وقيل الكاتب (٩٢) النصر بن الحرث فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فشأت بعض أصابعه

وقيل النصر كافر قال ابن كثير والمشهد هو ران كاتبيها منصور بن عكرمة وقد شأت يده وقيل كتب منها نسخ والذي كتب المعلقة في الكعبة هو الذي شلت يده وهي التي أكلتها الارضة كذا في السيرة الحلبية (قوله ابن الحرث) نسبة لجدّه اذ هو ابن عمرو ابن الحرث (قوله فيخلق خطاه) بكسر الخاء جيل يقاد به البعير (قوله بنت عبيد المطاب) فهي عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ابغاثا ثا) أي اطلب قال الكواشي في تفسيره يقال ابغى بكسر الهمزة أي اطلب لي وبفتحها أعنى على طابعه (قوله واستخاه) أي انتخاه أي مدحه كفي اقاموس (قوله فذهب الى أبي البختري) بضم الباء والثاء بينهما مائة ساكنة كذا في شرح ابن عبيد الحلق وسيرة الحلبى وبعضهم قال بالحاء المعجمة وبعضهم قال بفتح الباء والثاء وبينهما مائة مكسورة (قوله بحلة) أي متجملابليس حلة (قوله فقال أبو أمّا

جهل الخ) ذكر في السيرة قبله ما نصه وقال هشام بن عمرو نحو من ذلك اه وهشام بن عمرو وهشام ابن الحرث أحد الخمسة فالشارح نسبة لجدّه وصاحب السيرة نسبة لابيّه كما سبق (قوله فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها الخ) في السيرة الى الصحيفة فشقها وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فامرهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا (قوله فازدادوا شرا) أي غاليهم والافبعهم فندم وقال بغيضا على اخواننا وظلمناهم

(قوله أو ما بالهمز ولا يقال أرميت بالياء كافي المختار (قوله لكونه (٩٣) أول من كذب أبا جهل) تعليل لمحمد بن أي وثقى به. كونه (قوله كما مر)

أوما اليه من وصفهم بكارم الاخلاق (يقولوا) أي دبر راو اشتروا بابا لجون ليلا (على فعل خير) وهو نقضها والمخاطرة دونه بالنفوس لشدة قريش في ابقائهم مع كثرتهم وعنتهم (جد الصبح) أي الفجر أو الصبح وهو من الفجر الى الزوال ويدل على هذا ما قبله بالمساء الذي هو من الزوال الى الغروب (أمره) أي شأنه وغايته (والمساء) واسناد الحمد لهذين الزمانين مجاز دل على شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه على فعل ذلك الحير لان الزمان اذا جمدا على ذلك فصار العلاء أولى وأحق بذلك وبين الصبح والمساء الطبايق كاشدة والرخاء والنقض والابرام فيما يأتي وجعل الشارح غير الاخيرين من المقابلة وهما من الطبايق لا يتأتى على تفسيرهم الطبايق بانه الجمع بين معنيين متقاربين في الجملة كما مر مبسوطا (بالامر) بفتح اللام هو نقضها وناداه على طريق الاستغاثة تنزيلا منزلة العاقل مبالغة في تعظيمه ولذا كان ذلك مفيدا للتعجب من وقوعه كقولهم يا للدواهي اذا تعجبوا من كثرتها (أتاه بعد هشام) بن الحرث بن حبيب بن خزيمه بن مالك بن جبيل بن عامر بن لؤي فهو عامري وقدمه لما مر انه أول الخمسة والسبب في اجتماعهم (زمعة) بن الاسود بن المطلب بن أسد (انه) بالكسر استئناف فيه معنى التعليل لكونه أول من كذب أبا جهل اللعين ورد عن هشام كاهن (الفتى) أي الكريم في قومه (الاتاء) صيغة مبالغة من أتى فقيه مع أتاه جناس الاشتقاق كافي فديت وفداء (زهير) بن أبي أمية بن المغيرة وأمه عاتكة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم (المطعم بن عدى وأبو البختري) وأتى هؤلاء الخمسة النقض لاعن غير اتفاق ومواطأة بل اغما أتوه اتيانا كائنا (من حيث) ظرف مكان حقيقة أو مجازا وجوزا لا خفش كونه اطرف زمان ويجوز فتحه وجرحه وحاث وحث واعرابها لغة قليلة وتلزم الاضافة لجهة وتندرت لمفرد خلافا للكتاتبي وعدم اضافتها بالكسبية أندرفقوعوض ما وتصرفها نادربل أنكره أبو حيان والغالب كونها في محل نصب على انظر فية أو خفض عن ولا تقع اسم ان ولا مفعولا به على خلاف فيهم ما وزعم الفارسي رحمه الله تعالى انه في قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته مفعول به اذ المعنى انه سبحانه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا في المكان وناصها يعلم المدلول عليه باعلم لا هو لان أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان أول بعالم (شاؤا) أي من المكان الذي قصدوه لندبهم أمرهم وتشاورهم عليه فلذلك وقع فعلهم الموضع الذي قصدوه ونجح الانتاج الذي دبروه (نقضوا) بدل من فعل خير من نقض العهد أبطله (مبرم) أي محكم وأصله كالبريم الحبل الذي جمع من مفتولين فتلا أي حبالا واحدا (الصحيفة) التي توافقت قريش على ابقائها على الدوام الا أن اسلم بنوه هاشم والمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم (اذ) أي وقت أو لاجل ان (شدت) أي صممت (عليه) أي على ذلك الامر المبرم وهو عدم نقض تلك الصحيفة (من العدا) بيان لقوله (الانداء) جمع ناد وهو العشيرة ومنه فليدع ناديه وأصله المكان الذي يجلس فيه للحدث والسمير سمى من فيه باسمه أي نقضوا هذا الامر المبرم الذي قواه عشائهم وصهموا عليه (اذ كرنا) بعد نسياننا جملة استئنافية لبيان ان كل الارضة للصحيفة نظير او هو اكلها العصا سليمان عليه الصلاة والسلام (باكلها) لتلك الصحيفة والضمير للارضة الاتية التي هي الفاعل فهو عائذ على متقدم رتبة وهو سائغ (أكل) مفعول اذ كرنا في (منساة) أي عصا (سليمان) بن داود صلى الله عليه وسلم لما مات وهو متكى عليها فصار كذلك سنة والجن يعتقدون حياته فيدأون فيما يخبرهم فيه من الاعمال الشاقة وما علموا موته الا بأكل الارضة لمنساة فخر ساقطا وعلموا حينئذ ان لهم سنة مسخرين في العمل وانهم كانوا كاذبين في ادعائهم علم الغيب ولذا قال تعالى عزاقلا فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خربت بيت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (الارضة) بفتح الراء وقد تسكن كاهنا وهي دويبة تأكل الخشب أو كلا

لحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منسنة كافي تفسير البيضاوي (قوله وهي دويبة الخ) واذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان



ظهيرهما وهي التي دلت الحق على موت سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام (قوله ذريعا) أي مريعا (قوله الغيوب) جمع غيب وهو ما غاب عن العيون (٩٤) (قوله اما بوحى الخ) فن حصل له ذلك في جزئيه أو جزئيات لا يقال فيه انه

يعلم الغيب وقد يحصل لغير الاولياء معرفة ذكورة الجمل وأقواته بطول التجارب وقد يخطئ الظن وتتحرم العادة والعلم الحقيقي عند الله سبحانه وتعالى وظاهرا وبه ان الله عنده علم الساعة الى آخرها ان الغيب الذي لا يعلمه الا الله مكان الوفاة لا وقتها ووافق ذلك ما روي ان يوم - وديا كان يحسب حساب النجوم فقال لابن عباس ان شئت أنبأك عن نجم ابنك وانه يموت بعد عشرة أيام وانه لا يموت حتى تعمى وأنا لا يحول على الحول حتى أموت قال أين موتك يا يهودي قال لا أدري قال ابن عباس صدق الله جل جلاله وما تدري نفس بأي أرض تموت فرجع ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما فوجدا به مجموعا ومات بعد عشرة أيام ومات اليهودي قبل الحول ومات ابن عباس أعمى اه من شرح الترتيب للعراقي (قوله متصل) سيأتي له في مجتبه الولايه آخر الكتاب ان الاستثناء منقطع فراجع - (قوله بكتاب حاطب) قال في المواهب ولفظ الكتاب الذي كتبه

ذريعا (الخرساء) فيه تعجب من شأنها اذ ليس من شأن الاخرس التذكير واثبات الخرس لها مجازا اذ الخرس حقيقة فقد النطق عما من شأنه النطق (وبها) أي وبأكلها للحنيفة (أخبر النبي) صلى الله عليه وسلم أنه أباطالب وهو أخير قريشا كما مر مبسوطا (وكم) مرات كثيرة (أخرج) صلى الله عليه وسلم أي أظهر (خبأ) أي شبا مخبأ (له الغيوب خباء) أي ساترة وبين خبا وخباء الخناس المحرف وفي كم الخ التذييل \* (تبيينان) \* أحدهما يجب على كل مكلف أن يعتقد ان الله تعالى هو المختص بكرامة أولياء اتباعه من جملة كراماته ومجراته وفي الحديث اني لا أعلم الا ما علمني ربي ثانيا ما في بيان ما أشار اليه الناظم من كثرة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبيات \* وحاصل شئ من ذلك مما يدل على كثرة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيوب ما في القرآن منها ما لا يحيط به حد وخبر الطبراني ان الله قدر في الدنيا فانا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما أنظر الى كفى هذه وخبر أبي داود فقام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فترك شيئا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفي الحديث الصحيح فعلت علم الاولين والاخرين وضح انه صلى الله عليه وسلم أخبر بعوت التجاشي يوم موته بالنبوة صلى الله عليه وسلم بالحياه وانه أبو بكر وعمر وعثمان سعدوا أحدا افتحرك فضر به برجله وقال له اثبت فأنعم عليك نبي وصديق وشهيدان فاستشهدا وان ملك كسرى وقيصر ينقطع بعده من العراق والشام فكان كذلك في زمن عمر وانه قال لمراقبة كيف بك اذا بلغت سوارى كسرى فأبسه امره لما زال ملك كسرى في زمنه تحقيقا لذلك وأخبر عنه العباس بسدر عمار كدعكة من المسال عند زوجته ولم يطلع عليه أحد غيرهما وأخبر بكتاب حاطب الى أهل مكة وبموضع ناقته حين ضاقت وتعلقت بخطاها في الشجرة وبان قريشا بعد الاحزاب لا يغزونه وباستشهاد امرأ الجيش الذي أرسله لموته ببلد بأرض الشام يوم قتلهم زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فعباد الله بن راحة رضى الله عنهم وبان بنته فاطمة رضى الله تعالى عنها أول أهلها لحوقا به فعاثت بعده ثمانية أشهر أو ستة وبان أشقى الاولين والاخرين فأنزل على كرم الله وجهه بضر بدني فاخوه فيقتل من دمها لحية فضر به الشقي ابن لمجم ضربة كذلك فمات منها وبان معاوية رضى الله عنه بلي أمر أمته وبأنه لم يغلب رواهما ابن عساكر ومن ثم قال على كرم الله وجهه يوم صفين لو ذكرت هذا الحديث ما فاقته وبان عثمان يقتل مظلوما ورواية تقتل وأنت تقر البقرة فتقع قطرة من دمه على فسيفكفكهم الله موضوعة وبوقعة الحرة من عسكر يزيد عامله الله بعدله بالمدينة فاستبيحت نفوس أهلها وأبضاعهم وأموالهم وقتل سبع مائة يحفظون القرآن منهم ثلثمائة صحابي واقتض منها ألف عذراء وبوقعة الجمل وصفين وقيام عائشة والزبير لعلى رضى الله تعالى عنهم ولذلك قال على الزبير لما برز له يومئذ أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقائله وأنت له ظالم فأنصرف الزبير وقال بلى ولكن نسيت وقد يستشكل الوصف بالظلم مع ان الزبير مجتهد فغايبته انه مخبط وهوله أجز بنص الحديث الصحيح ويجاب بان أصل الظلم وضع الشئ في غير محله وان لم يكن فيه اثم فالمراد وانت قد وضعت افعال في غير محله خطأ من لا تعد أو فانت له ظالم حقيقة لو نظرت في الدليل حق النظر بقريته ما تقرران المجتهد المخطئ له أجز وبقوله في الحسن بن علي كرم الله وجهه ان ابني هذا سيد

حاطب اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله جاءكم بغير سيرة كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره وسيصلح الله وأنجز له فانظروا لانفسكم والسلام (قوله لموته) بضم الميم ثم همزة ساكنة ويجوز ترك الهمزة كافي نظائره (قوله وبان أشقى الاولين) أي من العصاة المسلمين والافأبوجهل وأبولهب واضراهما أشقى منه أفاده الدفوسرى

(قوله القيصوم) بالقاف والصاد المهملة اسم نبت النافع منه أطرافه وزهره مر جدا دخانه بطرد الهوام شرب سحيقه نافع لعسر النفس والبول ويقتل الدواب اه من القاموس (قوله عالم المدينة) الاضافة على معنى في (قوله هو مالك ابن أنس) لا يقال علماء المدينة كثير منهم الفقهاء السبعة وغيرهم من مشايخ مالك لان مذاهبهم لم تنشر في الاقطار كانتشار مذهبه وكذا يقال في عالم قريش (قوله وأبو حنيفة) قال أشهب بن عبد العزيز رأيت أبا حنيفة بين يدي مالك كالصبي بين يدي أمه قال الذهبي وهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة مع كونه أسن من مالك ثلاث عشرة سنة اه من طبقات (٩٥) المناوى قال المتاعلى قارى في شرح

وسيلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه يبيع بعد أبيه فكث خليفة ستة أشهر ثم سار لمعاوية باربعين ألفا فالتزأى الجمعان علم كثرة الفريقين وانه لا يغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الاخر ففرق على المسلمين ورحمهم ورفض الملك في جنب ذلك ابتغاء لوجه الله كما جاء عنه رضى الله عنه ثم أرسل لمعاوية يشترط عليه شروطا وينزل له عن الخلافة فأرسل اليه قوطاسا أبيض وقال اشترط ما شئت فاشترط ونزل له عن الملك فصار معاوية من خليفته يومئذ حقيقة وبقتل الحسين بن علي كرم الله وجهه بالطف وأخرج يسده ربة وقال فيها مضجعه وضح خبر استأذن ملك الفطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم أم سلمة فأمرها صلى الله عليه وسلم ان تحفظ الباب فجاء الحسين فاقبضه فقبضه صلى الله عليه وسلم فقال له الملك ان تحبسه قال نعم قال ان أمتك مستقتله وان شئت أرتك المسكان الذي يقتل فيه فاراه فجاءه باليسر ومل خشن أوتراب أجز فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال الراوى كنا نقول انها كربلاء وفي رواية انه قال لها اذا صار دما فاعلى انه قد قتل وأخبر ابن عمر انه سيعمى لما رأى جبريل معه في صورة رجل وأخبر أم عبد الله ابن عباس رضى الله عنهم بانها استلده وبانه أبو الخلفاء وبان منهم السفاح والمهدى وأخبر بان الترك ستغلب على العرب حتى تلحقها بمنابت الشج والقيصوم وبقوله يوشك الناس ان يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما يعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة وغيره هو مالك بن أنس ومن ثم كان الناس يزدجون على بابيه لاخذ العلم حتى يقتلوا ومن روى عنه من الاكابر الزهري والسفيان والشافعي والاوزاعي امام أهل الشام والليث امام أهل مصر وأبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف ومحمد وذو النون المصري والفضيل وابن المبارك وابن أدهم ورحمهم الله وبالعالم قريش وانه علا طباق الارض علما قال أجد وغيره نراه الشافعي لانه لم ينشر في طباق الارض اقرشى صحابي أو غيره ما انتشر للشافعي أي والذي انتشر لعلى وابن عباس ونحوهما مسائل قليلة جدا كما يعلم ذلك من سبب كلامهم واطلع عليه وزعم الصغاني ان الحديث موضوع ثم ورمته وانما فيه نوع ضعف ذكره والشواهد تجبره وقد جمع الحافظ العسقلاني طرقة في كتاب مستقل وأخبر بالخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله وجهه وان فيهم رجلا أسودا أحد عضديه مثل ثدي المرأة فقتلهم على وأخرج ذلك الرجل حتى رآه الناس بالوصف الذي وصفه به صلى الله عليه وسلم وأخبر بالرافضة وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية والمرجئة وبان أمته مستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وبانها تكون كلها في النار الا الفرقة التي تكون على ما كان عليه هو وأصحابه وهم الطائفة الذين أخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة أي قربه بقليل وبامارات الساعة الكثيرة جدا فوقع كثير منها وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة

عن العلم الذي هو مختص بالاخصاء مانصة وقد أورد بعضهم حديثا في مدح أبي حنيفة وهو أبو حنيفة سراج أمي وهو حديث موضوع كما قاله الصغاني وغيره بل قال السيوطي وما يورده في ذكر أبي حنيفة من الاحاديث باطل لا أصل له نعم أخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس قال السيوطي هذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة وفي الفضيلة التامة له قلت مع كونه من التابعين اتفاقا على اختلاف في انه هل روى عن الصحابة أم لا وما يصلح للاستدلال على عظم شأن أبي حنيفة ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ترفع زينة الدنيا سنة خمسين ومائة ومن غشه قال شمس الأئمة الكردي هذا الحديث محمول على أبي حنيفة لانه

مات تلك السنة كذا ذكره ابن حجر المكي في الخيرات الحسان وقد ثبت ان أباه تابا ذهب به الى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وهو صغير فدعاه بالبركة فيه وفي ذريته اه وقوله وقد ثبت الخ غير صحيح لان الامام عليا مات قبل تمام سنة أربعين من الهجرة والامام أبو حنيفة انما ولد سنة ثمانين منها فقد مات الامام على قبل ولادة أبي حنيفة بأربعين سنة الا أشهر او قد ذكر الشعراني في طبقاته انه لم يكن في زمن أبي حنيفة من الصحابة الا أربعة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعيد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتوا ولم يأخذ عن أحد منهم اه كلام الشعراني فعنده انه لم يأخذ عن الصحابة ولم نعلم من اجتمع به من هؤلاء الأربعة (قوله ثم رمنه) التهور الوقوع في الشئ بقلة مبالاة اه مختار



حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصرى فخرجت نار عظيمة على نحو من حدة  
من المدينة المشرفة وتقدمت هارزة عظيمة بعد عشاء الاربعاء ثالث جادى الاخرة سنة أربع  
وخسين وستمائة ولم تزل تشتد وتغلى كغليان البحر الى أن ارتجت منها الارض ومن عليها حتى أيقن  
أهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل حتى وقع منها في يوم واحد ثمان عشرة زلزلة لكن ببركة صلى  
الله عليه وسلم كان يغشى المدينة نسيم بارد ورين من مكة وجبال بصرى وانطفاة ليللة الامراء  
سابع عشر رجب وقد أوسع المؤرخون في أخبارها بما يطول استقصاؤه واذا تأملت ما أطلعنا  
الله تعالى عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بأمر الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عناية ربه تعالى به وأنه  
لا يضيق أحد قط ومن ثم عقب الناظم ذلك بقوله (لا تحل) بفتح التاء الفوقية والمجعة من خلت الشئ  
خيلا وخيلة ظنته (جانب) هو في الاصل شق الانسان وأريد به هنا كله تعبيرا بانه بعض عن الكل  
فالاضافة بيانية (النبي مضاما) أى مضيعا (حين) وفي نسخة حيث والاول أظهر اذ هو ظرف لمضاما  
(مسته) صلى الله عليه وسلم (منهم) متعلق بقوله (الاسواء) أى الايذا آت الكثرة حال كونها  
صادرة منهم كضربه وخنقه واغراء سفهاهم بفرموه حتى سال الدم على قدميه وكشج وجهه وكسر  
رباعيته وغير ذلك مما لو حله جيل لم يحمله بل جانبه مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب النصر والفتح الى أن  
بلغ غاية العز والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان قال الله  
تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الايات ليظهره على الدين كله والله يصعد من الناس ثم ما أصابه صلى  
الله عليه وسلم من ايذا آتاهم له فيه اسوة بالانبياء قبله اذا أصابهم من ايذا آتاهم مثل ذلك أو أكثر  
منه لكن (كل أمر) من الامور العظيمة (باب) أى أصاب (التيين) فالشدة فيه) التي تحصل لهم منه  
(محمودة) لأنها لرفع درجاتهم العلمية (والرخاء) أى السعة فيه محمودة أيضا لانه لتكثرت آتاهم وتنفى  
أعداؤهم ومما يبين لك ذلك ويوضحه ان من المقرر في العقول انه (لوييس النصار) أى الذهب (هون)  
بافهم أى هوان (من) ادخاله الى (النار) لاختبار خلوصه من الغش والنقص (لما اختير للنصار  
الصلاء) أى العرض على النار لعزته على النفوس وشجها به من أدنى نقص يصيبه فالانبياء كالذهب  
والشدائد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكأن النار لا تريد الذهب الاحسن فكذا الشدايد  
لا تريد الانبياء الارفعة وفي لا تحل الى هنا الكلام الجامع البالغ من الحكيم والبلاغة ما لا يخفى عظيم  
وقعه \* ولما ذكر ما يناسب قوله لا تحل جانب النبي مضاميرهن عليه بقوله (كم يد) أى جارحة (عن  
نبيه كفه الله) أى منعه واخذها فلم تصل اليه بسوء قصد به صلى الله عليه وسلم (و) الحال انه قد وجد  
(في الخلق) أى المخلوقين الذين هم أعداؤه المرادين لاهلاكه (كثرة واجترار) أى شجاعة وتهور  
واقدام على فعل ما خطر في النفس من غير نظر في عاقبته (اذ) ظرف لكف أى وقت ان (دعا) أى  
طلب حال كونه (وحده العباد) كلهم الى عبادة الله وترك ما هم عليه من الجهالات والباطيل  
والضلالات (و) ان (أمست) أى حصلت اذا أمسى يستعمل كثيرا في ذلك (منه) في كل الازمنة (في  
كل مقلة) منهم وهي شجعة العين التي تجمع البياض والسواد (أقذا) جمع قذى وهي ما يسقط في العين  
مما يؤلمها ويكدرها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره مع وحدته وقلة عضده وناصره كان  
يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم في آتيتهم بتسفيه احلامهم وسب آلهتهم ورميها بكل  
عيب وسوء فيبالغون حتى أقارب أقارب به كعمه أبي لهب في ايذائه والتجري عليه لكثرة من وحدته  
وهو مع ذلك محروس بحراسة الله مكلمه بكلاءته محفوظ بحفظه متماد على ما هو فيه غير ملتفت  
لايذاؤهم بل صابر عليه الصبر الجليل وأمره لا يزداد الا ظهورا وعلاوا وأصحابه واعوانه يكثرون  
ويتفوقون على أعدائهم شيئا فشيئا الى أن مكه الله تعالى من نواصي أعدائه فاذا من بقي منهم على  
كفره الهوان وأحل من خضع منهم لعزته مأمن البقاء والامان ومما يثبتك بعظيم ايذاؤهم له ونصره

(قوله أى مضيعا) أى  
لا انتصار بعده (قوله  
الاسواء) جمع سوء وساءه  
أى فعل به ما يكرهه  
(قوله فالشدة فيه محمودة)  
أى لانهم أجل من يحل  
عقام الرضا وشهود الشدة  
منه سبحانه والتلذذ بذلك  
الشهود (قوله لرفع درجاتهم)  
قال القاضي عياض ولعلم  
انهم من البشر يصيبهم محن  
الدنيا وما يطرأ على أجسام  
البشر فيتقن انهم مخلوقون  
ولا يفتن بما ظهر على  
أيديهم من المعجزات اه  
(قوله الصلاء) بكسر  
الصاد اه ابن عبد الحق  
(قوله مكلمه) أى محفوظ  
بكلاءته بالكسر والمداد  
حفظه

(قوله وارتعدت منها أفراسهم) جمع فرصة وهي اللعنة بين الجنب والكبد أى التي لا تزال ترعد من الدابة (قوله يؤنبونه) قال  
في الصحاح أنه تأنيب عنفه ولامه (قوله وأما قول بعضهم) وهو شارحها المالكى الشهاب بن الاقطع البرلسى (قوله فأبى السيف)  
في نسبة الاباء اليه تجوز (قوله وصح ان غورث) بضم الغين المجعة وقبحها أسلم (٩٧) وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ومات  
بعبد ذلك (قوله اخترط سيفه) أى سله (قوله  
صلتا) بفتح الصاد وضهما  
أى مسلولاه شرح مسلم  
للتورى (قوله مع رجل) هو  
عشور بن الحرث كذا في  
شرح الشهاب البرلسى  
(قوله الجناس اللاحق)  
فيه ان الجناس بين قوله  
وفاء وقوله وفاء وحيد  
فهو جناس ناقص ويسمى  
مطرفا حيث وجد النقص  
في الطرف كما هنا فله اسمان  
اذا والعطف وتاء التانيث  
حرفان مستقلان (قوله  
أى رجعت على راميها)  
فيه انهم ترجع عليه وانما  
جئت في يده فالظاهر ما  
ذكره بعد من رجوعها عن  
الاصابة تأمل (قوله  
الصفواء) قال في القاموس  
والصفاء الحجر الصلد  
الضخم لا يثبت الجمع  
صفوات وصفها جمع الجمع  
اصفاء وصفى وصفى  
كالصفواء والصفوانه  
جمعها صفوان ويحرك  
اه (قوله بل جئت) من  
باب دخل ونصر (قوله  
وهو أبو جهل) هذا التقدير  
لا يناسبه واحد من  
الاعرابين الا تبين وكأنه

عليهم ما ذكره أهل السير أن عمرو بن العاص قال لأبي بكر ما أكره ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فذكر له ان أشرفهم اجتمعوا في الجرف فذكروا ما فعله بهم من سبهم وسب آلهتهم  
فطلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف فلما هم بهم انتقصوه فساء ذلك ثم مر بهم فاسأوه  
ثم مر بهم فاسأوه فوقف فقال أتسمعون يا معشر قريش ما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح  
فأخذتهم كلته وارتعدت منها أفراسهم فالأفواله القول وقالوا انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت  
جهولا فاجتمعوا له في الغد في الجرف فقلوا معه مثل ما ذكر ثم وثبوا اليه وثبة رجل واحد يؤنبونه بسب  
آلهتهم فأخذ بعضهم بجمع رداءه فقام اليه أبو بكر ورجال بينهم وبينه كمر \* (تنبيه) \* قريته سياق  
النظم مصرحة بان القذى في العين مستعار لما حصل لهم في عيون بصائرهم من اذلاله صلى الله عليه  
وسلم لهم كما مر آنفا وأما قول بعضهم يحتمل ان يريد بالقذى ما على أعينهم من الغشاوة الممانعة من  
النظر في أمره الحاجة لهم عن اتباعه أو يريد ما على قلوبهم من الران والصداء فهو غفلة عن سياق المتن أو عدم  
تأمل له بالكلية لانه انما حكم بأنه صلى الله عليه وسلم أسكن القذى بكل مقلة منهم وحينئذ فلا يصح  
تفسير القذا بشئ مما ذكره وانما يصح تفسيره بما ذكره فتأمل والدليل على تلك الحراسة الباهرة انه  
(هم قوم) يدخل فيهم النساء تبعاً (بقتله) بالسيف (فأبى السيف) أى امتنع من الوصول اليه والتأثير  
فيه (وفاء) أى لاجل وفائه بما أخذ عليه كقيمة الخلق من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجلاله  
وتوقيره وعظيمه وذلك الامتناع وقع غير ما مر فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له  
أصحابه شجرة تظله فيبيتها وتحتها اذ جاء اعرابي فاخترط سيفه ثم قال له من يمنعك منى قال الله  
عز وجل فرعدت يده وسقط السيف وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه كإروى وصح ان غورث  
ابن الحرث اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وهو قائم فاستيقظ فوجد في يده صلتا فقال من يمنعك  
منى قال الله عز وجل فسقط من يده فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال كن خير آخذ  
فعفاه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وروى انه صلى الله عليه وسلم وقع له ظير  
ذلك في غزوة بدر مع منافق تبعه لما خرج لقضاء حاجته ووقع ظير ذلك مع رجل سيد لقومه شجاعة  
وغيرها أغروه على قتله بغاه ثم رجع اليهم مسلما فأنكروا عليه فقال نظرت الى رجل أبيض طويل  
دفع صدرى فوقعت اظهورى وسقط السيف من يدي ففعلت انه ملك وأسلمت (وفاء) أى رجعت على  
راميها وبينه وبين وفاء الجناس اللاحق (الصفواء) أى رجعت الجحارة عن اصابتها بل جئت  
في يد راميها الذي هم بقتله أيضا (و) هم (أبو جهل) بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان من أشد  
الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اجتمع هو وقريش يوم ما جاءهم صلى الله عليه  
وسلم وبالنسبة في انذارهم وتسفيه احلامهم وسب آلهتهم فاطهر والله شدة الاباء والتعنت فانصرف  
عنهم خريبا عليهم فقال لهم أبو جهل اللعين يا معشر قريش ان محمدا قد أبى الامارتون وانى أعاهد  
الله تعالى انى لا يجلس له غدا بجحر لا يطبق حمله فاذا سجد في صلاته رخصت به رأسه فاسلموني عند ذلك  
أو امنعوني فليصنع بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله ما نسلك لشيء أبدا فلما أصبح أخذ حجرا

(١٣ - ابن حجر) مجرد بيان المعنى فقط اه طبلاوى والضمير راجع للراعى في قوله جئت في يد راميها ولعل هو محرف عن  
هم فيكون قد قدر ما يوافق الاعراب الاول من الاعرابين الا تبين خروقه وقد وجدت في نسخ ذلك ويعين ذلك قوله بعد طرف لهم الخ  
وقد يقال بعدم تعيين ما يأتى بعد ذلك لاحتمال أن يراد بقوله طرف لهم المقدر على أحد الاعرابين الا تبين له لا على ما قدره قبل  
ويكون ما يأتى له حل اعراب وما ذكره هنا حل معنى كما علمت من المنقول عن الطبلاوى تأمل



(قوله وصيها) والضم هنالك متعين للنظم (قوله أرا الطائر العظيم المعروف) قال استاذنا في شرحه نقلا عن الجامع الكبير عازيا أي الجامع للسلطان المسعودي في مروج الذهب عن ابن عباس مرفوعا أن الله تعالى خلق طائرا في الزمان الأول يقال له العنقاء فكثير نسله في بلاد الجحاز فكانت تحطف الصبيان فشكوا ذلك لخالد بن سنان وهو نبي ظهر بعد عيسى أي على قول تقدم رده فدعا عليا أن يقطع نسلها فبقيت صورتها وفي المثل طارت به العنقاء وفي المختار العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم (قوله جناس الاشتقاق أو شبهه) أن كان المراد بالاشتقاق الاشتقاق النحوي وبشبهه مجرد المشاركة في المادة فهذا من شبهه وأن كان المراد بالاشتقاق المشاركة في المعنى فهذا من شبهه لأن رأيت في كثير من شروح

البدعيات أن الاشتقاق ان يشتق من الاسم العلم معنى لمذح أو هجاء كقول ابن دريد في نبطويه النحوي لو أوحى النحوي نبطويه \* ما كان هذا النحوي يعزى إليه آخره الله ينصف اسمه \* وصير الباقي صراخا عليه اه وعليه فعنق وعنقاء ليس من هذا القبيل وانظر المراد بشبه الاشتقاق على هذا المعنى حتى يكون هذا منه وفي مواضع من الشرح سابقا لاحقا ما يدل على أن المراد بالاشتقاق الاتفاق في المادة مع المشاركة في أصل المعنى وبشبهه مجرد المشاركة في المادة من غير مشاركة في أصل المعنى كما في بدعيية الزناوى وسيأتى في شرح وكلم سام الشقوة الاشقياء وفي الكتابة عليه ما يصحح بأن المراد هذا وتقديم أيضا ما يؤيده عند قوله وشققنا بقوله الشفاء وقوله قصور قصير ولعل الاشتقاق عند أهل

البدعيية كما وصف فلما سجد صلى الله عليه وسلم كعادته وقريش ينظرون احتمال اللعين الجرح ثم أقبل نحوه حتى إذا نام منه رجيع منهزما منتعلا لونه من هو يا قديست يداه على الجرح حتى قذف فقماما إليه وقالوا له مالك يا أبا الحكم قال قت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما دفنت منه عرض لي دونه خل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل صورته وأنيابه لفعل قطفهم في أن يأكلني وذكر أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا مني لاخذ (اذ) ظرف لهم المقدور قبل أبو جهل لأنه معطوف على هم قوم يقتله بالجرح أي وهم أيضا أبو جهل يقتله بالجرح الذي جعله وقت أن (رأى عنق) يسكون النون وضما (الفعل) وقد برز (إليه) كأنه العنقاء أي الداهية العظيمة أو الطائر العظيم المعروف وبين عنق وعنقاء جناس الاشتقاق أو شبهه وما ذكرته من أن أبو جهل معطوف على قوم وأن اذ ظرف لهم هو ما جزم به الشارح وهو بعيد لأنه يلزم عليه أنه وقت رؤية الفعل هم يقتله وذلك غير واقع بل حصل له حينئذ من الهيبة والخوف والدلة ما ذهله والحق أنه معطوف على الصفواء أي رجعت الصفواء عن الوصول إليه صلى الله عليه وسلم ورجع أبو جهل عن الرمي بها وقت رؤية الفعل فاذ حينئذ ظرف لفقاء مع فاعلها وما عطف عليه (واقضاء) معطوف على هم قال الشارح وكاه على نزع الخافض أي اقتضى منه وظاهر قول القاموس واستقضى فلان طلب إليه أن يقتضيه وتقاضاه الدين قبضه أنه متعبد بنفسه أي طلب (النبي) صلى الله عليه وسلم من أبي جهل اللعين أن يؤدي (دين) كهلة بن عصام بن كهلة بن أراش بن الغوث بن عمرو بن الغوث (الاراشي) بكسر الهمزة لكونه لما قدم مكة يابل له ليبيعها اشتراها منه أبو جهل ثم مظهره بأغنامها فوقف الاراشي على ناد من قريش فقال هل من رجل يخلصني من أبي الحكم فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حتى فقالوا لا يخلصك منه الا ذلك الرجل أي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا له ذلك استمرا به فخا إليه صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا عبد الله ان أبا الحكم قد غلبني على حتى وقد سألت أولئك القوم فأشاروا اليك فخلصني منه رجل الله فقام معه ليخلصه منه كيف (وقد ساء بيعه) ذكر مع أن الكلام ليس الا في الشراء لانه نظيره فهو من مراعاة النظير (والشراء) أي وشراؤه مع هذا الرجل وغيره ولما ذهب إليه أمر واحد منهم ان يتبعه لينظر ماذا يصنع فضرب صلى الله عليه وسلم بابه عليه فقال من ذا قال محمد فخرج الى نخرج اليه وقد انتفع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى يأخذه فدخل فأخرجه اليه فخا الى أولئك وأخبرهم بما وقع فخا أبو جهل فقالوا له ويلك والله ما رأينا مثل هذا الذي صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا أنه ضرب على بابي فسمعت صوته فلبثت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه انخلا من الابل ما رأيت مثل هامته ولا صورته ولا أنيابه لفعل قط والله لو أيت لا كلني (و) من ثم (رأى) أبو جهل اللعين محمدا (المصطفى) صلى الله عليه وسلم وقد (أتاه عبا)

البدعيية قسمان القسم الأول ما نقلناه عن كثير من شراح البدعيية والقسم الثاني ما ذكرناه عن الزقناوى أي قد برز وحز (قوله وظاهر قول القاموس) لم يقل ويعين لاحتمال أن تقاضاه في القاموس المراد به تقاضى منه فيكون على نزع الخافض (قوله مع هذا الرجل وغيره) يشير بذلك الى أن الناظم أراد ضم بيعه وشراؤه من حيث هو لا بخصوص الواقعة لكونه أبلغ في الذم ومن ثم حسنت مراعاة النظير (قوله وقد انتفع لونه) ويقال امتنع بالميم أي تغير من خزن أو فرغ (قوله مثل هامته) أي رأسه ولا صورته وفي نسخة قصرته قال في الصحاح القصرة بالتحريك أصل العنق

(قوله وبرز التبريح) قال في المختار تقول برح به الامر تبريح أي جهده ثم قال وتباريح الشوق تؤججه (قوله ما قدر آه) اغما عرجا التي وضعها الغير العالم مع أن الفعل جبريل عليه الصلاة والسلام وهو من ذوى العلم فالمناسب التعبير عن نظر الصورة التي انتقل اليها بالتطور وهي من غير ذوى العلم (قوله من القاء على الجزور) أي من التسبب في القاء والاقبال مباشر للقاء عقبة بن أبي معيط (قوله في القلب) هو البسوق قبل ان يطوى أي قبل ان يبنى بالجحارة اه من المختار (قوله اذ قال قائل منهم) هو أبو جهل (قوله سلاها) السلى بفتح السين المهملة وتخفيف اللام مقصور وهو اللقافة (٩٩) التي يكون فيها الولد في سائر الحيوان وهي من الادي المشيمة اه شرح مسلم للنووي (قوله فانبعث أشقاها) هو عقبة بن أبي معيط أي بعتته نفسه الحبيثة من دونهم فأمرع السبب وانما كان أشقاهاهم مع ان فيهم أبا جهل وهو أشد كفر أمسه وايداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم اشتركوا في الكفر والرضا بالفعل وانفرد عقبة بالمسامرة فكان أشقاهاهم ولذا اقبلوا في الحرب وقتل هو صيرا وفيه ان عمارة لم يمت في الحرب كما سيأتى (قوله عابدا بقرش) أي باهلاله كفارهم أو من سمى منهم فهو عام أريد به خاص ثم سمى أي عين وفصل ما أجل قبل (قوله وقدمه لانه اشقاهاهم) أي أشقى من دعا عليهم لشدة تغنه في كفره وشدة أذيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما ذكره سابقا من ان عقبة بن أبي معيط اشقاهاهم أي الجمع من كفار قريش

أي بفعل ابل (لم ينج) بفتح ثم ضم وضم ثم كسر مع تخفيف الجيم ولا يجوز كما هنا لاجل الوزن تشديد هاء من نجابنجوا وأنجى ينجي فهو ناج ومنج (منه دون الوفاء) لذلك الدين الذي للاراشي (النجاء) بوزن الضراب مبالغة في ناج فالوفاء مقصور ويجوز تخفيف الجيم مصدرا فالوفاء بمدود وفي القاموس نجابنجوا ونجاء ونجاة ونجاية تخلص كنجى واستنجى وانجاء الله ونجاء وعلى هذا الوفاء مقصور وعلى كل هو فاعل ينج ونظيره في المصدر قول الجاهلي ملا الوجع \* قد فؤادى وبرز التبريح أي ذلك الفعل لا ينجي أولا ينجومه النجاء بالمبالغة أي من تكررت نجاته من الامور الصعبة الا ان وفي ذلك الدين أولا ينجومه النجاء بالتخفيف الا بعد ذلك الوفاء (هو) أي الفعل المرتب في هذه الواقعة (ما) أي الفعل الذي (قد رآه من قبل) أي في الواقعة السابقة في قوله وفاء الصفواء الخ (لكن) لاستغراب في ذلك لان هذا اللعين (ما على مثله) في العتو والنهور السالين لا ذرا كد والموجبين لا هلا كد وهو أبلغ من عليه لانه خصص اثبات الحكم عليه ببينة على حد مثلك لا يخل (بعد الخطاء) لان خطاه لا ينحصر فلا بعد وخطاه لغة شهيرة \* (تأنيبه) \* قد يسئل عن الحكمة في كون أبي جهل منع في هاتين الواقعتين من أن ينال من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثا مطلقا أشد المنع ولم يمنع من القاء سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وفي أمثاله ممن كانوا أشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم فيظهر وعزه صلى الله عليه وسلم ونصره عليهم الناس باهلالا كهم بدعوتهم والقائم في القلب على أحسن حاله واقبها اولو منع اللعين من ذلك لم تحصل هذه الكرامات فكان تأنيبه من ذلك الفعل هو عين اهلا كد واهلالا نظرائه ومختصر تلك القصة أنه صلى الله عليه وسلم كفى البخاري كان يصلي عند الكعبة وجع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرأى أياكم يقوم الى جزور آل فلان فيعدهم الى دمه او فرثها وسلاها فيجي به ثم يهله حتى اذا سجد وضعه بين كنفه فانبعث أشقاهاهم وهو عقبة بن أبي معيط فلما سجد وضعه بين كنفه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا أي لانه لم يعلم بخصوص ما وضع له واغنام ينقل انه أعاد لاحتمال انه كان في نافله بل هو الواقع لان هذه الواقعة قبل فرض الخمس ولم يكن فرض من الصلاة يومئذ الا ما في سورة المزمل وهو صلاة الليل فلما رآوا ذلك ضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فانطلق منطلق الى فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي جويرية فاقبلت تسبحي وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقرش ثم سمي اللهم عليك بعمر وبن هشام وهو أبو جهل وقدمه لانه أشقاهاهم وأشدهم أذية له صلى الله عليه وسلم وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله بن مسعود فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب

ومنهم أبو جهل لان ذلك من جهة مباشرة لرمي انقذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل أشقى من جهة (قوله والوليد بن عقبة) كذا بالقاف في صحيح مسلم أيضا واتفق العلماء على انه غلط وان الصواب عتبة بالناء كذا كره مسلم في رواية أبي بكر بن أبي شيبة وقد ذكره البخاري في صحيحه على الصواب والذي بالقاف هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط ولم يكن في ذلك الوقت موجودا أو كان طفلا صغيرا جدا فقد أتى به النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقد ناهز الحلم ليمسح على رأسه اه من شرح مسلم للنووي (قوله ثم مكبوا الى القلب) أي تحقير الشأنهم ولما ينادي الناس برأيتهم والافا لجرى لا يجب دقته



(قوله الورقاء) أى التى فى

لونها بايض الى سواد كما في  
المختار ولا يخفى ان ذلك  
معناها بحسب الاصل والمراد  
هنا تشبيهها بما في الاسراع  
كما ذكره الشارح (قوله  
أوسورته) قال في المختار  
سورة الغضب وثوبه وسورة  
الشراب وثوبه في الرأس  
وسورة الحمى وثوبها وسورة  
السلطان سطوته واعتدائه  
(قوله من أجد) بالتنوين  
للضرورة (قوله اما حقيقة)  
كذا بخط المؤلف رحمه الله  
نعالي وكانه حذف المقابل  
اكتفاء بقوله نعم الخ (قوله  
من عصى البصيرة) فيه  
ان المقام لعصى البصر  
وله اقال الناظم مقالة عمية  
وقال في الرواية الآتية  
لم يرز ملك الى آخرها وفي  
الرواية الثانية قد أخذ الله  
بصرها عني (قوله اذكرت  
هجو الخ) في نسخة وذكرت  
بشاء اتأنيث هجوا قبيحا  
قال الشهاب السبلي  
المالكي وهو قولها \*

\* وَأَمْرٌ آيَاتُ

\* 1.

اه لكن قوله فقالت لا يؤيد  
 نسخة اذ كرت بهم مزة  
 الاستنهاهم وضمير المتكلم  
 وقوله يسبون ويهجون  
 مذممار بما يؤيد النسخة  
 الاخيرة لذكرا مذكرا  
 فيما نقل عنها البرلسي اللهم  
 الا ان ثبت ان مذمما وقع  
 في كلام غيره هامن الكفار

خلاف ذلك كله بل لها أصل أصيل فقد خرجها من طرق كثيرة جدا ابن أبي حاتم والطبراني وابن المنذر وابن مردويه والبرزاري وابن اسحق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وأبو معشر كما نبه على ذلك الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسل لانهم لم يروها مسندة من وجه صحيح اه ورد عليه وعلى عياض وغيره الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر بأن طرقها كثيرة جدا ثلاثة منها رجالها رجال الصحيح وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها تفرد بوضعه امية بن خالد وهو ثقة مشهور وزعم ابن العربي وعياض ان رواياتها كلها لا أصل لها ليس في محله اذ لا يتشكى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارج جهاد ذلك على ان لها أصلا قال وقد ذكرنا ان ثلاثة أساسية تدبرها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لا اعتصاد بعضها ببعض وحينئذ يتعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر كقوله النبي الشيطان على لسانه تلك الفرائيق الخ فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله عليه وسلم يستحيل عليه ان يريد في القرآن عمدا أو سهوا واختلفوا في تأويله فأخرج الطبري عن قتادة انه أصابته سنة فجري على لسانه ولم يشعر به فلما علم أظهر بطلانه وأحكم ربه آياته واعترض بأنه لا ولاية للشيطان عليه في النوم ويحاجب بأن هذا لا يثبت للشيطان ولاية عليه وانما غاية الامر ان الشيطان لما رآه أصابته تلك السنة حتى قرأته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بطلان ما وقع من الشيطان حتى لا يغتر به أحد ثم رأيت من أجاب بما يؤيد ما ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل قراءته فارصد الشيطان سكتة ونطق بتلك الكلمات محكا كانمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنياه اليه منهم فظن من قوله واشاعها واستحسن هذا الجواب غير واحد من المحققين كعياض وابن العربي وايدوه بما جاء عن ابن عباس في تفسيره في تلاوته في أي في تلاوته وفي ذلك اخبار منه تعالى بأن رسله اذا قالوا قولوا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه محكا كاله ثم بين الله تعالى بطلانه فلم ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول نبينا صلى الله عليه وسلم ما قاله لان نبينا قاله وقد سبق الى هذا المعنى الامام المجتهد ابن جرير الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه وأما الجواب بأن الشيطان الجأ الى التلذذ بذلك من غير اختياره فردود بأن الشيطان لو قدر على ذلك لم يمكن أحدا من طاعته أو بأنه علق بحفظه ما كان يسمعه منهم من مدح آلهم فجري على لسانه وهو هذا اقدم مما قبله أو بأنه قاله ليقول الكفار فهو بعيد وان ارتضاه عياض كما لا بد اني فقال هذا جائز مع قرينه تدل على المراد لاسيما والكلام في الصلاة اذ كان جائزا أو بأنه لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى خشوا ان يأتي بدم آلهم فبادروا بذلك الكلام وخاطوه بتلاوته صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسب للشيطان لانه الحامل لهم عليه وفيه نوع بعد أو بأن المراد بالغرائيق الملائكة وكان منهم من يعبدهم زاعمين انهم بنات الله تعالى فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكروا لا اني فلما سمعوه جأوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا فشيخ الله تلك الكلمة واحكم آياته فهو بعد مما قبله (ثم) بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم من هذه الكرامات وقع له كرامة أخرى في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة وهي انه (سميت له) زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم (اليهودية الشاة) أي جعلت له فيها سمقا تالو لوقته لانها شاورت يهودا في مسموم فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت به الشاة جميعها لكنهم أكثر منه في الذراع وانكتف لما قيل لها انه صلى الله عليه وسلم يحب الذراع (وكم) مرات كثيرة (سام) من السوم الذي هو مقدمة الشراء والذي هو الرعي وبين سام وسمت تجنيس شبه الاشتقاق (الشقوة) أي تار عليها وتحلى بها (الاشقياء) الذين صاروا كالانعام بل هم أضل سبيلا ومنهم تلك المرأة وبينهما تجنيس الاشتقاق وقول الشارح ان سام وسمت من هذا تاساهل وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم ان فيها سمما

(قوله فجرى على اسانه)

كان الظاهر ان يقول فالتقاء

الشیطان بصوت کصوته

بلا ثم الجواب فتأمل (قوله

للمسئدة (مجمع) صوابه مسئدة



(قوله فقال اخسوا) قال في القاموس خسا الكلب كمنع طرده خسا وخسوا والكلب بعد كخنسا وخسيت والبصر كل والحامي من الكلاب والخنازير المبعدة لا يترك ان يدق من الناس اه والمعنى هنا بعدوا ولا تدقوا منا واوضح من ذلك ما ذكره البيضاوي في تفسير اخسوا فيها حيث قال اي اسكتوا سكوت هوان ثم قال من خسات الكلب اذا جرحته فخسا (قوله مصلية) اي مشوية بالنار (قوله اعني انه) اي الذراع وذ كرمع انه مؤث بدليل قوله في الحديث اخبرني نظرا لسميته عضوا (قوله واحتجم صلى الله عليه وسلم) اي بامر جبريل له بالجمامة (١٠٢) حديث الجمجمة في الرأس هي المغيثة امرني بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية.

وهذا صريح في ان احتجامة لا كله طعام اليهودية المسموم كان في الرأس والذي في الشارح انه احتجم على كاهله فان ثبت انه احتجم في الموضعين فلا اشكال تأمل (قوله فانتش منها) قال في الصحاح انتش اخذ اللحم بمقدم الاسنان وهو ينتش بالسين والشين جميعا قوله دفعها الى اوليائه (الخ) فيه انه قد ذكر سابقا ان اصحابه الاكابر ما توافقوا اختص دفعها لاوليائه بشر دون اوليائهم ولعله لعدم تحقق موتهم بالسقم بخلاف بشر فتأمل (قوله بجرحها الجعاء) فيه تلجج الى قولهم الجعاء جرحها جباراى لا قصاص فيه ويحكى ان خطافا راد خطافه في قبضة سليمان عليه الصلاة والسلام فسمعه يقول بلغ من حبلى انك لو قلت اهدم القبة على سليمان ففعلت فاستدعاه عليه الصلاة والسلام فقال لا تجل ان للمجبة لسانا لا يتكلم به

قال اجعوا الى من هنامن اليهود فجمعوا له صلى الله عليه وسلم فسألهم عن اشياء منها ما اوتوكم قالوا فلان قال كذبتم اوتوكم فلان قالوا صدقت وبرت ثم سألهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرنا ثم تخلفونا فيها فقال صلى الله عليه وسلم اخسوا فيها والله لا تخلفكم ابد ثم قال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سمما قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم ما جعلكم على ذلك قالوا ان كنت كذا با استرخنا منك اوتونا بياضك وروى ابو داود انها سميت شاة مصلية ثم اهدتم الى النبي صلى الله عليه وسلم فاكل منها واكل رط من اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فارسل الى اليهودية فقال صلى الله عليه وسلم سميت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرني هذه الذراع ومن ثم قال (فاداع) اي اظهره صلى الله عليه وسلم (الذراع ما فيه من سر) اي سم (بنطق) معجزة له صلى الله عليه وسلم كما بصرح بذلك اعني انه اخبره بالنطق بقوله صلى الله عليه وسلم اخبرني هذه الذراع (اخفاؤه) عن الحاضرين (ابداه) له صلى الله عليه وسلم اي هو وان خفي عليهم ظهر له صلى الله عليه وسلم وفيه طباق ولما قال صلى الله عليه وسلم له اذ لك صدقته ثم قالت قلت ان كان نبيا فان يضره وان لم يكن نبيا استرخنا منه ففعلها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه صلى الله عليه وسلم الذين اكلوا من الشاة واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل منها وفي رواية غير ابى داود انها جعلت تسأل اي الشاة احب اليه فقيل لها الذراع فعمدت الى عنزها فذبحتها واصلتها ثم عمدت الى سم موح اي يقتل لوقته فسمتها به واكثر منه في الذراع والكنتف ثم وضعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر من البراءة فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتش منها وتناول بشر عظماء آخر فاداروا لقمتهما واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرني انها مسمومة وفيه ان بشرامات والله صلى الله عليه وسلم دفعها الى اوليائه فقتلوه هاروا الحافظ الدمياطي ورواية انه قتلها تعارض رواية البيهقي عن ابى هريرة وجابر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها ومن ثم قال (ويخلق من النبي كريم) بل لا اكرم منه قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم اي بسبب ما تحلى به من كمال الحلم والعفو والصفح (لم تقاصص بجرحها) بواطنهم بذلك السم اذ هو يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر (الجعاء) اي المرأة ويقال للبهيمة ايضا وقال الزهري اسلمت فتر كهوا في مغازي سليمان التيمي نحوه وانما قالت استبان لي الا انك صادق وانى اشهدك ومن حضر انى على دينك وان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وجمع البيهقي بأنه يحتمل ان يكون تركها اوليا فلما مات بشر قتلها به وبذلك اجاب السهيلي وزاد انه تركها لانه كان لا يتقن نفسه ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل انه تركها لاسلامها فلما مات بشر تحقق بموته وجوب القصاص عليه فقتلته وقوله انه قتلها قصاصا فيه نظر اذ لم تر احدا من الصحابة روى عنه انه قتلها قصاصا وانما الوارد انه قتلها وهو محتمل لكونه قتلها بنقضها العهد

بما لا المجنون والعاشقون ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك منه صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبه وقال هذا جبار ذكركم الا كبرى عند قولهم مما نعتوا به المحبة انه كالدابة جرحه جبار (قوله اي المرأة) ظاهرا تفسيره يدل على ان اطلاقه عليه بطريق الاشتراك وليس كذلك بل في البهيمة حقيقة ويطلق على المرأة تشبيها بها فحق التفسير ان يقول اي المرأة اليهودية التي كالبهيمة اه دنوشري (قوله وجمع البيهقي بأنه الخ) اي فقولهم لم يقتلها اي في الحال وقولهم قتلها اي بعد ذلك (قوله بنقض العهد) انظره مع ما سبق عن مغازي التيمي ام اسلمت وفي شرح مر عند الكلام على التضييف بمسموم ان قتلها بنقض العهد كما ذكره الشارح هنا ولعله لم يثبت عندهما ولم يصح ما روى من اسلامها فخر

(قوله ان يقتلها بمسموم) لان من قتل بسم يقتل بمثل السم الذي قتل به مالم يكن مهورا يمنع الغسل والظاهر ان ما هنالك يكن مهورا ومن ثم نأخر موت بشر مدة عن اكل السم اه من ع ش على م ر (قوله ان ما في هذه القصص) فهي واقعة حال فعلية طرفها الاحتمال فسقط بها الاستدلال على كون قتلها قصاصا تأمل (قوله من اضاف انسانا) (١٠٣) اي عجزا بقرينة قوله لانه تناوله باختياره اما غير المميز ففيه القود كما هو مصرح به في الفروع (قوله فهو معطوف) اي بحذف حرف العطف (قوله اي رفع الرق عنهم) اي باعتاقهم لان ما في السبي نساء وذراى وهم يرقون بنفس الاسر فقول النبي فيما يأتى اماما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم اي مسلم لكم بعد عتقه وكذا يقال فيما بعد فيعتل ان العتق في غير مال النبي قد فوض اليه ففعل ويحتمل ان كل من سمع بماله من الغنائم نجز عتقه ببقى ان طرو الرق على الشكاح يفسخه فان كان رد النساء لهوازن من غير عود لزوجهن فلا اشكال والاشكال الا ان ثبت تجديده عقد وانما لم يذكرهم النبي ذلك لكونهم عالمين بالحكم وفيه ايضا ان ثلاثة اخماس الخمس التي لليتامى والمساكين وابن السبيل لم يذكر في القصة تبرعهم بها على انهم غير محصورين فلا يتأتى تزولهم عن حقهم الا ان يقال للامام ان يحصر حق بعض المستحقين في بعض انواع الغنيمة ويكون قد حصر حق هؤلاء الثلاثة من غير السبي كالا بل خفر (قوله وايهاهه قصر فضلا) فيه نظران النص على الشيء لا يبنى ما عداه دلالة ولا ايماما اه دنوشري (قوله قريب من ذى الجواز) قال في الصحاح وذو الجواز موضع بمعنى كان به سوق في الجاهلية اه انظره مع قول الشارح بين ذلك الوادى الخ اذ ليس بين مكة ومنى هذه المسافة تأمل (قوله في اثني عشر الفا الخ) عشرة جايم اي لفتح مكة والافان من طلقاء مكة اي الذين اسلموا من اهل مكة يوم فتحها فاطلقهم اي خلى سبيلهم ولم يسترقهم واجدهم طليق ففعل بمعنى

الغنيمة ويكون قد حصر حق هؤلاء الثلاثة من غير السبي كالا بل خفر (قوله وايهاهه قصر فضلا) فيه نظران النص على الشيء لا يبنى ما عداه دلالة ولا ايماما اه دنوشري (قوله قريب من ذى الجواز) قال في الصحاح وذو الجواز موضع بمعنى كان به سوق في الجاهلية اه انظره مع قول الشارح بين ذلك الوادى الخ اذ ليس بين مكة ومنى هذه المسافة تأمل (قوله في اثني عشر الفا الخ) عشرة جايم اي لفتح مكة والافان من طلقاء مكة اي الذين اسلموا من اهل مكة يوم فتحها فاطلقهم اي خلى سبيلهم ولم يسترقهم واجدهم طليق ففعل بمعنى



وألفان من طلقاء مكة ولما همزهم صلى الله عليه وسلم قصد الطائف وأمر أن يجعل سبي هوازن وغنائمهم بالجرعة حتى يأتي اليهم وكان السبي وهو النساء والذراري ستة آلاف رأس والابل أربعة آلاف وعشرين ألفا والغنم فوق أربعين ألفا واربعة آلاف أوقية فضة ولما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف انتظر هوازن بضع عشرة يوما ليقدمو عليه مسلمين ثم أخذ في قسمة الغنائم فجاءوا مسلمين فقالوا يا رسول الله اننا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامن علينا بما من الله عليك وقام رجل من فخذ حليمة فقال يا رسول الله ان ما في الخطائر عمتك وخالاتك أي من الرضاع لانهم قرابات حليمة أو حاضناتك اللاتي كن يكفلنك ولوانا أرضعنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم نزل بنامثل الذي نزل فيه رجونا عطفه وانت خير المكفولين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احسن الحديث اصدقة ابناءكم ونساءكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا ابناءؤنا ونساءؤنا فقال أماما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وإذا صليت الظهر بالمسلمين فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمناؤنا ونساءؤنا فاعطيتكم عند ذلك وأسأل لكم ففعلوا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع بنو قحمة وبنو فزارة وعباس بن مرداس من بني سليم فوعدهم صلى الله عليه وسلم من أول سبي يصيبه بما طابت به نفوسهم فردوا من بقي عندهم ومن صلى الله عليه وسلم عليهم بذلك (اذ) أي لاجل انه صلى الله عليه وسلم (كان له قبل ذلك) أي وهو طفل (فيهم رباء) بفتح الراء والمدى تربية من ربوت في بني فلان وربيت فيهم اذ انشأت بينهم أو طول باعتبار ما وصل اليه من لبن حليمة وتربيتها \* (تنبيهه) \* جعل الناظم اذ تعليلية بخلاف ما عليه الجمهور قالوا ولادليل في وان ينفعكم اليوم اذ ظلمت الآية لان التقدير بعد اذ ظلمت وعلى الاول هل هي حينئذ حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لامن اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الآية اشكالات ليس هذا محل بسطها وترداسها للزم الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا أو مضافا اليها الظرف نحو يومئذ تحدث اخبارها وقال الاقلون تكون مفعولا به نحو واذا كروا اذ كنتم قليلا فكثروا وكذا المذكورة أوائل القصص كلها بتقدير اذ كروا أو بدلا منه بدل اشتمال أو كل ورده الجمهور بأن المفعول أو المضاف اليه محذوف وزعم الزمخشري أنها تكون في محل المبتدأ مما تقدم به وجوز كثيرون ورودها للمستقبل نحو سوف يعلمون اذا لا غلال في أعناقهم لاستقبال يعلمون لفظا ومعنى واجب بأنه من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الواقع (وأتى) ذلك (السبي) أصله الاسر والمراد به هنا السبي أي المأسورون الى الجرعة بأمره صلى الله عليه وسلم كما مر ليفسح فيه اعلى المسلمين وكان ذلك السبي (فيه أخت) النبي صلى الله عليه وسلم من (رضاع) واسمها السماء كما مر ولما شقوا عليها عند سبيها قالت والله اني أخت صاحبكم فأجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أختك قال وما علامه ذلك قالت عضه منك في ظهري فعرها لسن (وضع) أي خفض (الكفر) القائم بها (قدرها) كذلك وضع قدرها (السباء) أي الاسر القائم بها أيضا فاضمحل في جنب ذلة هذين ما فيها من اخوته صلى الله عليه وسلم كما اضمحل في جنب الكفر ما في نحو أبي طالب من العمومة والترسية ومنع الاعداء بكل طريق أمكنته ثم من الله عليها بالاسلام وبعرفته صلى الله عليه وسلم لها (خبياها) أي أعطاها ما لم يكن في حسابها وجاد على قومها لاجلها (برا) أي لاجل بره لها اذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز أن يكون المفعول الثاني ويؤيده انه أبدل منه قوله وبسط الخ كما يأتي ولما أتته بسط لها رداءه وأجلسها عليه ثم خيرها وقال ان أحببت فعندي محبة مكرمة وان أحببت ان أمتك وترجي الى

مفعول (قوله وقام رجل من فخذ حليمة) قال في القاموس الفخذ ككتف مابين الساق والورك مؤنث كالفخذ ويكسر ويحي الرجل اذا كان أقرب من عشيرته والجمع أفخاذ اه (قوله أن ما في الخطائر) جمع خطيرة قال في المختار والخطيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح (قوله قرابات حليمة) كان الظاهر ان يزيد وقرابات زوجها لاجل قوله عمتك اذ قرابات الام من الرضاة خالات وقرابات الاب من الرضاة عمت كالنسب (قوله الحارث) أي ملك الشام (قوله أو النعمان) أي ملك العراق (قوله واسمها السماء) أي من غيرياء ويقال الشيماء بالياء (قوله وما علامه ذلك) بكسر الكاف لانه خطاب مؤنث (قوله السباء) بكسر السين وفتحها (قوله ما لم يكن في حسابها) هذا المفعول الثاني المحذوف على جعل برامفعولا لا جله

(قوله وأعطاه غلاما له) الذي في النعمة الكبرى فأعطاه نعبا وشاء وثلاثة أعبد وجارية (قوله نعت لرداء) فيه انها انشائية ولعل المراد من حيث المعنى أو المراد معمول نعت لان القول في مثل ذلك مقدر أي مقول فيه أي فضل الخ تأمل (قوله وفي رداء والرداء رد العجز على الصدر) هو عبارة عن أن يأتي الشاعر بكلمة في صدر البيت متقدمة كانت أو متأخرة ثم يأتي بها بلفظها في عجزه وأحسنه ما كانت اللفظة افتتاحا للبيت والاخرى ختامه كقوله في يحدث عن سرى فما ظهرت سر الرقاب الامن حديث في وقد تقدم (قوله وذبان القرى) الذبان معروف الواحد بهاء والجمع أذبة وذبان بالكسر وذبان بالضم انتهى قاموس (قوله وومد البحار) الومد بالتعريف شدة حر الليل انتهى صحاح وفي القاموس الومد محركة الحو الشديد مع سكون الريح أو ندى يحيى في صميم الحر من قبل البحر (قوله واستعمال التنزه الخ) قد يقال يمكن اجراء كلام الناظم على قانون اللغة لاعلى العرف بأن يجعل في ذات الخ متعلقا بمحذوف وصلة تنزه محذوفه أي تنزه

قومك فعلت فأخارت قومها فاختها وزاد في الاحسان اليها كما هو شأنه وردها الى قومها وأعطاه غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجته بها فليرزل فيهم من نسلها ما بقيه (توهمت الناس) الذين رأوا ذلك البرأى وقع في وهمهم أي ذهبنهم واسناد ذلك اليهم باعتبار ما من شأنه (به) أي بسبب ذلك البر الذي وصل اليها منه (أنما) بفتح الهمزة أداة حصر ككسورتها (السباء) أي المسبيات أو النساء لانهم يسمين سباء في القاموس والسبي ما سبي وجهه سباء والنساء لانهم يسمين القلوب أو يسبين فيمكن حينئذ تصح قراءة النظم بسين ثم باء وبنون ثم سين اذ المعنى صحيح على كل منهما كما يعلم من تقرير الآتي فتأمل ويؤيده بينه وبين الناس الجنس المقلوب (هذاء) بالكسر مصدر هذبت المرأة الى زوجها أي مهديات كرجل عدل والجملة في محل مفعول توهمت الناس أي توهمو ان النسوة اللواتي معهن في السبي لم يسبين لعظيم ما قابلهن به من الاكرام وانما جئن لاكرام هذاء عروس وجلاها عليه صلى الله عليه وسلم لانكونهن مسبيات لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله لنساء يهدين عروسا للنساء مسبيات \* (تنبيهه) \* استعمال الناظم لانما هذه في الحصر تبع فيه الزمخشري والبيضاوي وغيرهما وجعل الاقوال منه قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد فقال انما لغصم الحكم على شئ أو لغصم الشئ على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع في هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الحكم الهكم بمنزلة انما يقوم زيد فأنزله اجتماعها الدلالة على أن الوحي اليه صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية وقول أبي حيان يلزم الزمخشري انحصار الوحي في الوحدانية مردود بأنه حصر مجازي باعتبار المقام ومن جملة ذلك البرأه (بسط) فهو يدل من برا كما مر ويصح كونه بدلا من حبا (المصطفى) صلى الله عليه وسلم (لها من) الظاهر انها زائدة على مذهب الاخفش وجماعة (رداء) كان عليه أي نشره وجعله لها فراشا لتجلس عليه ويصح جعل من للتبعيض فيكون صلى الله عليه وسلم بسط لها بعضه لتجلس عليه والاول أقرب وعلى كل فهنيئا لها ذلك الاكرام كيف وهو رداء (أي فضل) أي شرف عظيم لا غاية له (حواء) أي جمعه (ذاك الرداء) بما سته بسطه الشريف صلى الله عليه وسلم وما أفهمه هذا التقرير من ان أي فضل الخ جملة نعت لرداء ومن زائدة أو تبعيضية هو المتبادر كما لا يخفى ويصح ان تكون أي مفعول بسط وأن فضل بمعنى فضيلة فن تبعيضية وانه على حاله فن تعليلية داخلية على مضاف أي نشر لها من أجل فرش رداءه لها فاضلا عظيما حواه ذلك الرداء أي تميزا ظاهرا على بقية نساء هوازن وفي رداء والرداء رد العجز على الصدر (فقدت) أي صارت مندرجة (فيه) أي في ذلك الفضل (و) الحال انها (هي سيدة) أولئك (النسوة) اللواتي معهن سبي هوازن لما حصل لها من التمييز الظاهر بالاهر عليهن (و) ان أولئك النسوة هن (السيدات) قبل أسرهن (فيه) أي في ذلك الفضل (اماء) أي صارت كأنها سيدتهن وكأنهن مع كونهن سيدات اماء لها وبين السيدات والاماء طباق وهذه مؤكدة للجملة الاولى التي هي حال من فاعل غدت كما علم مما مر ولما ذكر ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الرفعة والترقي الى ما لم يصل اليه مخلوق وما يتعلق بذلك من صفات تنقطع أعناق الاطماع عن أن تمتد اليها ونحو ذلك لم يعول آمال الكمال الاعلى اطلب من كل سامع فانه مشاهدة رؤيته صلى الله عليه وسلم أن ينزهه بالاصغاء الى صفات ذاته ومعانيه فقال (تنزهه) قال المفسر هو من قولهم خرجنا تنزهه في الرياض اه وكأنه جرى في ذلك على العرف اذا تنزهه كفي القاموس التساعد ثم قال وأرض نزهة بعسدة عن الريف أي الخصب والزرع وغنى المياه وذبان القرى وومد البحار وفساد الهواء ثم قال واستعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والياض غلط قبيح (في) أو صاف (ذاته) هو الكلام عليها في لك ذات العلوم (ومعانيه) أي صفاته الخارجية عن أوصاف ذاته صلى الله عليه وسلم (استمعا) أي من جهة أصغائك الى



(قوله وبه يظهر) أي بقوله اجليتها حيث عداه بنفسه (قوله ان من زائدة) قال سيبويه بشرط ان يادتها ان يتقدم نبي أو شبهه وأن يكون مجروراً متكرراً والاختلاف لا يشترط ذلك قال ابن مالك وبقوله أقول واستدل بقوله يحلون فيها من أساور من ذهب وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وليسيوبه (١٠٦) أن يدعى أنها في الآيتين تبعيضية وكذا انظارهما في النظم ان عزاجلاء بعضها

ويعلم بالاولى طلب التنزه  
فما ذكر ان عزاجلاء كلها  
تأمل (قوله لان مفردة  
حسن) قال في المختار الحسن  
ضد القبيح والجمع محاسن  
على غير قياس (قوله الانشاد)  
قال الهروي في غريبه  
والنشيد رفع الصوت ومنه  
انشاد الشعر أي رفع الصوت  
به وقولهم نشدك الله أي  
سألتك بنشدى أي رفع صوتي  
(قوله من شجي الصوت)  
أي الصوت الشجي أو من  
شخص شجي صوته فهو من  
إضافة الصفة للموصوف  
أو الوصف لفاعله أي  
صوته شجي أي مطرب قال  
في القاموس شجاء خزنه  
وطربه كاشجاء فيهما ضد  
(قوله وأريحية) أي خفة  
يقال راحت يده بكذا أي  
خفت له (قوله وطربا)  
الطرب خفة تصيب  
الإنسان لشدة خزن أو  
سرور انتهى مختار فلفظ  
طربا على أريحية مرادف  
(قوله ويعجده) أي يرفع  
صوته بالزبور (قوله  
والانشاء) قال تعالى وهو  
الذي أنشأكم أي ابتداء  
خلقكم وكل من ابتداء شيئاً  
قد أنشأ فهو مجاز أي لان  
الذي على هو الشخص  
المنشئ والمنشئ فهو على

استماع أو صاف ذاته وجعل صفاته الاتية في هذا النظم الجامع البديع وبين ذاته ومعانيه جناس  
المقابلة كالاستماع والاحتشام (ان عز) أي فقد (منها) متعلق بقوله (احتشام) من جلوت  
العروس جلاء وجلوة واجليتها اذا نظرت اليها مجلية أي مكشوفة من زينة أي ان قائل رؤية ذاته  
الكريمة ومشاهدة صفاته العلية فلا يفتك تفريغ سمعك لكل ما يتلى عليك من أوصاف ذاته صلى  
الله عليه وسلم وعلى صفاته وبه يظهر ان من زائدة في الإيجاب وهو ما أجاز به جماعة ونخرجوا  
عليه قوله تعالى ولقد جاءك من نبي المرسلين يحلون فيها من أساور من ذهب من جبال فيها من  
برديغصوا من أبصارهم وفيه نظر لا مكان نحو التبعض فلا زيادة قائله (و) لا تقتصر على سماعك  
القليل من ذلك بل (املا السمع) بأن تكثر من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما سمعته شيء محسوس  
وان سمعك اناء واسع لملا ذلك من المحسوس (من محاسن) استعمل عليه صلى الله عليه وسلم لا يلحق  
أحد آثارها ولا يشق كمال عبارها وهو جمع على غير قياس لان مفردة حسن لا تحسن  
الاتقديرا (عليها) من أمليته الكتاب ويجوز أمليته (عليك) من هذه القصيدة وغيرها (الانشاد)  
لها من شجي الصوت بأنهم الأعراب فقد قالوا من أقوى الأسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه  
وسلم سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا قابلا فانها  
تحدث للسامع سكرًا واريحية وطربا وذلك يحدث عندها بسببين أحدهما انها في نفسها توجب لذة  
قوية بنغم فيها العقل اثاني انها تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق  
تخييل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته في القلب واستيلائها على انفسكم وفي هذا من اللذة  
ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالحان وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب  
وأقوى في اللذة من عناق الشواب وقد ذكر الامام أحمد رضي الله عنه وغيره أن الله تعالى يقول  
لداود في الجنة مجدني بذلك الصوت الذي كنت تعجدي به في دار الدنيا فيقول كيف وقد أذهبتني  
بالموت فيقول أنا أأرده عليك فيقوم عند ساق العرش ويعجده فاذا سمع أهل الجنة صوته استفرغ  
نعيم أهل الجنة وأعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لاسيما ان انضم الى ذلك  
رؤية وجهه الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ولا تحيط به الإشارة  
(والانشاء) من ناظمها واسناد الاملاء اليها مجازا ومما يحملك على استفرغ وسعك في ذلك التنزه  
واملاء السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد ان محاسن ذاته وكال صفاته لا يمكن ان تحيط  
بها كيف (كل وصف له) من صفاته الذاتية والمعنوية (ابتدأت) أنت أو أنا (به) في الذكرا  
ابتدأت بذكره لحيطة بغايته (استوعب أخبار الفضل) مفعول مقدم أي جميع أخبار الفضائل  
والكمال (منه) متعلق بقوله (ابتداء) أي كلما ابتدأت بوصف له صلى الله عليه وسلم وتأملت ما اشتمل  
عليه صريحاً وإيماءً وجدت ذلك الوصف المبتدأ به جمع أنواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد  
ذلك فان كل وصف من أوصافه صلى الله عليه وسلم أخذ بحجز بقية تلك الأوصاف اذ لا يتحقق كمال  
وصف من صفات الانسان كالحلم مثلاً الا ان كل في بقية أوصافه كالعلم والكرم والشجاعة والخلق  
الحسن وغيرها وحينئذ فكل من صفاته صلى الله عليه وسلم يدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه  
منها إيماء واستلزاما كما لا يخفى على من سبر ذلك وتأمله وبهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم يعلم انه سقى  
الله عهده ثاقب النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف وليس ذلك بكثير على من حل عليه

حدوا سأل القرية وبين الانشاد والانشاء الجناس اللاحق ليعبر عن جري الدال والهمزة (قوله بحجز بقية تلك  
الأوصاف) قال الجوهرى وحجزة الازار معقده وحجزة السراويل التي فيها التكة

نظر القطب الكبير والعلم الشهير سيدي أبي العباس المرعي وارث أبي الحسن الشاذلي قدس الله  
سرها وتورض عن محاسنها وبما قررت في شرح هذا البيت يعلم انه من غرر أبيات هذه القصيدة وانه  
لا تعقيد فيه خلافا للشارح وانه يجب عليك ان تعتقد ايضا ان تمام الايمان به صلى الله عليه  
وسلم الايمان بأن الله تعالى أوجد خلقا بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي مثله  
صلى الله عليه وسلم وبذلك ان محاسن الذوات دليل على ما بطن فيها من بدائع الاخلاق وجلائل  
الصفات ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في كل من ذينك ومن ثم  
قال الناظم في بردة المديح \* فهو الذي تم معناه وصورته \* البيتين قبيحين ان حقيقة الحسن  
الكامل كملت فيه وحده ولم تنقسم بينه وبين غيره لانه الذي تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه  
وما أحسن قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والما أطاق أعيننا النظر اليه  
وبين ابتدأت وابتداء جناس الاشتقاق \* (تنبيه) \* شرح الناظم بيان تمام معناه بما مر ويأتي  
ولم يشرح تمام حسن ذاته كذلك وانما أشار لذلك بقوله برؤية وجهه الخ ضحكه التبسم الخ وتبقيس  
راحة الخ فتعين علينا ان نشير الى شيء من ذلك فنقول أما وجهه الشريف فصح عن البراء انه صلى الله  
عليه وسلم كان أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وعن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئاً  
أحسن منه صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى في وجهه صلى الله عليه وسلم وعن البراء انه قيل  
له أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف قال لا بل كانهم رأى لم يكن كالسيف في الطول  
ولا في اللعنان بل كانهم في التدوير وفوق لعنان السيف وضح عن جابر بن سمرة لم يكن كالسيف بل  
كالشمس والقمر وكان مستديراً فنبه بهذا انه جمع بين الحسن والاشراق والملاحاة والاستدارة  
وجاء عن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن بالمسك كأي شديدة استدارة الوجه بل فيه تدوير قليل وهو  
أحلى عند العرب وهو معنى قول أبي هريرة كان أسيل الخدين أي فيه ما طول وسلامة من ارتفاع  
الوجه ومدون تشبهه غير واحد لوجهه بشقة القمر أي عند التفاته وقيل احترازاً عما في القمر من  
السواد ويرده تشبيهه أبي بكر رضي الله تعالى عنه وغيره له بدارة القمر وفي النهاية انه صلى الله عليه  
وسلم كان اذا سر صا روجه كالمرآة فيرى خيال الجذرفيه وفي رواية يتلألأ وجهه تلاًلأ القمر  
ليلة البدر وانما كان الاكثر تشبيهاً بالقمر دون الشمس لان من شاهده ينظره ككمال النظر  
ويستأنس به ولا يتأذى منه بخلاف الشمس في الكل ولذا كان من أممائه صلى الله عليه وسلم  
البدر ومن ثم قال الخارجون لملاقاته حين مرجه من نبوك

طلع البدر علينا \* من ثقبات الوداع وجب الشكر علينا \* مادام الله داع

ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب والافلا محدث يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقة  
والخلقة \* وأما بصره صلى الله عليه وسلم فيكفي في نفسه ما زاغ البصر وما طغى وضح عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهم ما كان صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وضح  
انه كان في الصلاة يرى من خلقه كما يرى من أمامه أي رؤية ادراك كهي بالبر صراذ رؤية الواقعة  
على جهة الكرامة لا تتوقف عليه ولا على شعاع ولا على مقابلة عند أهل السنة وما قيل كان له  
عينان بين كتفيه كسم الحيات يرى بهما ولا يحجبهما الثياب لم يثبت ما يدل عليه والاصل عدمه  
كازعم أن صورهم كانت تنطبع في قلبه أو انهار رؤية قلب أو ان المراد بها العلم بوحى أو الهام وحديث  
اني لا أعلم ما وراء جداري لم يعرف له سند وانما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بلا اسناد وبفرض  
وروده فهذا غير مانع فيه لان المنفي علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم يعلم بوحى أو الهام ومن ثم  
قال لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين هو يزعم علم الغيب والله اني لا أعلم الا ما علمني ربي وقد داني  
ربي عليا وهي في موضع كذا احبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما أخبرني الله عليه

(قوله كان الشمس تجرى) قال  
الطبي شبه جريان الشمس  
في فلكها بجريان الحسن في  
وجهه صلى الله عليه وسلم  
قال ويحتمل أن يكون من  
تشابه التشبيه جعل وجهه  
مقارناً كالشمس انتهى  
مواهب (قوله وضح انه كان  
في الصلاة) في الامداد  
استظهر عدم الفرق بين  
الصلاة وغيرها لاطلاق  
حديث البخاريين







(قوله مجرد نزول المني)

عبارة ابن علان في شرحه للخصائص وجوز بعضهم عليهم الاحتمال النائي من امتلاء البدن وترك الجماع لانه امر طبيعي ليس للشيطان فيه مدخل وفي قوله من امتلاء البدن نظر اذا الانبياء حاشاهم ان يملؤا أجوافهم وقد علمت قول الشارح قريبا كان على غاية من تقليل الفداء وبقية الانبياء مثله في ذلك كما هو اللائق بمقامهم عليهم الصلاة والسلام (قوله تصغير الهون) والهون تأنيث الالهون كقولك الاكبر والاكبرى وفي الحديث المسلمون هينون لينون قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالهين اللين مخففا وتذم بالهين اللين مثقلا وقال غيره هماشئ واحد والاصل فيه التثقل تخفف اه من الهروي في غريبه قال البيضاوي عند قوله يمشون على الارض هونا هينين أو مشيا هو ينما مصدر وصف به والمعنى يمشون بسكينة وتواضع (قوله الخطوة) بضم الخاء ما بين القدمين وأما فتحها فنقل القدم (قوله قدمهم أمامه) لعله غالبا بدل قوله قبل لان عجزهم عن حقوقه اذ هو ظاهر في مشيتهم خلفه

عليه وسلم بخفاء انه مفاض البطن أي واسعه وقيل مستوى الظهر مع الصدر وان بطنه صلى الله عليه وسلم كالقراطيس المني بعضها على بعض وانه بعيد ما بين المنكبين أي عريض الصدر \* وأما قوله صلى الله عليه وسلم فهو أول قلب أودع الاسرار الالهية والمعارف الربانية لانه أول الخلق كما هو صورته صلى الله عليه وسلم آخر صورة الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين فهو أولهم وآخرهم في حيازة أعلى الكالات الخلقية والخلقية وما ينبت لك بقلبه أودع ما لم يودعه غيره تكرر شقه وملؤه عيانا وحكمة واخراج حظ الشيطان منه كما هو ذلك مبسوطا في مجتري رضاءه صلى الله عليه وسلم ومحاسنه الظاهرة التي هي أعلام على الاخلاق الباطنة فكان تلك لم يساوه فيها مخلوق فكذلك هذه \* وأما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد صرح عن أنس ككنا نتحدث انه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلا في الجماع وروى الاسماعيلي أنه أعطى قوة أربعين رجلا زاد أبو نعيم عن مجاهد ركه من رجال أهل الجنة والرجل في الجنة يعطى قوة مائة كما صححه الترمذي وقال غريب وأربعون في مائة بأربعة آلاف ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم على جانب عظيم من تقليل الغذاء ليخرق الله له العادة في الامرين ولم يحتلم قط وكذا الانبياء لانه من الشيطان لكن ظاهر قول عائشة رضي الله عنها يصح صائغا جنبا من جماع غير احتلام انه يحتلم ويتسلخه فالأول محمول على ما اذا كان عن رؤية وقاع لان هذا هو الذي من الشيطان بخلاف مجرد نزول المني في النوم \* وأما قدمه صلى الله عليه وسلم فجاء عن غير واحد انه شئت القدمين أي غليظ أصابعهما وكانت سبابة قدميه أطول من بقية أصابعهما ومن روى ذلك في البدفة غلط كباينه غير واحد وكانت خنصرهما متظاهرة وكان لا أخص لهما أي ليس في باطنهما كبير انخفاض بحيث يطأ به كله فهو معتدل الخصى ومعنى رواية مسيح القدمين ان فيهما مع ذلك لينا وملاسة دون تكسر وتشقق \* وأما طوله صلى الله عليه وسلم فكان أربعة لكنه الى الطول أقرب كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد ان هذا ان مشى وحده أو مع قصير والاطال على من ماشاه وهو صلى الله عليه وسلم ينسب الى الطول بل لو اكنفه طويلا نال طاله ما فاذا فارقاه نسب الى الربعة \* وأما مشيته صلى الله عليه وسلم فقد صرح عن علي كرم الله وجهه انه كان اذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صلب ورواية عنه كان اذا مشى تقلع والتقلع والاختدار من الصبب قريب أراد به انه كان يستعمل التثبيت ولا يتبين منه في هذه الحالة استجمال ومبادرة بالمشي وهذا هو مرادنا نظم بقوله (والمشي) السكائن منه (الهون) تصغير الهون وهو السكينة والوقار للتعظيم نحو قول الشاعر وكل أناس سوف تحدث بهم \* دويبة تصفر منها الانامل

وقدمدح الله من يمشون كذلك فقال عزقائلا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ولا ينافي ذلك رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت أسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الارض تطوى له انا لجهدا نفسنا وهو غير مكثرت لان عجزهم عن حقوقه ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي كما يدل عليه قوله غير مكثرت بل لانه كان يبارك له في مشيه كما يدل عليه قوله كان الارض تطوى له فهو مع هون مشيته لا يلق ومعنى رواية ذريع المشي أي واسع الخطوة وقال ابن القيم في رواية كان اذا مشى تقلع والتقلع الارتفاع من الارض بجملة كمال المنحط في الصبب وهي مشية أولى العزم والهمة وهي أعدل المشيات وأروحها للامعاء فكثير من الناس من يمشي دفعة واحدة كأنه خشبة محمولة فهي مذمومة كالشي بالانزعاج كالجلل الا هو ج وهذه تدل على قلة عقل صاحبها لاسيما اذا كثرت فيها الاتفات وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع أصحابه قدمهم أمامه وقال خلوا ظهري لئلا لئكة وكان اذا مشى في قرا وشمس لا يظهر له ظل ومرة قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نوراً \* وأما لونه صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جهورا بأحبابه بالبياض كما صرح عنهم

(قوله موضوع) قال السيوطي في حسن المحاضرة ما ورد في الورد رويت فيه أحاديث كلها (١١١) موضوع منها حديث على رضي الله

تعالى عنه مر فوعا لما أسري بي الى السماء سقط الى الارض من عرق فبت منه الورد فن أحب أن يشم رائحته فليشم الورد أخرجه ابن عدي في كامله وحديث أنس رضي الله تعالى عنه مر فوعا الورد الابيض خلق من عرق لينة المعراج وخلق الورد الاحمر من عرق جبريل وخلق الورد الاصفر من عرق البراق أخرجه ابن فارس في كتاب الرمان والحديثان أوردهما ابن الجوزي في الموضوعات (قوله بتلعه الارض) أي ويشم منه رائحة المسك وكذلك الانبياء اه من الخصائص الصغرى للسيوطي (قوله أشرف منها) بل ولا مساوية لها وكذا يقال فيما يأتي (قوله وهذا مقتبس الخ) فيه أن قول ابن عباس ليس فيه ذكر النسيم فلا يظهر الاقتباس ويحجب بأن الريح في كلامه أل فيه للاستغراق فيشم سائر أقسامه ومنها نسيم الصبا وفيه أيضا ان المشبه في كلام ابن عباس الجود لا الخلق وقد يحجب بان الجود من ثمرات الخلق الحسن فاذا شبه الفرع بالنسيم فالاصل أولى (قوله المرسل) أي المطلقة يعني انه في الاسراع بالخبر أمرع من الريح وعبر بالمرسل إشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بخبره كاتعم الريح المرسله جميع ما تهب عليه وانما قلت يعني الخ لان اصطلاحهم في التفسير انه اذا كان المعنى لا يحتاج لغناية بأن أفاده جوهر اللفظ عبروا بأى والا عبروا به يعني

من طرق متعددة ولا ينافيه رواية مشرب بجمرة لانه مع ذلك يسمى أبيض نعم قد ينافيها رواية أبيض شديد البياض الا أن يحمل المشرب بالجمرة على الوجه فيحمل رواية المهق أي أجمر ليس بأبيض وقول عياض رحمه الله تعالى انها وهم غير صحيح وكذا رواية ليس بالابيض ولا بالادم أي وقول عياض ان هذه ليست بصواب مرود بأن المراد ليس شديد البياض ولا شديد الادمة وانما يحاط بياضه حمرة والعرب تطلق على من هو كذلك انه أسمر الوارد في رواية ونوافقه رواية أبيض بياضه الى السمرة وفي رواية أجمر الى البياض أو المراد انه صلى الله عليه وسلم كان تحصل له السمرة اذا سافر لثأره من الشمس وتظليل الغمام وغيره لانهما كان ارهاصا كما هو وقد انقضى وقته وذهب بعض المساكين الى أن من زعم انه صلى الله عليه وسلم كان أسود كقرو في رواية يقتل أي لان السواد يشعر بالنقص \* وأما طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته فكان في ذلك الغاية العلية وان لم يس طيبا كما صرح عن أنس وغيره وروى أبو يعلى والطبراني ان رجلا استعان به في تجهيز ابنته فاستدعى صلى الله عليه وسلم بقارورة وسلمت فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ومر انه كان اذا مر بطريق فرأى الناس منه وجدوا رائحته وعرفوا بذلك انه مر منه وحديث خلق الورد من عرقه أو من عرق جبريل أو من عرق البراق موضوع وجاء من وجه غريب ان ما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم بتلعه الارض وأيده الحافظ عبد الغني بان أحد من الصحابة لم يذكر انه رأى بخلاف البول فانهم كانوا يستشفون به كدمه صلى الله عليه وسلم ومن ثم اختار جماعة من أئمتنا رضي الله تعالى عنهم طهارة جميع فضلاته صلى الله عليه وسلم (و) أما (نومه) فهو (الاغفاء) أي أخف النوم بحيث لا يستغرق لان الاستغراق اغما يتولد عن نوم القلب وغفلاته المتولدين عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان نيام عينه ولا ينام قلبه كما صرح عنه صلى الله عليه وسلم ولم ومن ثم لم ينعقد وضوءه بالنوم وسر ذلك كمال حياة قلبه صلى الله عليه وسلم ويقتضيه ودوام شهوده لربه عز وجل ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حيت الشمس لان رؤيته من وظيفة العيز والقباب اغما يدرك نحو الحديث والام مما يتعلق به دون العين فهي نائمة والقلب يقظان وكان اغما يدرك مرور الوقت الطويل فانه صلى الله عليه وسلم نام قبل الفجر الى ان حيت الشمس لانه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا في شهوده وما يفيضه عليه من معارفه واغما يذنه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة جدا التي استقيمت من تلك الواقعة كسهو صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقيل كان له نوم ينام فيه قلبه أيضا وهو الذي كان حيفا تدور به بانه لم يبت فهو مرود على قائله كذا ويل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه بما يخرج عن ظاهره من غير دليل واذا قد انتهى الكلام على شيء من محاسن ذاته صلى الله عليه وسلم التي لم يخلق الله تعالى ذاتا أشرف منها فلندكر شيئا مما يتعلق بمحاسن أخلاقه وصفاته التي لم يخلق الله تعالى أشرف منها أيضا فنقول (ماسوي) أي ليس غير (خلقه النسيم) أي الريح التي في غاية اللطافة واللين والطيب يعني لا يشبهها خلق أحد الا خلقه الكريم العظيم وهذا مقتبس من قول ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ثم قال أيضا فرسل الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسله فان قلت صريح هذا ان خلقه صلى الله عليه وسلم أفضل من النسيم بل لانسبة بينهما فكيف هذا التشبيه المؤذن بشرفها عليه صلى الله عليه وسلم قلت هذا الايدان اغما



(قوله لا يفسد الخ) بل ولا يفيد أصل مشابهة خلقه لها على ما نقله عن الراغب فاذا قلت ما حررت برجل غير قائم لا يستفاد مرورك بقائم فضلا عن حضر مرورك به فسد بر (قوله بمعنى واحد) كالشرب والشرب (قوله قال للشيخ) لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لا ترقى وجهه واسمه المنذر بن عائد (قوله والاناة) بزنة قناة أى التثبوت وترك الجملة (قوله والدماثة) الدماثة سهولة الخلق انتهى قاموس (قوله خلقه القرآن) أى كان يتخلق بما فيه من محمود الاوصاف ويحجب ما فيه من ممنوعها ويحتمل ان تريد بقولها القرآن الآيات التى اقتضت الشاء عليه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم انتهى من المفهوم للقرطبي (قوله من سبحات الجلال) بضم السين والباء أى عظمته (قوله لانه الذى به الخ) ولذا فضله بعضهم على العلم لانه يدرك به والمعتمد ان العلم أفضل لان الله سبحانه يوصف به ولا يوصف بالعقل

هو باعتبار الغالب والافقدي شبه الافضل بالمفضول لتكنه كافي قوله كما صليت على ابراهيم الخ فكذا هنا شبيه بها البليغ انما هو باعتبار ما فيها مما بقيت الروح ويحيى القلب ويجلو صدأ النفس وغير ذلك مما لا قيام حقيقة الحيوان الا به وانما قلت لا يشبه الخ لا بين ان هذا المراد من العبارة لا تقي هي به وذلك لان تقي مشابهة غير خلقه صلى الله عليه وسلم لانه لا يفيد انه لا يشبهه الا خلقه صلى الله عليه وسلم لان هذا الحصر لا دليل عليه في الكلام بل صريح كلام الراغب انه لا مفهوم للنفي بغير عبارة غير يقال على أوجه الاول ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم وقال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال تعالى وهو في الخصام غير مبين انتهى المقصود منه وسيأتى في شرح قوله وما سواى هو العاصى ماله بما هنا تعلق فاستحضره والخلق يضم فضم أوسكون قال الراغب هو المفتوح في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيات والصور المبصرة والمفهوم بالسجاي والقوى المدركة بالبصرة ثم قيل المضموم غير زنة خبر البخارى ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم والحق ان أصله غير يرى وغمامه مكتسب لما صرح به صلى الله عليه وسلم قال للشيخ ان فيك لخصمتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة قال يارسول الله قد عينا كانا في أم حديثنا قال قد عينا قال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهما الله ورسوله فتريده السؤال وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم له على ذلك يدل على ان بعضه غير يرى وبعضه مكتسب ويدل له أيضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وما صرح به انه كان يقول في دعاء الافتتاح واهدنى لاحسن الاخلاق فانه لا يهدى لاحسنها الا أنت فهو جله في نوع الانسان وهم متفاوتون فيه فمن عدم حسنه أو كماله أمر بالمجاهدة والرياسة حتى يقوى ويصير محمودا وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة يسهل على ذوبها فعل الجليل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال لا يحصره حدود ولا يحيط به عدد أثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظم وزاد في المدح بآتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالى الاخلاق واستولى عليهم فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصف بالعظم دون الكرم الغالب في وصفه به لان كرمه يراد به السماحة والدماثة وخلقته صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين كان عنده غاية الغلظة والشدّة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم تكن له همة سوى الله تعالى فعاش الخلق بخلقهم وبآيهم بقلبه ومن ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكما لمح من الافعال وفي رواية الموطأ بلا عا بعثت لانتم مكارم الاخلاق فكل خلق جيد ادرج تحت خلقه ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن قال السهروردي رحمه الله تعالى ونفع به في عوارفه في قولها ذلك رخص غامض وابعاء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الالهية ان تقول كان متخلفا باخلاق الله تعالى فعبثت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسر اللحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكال أدبها انتهى وقال بعض العارفين لما كان خلقه صلى الله عليه وسلم أعظم خلق بعثه الله تعالى الى جميع العالمين وعلم من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها ان كالات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تنهاى كما ان معاني القرآن لا تنهاى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من كريم الاخلاق لم يكن باكتساب ورياسة وانما كان في أصل خلقته بالجوهر الالهي والامداد الرحاني الذي لم تزل تشرق أنواره في قلبه الى ان وصل لا عظم غاية وأنهى نهاية واعلم ان كمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل لانه الذى به تقبّس الفضائل وتجنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره البصيرة وفي القاموس بعد الإشارة الى الخلاف في تعريفه والحق انه روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية

والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنبان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل قال له اقبل الخ موضوع وعقل نينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذو عقل ومن ثم روى أبو نعيم وابن عساكر عن وهب انه وجد في احدى وتسعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا حكمة ومثل من بين رمال جميع الدنيا وما يقطع بحجة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش المشرارة وصبره على طباعهم المتشافة والمتباعدة حتى قاتلوا دونه أهلهم وهجروا في رضاء أو طائهم وأحباهم مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العقلاء المحدثين وفي هذا ما في الذي قبله مما مر آتفا (ولا غير محياه) أى وجهه صلى الله عليه وسلم (الروضة الغناء) أى الكثيره النباتات والازهار والثمار أى ليست الروضة الغناء الا وجهه صلى الله عليه وسلم لانه أحسن الخلق وجهها كاهن مبسوطا هو (رحمة) وهى عطف وميل نفساني غايتها التفضل والانعام أى عينا مبالغة أو ذوها وهو خير مقدم وأخبر بهذه وما بعدها بلفظ المصدر إشارة الى انها اقدام تترجبت بذاته صلى الله عليه وسلم واستحال انفصالها عنه حتى كأنها هو وكأنه هى أى ركب منها وطبع عليها وخلق منها (كاه) كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ويجوز نصب رحمة على الحال على انها اسم فاعل أو مفعول لاجله وعلى حذف مضاف أى ذار رحمة والعالمون قيل الانس والجن وعليه الجمهور وقيل والملائكة وعليه غير واحد من المحققين ويدل له أيضا قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ونقل الفخر الرازى وغيره الاجماع على انه لم يرسل للملائكة مردود بل أخذ بعض متأخري أئمتنا المحققين بظاهر خبر مسلم وأرسلت الى الخلق كافة كاهن وعلى كل فهو رحمة للمؤمنين بالهداية والامان من القتل ولل كافرين بتأخير العذاب ولسائر الحيوانات لانه بوجهه يستقي الغمام وبدعائه ينزل الغيث من السماء فينبت النبات فيسكون لها سقيا ورعياء للمناقب وقال ابن عباس رضي الله عنه رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب أهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر من كذبه الى الموت أو الى يوم القيامة وأما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة فلم ان ذاته الشريفة رحمة للمؤمنين والكافرين كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وروى الدارمي والبيهقي حديثا انما أنا رحمة مهداة وقال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شمائله رحمة على الخلق وقال آخر الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف هو عين الرحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال لانا نقول انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ومن أوصافه تعالى الرحمن والرحيم والجليل والمنتهى وفي الشفاء حكى انه صلى الله عليه وسلم قال لخير بل هل أصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت أخشى العاقبة فامنت ولما شج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته يوم أحد قالوا له لو دعوت عليهم فقال انى لم أبعث لعنا ولا لكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون أى اغفر لهم هذا الشئ الخصوص لا مطلقا والا لاسلوا كلهم ذكره ابن حبان وانما دعاهم يوم الخندق بان الله يعلو قبورهم نار الانهم شغلوه عن الصلاة الوسطى فكان الدعاء لله لا حظ نفسه صلى الله عليه وسلم (وحزم) كله أى كل جميع أحواله التى تصدر منه انما تصدر على غاية من الضبط والقوة والشدّة الباطنة والظاهرة لان منشأ ذلك العقل الكامل وقدره انه لا أكمل من عقله بل لا مساوى له من نبي ولا ملك (وعزم) كله من عزم على الشئ قطع به أى جميع ما يفعله بوجهى أو اجتهاد وانما يفعله مع امضائه والقطع به من غير اعراض عنه ومن ثم كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا فعل خيرا لم يتركه اذامته كما وقع له ان ناسا شغلوه عن سنة الظهر البعيدة حتى دخل وقت العصر فصلاها حينئذ واستمر يصلى ركعتين بعد العصر الى وفاته (ووقار) كله لان الله تعالى ألقى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم قال خارجة بن زيد كبراه أبو داود

(قوله أى ليست الروضة الخ) مقتضى قوله في نظيره سابقا وانما قلت يعنى الخ ان يقول هذا يعنى ليست الخ (قوله هو رحمة) كان الظاهر عدم تقديره لجعله رحمة خبرا مقدما أى وكاه مبتدأ مقبلا (قوله للمؤمنين والكافرين) قال ابن عدلان ولحق عذاب الكافرين ليس من نقصان الرحمة بل لعدم استعدادهم للآهل لاثرها (قوله وأنت فيهم) ان قلت قد عذبهم بيدرو النبي فيهم قلت المراد وأنت فيهم مقبلة بحكمة وتعذيبهم بيدرو انما كان بعد خروجه من مكة أو المراد ما كان الله ليعذبهم العذاب الذى طلبوه وهو امطار الحجارة وأنت فيهم اه من فسخ الرحمن لشيخ الاسلام زكريا (قوله مهداة) أى هدية من الله للخلق



وكلامه فصلا) بالصاد المهملة أى بينا ظاهرا يفصل بين الحق والباطل وفي المواهب بعد فصلا لا تذر ولا تذر ثم ضبط التذريكون  
المجتمعة والهدر بفتحها (قوله كأنما على رؤسهم الطير) قال الشارح في شرح الشمائل وأصل ذلك أن سليمان صلى الله عليه وآله تعالى نبينا وعليه  
وسلم كان إذا أمر الطير بأن يطال (١١٤) أصحايه غصوا أبصارهم ولم يتكلموا حتى يسألهم مهابة منه فقبل للقوم إذا

سكتوا مهابة كأنما على رؤسهم الطير أو من كونهم متلذذين بكلامه وأصل ذلك أن الغراب يقع على رأس البعير يلتقط عنه صغار القراد فيسكن سكوت راحة ولذة ولا يحرك رأسه خوفا من طيرانه عنه (قوله القرفصا) مثلث الاقاف والفاء مقصور والقرفصاء بالضم محدود أن يجلس على أليسه ويلصق نخذه ببطنه ويحتسب يديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط فكيفه (قوله وسهوها) فإن قلت امتناع الصغيرة والكبيرة سهوا يشك عليه تسليه عليه الصلاة والسلام سهوا من ركعتين من الرباعية مع حرمة السلام في الفرض قبل محله لانه قطع له وهو محرم اتفاقا قلت يمكن أن يقال محل امتناعها سهوا ما لم يترتب على السهو تشريع والافيقع أو بان المنع من السهو معناه المنع من استدامته لا من ابتدائه أو بان محله في القول مطلقا وفي الفعل إذا لم يترتب عليه حكم شرعي لانه صلى الله عليه وسلم بعث لبيان المشروعات

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه وعن أبي سعيد الخدري كان إذا جلس في المسجد احتسب يديه وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان ضحكة يسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك أصحابه عنده التبس بمجلسه مجلس علم وحياء وخير وأمانه لا ترفع فيه الاصوات ولا تنهت فيه الحرم إذا تكلم صلى الله عليه وسلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وجاء اليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك فاني لست بملاك ولا جبار إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بك فنفق الرجل بجاحته فقام صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها الناس اني أوحى الي ان تواضعوا الا تقواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وكفوا عباد الله أخوانا ورأته قبلة بنت مخزومة في المسجد قاعد القرفصاء فارتعدت من الفرق رواه أبو داود وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه ما قدرت وإذا كان هذا وهو من أجلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك فما بالك بغيره فعلم انه صلى الله عليه وسلم لولا أنه كان يباسطهم ويمزح معهم ومع ذلك لا يقول الا حقا ويتواضع لهم ويؤانسهم لما قدر أحد منهم ان يجالس له ولا يحادثه لما أتى الله عليه من المهابة والخلافة وقد خبر صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأشار لجبريل يستشيره فأشار اليه ان تواضع فاختر اليهودية (وعصمة) كله أى حفظ يستحيل عليه شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر حر كاته وسكاته في بطنه وظاهره سره وعلا نيته جده ومزحه ورضاه وغضبه والخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه كيف وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على اتباعه صلى الله عليه وسلم والتأسي به في كل ما يفعله من قليل وكثير صغير وكبير لم يكن عندهم في ذلك توقف حتى أعماله صلى الله عليه وسلم في السر والخلوة بحرصون على العلم بهار على اتباعها علمهم صلى الله عليه وسلم أول يعلم ومن تأمل أحوالهم معه استحيامن الله كما قاله الامام المجتهد التقي السبكي أن يخطر له تشكك في انه معصوم في كل كل ما ذكرناه وكذلك الانبياء عليهم السلام معصومون كما ذكره وحكي في عصمتهم قبل النبوة خلاف ومحله في غير الجهل بالله تعالى وصفاته أما هذا فهم معصومون منه اجابا بل لا ينشأ الاعلى أكل الاحوال من الايمان بالله تعالى ومعرفته كما ينبغي وحكي في عصمتهم من الصغائر بعد النبوة خلاف أيضا وهو في غاية الضعف بل ألزم قائلوه بخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم ومحله في غير صغائر الخسة كسرقه لقمه وفي غيرها مما يتعلق بطرق التبليغ أما هذا فهم معصومون منها اجابا وأما قوله تعالى وجدك ضالا فهدى فلمفسرين فيه أقوال كثيرة وأحسنها ما جاء عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وآخرين من صحابة وتابعين ان معناه وجدك ضالا عما أتاك من معالم النبوة فهداك اليها يؤيده قوله تعالى ما كنت تدري أى قبل الوحي ما الكتاب أى القرآن ولا الايمان أى الدعاء اليه أو لا القرائض والاحكام اذا الايمان يطلق عليها حقيقة وتخوما كان الله ليضبع ايمانكم أى صلاتكم الى بيت المقدس كما يصرح به سبب النزول وما جاء من فوعا أى وجدك ضالا عن جدك عبد المطلب حتى كاد الجوع يقتلك فردك اليه أو هو من ضل الماء في اللبن اذا انغمر فيه أى وجدك مغمورا بين كفار مكة فنصر لك عليهم وأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهورك فاختلف المفسرون فيه على أقوال كثيرة منها يبطل الاحتجاج به للقول السابق آنفا ومن

وقد يشكك بفرقة بين القول والفعل مع ثبوت السهو بالسلام الذي هو قول الان يحمل القول على المتعلق بتبليغ الاحكام (قوله اذا الايمان يطلق عليها حقيقة) أى شرعية والافهولة التصديق

(قوله أعباء النبوة الخ) أى المعبى عنها بالاوزار على طريق التشبيه بجامع المشقة (قوله أو المراد عصمتك) قال البرماوى غفر ذنبه صلى الله عليه وسلم المراد الجزية بينه وبينه بجواز العصمة فلا يلبسه أصلا وغفر ذنب غيره الحجز بينه وبينه بجواز العفو والغفر وهو كلام حسن وقال السيد الصفوى فيما كتبه على الشفاء قد نسخ لي معنى ليس بأبعد من كثير مما ذكره وهو ان العبد لا يأتي بما هو الا لا تقبيل كبرياء الله تعالى ومنه ما عبدناك حق عبادتك فسمى هذا القصور بالنسبة الى كمال القرب مجازا ذنبا مبالغته وتخويفاته شرفه بشريف لم يحم حوله أحد وهو ستر ذلك القصور بأن تعد عبادته على الوجه (١١٥) الا لا تقبيل كبرياء الله تعالى

أحسنها ان المعنى خففنا عنك أعباء النبوة التي أثقلت حقوقها والقيام بموجباتها ظهر لك حتى كاد ان يكون له تقيض أى صوت أو المراد عصمتك من الوزر الذي لو تحملته صوت ظهر لك من ثقله فسمى العصمة وضعها مجازا أو رفعا عنك أوزار أمثلك التي أثقلت ظهورك خوف غائتها حتى أمثلك الله ذلك في العاجل بقوله عز وجل فأنالوا ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وأعطاك الشفاعة فيهم في الآجل وأما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاختلعه فافيه كذلك وأحسن ما فيه أيضا قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان أو المراد بالذنب ذنوب أمته على وزان ما أمر أو ترك الأولى والأخرى كقيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وعليه قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم أى مجامعتك ما تركت كتبته من خلاف الأولى ووقع لبعض مشاهير المفسرين في بعض هذه الآيات ما لا ينبغي من التسهيل وسوء الادب فأحذره وحفظ أيضا صلى الله عليه وسلم من أعدائه الحريصين على قتله فكان أصحابه يحرسونه حتى تزل والله يعصمك من الناس فأخرج صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال يا أيها الناس انصرفوا عني فقد عصمتي ربي ونواعد جماعة على قتله فلما هموا به سمعوا صوته وهو لا يفشى عليهم ثم نواعدوا مرة أخرى فلما رأوه جاءت الصفار والمروة فالتابنهم وبينهم وواعد أبو سفيان قريشا ان يأتوا فلقاه فاعلموه به فذهب اليه فولى هاربا فقتل فقال لمادفون منه أشرفت على خندق فملأوا نار فكدت أهوى فيه وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة قال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لودنا لا نخطئهم فعضوا عضوا ووجد عليه عامر بن الطفيل وأربد بن قيس ليقتلاه فشق له عامر فارد أربد فقتله فلم ير الا عامرا (وحياء) كله كما يصرح به خبر البخاري عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء أى البكر في خدرها فيقبل ذكره من باب التميم لان العذراء في خدرها يشتد حياءها أكثر مما تكون خارجة عنه لان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها وقيل الظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون وحدها فيه والحياء بالمبالغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق من الحياة وكذا الحياء المقصور وهو المطر وقوته وضعفه بقوة حياء القلب وضعفه وهو أقسام ثمانية يطول استقصاؤها منها حياء الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم ممن دأبهم الى ولية زينب فطولوا عنده المقام ان يقول لهم انصرفوا ومن ثم كان لا يواجه أحد اعباء بكرة بل اذا بلغه عن أحد شئ قال ما بال أقوام ولم يقل ما بال فلان قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأيت مني ومنها حياء المحبة وهو ما يحظر بقلب المحب في غيبة محبوبه فيهيجه اليه ومنها حياء العبودية وهو متميز بين محبة وخوف وغايته شهود عدم صلاح عبوديته لمعبوده يستحي منه لا بحالة ومنها حياء المرء من نفسه ان رضيت بالنقص أو قنعت بالدون حتى كأن له نفسين يستحي باحدهما من الاخرى وهذا

مرتبة فوق ذلك ولا يستبعد تسمية القصور بمها وفي كمال القرب ذنبا لشرفه (قوله عفا الله عنك) قال الرازي في شرح أسماء الله الحسنى العفو بلغ من المغفرة لان الغفران يشعر بالستر والعفو يشعر بالجو والمحو بلغ من الستر (قوله من خلاف الأولى) وهو الاذن للمنافقين في الخلف عن غزوة تبوك فاعفو لا يستدعي سبق ذنب بل قال بعض المفسرين ان ذلك يدل على المبالغة في التعظيم فهو كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظما له عفا الله عنك ما صنعت في أمري (قوله فأراد أربد) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة بعد هاء ال مهملة هو أخو لبيد بن ربيعة لأمه بعث الله عليه صاعقة فأحرقتة كافرا ولبيد صحابي كافي من ربل الخفاء عن الفاظ الشفاء وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله

على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأه من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أغد كغدة البكر في بيت من بني سلول ثم خرج أصحابه حتى واروه بالتراب ثم قدموا أرض بني عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لا شئ والله لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت انه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقاتله يوم أو يومين معه جمل يبيعه فارسل الله عليه وعلى جله صاعقة فأحرقتة ما انتهى من سيرة ابن سيد الناس (قوله أشد حياء) أى في غير حدود الله ولهذا قال للذي اعترف بالزنا انك لا تكن (قوله في خدرها) الخدر ناحية في البيت يترك عليه ما يستر فيكون فيه الجارية البكر



(قوله وجعل من الايمان الخ) قال ابن قتيبة معنى هذا الحديث ان الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان بخاز ان يسمى ايماناً لان العرب تسمى الشيء (١١٦) باسم ما قام مقامه أو كان شبيهاً به (قوله وقد استعرت نيرانها) قال في المختار سحر النار

والحرب هيجهاباً وبابه قطع ثم قال واستعرت النار وسعرت توقدت والسعير النار (قوله واصطلمت) الاصطلام الاستئصال قال في القاموس اصطلمه استأصله (قوله عرا الصبر) الصبر ثلاث درجات ترك الشكوى الى غير الله وهي للتائبين والرضا بالقضاء وهي للزاهدين ومحبة ما يصنع الرب به وهي للصديقين (قوله من وقوع بادرة) قال في المختار البادرة الحادثة بدرت منه بادر غضب أي خطا وسقطات عندما احتد (قوله فذكر العرا الخ) أي وذكر الحلال ترشيح (قوله وتشبيهه الصبر) لعل الواو بمعنى أو أي اما ان تشبه الاسباب المعبر عنها بالصبر أو تشبه نفس الصبر فتأمل وذكر الحل ترشيح والعرا تخميل (قوله من كسر رباعيته) هذا ما قبل نزول آية العصمة وهي والله يصمد من الناس لان سورة المائدة آخر ما نزل من القرآن أو المراد العصمة من القتل (قوله ان انتهكت) الانتهاء المبالغة في خرق محارم الشرع واتيانها (قوله يسبق حمله جهله) الأولى جهل من جهل عليه لانه صلى الله

أكمل ما يكون من الحياء وهو حياء النفوس الشريفة الرفيعة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير والحياء من الايمان رواهما البخاري وجعل من الايمان مع انه غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم فالحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون غريزاً وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله النوعين فكان في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها وهو ان عقله صلى الله عليه وسلم أوسع العقول ولذلك اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعاً لا يحده فن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره لاسيما في الشدائد حتى انه (لا تحل البساء) أي الشدة وان أفرطت لاسيما في الحروب وقد استعرت نيرانها واصطلمت عقول شجعانها (منه) متعلق بما بعده من المضاف أو المضاف اليه أو يحل (عرا الصبر) وهو حبس النفس على ما تكره أي أسبابه من الحلم والعفو والصفح والشجاعة المشبهة في اشتغالها على من قامت به حتى منعه من وقوع بادرة منه عندئذ وان نار الغضب بحال ربطت على شيء وأحكمت في عرافات مسكت عليه ولم يمكن حمله ولا انقضها فذكر العرا استعارة تخيلية وتشبيه الصبر بالثوب الصابغ ذي الازرار والعرا المحكمة استعارة بالكناية وذكر لا تحل ترشيح وحسبنا صبره صلى الله عليه وسلم على من حاربوه في يوم أحد في أشد ما نالوه به من كسر رباعيته وشيخ وجهه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك على أصحابه فقالوا يا رسول الله لودعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون أي لا تعاجلهم بالعقوبة من أجل فاتهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من أنواع العذاب وأصناف العقاب وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال باني وأني يا رسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ولودعوت عليهما مثلهما لهما لكما من عند آخرنا فقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فايتان تقول الاخير افقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وانما قال صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املا قبورهم نار الان الحق لله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمة الله امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومن ثم غضب صلى الله عليه وسلم في أمّا كن متعددة لاسباب مختلفة لكن مرجعها الى انه صلى الله عليه وسلم لم يغضب لنفسه بل لربه عز وجل وقد صرح عن زيد بن سعدة بمهله ونون مفتوحين وهو من أجل احبار اليهود الذين أسلموا انه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حمله جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الاحكام فكنت أنطق به لان أخاطبه فأعرف حمله فابتعت منه عرا الى أجل فأعطيته التمر فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة آتيته فأخذت بمجامع رداءه وقيصه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت لا تنصيني يا محمد حتى فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر أي عدو الله أنقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع فوالله لو لا أحاذر فرقه لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكوت وثؤدة وتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال انا وهو كما أخرج الى غير هذا منكم يا عمر تأمرني بحسن الاداء وتأمرهم بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشر بن صاعاً مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنتين وذكر له ما مر وقد عرفتم ما فاشهدك أني قد أسلمت وروى أبو داود ان

اعرابيا

عليه وسلم لا جهل له أو يقول يسبق حمله الجهل تأمل ورايت في نسخة بدل جهله غضبه ويؤيد

بهذه النسخة ما سأتى قبيل قوله وسع العالمين من تصريح الشارح عند الإشارة لهذه القصة بقوله غضبه (قوله فرقه) أي خوفه

(قوله فغذبه) قال النووي في الجوز الجذب والجذب لغتان بمعنى وهو ما الشيء اليك يقال جذب وجذبوا جذب (قوله وكررها ثلاثاً) وقال المسال مال الله وأنا عبده (قوله حتى تقيدني) أي تمكيني من القود (١١٧) (قوله لا أقيدك أبداً) سأتى في الشرح انه صلى الله عليه وسلم قال

اعرابيا جاء اليه فغذبه بردائه وكان خشنا حتى أثر في عنقه الشريف وقال له احملني على بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك فقال له صلى الله عليه وسلم لا وأستغفر الله وكررها ثلاثاً حتى تقيدني في جذبتك التي جذبتني كل ذلك والاعرابي يقول له لا أقيدك أبداً ثم أمر له بجمل بعير قمر وبغير شعير وروى البخاري ان اعرابيا جذب به حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه للشريف من شدة جذبه وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فضحك ثم أمر له بعطاء وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم خاشعاً ولا متفحشاً ولا يجزي بالسبئية السيئة وليكن يعفو ويصفح أي لم يكن له الفحش خلقاً ولا تنكبا وروى البخاري أن رجلاً استأذن عليه فلما رآه قال بش أخوال العشرة وبش ابن العشرة فلما جلس اليه ألان له القول وانبط اليه فلما مضى سألته عائشة رضي الله تعالى عنها قال وعما فعل فقال صلى الله عليه وسلم متى عهدتني خاشعاً والعشرة القبيلة وانبط اليه نأف له لانه رئيس قومه وتعليم للامة وفيه جواز المداراة انقاء الشروهي بذل الدين بالصلاح الدين أو الدنيا وأهما بخلاف المداينة فانها بذل الدين بالصلاح الدنيا وهو صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن عشرته ولم يدحه فكان قوله فيه حقاً وقوله معه حسن عشرة وهذا الرجل بين بعضهم انه عينه بن حصن القراري وقد كانت منه أمور في حياء النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته تدل على ضعف ايمانه بل ارتد في زمن الصديق وحارب ثم أسلم في زمن عمر رضي الله عنه فخالفه صلى الله عليه وسلم فيه من علامات النبوة ولا ينافي ما مر انه لم ينتقم لنفسه أمره بقتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله تعالى فأيس من ايمانهم ومن ثم لما طمع في ايمان المنافقين أمهلهم مع شدة ايمانهم له بما لا يصبر عليه بشر وصبره على من أعلم بعدم ايمانه للمصلحة العامة كما أشار لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لمن قال له اقتلهم لا تتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه وصح عن أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس وان أهل المدينة فرغوا ليلة فخرجوا فقرأوه راجعاً من جهة الصوت متقلداً سيفه على فرس لابي طلحة فقال لهم صلى الله عليه وسلم ان تراعوا مارأينا من باس وصار ع صلى الله عليه وسلم ابطالاً معروفين بانهم لم يصبروا فصرعهم صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن البراء بن عازب انه قيل له أفررت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانما حملنا عليهم ثم انكشفوا فاكبنا على المغام فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحرث أخذ بزمامها وهو صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وثبانه حينئذ نهابة الشجاعة كيف وقد فرجيشه عنه ولم يبق معه الا بضعة عشر رجلاً فوقف صلى الله عليه وسلم في نحو ألوف مؤلفة على بغلة لا تصلح لكثرة ولا فتر وهو صلى الله عليه وسلم مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوء باسمه ليعرفه من جهله ومن ثم قال أصحابه رضي الله تعالى عنهم كنا اذا احمر البأس اتقىنا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي جعلناه بيننا وبين العدو وقنا خلفه محتمين به وانما قال اللعين أبي بن خلف يوم أحد أين محمد لا نجوت ان نخاتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وقال لأصحابه بعد ان أرادوا التعرض له خلوا سبيله فطعنه في عنقه طعنة كان فيها انقلات نفسه الخبيثة اللعينة (ولا تستخفه) أي لا تخرجه عن ثباته وتواضعه ووقاره (السراء) أي الرخاء والسعة في الجيوش والفتوح التي منحها في أواخر حياته صلى الله عليه وسلم بل هو معها كاهو

انه صلى الله عليه وسلم قال له لم فقال لانك لا تكافي بالسبئية السيئة ففحصك صلى الله عليه وسلم ثم أمر الخ (قوله خاشعاً) أي منسوباً للفحش فليس للمبالغة بل للنسب على حد قوله وليس بذى سيف وليس بنبال أي ذى نبل (قوله وفيه جواز الخ) وفيه أيضاً جواز غيبة انفاق العلن بنفسه ومن يحتاج الناس الى التحذير منه اه شرح مسلم وفي الحديث رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس اه وهى ان تلاينهم ولا تنفرهم عن نفسك وأصله من دريت للصبي اذا استترت عنه بشي ثم ترميه لئلا ينفر ولا يعارض ذلك أمره بالاغلاظ على الكفار وبغته بالسيف لانه أمر بالمداواة أولاً فان لم يفد فاغلاظ فان لم يفد فالسيف كاذ كره المناوئ في شرح الخصائص (قوله لا تتحدث الناس) جواب قوله لا أقولهم فتحدثت الناس الخ (قوله اذا احمر البأس) احمرار البأس كناية عن اشتداد الحرب (قوله فطعنه في عنقه) ولم يخرج من طعنته دم

فرجع الى قومه وجعل يقول قد كان قال لي بكه أنا أقولك فوالله لو بصق على لقتلني وحكي عنه انه قال لو كان هذا الذي بي باهل ذي الحجاز لما تواجبوا في الصحاح وذو الحجاز موضع بني كان به سوق في الجاهلية



قبلها لم يزد الا تواضعا وحلوا وعفوا وصبرا ومن ثم لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح في تلك  
الجيش الهائلة التي لما راها ابوسفيان قال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال له  
ويحك انه ليس بملك ولكنهما النبوة قال نعم وهو صلى الله عليه وسلم على ناقته القصواء في كتيبة  
الخضراء بين أبي بكر وأسيد بن حضير وجاء أنه وضع رأسه تواضعا لله تعالى لما رأى ما أكرمه الله تعالى به  
من الفتح حتى ان رأسه ليكاد يسرح وحده وشكره وخضوعا لعظمته اذا حل له بلده ولم يحمله لاحد قبله وانما  
اتصف صلى الله عليه وسلم بهذه الكمال التي لم توجد في غيره لانه صلى الله عليه وسلم (كرمت  
نفسه) لان الله تعالى لما اراد ايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من أنوار الصمدية في حضرة  
الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفها على ما اقتضاه كمال حكمه وسبق في ارادته وعمله ثم  
أعلمه الله تعالى بكافة نبوته وبشره بعموم دعوته ورسالته وبانه نبي الانبياء واسطة جميع الاصفياء  
وأبوه آدم بين الروح والجسد بل ولا روح ولا جسد ثم انجست منه عيون الارواح فظهر محمد الهادي  
عالمها المتقدم على عالم الاشباح وكان هو الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع  
الموجودات والناس فهو صلى الله عليه وسلم وان تخرج وجود جسمه متميز عن العوالم كلها برفعته  
وتقدمه اذ هو خزنة السر الصمداني ومحمد نفوذ الامداد الرحمانى (ف) بسبب كرامة نفسه صلى الله  
عليه وسلم وتشريفها عن كل رذيلة ونقيصة (ما يحظر السوء على قلبه ولا الفحشاء) كيف رقبته قد  
طهره الله تعالى بشق الملائكة المرات المتعددة عند تنقله في الاطوار المختلفة كما مر بيانه واخراج  
ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني فما يقتضى ذنبك ثم طهر وغسل وحشى من الحكم والعلم  
ما لا يحيط به الا المات به عليه صلى الله عليه وسلم وذكر الفحشاء مع العلم باتفاقها الاولى مع انتفاء  
السوء لانها السوء الذي جاوز حده لان المقام مقام اطناب واذا تاملت ما آناه الله تعالى لنبيه صلى الله  
عليه وسلم مما مر من تلك الكمال التي لا تحصى ولا تعد علمت انه قد (عظمت نعمة الاله عليه) عظمة  
قطعت سائر الخلق عن ان يصل احد منهم الى مبادئ غاياتهم ومقاصد غاياتها (ف) بسبب هذه العظمة  
المذكورة (استقلت لذكره) أى عند أو وقت ذكر ما أنعم الله به عليه ونظيره أقم الصلاة لذكرى  
(العظماء) أى جميع ما أنعم الله به عليهم لانه صلى الله عليه وسلم أوتي غايات الحكمة الباهرة التي  
لا يدرك شأوها مخاوف ولو عرض معها على ذوى العقول الكاملة جميع النعم والفضائل التي أوتيتها  
غيره من المخلوقات لاستغفلوها وعدوها دون كماله وقطعوا بان ماعنده أعظم وأجل وأنهم أعدت  
ضمير ذكره وحملت العظماء على ما ذكرته لان المتن صريح في ذلك باعتبار انه فرع الاستقلال على عظم  
النعمة وحذر من اني لو لم أفعل ذلك لارهم ذكر الاستقلال على ما هو المتبادر منه عرفا الاحتقار  
للعظماء الشامل لبقية الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين لاسيما وقد استعمله الناظم فيه بعد  
يدين حيث قال مستقل دنيال ولا نظر مع ذلك الى قبول ذلك الایهام للمنع بان يقال استقلال الشئ  
عده قليلا حتى في العرف ولا شك ان ما عاده صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه كنسبة القليل الى  
الكثير فان قلت يلزم على تسليم ذلك الایهام ان الاحتقار متبادر حتى على ما ذكرته لان اضافة  
استقلال الى النعم توهم احتقارها وهو محذور أيضا قلت ممنوع لان النعم الواصلة للعظيم وغيره  
توصف بالصلة تارة والكثرة أخرى فلم يوجبهم ذكر الاستقلال فيها احتقارا أصلا بخلاف الذوات فان  
وصفها بانها استقلت يوجب احتقارها اذا لا يستعمل الاستقلال فيها الا بهذا المعنى غالبا نعم قرينة المقام  
لا سيما مع مراعاة وصفهم بالعظمة تدفع ذلك الایهام كما هو جلي وبين عظمة والعظماء تجنيس  
الاشتقاق وكان صلى الله عليه وسلم من الحلم على من آذاه وزيادة الاحتمال لاعدائه وفرط الحلم  
عليهم والاعضاء عنهم بالغاية التي لم يصل اليها غيره ومن ثم قال (جهلت قومه) أى قريش وغيرهم  
(عليه) أى آذوه اذى لا يطاق فضر به وخفقوه واغروا به سفها هم وصغارهم فضر به ورجوه

(قوله في كتيبة الخضراء)  
الكتيبة الجيش كافي اللغة  
(قوله ونظيره الخ) أى في  
كون اللام للتأقبت أى  
وقت ذكرى وهى موافقت  
الصلاة كذا في البيضاوي  
وذكر رضى الله عنه لها  
معنى آخر وهو العلية حيث  
قال أى لتذكر المعبود  
وشغل القلب واللسان  
بذكره وقيل لاني ذكرتها  
في الكتب وأمرت بها أولان  
اذ كرك بالثناء أول ذكرى  
خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها  
بذكر غيري (قوله لذكرى)  
ومثله أقم الصلاة لدلوك  
الشمس وقولهم ثلاث  
خلون

(قوله والجنون) فان قلت ما أصل ثم نعتهم له صلى الله عليه وسلم بالجنون مع جودة عقلهم (١١٩) ومعرفة أنهم بان ذلك كذب لم يوجد منه  
شي من أنواعه فالجواب  
انهم تعلقوا بصورة خيالية  
وهى ما كان يعترضه صلى  
الله عليه وسلم عند نزول  
الملائكة من الاستغراق  
لتلقى الوحى وحجرة وجهه  
وكثرة غطيته وعميت  
قلوبهم عن طلب الفرق  
بين هذا وبين انما الجنون  
ونزول الشياطين اه خصائص  
الخيضرى (قوله بقرن  
الشعاب) قال القاضي قرن  
الشعاب هو قرن المنازل  
وهو ميقات أهل نجد وهو  
على مرتين من مكة وأصل  
القرن كل جبل صغير ينقطع  
من جبل كبير اه شرح  
مسلم للنووى (قوله ان  
أطبق عليهم الاخشبين)  
اه ما يفتح الهمزة وبالطاء  
والشين المجتئين وهما جبلا  
ملة أبو قبيس والجبل  
الذى يقابله اه شرح مسلم  
(قوله وبجدوا بها) أى  
الآيات المتقدمة في قوله  
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة  
أى بينة أى كذبوا  
بها واستيقظت أى والحال  
انهم قد استيقظت أنفسهم  
ظلم لا أنفسهم وعلموا ارتفاع  
عن الايمان وانتصاهم  
على العلة من جحدوا وانت  
خبير بان هذه الآية متعلقة  
بفرعون وقومه لا بقوم  
سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم كما هو ظاهر سياق  
الشارح وقد يقال مراده



ان من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ان حله يسبق غضبه وانه لا تزيد شدة الجهل عليه الاحكام  
ولما دخل في غزوة فتح مكة على قريش وقد اجلسوا في المسجد الحرام واصحابه ينتظرون امره فيهم من  
قتل او غيره قال لهم ما تظنون اني فاعل بكم قالوا اخبرنا اخ كريم وابن اخ كريم قال صلى الله عليه وسلم  
اقول كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء (وسع) بالكسر (العالمين) جمع  
عالم وللمحققين فيه في الآية كلام منشر لا بأس بتلخيصه وتحريره هنا وهو مع اشتقاقه من العلامة  
اسم لما يعلم به كالحاتم اسم لما يحتم به مع كونه مشتقا من الختم ثم غلب فيما يعلم به الخالق تعالى فصار  
اسما لكل ما سواه تعالى من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها واقتدارها الى مؤثر واجب لذاته تدل  
على وجوده وجمع يشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان المفرد وهو العالم ادل على  
الشمول والاستغراق اذا لجمع قد يحتمل غير الشمول لان الغرض هنا افادة ان له اجناسا مختلفة كالجن  
والانس والملائكة والدواب والجماد وغير ذلك واستغراق جميعها بطريق المطابقة ولو قيل العالم لاوهم  
استغراق بعض افراد تلك الاجناس فقط ولا يصحاب حواشي الكشف هنا كلام متباين هذا احسنه  
وغلب في جمعه بالواو والياء والنون العقلاء لشمرفهم وجمع جمع قلة مع ان الظاهر مستدع للادتيان بجمع  
الكثرة تنبيه على ان العوالم وان كثرت قليلة في جنب عظمة الله تعالى وكبريائه وقيل العالم اسم وضع  
لذوي العلم وهم الانس والملائكة والجن وتناولوا لغيرهم على سبيل الاستتباع فهو مشتق من العلم وقيل  
عني به الناس فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر  
والاعراض التي يعلم بها الصانع ولذلك سوى بين النظر فيه ما فقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقد  
بين حجة الاسلام في كتابه الانتصار لما في الاحياء من الاسرار وجه اشتمال الانسان على نظير ما في  
العالم بما فيه طول فراجع فانه يبيع ومنه ان العالم انقسم الى عوالم عالم الملك وهو الظاهر للعواس  
وعالم الملكوت وهو المدرك بالعقل وعالم الجبروت وهو المتوسط الذي اخذ بطرف كل عالم منهما  
والانسان كذلك فالمشابهة لاول اجزاء بدنه ولثاني نخوره وعقله وارادته ولثالث الادراكات  
الموجودة في الحواس والقوى الموجودة باجزاء البدن (علما) تميز أي وسع علمه صلى الله عليه وسلم  
علوم العالمين الانس والملائكة والجن لان الله تعالى اطلعه على العالم فعلم علم الاولين والاخرين  
ما كان وما يكون كما هو حسبك في ذلك القرآن الذي اوتيته صلى الله عليه وسلم ومثله معه كإصح عنه  
صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ما قرطنا في الكتاب من شيء ويلزم من احاطته صلى الله عليه وسلم  
بالعلوم القرآنية ومثلها الذي اوتيته ايضا انه صلى الله عليه وسلم احاط بالعلوم الاولين والاخرين  
وان علومهم مندرجة ومنعمرة في علومه صلى الله عليه وسلم (وحلما) تميز أي وسع حله حلم العالمين  
باسمهم وكل من صدر منه هفوة في حقه صلى الله عليه وسلم ولا غضب ولا انتصر لنفسه قط كما عرف  
مما سبق انه ما من حلیم قط الا وقد عرفت له زلة او هفوة تخدش في كمال حله الانبياء صلى الله عليه وسلم  
فانه لا يزيد شدة الايذاء له والجهل عليه الاحكام وعقوا وصفعا وبين حلما وعلما الجناس المضارع  
(فهو) بسبب جمعه لتلك المعاني التي لم تجتمع لغيره (بحر) أي واسع العلم والحلم وغيرهما من اخلاق  
نفسه الزكية وصفاته العالية فهو تشبيه بليغ أو استعارة على قول هرودا أي كالبحر الذي هو خلاف  
البر والنهر سمى بحر الاتساع وعمقه (لم تبعه) من اعياف فلان في مشيه أي تعب أو وقف (الاعباء) جمع  
عب بكسر أوله وبالموحدة والهمزة وهو الخجل والثقل من أي شيء كان أي لم يكدر بجر عليه شأن ولا شبهة  
وبجر حله ايذاء ولا جهالة فاستعار الاعياء لكثرة المشرب والاعباء للشبهة والجهالات واذا تأملت  
ما تقدم من اوصاف كماله الباهرة وعصمته وزاهاه الظاهرة وانه البحر الذي اندرجت البحار كلها في  
يه والحليم والكريم الذي دخل كل كريم وحليم تحت حيطه كرمه وحله علمت انه صلى الله عليه وسلم  
لعمته عن التلطف الماسوي الله تعالى (مستقل) أي محقق (دينك) أي الاموال التي هي من

(قوله والاستغراق الخ) في  
بعض النسخ وساقطة من  
نسخة المؤلف (قوله وبين علم  
وحلم الجناس المضارع)  
لتقارب مخرجي العين والحاء  
(قوله دينك) لم يقل ديناه  
لانه صلى الله عليه وسلم  
لم ينسبها الى نفسه فقال  
حبيب الى من دنيا كم ثلاث  
ولم يقل من دنياي

(قوله اسم لما بين السماء والارض) ورجح النووي انها جميع الموجودات الحادثة الكائنة قبل الاخرة والجو والهواء وقيل هي كل  
موجود قبل الحشر وعليه فالبرزخ من الدنيا ومجيت دنيا دنيا وسبقها (١٢١) الاخرة فوي من الدنيا وقيل لدناءتها فهي

جلمه الذي في الاصل اسم لما بين السماء والارض (ان ينسب الامساك منها اليه أو) ان ينسب اليه  
أيضا (الاعطاء) منها لانها الفناء واثره الاشتغال بها عن المعالي حقيقة بمنزلة الاعراض عنها وعدم  
الالتفات الى امساكها واخراجها ولولمستحقها الاحتقار الشأن وتعليل الامانة عدم الاعتداد بها  
ودليل اعراضه صلى الله عليه وسلم عنها أشد الاعراض خبر انتم متى انه صلى الله عليه وسلم قال  
عرض على ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذ جعلت  
تضرعت اليك رد كرتك واذا شبعت شكرتك وجدتك وحكمة هذا التفصيل الاستدلال بخطابه تعالى  
والافهوعالم بالاشياء جلة وتفصيل لا يروى الطبراني باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو  
وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف  
من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هذه من السماء أفزعته فقال صلى الله عليه وسلم  
لجبريل أمر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن أمر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فأتاه  
اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وأمرني ان أعرض عليك ان  
أردت ان أسير معك جبال تهامة زمردا أو ياقوتا أو ذهبا وفضة فقلت فان كنت نبيا ما ماكا وان شئت  
نيابعدا فأما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبياء عبد اثلاثا فانظر الى همته العلية كيف عرضت  
عليه خزائن الارض فأعرض عنها وأباهامع انه لو أخذها لم ينفعها الا في طاعة الله تعالى لكن اختار  
العبودية المحضة قبالها من همة شريفة رفيعة ما أسناها ونفس زكية كريمة ما باهاها وقد أشار  
الناظم الى ما هنا بقوله في بردة المديح \* وراودته الجبال انشم من ذهب \* الايات الثلاثة ومعنى  
البيت الثالث وكيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وزينتها وهي وما فيها انما خلقت  
لاجله كما صرح به الخبر السابق \* (تنبيه) \* قوله هنا مستعمل الخ احسن من قوله ثم وأكدت زهده فيها  
ضرورته لان بعض العلماء أنكروا وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد وبؤيده قول محمد بن واسع وقد قيل  
له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها واذا أنكروا وصفه بالزهد فالضرورة من باب أولى وفي  
السيف المسلول للتي السبكي عن الشفاء وأقره أن فقهاء الاندلس أفنوا بآبارقة دم من وصفه صلى  
الله عليه وسلم بالفقر في أثناء مناظرته باليتيم ثم زعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات أكلاها  
وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء المتأخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا  
من المال ولا حاله حال فقير بل كان أغنى الناس بالله تعالى قد كفى أمر ديناه في نفسه وعياله وكان  
يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحبني مسكينا ان المراد استكانة القلب لا المسكنة التي هي  
أن لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان بشدد السكير على من يعتقد خلاف ذلك اه ولو قال لا  
المسكنة المرادفة للفقر أو المقابلة له (كان أنسب بغرضه وأما خبر الفقر فخري وبه افتخر فوضع وقد  
صح انه صلى الله عليه وسلم استعاذ من فتنة الفقر كما استعاذ من فتنة الغنى \* (فائدة) \* أكثر  
القرآن يشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من  
سائر الشرائع كيف وهي عداوة الله تعالى لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها  
وعداوة لاوليائه لانها تزينت لهم بزينة حتى تجرعوامرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدائه لانها  
استدرجهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا اليها وروى جماعة في  
قصة ثعلبة بن حاطب الذي أنزل الله تعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لمصدقن الايات

مأخوذة من الدناءة وجمعها  
دنامثل كبرى وكبر  
وصغرى وصغر (قوله ان  
ينسب) عبارة ابن عبد  
الحق أي ان ينسب الامساك  
منها عن غير المستحق  
والاعطاء منها لا مستحق  
أي بعد ذلك قليلا بالنسبة  
لما يستحقه عن غير المستحق  
ويعطيه للمستحق من  
العلوم والمعارف والارشاد  
والدلالة (قوله بطحا مكة)  
قال الجوهري الا بطح  
مسيل واسع فيه دقان  
الحصى والجمع الا بطح ومنه  
بطحا مكة (قوله سفة من  
دقيق) قال في المختار وسفة  
من السويق بالضم أي حبة  
وقبضة (قوله هدة من  
السماء) الهدة صوت وقوع  
الحائط ونحوه والمراد هنا  
صوت اسرافيل (قوله  
لوقال) أي البدر الزركشي  
وقوله لكان أنسب بغرضه  
أي لان صدر عبارته يصرح  
بأن كلامه في الفقر لا  
المسكنة فان حملت على  
المرادفة للفقر ناسب آخر  
عبارة صدرها وقوله أو  
المقابلة له زائد عن الغرض  
وهو المذكور في قوله انه لا يجد  
الخ والقول بالمقابلة هو  
الراجح كما ذكره الفقهاء في  
بيان الفقير والمسكين عند

(١٦ - ابن حجر) الكلام على الاصناف الثمانية فليتمل (قوله في قصة ثعلبة) أي النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الى  
ان يرزقني الله ما لا يقتل عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجع وقال والذي بعثك بالحق  
لئن رزقني الله ما لا أعطين كل ذي حق حقه فدعاه فاتخذ غنما فبنت كايها والدود حتى ضاقت بها المدينة فبزل واديا وانقطع عن الجماعة



والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثير ما له حتى لا يسعه وادفقال يا ربح ثعلبة فبعث مصدقين لآخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومراشع عليه فسألاه الصدقة واقراء الكتاب الذي فيه القرائن فقال ما هذه الاخرية ما هذه الاخرية الجزية فاربعها حتى أرى رأيي فنزلت (١٢٣) فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان أقبل منك فجعل يحترق

التراب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد أمرت فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها الى أبي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافة فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان اه يضاهي وابن هذا من عبد الرحمن بن عوف فقد روى انه عليه الصلاة والسلام حدث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة وأمسكت لعمالي أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت اخذني امرأته عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم اه يضاهي (قوله فأعد للفقر تجفافا) قال النووي في شرح مسلم التجفاف بكسر التاء هو ثوب كالجل تلبسه الفرس ليقويه السلاح وجعه تجافيف ويروي جلبابا قال العيني معناه ان ترفض الدنيا وترهقها وتصبر على الفقر

انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله تعالى يرزقه ما لا فقال صلى الله عليه وسلم قليل كثير ما له حتى لا يسعه وادفقال يا ربح ثعلبة فبعث مصدقين لآخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومراشع عليه فسألاه الصدقة واقراء الكتاب الذي فيه القرائن فقال ما هذه الاخرية ما هذه الاخرية الجزية فاربعها حتى أرى رأيي فنزلت (١٢٣) فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان أقبل منك فجعل يحترق

والتقال فكفى بالتجفاف أو الجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستتر البذل (قوله فالمال ليس خيرا الخ) هذا كله الاعتقاد مع ما تقدم من الآيات والاحاديث مما يرجح القول بتفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر سيما ما تضمنته من اعراضه عن خرائن الارض مع انه سيد الشاكرين فترجى بعضهم الغني الشاكر يحتاج الى مزيد نظر وقوة دفع وتحقيق جمع (قوله تحقق الخ) حال مؤكدة لاستفادة ما أفادته من قوله شمس فضل وصاحب الحال ضميره صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذلك في التذييع في شرح البيت الآتي بعد هذا (قوله من حق بمعنى ثبت) وقال ابن عبد الحق أي صار الظن فيه تحقيقا اه فابق الظن على حقيقته وجعل

مطابقة الواقع مستفادة من تحقق تأمل (قوله مراعاة النظر) مراعاة النظر هو ضم الشيء الى ما يناسبه من أحد الوجوه ومنه قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فالنجم هنا هو النبت الذي لا ساق له لما ذكر الشمس والقمر واختار لفظه النجم على لفظه النبت مراعاة للنظر وسماه قوم من أهل البدع التوفيق وبيت الصفي شاهد له (١٢٣) تجار لفظ الى سوق القبول بها \*

من جهة الفكر تهدي جوهر الكلام (قوله على أحد الاجوبة) اعلم انه يحتمل رجوع التشبيه للصلاة على سيدنا محمد وآله فيشك كل بان المشبه أعلى من المشبه به والواجب عكس ذلك وأجيب أولا بمنع كون الواجب العكس بل قد يكون المشبه أعلى ومراعى في المشبه به جهة تكون معجزة لتشبيهه الأعلى بغيره وهي هنا كون الرحمة والبرك كالمجتمع لغير ابراهيم وآله فقطاب للنبي وآله مثلها ما زيادة على ما عطيتهم مما لم يصل اليه أحد وأجيب ثانيا بالتسليم ويجعل التشبيه راجعا لآل رسول الله دون ولاشذان الخليل وآله ليكونهم رسلا أفضل من آل النبي فالصلاة المتعلقة بهم أفضل من المتعلقة بآل الله صلى الله عليه وسلم (قوله حيث بين صلى الله عليه وسلم انه أعلى الخ) أي بقوله وقد أثبت الخ وأما قوله فاذا مضى الخ فقد يقال انما يظهر به

بيان شيء من وجهه المشبه أي ان ضوءه يعموا نزل كما ان ضوء الشمس يعموه وان زاد ضوءه بانه لا يثبت معه ظل بخلاف ضوءها اذا علمت ذلك فكان الظاهر في الحل فبسبب كونه مشبها بالشمس كان شأنه الخ ثم يقول عند قوله وقد ثبت الخ أشار به الى ان المشبه أعلى من المشبه به فتدبر (قوله ومعه ولاتها) انظر المعجول الثاني لها فانه مع نصب ما ذكر لم يظهر الا معجول واحد وهو الجاز والمجرور (قوله اذا يغشى) فالغشيان مقارن لليل (قوله ضحى) بفتح الحاء ويجوز كنهها أي برز للشمس اه ابن عبد الحق وفي القاموس ان الضحوة والضحية كعشبة ارتفاع النهار ثم قال وضحى برز للشمس وكسعى ورضى اصابته الشمس اه



ولم يرفعه أن ضعى بمعنى مشى عقب طلوع الشمس كما ذكره الشارح أولاً ولا أنه مجرد ارتفاع الشمس كما ذكره ثانياً تأمل (قوله أى مشى عقب الخ) سيأتى عن القاموس أن الضياء بفتح الصاد ما قرب من انتصاف النهار وعليه فكان الظاهر أن يقول هنا أى مشى قرب انتصاف النهار وذلك هو الملازم لقوله بعد لكنه الخ اذ هو وقت قوة ضياء الشمس والافتقار للطلوع لا قوة له تأمل (قوله اذ محو نوره الخ) أى فإذا حصل محو الظل بذلك النور في ذلك الوقت ففي غيره من باب أولى (قوله تجنيس الاشتقاق) أى إن أريد بالضياء معنى مصدرى بان ففتح ضاده وهو (١٣٤) قرب انتصاف النهار فإن أريد به الشمس بان ضمت ضاده كان شبه اشتقاق (قوله

أو مطلق الظل) مع قوله لا يبقى معه ظلمة يقتضى نفسه بضم ضعى بظهوره لا بخصوص مشيه عقب طلوع الشمس (قوله لا يبقى معه ظلمة) إن كان المراد الظلمة الحسية كما هو الظاهر لذكره المعنوية بعد توقفت صحة ذلك على ثبوت أنه إذا مشى في ظل حائط مثلاً زال بنوره وإذا كان في ظلمة ليل زالت بنوره وهذا غير بعيد لكنه يحتاج لتقل في ذلك فتأمل (قوله الضياء بالضم) (٢) ثابت بخط المؤلف وفي نسخة لفظة له بدل قوله بالضم (قوله أى ارتفاع الشمس) لا يناسب ضبطه كما في بعض النسخ بالضم لأن المضموم اسم للشمس لا لارتفاعها كما سيأتى وإنما الذى هو اسم لارتفاعها فهو يفتح الضاد تأمل والمراد بارتفاع الشمس قرب انتصاف النهار كما سيأتى قريباً عن القاموس فارتفاعها قبل ذلك لا يسمى

أى مشى عقب طلوع الشمس وهذا ليس لتقييد الجزاء به اذ محو نوره الظل يكون في هذا الوقت وغيره لكنه في هذا الوقت ظهر لقوة ضياء الشمس وضو نورها حينئذ (محاوره) وبين محاور ضعى التجنيس اللاحق وهذا الضياء تجنيس الاشتقاق (الظل) مفعول أى ظل ذاته الكريمة أو مطلق الظل مبالغة بل حقيقة لأن نوره صلى الله عليه وسلم أصل نور كل شئ وهو لا يبقى معه ظلمة ومنها الظل أو المراد بالظل كل ضلالة ونقص ونوره ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الكمال والسنة والعلوم والآداب لكن المراد بضعى على هذا مطلق ظهوره في هذا الكون بأوصافه الكاملة (و) الحال أنه (قد أثبت الظلال) جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس أو ينسخها هو وأخص منه النور لأنه اسم لما بعد الزوال من الظل فهو ما نسخ الشمس وقيل كل ما نسخته فهو في وظل وكل ما لم تنسخه فهو ظل لافى (الضياء) أى ارتفاع الشمس ومده لضرورة النظم فبيننا صلى الله عليه وسلم أكمل من الشمس رفعة وضو لأن نورها ثبت الظل ونور نبينا صلى الله عليه وسلم يحويه ويدل على المعنى الأول أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه إذا مشى في الشمس لا يظهر له ظل لظهوره ذاته عن كل نقص ولأن الله تعالى استجاب لدعاء المشهور أنه يجعله كله نوراً فكان بدنه في غاية الإضاءة التي لا يحجب ما يقابلها قيل مد الضياء لضرورة النظم اه وفيه نظر بل الذى في القاموس أن الممدود مع فتح أوله ما قرب من انتصاف النهار كما مر ثم ذكر أن المقصور الشمس وحينئذ إن أريد بالضياء الشمس كان مده ضرورة أو قرب انتصاف النهار كان مده صحيحاً لا ضرورة فيه لكن المراد بضعى على هذا مطلق ظهوره في هذا الكون بأوصافه الكاملة لكن لا يصح إرادة هذا هنا كما هو ظاهر من جعل النظم جملة وقد الخ حالاً من فاعل ضعى \* (تنبيه) \* لك أن تستشكل تركيب قوله شمس فضل الخ بان حكمه عليه بأنه شمس الفضل يغنى عن قوله تحقق الظن الخ لأنه إذا ثبت أولاً أنه شمس الفضل الذى هو اسم يصح لكل كمال علم أنه الشمس في الرفعة وأنه الضياء فقوله تحقق الخ لا حاجة إليه وجوابه أشربت إليه في محله من أن جملة تحقق الظن فيه الخ حال مؤكدة لما قبلها وصاحب الحال انصير العائد عليه صلى الله عليه وسلم اذ مستقل وشمس فضل معطوفان على بحر بحدف حرف العاطف أو يقدر لكل مبتدا استئنافاً لعدد اسمائه صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أن كلامه مستقل كامل في ذاته ليضد البقية كما مر في شرح قوله كل وصف له ابتدأت به الخ ولم أورد على ظاهر ما قرره نظراً للاحتمال الثانى من أن نوره صلى الله عليه وسلم يحو الظل ما سبق له صلى الله عليه وسلم أن الغمامة كانت تظله بان يقال كيف يحو نوره الظل والغمامة أظلمة فلم لم يحج نوره ظل الغمامة ولم احتاج إليه مع أنه مع الضياء الأعظم من ضياء الشمس فلا يؤثر فيه أشار إلى جواب لذلك لكن بما نقص عنه عبارة بى رأى فقال (ف) بسبب محو نوره الظل الحسى على

ضياء فتأمل (قوله كما مر) تأمله فإنه لم يذكر هذا المعنى فيما مر وإنما ذكر أن معنى ضعى المشى عقب طلوع الشمس ما مر وإن معنى الضياء ارتفاع الشمس وتقدم ما فيه فتدبر (قوله أن المقصور الشمس) أى مع ضم أوله كما علم مما مر ويطلق أيضاً على ضوئها ومنه قوله وأخرج ضياءها أى أظهر ضوؤها والشمس وضياءها أى ضوئها (قوله كان مده صحيحاً) أى مع فتح الضاد كما علم مما مر (قوله إن الغمامة الخ) وكذلك الشجرة وثبت التظليل عليه صلى الله عليه وسلم وقت رمية الجار وما قيل في الجواب عن تظليل الغمامة يقال في الجواب عن تظليل الشجر من الأعلام بعموم ظله وأما جواب التظليل وقت الرمي فسيأتى أنه كان للتشريع (٢) قول المحشى الضياء بالضم ليس في نسخ الشارح التي بأيدينا لفظة بالضم ولا له اه

(قوله استودعته) يقال استودعت فلاناً ودعته استخفظته عليها والمراد هنا استخفظت النبى الأمة أى جعلته حافظاً لها الكونه الظل المعنوى الأعظم الواقع لسائر أتباعه يعنى أن بقاء الظل الحسى إشارة إلى بقاء ظله المعنوى تأمل (قوله أحدهما الارهاص) أى الاستجمال أى عمل للمعنى معجزة بعد النبوة أو من أرهضه الله أى جعله معداً لكل خير يعنى أعلام يجعله معداً الخ (قوله وثانيهما اعلامه الخ) ذكر الشارح المالكي لتظليل الغمام معنى الظل كما هو أن الشمس لما برت وقت سلطان ضوئها خجلت أن تقابل النور الاصلى الذى هو أعلى من نورها وأصل له فاستدلت حجاباً بينها وبينه حياء منه وهو الغمامة فنزلت منزلة عاقل أعطى التصرف في السحاب لارسال قطعة منه حاملاً لما ذكر (قوله سيجعل له أمة الخ) الذى يظهر في (١٣٥) الجواب هو قوله وإن الكل مستمدون الخ وأما كون أمة أكثر الأسم

ما مر صار صلى الله عليه وسلم هو الظل المعنوى الأعظم على جميع أتباعه حتى (كان الغمامة) لما أظلمه قبل النبوة ارهاصاً وأساساً لما سيصير إليه أمره أعلته بانها (استودعته) الأمة بأسرها لكن أصحابه بلا واسطة وهم الدفءاء ومن بعدهم بواسطة استمداد الأولين من ظله صلى الله عليه وسلم وأمدادهم لمن بعدهم من ذلك الظل فبالذين بواسطتهم (من) أى الذين (أظلمت) هم (من) بعض (ظله) الأعظم (الدفءاء) جمع داف كعلماء جمع عالم وهم جيوشه سمي الجيوش بذلك لأنهم يدفون نحو العدو أى يسرون إليه لدفعه واستئصاله وحاصل الجواب أن ذلك التظليل الذى كان قبل النبوة كان لحكمتين أحدهما الارهاص كما تقرر وثانيهما اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيؤول إليه أمره من أن الله سيجعل له أمة أكثر الأمم وأنهم قرون متفاوتون وإن كل قرن مستمد من القرن الذى قبلهم وإن الكل مستمدون وممدون من ظله صلى الله عليه وسلم فسا ترقون مستمدون من أصحابه وأصحابه مستمدون وممدون من ظله وحينئذ فلا تنافي بين محو نوره الظل وبقاء الظل مع نوره عند تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم لأن المحو هو الأصل المستمر والبقاء إنما كان على خلاف الأصل للحكمتين المذكورتين أحدهما الارهاص والثانية الاعلام له بعموم ظله المعنوى على الأمة من أولهم إلى آخرهم فتأمل ذلك فإنه مهم بل انغلق معنى هذا البيت على الشارح فقال أنه وجد هذا البيت في نسخة وأنه غير مفهوم المعنى وسبب انغلاقه عليه جعل الضمير المفعول في استودعته للظل لا يقال بل ما قاله من رجوعه للظل يتضح به المعنى لكن إن جعلنا الدفءاء الطيور يكون في البيت حينئذ التلميح إلى قصة هى أن الطيور كانت تظل الأنبياء قبله كداود وسليمان بل بنى إسرائيل كما قال سبحانه وظللنا عليهم الغمام وحينئذ فكانه يقول انغمامة لما أظلمته استودعت الظل للأنبياء الذين أظلمهم الطيور من ظله لا نأقول هذا المعنى لا يطابق اللفظ سلمناه مع ما فيه من البعد والتكلف فوزن دفاء فعلاً وهو أنما يكون جمعا لفعيل إذا كان وصف ذكراً عاقل بشروط أخرى ولما دل على سجية جداً أو ذم بشروط أخرى كشجاع وشجاعاً وصالحاً وصالحاً وشاعراً وشاعراً وجاهلاً وجاهلاً فعلم أنه لا يصح حمله على الطيور أصلاً لأنه أنما يكون جمعا لصفة عاقل مذكراً أو سجية جداً أو ذم بشروطها على أن الذى سمع في الطيور دقوف في العقاب وفعلاً لا تجمع عليه أصلاً وداف فيما يطير بجناحيه ولا يصف وهو وصف لغير عاقل ودقيق وهو ليس وصفاً للطائر بل لحركته وبسليم أنه وصف له هو غير عاقل فان قلت المعنى الصحيح أن الغمامة لما أظلمته استودعت الظل الطيور التي أظلمت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من ظله صلى الله عليه وسلم فهل لا يحمل النظم عليه قلت يعارضه ما تقرر في قاعدة جمع فعلاً وبسليمه تجوز في الجمع فالنظم ينبوع هذا المعنى بكل وجه كما هو واضح فان قلت ظاهر كلام الناظم في البردة

كذلك وإنما احتاج لذلك لقوله قرياً فاعيل فذكر قوله أو لما دل الخ ليشمل فعلاً كشجاع وفعلاً كصالح تأمل (قوله دقوف) قال في القاموس وعقاب دقوف تدنو من الأرض إذا انقضت (قوله لا تجمع عليه أصلاً) كان الظاهر لا تكون جمعا له تأمل (قوله ولا يصف) قال الهروي في الغريب وفي الحديث كل مادف ولا تأكل ما صنف أى فاحرك جناحه في الطيران كالجمام ونحوه يؤكل وما صنف جناحه كالسور والصقور لا يؤكل (قوله بل حركته) قال في القاموس والدقيق الديب والسيرالين ومن الظاهر أنه فوق الأرض أو أن يحرك جناحيه ورجلاه في الأرض (قوله فالنظم ينبوع الخ) اذ يصير المعنى استودعت الظل الطيور الذين أظلمهم الطيور وفيه أيضاً استعمال من في غير العالم (قوله في البردة) حيث قال مثل الغمامة أنى سار سائرة \* تقيه حروطيس للهجر برحى أى محبى



بمحذوف أى تسير سائرة  
حيث سار أو خبر مبتدا  
محذوف وقوله وطيس هوفى  
الاصل التنوير والمراد هنا  
الشمس والهجير وسط النهار  
واشتماد الحرف (قوله ثم)  
أى فى البردة (قوله وأيضاً)  
الخ) أى فتظليله وعدمه  
كان للتشريع لالوقاية الحرف  
به فتأمل (قوله ورطبة)  
الورطبة الهلاك (قوله  
المكلام الجامع) هو  
ان يأتى الشاعر ببيت  
تكون جملته حكمة أو  
موعظة أو تنبيه أو غير ذلك  
من الحقائق الجارية مجرى  
الامثال كقول الصفي الحلي  
فى بدعيته  
من كان يعلم ان الشهد  
مطلبه  
فلا يخاف للدغ النحل من ألم  
وكقول أبى الطيب  
واذا كانت النفوس كبارا  
تعبت فى مرادها الاجسام  
(قوله وان احتل الخ) بان  
يراد بالقول المشتمل على  
الاخبار بالمغيبات فان  
القول المشتمل على ذلك  
مجز باتفاق كما سأتى قبيل  
قوله شق عن صدره الخ  
فقوله ان كلامه غير مجز  
أى كل كلامه لما علمته من  
ان كلامه المخبر بالمغيبات  
لا خلاف فى انه مجز (قوله  
ومناويه) أى معادية قال  
الجوهري وناراه أى عاداه

أنه احتاج لتظليل الغمامة لتقيمه حر الشمس فيما فى ما حر أن تظليلها للحكمة السابقتين قلت  
ما أفهمه كلامه ثم عارضه أن تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارحاها كما مر ولو كان لما ذكره لكان بعد  
النبوة أيضاً فان قلت قد ظلال عليه صلى الله عليه وسلم عند رميه للجمرة بثوب وهو يشعر بالاحتياج  
قلت هذا من ضرورة الجملة الشعرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة والامور الاصلية فتأمل وأيضاً  
فهو صلى الله عليه وسلم برز للشمس فى عرفه ولم يظلل اشارة الى أن السنة للمعمر أن يبرز للشمس  
وظلل عند الرمي اشارة الى أنه لا يسن البروز للشمس هذا كذا ذكره وعليه فلا اشكال أصلاً ومررت  
قصة تظليل الغمام ورأيتها فى شرح قوله

وأنا هاتان الغمامة والسرى \* ح أظلمه منهما أقباء

واذا تقرر أن كل فضل مستمد من فضله صلى الله عليه وسلم وان نوره يعموا الظل على ما سبق فى معناه  
علم أنه قد خفيت عنده (أى فى جنب ما أوتيه) (الفضائل) التى أوتيتها غيره من الانس والملائكة  
والجن (و) انه قد (انكشف) (به) أى بسبب ما به فى علمه وآدابه وأخلاقه  
(عن عقولنا) معشراً أمة الاجابة والعقل المنع واصطلاحاً غيرة يتبعها العلم بالضروريات عند  
سلامة الآلات وفيه خلاف طويل أشار اليه فى القاموس وعبارته العقل بقل العلم بصفات الاشياء  
من حسناتها وقبحها وكما لها ونقصانها أو العلم بخبر الخيرين وشر الشريرين أو مطلق الامور والقوة بها  
يكون التمييز بين القبيح والحسن أو لمعان مجمعة فى الذهن تكون بمقدار تستببها الاغراض  
والمصالح أو لهيئة محجودة للانسان فى حركته وكنهه وكماله والحق أنه نور روحاني به تدرك النفوس  
العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتماع الولد ثم لا يزال ينفو الى أن يكمل عند  
البوغ اه (الاهواء) أى الضلالات والنقائص فلم تقع فى ورطته شئ منها كما وقع فيها من اعرض  
عن الهدى وسلك سبيل الردى ثم استدلل على ذلك الخفاء وكشف الهوى بما أفاده الاستفهام  
الانكارى فقال على طريق الف والتشمر المرتب (أ) يوجد (مع الصبح للتجوم تجل أو) يوجد (مع  
الشمس للظلام بقاء) أى انما خفيت الفضائل عنده لانه الفجر الصادق وغيره من سائل الكمال  
كانجوم فكان التجوم لا يبقى لها نور مع الفجر فكذلك سائر الكمال وانما كشف عن عقولنا  
الاهواء لانه الشمس كها هو والاهوية والنقائص كالظلام فكان الظلام لا يبقى مع الشمس  
فكذلك الاهوية والضلالات لا تبقى مع اشراق الشمس من غير حائل بينها وبين ما اشرفت عليه  
وبين الصبح والنجوم والشمس والظلام بخنيس التقابل وفى البيت المكلام الجامع ولما قرر ما يتعلق  
بقوله شمس فضل بما بعده الى هنا لانه مناسب له عطف بحذف حرفه أو اسما نف نظير ما مر فقال  
(مجز القول) لان الله تعالى امتن عليه بجوامع الكلم التى أوتيتها دون غيره ومن ثم قال بعض  
العلماء ان كلامه مجز كالقرآن وكان الناظم رحمه الله تعالى اعتمد هذا القول حيث عبر بما  
يوافقه وان احتمل أن يريد ما يوافق مذهب الاكثرين ان كلامه صلى الله عليه وسلم غير مجز  
(و) (مجز) (الفعال) فلا يقدر مخلوق أن يوجد فعلاً مطابقاً لسلطان المصالح الظاهرة والباطنة فى ذلك  
الوقت الذى أوجده فيه ذلك لفعل غيره صلى الله عليه وسلم وهذه هى مرتبة وارث الحضرة  
الالهية التى لا يدخل أحد اليها الا باذنه (كريم الخلق) كما يعلم مما قدمته مبسوطاً فى شرح قوله  
فتنزه فى ذاته الخ (و) (كريم الخلق) بضم أوله كما مر مبسوطاً فى شرح قوله ما سوى خلقه التسميم وبين  
الخلق والخلق والقول وانقل تجنيس التقابل مع تجنيس التعريف فى الثانى (مقسط) أى عادل فى  
أحكامه وأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم فلا يصدر منه شئ قط الاعلى غاية العدل باطنا وظاهراً  
باتفاق كل من رآه وعلم أحواله حتى أعدائه ومنافيه ألا ترى أن قریشاً لما بنوا الكعبة والنبي صلى

الله عليه وسلم معهم قبل النبوة فوصلوا الى موضع الحجر الاسود واختلفوا فىمن يضعه فى محله ثم اجعوا  
على انهم يحكمون أول داخل المسجد فكان النبي صلى الله عليه وسلم أول داخل فقالوا هذا الامين  
فحكموه فأمر صلى الله عليه وسلم بوضعه بثوب وأمر كل رئيس قبيلة أن يمسك بطرف الثوب ثم رفعوه  
ففعوا الى أن بلغوا به محله فأخذ صلى الله عليه وسلم ووضع فى محله وصرح أن رجلاً قال وهو صلى الله  
عليه وسلم يقسم اعدل فقال صلى الله عليه وسلم وبك فمن يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم  
أعدل وكان صلى الله عليه وسلم يقول أبلغوا حاجته من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من أبلغ سلطاناً  
حاجة من لا يستطيع ابلاغها أمة الله يوم الفزع الاكبر وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤخذ أحد  
بقول أحد ولا يصدق أحد فى أحد (معطاء) أى كثير العطاء الذى يعجز عن أدائه الملوك فقد صرح عن  
أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس واقتصاره على هذه الثلاثة  
من جوامع الكلم التى منحها من امداده صلى الله عليه وسلم لان من أمهات الاخلاق اذنى كل انسان  
ثلاث قوى الغضبية وكما لها الشهوانية وكما لها الجود والعقلية وكما لها اكتساب الفضائل  
واجتناب الرذائل وصرح عنه أيضاً ما سئل صلى الله عليه وسلم شيئاً الا أعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين  
جبلين فرجع الى قومه فقال املوا فان محمد صلى الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر  
وأعطى صفوان بن أمية يوم حنين حين أسلم مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وصرح عن جابر ما سئل صلى  
الله عليه وسلم عن شئ ففقال لا أى لا ينطق بالرد بلا بل ان كان عنده المسئول وساغ الاعطاء بان  
لم ير صدماعنده لما هو أهم أعطاه والا سكت كما فى حديث مرسل فحينئذ لا ينطق الحديث الا به قلت  
لا أجدا ما أحلكم عليه فهو صلى الله عليه وسلم لا يقولها منعا للعطاء بل اعتذاراً حيث لا ينفع  
السكوت لنحو جهل السائل وفى حديث الترمذى انه حمل اليه تسعون ألف درهم فقام اليها فإرد  
سائله حتى فرغ منها وقال لسائل ما عندى شئ ولكن اتبع على فإذا جاء ناشئ قضيه فقال له عمر رضى  
الله تعالى عنه ما كف لك الله ما لا تقدر فذكره منه ذلك فقال انصارى انفق يا رسول الله ولا تخف من  
ذى العرش اقلالا فتبسم وعرف البشر فى وجهه صلى الله عليه وسلم وقال بهذا امرت وقوم ما أعطاه  
يوم حنين فكان خمسمائة ألف ألف قيل هذا نهاية الجود الذى ما سمع لاحد عنده وصرح انه صلى الله  
عليه وسلم أتى عيال من البحرين فامر صلى الله عليه وسلم بصبه فى المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى  
الله عليه وسلم وفى رواية مرسله كان مائة ألف فخرج الى الصلاة فلم يلتفت اليه ثم بعد ما جلس اليه  
ففرقه صلى الله عليه وسلم ومع هذا الجود الواسع الذائع كان صلى الله عليه وسلم يعيش عيش الفقراء  
ويأتى عليه الشهران لا يوقد فى بيته نار ولا يباريط الجرج على بطنه الشريف من شدة الجوع وجاءه  
سبى فسأته فاطمة رضى الله تعالى عنها فى خادم يكفها مؤنة بيتها فأمرها صلى الله عليه وسلم ان  
تستعين بالتسبيح والتكبير والحمد وقال صلى الله عليه وسلم لا أعطيت وأدع أهل الصفة تطوى  
بطونهم من الجوع واذا علمت انصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف الجليلة التى لم يوجد مثلاً لها  
ولا ما يقاربها فى مخلوق غيره علمت ان من الواجب على كل من عرف ذلك ان يقول لمن لم يعرفه حق  
معرفة (لا تقس) من قسث الشئ بغيره قدرته على مثاله أى لا تشبهه (بالنبي) الموصوف بما ذكره وهو  
نبينا صلى الله عليه وسلم (فى الفضل) الجامع لتلك الصفات بل ولا فى كل وصف منها على حدته لان  
كل وصف من أوصافه صلى الله عليه وسلم وصل فيه الى غاية منه لم يحقه مخلوق فيها (خلقاً) نبياً  
أو ملكاً أو غيره ما أى لا تعتقد ان مخلوقاً سواه أو يقاربه فى وصف من أوصاف كماله صلى الله عليه  
وسلم كما مر أول السكبات فى شرح قوله لم يساؤك فى علاك الخ (فهو) (البحر) الجامع لكل  
وصف من أوصاف النكّل البالغ النهاية فيه (والانام) هو كل فى القاموس كسحاب والالانام بالمد  
والانيم كما مر الخلق أو الجن والانس أو جميع ما على وجه الارض انتهى والمراد هنا الاول بدليل قوله

(قوله وأجود الناس) قال  
المرصنى فى كتابه اسفار  
الصباح الفتوة والايثار  
والجود والسخاء والسماحة  
مترادفة وبعضهم فرق  
بينها فجعل الكرم الانفاق  
بطيب النفس فيما يعظم  
خطره ونفعه وسماه حرية  
وهو ضد النذالة والسماحة  
التجاني عما يستحقه المرء  
عند غيره بطيب نفس وهو  
ضد الشكاسة والشكاسة  
عسر الخلق قال تعالى شركاء  
متشاكسون أى مختلفون  
عسر والاخلاق انتهى  
مختار والسخاء سمولة  
الانفاق وتجنب اكتساب  
مالا يحمد وهو الجود وضده  
التقتير (قوله غنما بين  
جبلين) أى غنما كثيرة  
كانها غنماً ما بين جبلين (قوله  
أهل الصفة) هى موضع  
مظالم من المسجد كانت  
المساكين تأوى اليه (قوله  
والمراد هنا الاول بدليل  
الخ) سياتى تفسير العالمين  
بالانس والملائكة والجن  
وذلك يقتضى ان المراد  
بالخلق الذى هو الاول بعض  
ما صدقه وهو العوالم الثلاثة  
المذكورة فتأمل



السيل اه جوهرى (قوله لما أعطى المسكان) أى السماء الخامسة أو السادسة على الخلاف (قوله مكان السفينة) أى مكان استقرارها على الماء (قوله انه دعا حجرا) حيث قال له عكرمة بن أبي جهل ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذى في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فدعاه الى آخر ما في الشرح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيل هذا فقال حتى يرجع لمكانه (قوله العصا) تكتب بالالف لالت تقول في التثنية عصوان وجعها عصى وعصى في الكثير ووزنها فعول وعصوفاستقلوا الواو في الجمع فقلبوامن الضمة كسرة ومن الواو ياء وأجاز سيبويه في الجمع القليل عصا وأعص مثل دلو وأدل وأجاز القرافنا وأفن ومثلها من الصحيح جل وأجل وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن أهلك فلم يرد عليه الصلاة والسلام التي يضرب بها ولا ضرب صلى الله عليه وسلم خادما له قط ولا أمر بذلك صلى الله عليه وسلم وإنما أراد الأدب ويقال شق فلان العصا أى خرج عن السلطان والقي فلان العصا أى ترك السفروأنشد قالفت عصاها واستقر بها النوى

الأتى في العالمين (اضاء) بالكسر والمد جمع اضاءة كقناة وهي الغدير ويجمع أيضا على اضا كفتى وشتان ما بين البحر والغدير ففيه مراعاة النظر وكيف لاو (كل فضل) وجد (في العالمين) الانس والملائكة والجن (فهو كائن) (من فضل) ذلك (النبي) الاكرم على ربه من سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وبين فضل والفضلاء تجنيس الاشتقاق (استعاره) حال من ضمير الظرف المستقر (الفضلاء) لانه الممد لهم اذ هو الوارث للعضرة الالهية والمستمدة منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطة فلا يصل لسكان منها شئ الا وهو من بعض مدده وعلى يده فآيات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كالشمس وهم عليهم الصلاة والسلام كالنواكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت أظهرت أنوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يظهرون فضله وأنوارهم مستمدة من نوره الفاضل ومدده الواسع ألا ترى ان ظهور خلافة آدم وحاطته بالاسماء كلها انما هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص به نبينا صلى الله عليه وسلم ثم توالى الخلاق الى زمن بروز جسمه الشريف فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية غير من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد أعطى مثلهما أو أعظم منها كما سببه الاثمة ووضوحه ومنه أن آدم لما أعطى خالق الله تعالى يده أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انه شق صدره وملا ذلك الخلق النبوي فتولى من آدم الخلق الجسمي ومن نبينا صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي ولذا كان هو المقصود من خلق آدم ومن ثم لم يكن معجود الملائكة الا لنور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبهة آدم كما قاله الفخر الرازي وادريس لما أعطى المسكان العلى اعطى لنبينا المعراج الافخم الاعظم ونوح لما ان نجي هو وقومه اعطى لنبينا صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يهلك أمته بعذاب عام ووقع في تفسير الرازي انه صلى الله عليه وسلم اعطى مكان السفينة انه صلى الله عليه وسلم دعا حجرا وهو على شط ماء فاقطع وسبح الى ان جاء اليه وشهد له بالرسالة وابراهيم عليه الصلاة والسلام لما نجي من النار نجا نبينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله وروى النسائي انه احترق جلد طفل كاه فسمحه صلى الله عليه وسلم فصار صميا ولما أعطى ابراهيم مقام الخلة أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاد عليه بمقام المحبة الرفع من كل مقام ومن ثم يقول ابراهيم في الموقف لما سئل في الشفاعة العظمى انما كنت خليلا من وراءه ولما أعطى بناء الكعبة أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم وضع الحجر الذي هو روحها في محله لما اشتد رأي قريش ولما أعطى موسى عليه الصلاة والسلام قلب العصا حية أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذي هو أجهر وأغرب وذكر الرازي وغيره ان أبا جهل أراد أن يرميه بحجر فرأى على كنفه ثعبانين فانصرف مرعوبا واليد البيضاء التي بيضاها يغشى البصر أعطى نبينا عليه الصلاة والسلام انه كان عنده عباد بن بشر وأسيد بن حضير ليلا فخرجا ويبدل كل واحد عصا فاضاءا لهما عصا أحدهما فشيئا في ضوءها فلما افترقا أضأت عصا الآخر صححه الحاكم وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم عن جزة الاسلمى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ففقر قناني ليلة ظلماء فاضأت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان أصابعي لتنبير وانفلاق البحر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر الذي هو أجهر لانه تصرف في العالم العلوى على انه نقل ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحرا لارض بالنسبة اليه كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وتفجير الماء من الحجر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم تفجيده من بين أصابعه وهو أبلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الماء والكلام أعطى نبينا مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو والرؤية بعين البصر

وشتان ما بين جبل الطور الذي نوحى به موسى عليه الصلاة والسلام وما فوق العرش الذي نوحى به نبينا صلى الله عليه وسلم وهرون الفصاحة أعطى نبينا أبلغ منها وأظهر على انها في العبرانية والعربية أفصح منها ومن ثم لم تكن فصاحته معجزة بخلاف فصاحة نبينا فانها معجزة عند بعضهم وكذا عند الكل لكن بالنسبة لما اشتقت عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يتحدتي بها الا نبينا عليه الصلاة والسلام ولقد قال له بعض أصحابه ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنى وانما نزل القرآن بلساني لسان عربي مبين ويوسف شطر الحسن وتأويل الرؤيا أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله كافي الحديث وعبر عن المراتى فوقعت كما عبر ما لا يدخله الحصر وتعبر يوسف عليه الصلاة والسلام انما كان في ثلاث مرأتى كفى سورته وداود تبليين الحديد أعطى نبينا ان العود اليابس اخضر بين يديه وأن شاة أم معبد دزت ببركته ولم تلد قط كما مر وسليمان كلام الطير أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انه كلمه الحجر وسبح الحصى كنه وكله ذراع الشاة المسمومة والطبي وشكى اليه البعير والريح التي غدوها شهر ورواحها شهر أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم البراق وهو أسرع من الريح بل من البرق الخاطف فحملة من الفرش الى العرش في لحظة واحدة وأقل مسافة في ذلك سبعة آلاف سنة وما فوق العرش الى المستوى والرفرف لا يعلمه الا الله تعالى وأيضاً الريح سخرت لسليمان عليه الصلاة والسلام لتحملة الى نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض أى جعلت له حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسبح الى الارض ومن تسبح له الارض ونسخير الجن أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله يمكنه من شيطان تغلبت عليه في صلاته فاراد ان يربطه بسارية في المسجد وسخر له الجن حتى أسلموا ولم يسخر والسليمان الا في العمل وعد الطير من جملة جنوده تقاومه جامه الغار وعند كعبوته بل هذا أعجب لان فيه الحماية من العدد الكثير باشئ القليل وعيسى عليه الصلاة والسلام أبرأ الكه والابرص وأحيى الموتى أعطى نبينا عليه الصلاة والسلام رد العين الى محلها بعدما سقطت فعادت أحسن ما كانت وذكر الرازي انه صلى الله عليه وسلم مسح برصا فشفيت والبيهقي ان رجلا قال لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فأتى قبرها فخطبها فاجابته وتسبح الحصى وحنين الجذع أبلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا تتكلم وبها جملة فقد أوقى صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاد بخصائص لا تخصى اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم الممد لهم دائما وفيه تجنيس الاشتقاق وعدل عن استعاره ليه صفهم بالفضل أى هم مع كونهم فضلاء كاملين على بقية العالم انما يستمدون من محمد صلى الله عليه وسلم لا على وجه الاصاله والاستقلال به بل على وجه الاستعارة المستحقة الراد اذا أراد المعبر ولم لا يكون ذلك كذلك وقد شق عن صدره) الكرم وفي نسخة عن قلبه وكل منهم ما صحح لانه صلى الله عليه وسلم شق عن صدره أولا ثم قلبه المرة بعد المرة الى ان تكررت ذلك الشق أربع مرات أو خسا مبا لعة في التطهير والتخلص من الاغيار ولم يحصل لاحد من الكمل تطير ذلك ولا ما يقار به وقد مر الكلام على ذلك مستوفى في مجت رضاءه صلى الله عليه وسلم فراجع فانه نفيس (وشق له) أى لاجله صلى الله عليه وسلم (البدر) أى القمر بمكة قبل الهجرة بخمسة سنين لما كذبه كفار مكة وبالقوا في عناده فطلبوا منه آية يريح اياهم نذل على صدقه صلى الله عليه وسلم وهي ان يشق لهم القمر نصفين فسأل ربه فانشق له كذلك كما نص عليه القرآن الشريف وتواترت به الاحاديث كما حققه التاج السبكي وغيره وأجمع عليه المفسرون وأهل السنة اعلاما بصدقه في دعواه الرسالة والوحداية لله تعالى وان ما يعبدونه باطل لا يضر ولا ينفع ولم يقع انشقاقه لغيره صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته لا يكاد يعدلها شئ من آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام لظهوره في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطباع فلم يطمع أحد في الوصول اليه بحيلة وفي روايات ما يؤهم تعدد الانشقاق مرتين وظاهر كلام

(قوله وعبر) بالتخفيف وعبرت الرؤيا عبرها عبارة فسرتها والتخفيف مبالغة وضبطها بعضهم بالتثقيب (قوله في ثلاث مرأتى) هي رؤيا الاحد عشر كوكبا ورؤيا السبع سنين ورؤيا الذي يعصر حجرا والذي صلب فتا كل الطير من رأسه (قوله فحملة من الفرش الى العرش) هذا خلاف الراجح السابق من ان البراق انما حملة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وان صعوده الى السماء انما كان على المعراج (قوله وشق له البدر) أى ثم التأم كافي الخازن



بعضهم حكاية الاجماع عليه لكن رديان احدا من ائمة الحديث لم يجزم بذلك وبان من قال مرتين  
 اراد فرقتين كافي روايات او فلقنتين كافي اخرى وفي روايات ان فرقة كانت فوق جبل خرا واخرى  
 كانت اسفله فر واية انه كان بمكة المراد منها ان ذلك كان وهم بمكة قبل الهجرة فلا دليل فيه على انه  
 صلى الله عليه وسلم كان بمكة ليلئذ وفي رواية لاحد قصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على  
 هذا الجبل وفي روايات انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اشهدوا فقالوا سبحنا محمد ثم انه فقاوعلى ان  
 يسألوا السفار بخاوا من كل جانب واخبروا به فقال بعضهم لبعض لا يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم  
 وانكار جمهورا فلاسفة ومن وافقهم من المبتدعة ذلك مبني على انكارهم خرق الاجرام العلوية  
 واتهامها وذلك من جهة كفرهم وتقولهم بمقتضى عقولهم معاندين للشرائع فيما وردت به وأما قول  
 بعض الملاحدة لو وقع هذا النقل متوازا واشترك أهل الارض كلهم في معرفته ولم يخص به أهل مكة  
 لتوفر الدواعي على نقل الجباب فهو من تهووراته لان ما قاله انما يتوجه لو كان نهارا أو اول الليل  
 والناس مستيقظون اما اذا وقع لحظة والناس الا الفقد ناموا ومن لم يتم لم ينظر الى السماء فلا يلزم  
 ما ذكره بوجه على ان الاجماع الموافق للقرآن والسنة لا يحدس فيه مثل هذه الخيلات الفاسدة  
 فكان هذا المحدث لم يسمع بما هو الواقع البديهي ان الكسوف قد يدركه أهل قطر دون أهل قطر آخر  
 وما قيل ان القمر قد دخل في جيبه صلى الله عليه وسلم ونخرج من كه فباطل لا أصل له \* (نبيه)  
 البدر القمر ليس له أربعة عشر وظاهر تعبير الناظم به دون القمر ان الشق كان ليس له أربعة عشر ولم  
 أر له في ذلك سلفا ولعله أراد بالبدر مطلق القمر معنى بذلك لانه يبادر الشمس بالطولوع كأنه يجعلها  
 المغيب وقيل لتسامه ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له صلى الله عليه وسلم بعد ما غابت حقيقة لما نام  
 صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجر على بالنص بهاء قرب خير حتى غابت ولم يمكنه ايقاظه لاحتمال انه  
 كان يوسخ اليه فلما استيقظ سأله أصليت العصر قال لا فدا الله ان يرد هاء عليه لانه كان في طاعة الله  
 ورسوله فردت لي صلى العصر اذ اكرامة له صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اختلف في صحته جماعة  
 بل جزم بعضهم بوضعه وصححه آخرون وهو الحق وقول أسماء في الرواية الصحيحة فرأيت الشمس بعد  
 ما غربت حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام على قنوصا وصلى العصر ثم غابت ردت زعم انها  
 وقفت ولم ترد ولزعم ان حركتها انما ابطأت فقط وفي رواية سندها حسن أمر صلى الله عليه وسلم  
 الشمس فتأخرت ساعة من نهار ومرت انهارت عليه بعد الاسراء لما أخبرهم بعيرهم ولا يعارض ذلك  
 كله الحديث الصحيح لم تجبس الشمس على أحد الا يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ان  
 أدبرت خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد عليه  
 الشمس حتى فرغ من قتالهم وذلك لان المراد على أحد غيري بل على ان كثيرين أو الاكثرين من  
 الاصوليين ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وروى جبهه يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر  
 وذ كرا بغوي في تفسير ردوها على انها حبست لاسيما صلى الله عليه وسلم ورد بان المراد الصافات  
 لانها المذكورة دون الشمس وبين شق وشق الجناس التام وهو أن يتفق اللفظان حروفا وعددا  
 وهيئة ومنه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة واعترض بان الساعة  
 في الموضوعين بمعنى واحد وشرطه اختلاف المعنى وأن لا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا بل  
 حقيقين وزمان الساعة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على  
 القيامة مجاز وعلى الآخر حقيقة وذلك يخرج الكلام عن التجنيس كالأول قلت ركبت حمارا ولقيت  
 حمارا يعني بليدا اه فان قلت هذا يأتي هنا لان الشق في الموضوعين بمعنى واحد وتسليم الاختلاف  
 فهو في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجاز قلت يمكن أن يقال انه فيهما مختلف وحقيق اذ شق الاجرام  
 الجادية غير شق الاجرام الحيوانية من حيث الصورة والآلة وايضا فشق القمر شقه جرمه كله وشق

(قوله من تهووراته) التهوور  
 الوقوع في الشيء بقلة مبالاة  
 (قوله وقيل لتسامه) أي انما  
 سمى بدر التمامه (قوله ردت  
 عليه) الذي مر انما وقفت  
 عن المغيب حتى دخل العير  
 فالمراد بقوله ردت عليه  
 حبست عليه أي لاجله عن  
 المغيب لانها غابت ثم ردت  
 تأمل (قوله ابن نون) قال  
 أبو حيان في التهويوشع بن  
 نون بن أف راثين يوسف  
 وهو ابن أخت موسى ولما  
 مات موسى وهرون نبأ  
 الله يوشع بعد كمال أربعين  
 سنة فصدقه بنو اسرائيل  
 وأخبرهم بأن الله أمرهم  
 بقتال الجبارين فبايعوه  
 وسار بهم الى اريحا وقتل  
 الجبارين وأخرجهم وصار  
 الشام كله لبني اسرائيل  
 وفي تلك الحرب وقفت له  
 الشمس (قوله فرد عليه) أي  
 ردها عن المغيب أي أمسكها  
 لانها غابت ثم ردها كما  
 لا يخفى (قوله وذلك لان  
 المراد) أو قال ذلك قبل أن  
 تجبس له عليه الصلاة  
 والسلام (قوله قلت يمكن  
 الخ) فيه نظر اذ مثل هذا  
 لا يمكن في تحقق التجنيس  
 مع اتحاد معنى أصل الشق  
 والالكان كل لفظ باعتبار  
 موارد استعماله جناسا  
 ولا قائل به ثم رأيت أشار  
 لذلك آخر افتأمله طبلأوى

الصد رازالة غشائه لا غير وكفى بهذا الاختلاف المتبادر من كل من سماه حقيق كالا يخفى قيل ليس في  
 القرآن من الجناس التام غير هذه الآية واستدرك عليه شيخ الاسلام ابن حجر بآية يكاد سنارقه  
 يذهب بالابصار يقرب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار فانه استعمال الابصار أولا  
 بمعنى العيون وثانيا بمعنى البصار وقد ينظر فيه بان استعمال الابصار في البصائر مجازي وقد تقرر انه  
 لا يمكن وقد يجاب بادعاء انه حقيقة عرفية وعلى كل فأقول في القرآن آية أخرى أظهر من تلك وهي  
 يلوون السنتهم بالكذب لتحبسوه من الكذب وما هو من الكذب فالأول ما كتبوه بأيديهم المذكور في  
 قول للذين يكتبون الكذاب بأيديهم والثاني التوراة والانجيل والثالث الجناس اشامل لكاتب الله  
 كلها أي ما هو شيء من كتب الله فان قلت هذا أعم من الثاني فليس مغاير له من كل وجه قلت بل  
 يسمى مغاير له حقيقة كما مر جوابه وعلى التنزل وان هذا التغاير لا يمكن هنا فيكون التغاير بين اللفظين  
 الأولين فيتحقق الجناس التام فيهما فان قلت لم لا يعدوا منه أن النفس بالنفس الخ قلت كأنه لكونه  
 هنا مجازا يمنع تمام التجنيس وهو الباء الدالة على المقابلة فتأمل فقلت لم اكتبوا في التوراة يكون  
 أحدهما مجازا لا هنا قلت لوضوح الفرق اذ مبني التورية على قصد المعنى البعيد والمجاز فيكون  
 كذلك ولا كذلك الجناس التام فلم يكف فيه كون أحدهما مجازا ومن ثم أقرب بعض المحققين اشتراط  
 كونهما حقيقة تين وعليه يحتمل أن يقال لا بد أن يكون له حقيقة في الشرع أو في العرف أو في اللغة  
 فلا يمكن كون أحدهما حقيقة شرعية والاخر حقيقة لغوية مثلا لان هذين كالحقيقة والمجاز وقد  
 تقرر أنهم لا يكفيان ويحتمل أن يقال يكفي ذلك ويؤيده اطبا قهم على ان الآية في الجناس  
 التام مع ان حقيقة الساعة لغة أو عرفا أو شرعا شيء واحد وانما الاختلاف من حيث انها في مطلق  
 الزمن حقيقة لغوية وفي القيامة حقيقة شرعية وهذا الثاني أقرب وما يؤيد الثاني اشتراط  
 كونهما حقيقة تين انه ما من لفظ غالبا أو دائما الا وله حقيقة ومجاز فلو قلنا بانه يكفي كون أحدهما مجازا  
 لزم وجود التجنيس في غالب الالفاظ أو كلها وهو بعيد جدا ولك أن تأخذ من قولهم ليس في القرآن  
 جناس تام الامام مع ما فيه من نحو النفس بالنفس الذين قال لهم الناس ان الناس قد جعوا الحر  
 بالحر ونحو ذلك أن شرط الجناس التام أن لا يكون في اللفظ قرينة ظاهرة تدل على مغايرة معنى اللفظ  
 المتحد وهو متجه لانه مع فهم التغاير ليس فيه تعمية أصلا ومبني الجناس التام انما هو التعمية على  
 السامع ما أمكن نظير التورية ولم أر لاحد من أهل البديع في هذا المبحث ما يشفي فتأمل فقلت  
 ما ذكر في شق من الاختلاف انما هو بالنظر لمتعلق الشقين دون موضعهما وذلك لا يمكن قلت هذا  
 وان كان ظاهر كلامهم الا انه لا يمنع من أن يلحق به اختلافهما من حيث المتعلق اذا تابعت به  
 صورتهما (و) انما شق له القمر لانه شق عن صدره حتى أخرج قلبه ثم شق وطهر فجوزى على ذلك اذ  
 (من شرط كل شرط) وقع في البدن لغرض مقصود أن يكون له (جزاء) أي من برء من مرض أو غيره  
 فكذا هنا لما روى صلى الله عليه وسلم بشق قلبه المرة بعد المرة وبما حصل له من الخوف والتام  
 جوزى على ذلك مجزا عظيم مشابهة في الصورة وهو شق القمر الذي هو أظهر مجزاته وأبهرها بعد  
 القرآن وفي كلامه الجناس التام بين شرط وشرط اذ هما مختلفان معنى وحقيقة ولا يقدح فيه كون  
 الأول حقيقة ونحوية والثاني حقيقة عرفية على ان الأول يحتمل أن يكون بمعنى العلامة فيكون مع  
 كون الثاني بمعنى الجرح كل منهما حقيقة لغوية بخلاف التجنيس التام اتفاقا وبفرض ان أحدهما مجاز  
 يكون فيه التورية أو حقيقة أيضا ولكنه أبعد فهمها من اللفظ يكون فيه الجناس التام والتورية  
 ومما الكلام فيها مستوفى اذا شرط المراد في الأول ما علق بمصولة حصول شيء آخر يسمى جزءا وفي  
 الثاني شق الجلد واللحم والجزء فيه تورية أيضا اذ هو يطلق على الجزء النحوي والجزء العرفي وهو  
 المجازاة على صنيع وقع منه ومنه جزئته مجازاة على صنيع جزء مجازاة (و) من مجزاته صلى الله

(قوله قلت كأنه) لاجل  
 لهذا اذ شرط التجنيس لم  
 يوجد لعدم اختلاف المعنى  
 الحقيقي فيهما فتأمل  
 وهذا يندفع قوله ولك أن  
 تأخذ الخ كما سيأتي اه  
 طبلأوى فيه نظر فان معنى  
 النفس الاولى المقص  
 منها معنى النفس الثانية  
 المقص لها فهمها متغايران  
 وحينئذ فلا يندفع قوله ولك  
 الخ فتدبر (قوله قلت هذا وان  
 كان) الى آخر ما قدمه في  
 توجيه عدم الاكتفاء  
 بكون أحدهما مجازا وانه  
 مبني على التعمية يمنع هذا  
 أو يبعده جدا وكلام أئمة  
 النحى مصرح بخلافه فتأمل  
 طبلأوى (قوله حقيقة  
 عرفية) لعل الظاهر لغوية



الحلقوم مدخل الطعام والشراب اه يضاهي وعبارة الخازن وبلغت القلوب الخناجر أي زالت عن أمانتها حتى بلغت الحلقوم من الفرع والخنجره جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف وقيل معناه أنهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه أن تنفخ رثته فاذا انتفخت رثته رفعت القلب الى الخنجره (قوله في ارجاء معسكرهم) العسكر الجيش والموضع معسكر بفتح الكاف (قوله وأصحابه) أي غير أهل بيته والاقن تقدم من أهل بيته أصحابه أيضا (قوله وآخرين) أي متممين لبضعة عشر اذ لم يبق معه الا هذا القدر (قوله انه رمى بكل مرة) يؤيد ذلك رواية ابن مسعود الا أنه فأنها تفيد انه ناول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب وصرح فيها بالتراب وانه ضرب به وغير روايته انه تناول الحصى أو التراب بيده من الارض وذلك ظاهر في انه رمى بالحصى مرة وبالتراب مرة وكونه أخذ بيده من الارض كفامن الحصى ثم ركب وأخذ بمنزلة ابن مسعود كفا من تراب ورمى به ما جيبا بعد تأمل (قوله

عليه وسلم أيضا انه في غزوة بدر وغزوة حنين (رمي) أعداءه (بالحصى) فاقصد أي أصاب فاهلك ففي القاموس أقصد السهم أصاب فقتل مكانه اه (جيشا) عظيمًا كانوا تألبوا عليه حتى ظن طان انهم لا يبقون أحدا من المسلمين وبيان ذلك انه لما التقى الجمعان يوم بدر تناول صلى الله عليه وسلم كفامن الحصى فرمى به في وجوههم وقال شاهدت الوجوه أي فبعت وانهم لم يبق مشرك مع كثيرهم وقلة ذلك الحصى الا دخل في عينيه ومنخر به منها شيء فأنهم موافقت الله من قتل من صناديد قريش وأسرى من أسرى من أشرفهم قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر أخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين أظهرهم وقال شاهدت الوجوه فأنهم رموا وكذلك روى غير واحد انها زلت في رمية يوم بدر وان كان رمى في غيره ولاهل الجبري هذه الآية غلط بالأس بذكره ثم رده قالوا فيها سلب فعل النبي صلى الله عليه وسلم عنه وأضافته الى ربه وهو عين الجبر وباطال نسبة أفعال العباد اليهم وليس كإزعموا والزمهم أن لا تكليف ولا عقاب وسر ما في الآية ان تلك الرمية من البشر لما بلغ هذا المبلغ كان منه صلى الله عليه وسلم مبدؤها وهو الحذف ومن الرب تعالى نهايتها وهو الايصال فأضاف اليه رمى الحذف الذي هو مبدؤه ونفي عنه رمى الايصال الذي هو نهايته ونظير هذا ما في الآية نفسها فلم تقتلهم ولكن الله قتلهم فأنهم تعالى انه المنفرد بالتأثير وان غيره ليس منه الا أسباب تظهور للناس قيل ورماهم بالحصى يوم الاحزاب وفيه نظر وانما الذي نقل انه صلى الله عليه وسلم لما بلغت القلوب الخناجر دعا عليهم فقال اللهم انزل السحاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم ووزلهم فأرسل الله تعالى عليهم الریح فزمتهم بالحصى وسفت عليهم التراب وقلعت أوتاد خيامهم فسقط عليهم وكفأت قدورهم وسحقهم في أرجاء معسكرهم التكبير ووقعه السلاح فارتحلوا آيسين خائبين ومن ثم أخبر صلى الله عليه وسلم انهم لا يغزونه بعد اليوم فكان كذلك ولما التقى الجمعان يوم حنين استقبل المسلمين من هوازن ما لم يروا مثله في السواد والكثرة فحملوا حمله واحدة فأنهم زعم المسلمون ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا أناس قليلون من أهل بيته العباس وأبي سفيان بن الحارث وعلي والفضل وأصحابه أبي بكر وعمر وآخرين فأمر صلى الله عليه وسلم أن ينادى في الناس ليرجعوا فلما سمعوا نداءه أقبلوا كأنهم سم الأبل اذا خنت على أولادها يقولون يا بليد يا بليد فاقتموا مع الكفار واشتد القتال حتى قال صلى الله عليه وسلم حي الوطيس وهو التنوير بخبر فيه أي اشتد الحرب حتى أشبهت التنوير وحينئذ تناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهدت الوجوه رمى بها في وجوه المشركين فخلق الله منهم انسانا لا ملائكة عينيه من تلك القبضة وفي رواية مسلم قبضة من تراب والجمع بينهما انه يحتمل انه رمى بكل مرة أو انها قبضة واحدة لكنها مختلفة وفي رواية عند أحمد وغيره ان المسلمين لما قال صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله أنا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه وأخذ كفامن تراب فضرب به وجوههم وقال شاهدت الوجوه فلم يبق منهم أحد الا امثلا عيناه وفه ترابا ولا حاد والحاكم عن ابن مسعود فحدث به بغلته فقلت ارتفع ففعل الله فقال ناولني كفامن تراب فضرب وجوههم وامثلات أعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم باعنائهم كأنها الشهب فولى المشركون الدبار واخذ قد علمت ما ترتب على رمية صلى الله عليه وسلم بالحصى من تشتيت شملهم واقتراق جمعهم وهزيمتهم أن لك أن تقول لمن قال لك ان اللقاء موسى لعصاه والخنجره لجبالهم وعصيمهم يعادل الرمي بالحصى لا تقل ذلك (ما) استهفاهم انكارى (العصى) التي القاها موسى على جبال سحرة فرعون وعصيمهم حتى ابتلعت ذلك (عنده) أي الحصى المرمى (وما

اللقاء) تلك العصا على تلك الجبال والعصى الذي فعله سحرة فرعون أي لا تنفس معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في اللقاء ذلك الحصى بمعجزة موسى صلى الله عليه وسلم في اللقاء عصاه على ما ذكر لان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر وأبهر اذ اللقاء موسى لعصاه حاكي به اللقاء السحرة لحصاهم وعصيمهم ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تحالك شيأ قط ووصول تلك الحصيات القليلة الى جميع ذلك الجيش الذي هو الوف مؤلفة حتى هزمهم عن آخرهم وشنت شملهم ابر من قلب العصى حية وابتلاعها تلك الجبال من حيث انها مع ذلك لم تقهر العدو ولا شنت شملهم بل زاد بعد ما طغيانهم وعتوهم على موسى وقومه وجانس بين الحصى والعصى وتفنن بين رمي واللقاء \* (تنبيهه) \* أكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلاذتهم وعصى بصائرهم وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزات العقلية الباقية ليراهنوا بالبصائر كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري ما من الانبياء نبي الا اعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا أو جاءه الله الى وأنا أرحم الوان أكون أكثرهم تبعا وفي معناه قولان غير متنافيين اذ يرجع حاصلهما الى أن المراد ان معجزات الانبياء انقضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصى موسى وناقصة صالحة فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة وتستمر الى القيامة لا يعر عصر الا ويظهر فيه شيء أخبر بانه سيكون فكان من يتبعه لاجلها أكثر اذ ما يدرك بالعقل بشاهدة كل من جاء بعد الاول (و) من معجزاته أيضا انه (دعلا نام) من نفسه لكون المراد به هنا غيره ثم اذ هم هنا أهل المدينة ومن ضاهاهم (اذ) أي وقت أو لاجل ان (دهمهم) أي غشيتهم (سنة من) أجل (محوها) متعلق بما بعده أي شدة جدبها وقطعها (شهباء) أي لا خضرة فيها ولا مطر والسنة زمن الجدب والمحل وتطلق على الزمن المخصوص فعلى الاول شهباء أكيد وعلى الثاني تأسيس وسبب دعائه ما في العجيج ان الناس أصابهم سنة على عهده صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرقع يديه وليس في السماء قطعة سحاب فما وضعها حتى صار السحاب أمثال الجبال فلم ينزل حتى أصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرقع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فأنزلت السحابة وخرجوا عثرون في الشمس وسال وادى قناة شهر اولم يحيى أحد من ناحية الاحداث بالجود وهو بفتح الجيم المطر الواسع الغزير (ف) بسبب دعائه (استهلت بالغيث) أي صبت المطر بشدة (سبعة أيام) كوامل لما علمت انه من خطبة الجمعة الى خطبة الجمعة الاخرى بالغاء الكسر (عليهم سحابة) فاعل استهلت (وطقاء) أي مسترخية الجوانب لكثرة ماؤها حال كونها (تجري) أي تقصص تلك السحابة بمائها واسناد ذلك اليها مجاز كما يأتي في جدارا يريد أن ينقض الا ان يراد الملائكة الموكلون بها (مواضع الرعي) أي السكلا الذي يرعى (و) مواضع (السقي) التي يجتمع الماء فيها يشرب منها البهائم وفي الرعي والسقي مرعاة النظير والسقي والسقاء تجنيس شبه الاشتقاق (و) تجري أيضا (حيث العطاش) أي مواضعهم التي (توهي) بالبناء للمفعول أي تحرق (السقاء) منهم فيها أي ان تلك السحابة عمت جميع الاماكن بمائها حتى انها تجري الامكنة المعطشة التي تحرق اسقية العطاش فيها فيحتاجون الى الغدران للشرب منها وهذا أظهر وأولى مما سلمه الشارح كما يعرف بتأملهما لا يقال مواضع السقي تشمل مواضع الشرب فلا يحتاج لقوله وحيث الخ لا نأقول قرينة قرن السقي بالرعي تصرفه الى سقي البهائم فاحتاج في افادة عمومها الى التصريح بمواضع شرب العطاش أيضا قال الشارح أيضا وفي قوله حيث العطاش الخ اقتباس المثل وهو قولهم

(قوله وجانس) أي أتى بالجناس المضارع لتقارب مخزجي الحاء والعين (قوله فادع الله لنا) في رواية يغشنا قال في المواهب يغشنا بفتح أوله يقال غاث الله البلاد يغثها اذا أرسل عليها المطر (قوله يريدان ينقض) عبارة البيضاوي أي يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشاركة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الخ صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال ان دهر ايلم شلمي يجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض ان فعل من قضضته اذا كسرت ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه أو افعل من النقض (قوله تحرق السقاء) أي انقضاء مائه (قوله السقاء) قال في الصحاح السقاء يكون للبن والماء والجمع القليل اسقية واسقيات والكثير أساق والوطب للبن خاصة والنحي والعل بضم العين وتشديد الكاف وعاء صغير من جلد كل منه سماء للسمن والقربة للماء



يضر من لا يستقيم أمره فضر به المشل هنا في المحل والجذب اه لمخصا وفيه نظر بل بعد معنى  
المثل مما نحن فيه لا يشكف لما تقرر ان مراد الناظم مادان عليه عبارته من ذلك النص على عموم  
ذلك الغيث لجميع الاماكن (و) لما استقرت عليهم سبعة ايام وكادت ان تم لهم (أتى الناس) اليه  
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر كاله يوم سألوه ان يدعولهم (يشتمكون اذاها) أي تلك السحابة  
أي الماء النازل منها انقطع السبل وتعطيله المعاش ونخر به البيوت وذكر الناس مع ان الشاكي  
واحد لان ما بهم فكان الكل شاكين بلسان الحال فلذا أسند الى كلهم وتطيره قوله تعالى الذين قال  
لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم والمراد بالناس الاول واحد كما هنا (وراء) أي سعة من المطر  
(يؤذي الانام غلاء) أي شدة عظيمة وأصله ارتفاع السعر المؤدى الى الشدة وبين اذاها ويؤذي  
جناس الاشتقاق والرخاء والغلاء جناس التضاد (ف) بسبب ان هذا الرخاء الذي هو المقصود منه حياة  
النفوس انتقل الى ضده وهو اهلا كما (دعا) صلى الله عليه وسلم رب ان يكشف عنهم (فانجلي  
الغمام) أي السحاب عقب دعائه ونخرجوا يعيشون في الشمس كما هو اذا تقرر هذا (فقل) أيها العالم  
بهذه الواقعة ما شئت من الكلام الدال على التعجب او تعجب (في وصف غيث اقلعه) أي انكشافه  
(استسقاء) أي ذوا استسقاء على خلاف المتعارف اذا الاستسقاء غالبا انما يكون لطلب وجوده لا لطلب  
رفعه وهذا يندفع قول الشارح الاحسن ان الاستسقاء بمعنى السقي لانه يلزمه فوات هذه النكسة التي  
هي سبب التعجب (ثم) بعد ذلك الغيث الواسع النافع ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم (أثرى الثرى) أي  
كثر المطر الواقع عليه حتى كثرت فوائدها التراب لكثرة انبائه الزرع والثمار المؤدية الى كثرة الاموال  
من أثرى الرجل كثر ماله (ف) بسبب هذه الكثرة (قوت) أي فرحت واطمأنت من أقرانه عينه أي  
أعطاه حتى لا تطمع عينه الى من هو فوقه (عيون) لاهل المدينة بسبب ما زال عنهم من الكرب  
وحصل لهم من الخصب (و) بسبب عمارة (قراها) أي العيون أي المدينة وبلاذها بتلك الفوائد  
الكثيرة بعد خرابها (وأحييت) بعد ما حصل لها من الجذب والشدة ما صيرها كالقوت من أحياء الله  
فحي بالقل وحى بادغام وهو الاكثر (أحياء) جمع حي أي قبائل العرب بواسطة أحياء نفوسهم  
ومواشيها وفيه تجنيس الاشتقاق في أثرى الثرى وقوت قراها وأحييت أحياء (فترى) أنت لو شاهدت  
تلك الواقعة (الارض غبه) أي عقب ذلك الغيث المتولد منه ما يدعش الابصار من النبات والزهور  
(كسما) حال ان جعات رأى بصرية وهو الظاهر أو مفعول ثان ان جعلت عملية (أشرق) أي زانت  
عنها (من) أجل (نجومها الظلماء) ففيه تجوز الاشراق انما يستعمل للنور ووجه الشبه ما حصل  
للارض باصا به الغيث وللسماء من النجوم من زوال ظلمتها الحقيقية في السماء والمجازية في الارض وبين  
الارض والسماء والاشراق والظلمة الطباق وتراها أيضا (تخجل) أي تخير وتدهش (الذي) أي اللؤلؤ  
(والياقوت) وهي فارسى معرب واسناد الجمل اليها مجازا وهو على حذف مضاف أي أهلها بمعنى  
ان من بأيديهم تلك الجواهر يشاهدونها بالبلا ونهار الامل يكون نفوسهم عن رؤية تلك الازهار  
الغريبة والاعشاب العجيبة (من نور) بفتح النون أي زهر وهو بيان لفاعل تخجل الا في (رباها)  
بضم الراء الحال المرتفعة منها وخصت لان ما بها أنضروا بهى من بقيتها (اليضاء) راجع للدر  
(والجواهر) راجع لليواقيت أي تخجل نورها الايض الدر ونورها الاحمر اليواقيت ففيه ألف  
وانشتر المرتب ومراعاة الظير بذكر المعدنين والتقابل بذكر الضدين ويسمى التدبج لانه  
ألوان وما تقرر ان الناظم انما أراد القصة المذكورة التي كانت بالمدينة وصحت بها الاحاديث هو  
الظاهر ويجوز ان يريد أيضا ما وقع بمكة على ما ورد ان قريش لما أبطوا عن الاسلام ودعاه عليهم صلى الله  
عليه وسلم بالقط فآخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة واعظام جاءه أبو سفيان فقال له يا محمد  
جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله فدعا فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبع فاشكا

وزن فغوا والغيث مفعول ثان لسقوا (قوله ما لا طمع في حصوله) وذلك التفسير الاول من تفسيره الاربعه لقول الناظم ليته خصني  
برؤية وجه وقوله أو ما فيه عسر وذلك ما بقى من التفسير لان ذلك أمر متعسر باعتبار توقفه على تخليه النفوس من ظلمات الرغبات  
وتخليتها بانوار الطاعات فتأمل (قوله برؤية) هي الرؤيا بألف التانيث فيسئل بمعنى والاظهار ان الاولى أعم لشملها اليقظة والمنام  
واختصاص الثانية بالثاني ولنا رسالة تتعلق برؤيا النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٥) سميتها بتبليغ المرام ببيان حقيقة  
رؤيته في اليقظة والمنام

الناس كثرة المطر فسأل الله تعالى رفعه ولما ذكر من صفاته صلى الله عليه وسلم الباهرة ما  
يشوق كل سامع لشيء منها الى رؤية وجهه انكرهم حتى ذلك فقال (ليته) هي التي لا طمع في حصوله  
أو ما فيه عسر (خصني برؤية وجه) أي ليتني أدركت زمنه لا كون من أصحابه اذ هم أفضل من  
جميع من جاء من بعدهم عند الاكثرين وذهب ابن عبد البر الى انه يمكن ان يكون فيهم بعضهم من هو  
أفضل من بعضهم للخبر الحسن بل قيل انه يرتقى الى درجة العجوة مثل أمي مثل المطر لا يدري آخره  
خير أم أوله وللخبر الحسن أيضا يدركه المسيح أقوام انهم لمشاكم أو خير ثلاثا وفي حديث أبي داود  
والترمذي يأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو من قال منكم ويحب عن الاول باحتمال انه  
قبل ان يعلم أفضلية أصحابه فلما علم بها صرح بها بقوله لو أنفق أحدكم كل مال الارض ذهب لم يبلغ مد  
أحدهم ولا نصيفه وبقوله خير اقرون قرني وعن الثاني بان أوفيه تحتمل ذلك أيضا وعن الثالث  
بانهم صرحوا بان مجرد زيادة الثواب لا تقتضي الافضية على ان فضيلة العجوة لا يعادلها عمل ومن ثم  
لما سئل ابن المبارك عن عمر بن عبد العزيز ومعاوية رضي الله عنهما أيهما أفضل قال للغبار الذي دخل  
في أنف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مائة مثل عمر بن عبد العزيز وأشار  
بعضهم الى ان محل الخلاف في صحابي لم يحصل له الا مجرد الرؤية وأما من زاد على ذلك بنحو رواية  
أوغر وفلا زراع فيه أوليتني أراه في الموقف وعلى الحوض وفي الجنة شافنا فاعلمنا أوليتني أراه في النوم  
رؤية تدل على اعتنا به في اخباره صلى الله عليه وسلم في الاحاديث العجيبة بان من رآه فيه رآه حقا  
وان الشيطان لا يتثل بصورته صلى الله عليه وسلم ولا يتشبه بها وان من رآه فيه فقد رآه في اليقظة  
أي كأنه رآه في اليقظة لما تقرر ان الشيطان لا يتشبه به صلى الله عليه وسلم فهو وان مكن من التصور  
بأي صورة أراد لم يمكن من التصور بصورة نبينا صلى الله عليه وسلم مطلقا وقال جمع ان رؤى بصورته  
التي كان عليها وقال بعضهم ان رؤى بصفته التي قبض عليها حتى عد شبيهه وصح هذا عن ابن سيرين  
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما يفهمه وفي حديث ضعيف اني أرى في كل صورة وصح  
افسوى وغيره انه يرى حقيقة ولو على غير صفته قال ابن العربي وغيره لكن رؤيته على غير صفته  
مثال فرؤيته مقبلا أو بصورة حسنة كاملة تدل على خير وعكسه بعكسه وقال عياض في رواية مسلم  
من رآني فسيراني في اليقظة يحتمل ان المراد رؤيته صلى الله عليه وسلم على صفته موجه لرؤيته صلى  
الله عليه وسلم في الآخرة على نوع مخصوص من قرب منه أو شفاعته له وفي هذا أقوال أخر كثيرة وقال  
الغزالي في رؤيته على صفته ليس المراد رؤيته ذاته حقيقة بل مثال يحكيها على التحقيق كافي رؤيته الله  
تعالى اذ لا صورة له ترى بل معرف لها من نور أو غيره أوليتني أراه في يقظتي بناء على امكان ذلك وهو  
ما حكاه ابن أبي جرة والبارزي والياضي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم انه رآه في المنام  
فأراه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء غيبية فأخبرهم بها فكانت كما أخبر قال ابن أبي جرة وهذه  
من جملة كرامات الاولياء فيلزم منكرها الوقوع في ورطة انكار كراماتهم وفي مقعدا غزلي ان أرباب  
القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويستمعون منهم

أولياء الله بعين بصرهم مع كونه في قبره ويحدثونه بسألونه عن أشياء ويحييهم ويسمعون وان بعدت أما كنهم لانه في قبره أو بان  
روحه اشريفه بتشكيل بصورته الكريمة وتجول في الملك والمكوت وتحضر عند الموعود برؤيتها فيراها عيانا كما يراها أحيانا بعين  
بصيرته ويكون نورها وشعاعها عند جولاها متصلا بجسده المطهر في قبره ألا ترى ان نور الشمس مثلا مشرق بالارض مع بعد المسافة فتور  
روحه أولى بذلك لانه أصل كل نور وورد ان أول ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن والجر الاسود كذا في الخصائص



الصغرى للسيوطي (قوله الوحي) زنه فعيل أي السريع قتله (قوله ما لم يحصل لغيره) بل قد وقع له ذلك الامداد لاسيما فيما يرجع الى منظومه في المدح والخط الوافر في قبوله وانتشاره في جميع أقطار الاسلام بحيث لم يتحقق به في شيء من ذلك سابق ولا لاحق مع فصاحتهم وبلاغتهم التي لا تداني كما أشار اليه الشارح أول الكتاب (قوله فهمي) أي الباء هنا أي من قوله ليته خصني برؤية وجهه داخله على الاول أي المقصور على كل من الثالث والرابع (١٣٦) وهما قوله أوليتي أراه في النوم رؤية تدل على اعتناؤه بي الخ أوليتي أراه في يقظتي

الخ غير ظاهر بل الظاهر أصواتا لا يقتبسون منهم فواء وقال البدر حسن الاهدل وقوعها للاملاء وتواترت بأجناسها الاخبار وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك وما تواترت عليه أخبارهم لم يبق فيه شبهة ثم أخذ يبتل ذلك كله وبفسده ويعظم التكسير على مجوزه بلا حجة له فيه. وما يبطل جميع ما ندن به وجاوز فيه الحد أن من المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره وأنه لا يراه في اليقظة الرؤية النافعة الاولى وأنه لا يبعد أن من أكرم برؤيته صلى الله عليه وسلم أن يكرم بأزالة الحجب بينه وبينه فهو صلى الله عليه وسلم مع كونه في قبره يراه الاولياء في اليقظة في قبره ويحادثونه وان بعدت ديارهم واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على سبيل الكرامة الباهرة أنهم صحابة لان العجبة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم وإذا كان من رآه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي فهو لا كذلك بالاولى فاندفع قول فتح الباري هذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره كقول صحابي اه. وما يؤيد ان الناظم يحتمل أنه أراد ذلك أنه تليد القطب أبي العباس المرسي فهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل الى النظم البالغ الذروة العليا والقطب المذكور وارث القطب الاكبر أبي الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بقظة بل قال أبو الحسن لو سجدت لوجهه حتى يرضى الله عليه وسلم طرفه عين ما عدت نفسي مسلما والقطب علي ابن القطب محمد بن أبي الوفاء وهما من جملة المنتسبين الى القطب الشاذلي ومن ثم قالوا طريقة الوفاية خلاصة طريقة الشاذلية ممن حفظت عنه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بقظة مرارا لاسيما عند قبر والده بالقرافة كما هو مسطور في كراماته فيكون الناظم رحمه الله تعالى منسوبا لهؤلاء الواقعة لهم الرؤية بقظة يقرب منه سألته في وقوع ذلك له كواقع لهم ولقد كان شيخنا والدي الشمس محمد بن أبي الحسائل يرى النبي صلى الله عليه وسلم بقظة كثيرا حتى يقع له انه يسئل في الشيء فيقول حتى أعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدخل رأسه في جيب قميصه ثم يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه كذا فيكون كما أخبر لا يختلف ذلك أبدا فاحذر من انكار ذلك فإنه السم الوحي \* (تنبيه) \* ما ذكرته من مناسبة الاول والثاني بعيدا فلا يناسبه لفظ خصني بل ولا معناه لان الذي غناه رؤيته في حياته ليسكون من أصحابه أو في الموقف أو في الجنة وكل مسلم يتقن ذلك فالتقن أمر عام لا خصوصية فيه ومن الثالث قريب يناسبه لفظ خصني ومعناه أي ليته خصني فيما مضى برؤيته له في النوم الرؤية السابقة فالمعنى فيه صحيح وكذا الخصوصية لان مرأتى الناس له في النوم متعددة الانواع والدلالات فلا بدع ان يتقن وقوع رؤية تخصصه دون غيره باعتبار ما تدل عليه من اللحن والامداد وغيرهما ولا نظر الى كونه مقصولا بالنسبة لاسيما كثرة الاولياء والعلماء لان ذلك لا يمنع حصوله من ذلك الجانب من نوع امداد ولاحظ ما لم يحصل لغيره ومن المعنى الرابع قريب أيضا لكن على القول بوقوعه وحينئذ ينتج ان أحسن هذه الاحتمالات الذي لا نزاع فيه هو الثالث \* (تنبيه آخر) \* من المقرر عند المحققين ان الباء في حيز الاختصاص وما اشتق منه يجوز دخولها على المقصور والمقصور عليه فهي هنا داخله على الاول على كل من الثالث والرابع وأما على الاولين فخصني فيما معني أعطاني والماضى قد يستعمل

وقوله وعلى الاولين أي ليتني أدركت زمنه ورؤيته مع الاجتماع المتعارف لا كون من أصحابه أوليتي أراه مراداً في الموقف وعلى الخووض الخ خصني فيما معني أعطاني ظاهره ان المعنى فيها لا يصح ان يكون على الحصر وهو غير ظاهر بل يصح ان يكون ما ذكر من قصر الموصوف على الصفة كالاولين والمعنى ليتني مقصور على الكون من أصحابه أو على رؤيته في الموقف الخ لا تجاوزه الى التأخر عن زمنه في الاول أو على رؤيته رؤية نازلة عن هذه الرؤية على الثاني اه (قوله والماضى) قد يستعمل

مراد به الاستقبال أيضا \* (تنبيه آخر) \* ما تقرر من ان خصني وما أخذ منه يفيد الحصر وأنه يفيد في نحو خصه كذا قصره عليه قصر قلب تارة واخرى هو المشهور أيضا خلافا لمن فرق بين الاختصاص والحصر وفي القاموس خصه بالشئ خصا وخصوصا وخصوصية وقد يفتح وخصيصا ويعد وخصية وخصه وخصه فضله بالود كذلك ثم قال والاختصاص ضد التعميم اه ولا يتوهم منه ان الاختصاص غير الحصر لانه لا يسمي فضله به الا ان حصره فيه ويؤيده قوله والاختصاص ضد التعميم الصريح في ان الاختصاص قصر العام على بعض افراده فتأمل ذلك كله فإنه نفيس (زال) أي تحول فزال هنا تامة لا ناقصة (عن كل من رآه) مؤمنا في حياته أو بعد موته في بقية الراي لان ذلك لا يقع الا لا كبر الاولياء أو في النوم على صفته التي كان عليها صلى الله عليه وسلم لما حرم ان ذلك يدل على الخبر ورؤيته المخصوصة في الآخرة (الشقاء) أي جميع أنواعه لان الصحابة رضوا الله عنهم كلهم عدول كما شهد لذلك الكتاب والسنة فتوابعوا صحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وما وقع لبعضهم مما يخالف ذلك تداركه الله فيه برحمته فوفقه للتوصل من وصيته وحياته بجعله من أحبه ببركة شمول نظر نبيه صلى الله عليه وسلم \* ولما ذكر ذلك الوجه الكريم وزوال الشقاء عن كل من رآه أتبعه بذكر صفات وخصوصيات له صلى الله عليه وسلم ذا كرامات كل ما يناسبه كما هو شأن البلغاء فقال (مسفر) ذلك الوجه حسنا فهو صفة ثانية لوجه أي مشرق نوره الذي يكاد ان يخطف الابصار (يلتقي) ذلك الوجه أيضا (الكتيبة) أي الجيش بالمثلثة أو المشاة من تكتبت بنوفلان اذا اجتمعوا حال كونه (بساما) أي متبسمين يفترون مثل سنا البرق أو عن مثل حب الغمام (اذا أسهم) أي غير من سهم يفتح عينه أو ضمها وجهه اذا حمر وتغير (الوجوه اللقاء) للعدو وهو صلى الله عليه وسلم في الحالات التي فيها ينزعج غيره ويضطرب ويتغير وجهه على غاية من الطمأنينة والثبات والتبسم لعظيم ما آناه الله سبحانه وتعالى من الشجاعة التي لم يصل غيره الى أدناها وقد صرح كما مر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس وأنه سمع صياحا بالمدينة ليلا فخرج صلى الله عليه وسلم الى ان بعد فلم يشأ فلما رجع رأى الناس خارجين فقال صلى الله عليه وسلم لن ترأوا أي روعا عن حقيقة ما رأيتم من شيء وصرح انه صلى الله عليه وسلم صرع ركانه مرات ولم يصرع قط فقال له متعجبا منه ان شأنك العجيب وصرع آخر بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة ليمنزعه من تحت قدمه فيستفري الجلد ولم يترزعج عنه وصرح انه صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر لما تفرق عنه أصحابه ولم يبق معه الا بضعة عشر ثبت على بغلته مع انه لا تصلح لركوب ولا تقوى وهو صلى الله عليه وسلم يركضها الى وجه العدو وينوبه باسمه ليعرفه من لا يعرفه قائلًا أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب ولا شجاعة وراء ذلك ومن ثم قال الصحابة رضي الله عنهم كما اذا حى الوطيس أي اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي جعلناه أمامنا واستقبلنا العدو به صلى الله عليه وسلم وقنا خلفه وذهب بعض المالكية الى ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والاقبل لانه نقصه اذ يجوز ذلك عليه في خاصة نفسه اعلمه بان الله تعالى ناصر وحافظه واعتز به بعض المالكية بما حاصله انه حيث كان ذلك تنقيصا لم يستتاب ولم يقبل له توبة اه وقياس مذهبا خلافا لمن أخطأ فيه انه ان نوى بذلك تنقيصه صلى الله عليه وسلم كفر ولا فلا اذا قلنا بكفره فذهب بعض أئمتنا الى انه لا تقبل توبته وحكي فيه الاجماع والمعمد قبولها منه (جعلت مسجدا له) أي لذلك الوجه المكرم ولائته بطريق التسبع له (الارض) كلها كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة حيث قال أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فإني ارجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل الحديث والمراد بقوله مسجدا موضع سجود أي ان السجود الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اهق ن عن جابر

هذا بالنسبة لما عدا الاول (١٣٧) وأما بالنسبة اليه فالماضى على حقيقة تأمل لكن كلام الشارح سابقا لما دفع في الثالث حيث قال أولا أوليتي أراه في النوم فعبر بآراء وقال ثانيا ومن الثالث قريب الى ان قال أي ليته خصني فيما مضى (قوله على صفته التي كان عليها) وأما من رآه لا على تلك الصفة ككونه اسود فان ذلك لا يدل على زوال جميع أنواع الشفاء عنه بل يدل على نقصه فتأمل (قوله لان الصحابة) تعليم قاصر على من رآه مؤمنا في حياته صلى الله عليه وسلم اذ هو الذي ثبت له العجبة فلا يشمل من رآه بعد موته في بقية الراي أو فومه على الصفة التي كان عليها مع حكم الشارح عليها بأنها كالاول تأمل (قوله يفتن) أي يفتن (قوله) أي روعا الخ أو المراد روعا مستقرا أو روعا يضرهم (قوله صرع ركانه) بضم الراء أسلم يوم الفتح ومات بالمدينة (قوله وصرع آخر) هو أبو الاسود الجعفي قيل وصارع أبا جهل ولكنه لم يهزم (قوله جعلت مسجدا الخ) مناسبة ذلك في خلال التكلم على صفات وجهه الشريف تعلق السجود على الارض به اذ هو يجزء من أجزائه (قوله الحديث) تمامه وأحلت لي الغائم ولم تحول لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اهق ن عن جابر



(قوله يتقنون طهارته) أي الامم السابقة (١٣٨) (قوله كالبيع) جمع بيعة بالكسر معبد النصارى أي الرئيس منهم كالراهب (قوله والكنايس) جمع كنيسة متعبد اليهود والنصارى أو الكفار (قوله والصوامع) جمع صومعة بكوهرة بيت النصارى (قوله يرد الخ) وعليه ما الحكم إذا سافر واحد من قومه ولم يكن في طريقه محل معبد للصلاة ككنيسة فإن كان في شريعته سقوط الصلاة حينئذ فظاهر وكذا ان كان عدم صحة صلاتهم في غير المعبد مقيدا بالاقامة فخر (قوله أو شهيد) أو فيه وفيما قبله بمعنى الواو كما سبق والمراد بالشهيد الجنس فيصدق بأكثر من واحد فلا يرد ان الشهداء في حراء أكثر من واحد تأمل (قوله العشرة) بزيادة طلمة وسعيد على من ذكر (قوله اهدأ حراء) عبارة المختار هداً سكن وبابه قطع وخضع وأهدأ سكنه (قوله الحضيض) أي القرار من الأرض عند منقطع الجبل اه جوهرى (قوله لما رجف) من باب نصر والرجفة الزلزلة والاضطراب الشديد (قوله لارجفانه) الرجفان بفتح السين اضطراب بفتح السين (قوله فأقر الجبل بذلك) أي خلق الله فيه الأذعان لما نص عليه صلى الله عليه

لا يختص بموضع منها دون غيره قيل ويمكن ان يكون مجاز عن المكان المبني للصلاة وهو مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالسجدة في ذلك وقيل المراد جعلت في الأرض مسجداً وطهوراً ولغيرى مسجد الا طهوراً لان عيسى صلى الله عليه وسلم كان يسبح فيها ويصلى حيث أدر كنه الصلاة وقيل ان المراد ان الصلاة لم تجع الا في محل يتقنون طهارته بخلاف هذه الامه أيجت لها في كل أرض الا ما يتقنون نجاسته والاصح الاول وهو انها لم تجع لمن قبلنا الا في أماكن مخصوصة كالبيع والكنايس والصوامع للخبر المصريح بذلك وكان من قبلي انما يصلون في كائنههم وتوافقه رواية ولم يكن أحد من الانبياء يصلى حتى يبلغ محرابه ويهذين برد الاحتجاج بقصة عيسى المذكورة بمنع ما ذكره في الدلالة هذين على خلافه وبفرض صحته فهو لا ينافي في الخصوصية لانها تامة لانبياء صلى الله عليه وسلم وأمه بخلاف عيسى صلى الله عليه وسلم (ف) بسبب هذا الجبل (اهتز) أي تحرك طرباً وفرحاً (به) صلى الله عليه وسلم (للصلاة) أي لاجلها (فيها) أي الأرض (حراء) بالكسر والمدى يجوز قصره وصرفه وعدمه باعتبار المكان والبقعة كسائر أسماء الامكنة وهو الجبل الذي كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل النبوة وهو مشهور ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان على حراء وهو أبو بكر وعثمان وعلى وطلمة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فاعلم ان الانبياء اوصدق أو شهيد وفي رواية وسعد بن أبي وقاص ولم يذكروا علياً أخرجهما مسلم وخرجهما الترمذي وذكر انه كان عليه العشرة الأبا عبيدة وقال صلى الله عليه وسلم اثبت حراء وفي رواية اهدأ حراء ورواه البخاري في أحد بلطف انه كان معه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضر به صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فاعلم ان النبي وصديق وشهيدان ورواه النسائي والترمذي في ثبير وهو جبل مقابل لحراء انه صلى الله عليه وسلم كان عليه ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت حجارتها الحضيض أي الذي في قراره وأسفله فركضه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اسكن ثبير فاعلم ان النبي وصديق وشهيدان وما أشار إليه النظم بتعبيره باهتر من ان ذلك التحرك انما هو للطرب والفرح لا للغضب نقله شارح البخاري ابن التين في أحد فقال قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف أراد صلى الله عليه وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى عليه الصلاة والسلام لما حرفوا الكلام وان تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب ولهذا نص صلى الله عليه وسلم على مقام النبوة والصدقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لارجفانه فأقر الجبل بذلك فاستقر اه واستشكل ما ذكره من الهز طرباً بفرع العلم من فوقه وقوله اثبت الخ يقتضي ان تحركه لغير السرور ويحجب بانه علم من الاحاديث الصحيحة التي منها أحد يجبنا ونحبه ان أحد أودع علمه صلى الله عليه وسلم ومحبته له وميل اليه فاذا اهتز لاجل ذلك دل على نوع طيش وخفة تناسب ان يركضه صلى الله عليه وسلم برجله الكريمة وان يذكروا بان مقام النبوة والصدقية والشهادة كل منها يقتضي الرزانه وعدم التحرك فلما علم الجبل ذلك سكن وخضع فكان مائمه أو لاهزة الطرب وآخر اسكون الحياء والامثال والادب ويحتمل انه ارتعد هيبه لجلاله صلى الله عليه وسلم فأمره صلى الله عليه وسلم بترك ذلك وذكروا بان ما عليه من المقامات الثلاث السابقة يقتضي هزة الجبال واللقاء المنتهين عن غاية الفرح والسرور قال الطبري وغيره واختلاف الروايات يحمل على انها قصص تكررت وهذا واضح لان كلامها صحيح فلا وجه الا للتعدد وأيده شيخ الاسلام الحافظ العسقلاني بعد ما توقف فيه بان الذي معه بحراء أزيد من معه باحد فان قلت ما وجه التعليل في قول النظم للصلاة فيها قلت كانت تشير الى ان الله تعالى لما أقطع نبيه صلى الله عليه وسلم الأرض وجعلها

كها

وسلم من المقامات الثلاثة المقتضية للادب والحياء لا الطيش فاستقر وثبت وقد أشار لذلك في جواب الاشكال (قوله أزيد من معه باحد) أي ومن معه بغير

(قوله للجبل) أي بتأويله بالبقعة تأمل وعبارة المالكى من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جعلت له الأرض مسجداً أي مكاناً لصلاته وطهوراً أي مكاناً للتيميم ثم قال ومن جملة ذلك صلاته في جبل حراء وهو الجبل الذي كان يتعبد فيه قبل البعثة فانه اهتز أي تحرك فرحاً وطرّاً لما كان على ظهره مع جماعة من أصحابه ثم ذكر حديث أعطيت خمساً وغيره (قوله ساقط لانه الخ) فلو جعل ذلك البعض المراد بالصلاة صلته بعد النبوة حالة كونهم عليه وقت الهزة لاستقام (١٣٩) ما ذكره لكن صحة ذلك تتوقف على ثبوت

كلها مسجد له صلى الله عليه وسلم وشرفها بصلاته فيها دخل في ذلك جبالها فاذا صعد بعضها تاذ كر الجبل ذلك الجبل وتلك الصلاة اللذين حصل بهما للجبل كبقية الأرض غاية الشرف فينبغي تحرك اعلام الامم بما حصل له مما يوجب السرور والطرب ثم رأيت بعضهم جعل ضمير فيها للجبل وجعل المراد بالصلاة صلته صلى الله عليه وسلم في ما كان يحتل في قبلة البعثة وهذا كلام ساقط لانه لم يعرف انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل النبوة ولان الاهتزاز بعد النبوة بكثير لروايته ان العشرة الا واحداً كانوا معه (مظهر) ذلك الوجه الكريم (شجرة الجبين) أي جرح جبينه وهو المنحرف عن الجهة فوق الصدغ وفي التعبير به مسامحة وتجاوز لما يأتي ان الذي شج جبينه وفي رواية وجنته صلى الله عليه وسلم والجبين غيرهما فالعبر بالجبين من مجاز المجاورة (على البرء) أي فيه أو معه من برئ من المرض بالكسر برأ بالضم وبرأ بالفتح فيهما وهذا الشجة كانت يوم أحد أخرجه ابن هشام عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص أخا سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في سيد الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يناوله السهام يوم أحد ويقول له ارم فذاك أبي وأمي قال فلم يجمع أبو به لغيرى وكان يفخر به ويقول هذا سعد خالي أي لانه زهرى فلم يفر في امرؤ له فشتان ما بين هذين الاخوين رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسرت ربا عيته اليمنى السفلى وجرحت شفته السفلى وان عبد الله ابن هشام الزهرى شجته في جبينه وأن ابن أبي قيسه جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيهما ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة وفي رواية وهشمو الأبيض على رأسه صلى الله عليه وسلم ورموه بالحجارة حتى رموه صلى الله عليه وسلم لشقة في حفرة الحديث وروى الطبراني وغيره ان عبد الله بن أبي قيسه رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشق وجهه وكسر ربا عيته فقال خذها وأنا ابن قيسه فقال صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه أقالك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وروى أحد الترمذي والنسائي عن أنس كسرت ربا عيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعهم الى ربهم فأنزله الله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وفي مرسل قوى ان وجهه صلى الله عليه وسلم ضرب يومئذ بالسيف سبعين مرة وقاه الله شرها كلها (كما) مصدرية (أظهر الهلال البراء) بفتح الموحدة وهو أول ليلة من الشهر أي ان وجهه الكريم أظهر آثار تلك الشجة مع رماها طهوراً واضحا ليس فيه أدنى شين بل فيه غاية الكمال والجبال كظهور الهلال ليلة استم لاله الحكيمين ليتم كماله والراون عنهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم من المحنة وعظيم الصبر عليها حتى يقتدى به في ذلك وليعلموا ان تلك الشجة لم تشنه حاشاه من ذلك بل زادت به جمالا على جماله صلى الله عليه وسلم لانها صارت بعد البراء كالهلال في وجهه الاحسن من الهلال كما قال (ستر) ذلك الوجه (الحسن) الاصل (منه بالحسن) العارض من الشجة (فأعجب الجمال) أصلى (له الجمال) العارض وفي هذا كالذي قبله الجنس التام المتماثل بناء على ما مر مع الكلام عليه في

صلاتهم عليه عند الهزة والاعتناء بما ذكره من قوله كانه يشير الخ تأمل (قوله وجنته) الوجهة مثلثة وكلمة ما ارتفع من الجدين (قوله أول من رمى بسهم) راجع لسعد رضى الله عنه (قوله وكان) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم يفخر به أي بسعد أي في ظاهر الامر تعليمه للامة بتخير محمل النطف والا فسد وهو الذي يفخر بكونه صلى الله عليه وسلم ابن أخيه وأعظم به فخرا (قوله رمى رسول الله الخ) أي عتبة (قوله فشق وجهه) أي جرح وجنته كما سبق قريبا (قوله وكسر ربا عيته) يقتضى ان كسرهما ابن قيسه وقد سبق قريبا ان كسرهما عتبة بن أبي وقاص فان ثبت ان الربا عية هنا غير اليمنى السفلى اندفع التناقض (قوله أقالك الله) بالهمزة أي حقرك وأذلك (قوله ليس لك من الامر شيء) اعتراض بين المتعاطفين (قوله أو يتوب عليهم الخ)

معطوف على قوله أو يكبتهم أي يحزيمهم والمعنى ان الله مالك أمرهم فاما ان يكبتهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا وليس لك من امرهم شيء وانما أنت عبد ما موربنا نذرهم وجهادهم (قوله وهو أول ليلة) عبارة القاسموس البراء أول ليلة أو يوم من الشهر أو آخرها وآخره اه فقصر الشارح له على أول ليلة منه لقوله الهلال (قوله كظهور الهلال) قال المالكى واستعار الهلال للشجة لانها تشبهه غالبا



شرح شق عن قلبه وشق له البدور وأما جزم الشارح بأنه من ذلك مع اختلاف موضوعه باعتبار الاصل  
والعارض كما تقر ولا من حيث الوضع فغير صحيح ولو حصل تمام التجنيس من اللفظين مع اتفاق الوضع  
واختلاف المراد لعدوامة الذين قال لهم الناس ان الناس أن النفس بالنفس نعم يمكن ان يقال قد  
يقاس اختلاف المراد باختلاف الوضع حيث لا قرينة تميزه كما هنا بخلاف ما في الآيات فان قرينة  
التغاير فيها ظاهرة مع التجنيس فالوعبر الشارح يستعمل أو نحوه لمسلم من الجزم بما كلامهم كالصريح  
في رده وفي البراء الجناس المطرف (وقاء) وسبب ذلك ان الله أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم  
غاية الجلال التي لم يعطها الخلق كما لم يبدل له في باطنه وظاهره ويكفي شاهد على ذلك ما مر ان الله  
تعالى جعله كله نوراً حتى لم يظهر له ظل فكان جلده ساتراً لجماله الباطن فاذا ازالت الشجة ظهر من  
أنواره الباطنة ما صيرها كاللؤلؤ في وجهه وصار حيث نضح ظاهره مستورا بما ظهر من حسن  
باطنه فهما جلالان عظيمان صار باطنهما وافية ظاهرها وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك  
شبهه بتشابه توضيح ذلك وتكشفه فقال (فهو) أي ما ظهر بالشجة من باطن يدينه صلى الله عليه وسلم  
(كالزهر) أي نور النبات اذا (لاح) أي ظهر (من سحيف) بفتح أوله وكسره أي ستر (الاكام)  
والاكام هو كالا كة جمع كبا كسر وهو غطاء النور المشبه به هنا ظاهراً للجلد (و) هو أيضاً مثل  
(العود) الذي يطيب به اذا (شق عنه اللحاء) وهو قشر الشجر من لجوته أخوه قشرته قطاهراً للجلد  
كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ما يعلم ان جلال باطنه رجا فاق جلال ظاهره ومن ثم  
قال (كاد) ما ظهر بالشجة (أن) وهي وما بعدها سدت مسد فروع كاد وخبرها (يغشى) بالغين المعجمة  
أظهر من المهملة (العيون) أي يغطي عليها (سنا) بالقصر أي ضوء عظيم خارج (منه لسر) عظيم  
وفي نسخ بسر (فيه) أي في ذلك الباطن الذي ظهر وهو مصيره كله ضياء أعظم من ضياء الشمس  
ومن ثم كان أصل ذلك السر لا كماله (حكته) أي شابهته (ذكاء) بضم المعجمة وعدم الصرف وامتناع  
دخول آل عليها أي الشمس وذكرها بعد سنام من مراعاة النظر وبما تقر علم ان من أسباب عدم شينه  
بتلك الشجة ما أوتيه صلى الله عليه وسلم من الحسن الذي لم يوته غيره ومن ثم (صانه) ذلك (الحسن)  
لوان فرد فكيف (و) قد انضم اليه (السكينة) أي وقار الظاهر مع طمأنينة القلب وعدم تحركه  
مما يجتنب به من المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره (ان تظهر فيه آثارها) هو ضمير الفاعل المتقدم  
رتبة وهو (البأساء) أي الشدة فلذلك لم يظهر عليه من تلك الشجة الا غاية الطمأنينة ونهاية الجلال  
كما مر فعلم أنه صلى الله عليه وسلم لما أودعه الله فيه من كمال الجلال وتعام البهاء في حالة السراء  
كهو في حالة البأساء فلا تؤثر فيه البأساء البتة (وتخال) أي تظن أنت (الوجوه ان قابله) أي عاينته  
وجهه وجواب ان محذوف لدلالة ما قبله عليه خجلت من فرط جلاله وتلوت بالالوان المختلفة كما  
يشاهد من قوى خجله حتى كأن تلك الوجوه عند ذلك التلون (ألستم ألوانها) هو ضمير الفاعل  
المتقدم رتبة وهو (الحرباء) المشهورة ومن شأنها ان تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت  
وتتلون بالالوان العجيبة المختلفة (ف) بسبب هذا الجلال الباهر المستلزم لباهر الافضال والاحسان  
(اذا شمت) بالمعجمة من شمت البرق نظرت الى سحابه (بشره) أي طلاقه وجهه صلى الله عليه وسلم  
(ونداه) أي جوده أي اذا تطلعت الى مخايله ببصره منتظر اليه (اذ هلتك) أي أنستك ما أنت بصدده  
(الانوار) الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رؤية وجهه صلى الله عليه وسلم (والانوار) جمع نور  
وهو ما تصيف العرب الامطار اليه من النجم أو وقته نحو مطر نابوء الثريا وهو هنا كناية عن الخبرات  
الواصله منه صلى الله عليه وسلم لمن قصد نداء وأمله فقيهه نف ونشر مرتب لجوع الانوار للبشر

كفي القاموس وتطلق على مسمار الدرع أو رأسه في حلقة الدرع والظهور ذ كرام حبين وعلى الارض الغليظة والانوار  
كفي القاموس أيضاً (قوله اذا تطلعت الى مخايله) أي محاسنه

قلبه وشق له البدور (قوله وفي البراء الخ) كان الاولى  
تقدمه على هذا البيت لانه  
متعلق بالبيت الذي قبله  
(قوله المطرف) فيه ان  
المطرف كما في البديعيات  
وشمروها ما زاد أحد ركنيه  
على الآخر حرفاً في طرفه  
الاول وهذا هو الفرق  
بينه وبين المذيل فانه ما زاد  
أحد ركنيه على الآخر  
حرفاً في آخره فصار له كالذيل  
اه فكان الصواب ان  
يقول المذيل بدل المطرف  
على ان الحرف الزائد لم  
يقع طرفاً بل وسطاً لانه قبل  
الهزمة الواقعة طرفاً  
فليس مذيلاً أيضاً مثال  
المذيل قول البهاء زهير  
أشكروا أشكر فعله

فاجب لسالك منه شاكر  
طرفي وطرف النجم في \*  
لكن كلاهما ساء وساهر  
فكان المناسب ان يقول  
بدل المطرف الناقص الاعم  
من المطرف والمذيل  
كما هو معلوم من فقه (قوله  
العود) أي كالعود الهندي  
اذا أزيل عنه القشر المانع  
لكثرة طيب رائحته فانه  
يظهر ظهوراً تاماً للشم  
(قوله أخوه) لخواه لحيته  
أطيمه لحي (قوله يغشى)  
يضم الباء (قوله الحرباء)  
وهي دويبة نحو العظاية  
تستقبل الشمس برأسها

(قوله الجناس اللاحق) لبعده عن مجرى الراء والهزمة (قوله أي واعطاؤها) فالعطاء اسم مصدر لا عطي (قوله لبراءها) أي براءة صاحبها  
اذ هو المتصف بالبراءة من الغرض حقيقة (قوله ثم خفف بحذفه) أي بعد نقل حركته للسالك قبله (قوله وبينهما تجنيس الخ) أي  
وتجنيس شبه الاشتقاق لان أحد اللفظين ليس مشتقاً ولا مبتداً اشتقاق حتى يكون جناس اشتقاق فان السيل هنا اسم للماء الكثير  
الجاري كذا كره الشارح تأمل (قوله التحريف والتخفيف) ذكر شراح (١٤١) البديعيات ان جناس التخفيف ما أبدل حرف

والانوار للندى وفيه ما الجناس اللاحق ونوع من مراعاة النظر يسمى تشابه الاطراف وهو ان يحتم  
الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار الاية واللفظ يناسب لا تدركه الابصار  
والخبر يناسب وهو يدرك الابصار ولما تقي رؤية الوجه المكرم واستمعه باوصافه العلية أخذني  
تقني تقييل راحته الكريمة ووصفها بأوصافها العلية فقال (أو) ليته خصني (بتقصيل راحة) أي  
بثني في اليقظة أو النوم نظير ما مر لكفه التي (كان الله) أي لاجله ابتغاء لوجهه تعالى دون غرض آخر  
(وبالله) أي بسبب شهود اعانته وحده (أخذها والعطاء) اسم مصدر بعناه أي واعطاؤها البراءتها من  
كل غرض ينافي السكالك الاعظم فلم يقع تصرف منها في شيء من ذلك فافاض الله عليها خوارق جوده الاعم  
شهود سلب كل حول وقوة عما سواه تعالى ولهذا الشهود الاعظم في تصرفها كانت (تتق) بفتح التاءين  
أي تخاف وتحدّر (باسمها) أي شدتها في الحرب (الملوك) كقصر وكسرى والمقوقس الى ان ظفرها  
الله بجميعهم (و) كانت (تخطى) أي تفوز (بالغنى) الحسى والمعنوى (من) بعض (نوالها) أي  
عطائها (الفقراء) لانه صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس في عطائه تجزئ عنه الملوك ومع ذلك  
يعيش عيش الفقراء لا يثاره على نفسه وعياله وكان جوده كله لله تعالى وفي ابتغاء مرضاته ببذل  
المال تارة للفقير والمحتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتأف به من يقوى اسلامه أو من يسلم  
باسلامه نظراً وبين الاخذ والعطاء والملوك والفقراء وتتق وتخطى تجنيس التقابل (لا تسأل)  
أصله بالهمزة ثم خفف بحذفه كما قرئ في سال سائل (سائل) وهو الماء الكثير الجاري وبينهما تجنيس  
التحريف والتخفيف (جودها) بفتح الجيم وهو المطر الغزير أي لا تسأل هذا الامر المكنى به عن سعة  
عطائه وجوده فان هذا شيء لا يقدر أحد من البشر قدره بل (انما) الذي يليق بك ان تسأل  
ما (يكفيك) وهو ان يصل اليك (عن وكف) أي قطر (سحبها) جمع سحب (الانداء) جمع ندى وهو  
البلل على ان بلل هذا القطر فيه الغنى الكلى فن وصلت اليه بلة من قطرة منه كانت سبباً لغناه في  
الدنيا والآخرة ومن أوصاف تلك الراحة العلية أيضاً انها (درت الشاة) أي أرسلت لبنها  
الغزير (حين مررت عليها) بسبب ذلك صار (لها) بعد فقد اللبن منها بالكلية اذ لم يكن طرقها  
خل قط (ثروة) أي كثرة اللبن (بها) أي بسبب تلك الراحة الكريمة (ونماء) أي زيادة في تلك  
الكثرة وهذه القصة وقعت له صلى الله عليه وسلم لما خرج من غار ثور مهاجراً الى المدينة ومعه  
أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فأخذهم الدليل طريق الساحل فزوا بقديد قريش رايع على أم  
معبدة عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تسقى وتطمع وكانوا في غاية القحط والجهد فطلبوا منها البنا  
ولما يشتر ونه فلم يجدوا عندها شيئاً فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الحمية تخافت عن  
الغنم لشدة الجوع فسألها فقال هل بها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك والله ما ضرب بها خل قط فقال

التاء في أول أحد الركنين والباء في وسط الآخر فتأمل ثم رأيت في شرح بديعية لبعض الادباء عدم ذكر الترتيب في حقيقة الجناس  
المحرف وحينئذ فقطهر وجود الجناسين في النظم كذا كره الشارح اه لكن في شرح بديعية الصفي الحلي مانصه وأما المحرف فهو  
ما تماثل ركناه في الحروف وتماثل في الحركات فيكون الشكل فارقي بينهما كما في الحديث المذكور اه وعليه فليس تسل وسيل منه  
لعدم مماثلة التاء للباء اللهم الا ان يراد المماثلة في الصورة سواء تماثلانطقاً كما في الحديث أو لا كما في النظم ويكون الفارق بينه وبين  
المحرف اختلاف اللفظ في المحصف واختلاف الشكل في المحرف قدبر (قوله لا يقدر أحد) أي لا يطيق حصره وضبطه (قوله وكانت  
برزة) قال في القاموس وامرأة برزة أي بارزة المحاسن أو متجاهرة كهذه شديدة جليسة تبرز للقوم يجلسون اليها ويتحدثون وهي  
عفيفة (قوله في كسر الحمية) بفتح الكاف وكسرها وسكون السين أي جانبها



صلى الله عليه وسلم أتاه نذيرين لي أن أحلبها فقالت نعم ان رأيت بها حليباً فاحلبها فذا عاباً لثاء ففعلها ومسح  
 ضرعها بيده وسعى الله تعالى قفاجت ودرت ودعا باناء يشبع الجباعة فلا من حلبها وسقى القوم  
 حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب بيده مرة أخرى عللاً بعد ذلك ثم تركه عند ذهابها وذكر ذلك  
 أصحاب السير وغيرهم \* ومن أوصاف تلك الراحة الجليلة أيضاً أنه (نبت الماء) بها أي بسببها وعدل  
 اليها عن منها المتبادر ليفيد أنه نبت تارة منها وتارة بركتها من غيرها أما الأول فقال القرطبي قصة  
 نبت الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكسرت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في  
 مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي  
 ولم يسمع بهذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبت الماء من بين عظمه ووجهه وعصبه  
 ودمه وذكر المازني صاحب الشافعي رضي الله تعالى عنهما أن هذا بلغ من نبت الماء من الجرب ضرب  
 موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وسائر الأنبياء والمرسلين لأن الخبز يؤلف منه خروج الماء ولا  
 كذلك البدن فمن جعله تلك المواطن مافي الصحيحين عن أنس أن الناس احتاجوا الصلاة العصر فلم  
 يجدوا الماء فأتى صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة في ذلك الاناء  
 فنبت الماء من بين أصابعه حتى توضعوا كلهم زاد البخاري كانوا ثمانين وان الماء نبت من بين أصابعه  
 ومن أطراف أصابعه صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن شاهين أنه وقع نظير ذلك في غزوة تبوك لما  
 شكوا إليه فطلب فضلة ماء فأتى بها فصبها صلى الله عليه وسلم في حفرة ثم وضع صلى الله عليه وسلم  
 راحته فيها فتخللت عيون من بين أصابعه فرواهم وابلهم وترددوا منه وفيها ما عن جابر أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة فجاءه يشتكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من  
 بين أصابعه كما مثال العيون فتوضأوا كلهم وكانوا ألفاً وخمس مائة بل قال جابر لو كنا مائة ألف  
 لكفانا وفي رواية لا جد عنه فوالذي ابتلي في بصري لقد رأيت عيون الماء تخرج من بين أصابعه  
 كما مثال العيون فتوضأوا كلهم وكانوا ألفاً وخمس مائة وظاهر الروايات أن الماء نبت من نفس اللحم  
 الكائن في الأصابع وهو ما صححه النووي وحزم به غيره وإنما استدعي قليل ما تأدب مع ربه فانه المنفرد  
 بإيجاد المعدومات من غير أصل نعم في رواية عند جماعة أنه فعل ذلك مرة من غير ماء لكن استدعي  
 بشن يابسة ووضع صلى الله عليه وسلم يده فيها فنبعت عيون الماء وأما الثاني ففي مسلم أنكم ستأتون  
 غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك وأنكم لتأتونها حين يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من ماء شيئاً حتى  
 آتى فسبق رجلان ومساء قبل أن يأتي صلى الله عليه وسلم فسبقهما ثم اغترفوا له قليلاً منها فغسل به  
 وجهه ويديه ثم صب الغسل في العين فجرت العين بماء كثير ثم قال يا معاذيوشن ان طالت بك حياة أن  
 ترى ماءً هاقداً ملاً بساتين وعمراً وفي رواية الموطأ وغيره فأنخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق  
 وصح عن مقاتل في بعض روايات أن العطش اشتد بهم في غزوة تبوك حتى كادت رقابهم تنقطع وكان  
 الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل الباقي على كبده فسأله أبو بكر رضي الله تعالى عنه  
 أن يدعولهم فقال صلى الله عليه وسلم أتحبون ذلك قال نعم فرفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما  
 حتى سالت السماء فانسكبت فلو أمامهم من آية ثم ذهبوا ينظرون فلم يجدوا ماءً ولا زنت العسكر  
 وفي البخاري في غزوة الحديبية نحو ذلك مرتين مرة أمرهم بوضع سهم من كنانته في محل الماء ففاض  
 ومرة بوضع يده الشريفة في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم \* ومن  
 أوصافها أيضاً أنه (أثمر النخل في عام) أي في سنة غرسه (بها) أي بسبب مس تلك الراحة الكريمة  
 لذلك النخل في قصة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه التي ذكرها أصحاب السير ابن هشام وابن  
 سيد الناس وغيرهما وحاصلها أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان وآمن به وكان  
 مسترقاً فأمره صلى الله عليه وسلم أن يكتب سيده فكتبه على غرس ثلثمائة ودية وتعهدا حتى نثر

(قوله حلباً) بفتح اللام أي لبناً  
 محلولاً (قوله فتفاجت) أي  
 فتحت رجليها للحلب (قوله  
 ودعا باناء) جمع آنية  
 كسقاء وأسقية وروء  
 وأردية وجمع الآنية  
 أوان ووقع في الوسيط وغيره  
 من كتب الخراسانيين  
 إطلاق الآنية على  
 المفرد وليس بصحيح اه  
 من التحرير للنووي (قوله  
 وعدل اليها) أي إلى بها  
 المذكورة بعد قوله أثمر  
 النخل في عام لانها تنازعها  
 نبت وأثر (قوله من  
 التواتر الخ) تقدم عند  
 شرح قوله

\* وسأله وحن جذع اليه \*  
 بيان التواتر اللفظي  
 والمعنوي فراجع ان  
 شئت (قوله ينظرونها) أي  
 المطرعة المعلومه من السياق  
 (قوله بوضع يده) كان  
 الظاهر حذف الباء أي  
 ومرة وضع بلفظ الماضي  
 اذ يبعد أن يكون أمرهم  
 بوضع يده ثم هذا مكرر مع  
 ما سبق عن جابر وقد يقال  
 بتعدد وضع اليد في الركوة  
 فلا تكرار (قوله وكان  
 مسترقاً) أي مدعي رقه  
 بالكذب اذ هو كسبياتي  
 في شرح قوله كان يدعي قنا

(قوله فوزن لهم منها الخ) قال سلمان والذي نفس سلمان بيده وزنت لهم منها أربعين أوقية فأوقية منهم حقهم وبقى عندي مثل  
 ما أعطيتهم (قوله نقد) من باب تعب أي فرغ (قوله لا زلة إياهم الخ) أو ضرورة النظم أو دفعا لتوهم اختصاص ذلك بالمسافرين  
 فقد قال البراء في شرحه المرملين جمع مرمل من أرمل اذا فقد زاده في السفر والمراد هنا فقد الطعام مطلقاً (قوله أحيائه)  
 مقتضى السياق أحيائه أي الراحة وان كان مذكراً صحيحاً أيضاً (قوله بالذال) (١٤٣) المهملة) وأما بالذال المحجمة مطاوع  
 غذيته بالتشديد فآخوذ

وأربعين أوقية ذهباً ثم أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر أصحابه أن يعينوه بالودي فأعفوه به ثم  
 وضعه صلى الله عليه وسلم بيده فقامت منها واحدة حتى أثمرت كلها في عامها وفي رواية توقفت منها  
 واحدة فقلعها صلى الله عليه وسلم وأعادها فساوت البقية فأذاها وبقى عليه الذهب فجاء للنبي صلى  
 الله عليه وسلم مثل بيضة دجاج من ذهب من بعض المعادن فاعطاها صلى الله عليه وسلم له فقال  
 وأين تقع هذه مما علي قال صلى الله عليه وسلم خذها فان الله سيؤتي بها عنك فوزن لهم منها أربعين  
 أوقية \* ومن أوصافها أيضاً أنه (سجت بها) أي في راحته صلى الله عليه وسلم (الحصاة) أي الحصى  
 كزاره البزار والطبراني في الاوسط وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر  
 وعثمان فقبض صلى الله عليه وسلم حصيات فسجن في كفهم حتى سمع لهن حس كحس النخل فناولهن  
 أبابكر فسجن في كفهم كذلك ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم أخذها الحاضرون فلم تسج مع أحد  
 منهم قال الحافظ شيخ الاسلام العسقلاني ليس الحديث تسبيح الحصا الا طريق واحدة مع ضعفها  
 لكنها مشهورة عند الناس اه نعم أخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا نأكل مع النبي صلى  
 الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي فتح الباري عن الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم  
 مرض فأناه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه فسبح \* (تنبية) \* تسبيح الجهاد كالطعام  
 والحصا معناه ان الله خلق فيه اللفظ الدال على التنزيه حقيقة خرقاً للعادة ومع ذلك اضافة التسبيح  
 اليه مجاز لان اللفظ انما يضاف حقيقة لمن قام به \* ومن أوصافها العلية أيضاً أنه (أحييت المرملين)  
 أي الذين نفذ زادهم من القحط حتى أثمر فو اعلى الموت فتسميتهم موتى حتى وصفوا بالحياة مجاز كما  
 ان اسناد الأحياء إلى الراحة مجاز أيضاً فهو استعارة تبعية (من موت جهل) أي قحط شديد والاضافة  
 بيانية مبالغة بادعاء ان ذلك الجهد لما كان سبباً للموت أطلق عليه اسمه (أعوز القوم) عدل  
 اليه عن اعوازمهم الذي هو القياس لازالة إياهم لفظ المرملين انه خاص بكورهم وان كان التغليب  
 في مثله شائعاً فان قلت شمول القوم للذات انما هو بطريق التبع فساوى المرملين قلت الفرق  
 بينهما واضح لان شمول القوم للذات لفظي وان قلنا بالتبعية ومن ثم لم يحجج لقريته بخلاف المرملين  
 فأعاد القوم ما لم يفده المرملين (فيه) أي ذلك الجهد (زادوا) من أعوزه الشيء اذا احتاج اليه وعبر  
 بزاد مع انه اغنيا يقال في طعام المسافر اشعاراً بأنهم لم يحصلوا لهم تلك الشدة التي أدت بهم إلى  
 الاشراف على الموت صاروا كالمسافرين المشرفين على الهلاك وبين الموت والاحياء والزاد والماء  
 الطباق كالري والشبع المفهومين مما يأتي (ف) بسبب أحيائه لهم كتر الله كرامته ومجزته صلى  
 الله عليه وسلم الطعام والماء القليل جداً حتى (تغذى) بالذال المهملة أي أكل وقت الغداء وهو مقل  
 الزوال (بالصاع) الواحد وهو قدحان بالكيل المصري تقريباً (ألف جيعاً وتروى بالصاع ألف  
 ظمأ) جمع ظمأ أي عطش أما تروى الظمأ بالماء القليل التابع من بين أصابعه صلى الله  
 عليه وسلم تارة وبركة دعائه تارة أخرى فقد مر الكلام عليه مستوفى والتعبير بالصاع فيه المراد به

من الغداء بالكسر وهو  
 ما يتغذى به من الطعام  
 والشراب يقال غدت  
 الصبي باللبن من باب عدا  
 أي ربيته ولا يقال غذيته  
 بالياء مخففاً يقال غذيته  
 مشدداً اه مختار (قوله  
 وهو ما قبل الزوال) قال في  
 القاموس الغداء طعام  
 الغدوة والجمع أغذية  
 وتغذى أكل أول النهار  
 اه فقول الشارح وهو  
 أي الغداء ما أي طعام  
 يؤكل قبل الزوال انظر  
 ابتداء تسميته غداء من  
 أي وقت وقدي يؤخذ من  
 قول القاموس وتغذى  
 أكل أول النهار ان  
 ابتداءها الفجر وأما  
 العشاء كسما فقد قالوا  
 هو ما يؤكل بعد الزوال  
 وانظر غاية تسميته بذلك  
 قال في القاموس العشاء  
 كسما طعام العشي  
 والجمع أعشية اه وقال  
 قبل والعشاء كبناء أول  
 الظلام أو من المغرب إلى  
 الغمة أو من زوال الشمس  
 إلى طلوع الفجر اه فان

كان المراد بالعشاء كسماً ما يؤكل في وقت العشاء كبناء فالمناسب المعنى الأخير فيكون انهاء تسمية ما يؤكل بعد الزوال عشاء الفجر  
 قندبر وغير خاف حدوث تسمية خاصة لبعض ما يؤكل بين الزوال والفجر بطور لما يأكله الصائم عند الغروب وسهواً بفتح السين  
 لما يأكله الصائم بعد نصف الليل وقبل الفجر (قوله والتعبير بالصاع فيه الخ) مقتضاه ان التعبير بالصاع في التغذى على  
 حقيقة وهو ظاهر في رواية جابر للتصريح فيها به وأما في بقية الروايات بعدها انما يظهر اذا كانت الاقراص في قصة أبي طلحة وفضل  
 الأزواد في قصة عمر والحيس في قصة أم أنس ومافي القصص في قصة سمرة مقدار صاع في كل منها تأمل



(قوله وبالألف الخ) على أن التعبير بالألف لا ينبغي الزيادة عليها لكن يحتاج لما ذكره الشارح لشمول الأقل من الألف (قوله وبالألف) أي في التغذي والتروى بقرينة ما يأتي أن عدد الألفين كانوا ثمانين غير رسول الله وأهل البيت في قصة أبي طحمة وقد وثق ثمانمائة في قصة أم أنس (قوله وشاة داخنا) (١٤٤) الداخن التي تألف البيوت من الشياه وتطلق أيضا على كل ما يألف البيوت من

طير أو غيره كذا في اللغة  
فليس السمن من مدلول  
الداخن فقول الشارح  
أي سمنة زائدة على مدلوله  
فلعله اطعم على كونها  
منصفة بذلك (قوله صنع  
سورا) قال النووي في شرح  
مسلم السور بضم السين  
واسكان الواو غير مهموز  
وهو الطعام الذي يدعى  
إليه وقيل الطعام مطلقا  
وهي لفظة فارسية وقد  
تظاهرت أحاديث صحيحة  
بأن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان يملك بالفاط  
غير عربية (قوله فخيرها)  
بتنوين هلا وعدمه (قوله  
الطعام) باللام كإيدل  
عليه قوله فقال الخ  
أذلو كان بالبلاء لطلب  
الطعام فمافي بعض النسخ  
من الباء الموحدة بدل  
اللام غير ظاهر (قوله  
عكة) بضم العين وتشديد  
الكاف وعاء صغير من جلد  
السمن خاصة وقوله فادتمه  
بالمدة والقصر لغتان آدمته  
وآدمته اه من شرح  
مسلم للنووي (قوله مسح  
القرص) المزداد الجنس  
لما تقدم أن الذي أنت به  
من الخبر أقراص (قوله  
بحيسة) قال في المختار

الماء انقليل كإعلم محامرا وانما ذكره على جهة مجاز المشاكلة لما قبله نحو وخرا سينة سينة مثاها  
ومكر واكمرك الله تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسي وبالألف المراد به العدد الكثير ففي بعض  
المواطن كالحديبية كانوا ألفا وأربعمائة أو خمسمائة وفي بعض المواطن كانوا ثمانمائة وفي بعضها  
كانوا أقل وفي غزوة تبوك كانوا الوفا مؤلفة وأما تغذي الألف الجياح بالصاع فهو مافي الصحيحين عن  
جابر رضي الله تعالى عنه أنه رأى بالنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب  
لأمر أنه وأخبرها فأخرجت صاعا من شعير وشاة داخنا أي سمنة فذبحتها وطبختها وشعرها فطعمت  
اللحم في البرمة ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره وطالب أن يأتي بنقر معه فصاح النبي صلى الله  
عليه وسلم يا أهل الخندق إن جابر اصنع سور اخيم لاكمرك ثم أمره أن لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى  
يجي فلما جاء صلى الله عليه وسلم بصق في العجين وبارك ثم في البرمة وبارك ثم أمرها أن تدعو خابرة  
تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها فأكلوا وهم ألف حتى تركوه وان عجيتهم وبرمتهم كاهما  
وفيها أيضا الألبعض زيادات ففي مسلم عن أنس رضي الله عنه في غزوة الخندق أيضا أن عمه زوج  
أمه أبا طحمة عرف جوع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوته فذكر ذلك لأم سليم زوجته فأخرجت  
أقراصا من شعير ولقمتها بخمار واعطتها لانس ولقت طرف الخمار على رأسه من نين كالعمامة  
وأرسلته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده بالمسجد أي الموضع الذي أعده لمحاصرة الأحزاب  
ومعه انس فقال له أرسلك أبو طحمة قلت نعم قال أظعم قلت نعم فقال لمن معه قوموا فقدمهم أنس  
فأخبرهم فقال يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا طعام فطعمهم  
فقاتل الله ورسوله أعلم فتلقي أبو طحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هلي  
يا أم سليم ما عندك فأت بذلك الخبز فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به ففت وعصرت عكة سمن  
فأدمته ثم قال فيه صلى الله عليه وسلم ما شاء الله تعالى أن يقول ثم قال أئذن لعشرة فأكلوا حتى  
شبعوا فخرجوا ثم قال أئذن لعشرة وهكذا فأكلوا وشبعوا وهم ثمانون ثم أكل صلى الله عليه وسلم  
وأهل البيت وتركوا بقيقة وفي طرق هذه القصة ما يقتضي تعددها وأدخلهم عشرة عشرة لانحداد  
القصة وصغرها وقول أنس نعم ما الاستحياء من كثرة الناس دعاه وحده وفي رواية أن أبا طحمة قال  
وسلم وحده واما لان من أرسله ذكره أنه إذا رأى كثرة الناس دعاه وحده وفي رواية أن أبا طحمة قال  
انما أرسلت أناس يدعونك وحده ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى فقال ادخل فان الله تعالى سيارك  
فيما عندك وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم مسح القرص فجعل ينتفخ ويتسع في الجفنة وفي أخرى أن  
أبا طحمة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرى أصحاب الصفه سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا  
وروى مسلم أنهم في غزوة تبوك جاعوا فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو بفضل  
أزوادهم ثم يدعو الله تعالى لهم عليهم بالبركة ففعل فاجتمع شيء يسير فدعا صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم  
قال خذوا في أوعيتكم فأتوا في العسكر وعاء الا واملؤوه فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى  
الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وأن رسول الله الحديث وفيه ما عن أنس أيضا أن أمه أرسلته  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيسة في ثور وهو عروس بزينب فأمره أن يدعو من لقي فدعا من  
لقي فكافوا زهاء ثمانمائة فوضع صلى الله عليه وسلم يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله تعالى ثم

الحسين تمر يخط بسمن وأقط (قوله في ثور) الثور بالمثلثة القطعة من الأقط اه صحاح  
وأما بالمثلثة من فوق المفتوحة والواو الساكنة فهو انا ونحو القدح اه من شرح مسلم والظاهر أنه بالمثلثة (قوله زهاء) بضم  
الزاي والمداي قدر اه شرح مسلم

(قوله دين سلمان) كان من المعمرين عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة (١٤٥) وخمسين والاول أصح (قوله النافص) أي

المدنيل لزيادة حرف في آخر  
احمدى كنى الجناس  
(قوله اللحق) بعد مخرجي  
الحاء والدال ومخرجي الياء  
والالف وبين حين وحين  
شبه جناس الاشتقاق  
(قوله بعمورية) بفتح أوله  
وتشديد ثانيه من أرض  
الروم كان ملكها يركب في  
مائة ألف فارس وكان  
حولها ألف عمود على كل  
عمود رهاب لا ينزل منه الا  
بالموت وكانت مكر قيص  
ومنها كان يستعد للغارات  
على بلاد المسلمين الشام  
والجزيرة وغيرها ففتحها  
المعتصم (قوله بقاء) بالمد  
بد كروؤنث ويقرر أيضا  
كافي المختار وفي القاموس  
انه بضم القاف (قوله  
بالبيع) ويقال له بيع  
الغرق بالعين المعجمة وأصل  
الغرق شجر عظام وهي  
العوسج اذا عظم واحده  
غارقة وأضيف البقيع الى  
الغرق لانه كان منبتها اه  
قاموس وعبارة المختار  
البقيع موضع فيه أروم  
الشجر من ضر وبشتي  
وبه يسمى ببيع الغرق وهي  
مقبرة بالمدينة والاروم  
جمع أرومة بفتح الهمزة  
وضمها وهي الأصل أي  
أصول الشجر (قوله  
نضجت) بكسر الضاد أي  
أدركت (قوله العلق) بكسر

(١٩ - ابن حجر) العين المهملة وأما العلق بفتحها فهو الخصلة كذا في حاشية السيرة الهاشمية للخشي (قوله ونقلتكم)  
أي على زعمهم انه صلى الله عليه وسلم يكون معيناً لليهود على الانصار



(قوله العرواء) يضم العين المهملة وفتح الراء قال ابن سيد الناس في سيرته العرواء الحجي النافض والبرحاء الحجي الصالب والرحضاء الحجي التي تأخذ بالعرق والمطواء التي تأخذ (١٤٦) بالتمطى والثوباء التي تأخذ بالتثاوب (قوله أولى مما وقع للشارح) عبارة الشارح

ومن ذلك قصة سلمان الفارسي حيث وفي دين كاتبه لمواليه وقد كان شياً كثيراً من قطعة ذهب قدر البيضة أعطاها له ومما حصل من غار نخيله التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وهي ثلثمائة ودية ولاجل ذلك الذي رآه من عظيم آياته وبركته كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تأخذ الرعدة انتهى وكذا صنع الشارح المالكى فقال وكان اذا ذكر تلك البركة أخذته الرعدة كما أخذ المحموم من الحجي ثم ساق قصة سلمان التي ساقها الشارح لكن فاتته الإشارة كالجوهرى الى ان مراد الناظم بالعرواء الرعدة الخاصة بالقصة المذكورة المشتملة على الانكار والتبكيك بطريق بليغ فافعله الشارح رحمه الله تعالى أولى وأفيد كما قال (قوله فائدة روى البخارى الخ) هذا ليس مما الكلام فيه وهو ازالة الداء ببركة لمس الراحة وانما زالت ببركة ريقه الشريف وكذا يقال في قصة عيني فديك الآية ولعل هذا هو السرفى تعبيره في كل من ما يقوله فائدة فكانت يقول فائدة زائدة عن المقام المناسبة لا تخفى تأمل (قوله رمدت) من باب طرب انتهى مختار (قوله وعند الحالكم الخ) هذا ابو نا هو الملائم للمقام وأما روى البخارى التي قبل هذه فالبر فيها من ريقه لا من كفه تأمل (قوله والقر) أى البرد (قوله واسعة النظر) أى لا واسعة الجرم عن الاخرى لان ذلك يشوه (قوله تقذرتى) التقذر ضد النظافة وشئ قدز بين القذار وقد ذرت الشئ من باب طرب

مع قتل عاد وارم فلما جاءهم المدينة كفر به أكثرهم كما قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به عرض الناظم رحمه الله تعالى لموالى سلمان منكرا عليهم اذ لم يؤمنوا ببينا صلى الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من حال سلمان بل زادوا في الطغيان بضربه فقال (أ) تلطمون سلمان وتغتمونه من الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤمن به (فلا تعذرون سلمان) أى ترون له عذرا انكم من ايدائه ومنعه وقد وضح الدليل عندكم على نبوته صلى الله عليه وسلم (لما) أى حين (ان عرته) أى غشيته (من) أجل (ذكره) أى ذكر اليهودى لقر يبه النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به في قبا (العرواء) أى قوة الحجي ومساها في أول أخذها الانسان بالشدة والعدة وما ذكرته في تقرير هذا البيت المطابق لما في قصة سلمان والذي فيه غاية المناسبة للمقام وغاية الانكار على اليهود ورميهم بالعناد والبهتان أولى مما وقع للشارح في تقريره على ما فيه من النظر كما يعلم بتأمله وبين عرته والعرواء تجنيس شبهة الاشتقاق (و) من أوصاف تلك الراحة أيضا انها (أزالت بلسها) لمن به أمراض أعيت الأطباء (كل داء) به (أكبرته) أى استعظمته وعجزت عن برته (أطبة) جمع طبيب وهو العالم بعلم الطب الذي هو حفظ صحة الانسان بمنع الواصل ورفع الحاصل (واساء) بكسر الهمزة أى مرضى جمع آس كراع ورعاء روى الدارمى ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان ابني به جنون وانه لياخذ عند غدا ثنا وعشرا فاقصص صلى الله عليه وسلم صدره فقهاء من جوفه مثل الجرو والاسود فشفي \* (فائدة) \* روى البخارى ان سلمة أصيب يوم خيبر بضربة في ساقه فنفت فيها صلى الله عليه وسلم ثلاث نفثات فما اشتكى قط (و) من أوصافها أيضا انه برئ بها (عيون) باصرة (مرت بها) تلك الراحة (وهي رمد) أى معطلة الابصار (فأرتها) أى تلك الراحة تلك العيون (ما) أى الشئ البعيد الذي (لم تره) فيه مع أمرها اجناس الاشتقاق (الزقاء) المشهورة بزقاء اليمامة التي كانت تنظر من مسيرة ثلاثة أيام \* روى البخارى في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال أين على يعطيه الربة ويكون الفتح على يديه كما في رواية أخرى قالوا اشتكى عينيه قال ارسلوا اليه فأنى به فبصق في عينيه ودعاه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع وعند الطبراني عن علي رضي الله تعالى عنه غار مدت ولا صعدت منذ دفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الربة يوم خيبر وعند الحالكم عنه فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه في حجره ثم بصق في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهم ما حتى الساعة قال ودعاه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر فما اشتكيتهم ما حتى يومى هذا \* (فائدة) \* روى ابن أبى شيبة والبخارى والبيهقى والطبراني وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم نفث في عيني فديك وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان قد وقع على بيض حبة فكان يدخل الخيط الأبيض في الابة وانه لابن عثمان سنة وان عينيه لم يعضان (و) منها أيضا انها (أعادت على قتادة) بن النعمان رضي الله تعالى عنه (عينا) لذهبت (فهى حنى) أى الى (مما تله الجلاء) أى الواسعة والمراد واسعة النظر وقصته ان عينه أصيبت يوم أحد فوفعت على وجنته فأتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبا وأختى ان رأيتى تقذرتى فأخذها صلى الله عليه وسلم بيده وردّها الى موضعها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجل من ذريته فقال له عمر من أنت فقال

وتقذرتى واستقذرتى أى كرهته انتهى مختار (قوله ندرت) أى سقطت (قوله ويجمع بين رواية الخ) هذا الجمع قد ينافيه ما في الواحدة من الزيادة بخو قوله اللهم اجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا فلما اذ هو ظاهر أو صرح في سلامة الاخرى فيعارض فسقطتا على وجنتى الذي هو نص في عدم سلامتهما معا وانما كان يجبه الجمع لواقعة صرفها على قوله ندرت منه حدقتى انتهى طبلاوى (قوله واجلالها لها) يقتضى ظاهرها ان النسخة التي ١٤٧ شرح عليها الفظة مسها بالسين المهملة

أبو نا الذى سالت على الخد عينه \* فودت بكف المصطفى ايمارد  
فعدت كما كانت لاؤل أمرها \* فيا حسن ما عين ويا حسن ماخذ

فوصله عمر رضي الله عنه وأحسن جائزته قال السهيلي وفي رواية أصيبت عيناى يوم أحد فسقطتا على وجنتى فأيت بهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعدا تا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة وأخرج الطبراني وأبو نعيم عنه كنت يوم أحد اتى السهام بوجهى دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتى فأخذتها بيدي وسعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم قنادة كما وقى وجهه نيك بوجهه فأجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا ويجمع بين رواية الواحدة ورواية الثنتين على تقدير صحتهما بان أحد الرواة ظن أن الساقط واحدة وبعضهم على انه ثنتان فأخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وبها نترج رواية الثنتين (أو) ليمته خصنى في اليقظة أو النوم نظير ما مر (بلى) أى بتقبيل (التراب) المنفصل (من قدم) له صلى الله عليه وسلم موصوفة بأوصاف جميلة كثيرة كسابقها منها انها كانت اذا مشيت على حجر (لانت حياء) أى لاجل أو من جهة استحيائها منها واجلالها لها (من) أجل (مسها) أى تلك انقدم الكريمة لها (الصفواء) أى الجبارة الصلدة فاعل لانت وأعيد ضمير مسها وما بعده عليها اتقدمها رتبة ونسبة بذلك على أنه ينبغى لك أيها العاقل أن تسخى من مخالفتك لما جاء عن نيك صلى الله عليه وسلم لانك اذا علمت أن الجبر الاصم استخى منه أن يبقى على صلابته مع مشيه عليه صلى الله عليه وسلم فتشقى عليه صلابته فلان له حتى يسهل عليه مشيه عليه فانت أولى بالاستحياء منه ان تبقى على مخالفتك مع علمك بجميل أوصافه وعلى أخلاقه صلى الله عليه وسلم ثم هذا الذى ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بالاسناد وعبرة الجلال السيموطى في خصائصه ومما أورده رزين صاحب الصحاح في خصائصه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رطى على الصخر أثر فيه وذكر الحافظ التبريزى الحنبلى تليد ابن القيم ذلك في خصائصه فقال وأما الالة الحديد اود عليه الصلاة والسلام فان الالة الحديد معروفة بالنار وقد ألان الله تعالى الجبارة للحجر صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الجبارة بالنار ولا غيرها وهذا أبلغ ثم قال وأعجب من هذا انه كان اذا مشى على الصخر لانت تحت أقدامه واذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة الجارية وقال فى أول كتابه ونحن نذكركم ما نقل عن كل نبى من المعجزات وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص وماله من الفضائل والقواضل (موطى) بدل من التراب (الأخص) بضم الميم والمراد به الجنس أى الأخصصين وهو من التعيين بالبعض عن الكل اذا اخص من القدم الموضع الذى لا يلقى بالارض منها عند الوطء والخصان البالغ فيه ولا يرد على كلامه ما رواه البيهقى عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا وطئ بقدمه وطئ بكلاه ليس له أخص وابن عساكر عن أبي امامة كان

من المس لا مشيا بالاشين  
المجسة والالقال عليها  
أى الصفواء وقوله آفنا  
اذا مشيت على حجر  
يقتضى ظاهرها ان النسخة  
مشيا والخطب سهل  
(قوله الصلدة) الصلدة  
هو الصلب الاملس (قوله  
وأعيد ضمير الخ) حرره  
فان الضمير قد أعاده على  
القدم وهى متقدمة  
رتبة ولفظا والمتقدم  
رتبة فقط هو الصفواء  
وأيا ليس بعدها  
ما يعود ضمير منه عليها  
كلام الناظم نعم ضمير لها  
في كلام الشارح عائد على  
الصفواء فيصيح أن يقال  
فيه أعيد عليه لما ذكر  
وكذا ضمير استحيائها  
وضمير اجلالها السابقين  
(قوله لكن بالاسناد) وفى  
فتاوى الشارح هل ورد  
انه صلى الله عليه وسلم  
لان له الصخر وأثر قدمه فيه  
وانه اذا مشى على التراب  
لا يؤثر قدمه الشريعة فيه  
وانه لما صعد صخرة بيت  
المقدس ليلة المعراج  
اضطربت تحت قدمه ولانت

فأمسكنها الملائكة وان الاثر الموجود بها الا ان أثر قدمه وانه صلى الله عليه وسلم لما جاء الى بيت أبي بكر بمكة ووقف ينظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرقق في الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق بمكة فراق المرقق فاجابه بقوله أجاب الحافظ السيموطى لما سئل عن ذلك كله فقال لم أقف على أصل ولا سند ولا رأيت من خرج من كتب الحديث انتهى وقد ذكر الائمة ان الحافظ اذا قال مثل هذه العبارة بقوله لا أعرفه دل على عدم ورود (قوله الأخص بضم الميم) في شرح ابن عبد الحق بفتح الميم على الاشهر (قوله والخصان) بضم الخاء وقهها (قوله البالغ فيه) أى الجنس المقهوم من الخصان



(قوله اذا مضى) بفتح الجيم انتهى ابن عبد الحق (قوله أى أصابه القرض) عبارة ابن عبد الحق أى أصابه تراب منه ثم قال وصف ذلك التراب بأنه اذا أصاب مضجعه من ترابه كان فراشا في الحقيقة لقلبه يستريح باضطجاعه عليه أعظم من استراحة باضطجاعه على الفرش اللينة (قوله كما ان الفراش الخ) (١٤٨) فيه ان الفراش انما يصون من تعب البدن الظاهر من نحو بيوسه لا من الخواطر

والشغل بالاغيار فكان الظاهر ان يقول كما ان الفراش يصون من تعب الظاهر قدبر (قوله وهذا أولى وأظهر الخ) عبارة الشارح في الاغيار وموطئ الاخص يصح جره بدلان التراب ورفع خبر المبتدا محذوف والاخص مضاف اليه والمراد الجنس الصادق باخص الرجلين معا الذي صفة الاخص وهو موصول صلته للقلب منه وطاء ووطاء مبتدأ وللقلب خبر ومنه صفة وطاء تقدمت عليه فصارت حالا مضجعي اقض اسمية في محل جر باضافة اذا اليها واقادت اذا شرطية الجملة التي تليها للجملة المتلو بها ثم قال المعنى تقي تقبيل موطئ قدمه الشريفه صلى الله عليه وسلم التي لا نت لمشاها الجارة الصم استحياء منها ان تستمر على صلاحاتها مع مسها لها وعبر عنها بالاخص تعبير بالبعوض عن الكل وان موضعها يكون وطاء لقلبه ومهاد له لشدة محله اليه اذا خشت المضاجع (قوله حظي) بفتح الحاء انتهى ابن عبد الحق أى حصل له بذلك حظوة بكسر الحاء وضعها كافي القاموس أى منزلة

رفيعة على غيره من البقاع التي لم يحس فيها وأريت في كلام بعضهم فتح الحاء أيضا ولم أره في القاموس ولا في المختار (قوله ايلياء) بالكسر مدو يقصر ويشد فيم جا والياء بياء واحدة ويقصر انتهى من القاموس (قوله أى بيت المقدس) ويقال القدس والقدس بالسكون والتحريك والمسجد الأقصى وصهيون كبرزون بكسر الصاد المهملة والزيتون أيضا يقال لمسجد بيت المقدس من مثبر الغرام الى زيارة القدس والشام (قوله ورمي) يقال ورمي بكسر الراء فيم جا وهو شاذ اه مصباح (قوله تظورت) أى تشقت

صلى الله عليه وسلم لا اخص له بطاء على قدمه كلها لان المراد ان اخصه معتدل الخصى ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان خص الاخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستوا أسفل القدم جدا فهو أحسن ما يكون وان استوى أو ارتفع جدا فهو مذموم (الذي) نعت للمضاف ولا يصح كونه نعتا للمضاف اليه الا بالتحلف (منه) صفة للمبتدأ الذي هو وطاء فقد تمت عليه فصارت حالا (للقب) خبر للمبتدأ وهو الفؤاد وقد يعبر به عن العقل والمراد بالقلب والخلاف في العقل وذ كر القلب بعد الاخص فيه تجنيس مراعاة النظير (اذا مضى) أى جنى الذي اضطجع عليه (اقض) بالقلب والمجبة أى أصابه القرض وهو التراب الذي يعلو الفراش كما في القاموس (وطاء) أى فراش وصف ذلك التراب الذي هو موطئ القدمين الشرقيين بأنه لو فرض ان مضجعه أصابه تراب فراشه الذي هو من جملة ذلك التراب سرى من ذلك التراب الا كبرالى قلبه فأناؤه وأراحه من الاغيار وصيره على أكمل الاحوال وصانه من قبائح الخطرات والاهوال كما ان الفراش يصون من فرش له عن ذلك وهذا أولى وأظهر مما حل به الشارح هذا البيت فتأملهما ومن أوصافها أيضا انه (حظي المسجد الحرام) يعني جميع حرم مكة اذا المسجد الحرام يراد به ذلك كثيرا كفى القرآن في مواضع كثيرة بل كل ما ورد فيه من ذلك المراد به مكة الا في نحو قوله قول وجهك شطر المسجد الحرام (بمعناها) أى عشى تلك القدم فيه أى فضل حرم مكة سائر البقاع ما عدا موضع قبره المكرم كما عليه أكثر العلماء بواسطة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وترتيبه ونشأته فيه ومن ثم صح من غير نزاع فيه لاحد انه صلى الله عليه وسلم قال لمكة والله انك لاحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك كرها ما خرجت والحديث المعارض لذلك الذي يرويه مفضل الوالمدنية المنورة موضوع كما اعترف به امام المالكية أبو عمر بن عبد البر وصرح بان افضلية مكة هي الحق عند من الهم رشده وبرئ من التعصب (ولم ينس حظها) منه (ايلياء) أى بيت المقدس بل شرف بمشبهه صلى الله عليه وسلم فيه أيضا وصلاته فيه بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسراء كما جاء ذلك في الاحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة لانه هو الذي أنشأ شرفها كما قال في الحديث الصحيح اللهم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم حرمت المدينة أى نزل نحر بها على لساني ولم يسبق زماني بخلاف مكة فان نحر بها من يوم خاق الله السموات والارض كفى حديث البخاري وغيره حديث البخاري وغيره أيضا ان ابراهيم حرم مكة معناه أظهر حرمتها لا غير جعابن الحديثين فانه متعين ما أمكن وليس الكلام فيما أنشأ حرمة وانما هو فيما عرفت حرمة من قبل على لسان غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن ازدادت حرمة ببركة حلاله به ومشييه فيه ففضل غيره حيث فضل مكة وبيت المقدس ليس لتقدم حرمتها قبله صلى الله عليه وسلم بل لاجل حلاله ومشييه فيها وبين حظي وحظه كورمت ورمي تجنيس شبه الاشتقاق ومن أوصافها أيضا انها (ورمت) كفى حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قام من الليل حتى نورمت قدماه فقيل له اتسكف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا كون عبد اشكور او في رواية لها عن عائشة رضي الله تعالى عنها قام نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى نورمت قدماه وفي رواية حتى تظورت قدماه فقيل له

(قوله فلما بدت) من باب ظرف أى من فقوله وأكثر لجه تفسير (قوله قام فقرا) انظره فانه انما جلس ليقرأ المشقة طول القيام مع البدانة وحينئذ قيامه لمحض الركوع من قيام لاللقراءة قبله (قوله أى طأ الارض) انما يظهر ذلك على القراءة الشاذة بسكون الهاء لتسكون بدلا من الالف أو هاء السكت قال البيضاوي وقرئ طه على انه أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجد على إحدى رجليه وان أصله طأ فقبات همزته هاء وأقبلت في طأ ألفا كقوله لاهناك المرنع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وقوله على إحدى رجليه قال في الخازن ليرأوح بين قدميه (١٤٩) في الصلاة لطول قيامه وقوله ثم بنى عليه أى على المضارع وعلى فتح الهاء يكون ذلك قسما أى أقسم الله بطوله وهذا لله طاء مقتطعة من طول والهاء من هداية وقيل هو اسم من أسماء الله أى مأخوذ من اسمين لله فالطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي كذا في الخازن (قوله يزيل صولة عدوه) أى سطوته واعتماده (قوله ووطأته) أى قيامه (قوله وبهذا التقرير الخ) لم أر ما ينسبه للشارح والذي في نسخة صحيحة منه مانصه ورمت جملة فعلية فاعلها ضمير يعود على القدم اذ ظرف أى وقت قيامه عليها الليل ورمى بها فاعله يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وبها متعلق برمي وضميره للقدم والجملة في محل جر باضافة اذ اليها وطمع الليل مفعول ومضاف اليه وخوفه مبتدأ والرجاء معطوف على المبتدأ والى الله خير المبتدأ وما عطف عليه أى الامر ان منه يتقرب بهما

لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا كون عبد اشكور فلما بدت وكثر لجه صلى جالساً فاذا أراد ان يركع قام فقرا ثم ركع والفاء للسببية والتقدير أترك تهجدى فلا كون عبد اشكور والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد لمحض الشكر فكيف أثر كذا قال ابن بطال شارح البخاري في هذا الحديث أخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان أضر ذلك ببدنه لانه صلى الله عليه وسلم اذ فعل ذلك مع علمه بما سبق له صلى الله عليه وسلم فكيف عن لم يعلم بذلك فضلا عن لم يأمن انه استحق النار اه قال بعض المفسرين قام صلى الله عليه وسلم طول ليلة على قدميه الا قليلا فلما نورمت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه فأرسل الله تعالى عليه طه أى طأ الارض بكل قدمك واسترح مما أنت فيه من التعب فانما أثر لنا عليك القرآن لتشقي (اذ) أى وقت أو لاجل انه (رمى بها) ظلم الليل) فيه استعارة بالكناية شبه القدم الشريف بسهم صائب من حيث ان قيام القدم في طاعة الله تعالى أو جب زوال ظلمة الليل ووحشته كما ان رمي السهم في طاعة الله تعالى يزيل صولة عدوه ووطأته فتشبهه القدم بالسهم في ذلك استعارة بالكناية لينا على هذا التشبيه المكنى بها في النفس واثبات الرمي لها استعارة تخيلية وبهذا التقرير البدع المبق للباء على حالها يندفع زعم الشارح انها بمعنى من أو عن وانه لا يصح بقاؤها على حالها ولما كان قيام الليل كذلك ينشأ ما عن مزيد خوف أو سعة رجاء بين انما ظم رحمه الله تعالى أن قيامه صلى الله عليه وسلم لم يكن لاجل ذلك وانما كان لمحض الشكر كما أفاده قوله صلى الله عليه وسلم أفلا كون عبد اشكور مع التلذذ بعناجاة الله تعالى والقيام بين يديه فان خوفه ورجاه صلى الله عليه وسلم اللذين وصل فيهما الى غاية لم يصل اليها غيره انما كان لمحض التقرب بهما الى الله تعالى فقال (الى الله) خبر مقدم (خوفه) منه قال صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله تعالى وأخوفكم منه (والرجاء) أى وسعة أمله فيما عنده لا الى غرض آخر لان الله تعالى عصمه عن أن ينظر أو يعيىل الى غيره طرفه عين بل هو دائم المثل في حضرات الشهود الاقدس والتلى بمعالى القرب الانفس ووقع للشارح رحمه الله تعالى حل هذا البيت على خلاف ما ذكرته وما ذكرته أولى وأنبى بمقامه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على متأمل ثم رأيت القرطبي أشار لما ذكرته حيث قال ظن من سأله في حديث الصحيحين المذکور عن سبب تحمله المشقة في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطمعا للمغفرة والرجاء فن تحقق انه غفر له لانه لا يحتاج الى ذلك فأفادهم أن هنا طريقا آخر للعبادة وهو الشكر اذ هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فن كثر ذلك منه سمي شكورا لكنه قليل كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وفي الحديث بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه قال العلماء رضى الله تعالى عنهم

الى الله (قوله دائم المثل) قال الجوهري مثل بين يديه مثولا أى انتصب قائما اه قال في المختار بابه دخل وقال في النهاية ومنه من مره أن يثل التام له قياما فليتبوأ مقعده من النار أى يقومون له قياما وهو جالس يقال مثل الرجل يثل مثولا اذا انتصب قائما ودوام المثل حال المراد الله المحبوب له فانه بمحبته له ينسبه ماعداه فيعبده لذاته خالصا سأل رجل معاوية الكرخى أى شئ أهيح للعبادة وأقطع لهوى النفس فقال خوف الموت فقال وأشد من ذلك قال يا أخى ان أحبك أحبته وان أحبته أنساك هذه كلها وعبادته لاجله خالصا (قوله ووقع للشارح رحمه الله الخ) عبارة ووصف القدم المذكورة بأنها ورمت من طول قيامه عليها في طاعة الله تعالى صلاة وخوف رجاء وان كل ذلك الصادق منه لله تعالى عصمه الله من الميل الى أعراض الدنيا صلى الله عليه وسلم



انما ألزم الانبياء أنفسهم بشدة الخوف لعظم نعمته الله عليهم وانه تعالى ابتداءهم بها قبل استحقاقها قبلوا مجهودهم في عبادته تعالى ليؤدوا بعض شكره مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد اه وقيام الليل كان في أول الاسلام واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته كما ذكره الله تعالى في أول سورة المزمل ثم نسخ عفاي آخرها ثم نسخ عن الأمة بالصلاة الخمس وكذا عنه على الأصح كما نص عليه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لكن أكثر أصحابه على أنه صلى الله عليه وسلم لم ينسخ عنه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي عبادة زائدة في فرائضك لأن الأمر للوجوب وقيل معناه زيادة خالصة لك لأن تطوع غيره يكفر ذنبه وتطوعه خالص له لكونه صلى الله عليه وسلم لا ذنب عليه فساير تطوعاته صلى الله عليه وسلم لم تحض زيادة الدرجات والقرب وأما حديث اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل فهو تعليم لامته صلى الله عليه وسلم وبين الخوف والرجاء المقتابلة ومن أوصافها أيضا انها (دميت) أي خرج دمها (في الوغي) قال الشارح هو صوت والجلبة ويقال للعرب لما فيها من الصوت والجلبة وكثرة اختلاط الأصوات وهو المراد هنا اه (لتكسب) هي (طيبا ما) الذي (أراقت) (من الدم) بيان لما (الشهداء) جمع شهيد فعمل بمعنى فاعل لانه يشهد الجنة وما أعد الله له فيها عند طوع روحه أو مفعول لأن ملائكة الرحمة تشهد عند ذلك وهو فاعل أراقت أي من حكم خروج الدم من رجله المشرفة أن يعود طيب ذلك الدم وبركته على جميع دم الشهداء حتى تكون رائحة دمهم كريج المسك كما أخبر صلى الله عليه وسلم عن دمهم بأنه كذلك وكان ينبغي لنا ظم أن يذكر هذا من أوصاف يده الكريمة لأن الذي في البخاري أنه صلى الله عليه وسلم دميت أصبعه فقال هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقد يحمل كلام الناظم على ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى ثقيف يدعوهم إلى الله تعالى فأبوا وأغروا به سفهاءهم فرموا بالحجارة إلى أن ادموا وجليه بجلس من شدة الألم وزيد مولاه بحميه منهم فان قلت ليس هنا حرب والناظم قيد ذلك بالوغي قلت قد علمت أن أصل الوغي الصوت والجلبة وهذا موجود هنا على أن لنا أن نغنى قولك ليس هنا حرب وسند المنع أنه أقام عندهم شهر يدعوهم وهم لا يجيبونه بل يغرون به سفهاءهم وعبيد هم بسبونه قال موسى بن عتبة ورجوا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا ذلقت الحجارة قعد إلى الأرض فبأخذونه بعضهم فيقبضونه فاذا مشى رجوه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه فبجأوا هذا حرب أي حرب لأن من أقام بين ظهري العدو يواجمهم بما يكرهون من غير أن ينزجر برجزهم ولا ينسكف عنهم بضرهم محارب لهم أي محارب ويدل لذلك أن اغتمسوا عدوهم المتحاربين الصنفين اذا تقابلوا بحيث يصل سلاح كل إلى الآخر وان لم يقع قتال بل ولا سل سيف ولا رمي سهم تترى بالمنايا بقوة منزلة ما باله فعل فكذلك هنا بل أولى لانه وجد من جانبهم ضرب وجرح وغيرهما ومن جانبه غلظة عليهم وسب لهم ولا لهم وبما قررت به علم عذر الشارح في صرفه الوغي عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي وقال انه المراد هنا أي كما يقضى به سياق النظم لكن كان عليه أن يبين ما يشهد لذلك المراد من كتب السير أو غيرهما واذا قرأناه صلى الله عليه وسلم قام على قدمه حتى نورمت وانهاد ميت في الحرب ليكسب طيب دمها دم الشهداء طيبا (فهى) حينئذ (قطب المحراب و) قطب (الحرب) أي انتهى إليها الثبات في الصلاة والحرب إلى حالة لم توجد في غيرها لانه صلى الله عليه وسلم لا أتقى ولا أخشع لله تعالى منه ولا أجمع كما مر فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل الله تعالى لا تحرك ولا تنتقل عن مكانها فلذا دارت عليه أقبال العرب الذين أكرمهم الله تعالى بطاعته للاقتداء بهم والمجاهدة معها كما قال (كم) أي مرات كثيرة (دارت عليها في طاعة) الله تعالى حال من قوله (ارحاه) أي قبائل وهذا تذليل وقطب الرجا مندور عليه ويسمى أمير الجيش قطب رجا

(قوله والجلبة) عبارة المختار الجلب والجلبة يفتح اللام فيهما الأصوات وعليه فهو من عطف المرادف وذ كر قبل ذلك ان جاب يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا بمعنى صاحبه من خلقه واستحبه للسبق وكذا جلب عليه وأجلبوا عليه تجمعوا (قوله تشهد) أي تحضره (قوله عند ذلك) أي خروج روحه (قوله وقد يحمل إلى آخر ما ذكره) انما يحتمل كون ما ذكره من أوصاف رجله لاراحتها فيقتضى أن المناسب ذكره من أوصافها أيضا فلم يستفد من ذلك الجلب الجواب عنه فتأمل (قوله ادموا رجليه) أي عراقيبه كما سيأتي التصريح بذلك وهي عصب فوق القدم فلا يطابق المدعى من كون الذي دعى قدمه فان ثبت نزول الدم من خصوص القدم بجرحها انضح ما ذكره من غير احتياج لتكليف جواب فتدبر (قوله أذلقته) بذال مجمة وفاق أي أضعفته (قوله في طاعة) أي من صلاة وجهاد وغيرهما

رحا الحرب لانها انما تدور عليه واستفيد من ذلك انها من كز دائرة الوجود فهو نقطة الكون المخلوق لاجله ابتداء والمتصرف فيه انتهاء وبين المحراب والحرب تجنيس الاشتقاق (وأراه) أي اعلم انه صلى الله عليه وسلم (لو) هي مع شرطها وجوابها اسدت مسددا مفعول الثاني ويصح ان ما جت هو المفعول وجواب لو محذوف دل عليه ما جت واعلم أن الكلام على لو كثر اختلاف العلماء فيه وقد أردت هنا ايراد خلاصته لانه مما يضطر إلى معرفته فأقول هي شرط للماضي غالبا واختلقت عبارات النجاة في معناها حتى قيل انهم لم يفهموه قال سيبويه هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وقال البصريون حرف امتناع لا امتناع واختلف في مرادهم بذلك فقال ابن الحاجب مرادهم امتناع الشرط لا امتناع الجواب لا عكسه لان انتفاء السبب لا يدل على انتفاء مسببه لجواز أن يكون الشيء أسبابا واستدلال ذلك بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تالانها مسوكة لنفي تعدد الآلهة بامتناع الفساد لا عكسه اذ لا يلزم من انتفاء انتفاؤه اذ المراد فساد نظام العالم عن حاله وذلك جائز أن يفعل الاله الواحد سبحانه اه وردوا عليه وأطالوا وصوبوا أن المراد امتناع جوابها لا امتناع شرطها كما هو المتبادر للافهام واعترض ذلك بأن الجواب قد لا يمنع في اما كن كثيرة نحو ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام الآية وقول عمرو رضي الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لان عدم النفوذ محكوم به وجد الشرط أم لا وكذلك عدم العصيان وجد الخوف أم لا فلذلك حوّل جمع محققون العبارة عن معناها فقالوا انها حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لما يليه من غير تعرض لنفي التالي فقيام زيد من لوقام زيد قام عمرو ومحكوم بانتفاؤه وبكونه مستلزما لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لان تعرض لذلك ثم ان ناسبه بأن لزم الثاني الاقل عقلا أو شرعا أو عادة ولم يخلفه المقدم في ترتيب الثاني عليه غيره لزم انتفاؤه بانتفاؤه كما كان فيهما آلهة الا الله لفساد تالانها مسوكة لنفي تعدد الآلهة على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمايز في الشيء ولم يخلف التعدد في ترتب الفساد غيره فينتفي الفساد بانتفاء التعدد المفاد بل هو ان خلفه لم يلزم كما لو كان انسانا لكان حيوانا فالانسان لازم للحيوان عقلا لانه جزءه ويخلف الانسان في ترتب الحيوان غيره كالحمار ويثبت الثاني مع انتفاء الاول ان لم ينأف انتفاء وناسبه اما بالاولى كترتيب المرتب فيه عدم العصيان على عدم الخوف وهو بالخوف المفاد بل هو ان نسب للترتيب عليه أيضا في قصده والمعنى أنه لا يعصى الله مطلقا لا مع الخوف وهو ظاهر ولا مع انتفاؤه اجلالا له تعالى عن ان يعصيه أو المساوى كقوله صلى الله عليه وسلم في بنت أم سلمة لو لم تكن ريبي في حجرى ما حلت لي انها ابنة أخي من الرضا عرواه الشيخان أي لا تحل لي أصلا لان لها وصفين متساويين المصاهرة والرضاع لو انفرد كل منهما حرم أو الادون كانوا انتفت اخوة الرضاع ما حلت للنسب الادون منه الرضاع (لم يسكن) هو (بها) أي بقدمه الشريف (قبل) بالبناء على الضم (حراء) مفعول يسكن بالصرف هنا لا غير لانه لا ينزح الزن وفي غير هذا يجوز كل منهما بالاعتبارين المعروفين (ما جت) أي تحركت واضطربت (به) أي القدم أو النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بها (الدأما) اعلم أن الشارح رجه الله تعالى تكلم على هذا البيت بما فيه خفاء وتظن لانه جعل مفعول أراه الثاني ما جت ولو لم يسكن شرطا جوابه محذوف لدلالة الكلام عليه وقال في الدأما هي بالمجمة كأنه أراد بها سرعة الحركة وقال في حله ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم انه لو لم يسكن بالقدم المذكور حرأما أراد التحنن فيه ما جت به سرعة الحركة واستمر اضطرابه صلى الله عليه وسلم كما أنه لما صعد أحدا تحرك به فقال اسكن أحد فذاك تسكين بالقول وهذا بالفعل اه ولم يظهر من هذا الحل مع ما قبله من الاعراب معنى مطابق للنظم وجعل سرعة الحركة فاعل ما جت في غاية الخفاء مع عدم المناسبة لما قبله على انه في القاموس لم يذكر الدأما بالمجمة ولا الدأما بالمجمة معنى مناسبا لسرعة الحركة ولا

(قوله واستفيد من ذلك الخ) قد يقال هذا لا يفيد جوهرا للفظ وان كان ما ذكره ثابتا في انفس الامراء المستفاد من جوهرة أنها من كز دائرة خصوص العباد والمجاهدين فتدبر



(قوله ان ماجت جواب لو) أو مفعول ثان دل على جواب لو المحذوف كما سبق أنفا (قوله استعارة مر شحة) ذكر اليبانيون أن الترشيع يجوز أن يكون باقيا على حقيقته (١٥٢) وأن يكون مستعارا من ملائم المستعار منه الملائكة المستعار له فاذكره الشارح جار على هذا

الجانز الثاني بتشبيه تحرك الجبل بموجان البحر واستعارة الموجان للتحرك ثم اشتق منه ما ج بمعنى تحرك ففيه استعارة تصريحية تبعية فهو ترشيع لفظا تجويد معنى وتسميتها مر شحة لجريها في الترشيع والافهى تصريحية تبعية كما علمت (قوله أى استمر الخ) اذ هو الذى انتفى بعقضى لو والافاضل التحرك قد وجد لكن قوله الى آخر الدهر تحتاج استفادته الى عناية وقد يقال ان التحرك تحرك طرب ومن خلق الله فيه قوة ادراك سببه من حلول النبي ومن معه عليه لا يغفل عنه فلا ينقطع تحركه (قوله لكن لما احتاج الخ) فيه أنه لا يحتاج في التشبيه المبني عليه الاستعارة الى ذلك العدول لان الضمير في ما ج المعدول عنه كهذا الظاهر في العدول اليه في جريان الاستعارة وان اختلفت حقيقة الاستعارتين من أنهما في الظاهر مصرحة وفي الضمير مكنية نعم استقامة النظم متوقعة على هذا العدول (قوله أو اهدأ حراء) أى اسكن يقال هدا يهدأ تخضع تخضع (قوله أنه لا مسكن غيرها) حق العبارة أن يقول لا ينفى كون المسكن غير هامعها أو يقال لا تقتضى أنه لا مسكن الا هو فقامل (قوله

مقار بالها أصلا وانما ذكر لا ذامه ما قد يناسب سرعة الحركة وهو الرعب وعبارته في ذامه بالمعجة كمنعه حقره وذمسه وطرده ونزاه والا ذام الرعب وما سمعت له ذامة كلمة اه وانما ذكر الدأما بالمهمة فقال دأما الحائط كمنعه دعمه وتدأما الماء الشئ غمره والفعل الناقية تجلها وتدأمة الامر كمنعه اه تراكم عليه وتراحم والدأما البحر ثم قال وجيش مدأما كمنه يركب كل شئ انتهى والذي يتجه في حله ان ماجت جواب لو وان الدأما بالمهمة وان البحر وان فيها الاستعارة المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم أشبه تحركه حيث تحرك البحر برا كبه وان ماجت استعارة مر شحة لانها تناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل ما ج الا في الماء كما يصرح به كلام القاموس وحيث انشأ المعنى واعلم انه لو لم يسكن بقدمه حراء قبل أى عند ابتداء تحركه به بقوله له اثبت حراء الى آخر ما مر في شرح قوله فاهتز به للصلاة فيها حراء لما ج أى استمر اضطراره وتحركه الى آخر الدهر لما مر انها هزة الطرب والسرور برقيه صلى الله عليه وسلم عليه وكان القياس لو لم يسكن بقدمه الشريف قبل حراء لما ج لكن لما احتاج الى تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن ذلك الى ماجت الدأما لافادة ما في تشبيه الجبل بالبحر من البلاغة المبنية على الاستعارتين المذكورتين فان قلت الذى مر في حراء انه انما قال له اثبت أو نحوه ولم يضر به بقدمه وانما الذى ضر به بقدمه أحد وثير فن أين للنظام قوله لو لم يسكن بها قبل حراء قالت كأنه نظر لما في بعض الطرق في مسند الطرثين أسامة اذ فيها أحد حراء بالشك ووضح في رواية حراء وفي رواية أحد حراء فاقضى ذلك أن الضرب بالقدم الكريمة في حراء كما انه في أحد ذلك أن تحمل النظم على ان المراد لو لم يسكن حراء قبل أى قبل طلوعه عليه هو وانما به بقدمه أى مشبه عليه واقامته فيه للتعبير قبل النبوة لاستمر توجه واضطراره حتى طاع عليه ثانيا هو وانما به وحيث لا يرد على الناظم شئ الا أن يقال المسكن له كل من قدمه وقوله له اثبت أو اهدأ حراء فلا وجه اختصاص القدم بالذ كرو قد يجاب بأنه لا مانع أن المسكن له كل من الامرين فنسبته الى القدم لا ينافي انه لا مسكن غيرها ولك أيضا أن تجعل الدأما الارض تسمية للمحل باسم الحال وحيث ان المعنى لو لم يسكن بقدمه الكريمة حراء أى تبعده فيه قبل النبوة لما جت به الارض بعد النبوة فرحوا وطربوا الى آخر الدهر وخص حراء لانه صلى الله عليه وسلم خصه بتعبده فيه دون غيره \* (تنبيه) \* اشار صلى الله عليه وسلم في أحد الى أن سبب تحركه به محبته له فقال أحد جبل يحبنا ونحبه رواه الشيخان قال الخطابي والمراد يجب أحد حب أهل المدينة فحو واسئل القرية وردة البغوى وتبعوه بانه لا مانع من جملة على ظاهره ولا ينكر وصف حب الجادات بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة نظير ما مر في حنين الجدع لما فارقه صلى الله عليه وسلم وحديث ان حجرا كان يسلم على قبل النبوة وروى البراء بن ربيعة حديث لما أوصى الله الى جعلت لأمر شجر ولا حجرا الا قال السلام عليك يا رسول الله ولما ذكر رجلة كثيرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من شاهدها آمن به من فوره بين أن الكفار الذين شاهدوها ولم تزد هم الا ضلالا حقيقون بأنه يقال في شأنهم (عجبا) بدل من اللفظ بفعله وهو الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول (للكفار) أى منهم حال كونهم (زادوا ضلالا) المحزنة القرآن وغيره (الذى فيه) أى في كل فرد من افراده (للعقول) السليمة الخلية عن العناد والخذلان والحسد والغفل ومم الكلام على العقل وما فيه من الخلاف (اهتداء) الى الدين الحق الذى جاء به صلى الله عليه وسلم والى صحة ما تحدى به وبصح أن يراد العقول لا بالقيسدين المذكورين جلالا لاهتداء على ما يشمل ما بالقوة وما بالفعل اذ المعجزة فيها الاهتداء بالقوة وان قارنها

تسمية للمحل الخ) لم يجعل من تسمية الكل باسم الجزء لان ما خلقت منه الارض غير ما خلقت منه الجبال عناد كما سبق خلقت الارض أولا ثم خلقت الجبال عليها (قوله لا بالقيسدين المذكورين) أى العناد والخذلان بقدرته قوله وان قارنها الخ

وأما الحسد والغفل فيرجعان الى العناد لانهم ماسييه (قوله ان تؤمن الخ) أى نعتا بعد ما ألزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه والنبوع عين لا يفر ماؤها (قوله أو تكون الخ) أى يستأن يشعل على ذلك (قوله أو تسقط السماء الخ) يعنون قوله تعالى أو تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وأبو عرو ورجزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا الروم وابن عامر الا في هذه السورة وأبو بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا النطور (قوله قبيلا) أى كقبيلة بما تدعيه أو شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا أى زاه مقابله كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلائلها عليها أو جماعة قيسكون حالاً من الملائكة (قوله أو يكون) (١٥٣) لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة أو ترقى

عناد أو خذلان وبين الضلال والاهتداء والجن والانس الاتيين الطباق ووجه التعجب منهم واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الايات والمعجزات التي ترشد العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم من الحسد والتلبس على الضعفاء منهم الاباء وكفرا وتعدا كما قال تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (و) عجبا أيضا من (الذى يسألونه) (منه) على جهة التعتب والعناد وهو كثير منه (كتاب منزل) معه عليهم من السماء (قد أتاهم) به وهم يشاهدونه (وارتقاء) منه اليها وغير ذلك مما حكاه الله تعالى عنهم بقوله تعالى لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خذلالها تفجير أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن يؤمن لرقبك حتى نزل علينا كتابا نقرؤه وقالوا له أيضا لقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيى بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فاسئل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي صيرت علينا وليد ليظلمنا في بلادنا ولنجرق لنا فيها أنهارا كأنهم الشام وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فان صدق قوله صدقناك وما قررت في هذا البيت أولى مما قرره الشارح فيه من أن الذى مبتدأ خبره كتاب وارتقاء معطوف عليه لانه حينئذ لا تعاق له بما قبله ولا بما بعده مع ما فيه من غموض المعنى بخلاف ما ذكرته فان مناسبتة لما قبله واضحة وكذا ما بعده كأي دل عليه الاستفهام التعجبي الانكارى في قوله (أ) يقولون ذلك كله ويتعنتون به (ولم يكفهم) عن ذلك كله (من الله) حال من فاعل يكف وهو (ذكر) واصل اليهم وتسميته ذ كرا جاء في آية مراد به الشرف كفى آية وانه لذ كركك ولقومك وفي أخرى مراد به انه مذ كر لكل ما ينفع ومحذر عن كل ما يضر (فيه للناس) والجن والملائكة (رجحة) باهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافرين ببركة كونه بين ظهرانيهم (وشفاء) من كل داء ظاهروا بطن حسى أو معنوى كما قال تعالى قل هو الله الذي آمنوا هدى وشفاء وتخصيص المؤمنين لانهم المقصودون بذلك بالذات وضميرهم بطريق التبع وانما قلت والملائكة لقول بعض أكابر أئمتنا ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن لكنهم حرصون على استماعه من غيرهم قال العلماء لم ينزل الله من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجح في ازالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء واصل القلوب جلاء كما قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال الفخر الرازى وغيره ومن ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى ونزل من هذا الجنس الذى هو القرآن شفاء من الامراض الروحية كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوية والمعاد وفي القرآن من النصوص القاطعة بفساد تلك ما يكتفى ويشفى وكالاته المذمومة وفيه أوضح بيان لانواعها وحض

(٢٠ - ابن حجر) أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم أن يرقى في السماء ويأتهم بكتاب منزل عليه ولم يكفهم عن ذلك الذى نعتوا بطلبه واقتراحه عليه ما أنزل عليه من الكتاب العزيز الذى هو رحمة للمؤمنين وشفاء للمؤمنين قل هو الله الذى آمنوا هدى وشفاء (قوله والملائكة) ظاهر بالنسبة للرحمة وقد وجه ذلك بقوله وانما قلت الخ لانهم يفتخرون باستماعه وذلك نعمة عظيمة وأما كونه شفاء فخاص بالثقلين لان الملائكة اجسام نورانية لم تعلم اتصافهم بأرض حسية ومعصومون فلا يتصفون بالامراض المعنوية فلا يحتاجون لدواء تأمل (قوله ولا أنجح الخ) قال في الصحاح ونجح في الدابة العلف ولا يقال انجح وقد نصح فيه الخطاب والوعظ والدواء أى دخل وأثر فيه اه وقوله ولا يقال انجح أى من باب الفعل المزيد وأما صوغ اسم التفضيل من نصح كفى الشارح فصح تأمل



على اجتنبها ومن الامراض الجسمانية بالتبرك بقراءته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب من  
الاغيار وقر به واقباله على الله تعالى بالكسبية وعدم اكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلاء  
الغفلة على القلب وضح حديث ان الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه وقراءته من هذه حالته على  
أى مرض كان مبرنة له وان اعيان الأطباء ومن ثم قال بعض الأئمة متى تخلف الشفاء فهو اماضعف  
تأثير الفاعل اول عدم قبول المحل المنفع أو لما منع قوى فيه يمنع أن يجتمع فيه الدواء كما يكون ذلك في  
الادوية والادواء الحسية فقد روى حديث من لم يستشف بالقرآن لاشفاء الله وروى ابن ماجه أنه  
صلى الله عليه وسلم قال خير الدواء القرآن وعن العارف الامام الكبير أبي القاسم القشيري رحمه الله  
تعالى أن ولده اشتد به مرض فارتعج عليه فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه ما بولده فقال له  
أين أنت من آيات الشفاء أى وهى ست آيات مشهورة فكتبتها وحاجها بعماء وسقاها له فكأنما نشط  
من عقال ثم استطرد به كرشى مما اشتمل عليه القرآن العزيز من المعجزات الباهرة والآيات  
الظاهرة فن ذلك بل أبهره في قمع المعارض وادحاض الجاحد أنه (عجز) قيل علم اعجازه ضرورى  
والاصح أن محله فيمن شاهد النبي صلى الله عليه وسلم أو علم وجوه الاعجاز وظاهر أن المشاهدي يحصل  
له العلم الضرورى باعجازه وان لم يعلم وجوه الاعجاز ولا يستبعد ذلك لان من كشف عن قلبه  
الغطاء عند المشاهدة يحصل له قطعا العلم الضرورى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء  
به من عند الله تعالى وانه معجز للخلق عن محاكاة لان هذا امر يدركه الذوق السليم وان لم يمكن  
صاحبه أن يعبر عنه بل لو ادعى مدع أن ذلك قد يحصل لبعض خذاق العوام لم يبعد لاسيما وكل  
أحد يدرك الفرق بينهما بين القرآن وغيره عند سماعهما (الانس آية) عبر بها تبعا للقاضى ولم  
يبال بأن الذى عليه الجمهور أن اقل ما وقع به التحدى اقصر سورة منه وهى ثلاث آيات ومنها طلب  
منهم صلى الله عليه وسلم أن يأتيوا بآية ففجزوا فطلب أن يأتيوا بعشر سور من مثله فجزوا فطلب منهم  
أن يأتيوا بسورة من مثله فجزوا فكان اقل ما طلب منهم قدر اقصر سورة من سورته وذلك لان في دليل  
الجمهور وشيئا اذ يلزم من كونه لم يطلب منهم دون السورة أنهم قادرون على اقل منها لان المشاهدة  
قاضية بأنهم عجزوا حتى عن بعض الآيات المفيدة كما يفيد قوله الناظم الا آتى أو بعضها لان في  
ارتباطها بما قبلها أو بعدها أنواعا من بدائع الحكم لا يحيط بها غيره صلى الله عليه وسلم فالحق أنهم  
عاجزون عن محاكاة آية من آياته حتى ثم نظروا وبعضها المفيد لكن مع النظر لمناسبتها لما قبلها  
وما بعدها وأما التصريح بأنه لم يقع العجز الا عن ثلاث آيات فترده المشاهدة الخارجة اذ لم يسمع  
عن أحد قط انه حاشى شيئا (منه و) عجز (الجن) آية منه أيضا وذكرهم كالأية لان التحدى وقع  
لهم أيضا لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث لهم اجابا وزعم أنهم انما ذكروا تعظيما لاعجازه لانهم  
ليسوا من أهل اللسان العربي برديان الآيات تقتضى أنهم يحسنون اللسان العربي فادعاء خلافه  
يحتاج لدليل قيل ولم يذكر الملائكة لأنه صلى الله عليه وسلم ليس من سلالتهم ويرديان الاصح  
خلافه ومن ثم قال بعضهم أنهم منبويون في الآيات أيضا وانهم لا يقدرون على معارضته أى وكان  
حكمة عدم ذكرهم عصمتهم عن مخالفة فلم يحسن تحديهم وعلى كل فلم يستطع أحد من الفريقين بل  
الثلاثة في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا بعده ان يأتي بمثل سورة أو يأتي بمثل آية منه على نظمه  
البديع وتأليفه المتين وعدو به منطق ومافيه من الامثال والاخبار بالمغيبات ودلائل البعث  
والنموة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على  
ان يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتيون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير او حينئذ (فهلا) هى في الاصل  
للتخصيص والمراد بها هذه التهم ونظيره من حيث ان لولا معنى هلاقيت لهدى ما تلك فلولوا نصرهم  
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة الآيات فهى هنا للتوبيخ والتنديم فكذلك هلا هاتوا ويخ من

(قوله بقراءته) أو بكتابه  
ومحو نقوشه بالماء أو نحوه  
وشربه كافي قصة القشيري  
الآية (قوله وهى ست  
آيات) هى ويشف صدور  
قوم مؤمنين وشفاء لما في  
الصدور يخرج من بطونها  
شراب مختلف ألوانه فيه  
شفاء للناس وتنزل من القرآن  
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين  
واذا مرضت فهو يشفين  
قل هو الله ذن آمنوا هدى  
وشفاء (قوله أو بعضها)  
لا وجود له في كلام الناظم  
وانما النسخة المحرفة ببعضها  
وهى خطأ والصحيحة باقى  
بها البلغاء فان كان هناك  
نسخة ثالثة هى به أو بعضها  
ظهر قوله أو بعضها وهى  
أخس تحريفان نسخة  
ببعضها تأمل (قوله  
تعظيم الخ) أى لان للهية  
الاجتماعية من القوة  
ما ليس للأفراد واذا فرض  
اجتماع التقليد وظاهر  
بعضهم بعضا وعجزوا عن  
المعارضة كان الفريق  
الواحد عجز (قوله العربي)  
أى الذى جاء القرآن على  
أساليبه (قوله بان الآيات)  
أى قوله تعالى قل لئن اجتمعت  
الانس والجن

(قوله وفي نسخة الخ) أى وشرح عليها هو أيضا في النسخة المرجوع (١٥٥) عنها فقال به أى بمثل ما ذكر من السورة

يزعم امكان المعارضة كبعض أهل الضلال والاحاد (يأتى ببعضها) أى الآيات والمراد بعضها  
المفيد وفي نسخة شرح عليها الشارح به والاحسن عود ضميره على ما ذكر من الآيات وأعادته على  
القرآن وما قلناه أبلغ (البلغاء) جمع بليغ والفرق بين الفصاحة والبلاغة ان الاولى خلوص اللفظ من  
تنافر الحروف والغراية ومخالفة القياس اللغوى ويوصف بها الكلام والمتكلم والكلمة والثانية  
مطابقة الكلام لمقتضى الحال بان يدل على ما يقتضيه حال المتكلم أو المخاطب أو المحكى من تنكير  
أو اطلاق أو تقديم أو اضممار أو ايجاز أو فصل أو ضد كل ويوصف بها امعاد الكلمة وبلاغة المتكلم  
ملكه يقتدر بها على ايراد الكلام البليغ غير محتاج الى تعقيب أو استدراك أو افاذا الناظم رحمه الله  
تعالى بهذا أن البلغاء والشعراء فضلا عن غيرهم مع انهم العرب الفصحاء والخطباء البلغاء والشعراء  
والفهماء في قرش وغيرها والمتقدمون في اللسان والبيان والرؤساء في قوانين المعاني والبيان  
والفرسان في ميادين الفصاحة والشجعان في مهامه البلاغة أظهر وأعوأ وعجزهم عن المعارضة  
وعثار عقلمهم عن المناقضة ومن ثم كان عجزهم عن ذلك أعجب في الآيات وأوضح في الدلالة من  
احياء الموتى وبراء الاكاه والابرص لان قوم عيسى عليه الصلاة والسلام لم يكونوا يطعمون في ذلك  
ولا يعطون علمه وقرش كان أعلى أربهم ومنتهى طلبهم التقنى في افسية الفصاحة والتزده  
في رياض البلاغة والتقدم في أعاجيب الخطابة وأساليب البراعة فدل عجزهم عنه مع ذلك على  
على انه انما هو لكونه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة  
وحجة ساطعة اذ يحال ان يلبثوا ثلاثا وعشرين سنة عن السكوت عن معارضة آية منه  
المستلزمة انتقض امره وتفرق اتباعه وزوال شوكمته وحيازة مرتبة مع قدرتهم عليها وطلبها منهم  
وقتل أكبرهم وسبى ذرارهم وهو لا يزداد الا تقريرهم بعجزهم حتى يكشف من نقصهم ما كان  
مستورا وقال لهم ان زعمتم أنى افتريته لعلمى بأخبار الامم فأنا عجزتري مثله فلم يرم ذلك خطيب ولا  
طمع فيه شاعر ولا تكافه مصقع ولا اظهر ووجد من يستجده ويحاشى عليه ويرغم بمجرد الدعوى  
انه عارض وناقض فادالم يوجد ذلك مع ان كثير منهم هجاه وعارض شعراء أحكامه وخطباء أمته صلى  
الله عليه وسلم قطع بعجزهم وتحيرهم وانقطاعهم ومن ثم قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم  
اعقل خلق الله تعالى وقد قطع القول بأن ما أتى به من عند ربه معجز وانهم لا يأتيون بمثل اقصر سورة  
منه فلولوا على بيته واضحة من ربه والالم يقطع شئ من ذلك على انه لم يزل ينادى عليهم بالعجز عن  
معارضته وبالتقصير عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع أحد منهم ان يناديه ولم يرفع رأسه  
الى ان يباريه بل رضيت همهم السرية وأنفسهم الآيات اذ كانوا أنف شئ وأشد حمية بسفك  
الدماء وهتك الحرم ولذلك قال العلماء رضى الله عنهم من أعلى وجوه اعجاز القرآن ان فصاحتهم  
وبلاغته خرفت عادة العرب مع أنهم أو قوامهم ما لم يؤد غيرهم لانهم كانوا ياتون منهم على البداهة  
بالامر الا عجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بدعيا عند شدة الخطب ويرتجزون بين الطعن  
والضرب ويترسلون في أوديتهم ما فيون بالسحر الحلال وبطوقون من دررهما أجل من سمط الجبال  
فلا يشكن عاقل أنهم ما طوع مزادهم وسلك قبادهم فصارهم الارسل كريم بكتاب قديم لا ياتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحتهم على  
كل مقول وهم أفصح ما كانوا في هذا الباب مقالا وأشد ما وجدوا في الخطابة والشعر منا لا صار خافهم  
في كل حين مبرعهم على رؤس الملائكة فأتوا بسورة من مثله والا فأنتم المردودون الى أسفل  
سافلين ثم لم يزل يقرعهم ويوجعهم ويسفهم أحلامهم ويحط أعلامهم ويسب آلهتهم ويستبيح  
نفوسهم وأموالهم وهم لا يزدادون الا تهقرا عن المعارضة لم يأتيوا بمثل ما كانوا صابرون على الجلاء

أو بعضها ثم ضرب عليه  
وعدل الى ما رأيت من قوله  
ببعضها وهو مبني على  
ما حرقته يد التعريف في  
النظم اذ لا يخالف ان قوله  
ببعضها يخرج النظم عن  
ميزان الشعر ويلحقه بالنثر  
فالصواب ما شرح عليه  
أولاً من قوله به فليرجع اليه  
وليست عليه (قوله به) أى  
بدل قوله ببعضها وهو  
الصواب لعدم استقامة  
الوزن على نسخة ببعضها  
(قوله على القرآن) أى  
المعبر عنه فيما سبق بالذکر  
والا فلفظ القرآن لم تقدم  
تأمل (قوله في قوانين) جمع  
قانون أى أصل وليس  
بعربي (قوله في مهامه)  
المهمة المفارقة البعيدة  
والجمع المهامه اه جوهرى  
(قوله عوار) العوار العيب  
وقد تضم العين اه صحاح  
(قوله في الآيات) أى العلامة  
(قوله مصقع) بكسر الميم  
وسكون الصاد أى بليغ  
(قوله يباريه) أى يمارضه  
ويأتى بمثله (قوله أنف شئ)  
يقال أنف من الشئ بأنف  
أنف وأنفه أى استنكف اه  
صحاح (قوله من سمط)  
السمط وزان حمل القلادة  
أى الخطب ما دام فيه الخرز  
والافهوسلك (قوله الجبال)  
باللام هو الموافق للجمع  
ووقع في بعض النسخ الجان  
بالنون وكتب عليه بعضهم  
الجانحة جبة تعمل من الفضة كالدرية ورجعها جان



(قوله بالتشغيب) أي تهيج الشر (قوله وأساطير) قال في القاموس والاساطير الاحاديث لا نظام لها جمع اساطير واساطير بكسرهما واسطور وبالهاء في الكل اه أي اسطورة واسطورة واسطورة وقيل هي الاباطيل وأصلها من سطرت أي كتبت اه من تفسير الثعلبي (قوله ولوبنا غلف) أي غطى عليها (١٥٦) بغلاف فهي لا تحفظ والغلاف غلاف السيف (قوله وفي أكنة) أي

أعظية (قوله وقر) أي نقل (قوله بل اسلو) قال في الصحاح وقد بدل بالضم بسالة فهو باسل أي بطل ثم قال وأبسلت فلانا إذا أسلته للهلكه (قوله أميا) قال بعضهم أعظم به مدوحا بخصيصه هي في حق سواه بخصيصه وحكي الجرجاني من الالفاظ التي ظاهرها مدح وباطنها ذم قول بعضهم في فلان فضيلتان من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وهما أي لا يقول الشعر (قوله وان عليه لطلاوة) أي حسنا وقبولا (قوله وان أسفله لمعدن) لفظ ابن اسحق وان أصله لمعدن بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة والعنق التخلية بجمعها ولفظ ابن هشام انعدن بفتح الغين المعجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير ورواية ابن اسحق أفصح لان بها آخر الكلام يناسب أوله (قوله ماهوز منته) الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكأنه والله أعلم اذا أراد السكاهن حضور رئيسه من الجن زمزم له فيحضر

والقتل والصغار والاذلال ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراف بالافتراء في قولهم ان هذا الاسحر يؤثر وسحر مستمر وافتراء واساطير الاولين والمباهمة والرضا بالدينه كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعون اليه وفي آذاننا وقر ومن ينشأ وينكح حجاب والادعاء مع ظهور غاية العجز عليهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم تعالى ولن تفعلوا فخافوا وما قدر والاذلوا طاقوا أدنى معارضة لبادروا اليها وأخفوا الخضم الذي كانوا محافظين على اطلاقه فوره واخفاء أموره مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الود وما ولد بل اسلو فأيسوا وقطعوا فاقطعوا وهذا كله والأي اليهم به مكث بين ظهرانيهم أربعين سنة أميا لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا تعلم سحر اولا أنشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا روى أنراحتي أكرمه الله بالوحى المنزل والكتاب المفصل قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون روى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو فيه فقال صلى الله عليه وسلم له اسمع مني وقرأ اسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى أن بلغ السجدة فصمع ما امره فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أنت وذاك فقام الى أصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به اليه فقالوا له ما وراءك قال سمعت قولاً ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة أطيعوني معشر قريش وخوايل بينه وبين ما هو فيه فليكون له نبأ ولما بلغ فقل أنذرناكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أمسكت فقه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمتم انه اذا قال شيئا لم يكذب خفت أن ينزل بكم العذاب وروى ابن اسحق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب منه ان يقرأ عليه فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فاستعدها اياه فأعادها فقال والله ان له لطلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمعدن وانه لم يعلو وما يعلى وما يقول هذا بشراً وما فيكم اعلم مني بالشعر وراجعوا فيه راي اقبل حضور وفود العرب في الموسم لئلا يكذب بعضهم بعضاً فقالوا نقول انه كاهن قال ماهوز منته ولا بسجعة قالوا المجنون قال ماهوز بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر قال قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقر بضعه وبسطه ومقبوضه ماهو بشاعر قالوا ساحر قال ماهو بنفته ولا بعقدته وما أنتم قائلون من هذا شيئا الا وانا أعلم انه باطل وروى الحاكم ان هذا الشقي لما رقى لقراءة القرآن عليه جاءه اللعين أبو جهل فقال يا عم ان قومك يرون ان يحجموك والآن لا لائت محمد الامال فقال قد علموا أني من أكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم قومك انك كاره له فقال ماذا أقول وذكر ما من مدح القرآن قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر ساعة فلما فكر قال هذا اسحر يؤثر أي ينقله عن غيره فقام قضاء هؤلاء الاشقياء على أنفسهم بالعدا والمحض والسفاسف والتقول الباطل ومع ذلك لم يزدادوا الا ضلالا وعدا وطغيا وفسادا وما أحسن ما قيل لو وجد معجرف بطلاة شهدت العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي أصدق الخلق وقال انه من عند الله وتحدثواهم باقصر سورة منه فجوزوا هذا وقد علم مما تقرر وجوه اعجازه اجالا وأما تفصيلها فقد بينا الآفة بما حاصله انه ينحصر

(قوله بخنقه) بالحاء المهملة أي غيظه وبعضهم ضبطه بالمعجمة وكسر النون مصدر خنقه أي ربط عنقه مقصود بجبل والمناسب للمقام الاول تأمل (قوله ولا بوسوسته) هي ما يليقه الشيطان (قوله ماهو بنفته) اشارة الى ما يفعله الساحر من عقده خيطا ثم نفثه عليه والنفث بالنفخ والتفث بكون معه شيء من الريق (قوله والسفاسف) بفتح السين الردي من كل شيء والامر القبيح اه صحاح فقوله القبيح نعت كاشفة

(قوله الى المرتبة العليا) ظاهره اختيار مذهب الفاضل الا في شرح قوله كل يوم تهدي الى سامعيه الخ من ان كل جملة منه في أعلى طبقات الفصاحة والبلاغة فترا كيبه غير متفاوتة فيهما وبقوى اختياره لذلك قوله فلا يضع لفظه الخ ويحتمل اختياره مذهب أبي نصر اشعري الا في ايضاً من تفاوته فيهما بأن يريد أن مجموع ترا كيبه في المرتبة العليا لا كل فرد فلا ينافي ان البعض متصف باصل الفصاحة لا باعلاها فليحذر (قوله مسيلة الكذاب اللعين) و يروى عن اللعين انه قيل له ان محمد اذا نقل في الماء الملح صار عذبا فهلا تنقل في هذا البراء الملح فيصير عذبا مثله فنقل فيه فغار ماؤه وأتى له بأعور فدعا الله تعالى ان تعود له عينه العوراء فغارت العين عتة فقيل ما هذا فقال ان محمد ابعت بالعمار وبعثت بالخراب وقد أنزل الله تعالى فيه (١٥٧) ومن أنظم ممن افترى على الله كذبا

مقصود اعجازه في أمور أربعة وعداها بعضهم أكثر من ذلك وهي ترجع الى ما قلناه أحدها ما فيه من الإيجاز والبلاغة والتركيب والفصاحة بحيث وصل في كل منها ومن مراتب البلاغة فيها الى المرتبة العليا لفظا ومعنى لصدوره من أحاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظه عقب لفظه الا اذا لم يوجد غيرها أبلى ولا أنسب منها وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما أتوا من سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقته الآية قال جمعت هذه الآية ما أنزل على عيسى من أمر الدنيا والآخرة ولقد رآه بعض سخفاء العقول محمداً كاهن بعض قصار المفصل فأتى من الهذيان بالحبس المحجوب كقول مسيلة الكذاب اللعين يا ضفدع كم تنقن وأعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا التراب تمنعين وقوله محمداً للنازعات والذاريات والزراعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قحوا والطاحنات طحنا والخابرات خبزا والشاردات ثردا واللاقات لقما لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر وقال آخر ألم تركب فقل ربك بالحلي أخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف واحشا وقال آخر الفيل وما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل فان ذلك من خلق ربنا لقاليل ثانيها انه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه من انظم والجميع والخطب والشعر ونحوها فغير عقولهم حتى لم يندوا الى مثل شيء منه اذا مثال له يقول عليه ولا امام يرجع عند الاشتباه اليه ولقد رآه قوم من المتأخرين انتهت اليهم فصاحة وقهم شيئا من محمداً فاعتزتهم هيبة فطمعتم عن ذلك ومنهم من فصل كلاما وجعله سوراف مع صياها وقيل بأرض ابلهى ماءك وباسماء أقلمى وغيبض الماء وقضى الامر فتاب ومحا ما عمل نالها تأثيره في النفوس والقلوب بحيث تجد من اللذة والحلاوة عند سماعه مالا تجد عند سماع غيره ومن ثم كان قارئه وسامعه لا يمل بل كلما زاد تكريره زادت حلاوته وانضمت طلاوته رابعها ما فيه من الاحاطة بعلم الاولين والاخرين ما فرطنا في الكذب من شيء ومن الاخبار بالمغيبات مما كان وما يكون نخوفان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن يتموه أبدا فما فعل مثله مخلوق ولا تمنى الموت يمودي وهذه ايضاً من أبهج المعجزات قال بعض المحققين اعجازه من وجهين امانذاته من حيث لفظه ومعناه المخصوصان اذا تأليفه ليس على هيئة ما يتعاطاه البشر اذا لايصح ان يقال له رسالة ولا خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن ذلك واما تصرف الناس عن معارضته والاعجازه في هذا ظاهر ايضاً اذا اعتبر ذلك انه ما من صناعة معجودة أو مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبة خفية واتفاق جلي التوجه ولهذا تجد هذا يؤثر حرفة لا تشرح صدره لها وذاك يكرهها وينشرح حرفة أخرى وهكذا فلما دعا الله تعالى أهل البطالة الذين

الآية وقيل في أيام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه زمن خلافته لما غزا اليمامة وقتله وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب قال قتلت بحريتي خير الناس وقتلت بها شر الناس يعني مسيلة ويعني بخير الناس حمزة رضي الله عنه ولعل الله ان يكفر هذا بذالك (قوله يا ضفدع) بكسر الضاد والذال كزبرج وبفتحهما كجعفر وبضمهما كجندب وبكسر أوله وفتح ثالثة كدرهم وهذا أقل أو مردود (قوله كم تنقن) يقال نق الضفدع والعقرب والدجاجة ينق نقيقا أي صوت ورعما قيل للهرايض والنقافة الضفدعة والنقنقة صوتها اذا ضو عف (قوله والذاريات) قال المفسرون يعني الرياح تذر والتراب وغيره أو النساء الولود فانهم يذرين الاولاد أو الاسباب التي تدرى

الخلائق من الملائكة وغيرهم ولعل المراد بالذاريات في قول اللعين والذاريات قحوا الايدي الباذرات والمفرقات للقمح في الارض للزراعة بقريته قوله لعنه الله والحاصدات والطاحنات والافالمعاني التي ذكرها المفسرون في تفسير الذاريات في كلام رب العزة لا تناسب ما ذكره هذا اللعين الابتكاف تأمل (قوله شراسيف) (قوله شراسيف) الشرسوف كعصفور غصير وفي معلق بكل ضلع أو مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن اه قاموس (قوله له ذنب وثيل) قال في الصحاح الويل بالباء الموحدة الشديد وقال الويل بالمثلثة الليف قول الخليل وثيل كذا في النسخ بالمثلثة والظاهر ان الواو للعطف أي وله ثيل وفي القاموس الثيل بالكسر والفتح وعاء قضيب البعير وغيره أو القضيب نفسه اه



يهيئون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم الى معارضة القرآن فحجروا عن الايمان بمثله ولم يتصدروا لمعارضته لم يحف على أولى الابواب ان لها صارقا الهيا صر فهم عن ذلك وأي اعجاز ابلغ من ذلك اه لمخصوا وحاول بذلك توجيه القول بالصرفه مع انه للنظام من المعتزلة لكن افسدوه بان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فيه دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لانه حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس اجتماع الموتى مما يحتل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على ان اضافة الاعجاز الى القرآن والقول بالصرفه يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى القرآن وحينئذ يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة أن معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم اعظمى باقية ولا معجزة له باقية اظهره من القرآن ويلزم الصرفة ايضا أنه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم انهم هم توجّهت الى المحاكاة نظرها القدرة عليها فحجرت وعلى القول بالصرفه لم توجهوا والمعارضة أصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها وان لا قدرة لها عليهم البتة فان قلت توجه الهمم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شك ان أهل فن البلاغة لا يقطعون بسبب القدرة عن المحاكاة ابتداء بل بعد الاختبار فتأمل ان تعلم سقوط ما قيل كيف يحاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب من علم الله منه عدم الايمان بالايان كأي جهر ولهب نظرا لقدرتهم ما عليه باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات والعواقب ومن المفاصد أيضا قول فريق ضلال ان الكل قادرون على الايمان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لوتعلوه لوصول اليه به وآخرين ان العجز انما وقع من الموجودين وأما من بعدهم ففي قدرتهم الايمان بمثله ومما يرد عليهم ان جماعة ممن انتهت اليهم الرياسة في الفصاحة تعرضوا لمعارضته كابن المقفع والمعرى والمتمني ونظائرهم فلم ياتوا الا بما تنجحه الاسماع وتنوعه الطباع ونادى عليهم بالخزى والانقطاع وصبرهم مثله ومخبرية وضحة الى ان تاب أكثرهم وأظهروا ندمه ونسكه ولا شتم القرآن على ما لا يخص من العلوم والمغيبات وأحوال العالم الديوى والاخرى وغير ذلك من العجائب كان (كل يوم) أي وقت (يهدي) فاعله القراء أي توصل وأفاد التعبير به تشبيه المعجزات بالتحف المهداة فهو واسطة معارة بالكناية تتبعها استعارة تحييلية (الى سامعيه معجزات) مر بيان المعجزة بما يتعين الوقوف عليه ليعلم منه ان المراد بها الامور الغريب والالام بصديق عليه حد المعجزة السابق مبتدأة (من لفظه) اعذوبته وانسجامه وبجزالة معناه وغاية اعجازه مع غاية بلاغته وبيانه مع فصاحته وخروجه عن جنس كلام العرب حتى صار جنسا آخر متغيرا عنه مع اتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة اخباره الصادرة تارة عن الامم الماضية وأخرى عن المغيبات وما فيه من العلوم التي لا يمكن حصرها ونقل الامام ابن مرقا من ان محمدا نبأ ان كل واحد من هذه رأى قوم انه سبب اعجاز القرآن ثم اعترضهم بانهم كلهم ما بلغوا في وجوه اعجاز جزأ واحدا من غير معشاره وتبعه البدر الزركشي فقال أهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق لاشتماله على الكل فنسبته الى أحدها أي وحده تحكيم بل فيه غير ذلك ككونه لا يزال غضا طريا على الالسنه وفي الاسماع وجعه صفى الجزالة والعذوبة وهما المتضادان اذ لا يجتمعان غاياتي كلام البشر وكونه مستدر كاعلى جميع الكتب قبله فهي مفتقرة اليه وهو غني عنها ومن ثم كان أبهر في الاعجاز من سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل معادلا لكل لان سبيلها واحد وهو مخالفة العادة وهو سبيله كثيرة كما تقرر في وجوه اعجازه وسئل بعضهم ما موضع الاعجاز من القرآن فقال هذا شيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان ومعناه انه ليس للانسان موضع من الانسان بل متى أشرت الى جملته فقد حققته ودلت على ذاته كذلك القرآن

(قوله في حلالها) أصله حلى برتبة فعل بضم الفاء ورفع العين قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذف لالتقاء الساكنين وأعيدت الالف هنا لعدم التنوين المقضى لحذفها بسبب الاضافة والحلى جمع حلية برتبة فعله بكسر الفاء وسكون العين أي صفة كل حلية وحلى وذلك قليل والكثير جمع فعلة على فعل بضم الفاء ورفع العين قال في الخلاصة (١٥٩) ولفعله فعل أي بكسر الفاء وفيها كمرية

لشرفه لا يشار لشئ منه الا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاولة وهدي لقائه وليس في قدرة البشر الاحاطة باسرار الله تعالى من كتابه فلذلك طارت العقول وتاهت البصائر عنده واختلوا في تفاوته في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على بلوغه الذروة العليا كما مر فاختار القاضي المنع وانما المتفاوت ادراك الباس له واختار أبو نصر القشيري وغيره تفاوته وتبعهم ابن عبد السلام ولم يأت كاهه بالا فصح لا يخرج عن غط كلام العرب فجاء على غط كلامهم ليمت ظهور بقاء العجز عن معارضته (القراء) لان من سمع ألفاظ القرآن وتذبرها حق تذرعا علم ان كل لفظ منها باعتبار ما دل عليه أمر معجز لا يعارض ولا يناقض واذا بلغ القرآن في الجلالة التي مرت الاشارة اليها ما لم يبلغه غيره كان حقيقا بانه (تحتي به) أي بسماعه (المسامع) من التحلية بالفاظه (و) تحلى بالفاظه (الافواه) من الحلواء (فهو الحلى) راجع للاول (والحلواء) راجع للثاني (رق) أي حسن (لفظا) أي من جهته فلا تجد لفظه منه فيها ما ينافي كمال الرقة الموجهة للفصاحة من تنافر أو تعقيد (وراق) أي تصفى من شوائب النقص فاعجب كل ناظر فيه (معنى) أي من جهته فلا تجد معنى من معانيه الا وهو اصل في الاحكام ووضوح المراد الغاية القصوى وفي ريق وراق والحلى والحلواء الجناس كلالها وحليها وسور وصور وانظار والنظراء الا تيات والمسامع والافواه واللفظ والمعنى مراعاة النظير كالرقة والصفاء والآيات والحروف والهجايات والتميمات وفيها بعد هذا اللف والنشر المرتب (ف) بسبب كون سورة رقت وراقت (جاءت) فاعله الخنساء ومقبله حال منه أي حال كونها (في حلالها) أي صفاتها الجميلة (وحليها) أي زينتها (الخنساء) بنت عمرو وخصه بها من بين كثيرات سمين بذلك لانها كانت شاعرة مفلة كما يأتي بسط الكلام في ترجمتها شبه سور القرآن في صفاتها العلية وزينتها بما أودعته من الاسرار البهية بامرأة بلغت في الزينة وأوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه (وأرتنا) أي أوضحت لنا وفاعله رقة الآتي (فيه) أي في القرآن (غوامض) أي خفايا (فضل) كالعلوم والمعارف المستنبطة منه التي لاحد لها ولا غاية ومن ثم جاء عن علي كرم الله وجهه لو شئت ان أوقر بعيرا من تفسير سورة الضحى افعلت (رقة) كائنة (من زلالها) الزلال ماء في غاية الحلاوة والبرودة يوجد في أجواف صور توجد في نحو الثلج تشبه الحيوان وليست في الحقيقة بحيوان كما قاله بعض أكابر أئمتنا (وصفاء) من ذلك الزلال شبه آي القرآن في محاسن أساسها وصفاء مواردها الموجبين لمن حدق في خفاياها ما حديد نظره وحقق في غورها ما دقيق فكره برد اليقين وصفاء القلب عن كل سوى حتى اطلع على سائر الغوامض من العلوم الالهية والمعارف الاختصاصية والمواهب الرحانية والمآرب الروحانية بما في غاية العذوبة والبرودة وصفاء الجوهرية ورقتها بحيث لا يمنع من رؤية ما تحتها مما من شأنه ان يخفى وهذا الذي قرره من برد اليقين وصفاء القلب يعلم ان ذلك انما يحصل لمن انصرفت مرآة فكره كما أشار لذلك بكلام جامع بديع على عادته فقال (انما تجتلي الوجوه) أي تظهر ظهورا واضحا لا خفاء معه بوجه اذ اقوبات بالمرأة (اذاما) زائدة (جلت) أي أزيلت وبين هذا وتجلي تجنيس الاشتقاق (عن مرآتها) بكسر الميم والمد (الاصداء) فكذلك مرآة القلوب لا تجتلي لها العلوم والمعارف من القرآن الا اذا جلست عنها اصداغ الاغيار واذا بت قواها فميا

ان الله عليه وسلم انما تجد للقرآن منك ما لا تجد من أنفسنا اذا نحن خلونا قال أجل انا اقروه لبطن وأنتم تقرونه لظهروا قالوا يا رسول الله ما لبطن وما الظهر قال اقروه اندبره واعمل بما فيه وتقرؤه أنت هكذا وأشار بيده فأمرها ولا يخفى عليك ان خطابه صلى الله عليه وسلم للعبادة ومعلوم ان اللائق بمقامهم ثبوت التدبر والعمل لهم فكيف نفهم ما عندهم والجواب ان المراد بشارته في تدبرهم كندبره ونفي عملهم كعمله لاني أصل التدبر والعمل وسياقنا في شرح قوله كم أبانت آياته من علوم في نقله عن الاتقان ان معنى البطن والظهر

(قوله ولم يتصدروا) أي يتعرضوا (قوله بالصرفه) أي كان في قدرتهم ان يعارضوه لكن الله صرفهم عن ذلك بان سلب علمهم بذلك فلم يكن معجزا في ذاته بل للغير

ومرى ووجهه وحجج وقديجي جمعه على فعل أي بضم الفاء وفتح العين (قوله بنت عمرو) أي أخت صخر ويقال لها خناس بالضم وأما خنساء بنت خدام وبنت عمرو بن الشريد فحمايتان وهما خلاف أخت صخر الشاعرة (قوله وخصهها) يعني الخنساء باخت صخر انظر من أي شئ أخذ الشارح تخصيص الناطم بها فان لفظ الخنساء صادق على الثلاثة من ذكرت وخنساء بنت خدام وخنساء بنت عمرو بن الشريد فتأمل (قوله مفلة) اسم فاعل من أفلق الشاعر أتى بالحبيب كما في القماموس قال عمرو بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أنت أشعر من كل ذي حرف قالت ومن كل ذي انثيين يا أمير المؤمنين (قوله الا اذا جلست الخ) ومن أعظم ما يحصل به الجلاء ذكر الله قال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلب ذكر الله وما من شئ أنجي من عذاب الله من ذكر الله ولو ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ولذا لما قالوا له صلى الله عليه وسلم ان الله يقرؤك ما لا تعلمه من أنفسنا اذا نحن خلونا قال أجل انا اقروه لبطن وأنتم تقرونه لظهروا قالوا يا رسول الله ما لبطن وما الظهر قال اقروه اندبره واعمل بما فيه وتقرؤه أنت هكذا وأشار بيده فأمرها ولا يخفى عليك ان خطابه صلى الله عليه وسلم للعبادة ومعلوم ان اللائق بمقامهم ثبوت التدبر والعمل لهم فكيف نفهم ما عندهم والجواب ان المراد بشارته في تدبرهم كندبره ونفي عملهم كعمله لاني أصل التدبر والعمل وسياقنا في شرح قوله كم أبانت آياته من علوم في نقله عن الاتقان ان معنى البطن والظهر



المناسب هنا ان الاول ما تضمنه من الاسرار التي اطلع عليها ارباب الحقائق والثاني ما ظهر لاهل العلم بالظاهر فافهم (قوله في اشتمال كل منها الخ) عبارة السباطي فكما تميزت كل صورة مناعن الاخرى بما اشتملت عليه من الصفات الخلقية والخلقية فكذلك سور القرآن كل منها تميز عن الاخرى بما اشتملت عليه من الصفات الجميلة اللفظية والمعنوية ومن ثم كان بعضها افضل من بعض باشتغالها على ما لم تشتمل عليه الاخرى من الفضائل والفضائل (قوله وتطلق النظائر على الامثال الخ) أي كاتطلق على السور وعلى الامثال والاشباه ومن اطلاقها على السور ما نقل (١٦٠) عن ابن مسعود والملائم لسباق المتن ان المراد بالنظائر الامثال والافاضل اذهي

المشبه بها السور لا انها مشبهة بالسور كما يقتضيه قوله أي ومثل الخ قد بر (قوله وكل منهما) أي المعنيين المذكورين الاول المثل والمناظر أي المشابه والثاني الامثال والافاضل وقوله خلافا للشارح حيث خصص كون المراد بالنظائر هنا المعنى الاول وعبارته والنظر اجمع نظير وهو المثل والمناظر والنظائر الامثال والافاضل ويكون جمعا لنظير وهو المراد هنا انتهت وعلى ما ذكره من كون المراد بالنظائر هنا جمع نظير بمعنى المثل يكون المراد بها السور ويكون المراد بالنظائر الامثال والافاضل كما نقله شارحنا عن ابن مسعود فيقتضي ذلك كون السور مشبهاتها والصور التي هي الامثال والافاضل مشبهة وهو خلاف ما ذكره قبل حيث قال تطلق النظائر الخ فلو قال أي ومثل الامثال الخ تلك السور الخ لوافق ما ذكره لكن

هي بصدد آراء الليل وأطراف النهار (سور) جمع سورة وهي الطائفة المخصوصة المسماة باسم مخصوص توقيفي (منه) لبيان الجنس لان ما يأتي ليس خاصا ببعض سور بل يشتملها كلها (أشبهت) لاشتمال كل منها على مفادات من العلوم وغيرهما مستقلة بها لا تتوقف على ما في الاخرى ومن ثم وقع التحدى باقصر سورة منه (صورا) جمع صورة وصورة الشيء شكلة (منا) في اشتمال كل منها على عقل وادراك وفهم وحق لا يشارك فيه غيره ولا يتوقف على ما في غيره وكان الناظم رحمه الله تعالى قصد بهذا التشبيه الرد على من زعم ان العجز انما هو بمجموع القرآن لا بكل صورة لان ما فيه من أنواع العجز السابقة انما يستفاد من مجموع هذه المقالة فاسد لا يعول عليها المنافاة لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله كما مر بيانه فالصواب خلاف هذه المقالة بل قائمها معتزلة لا يقيم لهم وزن (ومثل انظار) جمع نظير (النظراء) جمع نظير أيضا وهو المثل والمناظر وتطلق النظائر على الامثال والافاضل وكل منهما ما يصح ان يكون مرادها خلافا للشارح وهذا ساقه كالمثل لما قبله فيكون من التذييل ومثل تلك السور التي هي نظائر كما قال ابن مسعود ولقد عرفت النظائر التي كان يقرؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عشرون سورة الامثال والافاضل الذين يتناظرون في التخلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل (والا قويل) جمع قول والمراد به هنا اللفظ المفيد (عندهم) أي الكفار وظرف للمبتدأ أو نظيره وهو (كالتماثيل) جمع تماثيل وهو الصورة يعني ان تقول لهم في القرآن واقرأهم عليه بما يقدح في حقيقة أمره من خرف مموه بالباطل كما ان التصاوير التي يخترعها المصورون كذلك فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك تقول لهم المذكور واذا تقررت ان جميع ما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان (فلا يوهمنك الخطباء) أي فاحذروا ان يقع من حرفوا الكلمات بتشديدهم وتفاخهم في ذنوبهم أدنى ريب أو شئ من أوصاف القرآن التي مر بيان بعضها وما ينبه على ما بقي منها (كم) أي مرات كثيرة (آيات) أوضحت (آياته) جمع آية وهي لغة العلامة واصطلاحاً حقاقرآن مركب من جل ولو تقدر اذومبدا ومقطع مندرج في سورة قاله الجعبري ويشكل عليه عددهم نحو ثم نظري المذرية اذ ليس في هذه جل ولا تقدير فالاولى قول غيره طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القرآن الاولى ان يقول بدله من السورة وسميت الآية بذلك لانها علامة على صدق الاقوال فيها وعلى عجز المتحدين بها يأتي قريبا على القرآن (من) زائدة في الاثبات كما هو رأي جماعة (علوم) لا غاية لها كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال وأرسلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وفي حديث الترمذي وغيره مستكون فن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والاخرين قال البيهقي يعني أصول العلم وأخرج عن الحسن أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها في أربعة منها التوراة والانجيل والزبور

ما ذكره ثانيا هو الموافق لما نقله عن ابن مسعود ومن ان النظائر هي السور فتدبر وأنت خير بان مدخول مثل والكاف هو المشبه به فتكون النظائر هي المشبه بها وذلك يقتضي انها الصور المعبر عنها بالامثال والافاضل والسور هي المشبه وذلك هو الموافق لقوله سور منه أشبهت صوراً منا فلحجر (قوله ومقطع) أي آخر تنهي اليه (قوله الاولى ان يقول الخ) أي لان قوله طائفة من القرآن يصدق بالسورة فلا يكون الحد مانعا وقضية هذا ان قوله من السور لازم في الحد

(قوله زبور) يضم الزاي وجعه زناير (قوله فهي الخانات) قال البيضاوي في تفسيره الآية كاربط والخانات والحوانات فيها متاع أي استمتاع لكم كالاتكان من الحر والبرد واليواء الامتعة والجلوس للمعاملة (قوله من آخر سورة المنافقين) وهي قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا الى آخرها (قوله لكل كلمة تظهر) مما قيل في معنى البطن (١٦١) والظاهر ان ظاهر الكلمة لفظها وباطنها تأويلها ومنه أن القصص

والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة القرآن أي مع زيادات لا تحصر ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه جميع ما نقله الامامة شرح السنة وجميع السنة شرح القرآن وقال أيضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن وما ثبت ابتداء بالسنة فهو في الحقيقة مأخوذ منه لانه أوجب علينا اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا قال مرة بمكة سألوني عما شئتم أخبركم عنه من كتاب الله تعالى فامتن بدقايق فاستنبطها من القرآن منها الوقل محرم زبور اهل عليه جزاء فاستنبط لهم منه انه لاجزاء عليه لان عمر رضي الله عنه أمر بقوله والنبي صلى الله عليه وسلم لم قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر والله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه الاية وتبعه يعني الشافعي العلماء على ذلك فقال واحد ما قال صلى الله عليه وسلم شيئا أو قضى أو حكم بشئ الا وهو أو اوصاه في القرآن قرب أو بعد وقال آخر ما من شئ في العالم الا وهو فيه فقيل له أين ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فهي الخانات وقال آخر ما من شئ الا ويمكن استخراجا من القرآن لمن فهمه الله تعالى حتى ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة استنبط من آخر سورة المنافقين لانه رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالغاب لظهوره بقوله صلى الله عليه وسلم وقال آخر لم يحط بالقرآن الا المتكلم به ثم نبه صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر الله تعالى بعلمه ثم ورث عنه معظم ذلك اعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم كما نبى بكر فانه أعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلي كرم الله وجهه بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن خلا فالمن زعم وضعه أنا مدينة العلم وعلى تابعها ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جميع ما أبرزه لكم من التفسير فانما هو عن علي كرم الله وجهه وكان عباس حتى انه قال لوضاع على عقاب بعير لو وجدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حده أوائل من علومه وفنونه فنوعوا علومه أنواعا ليضبط كل طائفة علما وفنا ويتوسعوا فيه بحسب مقدرتهم ثم أفرد غالب تلك العلوم وتلك الفنون التي كادت أن تخرج عن الحصر وقدين هذا الناقل وجه استنباط غالبها منه بنايف لا تحصى وقال آخر علومه خمسون علما وأربع مائة علم وسبعة آلاف وسبعون ألف علم على عددكم القرآن مضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظهور وبطن وحد ومقطع ويضم لذلك اعتبار تركيب ما بينهما من روابطه لكن هذا لا يخصه الا المتكلم به نعم أم علومه ثلاثة توحيد وعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة أمه لاشتمالها على هذه الثلاثة والاخلاص ثلثه لاشتمالها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والادب والخبر والديانات وقال آخر اشتمل القرآن على كل شئ كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ أما العلوم فلا تجد مسئلة هي أصل الا وفي القرآن ما يدل عليه وفيه عجائب الخلقات وملكووت السموات والارض وما في الافق الاعلى ونحت الثرى وبدء الخلق وأسماء مشاهير الانبياء والملائكة وعيون أخبار الامم السابقة وشأنه صلى الله عليه وسلم وغزواته واخباره الى عمارته ثم شان أمنه من بعده وبدء خلق الانسان الى موته وامارات الساعة وجميع أحوال البرزخ والحشر والجنسة والنار وزعم الجاحظ أنه لا يوجد فيه شئ من المذهب الكلامي الذي هو احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة ارباب الكلام ولا من انواع المنطقي الذي تستنتج منه النتائج بالمعنى والحد بقدار من

التي قصها الله عن الامم الماضية وما عاقبهم بها ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين وباطنها وعظ الاخرين ونحو ذلكهم أن يفعلوا كفعالهم فيعمل بهم مثل ما حل بهم ومنه أن ظاهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطلع عليها ارباب الحقائق وقوله وحده أي أحكام الحلال والحرام وقوله ومقطع سبق قلم والظاهر بدله مطلع أي اشراف على الوعد والوعيد اه كذا في الاتقان وما ذكره صاحب الاتقان لا يلائم التعبير بكل كلمة كما عبر به الشارح لان القصص ليست مأخوذة من كلمة وكذا أحكام الحلال والحرام والاطلاع على الوعد والوعيد لان ذلك اغبا يستفاد من الجمل المفيدة واغبا يلائم ما ذكره من التعبير بالقرأة بان يقال ان للقرآن ظهورا وبطنا الخ والخاص ان تعبير الشارح بكل كلمة اغبا يلائم تفسير الظاهر باللفظ والبطن بالمعنى والحد بقدار من

(٢١ - ابن حجر) الثواب ان وافقت تلاوة الكلمة الشرع أو العقاب ان خالفت كقارئة ربا لها والمطلع بما اشرف عليه الانسان من دقيق المعنى وأما تفسير الظاهر باخبار القصص بما ذكره والبطن بوعظ الاخرين المذكور والحد بأحكام الحلال والحرام والمطلع بالاشراف على الوعد والوعيد فلا يناسب تعبير الشارح لان هذا ليس معنى لكل كلمة بل لبعض جل القرآن تأمل (قوله وحد) الحد منتهى معناه الذي أراد الله وقبل مقدار من الثواب أو العقاب اه من الاتقان



الصحيحة من المقدمات الصادقة وردوا عليه بأنه مشكوك من ذلك اذ ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبين منه كليات العلوم العقلية الا وكتاب الله ينطق به وقد بين الاسلاميون من أهل هذه العلوم كثيرا من ذلك منه أن من أول سورة الحج الى قوله تعالى وأن الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشرة مقدمات بل فيه الاشارات حتى لعلم الهندسة بل لا شك ما فيه وهو الشكل الثلاثي بقوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب الآية قال الآفة وانما أوردت بحجة على عادة العرب دون دقائق المتكلمين لقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ولان من استطاع أن يفهم غيره بالاوضح الذي يفهمه الا كثرون لا ينبغي له أن يخط الى الاغصص الذي لا يفهمه الا الاقلون والا كان مغزا ومن ثم أخرج تعالى في مخاطبته محاجات خلقه في أجلي صورة وأوضحها ليفهم العامة ما يفهمهم أو يلزمهم الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم من دقائق المعارف التي هي منتهى كل ومبلغ اوبه ومن عجيب تلك الآيات أن البانت تلك العلوم التي لا غاية لها حال كونها متولدة (عن) بيننا وبين من الجناس اللاحق (حروف) قليلة بالنسبة اليها أخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال جميع آي القرآن ستة آلاف آية وستة مائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون الف حرف وستة مائة حرف واحد وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد بها حروف التهجي بل مسمياتها فحروف التهجي أسماء كاشفة عن تلك المسميات كما قال (أبان) أي كشف (عنها الهجاء) أي التهجي وهو تعدد الحروف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب مركب من ض رب فقد عدت الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة قبل أن تحصل صيغة والمراد هنا أنه يتهجي بالأسماء عن المسميات حتى يتبين موضوع كل ويبان أنه أن الحرف الذي أول زيد مثله مسمى وهو ز والخطأ فيه بحذف هاء السكت لا يؤثر لأنه للتعليم وله اسم هو الزاي لأنه تعريبه سائر علامات الاسم ومن ثم قال سيبويه قال الخليل يوما وقد سأل اصحابه كيف تقولون اذا أردتم أن تملظوا بالكاف التي في ذلك والباء التي في ضرب ف قيل نقول باء كاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تملظوا بالحرف وقال أقول كدبه فحروف القرآن من الأول وحروف التهجي من المراد من الثاني ودليل تسميتها بحروف الخبر الصحيح من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الح حرف بل ألف حرف ولا حرف وميم حرف فتسميته كل حرفا بالغة واما مجازا باعتبار مدلوله حينئذ (فهو) أي حروف القرآن وان غزرت معانيها واكثر أحكامها لا يستبعد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لما يستفاد منها لان لها مثالا يقر بها نوع قرب كحروف أسماء الاعداد والافستات ما بينهما اذ ما يأتي له امد معلوم يقف فيه عن قرب وهذه مستمرة النوى والزيادة على سمر الا عصار ونوالى الازمان في هذه الدار بل وفي دار القرار كما يدل عليه الحديث الصحيح أنه يقال للقارئ في الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وياقي ذلك قريبا زيادة وذلك المثال هو ما انها كحروف أسماء الاعداد فانها مع كونها الفاظا محصورة لا ينتهي الوهم الى المعدود بها واما انها (كالحب) الذي يلقى الزراع (والنوى) الذي يلقى الغارس بالارض فينشأ عن الأول من السنبال والحبوب ما يكاد أن لا يحصى ولا يتناهى ومن الثاني من الثمر ما هو كذلك وفي هذه الحالة (أعجب) فاعله يأتي فقول الشارح ان فيه ضمير الحب والنوى وان فاعله سنبال فهو منه اذ كيف يتصور في فعل ان له فاعلين ضميرا وظاهرا في حالة واحدة (الزراع) والغارس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفاء كسرا يبل تقيكم الحرأى والبرد وفيه أيضا اللغز والنشر المرتب لعود الزراع للحب والغارس للنوى وعود السنبال للأول والزرع كاهما (منها) أي من تلك الزروع والاشجار (سنبال وزكاه) أي غوية فوات الحصر بحيث لو اجتمع أهل الارض على استقصاء عدد هالما اطاقوه فقد علمت أن المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهى فكذلك حروف القرآن هي متناهية ويحصل منها من

(قوله وان غزرت) الغزارة  
الكثرة وقد غزرت الشيء  
بالضم يغزى غزيرا وغزيراه  
صاح (قوله فقول الشارح  
الخ) عبارته فهي مبتدأ  
كالحب خبر والنوى عطف  
على الخبر أعجب فاعله  
ضمير الخبر وما عطف عليه  
بتأويل المذكور أو الواو  
بمعنى أو والزراع مفعول  
وسنبال فاعله وزكاه عطف  
عليه

(قوله عطف مرادف) ما المتناهي أن يراد بالتي دوما مثل الظن والوهم فيكون (١٦٣) من عطف الخاص على العام تأمل (قوله

العلوم والمعارف ما لا يتناهى وهذا المثال المراد به التقريب لا غير كما عرف مما مر والافستات ما بين  
الامر من ألا ترى أن عدم تناهي تلك الحبوب والثمار انما هو في مدة قليلة ثم تنفى عن قرب وأما تلك  
الحروف فان معانيها لا تتناهى في الدنيا ولا في الآخرة ففي الحديث الصحيح أنه يقال للقارئ في الجنة  
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وياقي ذلك قريبا زيادة وذلك المثال هو ما انها كحروف  
و ما يفتح الله به على القراء من أنواع المعارف اللاتفة بتلك الدار وتلك الدورات التي تتم فيها التأهل  
وذلك أمر لا يتناهى أبدا ومن عجيب شأن الكفار أنهم مع هذه المعجزات والآيات البينات كلها  
استمروا على ما هم عليه من غاية الاعراض والانكار (فأطالوا فيه التردد والريب) أي الشك عطف  
مرادف (فقالوا) كما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز فهو تلميح مرة أنه (سحر) أي غوية لا حقيقة له  
وأصل السحر لغة كل ما لطف مأخذه ورق (وقالوا) مرة أخرى أنه (افتراء) أي كذب ومرة أساطير  
الاولين الى غير ذلك من افتراءهم واقتراحهم ومباهتهم وتبليسهم رضوا بما قالوا بل هو والله  
المتفضل بازاله قرآن مجيد في لوح محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
جيد وكل ذلك ينادى عليهم بالبور والعداد وأنهم لا عقل لهم ولا رأى ولا استعداد (و) لكن ليس  
ذلك بكثير على من عدم التوفيق ولم يصبر سواء انطرق لما هو مقرر في العقول السليمة من الحكم  
البديعة الجامعة أنه (اذا) كانت (البينات) أي الحجج القطعية البرهان الواضحة البينات (لم تغنهم)  
أي لم تفدهم (شيئا) من الهدى (فالتمس الهدى بهم) أي طلبه منهم بتلك الحجج بعد اليأس من  
إيمانهم (عناء) أي تعب لا يفيده شيئا (واذا ضلت) عن طرق الحق (العقول) جمع عقل وسبق  
الكلام عليه مستوفى (على) أي مع (علم) منها بتلك الطرق أي أضلها باربعها (فإذا نقول) أي فأي  
قول نقوله الانبياء (النجباء) وقولهم حينئذ لا يفيد شيئا والبيت الاول مقتبس من قوله تعالى وما تغني  
الآيات والتذرع قوم لا يؤمنون والثاني من قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الله هواه وأضله الله على  
علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وبما قررت به  
كلامه يعلم أن هذين البيتين من الكلام البديع الجامع \* (تنبيه) \* لا يتوهم من النظم أنه يخاف  
لقول الأئمة أجمعت الأمة على التكليف بالاحمال كغيره كتكليف أبي جهل مثل لا بالاعمان مع  
علم الله تعالى بأنه لا يؤمن وذلك لان التكليف بذلك انما هو بالنظر الى العلة القارئة المنطوية عنها  
عاقبتها فهم بالنسبة اليها مكلفون بالايمان لقدرتهم عليه ظاهرا وان كانوا عنه عاجزين باطنا لعلم  
الله تعالى بأنهم لا يؤمنون لان هذا لا ينظر اليه والا لا ترفع الاختيار وثبت القول بالخبر المناهية لما  
جاءت به اشرايع فاحذر أن تميل اليه فتزل قدمك ويحوق ندمك واستحضر قوله تعالى لا يسئلك عما  
يفعل وهم يسئلون \* (فوائد) \* منها قيسل حكمة تنزيه القرآن من الشعر مع ان الوزن يورث  
الكلام عذوبة أن قصارى أمر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الإطراء  
والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق ولهذا نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ومن ثم قال  
بعض الحكماء لم يرتد صاين دق للهجة مقلقا في شعره أي غالبا وما وقع فيه على صورة الشعر لا سيما  
لان شرطه القصد ومن ثم تعارضه العرب ولو اعتقدوه شعر العارضه وقيل مادون البيتين ليس  
شعرا وقيل الرجز كذلك ومنه ما سئل الغزالي عن قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فقال الاختلاف  
مشترك بين معان وليس المراد في اختلاف الناس فيه بل في الاختلاف عن ذات القرآن فليس  
نظمه مختلفا ولا بعضه يدعو للدين وبعضه يدعو للدين باختلاف كلام البشر لا اختلاف قواهم  
وأعراضهم وأحوالهم ومنها أن سائر كتب الله تعالى لا اعجاز فيها من حيث النظم والتأليف لان  
الاستفهام لا يفي بذلك بخلاف الاخبار بالغيوب فان الكل جميعا اشترك فيه ولكون الاستفهام كذلك

ومباهتهم) أي قولهم في  
القرآن خلاف الواقع  
مأخوذ من قوله بهتة قال  
عليه مالم يفعل (قوله  
وتبليسهم) من لبس في  
الامر خلط أي تخلطهم  
(قوله على التكليف بالاحمال)  
عبارة لب الاصول وشرحه  
اشيخ الاسلام الاصم جواز  
التكليف عقلا بالاحمال أي  
الممتنع بمعنى جواز تعلق  
الطلب بنفسه بإيجاده  
مطلقا أي سواء كان محالا  
لذاته أي متمتعاً بأداة عقلا  
كالجمع بين السواد والبياض  
أم لغيره أي متمتعاً عادة  
لاعقلا كالمشي من الزمن  
اه وكتب عليه أيضا  
وخرج بالتكليف بالاحمال  
التكليف المحال فلا يجوز  
والفرق بينهما أن الخلال  
في الاول يرجع الى المأمور به  
وفي الثاني الى المأمور  
كتكليف ميت وجاد اه لب  
(قوله أن قصارى) قال في  
الصالح وقولهم وقصر  
أن تفعل كذا وقصارك  
أن تفعل كذا بالضم وقصارك  
ان تفعل كذا بالفتح أي  
غاية سائر أعمالك وما  
اقتصرت عليه (قوله  
بتصور الباطل الخ) قال  
السيوطي في المزهرة قال  
بعض العقلاء وقد سئل عن  
الشعران هزل أضحك وان  
جسد كذب فالشاعر بين  
كذب واضحا (قوله  
اختلافا كثيرا) أي تناقضا وأما اختلاف الروايات فشابت الحديث أنزل القرآن على سبعة أحرف



(قوله كوكلا وفكلا) عبارة الاتقان قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا في الاعراف فكلا بالفاء قيل لان السكنى في البقرة الاقامة وفي الاعراف اتخاذ المسكن فلما نسب القول اليه تعالى وقلنا يا آدم ناسبت زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والاكل ولذا قال فيه (١٦٤) رغدا وقال حيث شئت لانه اعم وفي الاعراف ويا آدم فأتى بالفاء الدالة على ترتيب

الاكل على السكنى  
المأمور باتخاذها لان  
الاكل بعد الاتخاذ (قوله  
يذبحون ويذبحون) لان  
الاولى من كلام الله تعالى  
لهم فلم يعد عليهم الحق  
تكرار في الخطاب والثانية  
من كلام موسى فعدها  
وفي الاعراف يقتلون وهو  
من تنويع الالفاظ المسمى  
بالتفنن اه اتقان (قوله  
سنريد وسنريد) ان قلت  
لم ذكر هنا بلوا وفي  
الاعراف بدو هنا قلت لان  
اتصاله هنا أشد لاسناد  
القول فيه الى الله في قوله  
واذ قلنا ادخلوا الجنة ثم  
فالايق به حذف الواو  
ليكون اسما افا اه من فتح  
الرجح (قوله الا في التدبيرة  
والاستغاثة) أي لانها  
يطلب فيها ما مد الصوت  
والحذف ينافية وقوله ومع  
الضمير أي لتفويت الدلالة  
على النداء قال الاشعري  
في شرحه على الخلاصة  
أفهم كلامه جواز نداء  
المضمر والعكس منه مطلقا  
وشذخو يا اياك قد كفيتم  
وقوله  
\* يا ايجري يا ايجري أنتا \*  
واما قولهم ياهو يا من لاهو  
الاهو كما في دلائل الخيرات وغيره فاهو فيه اسم للذات العلية لا من قبيل ضمير انغية اه وقول الاشعري مع  
والصحيح الخ قال في التصريح بالخلاف في ضمير الخطاب واما ضمير المتكلم والغائب فنداهما ممنوع اتفاقا فلا يقال يا انا ولا ياهو (قوله  
وكذا مع اسم الاشارة الخ) في شرح قول الخلاصة وذلك في اسم الجنس والمشار له \* قل ومن عنقه فانصر عاذله للاشعري  
ما ينبغي الوقوف عليه لمن أراد تحقيق المقام

كان كل ما في القرآن حكاية عنهم انما هو حكاية لمعنى انفاظهم ذكره ابن جني وغيره ومنه واقع  
في القرآن آيات مشتبهات من حيث النظم كإيراد القصة الواحدة في سور وفواصل مختلفة كوكلا  
وفكلا يذبحون ويذبحون سنريد وسنريد وذلك كثير وقد افرد خلا في الجواب عن ذلك بتأليف  
مختلفة مستقلة ومن حيث ايهام التعارض عند عدم التأمل نحو ولا يتساءلون وأقبل بعضهم على  
بعض يتساءلون وأول من تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم تبعه الأئمة  
حتى أفرد بعضهم ذلك بالتأليف كما ألفوا في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة  
ومن حيث انها من المتشابه الذي استأثره الله تعالى بعلمه أو علمه أيضا الراسخون في العلم وهو مبحث  
طويل فلا بأس بذكر خلاصته وهي قيل القرآن كله محكم كافي آية وقيل كله متشابه كافي آية والاصح  
انقسامه اليها والمراد بالحكم آياته أتقنت وتنزهت عن نقص يلحقها ومتشابهات أنه يشبه بعضه  
بعضا في الحق والصدق والاعجاز ثم المحكم ما عرف المراد منه قيل ولو بالتأويل والمتشابه ما استأثر  
الله تعالى بعلمه كالساعة والحروف المقطعة أوائل السور وفيها أقوال أخر ثم المتشابه هل علم فيه  
قولان منشؤه ما هل الوقف على في العلم من قوله تعالى والراسخون في العلم وعليه طائفة قليلة  
كعباد الخصال وهو رواية عن ابن عباس وقال النووي انه الاصح لانه يبعد أن يخاطب الناس  
بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وابن الحاجب انه المختار والاكثر من العناية في بعدهم  
خصوصا أهل السنة أن الوقف على الا الله من قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وهو أخص الروايات  
عن ابن عباس وعد ابن السمعاني اختيار الاول هفوة وجمع بعضهم بأن من المتشابه ما يمكن الوقوف  
عليه ومنه ما لا يمكن فصح الوقفان هذا الاعتبار ومن المتشابه ذكر آيات الصفات التي فيها ذكر نحو  
الاستواء واليد والعين وجهور أهل السنة منهم أكثر السلف وأهل الحديث على تفويض معناها  
المراد منها الى الله تعالى مع تنزيهه عن ظواهرها وذهب الخلف الى تأويلها بما يليق بحلاله تعالى  
وكان امام الحرمين يميل الى هذا ثم رجع عنه فقال والذي رتبته ديننا ودين الله به عقدا اتباع سلف  
الامة فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وتبعه ابن الصلاح فقال وعلى ذلك مضي صدر الامة  
وساداتها واياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها واليه اذاعا أئمة الحديث والفخر فقال وأحسن فيما قال  
لا يصرف اللفظ عن ظاهره الا بدليل منفصل وهو ما لفظي وهو لا يعتبر هنا لانه مظنون اذا قطع به  
يتوقف على انتفاء الاحتمالات العشر وهو مظنون واما عقلي وهو انما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره  
لاستحسانه دون اثبات المعنى المراد لانه ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك انما يكون  
بلفظي وقد تقرر انه لا يفيد الا الظن وهو لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية قال فلهذا اختار  
الأئمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال  
ترك الخوض في تعيين التأويل اه وتوسط ابن دقيق العيد فقال يقبل التأويل ان قرب في لسان  
العرب نحو على ما فرطت في جنب الله أي في حقه وما يجب له لان بعد كذا ويل استوى باستوى \* ولما  
فرغ من الججاج مع المشركين وبين ما آل اليه امرهم شرع في الكلام مع أهل الكتابين ليبين ما آل  
اليه امرهم ايضا فقال يا قوم وحذف حرف النداء جائزا في التدبيرة والاستغاثة ومع الضمير وكذا

مع  
الا هو كما في دلائل الخيرات وغيره فاهو فيه اسم للذات العلية لا من قبيل ضمير انغية اه وقول الاشعري مع  
والصحيح الخ قال في التصريح بالخلاف في ضمير الخطاب واما ضمير المتكلم والغائب فنداهما ممنوع اتفاقا فلا يقال يا انا ولا ياهو (قوله  
وكذا مع اسم الاشارة الخ) في شرح قول الخلاصة وذلك في اسم الجنس والمشار له \* قل ومن عنقه فانصر عاذله للاشعري  
ما ينبغي الوقوف عليه لمن أراد تحقيق المقام

(قوله وهذا مقتبس من قوله الخ) يقتضى أن البواء بمعنى الرجوع ولم يذكر في القاموس البواء هذا المعنى قال فيه باء اليه رجع أو انقطع  
ثم قال وباء بذنبه أو بواء احتمله أو اعترف به وقال بعد أيضا البواء السواء (١٦٥) والكف وأجابوا عن بواء واحد أي بجواب  
واحد فخر رثم رأيت في

مع اسم الاشارة واسم الجنس على قول به (عيسى) المدعوين بالنصارى (عاماتهم قوم موسى) وهم  
اليهود (ب) التصديق بكتابهم وهو التوراة (الذي عاملتكم) بنظيره وهو التصديق بكتابهم الذي هو  
الانجيل (الحنفاء) أي المسلمون جمع حنيف وهو المائل عن كل دين الى الدين الحق ثم بين ما بينهما  
في البيت قبله بقوله (صدقوا) أي قوم عيسى (كتبكم) وهي التوراة وما بعدها كالزبور (وكذبتم  
كتبهم) وهي الانجيل وجعه للمشاكل أول تنزيه منزلة كتب متعددة وفي هذا انتفاء لان قوم  
عيسى خوطبوا أولا وأعيد عليهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالنعكس وبين عيسى وموسى الجنس  
اللاحق كقبايل وهابيل الا قتيين والتصديق والتكذيب انطبق (ان ذا) أي الذي فعلتموه معشر  
اليهود (لبئس البواء) أي الصنيع الذي رجعتم به انه هقري وهذا مقتبس من قوله تعالى وبأوب اغضب  
من الله (لو جحدنا) من الجحد وهو الانكار عن علم (بحجودكم) أي مثله بان أنكرنا كتابكم كما أنكروا  
كتابنا وكتاب عيسى (لاستوينا) نحن وأنتم (أ) يكون ذلك منا لا يتصور ذلك كيف (و) ليس (للحق)  
وهو ما نحن عليه من الصديق بجمع كتب الله ورسوله (بالضلال) وهو ما أنتم عليه من التصديق  
بالبعض والكفر بالبعض (استبوا) أي مسارة بل بينهما غاية التضاد فالخالف أنتم لنجد شيئا من  
كتب الله وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب النصارى ومن النصارى لكتاب اليهود خالف ما يؤهمه  
النظم قال تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم  
يتلون الكتاب أي المكذب لهم في ذلك وكان الشارح أخذ من هذا قوله وانما وقع التجاحدين أهل  
الكتاب اذ التعبير بالفاعل مصرح بما ذكره من مخالفة النظم ويوافق ظاهر الآية اه وقد يقال  
لا يلزم من ادعاء كل فرقة في الاخرى ما ذكرنا من انكار كتابهم اسم اذا مانع أن النصارى قائلون في اليهود ذلك  
مع قولهم انهم ليسوا على شيء أي باعتبار تنبيه اليهم وتغييرهم فصح ما في النظم ويحتمل ارجاع ضمير  
صدقوا وكتبهم الى الحنفاء وضمير الخطاب في كتبكم وكذبتم للفرقة بين اليهود والنصارى ويكون ذلك  
تفسير المعاملتكم الحنفاء وفي السياق ما يؤيد كلاما من الاحتمالين لكن الاول أقرب ولما كان من  
المعلوم المستقر أن اليهود أشد الناس حسدا قال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله  
وانهم حسدوا عيسى حتى قتله وفي زعمهم الفاسد واستمر حسداهم للنصارى من بعده حتى قالوا ليست  
النصارى على شيء الموجب لقول النصارى فيهم ذلك أيضا وان الطائفتين حسدوا واحدا صلى الله  
عليه وسلم وأمتهم حتى وقع منهم من العناد ما لا يصدر من مخفاء العقول فضلا عن غيرهم شرع الناطم  
في بيان ذلك كله منهم على وجه بديع فقال (مالكم) أي أي حال حصل لكم معشر الفريين يا اخوة  
الكتاب) المراد به الجنس الشامل لكتابهم ما سماهم بذلك لانه لما جمعهم ما فيه من التكليف والاحكام  
صاروا مستوين فيه كاستواء الاخوة في الانتساب الى أصل واحد حال كونكم (اناسا ليس) شأنكم انه  
(يرعى الحق منكم اخاء) بكسر الهمزة نائب فاعل يرعى ويجوز أنه اسم ليس ونائب فاعل يرعى ضميره أي  
مؤاخاة أي ليس تصدر منكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب له من الحقوق التي منها تصديق محمد  
صلى الله عليه وسلم عملا بما في كتبكم من التصريح بالكثيرة بذوقه وعموم رسالته وفي اخاء مع  
اخوة ردا لعجز على الصدر وبين الاخوة والاخاء جناس الاشتقاق كالشهادة والشهداء الا في ومن  
عدم رعايتكم لذلك انه (يحسد الاول الاخير) كقولهم لليهود أنهم حسدوا عيسى صلى الله عليه وسلم  
حتى زعموا أنهم قتله وصلبوه وما درى الملاعين أنه شبه لهم مثله فقتلوه ونجاه الله منهم ثم رفعه الى  
السماء لينزل آخر الزمان حاكما بمربعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا ورا المهدى أول زوله ليعلم

فقال ويجوز ان يجعل النائب هو الاخاء فيكون اسم ليس ضمير الشأن (قوله ويجوز أنه اسم ليس) قدمه الشارح الجوزي وقال انه  
أحسن (قوله جناس الاشتقاق) كان الظاهر شبه الاشتقاق وقد سبق الفرق بين الاشتقاق وشبهه



(قوله قاييل) سياتي في كلام المفسر الصريح بأنه كافر (قوله وهم أربعون الخ) تقدم للشارح في شرح قول الناظم لم يزل في ضمائر الكون البيت أن آدم وأولاده وأربعين ولدا في عشرين بطنا الأشتيا وصيه فانه ولد منه قردا كرامه لكون نبينا صلى الله عليه وسلم من نسله اهوتقدم لنا في الحاشية أن قوله الأشتيا الخ يقتضي أن الصواب أن يقول بدل أربعين ولدا تسعة وثلاثين ولدا ويريد بعد قوله بطنا كل بطن اثنين الأشتيا الخ فقوله وهم أربعون الخ صوابه أن يقول تسعة وثلاثون ويقول بعد قوله ذكروا أني الأبطنا من البطون لم يكن الاذكر اهوشيت (١٦٦) فتأمل (قوله تقبل قربان هاييل) وكان هاييل صاحب غنم وكان

لين الجانب وكان قاييل صاحب صيد وقص وكان قضا غايظا فاصطاد صيدا وقربه وعمده هاييل الى أحسن غنمه فقربه اه والذي في الخازن أن قاييل كان صاحب زرع فقرب صبرة من طعام ردى وأضر في نفسه لا بألى أيتقبل أم لا لا يتزوج أختي أحد غيري وكان هاييل صاحب غنم فعمد الى كبش من غنمه وقربه وأضر في نفسه رضا الله وهاييل أول قتيل قتل ولذا ورد في الحديث ما من قتيل يقتل الا وعلى ابن آدم الاول كفل منها لانه أول من سن القتل وكان قبله حسدا بليس آدم فهبط عن الملائكة وقيل هي أول معصية وجدت أي من أولاد آدم (قوله أخت هاييل) ونسبى ليودا (قوله بجمال أخته) ونسبى اقلما (قوله أراد بالاخوة الخ) على أنه لا يصح ارادة ذلك لانه لا يظهر معه جعل مظلوم للجنس فلا توجد مطابقة المبتدا

للخبر فتدبر (قوله أي عبد الله) قال النووي في التمهيد قال أبو علي الفارسي هذا الذي قيل ان معناه عبد الله المتفق خطأ من وجهين أن ايل وال لا يعرفان في أسماء الله تعالى الثاني لو كان كذلك لا تصرف آخر الاسم في وجوه العربية ولكن آخره مجرورا كعبد الله قال وهذا الذي قاله أبو علي هو الصواب اه وفي الوجه الثاني نظر (قوله نحن نقص الخ) قال الكرماني في الجواب في قوله تعالى نحن نقص الخ قيل هو قصة يوسف لاشتمالها على حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق وممشوق وحس واطلاق وسجن وخلع وخصب وجذب وغيرهما مما يجز عن بيانها طرق الخلق اه اتفاق

(قوله أو قوة الخلاف) قال شيخ الاسلام زكريا في فتح الرحمن يكشف ما يلبس من القرآن لم يكونوا أنبياء على الصحيح (قوله بسطة كتب الاصول) حاصل المعتمد منه أنهم معصومون قبلها أيضا من الكفار والصغار عمد اوسهوا ثم رأيت صرح به فيما سياتي (قوله فانه لما جاء اليه الخ) روى أن يوسف طاف يعقوب في خزائنه كلها فلما أدخله خزائن القراطيس قال يا بني ما عقل عندك هذه القراطيس وما كتبت الى علي مسافة ثمان مراحل قال أمرني جبريل بذلك قال أما سأله قال يوسف أنت أنشط اليه مني فاسأله أنت فقال جبريل الله أمرني بذلك لقولك اني أخاف أن يأكله الذئب فهلا حققتني (١٦٧) وأقام يعقوب عند يوسف أربعين سنة فلما حضره الموت وصى يوسف بأن يحمل جسده ويدفنه عند أبيه ففنى يوسف بنفسه ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وروى أنه وصل اليه ربح يوسف من العريش قرية بين مصر وكنعان استأذنت ربح الصبا في اتيان يعقوب بربح يوسف قبل اتيان البشير فأذن لها الخفات بربح يوسف وكان يعقوب ساجدا اه كواشي (قوله وخرواله سجدوا) قال البيضاوي تحية ونكرمة لافان السجود كان عندهم بحرى مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدوا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لاويه واخوته (قوله وقد أحسن بي) ويقال أيضا أحسن الى والمفعول فيهما محذوف تقديره صنعته (قوله من السجن) لم يقل من الحب تكرا لثلاثي اخوته من ذلك ومن تمام الصفح والعفو وان لا يذكر

المتفق عليه كما تقر أو قوة الخلاف عنده في عدم نبوتهم بخلاف يوسف فانه لا خلاف في نبوته لكن الحق أنه ظاهر الآية أو صريحها رهي قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اذا لاسباط هم أولاد يعقوب وقد ذكرت الآية أنه أنزل عليهم شيء يجب الايمان به غير ما أنزل على آبائهم وذلك الشيء هو الوحي كما هو المتبادر بل صرح به آية وأوجنا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وحينئذ ففني نبوتهم المستلزم لنفي الوحي اليهم مناقض لصرح الآية فتأمل ولا يند في نبوتهم ما حكى عنهم في تلك القصة لانه انما صدر منهم عن تأويلات تراها شريعتهم ومما يقرب ذلك أن العلماء رضى الله تعالى عنهم اتفقوا على صلاحهم وأن تلك الامور التي جرت منهم لم تؤثر في صلاحهم فكذلك في نبوتهم على ان في عصمة الانبياء قبل النبوة خلافا لمحمدا بسطة كتب الاصول (حين) ظرف لكيد (القوة في غيابة جب) هو البر الذي لم يطو وغيبته قعره وكادوه بذلك خوفا من تقدمه مع كونه أصغرهم عليهم الذي أنبأت عنه رؤياه المذكرة أول السورة اذا لا حد عشر كوكبا مثال لهم لانهم أحد عشر والشمس والقمر أبوه وخالته وسجدوا انكل لدخولهم تحت أمره وطاعته وكان الامر كذلك كما في آخر السورة فانه لما جاء اليه مع أبيهم وخروا له سجدا قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدن من بعد أن ترغ الشيطان بيني وبين اخوتي وليس في التعبير بترغ الشيطان بينه وبينهم ما يقدح في نبوتهم على القول بها قال تعالى لا فضل خلقه صلى الله عليه وسلم واما يترغلك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله لان معناه واما يستخفك غضب يحمالك على ترك الاعراض عن المكذبين لك فالترغ أدنى حركة أمره تعالى انه متى تحرك عليه أدنى غضب على عدوه وأراد الشيطان القاء أدنى وسوسة اليه ان يستعذ به تعالى ليكفيه أمره وهذا من تمام عصمته صلى الله عليه وسلم لانه لا يسلط عليه باكثر من التعرض له بهذا الامر الذي لا تأثير له من غير قدرة له عليه (و) من كيدهم له أيضا انهم (رموه بالافك) حيث قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يريدون يوسف عليه الصلاة والسلام (وهو براء أي بريء منه وفي تسمية الناظم هذا افك كان ظاهرا بل لا يصح كيف وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف عليه الصلاة والسلام صنما لجدته أبي أمه من ذهب وفضة فكسره والقاء على الطريق فغيرته اخوته بذلك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال سرقته التي عاينوها أخذها صنما كان لابي أمه وانما أراد بذلك الخبير وروى نحو ذلك جماعة عن زيد بن أسلم وسعيد بن جبير وابن جرير وزاد ان أمه أمرته بذلك لانها كانت مسلمة قال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه كان زيد هذا من العالمين بالقرآن فالخصل انه وقع منه صورة سرقه

ما تقدم من الذنب أولان السجن كان باختياره بقوله السجن أحب الى ولا اختيار آفات فشكر الله تعالى على تخليصه من قفنه اختياره بخلاف الحب فانه كان موضع اضطراب واختيار من الله تعالى اه كواشي وقال القاضي في تفسيره انما ابتلى بالسجن لقوله هذا أي رب السجن الخ وانما كان الأولى به ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر (قوله من البدن) أي البادية وكان منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام باطراف الشام بالبادية بادية فلسطين وكان رب ابل وغنم وفي الحديث من يرد الله به خيرا ينقله من البادية الى الحاضرة اه من النهر لابي حيان (قوله من ذهب وفضة) وقيل ورثت عنه من أبيه منطقة ابراهيم وكانت تخص يوسف وتجب عليه فلما شب أراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة في وسطه ثم أظهرت ضياها



فذكرها تعبيراً له صلى الله عليه وسلم فلم يكذبوا وأما الذي وقعوا فيه أنهم عيروهم بما لا عار فيه بل بما فيه غاية الرفعة والمدح كذا ذكرته في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين وذكرته فيه في حواشي سابق ومخلصه واعلم ان واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام مع اخوته واقعة عجيبية تشتمل على عجائب وغرائب وحكم وأحكام وعبر وأمثال وذلل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى حسن عاقبة الصبر وخشية عاقبة الحسد وعلى نصر الحق وان لم يكن له اعوان ولا أنصار وعلى خذلان المبطل وان كان أعوانه وأنصاره الوزراء والملوك فضلاء عن غيرهم وعلى ان التباعد والتحاسد بين الاخوة أمر قديم قديماً يسلم منه خيم أو أديم وان كانوا جُلُوعاً وعلمت من آياتهم وزكمت معادتهم ومذاهبهم لما ان اخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحاء بل أنبياء بنص قوله تعالى قولوا آمنا بالله الآية اتفقوا على ان المراد بالاسباط أولاد يعقوب فكيف نأمرنا بالايمن بما أنزل الى آيهم - وما أنزل اليهم ظاهراً أو نص في انه أنزل عليهم ما يجب علينا الايمان به اجاباً وهذا صريح في نبوتهم وعليه فقد ثبتت كل ما وقع منهم في هذه القصة من الامور الكثيرة التي ظواهرها يجب تنزيه الانبياء صلى الله عليهم وسلم عنها بناء على الاصح بل الصواب ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة وبعد ما من صغائر المعاصي وكبائرها سهوها وعمدها ويحجب بان ذلك يتأتى على مذهب كثيرين بل نقل عن الاكثرين ان العصمة اغاها بعد النبوة لا قبلها والاولى ان يحجب بان هذه الامور انما تستشك كل على قواعد شرعية اما على شرعهم فحق لا ندر به وبفرض انه يوافق شرعنا في ذلك فيحتمل ان لهم تأويل لا سوغ لهم ارتكاب ما فعلوه وتعبير كثيرين كالناظم ببغضهم وحسدهم ونحو هذا من العبارات التي ظاهرها لا يليق بهم - انما هو بناء على عدم نبوتهم كما هو قولهم فيهم وأخرج ابن جرير وابن المنذر ان أبا عمرو قيل له كيف تقر أن تعزل عن اللعب بالنون وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء والحاصل انه يجب علينا الايمان بنزاهتهم وبراهينهم من كل ما لا يليق بهم انتهت عبارة الكتاب المذكور واذ قد علمت معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدائد والحن وصبروا عليها فافازوا برضا الله تعالى ومحبتهم (فتأسوا) أي فتعزوا اذا التأسى التعزى من تأسيت به لان تعزيت به أي حملت حالي على حاله في التأسى تسكين النفس على الامر المشق وتصبروا عليه والتعزى الجمل على الصبر بعد الاجترار والتعزى واحد أو متقارب وساغ ذكرهما على الاول لاختلاف لفظهما (عن مضى) قبلكم من الكمل في ذلك (اذ) أي وقت أو لاجل ان (ظلمتم) من الكفار بما رموكم به من الحسد والبغضاء والعداوة والقتال (فالتأسي) في المصائب لاسيما بالكمال (لنفس فيه عزاء) أي تسلى وتصبر بحملها على أن لا يصدر منها الا كمال الاخلاق والاعراض عن النظر الى ما يصدر من أهل النفاق والشقاق وهذا من التذليل (أتراكم) الفاعل لاهل الكتاب والمفعول للمسلمين أي أنظركم أهل الكتاب (وفيت) بما عاهدتم الله عليه فظهر الحق ودمتم على العمل به (حين) ظرف لوفيتم الواقع موقع المفعول الثاني (خافوا) ما عاهدوا الله عليه فكتموا الحق وأبوا قبوله من غيرهم (أم) متصلة لانها معادلة للهمزة السابقة (تراكم) أهل الكتاب (أحسنتم) في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تغيروا منه شيئاً ولم تبدلوا في حياته ولا بعد وفاته (اذ أسأوا) الطوية فلم يستمروا على العمل بما جاءتهم به رسلكم بل بدلوهم وغيروه يثار الما ينالون من اتباعهم من الحظوظ الدنيوية (بل) لا يرون شيئاً من ذلك وانما الذي حملهم على عدم اتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه (تعدت) أي تابعت واستمرت (على التجاهل) الموجب لرفض الحق واتباع الباطل أي اظهار الجهل من نفوسهم مع علمهم بالحق وانهم على خلافه وجمدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فظهرتم غير الحق ودمتم على العمل به (آباء) بينه وبين الابناء الطباقي (فقت) أي تبع (آثارها) الباطلة (الابناء) انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون

فتعزى عنهما فوجدت محزومة عليه فصارت أحق به في حكمهم (قوله قلماً يسلم منه خيم) الخيم بالكسر السجينة والطبيعة لا واحد له من لفظه والاديم الجلد ويطلق على وجه الارض والادمة محركة الجلد مما يلي اللحم اه قاموس والمراد بالاديم هنا الجسد لقولهم ما خلا جسدهم من حسد (قوله ونلعب) أي نتسابق ونتناضل للتدرب لقتال العدو فلم يكن لعب لهو وبدليل ان اذهبنا نستبق وأطلق عليه لعب لانه بصورته (قوله ومجدوا بها) أي الآيات التسع المتقدمة في الآية وهي القلق بسكون اللام والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم

(قوله لانه باعتبار افراده) أي افراد ذلك المنزل على عيسى وأما الافراد التي وقع فيها التغيير والتبديل فليس فيها الحق مبدئياً أو أربعة ومخالفون ثم رجعوها عنهم الله الى أربعة قال العلامة نصر بن عيسى المهتمدي في كتابه المسمى بالنصيحة الايمانية في فضيحة الملة النصرانية الذي ذكر فيها بيان ضلالاتهم وابطال مذاهبتهم لانه رضى الله عنه أسلم وحسن اسلامه بعد ان أحاط بما هم عليه مع علمه وفهمه وألف هذا الكتاب لاشهار حقيقة الاسلام وزيادة ايضاح ضلالات النصارى ان أربعة وعشائر رجال من علماءهم كل رجل غير وبدل وانحذه انجيله على قدر عقله واستمر واعلى ذلك الى زمن ملك من ملوكهم يقال له قسطنطينوس فلما رأى هذا الملك اضطراب حال النصارى بسبب اختلاف أنجيلهم وأن كل واحد قد أتى في انجيله بشئ لم يأت به الاخر وقد تبع كل منهم جمع كثير وكثرت الفتن بينهم وكل فرقة منهم تكذب الاخرى وتكفر باعتقادها أمر ذلك الملك جميع النصارى باحضار ما عندهم من الاناجيل واحضار علماءهم من اقاصى البلدان فحضر جميع ذلك وكان عدة من - حضر من علماءهم ثلثمائة وعشائة عشر عالماً ثم ان الملك أمرهم ان يقتصر وامن تلك الاناجيل على بعضها فامتلأوا أمره واختاروا أربعة أناجيل وهي التي بأيديهم - الا وهي لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا واسقطوا ثمانين انجيلاً وهذه الاربعة ايضاً فيها التغيير والتبديل (١٦٩) لكنها أخف من التي تركت (قوله أنشدك الله قال النووي في شرح مسلم معنى أنشدك أسألتك رافعا شديدي أي صوتي وهو بفتح الهمزة وضم الشين وفي شرح الشفاء للشهاب أنشدك الله قسم بفتح الهمزة وضمها يقال نشدته وأنشدته وفي القاموس نشد فلانا استخلفه بالله والله منصوب بنزع الخافض أي أسألتك بالله وفي النهاية انه متعدد لمفعولين (قوله فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم الخ) قال في الصحاح وارتج على القارئ على ما لم يسم فاعله اذالم يقدّر على القراءة كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب وكذلك ارتج عايسه

(بينته) أي الحق الذي من جلته نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته (توراتهم) المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم من أوريت الزند قد حتمه لتخرج ناره والنار استلزم انور (والاناجيل) المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام من نجل الشئ أخرجه اني لهم كما - كما الله تعالى عنهم بقوله عز قالا الذين يتبعون الرسول النبي الاخير الذي يحدونه مكتوباً عندنا في التوراة والانجيل ولا بنا في هذا جمع الناظم له لانه باعتبار افراده وهذا من أعظم الادلة على نبوته وعموم رسالته وعلى انه صلى الله عليه وسلم على البينة الواضحة من أمره لانه صرح بذلك على رؤس أهل الكتابين ولم يحش ان أحدا منهم يقول ليس ذلك في كتابنا فقد صرح بذلك ولم يترضوه كانوا عايمين به وكان تحلفهم عن انبأه لمحض العناد والحسد قال تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون يحرقون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ليطفئوا نورا لله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم فورة ولو كره الكافرون ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ان ابن سلام لما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ذهب اليه فقل له صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم يثرب قال نعم قال أنشدك الله بالذي أنزل التوراة على موسى أن تجدي في التوراة قال انسب ربك فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام قل هو الله أحد الى آخرها فقرأ فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وان الله مظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى أي التوراة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا مخاب في الاسواق ولا تجزى بالسيدة مثلاً ولكن تعفو وتصفح ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله يفتح بها أعينا عمياء واذا ناصها وقوا بغلفاً وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن كعب بن الجار عن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انهما نقلا عن التوراة والانجيل نحو ذلك وزيادة عليه وفي التوراة تجلى الله من طور

(٢٢ - ابن حجر) ولا نقل ارتج عليه بالتشديد اه فعليه كان الظاهر ارتج على النبي بزيادة على تامل فلوقال فرج النبي بفتح فكسر استقام المعنى من غير زيادة على قال في القاموس ورجح كفرح استغلق عليه الكلام ولم أجد فيه ما في الصحاح من التقييد بما لم يسم فاعله (قوله ليس بفظ) أي سبى الخلق ولا غليظ أي قاسى القلب والمراد على المؤمنين فلا يتأذى في قوله تعالى واغلت عليهم أي الكفار (قوله ولا سخاب) بالسبب المهملة والخاء المعجمة أي صياح في الخصومات فالسحاب هو الصياح واضطراب الاصوات للخصام (قوله الملة العوجاء) يعنى ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم لان العرب غير متم اعن استقامتها فصارت كالمعوجة (قوله يفتح بها أعينا الخ) اطلاق ذلك عليهم مجاز علاقته المشابهة على طريق الاستعارة المكنية (قوله غلفاً) جمع أغلف وهو الشئ في غلاف وغشاً بحيث لا يوصل اليه (قوله من طور سيناء) جبل موسى بن مصر وآبته وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سيناء ومنع صرف سيناء للعلية والجملة أو التأنيت على تأويل البقرة لا لالاف لانه في حال كد عيس من السناء بالمد وهو الرفع أو بالقصر وهو النور اه من تفسير القاضي



سمى من اتبعه نصارى  
(قوله من كتمته) أى من  
مفعول كتمته (قوله  
وينكرون) الذى فى النظم  
أولاً ينكرون وهو الموافق  
للوزن وكتب عليه  
السنباطى مانصه أن ينكرون  
الحق أيها الملاعين ولا  
تنكرون الخ أى من  
أهلكتهم منكم الحرب  
بسلاحها عن أمره صلى  
الله عليه وسلم اه ثم ذل  
أى لا ينبغي لكم أيها  
الملاعين أن تنكروا الحق  
ولا تنكروا ما ذكر الدال  
عليه ثم رأيت فى نسخة  
صحيفة من الشرح نصها  
أو ينكرون نبوته صلى الله  
عليه وسلم ولا ينكرون  
من الخ وعليها فلا خلل فى  
الوزن ولا اشكال (قوله  
ثوب الصغار) من إضافة  
المشبه به للمشبه لامن  
الاستعارة فليس على حد  
الآية تأمل (قوله وصون  
دماء) انما يكون من ملائمت  
المشبه الذى هو الصغار ان  
أريد صون الدماء منهم  
كبنى النضير اما اذا أريد  
دماء المسلمين فلا يكون من  
ملائمت المشبه لان الله  
جعل لهم العزة لا الصغار  
تأمل (قوله قد طلت) قال فى  
الصحاح وطل دمه أى بالبناء  
للمفعول فهو مطلق وأطل  
دمه وأطله الله وطله أى  
أهدره ولا يقال طل دمه

سيناء أى بتسليمه موسى عليه وأشرف من ساعير اسم جبل أى بتسليمه عيسى عليه واستعلن من  
جبال فاران أى جبال بنى هاشم المطلة على شعبهم بمكة بارسال محمد صلى الله عليه وسلم منها الى جميع  
الخلق كإشرايه تعبيره باستعلن وفى الانجيل كالتوراة من ذلك ما يضيّق عنه هذا المحل (وهم) أى  
اليهود والنصارى (فى سجوده) أى ذلك الحق الذى بينه كتاباهما وهو الانكار بعد العلم (شركاء) أى  
مشاركون فى لعنة الله تعالى عليهم ما زان) ثم طية (تقولوا) يا أهل الكتاب (ما) نافية (بينته) أى  
التوراة والانجيل الحق المذكور (فما زالت بها) أى التوراة والانجيل (عن عيونهم عشاوا)  
بالمحبة والمهملة أى عن نصائرهم ظلمة مانعة لهم عن ابصارهم الحق من قولهم ركب فلان العشاوا  
إذا كان قد خبط أمره على غير بصيرة وقوله ركب من عجماء وخبط خبط عشاوا وهى النافقة التى  
لا تبصر أمامها فهى تخبط بغيرها كل شئ ففقيه الإشارة للمثل المذكور والاستعارة بالكتابة لانه  
شبهه العيون بالبصائر والعشاوا بالظلمة المذكورة والاستعارة التخيلية فى اثبات الظلمة للعيون  
والترشحية فى قوله ما بينته لانه يناسب المشبه به (أو تقولوا قد بينته) كقوله الحق (فما) أى فإى شئ  
حصل (للاذن) أى لا لصدعكم حتى انما (عما تقولوا) التوراة والانجيل واستناد القول اليها فيه  
الاستعارتان السابقتان آنفاً وكذا فى قوله الآتى فى طعنهم الخ وقوله كساهم الخ (صماء) أى غير  
سامعة له سماع قبول فلا موجب للأعراض عن ذلك إلا محض العناد والحسد (عرفوه) أى الحق  
السابق معرفة بقدسية ببواطنهم (وأنكروه) بظواهرهم كما قال تعالى عنهم يكتمون الحق وهم يعلمون  
وبين عرفوه وأنكروه الطباق وذلك نتيجة الإلزام السابق (وظلموا) مفعول لاجله (كتمته) أى الحق  
المذكور (الشهادة) بدل اشتمال من كتمته أى كتمت الشهادة به (الشهداء) الذين هم أهل الكتابين  
لانهم عرفوا صفة النبى صلى الله عليه وسلم وصفة دينه معرفة قطعية ثم أنكروا ذلك رأساً حسداً  
وعناداً ومباهاة وتلبساً على ضعفائهم ليبقى ما ينالونه منهم ونكتة إيقاع الظاهر موقع المضمر إذ  
الأصل كتموا الشهادة به التسميع عليهم بما قررتهم بلغوا من العلم به صلى الله عليه وسلم وبحقيقة  
دينه مبلغ رؤية الشمس ومع ذلك كتموه ومما يدل لقوة علم الشاهد اشتراط اتيانه بلفظ الشهادة لانها  
أبلغ من العلم كما يفيد الحديث الصحيح على مثل هذه أى الشمس فاشهد ومن ثم لم يكف قوله اعلم  
(أ) تكتمون ذلك وتظهرون الضلال (وفور الاله) أى الذى هو النبوة والرسالة والاله المعبود بالحق  
(تطفئه) من أطفأت النار أذهبت حرها (الافواه) أى الاسنة المنقولة بالباطل وهذا من الكلام  
السديع الجامع لا يكون ذلك يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره  
الكافرون وكيف يطفئ ذلك النور الإلهى (وهو الذى به يستضاء) ظاهراً وباطناً أى يصير الحق  
من الباطل والصادق من الكاذب (أ) يستمرون على ضلالهم وادعاءهم محققين وينكرون نبوته  
صلى الله عليه وسلم (ولا ينكرون من طعنهم) أى أهلكتهم (برحما) أى أسلحتهم (عن أمره  
الهيجه) أى حربه صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ذلك بل الذى ينبغي لهم الرجوع عن الضلال  
والاعتراف بانهم ان استمروا عليه طعنهم صلى الله عليه وسلم برحمة به كما طعن آباءهم وأبناءهم  
وأهلهم بجلاء بنى النضير الى أرض الشام وأزمهم أن لا يحمل كل واحد منهم الا حبله من غير  
سلاح وقتل بنى قريظة (و) أشد بأسه وظهور نصرته صلى الله عليه وسلم عليهم (كساهم ثوب  
الصغار) أى الذل كضرب الرق على غير المقاتلين من بنى قريظة استعار اللباس للصغار على حد  
فأذاها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بما يلائم المشبه به وهو الكسوة وبما يلائم المشبه وهو  
طاول دماء وصون دماء فالاولى ترشحية والثانية تجريدية (و) الحال انه (قد طلت) أى دفقت  
(دماء منهم) كبنى قريظة (وصينت دماء) منهم كبنى النضير والمراد دماء المسلمين لأن الله جعل

(قوله أو البذل) انما يظهر ذلك اذا كان مدخولها حبة لاجبيه كما يرشد اليه قوله أى حشوها الخ ولذلك جعل صحته بعيدة لاحتياجها  
الى التكلف أى من حب حبيبه قدبر (قوله الاب والابن الخ) انما يناسب هذا القول ان الله أجزاء ثلاثة وأما قوله ان الله  
ثالث ثلاثة انما يناسب ان يقول بعده ما فى الجلالين من تفسير قوله ان الله ثالث ثلاثة ونص ما فيه ما أى آلهة ثلاثة أى أحدها  
والآخران عيسى وأمه وقد يقال هذا ظاهر على ما ذكره السنباطى فى معنى الاب والابن وروح القدس وأما على ما ذكره الخازن  
فيناسب ما ذكره الشارح فتأمل (والذى ذكره السنباطى يريدون بالاب الوجود وبالابن العلم وروح القدس الحياة والذى ذكره  
الخازن فى تفسير الاقانيم ما ملخصه ان اقنوم الاب ذات الله واقنوم الابن عيسى واقنوم روح القدس الحياة الحالية فيه اه وفيه ان  
الحياة الحالية فى عيسى ليست الها حتى يكون ما ذكره الخازن مناسباً لما فى الشرح اللهم إلا أن يقولوا ان الحياة المذكورة اله وحينئذ  
فتظهر مناسبة لما فى الشرح تأمل وحينئذ فعبارة السنباطى وقول الشارح الاب (١٧١) انما يناسب ان قول فرقة أخرى من أهل

لهم الغلبة والدائرة على أعدائهم وإذا تقررت أصاف أهل الكتابين تلك القبائح الشنيعة حق لهم  
ان يقال فى حقهم (كيف يهدى) أى يوصل (الاله منهم فلو باحشوها) أى ملأوها (من) بمعنى اللام  
المعدية (حبيبه) صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله (البغضاء) أى شدة البغض لحبيبه صلى الله عليه وسلم  
وسلم ويصح على بعد انما للتعليل أى من أجله أو البذل أى حشوها بغضه بدل حبه وفى هذا  
الاستعارتان السابقتان أيضاً (خبرونا) أى أعلمونا يا (أهل الكتابين) التوراة والانجيل (من أين)  
استفهام انكارى (أنا كم تثليثكم) أى ادعائكم معشر النصارى ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن  
وروح القدس (و) من أين لكم معشر اليهود (البداء) بالموحدة والمهملة من بدا ظهوره وهو كما يانى  
ظهور مصلحة بعد خفاءها وبما على ذلك امتناع النسخ أى لم يأتكم واحد من هذين عن دليل صحيح  
بل عن محض سفهكم وعنادكم بغيره حتى حكى ابن الصلاح عن بعضهم ان لفظ البداء غير صحيح لانه  
من بدا وبأثم رده بان ابن دريد ذكره قال التبريزى هو بالممد من قولهم يد الى فى الامر أى تغير رأي فيه  
عما كان ونقله الزركشى عن صاحب المحكم عن سيمويه وقال السهيلي الاسم البداء ولا يقال فى المصدر  
ومن أجل ان البداء الظهور كان البداء فى وصف ابى سبانه وتعالى محال لانه لا يبدؤه شئ كان  
غائباً عنه ويجبى بداعى أى أراد كفى حديث الاقرع والاعمى والابصر بد الله ان يثليهم أى أراد الله  
لاظهار لانه كفر كما يانى (ما أنى بالعقيدتين) المذكورتين (كتاب) من كتب الله تعالى أبداً (واعتماد)  
وهو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك الحكم ما فى نفس الامر كاعتقادنا فصحح والا كاعتقادهم  
فباطل (لانص فيه) أى فى اثباته وعبر بالنص وهو ما لا يحتمل لفظه غير معنى واحد معين بان  
خلاف الاحتمالات العشرة المقررة فى محال دون الدليل الاعم من ذلك لان الاعتقادات لا يكتفى  
فيها الدليل الظنى (ادعاء) أى باطل لانه اختراع فى الدين بمجرد الشهوى وكانص حكم العقل القطعى  
فلا اعتقاد المستند اليه صحيح وان لم يرد فيه نص بل لو ورد النص بخلافه وجب تأويل النص اليه  
كآيات الصفات وأحاديثها اذ ظاهرها محال على الله عقلاً فوجب صرفها عنه بتأويلها بما يوافق  
العقل وأنكر رجوع متأخرون من الخبايا تأويلها لآلهام باعتقاد ظواهرها من التجسيم أو الجهة  
وأطالوا فى ذلك بما كان سبباً لمحققهم وسحقهم فى الدنيا والآخرة (والدعاوى) التى يقولون بها معشر

الضلال ان الله مركب  
من أقانيم ثلاثة الاب  
والابن وروح القدس  
المبينة فى شرح السنباطى  
وهذه الفرقة هى  
النسطورية من النصارى  
ويقولون أيضاً ان المسيح  
ابن الله والفرقة القائلة  
بان الله ثالث ثلاثة المبينة  
فى الجلالين وهم المرقسية  
وهم نصارى بجران (قوله  
البداء) أى ادعائكم  
استلزام النسخ البداء أى  
ظهور المصلحة فى انشئ الله  
بعد خفاءها عليه تعالى  
(قوله بداعى أى أراد)  
المعنى لبدا هو المحصح لاخذ  
البذل منه فغناه الارادة  
لالمعنى استقدم المستحيل  
على الله الذى رتب عليه  
اليهود امتناع النسخ (قوله  
الاحتمالات العشرة المقررة  
فى محالها) قال ابن أبى  
شريف فى حاشية جمع الجوامع هى كما يتحصل مما مر تعارض الجواز والاشتراك تعارض النقل والاضمار  
تعارض النقل والاضمار تعارض التخصيص والنقل تعارض التخصيص والاشتراك تعارض التخصيص  
والاضمار تعارض الاحتمال والاشتراك تعارض الجواز والنقل وهذه العشرة حاصلة من ضرب خمسة فى اثنين والخمسة هى التخصيص  
والجواز والاضمار والنقل والاشتراك وقد جمعها بعضهم وأضاف اليها النسخ وقدم الجواز على الاضمار فقال  
تجوز ثم اضمار وبعدهما \* نقل تلاه اشتراك فهو بخلافه وأرجح الكل تخصيص وآخرها \* نسخ فابعد قسم بخلافه  
ويمكن انشادهما على ترتيب وفق الكتاب بان يقال تجوز مثل اضمار وبعدهما الخ اه وقد مثل فى شرح جمع الجوامع لبعضها  
فراجع ان شئت (قوله كآيات الصفات) نحو يد الله فوق أيديهم (قوله وأحاديثها) نحو ان الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار  
ويسطر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل فالمراد بالبذل الآية القدرة وفى الحديث الرحمة



(قوله تسطورية) بضم التون وفتحها أصحاب تسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون ونصرف في الايجل برأيه وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة وان المسيح ابن الله وقوله ويعقوبية أصحاب يعقوب رهاب القسطنطينية قالوا ان المسيح هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقوله وملكية أصحاب ملكان الذي ظهر ببلاد الروم قالوا المسيح عبد الله ونبيه كذا في اليساوى في سورة مريم عند قوله فاختلف الأحزاب الآية زاد انشعابي والمرقسية وهم نصارى اهل نجران قالوا الله ثالث ثلاثة والاخران عيسى وأمه وسيأتي ان الناظم أشار لفرقة خامسة بقوله أم أردتهم الصفات كافي شرح السباطي على ما يقتضيه ظاهر عبارته وسيأتي نقلها هناك وامكان رد ما ذكره مذهب يعقوبية (قوله وقد أشار الناظم الخ) فيه نظر بالنسبة للملكية على ما نقله عنهم اليساوى من أن اعتقادهم ان المسيح عبدالله (١٧٢) ونبيه وهذا موافق لعقيدة أهل الحق ويكون ضلالهم وكفرهم بغير ذلك فان كان لهم

اعتقاد فاسد غير ما ذكره كغيرهم من بقية فرقهم صبح (قوله للبحث مع الكل والرد عليهم) بالنسبة لهم أيضا ولعلمهم يعتقدون ان الاله مركب من الصفات الثلاثة حال في بدن عيسى فراجع وحرر ثم رأيت في الحازن في تفسير قوله يا أهل الكتاب تعالوا ان الملكة قالون ان عيسى هو الله كاليهقوبية وان المرقسية لهم مذهب آخر غير ما ذكره الشعلبي وهو انهم يقولون ان عيسى جوهر واحد مركب من ثلاثة اقانيم اقنوم الابن واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الابن الذات الالهية وباقنوم الابن عيسى وباقنوم روح القدس الحياة الخالفة فيه اه قال في المختار الاقانيم الاصول واحدها اقنوم واحسبها

اليهود والنصارى بفتح الواو وكسر هاء كافتاوى (ما) مصدرية ظرفية (لم تقيموا عليها بينات) أى أدلة قطعية لان الكلام في الاعتقادات وهى لا يفيد فيها الظن (ابنائها) أى نتائجها (أدعياء) أى باطلة والدعى في الاصل من ينسب الى شخص بالكذب ومن يتبناه الانسان وليس بابن له وان عرف نسبة شبه دعاوىهم بوطء الزنا بجامع فساد كل وجه وعدم الاعتداد بما ينشأ عنه لانه ناشئ عن أصل فاسد وهذا استعارة بالكناية ثم خيل لها بذكر ما هو من لوازم المشبه به الذى هو ووطء الزنا وهم الابناء الذين هم نتيجة ثم شرع لها بذكر الادعاء المناسب للمشبه به وبين الادعاء والادعياء والدعاوى تخنيس لاشتقاق وشبهه كخطوها والخطا والصفات وصفه الاتيات وفي النظم انقياس الاقتران المركب من مقدمتين حيلتين المنتج انتاج انشاكل الاول فالاولى الاعتقاد الذى لانص فيه دعوى والثانية الدعوى بالابنية باطلة ينتج الاعتقاد الذى لانص فيه باطل فينتبى به فرق النصارى ثلاثة تسطورية ويعقوبية وملكية ولكل فرقة اعتقاد معروف وقد أشار الناظم رحمه الله تعالى للبحث مع الكل والرد عليهم جميعا وكثر الكلام مع القائلين بالتثليث لانهم أكثر واشد كفرا ومن ثم خصوا بالذكور في قوله عرفاننا لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الآية (ليت) حرف تمن (شعري) أى علمى أى ليتنى علمت ما تقولونه انضباطا حتى أنكم معكم في رده بالبلغ مما هنا وهو (ذكر الثلاثة) الصادر منكم تارة حيث قلتم ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس (و) ذكر (الواحد) الصادر منكم تارة أخرى حيث ادعيت توحيده (نقص في عدم أم غناء) أى زيادة بحيث ذكرتم التثليث كان ذكركم الواحد نقصا وحيث ذكرتم الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر عن عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال متعجباً منهم (كيف وحدتم) أيها انبائون بالتثليث (الهائى التوحيد عنه الآباء والابناء) اللذان أثبتوهم في دعواكم التثليث (أ) يمكن ان يوجد (اله مركب) من ثلاثة أجزاء أو أقل أو أكثر لاننا (ما معناه بالذات أجزاء) أو جزآن أى بوجوده كذلك بل ولا تغفلنا لانه مما يحيله العقل بالبدية كما انها تحيل تعدده كما يدل عليه برهان اتزان المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وبان احالة العقل لما ذكرناه لو فرض اله مركب من أجزاء أو متعدد قيل لهم (الكل منهم نصيب) أى جزء (من الملك) فان قالوا نعم قيل لهم (فهلا) وفي نسخة فلم لا وحذفت ألف ما الاستفهامية لدخول الجار عليها نحو نعم يتساءلون (تعين) بالبناء للفاعل أى تعين أول للمفعول (الانصباء) أى نصيب كل من الآلهة حتى يكون ذلك التمييز

رومية (قوله ليت حرف تمن الخ) عبارة السباطي ثم أخذ في الرد على النصارى في دعواهم ان الله ثالث ثلاثة دليلا مع دعواهم انه اله واحد فقال ليت الخ ثم قال بعد قوله ذكر الثلاثة والواحد في قولكم ان الله ثلاثة الله واحد وفيه مع ما بعده لف ونشر مشوش (قوله الاب) تقدم ما فيه من أن صوابه تعين الثلاثة بالله وعيسى وأمه وهو ظاهر على ما ذكره السباطي وأما على ما ذكره الحازن فما ذكره الشارح صحيح على ما سبق من ان الحياة الخالفة في عيسى اله (قوله أنيكن ان يوجد الخ) أى فان قالوا واحد مركب من ثلاثة أجزاء كل منها اله قلنا أنيكن الخ أى ما معناه بالذات أجزاء بل من اله أى لم يوجد اله كذلك لانه لو وجد كان الاله متعددا وحيث ذكر الكل الخ (قوله مركب من أجزاء) أى كما تقول التسطورية وقوله كما انها تحيل تعدده أى كما تقول المرقسية وان لم يذكر الشارح هذه الفرقة وتقدم ان الشعلبي ذكرها (قوله أى تعين) أى فهو ضارح محذوف احدى التاءين ويصح أن يكون ماضيا وقوله أم

للمفعول فيه بظرسوا كان ماضيا أو مضارا لانه لازم وصفه المجهول في الماضي مكسورا الياء وفي المضارع مفتوحا كما لا يخفى تأمل (قوله واحتمال تواقفهما) وهذا هو المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فالإلزام المستفادة من لفظه عادية لاعقلية بل واز اتفاقهم في المراد عقلا فلا يلزم الفساد ولكن العادة تحيله كما مر فان قلت فالخلة المستفادة منها ظنية لاعقلية قلت ممنوع بل هى مفيدة للعلم وعدم استحالة النقيض عقلا لا يخرج عن كونه علما اذ لم يؤخذ (١٧٣) في مفهوم العلم استحالة النقيض بل مجرد الجزم عن موجب وهو موجود

دليلا على ما زعمتموه ولا تميز فلا تعدد كما هو بدى وبين الثلاثة والواحد والنقص والتماثل جناس التقابل كالحاجة والاضطرار ولامة والاحياء الاتيات وان قالوا الكل نصيب أو انصباء لكنهم خلطوا وقيل لهم (أتراهم) أى أنظهم (لحاجة) أى احتياج (واضطرار) وهو شدة الحاجة الى الشئ بحيث لا يجد مندوحة عنه (خطوها) خلطوا منع غير ها فان قالوا نعم قلنا لهم الاله لا يحتاج ولا يضطر لشيء مطلقا لانه غنى بذاته عن غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعى على عدم الوهيته فان قالوا خلطوها لا حاجة ولا اضطرار قلنا أيتصور وجود شركه دائمة بين شريكين فاكتر (و) الحال انه (ما) نافية (بغى) أى ظلم (الخطا) أى الشركاء أى بعضهم على بعض لا يتصور لك بل متى وجدت شركة دائمة بين شريكين وجد التماثل والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم المشاهد لانهم ما ان استويا في القوة تماثلا ولم يقع فعل من أحدهما وان تفاوتا وقع مراد الغالب فقط وتختلف مراد المغلوب فيلزم أن لا يتم نظام هذا العالم لان الفرض وقوع الشركه وعدم التميز واحتمال تواقفهما دائما الذى يجوز العقل لا نظر اليه لانه مما تحيله العادة التى هى مناط الأدلة القرآنية والسلافة العربية فليس ذلك دليلا اقناعيا خلافا لمن وهم فيه بل ألزم قائله الكفر بعض المتأخرين وألف فيه لكنه الزام باطل كما هو جلي وكون العادة تحيل ذلك مما لا يحتاج لبيان لان كل من عرفها حكم ان شريكين في الابداد والامداد لا يتصور دوامهما على الموافقة لان من شأن النفس أن لا تريد بقاء شريك معها وكل ذلك باطل لانا شاهد هذا العالم باقيا على أكمل وجوه الاتقان وأحكم قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك انتفاء الشريك مطلقا وان الاله لا شريك له وبيان بطلان التعدد من وجه آخر وبيان ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يركب الجار كما عرف ذلك بالتواتر عنه وحيث يقال لهم (أ) تقولون في حال ركوب عيسى الجار (هو) أى الاله (الراكب الجار) فان قلتم انه هو فركوبه يستدعى حدوثه وتعبه وهو يستدعى عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حاديا وما زعمتموه يلزمه عجزه وحدوثه وحيث يقال لهم (أ) فيما عجز الاله تعجب من دعواهم المستلزمة ذلك (بسمه الاعياء) أى التعجب (أم) متصلة لمعادلتها للهجرة تقولون الثلاثة الذين زعمتموهم آلهة (جميع على الجار) فيقال لكم (نقدجل) حيثئذ (جار بجمعهم) أى الآلهة أى مجموعهم (مشاء) صيغة مبالغه من مشى وقبح اله يحتاج الى ان عيشى به جار فالجمله الخبرية في النظم تفيد التعجب مما يترتب على ما فيها (أم) متصلة لمعادلتها للهجرة تقولون (سواهم) أى الثلاثة الذين على الجار (هو الاله) بسبب ذلك (ما) استفهامية (نسبة عيسى اليه) خبر نسبة (والانتفاء) هو الانتساب فهو عطف مرادف على نسبة أى أخبروني عن انتفاء عيسى وانتسابه الى الاله حيثئذ هل يوجب التثليث الذى زعمتموه وكلء قل يجزم بأنه لا يوجب بل ولا يقتضيه وقوله فيما عجز الاله وما بعده تذييل متكرر (أم) متصلة كذلك (أردتم بها) أى بالثلاثة التى زعمتموها آلهة (الصفات) القائمة بذات الاله والصفة ما دل على معنى زائد على الذات (فلم) مر آتفا الكلام عليها (خصت ثلاث) بالصرف للوزن (بوصفه) أى الاله (وثاء) نضم أولهما معدولين عن ثلاث ثلاث واثنين اثنين والمراد

فرقهم الخاسرة وتقدم ان هذا مذهب المرقسية (قوله فماتسبة الخ) أى لانه نسبة بينهما الاتيان فكيف قلتم بالاتحاد اه سباطي (قوله القائمة الخ) أى قامت بعيسى قيام العرض بمحله فكان هو الله اه سباطي وهذا مذهب طائفة من النصارى غير المذاهب الاربعه المتقدمه فتأمل فذكر الفرق ثلاثة في كلام الشارح وأربعة في كلام غيره ليس للعصر فتأمل ويمكن ان يقال ان هذا مذهب يعقوبية القائلين بان الاله هو عيسى هبط الى الارض ثم صعد الى السماء أى الصفات التى هى آلهة قامت به قيام العرض بمحله فكان هو الله (قوله وثاء) زائد عما ذكره من ادعاء النصارى التثليث مبالغه في الرد عليهم أى حتى لو ادعيت ان



الاله اثنتان فدعواكم باطله لما ذكرنا فقلنا انما ندخل لا نعلم احدا منهم قال ان الاله اثنتان ثم رأيت ان فرقة منهم قائله ان المراد بالاب ذات الله وبالابن كلام الله وروح القدس العلم فيمكن بقطع النظر عن كلام الشارح اجراء قول الناظم أو ثناء عليه فاقولون بامتزاج الصفتين المذكورتين وجعلهما الهوا ولا ينافي ذلك ضم شيء اليه وهو الاب المفسر بذات الله (قوله الى مجموع الثلاثة) أي الوجود والعلم والحياة التي عبروا عنها بالاب والابن وروح القدس كما تقدم التي قامت بعيسى الى آخر ما سبق آنفا (قوله والاثنتين الخ) المراد بالاله بالحقيقة عيسى والاله بالتجوز الصفات المذكورة فهي اله مجازا وعيسى اله حقيقة لكن ظاهر النظم ان المراد ثناء من الصفات وصرح بذلك الشارح (١٧٤) حيث قال لا ينحصر في اثنتين وذات عيسى ليست حقيقة فتدبروا تأمل (قوله على حد

سواء) قد يقال للملاعين ان يقولوا بالفرق لان عيسى لا اب له من الخلق بخلاف غيره من الانبياء فيرد عليهم بادلة نبي آية الله سبحانه المقررة في التوحيد ومن أدلة الرد قوله قتلته اليهود (قوله قتلته) فلا يكون الله ولا ابنه والالم يتمكنوا من قتله (قوله احياء) أي باذن الله فسن كان يرد الحياة بعد ذهابها باذن الله فكيف لا يحفظها عن الذهاب باذنه ولا سيما عن نفسه (قوله بضم الهاء) عبارة الجورجى رحمه الله تعالى وهراء بضم الهاء وبالرأ المهمله قال ابن السكيت هراء الكلام اذا اكثر في الخطأ وهو منطوق هراء قال الشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشي لا هراء ولا نزر وفي بعض النسخ هراء بالزاي ولعله من قولهم رجل هراء بالتسكين هراء بضم الهاء وهو من قولهم هراء بالتسكين أي مهزوء وباتحريك يهزأ بالناس ويصح ان ذكرنا تغيير من تعالى أي تعالى ذكره وهذا من القول البديع الجامع (مثل) يجوز نصبه حالا أي نقول هراء حال كونه مثل أو نعنا لمصدر محذوف ورفع خبر مبتدأ محذوف أي هو مثل (ما قالت اليهود) أي قولهم بالبدا فان شبيهه من حيث مطلق الكفر وان تبين تفصيل كل من المقاتلين (وكل) من الفريقين (لزمته) أي لزمته دعواه (مقالة شنعاء) أي قبيحة جدا (اذهم استقروا البداء) أي تتبعوه حتى قالوا ما عدا العيسوية منهم لا يجوز عقلا ولا شرعا على الله تعالى نسخ ملة عملة لانه يوهم البداء وهو ظهور مصلحة له بعد خفاء احتج مسخ ماضى لاجلها ووافقهم بعض غلاة الرافضة ومنهم من جوز عقلا ومنعه شرعا وأما قول بعض المسلمين الحسك الثابت لا يرتفع بل ينتهي فلا يكون نسخا ممنوع بل هو نسخ وحيثه ذوالالاف لفظي واعلم ان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع اجابا واختلوا في شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام هل هي ناسخة لشريعة موسى صلى الله

قيام الوصف بغير من وصف به فقولك قول هراء أي هراء الناس به فالوصف قائم بالناس لا بالقول كرجل ضحكة عليه لمن يتخلى عنه الناس فالضحكة قائم بالناس لا بالرجل تأمل (قوله وفي نسخة الخ) وفي نسخة شرح عليها السباطي بالذال المعجمة وفسره بالخطأ ثم رأيت في القاموس ما يؤخذ منه انه المكروه سماعه حيث قال هذا فلانا كنع اسمعه ما يكره (قوله من تعالى) أي من ضميره محمول عن ذلك الفاعل (قوله ورفع خبر مبتدأ الخ) أوصفه ثانية لقول ولا يشك كونه حالا أوصفه باضافته لمعرفة لانه لا يتعرف بالاضافة تقول مررت برجل مثلك (قوله لزمته دعواه الخ) تقدمت المقالة الشنيعة اللازمة لدعوى النصارى التثليث وأما المقالة الشنيعة اللازمة على دعوى اليهود عدم النسخ فقد أشار اليها الناظم بقوله وأراهم لم يحجوا الخ (قوله هل هي ناسخة لشريعة موسى)

أي لجمعها وقوله أو مخصصة أي ناسخة لبعضها فان تحليل بعض ما حرم الله فيه نسخ التحليل بالتحريم (قوله فلا يتصور فيه نسخ) اجاب المالكي عن هذه الشبهة بعد ايراد شقيها بان المسلمين اتفقوا ان الله شرع لموسى (١٧٥) شرعه بلفظ الدوام ولا يجب ان يكون ذكر معه ان يكون منسوخا

عليه وسلم أو مخصصة والاظهار انها مخصصة لا ناسخة لقوله تعالى ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم قال الامام في تفسيره روى ان الرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم على شريعة واحدة الا شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام في تنبيهه في ذكر الامام ايضا في المطالب العالية في الحكمة في نسخ الشرائع كلاما حسانا فقال الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعادافهذا يمنع طروا نسخ عليه كعرفة الله تعالى وطاعته أبد او مجامع هذه الشرائع العقلية أمر ان التعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من السمع وهذا يمكن طروا نسخ وتبديله وحكمة نسخ ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول به المأهول المقصود من معرفة الله تعالى وتعيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطريق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية أحوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور الظواهر الى تظهير السموات وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملافة من الشيء فوضع في عصر كل رسول شريعة جديدة لينشطوا في أدائها وأعظم حكمته اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه نسخ شريعة شراعتهم وشريعة صلى الله عليه وسلم لا ناسخ لها ومن حكم النسخ أيضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب يأمر بدواء في يوم وبآخر في يوم ثان وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثاني أثقل في تنبيهه في آخر ما زعمه اليهود ان النسخ يستلزم البداء باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع اما لحوال المكلفين أو لالزمنة وذلك لا يستلزم بل ولا يقتضي ان الله تعالى ظهر له شيء بعد أن لم يكن وزعم اليهود انه يستلزمه فنسخوا النسخ وزعم كفرة الرافضة انه يجوز البداء عليه لوقوع النسخ منه وهذا أعظم من الاولين من كفر اليه ودفعل الجواب عن قولهم الفعل اما حسن فيستحيل النسخ عنه أو قبيح فيستحيل الامر به فالنسخ محال على التقديرين وببانه ان الحسنين والتقيين العقليين باطلان وبسليمهما ما فالعقل العادي قاطع بان الفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة في وقت آخر وكذا بالنظر للمكلف يكون مصلحة في حق واحد مفسدة في حق آخر ولا مانع ان علمه تعالى يتعلق بان حرمة كذا انتهى بوقت أو فعل كذا قالوا والسمع يمنع النسخ أيضا لان اللفظ الدال على شرع موسى عليه الصلاة والسلام اما ان يدل على الدوام فان ضم اليه ما يقتضي نسخه فهو تناقض وان لم ينضم له ذلك كفي في العمل به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا ومما منع أيضا ما علم بالتواتر من قول التوراة تمسكوا بالاسم ابدا وجوابه انه في زمن نخت نصر قد احواحى لم يبق منهم الا دون عدد التواتر بل قيل انهم لم يبق منهم الا ستة اطفال على ان الابد كثير اما يراد به الزمن الطويل كافي التوراة في صور كثيرة (وكم) أي مرات كثيرة (ساق وبالا) أي عذابا (اليهم استقروا) وفي هذين كقالت ومقالة السابقين جناس الاشتقاق كرد الجوز على الصدر وفي المسخ والنسخ ونسخ ومسخ الجناس اللاحق وحال فهوهم وخالفوهم الجناس المضارع لقرب المخرج والمخفف وقوله وكما الخ من التذييل البديع (وأراهم) أي اعلم انهم لقولهم بذلك أعني امتناع النسخ لا يلزم البداء (لم يحجوا) أي لم يعتقدوا (الواحد) في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له بوجه ما (القهار في الخلق) أي الخالق على نفوذ ما اراده فيهم ويصح تعليقه بفاعله في حاله (فاعلاما يشاء) لان امتناع النسخ عليه يستلزم قهره وعجزه (جوزوا النسخ) جواب لولا الآية تجوزا (مثل ما) مصدرية (جوزوا المسخ عليهم لو أنهم فقهاء) أي فهمهم ولا فهم لهم اذ ما فرقه أبلد من الفرق منهم والنسخ لغة الازالة والتغيير

النسخ الارتفاع حكم بحكم آخر ومنها ان في التوراة قال الله تعالى يا موسى اخرج ذات وشعبك لترثوا الارض المقدسة التي وعدت بها آبائكم ابراهيم ان أورثها نسله فلما ساروا الى التيه قال الله تعالى لا تدخلوها لانكم عصيتوني وهو عين النسخ ومنها تحريم السبت فانه لم يرل العمل مباحا الى زمن موسى وأمور أخر (قوله جواب لولا الآية) أي على مذهب الكوفيين حيث جوزوا تقديم الجزاء على أداة

لا يجب البيان عند الخطاب بل يجب عند الحاجة انتهى ولا يخفى ما فيه (قوله بخت نصر) بضم الموحدة واسكان الخاء المعجمة ثم مشاة فوقية وبفتح النون والصاد المهملة المشددة أي ابن الصنم لان بخت معناه ابن ونصر اسم صنم كان يعبد ولم يعرف له أب فاضيف اليه (قوله في صور كثيرة) منها كما ذكره الشارح المالكي انه قال في العبد يستخدم ست سنين ثم يعتق في السابعة فان أبي العتق فانتقب اذنه ويستخدم أبدا وهو منقطع بالموت فاطلق الابد على العمر وقال في البقرة التي أمر وابتجحه تكون لكم سنة أبدا وهي تنقطع بخراب العالم وقال في الجبل الذي أمر وابتجحه وان تأكلوا لحمه ولا تكسروا عظمه ويكون لكم هذا الجبل سنة أبدا قال ثم مذهبهم من منقوض بصور منها ان السارق اذا سرق في المرة الرابعة انتقب اذنه ويبيع وقد اتفقنا على ان ذلك تغيير ومنها قصة الذبيح ومنها ما في التوراة ان الجمع بين الحررة والامة كان جائزا في ملة ابراهيم وحرمة التوراة وهل



بالجواب فهو دليل عليه وليس اياه ويمكن تقدير مضاف في كلام الشارح فيكون جاري على مذهب الجمهور أي دليل جواب الخ وفيه ان جعله دليل الجواب لا يقتضي نفسه مع انه المراد بخلاف جعله جوابا بخبر يانه على مذهب غير الجمهور ومعين (قوله أو نفيه الخ) فيه انه انما أريد استقراره لاذاته كما انه في الاول انما أريد تعلقه لاذاته فلا بد من تقدير مضاف اما تعلق أو استقرار فكان انما ظهر أن يقول فعلم ان المراد تعلقه أو استقراره لاذاته التي الخ (قوله اقتضاء) أي طلبا للفعول وجوبا أو ندبا أو للكف حرمه أو كراهة أو خلاف الاولى وقوله أو تخييرا بين الفعل والترك أي اباحة (قوله وخلفه الحكم الثاني) أي ان كان الى بدل (قوله وقول الشارح الخ) عبارته وهذا فيه اشارة الى تفسير آخر للنسخ فانه انما اختلف فيه هل هو رفع أو انتهاء فاشار الى التفسيرين (قوله فتأمل) تأملناه فوجدنا ما ذكره من عدم صحة كلام الشارح غير ظاهر لان ما أول به الرفع يؤول به عندهم وهو البدء هذا قبيح وان قالوا انه خطأ منهم فيكفيهم الاعتراف به على نفوسهم وانهم تعلقه وابتدأوه فيرجع التفسير ان الى معنى واحد فتدبر (قوله والحق ان المسخ الخ) لاذي الى ذلك ذلك ان نقول ذلك في معنى أحد قسمي النسخ وهو النسخ الى بدل فتأمل (قوله على خلق آدم) بصرفه للضرورة

والنقل كنسخت الشمس الظل والريح التراب ونسخت الكتاب وشرعا بيان انتهاء حكم شرعي بخطاب آخر شرعي وزيد فيه مترجخ نحو الاستثناء ورد بان الكلام لا يعرف حكمه الا بانتهائه فلا يحتاج للاحتراز عن ذلك بهذا القيد أي لو ثبت انهم فقهاء يجوزوا النسخ لانه كما علم من حده لا يلزم عليه محذور البتة وزعمهم البدء باطل لا يدل عليه وما يدل على جوازه وقوعه ما علمه اليهود من وقوع المسخ وهو تحويل الصورة الى أقبح منها في كثير من منهم في زمن موسى عليه الصلاة والسلام لما خالفوا في السبت فسخطهم الله فردة وخازير كما قصه الله تعالى علينا في كتابه العزيز وكيف يمنعون النسخ (هو) ليس فيه (الا أن يرفع الحكم) الشرعي أي استمراره وتعلقه فعلم ان المراد بالحكم تعلقه بالمكلف بعد ان لم يكن أو نفيه لكن من حيث دوامه بمعنى تكرره لاذاته التي هي خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف من حيث هو مكلف اقتضاء أو تخيير لانه قد ثبت قدمه استحالة عدمه ثم النسخ يكون الى بدل ولا الى بدل فان كان الى بدل زيد في الحد (بالحكم) الشرعي وان كان لا الى بدل لم يزد ذلك (وخاق) أي ايجاد (فيه) أي المسخ للصورة الثانية بعد اذ هاب الصورة الاولى (وأمر) أي تصرف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني (سواء) لما تقرر ان المسخ فيه رفع الصورة الاولى وخلفها للصورة الثانية والنسخ فيه رفع الحكم الاول وخلفه الحكم الثاني فاذا جوزتم الاول لم يمكن أن تجوزوا الثاني والا فأنتم سفهاء معاندون لا يلتفت اليكم وكيف تستبعدون النسخ وانما غاية ان كان لبدل ان فيه حكمين المنسوخ وهو المراد بقوله (ولحكم من الزمان انتهاء) والناسخ وهو المراد بقوله (ولحكم من الزمان ابتداء) ولا ينافي هذا تفسيره النسخ بالرفع لما علمت ان المراد رفع تعلقه بالمكلف أو دوامه وهو الانتهاء المذكور هنا وقول الشارح انه اشارة الى تفسيرين في النسخ غير صحيح لان حقيقة الرفع مستحيلة فوجب تأويل التفسير به بما قلنا كما هو المقرر في محله فتأمل وعلى كل جواز النسخ أولى من جواز المسخ لان ذلك في الاحكام وهذا في الذوات سواء أجمعنا النسخ رفعاً أم بيانياً وسواء أجمعنا المسخ في صورتهم حتى صارت أقاربهم من المؤمنين لا يعرفونهم وهم يعرفونهم اذ يحيى القرد الى قريبه ويمسح به ويد مع عبائه فيقول له ألم تنهك عن مخالفة قيثري اليه برأسه ان نعم أو في قلوبهم فقط على ما ذكره مجاهد والنظم مشير الى هذه القصة ففيه تلج وبين ابتداء وانتهاء طباق واذا أردتم أي المسلمون المبالغة في ادحاض حججهم (فسلوهم) قائلين لهم (أكان في مسخهم) التفت عن خطابهم بالمغنة في تخييرهم أي جعلهم قردة في الصورة كما هو المشهور وأوفى قلوبهم وجعلها كقلوب القردة لا تقبل هداية مع بقاء ذواتهم على ما زعمه مجاهد (نسخ لا يات الله) وهي الصورة الاولى مع أحكامها أولاد الراك الاول بناء على قول مجاهد (أم انشاء) لايجاد صورة مستقلة وحكم مستقل يتعلق بها أولاد الراك كذلك فان قالوا بالاول فقد ناقضوا أنفسهم ولزمهم الحجة أو بالثاني فهو مكابرة للحس والحق ان المسخ مسترد بين انشاء الخلق وبين النسخ لانه بالنسبة للصورة الاولى نسخ وبالنسبة الى الصورة الثانية المتجددة القبيحة انشاء لا يقال قد لا يعرفون بطر والتغير على قلوبهم بناء على قول مجاهد لانهم اعترفوا به في قولهم قلوبنا غلف أي مغطاة بأغشية خاصة لا يصل اليها ما جئت به (وبدأ) بالمدوس سبق معناه وهو مبتدأ أخبره (في قلوبهم) الثابت عنهم وتقولهم (ندم الله على خلق آدم أم خطاء) المشهور فيه القصر ويجوز مده كاجرى عليه الناظم وهو عطف على بدء أي سلوهم عن قولهم هذا هو عن قصد منهم أم عن خطأ منهم فان قالوا عن قصد كان عين البدء الذي أنكره لانه يستلزم جهل الله تعالى بعواقب الامور حينئذ فكيف يمنعون النسخ فراراً من لازمه عندهم وهو البدء هذا تناقض قبيح وان قالوا انه خطأ منهم فيكفيهم الاعتراف به على نفوسهم وانهم

تعلقه وابتدأوه فيرجع التفسير ان الى معنى واحد فتدبر (قوله والحق ان المسخ الخ) لاذي الى ذلك ذلك ان نقول ذلك في معنى أحد قسمي النسخ وهو النسخ الى بدل فتأمل (قوله على خلق آدم) بصرفه للضرورة

(قوله والمناسب الخ) هو كذلك وفيه بعد اذ الامساء المذكور انما يترتب وجوده على محو آية هي النهار لا على محو آية هي الليل وقد يقال وجوده ما ذكره كرم تب على محذوف اشارة الى الشارح بقوله وهكذا أي ومحا آية النهار أو أي بالليل بدله ويمكن بقطع النظر عن كلام الشارح تصحح كلام الناظم من غير نظر لمحذوف بان يراد بآية الليل القمر ويراد بمحوها ذهاب نورها ويراد بالامساء الاظلام وترتب الامساء بهذا المعنى على ذلك المحوظا هرتأمل (قوله وبفرض (١٧٧) وقوعه) كان الاولى وعلى وقوعه لانه

في غاية السفاهة والغباء وسيلهم الاعتراف بالبدء لا بالخطا فانضح بطلان زعمهم استحالة النسخ حذر من البدء وسلوهم أيضا عما لا يمكنهم انكاره لانه أمر محسوس ورد القرآن على طبقه فقولوا لهم أعلامه الليل والنهار كل منهما باقية فلا تزول احدهما بالآخرى (أم محأ) أي اذهب (الله آية) أي علامة (الليل) اسم جنس جمعي واحدة ليلة كقوة وأنى بالنهار بدله وهو كذا الى يوم القيامة (ذكر) يضم الذال غير أي من جهة الذ كراي العلم واتعمد (بعدهم وليوجد الامساء) أي الدخول في المساء وهو ما بعد الزوال والمناسب أن يراد به هنا ما بعد الغروب أي سلوهم أهل هذا المحو واقع أم لا وبفرض وقوعه فهل هو عن عمد بعد سهو أو عن سهو ابتداء فان قالوا بالاول لزمهم القول بالنسخ لانه بمنزلة أو بالثاني من التردد الاول فقد كبروا بالحس أو من التردد الثاني لزمهم القول بالبدء لان من يجوز السهو ويجوز البدء لانه بمنزلة فلم يمنعوا النسخ حذر منه وقد بين الله تعالى حكمه اختلاف الليل والنهار في غير ما آية فقال تعالى قل رأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الايات وقال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه أي يخلف أحدهما الآخر لئلا يزدكر أو أراد شكورا وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب والحاصل ان الحكمة كما تقتضي دوام أشياء بلا تبدل ولا تغيير تقتضي تبدلها وتغييرها وفي ذكر بعد سهو وجناس التطابق ككرم والتحليل وجدوا وآمن الايات (أم بدا للآلة في ذبح اسحق) حيث أمر به ثم نسخه (و) الحال انه (قد كان الامر فيه) أي بذبحه من الله تعالى لخائسه ابراهيم صلى الله عليه وسلم في النوم (مضاء) أي ماض نافذ وفي ذبح قضاء بالقاف أي حتم وذلك لان رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى أي سلوهم عمار وقع للتحليل عليه الصلاة والسلام انه أمر بذبح ولده أمر اجاز ما ثم عند ارادته له لما أنجحه على جنبه نسخه الله تعالى فامره بتركه وقداه بذبح عظيم وما يقال من أن الرقبة كسيت بخاسا وانه مر بالسكين عليه فلم تؤثر ونحو ذلك مما يذكره الخطباء والقصاص فكله لم يثبت فيه شيء فان قالوا ان الامر بانفساد وترك الذبح نسخ للامر بالذبح لزمهم القول بالنسخ مطلقا أو غير نسخ لزمهم الجهل المفرط والغباء الشنيع \* (تنبيه) \* ماجرى عليه الناظم ان الذبح اسحق هو ما عليه الا كثرون قيل وأجمع عليه أهل الكتابين لكن سياق الآية والمشاهدة بان اسمعيل هو الذي كان بركة ومنى ولم ينقل قط ان اسحق حج ولا أتى تلك الاماكن قاضيان بانه اسمعيل وهو التحقيق وكيف وقد صرح ما يصرح بذلك روى الحاكم في المستدرک ان الصنابحي قال حضرنا مجلس معاوية رضي الله تعالى عنه فتذاكر القوم اسمعيل واسحق ابني ابراهيم على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال بعضهم الذبيح اسمعيل وقال بعضهم الذبيح اسحق فقال معاوية سقطتم على الخير كئنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه اعرابي فقال له يا رسول الله خلقت البلاد بآبسة والماء بآساضاع العيال فعد على مما آفأ الله عليه يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقالتا يا أمير المؤمنين وما الذبيحان قال ان عبدا المطالب لما أمر أي في المنام بحرقه وزعم نذر الله ان سهل الله له أمرها ان يخبر بعض ولده فاخرجهم

محقق لا مفروض مقدر تدبر (قوله أو من التردد الثاني) وكذا بالاول من التردد الثاني لان فيه السهو أيضا حيث قال فهل هو عمد بعد سهو (قوله هو الذي جعل الليل) للتلاوة وهو بالواو ثم رأيت في نسخة بالواو الموافقة للتلاوة (قوله آيتين الخ) قال البيضاوي تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسخ واحد فتحونا آية الليل أي الآية التي هي الليل بالاشراق وجعلنا آية النهار مبصرة أي مضيئة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر أو مبصرة أهله وقيل الايتين الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين أو جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مظلمة في نور أو نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها انتهى مع بعض

(٣٣ - ابن حجر) حذف (قوله أهل الكتابين) ومن ثم جرى الناظم عليه لان كلامه معهم (قوله يا ابن الذبيحين) وما روى من قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعني بهما عبد الله واسمعيل وبه استدلل من يقول الذبيح اسمعيل رديان هذا الحديث لم يثبت انتهى من النعمة الكبرى (قوله نذر الله ان سهل الله له أمرها الخ) تقدم للشارح قبيل قوله وتذاعى ايوان كسرى ان نذره ذبح ولده معلق على رزقه عشرة أولاد لا على تسهيل أمرهم كما هنا وعبارته هناك فتدرا ان رزق عشرة بنين لذيبحن أحدهم لله انتهت



(قوله وسجدوا لها) الضمير في الآية لآيات التبع التي لفرعون وقومه أي فلما أنكر اليهود آيات التبع مع نيقمها أنكروا نبوة المصطفى مع نيقمهم لها فالضمير باق على كونه لآيات ولا يظهر ترجيعه للنبوة الزوم تغير القرآن عن معناه فقامل (قوله بالجيت) الجيت كلمة تقع على الصنم والكاهن (١٧٨) والساحر ونحو ذلك انتهى صحاح (قوله للذين كفروا) أي لاجلهم (قوله حي بن أخطب) بالتصغير وأخطب بفتح

فأسهم أي أفرع بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد بوجهه فنعاه أخواله من بني مخزوم وقالوا أرض ربك وافدا بلك ففقداه بمائة ناقة فهو الذبيح الأول واسم جيل الذبيح الثاني وهما كذا رواه ابن مردويه واشتعلب في تفسيرهم ما وسألوههم أيضا فقلوا لهم (أ) تنكرون النسخ (و) تقولون (ما حرم الله) النكاح (الاخت بعد التحليل) في زمن آدم صلى الله عليه وسلم أو تقولون حرمة بعد ان حاله وعليه (فهو) أي (نكاحها) (الزنا) موجب للرجم ومد الزنا لغة فان قالوا حرما بعد ان أحلها فهو هذا صريح في النسخ الذي أنكروه وان قالوا لم يحرمها فهو عند محض وقائله لا يخاطب ولا يكلم واذا بان لك قبيح جهلهم وتناقضهم وعنادهم فامسك عن حجاجهم و (لا تنكذب ان اليهود) (الحال انهم) (قد زاغوا) أي مالوا (عن الحق) من وجوه عديدة سفها وحسدا (معشر) أي قوم (لزماء) جمع لثيم وهو الذي في الأصل الشحيح النفس (سجدوا) بدل من زاغوا (المصطفى) أي المختار من الصفوة أو المصطفى من كل نقص أي أنكروا نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بها علما بقينما قال تعالى وسجدوا لها واستيقنتها أنفسهم (و) (الحال انه قد) (آمن بالطاغوت) أي الشيطان وكل ما عبد من دون الله أو صد عن عبادته فعلمت من الطغيان (قوم هم عندهم شرفاء) هذا كالذي بعده بيان لعظيم لؤمهم وزبغهم عن الحق اذ سجدوا الحق الاظهر من الشمس وأقروا من آمن بالباطل ومدحوه هم على ذلك بل عدوهم مع ذلك من شرفائهم ثم ظاهرا انتظم ان المؤمن بالباطل غوت فرقة من اليهود لا كلهم وليس كذلك بل كلهم آمنوا به كما يصرح به قوله تعالى عزقأالا ألم تراني الذين أتوا نصيبا من الكتاب قال المفسرون هم اليهود يؤمنون بالجيت والطاغوت ويقولون للذين كفروا عن أشرفهم أو كفار العرب هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سيلا وعجيب من الشارح كيف أخذ انتظم على ظاهره واستدل له بالآية مع انها انما تدل على الكل لا البعض ويصح ان المراد آمن بالطاغوت قوم من قريش هم عندهم شرفاء ومعنى الآية حينئذ يقولون أي اليهود للذين كفروا أي من كفار العرب الذين آمنوا بالجيت هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سيلا ويدل على هذا أن حي بن أخطب لما ذهب لقريش وغيرهم ليحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم ومعه أشرف من اليهود سألوهم أن خير ديننا من محمد قالوا نعم ففرحوا وخرجوا لقتاله صلى الله عليه وسلم \* (نبيه) \* جعل الواو للحال لا للعطف الدال عليه حذفها من قولوا الآية الأولى من قول الشارح انها عاطفة وان المسوغ للعطف وصف قوم بالجيت بعده أي لما قررت فيه ان مدحهم بالمؤمنين بالطاغوت مع حقدهم نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيه غاية الغباوة واللؤم وأوجه الى ذكر المسوغ قولهم شرط قبول عطف الجيت على الاخرى أن يكون بينهما مناسبة لجهة جامعة تحوز بديكتب ويشعر وقد يقال في النظم دلالة لما فعله الشارح لانه أتى باربع جمل ثنتين بلاوا وثنتين بواو ونظر للمناسبة المتبعة في ذلك وبيانه ان إيمانهم بالطاغوت مع حقدهم نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيه مامر وكذلك اتخذهم الجبل مع قتلهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما قولوا مع ما قبله فلا مناسبة ظاهرة بينهما فلم يعطف عليه قوله (قتلوا) بدل بعد بدل أو عطف بحذف حرفه بناء على انه يمكن مناسبتة لما قبله (الأنبياء) كزكريا ويحيى وغيرهما جاء انهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ثم أقاموا سوق نقلهم ومعاشهم (واتخذوا

فأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وألقى في روع السامري انه اذا ألقى في شيء غيره وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر لعله عرس لهم ولما أهلك الله فرعون وقومه بني ذلك الحلي في أيديهم فقال السامري ابني اسرائيل ان الحلي الذي استعروه غنمة لا تحل لكم فاحرقوا حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع

موسى من مبعث ربه فبصر رأيه فيه فلما اجتمع الحلي صاغة السامري بخلاف ثلاثة أيام ثم ألقى القبضة التي أخذها من أثر حافر فرس الرسول فيه فخرج بخلاف من ذهب مرصعا بالجواهر من أحسن ما يكون وخار خورة وكان يمشي ويخور فقال السامري هذا الهكم واله موسى نبيه ههنا خرج يطلبه وكان بنو اسرائيل قد أخذوا المودع وعدوا اليوم مع الليلة حتى مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى فوقعوا في الفتنة وكان موسى وعدهم ثلاثين ليلة وزيدت العشرة وكانت الفتنة في العشرة فمكفوا على عبادة الجبل وكان الذين عكفوا على عبادته منهم ثمانية آلاف أو كلهم عبده الا هرون مع اثني عشر ألف رجل رهو الصحيح والسامري اسمه موسى بن الظفر أو مجا كما سبق وقيل غير ذلك (قوله استعاره) الذي في القصة استعاره أي بنو اسرائيل (قوله خور) قال في المختار في خارا الثور يخور خورا صاح ومنه قوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار وقوله جسدا أي بدنا لحم ودم أو جسدا من الذهب خاليا من الروح وأنصبه على البديل والحوار اسم لصوت البقر كذا في البيضاوي وقوله خاليسا (١٧٩) من الروح أي صاغة بنوع من الحيل قد دخل الرج جوفه ويصوت وقيل ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبريل فصار حيا (قوله ولكن لا يشعرون) صوابه لا يعلمون لانه التسلاوة وقد يقال ليس مراد الشارح ذكر نظم التسلاوة (قوله محمد نبيا بحضرتهم) ظاهر ما في القصة انه لم يصغه بحضرتهم (قوله يسمى اترنجبين) ونقل عن تذكرة داود انه غيره حيث قال هو نوع من الحلوى كالترنجبين وهو طبل ينعقد في الهواء ويسقط ثم بعد ذلك خواصه قال واطرنجبين أقوى عملا وأكثر فائدة انتهى قال القاضي قيل كان ينزل عليهم من المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الله الجنوب فيحشر

الجبل) الهامو معبودا مع ان السامري هو الذي صاغه لهم بحضرتهم من الحلي الذي استعاره من القبط قبل غرقهم والتي فيه قبضة من تراب أخذ من تحت حافر فرس جبريل الذي جاء به لفرعون حين دخل وراءهم البحر لما انفرق لهم لانه كان أحجم عن دخوله فيمجرد ان التي فيه القبضة خور فقال هذا الهكم واله موسى فراج على عقولهم السخيفة كلامه فاعتقدوه الهامو عبودا كما قصه الله تعالى علينا مبسوطا في القرآن ومن ثم كان في كلامه اقتباس لقوله (ألا) حرف تنبيه لاستفراغ وسع السامع في القاء سمعه لما بعده (انهم هم السفهاء) ولكن لا يشعرون بجهلهم مركب فلا أسفه ولا أغبي منهم جمع سفيه رهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة وطيش وسخافة رأى وانطماس بصيرة ومن ثم لم ينظروا الى كونه محمد نبيا بحضرتهم من جادوا والاله لا يكون كذلك عند من له أدنى عقل وتيقين ثم بس أدنى أنواع سفههم بقوله ملما لما وقع لهم (وسفيه) خبر مقدم أو مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه ما بالما قبله كما تقر (من ساءه) أي أخرته (المن) وهو نوع من الحلوى يسمى اترنجبين كان ينزل عليهم وهم في التيه في غاية الاضطراب (وانسأوى) وهو السمان طير من اشهر الطيور لحنا وأنفعها وأطيبها أغذاء كان يأنيهم الى محامهم فرقا فرقا فيمدون أيديهم اليه ويأخذون منه ماشاوا (وأرضاه القوم) أي اشوم كقري به وقيل الخنطة وهو يعيد من السياق لان الخنطة ليست من الادنى (والنقاء) بل سأل السعة فيهما في نظائرهما قال تعالى تبكيما لهم بعد ما ذكر انه أنزل عليهم المن والسوى واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وفي كلامه اقتباس وطباق بين ساءه وأرضاه ومرعاة النظير في المن والسوى والقوم وانقضاء (ملئت بالخبث) وهو ما سألوهم من القوم وما بعده (منهم) صفة تقدمت فصارت حالا (بطون) ايما سب ما انطوت عليه من الغل والحسد والغباوة والسفاهة أو المراد ملئت بطونهم بالداء الخبيث أي العضال الذي لا دواء له وهو الغل وما بعده الى هذه يرشد ما رتبته عليه بقوله (فهى نار) أي مشتملة على ما يؤدى الى النار أو سمها نار باعتبار المسال كافي أراى أعصر خرا (طباقة) أي النار (الامعاء) أي المصارين أي معى فوقه نار ثم معى ثم نار وهكذا الى الاول يرشد قوله ملئت بالخبث

عليهم السمانى وينزل بالليل عمود نار يسرون في ضوءه وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى (قوله هو السمانى) ولا يقال سمانى بالتشديد الواحدة سماناة والجمع سمانيات انتهى صحاح (قوله كقري به) أي شذوذ انتهى سنياطى (قوله لن نصبر على طعام واحد) ان ما رزقوا في التيه من المن والسوى والمراد بوحدة والله أعلم انه نوع واحد لا تختلف ألوانه ولذلك أجوا أي ساءوا وكرهوه قال في الصحاح أجت الطعام بالكسر أي كرهته من المداومة عليه (قوله هو أدنى) وأصل الدنو القرب في المكان فاستعير للسخة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة بعيد المحل (قوله ملئت بالخبث) عبارة السنياطى ملئت بالمأ كقول الخبيث أي الحرام كالربا والسحت منهم بطون فكيف لا يظلمون أن يعلوها هذا المأ كقول الخبيث بالنسبة للمن والسوى لما بينهما من المناسبة في مطلق الخبيث وان اختلف جهة الخبيث فيهما (قوله أي معى) قال في القاموس المعى بالفتح وكان من اعفاج البطن وقد يؤنث الجمع امعاء اه قال فيه في فصل العين من باب الجيم العفج وبالكسر والتعويل وككتمف ما ينقل الطعام اليه بعد المعدة والجمع اعفاج وفي



الحديث المؤمن يأكل (١٨٠) في معي واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء قال في المختار لان المؤمن لا يأكل الا من الحلال ويتوقى الحرام

المشعربان بطونهم صارت به كنار ذات طباق وطباقيها هي اعتقاد اتم التبعة ويصح أن المراد بطونهم صارت كنار ذات طباق بعضها فوق بعض فطباقيها امعاء وهم اذا لم يثبت به بطونهم هو نحو الرابا والسحت فاذا دخلها جذبه المصارين اليها وبعضها فوق بعض وايضا الحديث بعضه أشد عذابا من بعض فبعضه فوق بعض لفافوت عذابهم بالنسبة الى آكلهم واكتسابهم هذا على الاصح عندنا في الاصول أنهم مخاطبون بفروع الشريعة فيعاقبون عليها بخصوصها في الآخرة وعلى مقابلة هم كفروا ومن وجوه عديدة بعضها أشد من بعض (لو) شرطية (أريدوا في حال سبت) مصدر سبت اليهود أي عظموا وسبهم بالسكون فيه عماء العباد وأصل السبت القطع (بجبر) الباء زائدة للتأكيد كما هو رأي جماعة وكل من انظر في متعلق بأريدوا على ان الثاني مفعول ويصح كون الاول حالا من خير أي لو أراد الله لليهود في حال سبتهم الذي فرض الله عليهم تعظيمه خيرا (كان سبتا لديهم) أي عندهم (الاربعاء) بتثنية الباء هذا من حيث ترتبه على ما قبله بطريق الملازمة المستفادة من لوفي غاية الاشكال ولم ينبس الشارح على ذلك اذ لم يتنبه له وانما تكلم على بعض مفرداته فقط ومنها قوله والسبت آخر الاسبوع والاربعاء رابعه وقيل السبت أوله والاربعاء خامسه وقد يقال كان الناطم نظرا الى أن السبت القطع كما هو رأي أن الاربعاء محمل النور الحسي لما يأتي أن الله تعالى خلق النور فيه فيكون محلا للنور المعنوي الذي هو الوصل فكانه يقول لو أريد بهم الخير لجعل قطعهم وصلا ولا ينافي ذلك قوله هو يوم مبارك الخ لانه باعتبار ما فرض عليهم من تعظيمه وتخصيصه بالعبادة وما نحن فيه باعتبار أنه لو أريد بهم تمام الخير لجعل محل عبادتهم مؤذنا بصلهم الذي من شأنه أن ينشأ عن العبادة وأما ان جعل محل عبادتهم مؤذنا بقطعهم باعتبار أصل مدلوله فهذا مما يؤذن بنقصهم وأنه لم يرد بهم كمال الخير ومما يوضح هذا أن الله تعالى أذخر لهذه الامة يوم الجمعة المؤذن بغاية الوصل اذ مقام الجمعة هو مقام الوصل الذي هو أكل المقامات وأفضلها وجعل لليهود السبت المؤذن بقطعهم وحرماتهم وللنصارى الاحد المؤذن بوجدهم ووردهم عن مواطن الخير والسعادات فكان فيما خصت به كل امة من الايام دليلا على أحوالها وما يؤل اليه أمرها فبها الناطم رحمه الله على هذه الحقيقة العرفانية والحكمة الربانية زيادة في مدح هذه الامة وذم غيرها أو يقال ان الناطم أراد بذلك أنهم لو أريد بهم الخير لكانت الايام كلها سبتا عندهم ليجبوا جميعها بالعبادة وأما تخصيص يوم منها بالعبادة دون بقية الاسبوع فهو من جملة ما أريد بهم من خلاف الخير وعلى هذا مع ما فيه من البعد والتكلف يكون معنى حال سبتهم ذكر شأنه ويكون ذكر الاربعاء للمثال لا للتقييد ويكون قوله هو يوم الخرج والى مدح ما شرع لهم ولا ينافي ما قبله لان بركتته لا تنافي أن تعطلهم عن العبادة ببقية الاسبوع غير خير واعلم أن قول الشارح والسبت الخ يعجب منه اذ ما حكاه بقيل هو الذي صح به الخبر وعليه الاكثر وهو مذهبنا كافي الروضة وأصلها ونقله في شرح المذهب عن الاصحاب بل قال السبيل في روضه لم يقل بأن أوله الاحد الا ابن جرير واستدل في شرح المذهب بخبر مسلم عن أبي ذريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المسكر يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من اتهم فيها بين العصر الى الليل ولهذا الخبر صوب الاسنوي كالسهيلى وابن عساكر أن أوله السبت وجرى الزور في موضع على ما يقتضى أن أوله الاحد فقال في يوم الاثنين سبى به لانه ثاني الايام الا أن يحاجب بانه جرى في توجيحه التسمية المكتفي فيه بآدنى مناسبة على القول الضعيف نعم انه يصح أن يكون أوله الاحد الذي جزم به القفال من اصحابنا بان الخبر السابق تفرد به مسلم وقد تكلم فيه الحفاظ على بن المديني والبخاري وغيرهما وجعلوه من كلام كعب وان أباه ربة انما

والشبهة والكافر لا يبالي ما أكل وأين أكل وكيف أكل اه وحيث ثبت أن لهؤلاء الكفار ومن شابههم من الفجار سبعة امعاء وقدرنا أن بعضهم فوق بعض صح تشبيهها بالطباق الخارجة والبطن الجامع لها يجهم (قوله في حال سبت) عبارة السباطي ان المراد بحال السبت السكون عماء العباد وكأنه قال لو أراد الله بهم خيرا كاملا في سكونهم في ذلك اليوم لكان يوم الاربعاء يوم سبتهم لانه يوم النور فاختر يوم السبت المشير لقطعهم النظر لعناه الاصل دون الاربعاء المشير للنور والوصل دليل على أنه لم يرد بهم ذلك تأمل (قوله متعلق بآريدوا) فيه أنه جعل حرف الجر في الثاني زائدا وهو لا يتعلق كما هو معلوم في فن العربية تدبر ويمكن أن يقال المراد بالتعلق الارتباط لا يتعلق الجار الاصل ط لاجي أي كل منهما مرتب بآريدوا ارتباط المعمول بعامله تأمل (قوله خلق الله التربة الخ) واذا أردت ضبط ترتيب المخلوقات الواقعة في الحديث فانت بكلام تكون حروفه مرتبة على ترتيب أوائلها بسمل استحضاره فقل تجسم بدء أي تكلف رفع صوت (قوله وخلق النور) رواه مسلم بانهم مكان الرأ

أي الحوت وجاء في رواية الحوت بدل النور ولا منافاة لجواز خلقهما أي النور والنور في ذلك اليوم (قوله المكتفي فيه) أي

التوجيه (قوله كن كتابة الخ) أي فليس المراد بالآية الكريمة أن الله يقول لشي من (١٨١) الاشياء كن لافي الازل وفيما لا يزال بل

معناه منه ولكن اشتبه على بعض الرواة بفعله من فوعا ويحاجبان من حفظ الرفع حجة على من لم يحفظه والثقة لا يرد حديثه بمجرد الظن ولا جل ذلك أعرض مسلم عما قاله أولئك واعتمد الرفع وأخرج طريقه في صحيحه فوجب قبولها ومن ثم انه صرح بان عساكر لكون أوله السبت بما حاصله أن تأييد ابن جرير لكون أوله الاحد بان هذا العالم خلق في ستة أيام وآدم خالق يوم الجمعة انما يصح بتقدير أن يوم الجمعة داخل في الست التي فيها خلق العالم ولم يصح ذلك لانه صلى الله عليه وسلم فسر خلق الاشياء وجعل آدم في اليوم السابع وهو الجمعة ولم يثبت أنه خلق آخر الايام وانما أخبر تعالى أنه خلق العالم في ستة أيام فآخرها يوم الخميس وخلق آدم بعد الفراغ من خلقها اشارة لكونها خلقت لمصالحه كيف وسبق خبر مسلم المذكور ظاهر في ذلك ويؤيده أيضا الخبر الصحيح أن الله تعالى هذا اليوم الجمعة وأضل عنه اليهود والنصارى أي لان اليهود لما اعتقدوا أن أول الاسبوع الاحد كان الجمعة سادسا فأخذوا السابع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا أن أوله الاثنين أخذوا الاحد وأما هذه الامة فاعتقدوا أن أوله السبت فأخذوا السابع وهو الجمعة وقال ولا حجة في اشتقاق فجاء الاحد من الواحد وهكذا لان هذه التسمية لم تثبت بأمر من الله ولا من رسوله فعمل اليهود وضعوها على قاعدة مذهبهم فأخذتها العرب عنهم ولم يرد في القرآن الا الجمعة والسبت وليس من أسماء العدد اه على ان هذه التسمية لو ثبت لم يكن فيمادليل لان العرب تسمى خامس الورد رابع وهكذا وهذا هو الذي أخذ منه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله الذي كاد أن ينفرد به ان يوم عاشوراء هو ناسع المحرم وناسوعاء ثامنه وهكذا (هو) أي يوم السبت (يوم مبارك) لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق هذا العالم كما هو خلافا لما زعمته اليهود أنه ابتدأ يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب فيه وهذا من جملة غباوتهم وسفاهتهم ومن ثم رد الله تعالى عليهم بقوله عز قائلنا وما مسنا من لغوب أي تعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا بتصور التعب الامن حادث مقتدر للغير في الاسباب والله تعالى بخلاف ذلك انما أمرنا لشي اذا أردناه أن نقول له كن فيكون أي أن نوجد فورا فلا يتخلف عن الارادة فقوله كن كناية عن ذلك (قيل) بناء للمجهول لضيق النظم فلا يتوهم أنه قول ضعيف (للتصريف) أي للتصرف (فيه) ببيع أو نحوه (من اليهود اعتداء) أي ظلم وعدوان كان سببا لمسخ كثير من منهم قردة وخنازير وذلك أنهم لما أمروا أن يجردوه للعبادة اعتدى فيه ناس منهم في زمن داود صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا فاصطادوا فيه وكانوا بآيلة قرية على جانب البحر فابلاهم الله تعالى بان ألهم السم يوم السبت أنه ما بقي حوت في البحر الا ورفع خرطومها وأخرج فاذا مضى السبت تفرق السمك ونفر فاجتمع رأي جماعة منهم على حبسه بمسكون بها السمك وتمنعهم عن الاصطياد يوم السبت فخفروا يوم الجمعة فخفروا بآلية البحر وجهه لو افهم اجسادا من البحر فصارت غلتي منه يوم السبت وبأخذونه يوم الاحد فشواوا واكوا فاشتم جيرانهم فسألوه فآخبروهم بالحيلة فقالوا ان الله معذبكم ثم ألمم يعاجلوا بالعقوبة تبعهم جماعة ثم جماعة حتى صاروا قدر الثلث وسكت قدر الثلث واعتزلهم الثلث الباقي فبنوا بينهم حائطا فأصبحوا وقد مسخ الثلث الاول قردة وخنازير وكذا الثاني على خلاف فيه أي لان الآية فيهم محتملة ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا أدري ما فعل بالثلاثة نجها أم مسخها كذلك قال مالك يؤخذ من هذا تحريم الحيلة ووجوب سد الذرائع اه ويرد بان المقرر في الاصول ان شرع من قبلنا ليس بشرع لنا فان ورد في شرعنا ما يوافق بالدليل هو شرعنا لا غيره (فبظلم) متعلق بعذبهم (منهم) وهو وضع الشيء في غير محله فكيف انتهم في السبت وأخذهم الربا وأكاهم أموال الناس بالباطل (وكفر) من عطف الاخص لزيادة الاهتمام به (عذبهم) أي قاتلهم (طبيبات) من الرزق حرما الله عليهم وهذا مقتبس من قوله تعالى في ظلم من عباس به بقوله لا أدري ما فعل بالثلاثة لما بين له وجهه أخذه من الآية وكساه حلة (قوله حرما الله) أي سبب ذلك

عباس به بقوله لا أدري ما فعل بالثلاثة لما بين له وجهه أخذه من الآية وكساه حلة (قوله حرما الله) أي سبب ذلك



وقد كانت حلالا لهم وهي التي في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (قوله خذوا بالمنافقين) أي خذوهم  
الله بسبب المنافقين أي بسبب صدقهم لهم عن رسول الله وأما قول السباطي أي خذوهم المنافقون ففيه أن المنافقين  
لم يردوا بهم مكرها حين صدقهم بل إنما أرادوا عزهم بظنهم القاسد فقامل (قوله فكأنوا يدسون) أي يخبرونهم بذلك خفية  
من دس الشئ في التراب أخفاه فيه وبابه رد كافي المختار (قوله وجعل الشارح ينفق الخ) قال في المختار ونفق البيع بالضم  
نفاقا راجع اه ثم رأيت في شرح السباطي ينفق كضرب أي يروج اه وهو مخالف لما في المختار إذ مقتضى ما فيه أن المضارع  
بهذا المعنى بضم العين كيشرف (١٨٢) تأمل وفي المصباح مثل ما في السباطي وكذلك في القاموس لأنه حين ذكر

نفق بمعنى راج يضبطها وقد ذكر في خطبته أن كل كلمة عراها عن الضبط فإنها بالفتح إلا ما شتر بخلافه اشتار أفعال النزاع من البين فإن كان فيه الضبطان أي من باب شرف وباب ضرب ارتفع التنافي بين المختار وغيره وعليه فينفق في النظم مبني للفاعل من باب عدل أو شرف كما علمت لأنه لازم فلا يصاغ منه المجهول بخلافه على جعله من الانفاق تأمل (قوله الملائكة للمشبه به) انظر وجه كون السفة ملائكة للسعة المعروضة للبيع اللهم إلا أن تقيس بكونها خبيثة أو تعرض للبيع عرضا كذلك كما قيلت الدراهم في التشبيه الأول بالصرف في الشرف تأمل (قوله وغطفان) بفتح الطاء حتى من قيس (قوله الخندق) فارسي معرب وأصله كسده اه شرح التقرير (قوله خرج

اليهم) أي جاء عاجلا الخندق بينه وبينهم (قوله خذوهم) فيه ثلاث لغات مشهورة أشهرها فتح الحاء واسكان الدال نديهم قال النووي في شرح مسلم اتفقوا على أنها أفصحهم قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطابي ومعناه أنها مرة واحدة أي إذا خدع المقاتل مرة واحدة لم يكن لها أقاله أو أن معناه أنها تخدع أهلها وصف الفاعل باسم المصدر أو تكون وصفا للمفعول كما قيل ضرب الأمير أي ضربه اللغة الثانية بضم الحاء واسكان الدال أي أنها تخدع لأن أحد الفريقين إذا خدع صاحبه فيهما فكأنهما خدعت هي الثالثة ضم الحاء وفتح الدال أي أنها تخدع أهلها وتغيبهم الظفر أبدأ وقد ينقلب بهم الحال لغيرها كما يقال رجل لعبة وخمكة للذي يكثر اللعب والضحك وحكي في الحافظ المندري في حواشي السنن رابعة وهي فتحها جمع خادع يعني أن أهلها بهذه الصفة فلا يطمأن اليهم كما قيل أهل الحرب خدعة ثم حذف المضاف قال وأصل الخدع اظهار أمر واضمار خلافه (قوله بني قريظة)

قبيلة من يهود خيبر (قوله خذوهم) قال في المصباح خذله إذا تركه ونصره (قوله يبد من يجنبي) كل منه ومن جنبي مفرد مضاف فيع البدن والجنين لأنه أخذ يبد من عن يمينه ويسار من عن يساره وقال لكل من أنت (قوله الكراع) بالضم في الغنم والبقر كالوطيف في الفرس وهو مستند الساقين كرويوث والجعر أكرع ثم (١٨٣) أكرع اه مختار (قوله معجرا بعمامة) قال في المصباح المعجرا مشددة

نديهم في الجاهلية فحسن لهم الخفاف عن عورة قريش إلا أن أخذوا منهم رهنا وخوفهم على أموالهم وأولادهم فقالوا أشرت بالرائي ثم ذهب للعرب وقال لهم عن اليهود مثل ذلك وأنهم ندموا على ذلك وأرسلوا لمحمد صلى الله عليه وسلم بذلك فأرسلوا رسلا لمقرظة فدكروا لهم ذلك فاعتقدوا صدق نعيم وأنجل عزهم فخذلهم الله تعالى وأرسل عليهم ريحا في ليلة شديدة البرد فأفادت قذورهم وطرحت خيامهم وبلغه صلى الله عليه وسلم تخافتهم وما هم فيه فقال صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان اذهب فانظر ماذا يفعل القوم ولا تخدن شيئا حتى تأتينا فدخل بينهم فسمع أباسفيا يقول لينظر الرجل منكم من جلسه قال حذيفة فأخذت يده من يجنبي فقلت من أنت قال فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان والله يا معشر قريش ما أصبتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتمنا بنو قريظة ثم أمرهم بالرجل فارتحل قال حذيفة ولولا عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تحدث شيئا لقتلته بينهم ثم سمعت غطفان ما وقع قريش فرجعوا أيضا فلما أصبح صلى الله عليه وسلم رجع إلى المدينة وقال صلى الله عليه وسلم لا تغزونيكم قريش بعدها أبدا ولكن أنتم تغزونيهم وكان كذلك ولما وضعوا السلاح جاءه جبريل معجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليه أظيفة ديباج وفي رواية البخاري أنه صلى الله عليه وسلم لما وضع السلاح اغتسل فأناه جبريل عليه الصلاة والسلام فقل قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم أعمد بني قريظة فاني عامد اليهم وعز لزلهم وفي رواية قم فشد عليك سلاحك فوالله لا دقهم دق البيض على الصفا فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا يا خيل الله اركبي فذهب اليهم في ثلاثة آلاف مقاتل وستة وثلاثين فرسا فحاصرهم خمسة وعشرين ليلة أو خمسة عشر وقذف الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم الأيمان وحلف لهم أنه نبي مرسل وأنه الذي يجدون في كتابهم فأبوا فقال الليلة السبت فاعلمهم أمروا فانزلوا إليكم تصيدون منهم فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من قبلنا إلا من علمت فأصابه ما لم يخف عليه من المصنع ثم اشتد عليهم الحصار فزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس فحكم فيهم بأن يقتل رجالهم وتقسم أموالهم وتسي ذرارهم فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبعة أرفعة فأمر صلى الله عليه وسلم بهم فأدخلوا المدينة وحفر لهم أخدودا في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وأخرجوا إليه فضربت أعناقهم وكانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة ولا تنافي في الرواية الصحيحة أنهم كانوا أربع مائة مقاتل لأن الباقي أتباع وبعانقر علم أن الأحزاب (حالفوهم) أي اليهود أي عاهدوهم مع الأيمان المغلظة على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحالفوهم) في ذلك فرحلوا عنهم وأسلموهم للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قتلهم عن آخرهم (ولم أدركوا الخائف الحلفاء) وأراد بنو الدرياء على طريقة تجاهل العارف اغراء للسامع على البحث عن سبب ذلك وإن كان ظاهرا وهو أن الله تعالى أراد خذلانهم بتفريق كلهم واستئصال شأقتهم في تنبيههم فجاهل العارف سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره وهو سؤال المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب أو الانكار أو التوبيخ كما هنا أو التقرير بنحو وماتك ببيتك يا موسى (أسلوهم) أي المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهود المسمين يبنى النصير (لاول الحشر) المقتبس من قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنهم الله من حيث لم

بالمنافقين فلوذ كره عقبه لكان أولى (قوله بني النصير) وقريظة وبنو النصير قبيلتان من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب على نسبهم لهرون أخي موسى عليه الصلاة والسلام منهم محمد بن كعب القرظي (قوله فأنهم الله) أي عذابه وهو الرعب والاضطرار إلى الاجلاء وقيل الضمير للمؤمنين أي فأنهم نصر الله اه يضاهي

بالمنافقين فلوذ كره عقبه لكان أولى (قوله بني النصير) وقريظة وبنو النصير قبيلتان من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب على نسبهم لهرون أخي موسى عليه الصلاة والسلام منهم محمد بن كعب القرظي (قوله فأنهم الله) أي عذابه وهو الرعب والاضطرار إلى الاجلاء وقيل الضمير للمؤمنين أي فأنهم نصر الله اه يضاهي



(قوله يخربون بيوتهم بأيديهم) ضنابها على المسلمين (قوله وأيدي المؤمنين) وعطفها على أيديهم من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن نقصهم فكانهم استعملوهم فيه اه يعضواي (قوله ففشلوا) فشل من باب طرب أي جن اه مختار (قوله ويوتونهم) أي لهم (قوله أي أخبر تلك البيوت) (١٨٤) عبارة السباطي أي أخبر بخربها منهم المشبه بموتهم جلاؤهم منها إجماع الانتقال من

داود دار والذل والهوان بعداب هؤلاء الملائع في القبر وما بعده وسلب أموالهم (قوله المشبه بالموت) فيه أنه لم يذكري الكلام ما ذكر من القهر والزوال الذي جعله مشبها ولا الموت الذي جعله مشبها به والاستعارة لا بد فيها من ذكر أحد الطرفين نعم ان شبه المضاف الذي هو أهل لكونه في قوة المذكور ٣ يضمير البيوت الذين مثلهم في الضلال اتجه تقرير المكنية (قوله فقطع النخل) الاولى لمناسبة الآية ولكلام القسطاني الاتي ولقول الشارح في تفسير اللينة أصناف الخ ان يقول بدله اللينة وعبارة القسطاني في المواهب ولم يقل من نخلة على انعموم نبيها على كراهة قطع ما يقتات ويغدو من شجر العدا واذ رجي أن يصل للمسلمين وأصل لينة لونة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وقال البيضاوي اللينة من اللبن وهي النخلة السكرية وجمعها البان اه فقول الشارح فقطع النخل أي الكريمة التي جعلها

يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين أي في أول حشرهم واجلاؤهم من جزيرة العرب الى الشام أو من محلهم الى محل آخر وانما كان أولا لانهم لم يصمم قبل تظير ذلك أو في أول حشرة الى القتال لما يأتي في قصتهم أنهم عزمو على القتال ففشلوا وألقى الله الرعب في قلوبهم وأخرج حشرهم اجلاء عمر لمن يخبر من هؤلاء ومن أهلها الى الشام أو في أول حشر الناس الى الشام لانها افتحت بعد ذلك بقليل وقصد هذا الناس للقامة بها وعليه فأنخرج حشرهم بها عند قيام الساعة لانها أرض المحشر (لا ميعادهم) أي المنافقين لليهود بانهم ينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم (صادق) لانهم سولوا لهم قتالهم وأنهم يعينونهم ثم تخافوا عنهم (ولا الالباء) أي الخلف منهم لهم صادق أيضا (سكن الرعب) أي هيبة النبي صلى الله عليه وسلم وخشية انتقامه منهم وظن ظفرو عليهم (والخرب) الاتي لدورهم (قلوبا) من اليهود المحصورين وغيرهم من أهل خيبر وغيره وهذا راجع للاول (ويوتونهم) راجع للثاني ففيه لف ونم مرتب (انها) أي أخبر تلك البيوت بموت أهلها المعنوي من زناه له نعووا ونعيا ونعيا نا أخبر بموته (الجللاء) أي خروجهم من ديارهم شبهه في كونه معلما بقهرهم وزول شوكتهم المشبه بالموت بانسان مخبر بما ينفذ ويصرفه في استعارة بالحكاية وذكر النبي الملائكة المشبه به استعارة تخيلية وعجيب من الشارح حيث لم يتكلم على هذه الجملة مع ما علمته فيها من الاستعارتين المذكورتين بل فيها استعارة ثالثة كما أشرت اليها بقولي المشبه بالموت وظاهر النظم أن واقعة بني النضير هذه بعد الخندق المشار اليها بقوله السابق واطمأنوا الخ وهو ما أوهمه كلام بعض أهل السير لكنه مر دود بأن بني قريظة هم الذين ظاهروا الأحزاب وأما بنو النضير فلم يكن لهم في الأحزاب ذكر بل كانوا من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب وما وقع من اجلاؤهم فانه كان من رؤسهم حي بن أخطب واضرا به وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر ومواقفة الأحزاب حتى كان من اهلاكم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا وخلاصة ما قاله أهل السير في واقعة بني النضير أنه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم يستعينهم في دية قتيلين قتلها بعض حلفائهم فأظهروا له الالاجية ثم تواعدوا وهو صلى الله عليه وسلم جالس الى جنب جدار بعض بيوتهم على أن يصعدوا حد منهم ويقل على صخرة ليستريحوا منه فنهاهم بعضهم وقال والله لنخبرن بما هممت به وانه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه فلما صعد الرجل لذلك أخبر به صلى الله عليه وسلم فقام مظهر لهم أنه يقضي حاجته وترك أصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة فطلبه أصحابه فاخبرهم ونزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يستطوا اليكم أيديهم الآية قاهر النبي صلى الله عليه وسلم بالتيؤ لحربهم والمسير اليهم فصار صلى الله عليه وسلم وحاصرهم ست ليال فحصدوا بالحصون فقطع النخل وحرقها وخرب ولما وقع في نفوس بعض المسلمين شيء من ذلك نزل ما قطعتم من لينة الآية واللينة أصناف انقرمأ عدد الجوة والبرني في الآية أنه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت وكانوا يقاتلون الجوة وفي الحديث الجوة من الجنة وغرها يغذي أحسن غذا والبرني أيضا كذلك وكان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم ابن أبي بعتوا اليهم أن اثبتوا وغنوا فافان لن نسلكم ان قوتكم فالتناهمكم وان أخرجتكم خرجنا معكم فتربصوا ففقد في قلوبهم الرعب فسألوا

لا يقتات فعليه بكون قوله تعالى من لينة أي من حامل لينة (قوله أصناف التمر) أو هي ضرب من النخل رسول يرى حجم فراه من خارجه يغيب فيه الضرس اه كواشي (قوله الجوة) قال الجوهرى هي غر المدينة وهو من أجود تمرها قال الازهرى والصيحاني منه (قوله والبرني) نسبة لشخص يقال له رأس البرنية (قوله أحسن غذا) ما يغذي به من الطعام والشراب يقال قول المحشي بضمير البيوت الذين مثلهم الخ هكذا في الأصل الذي بايد بنا ونأمل في محنته وفي إجراء المكنية عليه اه ٣

غذرت الصبي باللبن من باب غدا أي ربيته ولا يقال غذيته بالياء مخففا ويقال غذيته مشددا اه مختار (قوله والحيرة) قال في المختار والحيرة بالكسر مدينة بقرب الكوفة (قوله يوم الأحزاب) لوقدم هذا البيت على البيتين قبله وقدمهما على البيتين قبلهما لكان أظهر في أداء المراد المتقدم بيانه وكان هذا الوضع من غلط الشارح (١٨٥) (قوله زاعت الخ) أي مالت عن مستوى

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلهم عن أرضهم ويكشف عن دماءهم وفي رواية ابن سعد أنهم لما هموا بالغدر أرسل اليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي وقد أجلتكم عشر اثنى عشر يوما منكم بعد ما صربت عنقه فشرعوا في التجهيز فأرسل اليهم ابن أبي بآن يعتنوا ويعدتهم بمن ينصرهم فأرسلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا نخرج فأظهر التكبير وكبر المسلمون التكبيره فصار اليهم وعلى يحمل رايته فلما رآه قاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة وخذلهم ابن أبي وغيره فحاصرهم خمسة عشر يوما ثم قال لهم اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الدرع فنزلوا على ذلك وكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فلحقوا بنجر ثم الى الشام والحيرة على ستمائة بعير وكونوا قاهرا لهم مجردا لرب كان ما بقي من أموالهم له صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المهاجرين ليرفع مؤنتهم عن الانصار (و) خدعوا أيضا بني قريظة منهم (يوم الأحزاب ازاعت الابصار) منهم (فيه وضلت الأراء) وذلك أن الأحزاب لما أقبلوا وزلوا حوالى المدينة وخرج صلى الله عليه وسلم والمسلمون لفتحها وظهروا لهم الى سلع والخندق بينهم وبين القوم خرج عدو الله حي بن أخطب حتى أتى كعبا القرظي صاحب عقدة بني قريظة وعهدهم فأغلق كعب دونه باب حصنه وقال له انك امرؤ مشؤم واني عاهدت محمد صلى الله عليه وسلم فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم أر منه الا وفاء وصداقا فقال ويالك افتح ولم يزل به حتى فتح فقال يا كعب جئت بك بعد الدهر جئت بك بقر يش أرتهم بمجتمع الاسيال ومن دونه غطفان وقد عاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا فمدوا من معه ولم يزل به حتى نقض عهده وورئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبلغه ذلك فغظم البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق في بعض المنافقين فآثرل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية وقال رجال ممن معه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ثم وقع ما مر من أن الله تعالى خذل الأحزاب وبدد شملهم وجعل الدائرة عليهم والغلبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأهلك بني قريظة عن آخرهم كما مر وما نغترر علم أن في كلام الناظم في هذا البيت والذي قبله تلميحاً من وجوه عديدة (وتعدوا) ظاهر سياقه أن الضمير للنصارى واليهود والمنافقين ويجوز عوده لمطلق الكفرة الشامل لكفار العرب وغيرهم أي تجاوزوا حتى وصل ايذاؤهم (الى النبي) صلى الله عليه وسلم (حدودا) حدها الله لهم ومنعهم عن مجاوزتها فلم يبقوا عندها فذلك (كان فيها) أي في مجاوزتها (عليهم) أحد الطرفين حال والاخر خبر (العدوا) أي بعدهم عن التجاة ووقعهم في الهلاك الابدي وفي هذا تلميح الى قوله تعالى ومن يتعد حدود الله يضاعف له عقابه وأولئك هم الظالمون وبين تعدوا والعدوا جناس شبه الاشتقاق وهو أشبهه بين ختمهم وانتهت والبذى والبذاء والخيل والخيلاء وأكدي وكدا وعفا وعفوا وسواه وأسوأ وأجملت والجون وأحلم والحليم الآتيات (ونهمهم) أي أولئك المعتدين قوم منهم عن استمرارهم على ما هم عليه من مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وايدائه قائلين لهم انه لرسول الله حقاً (وما انتهت عنده) أي عن مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وايدائه (قوم) بل استمروا على ما هم عليه من ايدائه والامر

(٢٤ - ابن حجر) وقوله لا مقام لاموضع قيام لكم ههنا وقوله فارجعوا أي الى منازلكم هار سين وقيل لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك وأسلموا أو لا مقام لكم يسترب فارجعوا كفار اليكم منكم المقام بها (قوله العدوا) يفتح العين (قوله عن مخالفة النبي) أي فالضهير للنبي على تقدير مضاف أي مخالفته (قوله قوم) فاعل نمت وفاعل انتهت ضمير مستتر عائد عليه لتقدمه رتبة وأشار لذلك الشارح بقوله قوم منهم وفي بعض الشروح أن فاعل نمت الحدود أي نهمهم عن نعتهم او قوم فاعل انتهت



(قوله فأبدا الأمار والنهائ) أي كما (١٨٦) أبدا المعتدون بأبداؤه وقد أبدا أيضا من نهاهم عن مخالفته بسبب عناده وكفره وهو

عنه بن ربيعة وقد يقال هو داخل فيمن آذاه بقتاله في وقعة أحد التي هلك فيها (قوله وتعاطوا) أي خاضوا يقال فلان يتعاطى كذا أي يخوض فيه اه مالكي وعبارة الهروي يقال تعاطيت الشيء إذا تناولته وعطوت أيضا مثله (قوله وطاف صلى الله عليه وسلم) أي بالبيت الشريف (قوله ثم أراد أبو جهل) أي في الطوفة الرابعة من طوافه (قوله وحنق) أي غيظ واجتمع حناق مثل جبل وجبال وقد حنق عليه بالكسر أي اغتاظ فهو حنق وأحنقه غيره فهو محنق انتهى صحاح (قوله مفعولي انظروا) أي لان انظروا بمعنى اعلوا (قوله فهو انما يصح الخ) بل على هذا الفرض لا يصح أيضا لان كيف الاستفهامية واجبة التصدير لا يعمل ما قبلها فيهما فتأمل (قوله هو بصلته سد مسدالخ) حيث جعل ما موصولا اسميا كان من قبيل المفرد فلا يظهر قوله سد الخ وانما يظهر لو كانت استفهامية قدبر (قوله لم يبين اعرابه) سكت عنه لعله من اعراب الجملة قبله والخطب في ذلك سهل والتعجب في مثل ذلك ليس في محله ألا ترى الى سكوت الشارح أي ابن حجر عن الاعراب في مواضع كثيرة \* ومن ذا الذي ترضى سبحانه كلها \* فنبغي اقامة العذر للجورى لانه أول خاطب غير

لها كما قال لم أظفر له بشرح ارجع في المهمات اليه ولا بكلام من أحد ولو في حاشية اعتمد عليه فيزيل ما يعرض من الاشكال بل انما هو أبو عذرة ومقتضب حاله ومره والكاشف عن حقيقة أمره والمستغنى عن خبره بخبره (قوله وفيه تشبيه البدي بدابة مسوقة) لا يخفى ان هناك ضمير عائد الى الموصول ساقه أي للبدي أي جلبه له (١٨٧) من خسارة الدين وحينئذ فالبدي ساقه

غير ما ذكر لكن ما ذكرته أولى كما هو واضح (ساق للبدي) اللسان كهؤلاء (البذاء) بالمججمة أي بدأؤهم أي خشمهم وهو تخلفهم عن عز الدنيا وسعادة الآخرة وفيه تشبيه البدي بدابة مسوقة والبذاء بساقها وهما استعارتان مكنتان واثبات السوق للبذاء على جهة كونه فاعله وللبيدي على جهة كونه واقعا عليه تخييل (وجد) البيدي (السب) أي الشتم (فيه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (سما) مهلك أي مهلك وبين السب والسم الجنس المضارع (ولم يدرك) ذلك البيدي ان سبه عين السم القاتل لوقته لفظا (اذالم في موضع) حال من الخبر وهو (باء) كقولهم في يمد يدك وهي لغة مازن قال المازني دخلت على الخليفة الواثق فقال لي من الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن امازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قوي وقال لي بالاسيكت يريد ما اسمك وهي لغة قوي لانهم يقبلون الميم بباء والباء ميم قال فكبره ان أجيبه على لغة قوي لثلاث أوجه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدت وأجيب به أي وفيه أيضا سب لنفسه ثم قال لي اجلس فاطبئن يريد فاطمئن وقال ابن جني في سرائر الصنعة أخبرنا أبو علي باسناده الى الاصمعي قال كان أبو سوار الغنوي يقول بالاسيكت يريد ما اسمك فهداه الباء بدل من الميم انتهى والمعنى لانه أهلكهم كما يهلك السم بل هو أبلغ من السم لان أهلاك السم في الدنيا وله أدوية تريه واهلاك السب في الدنيا والآخر لا دواء له (كان من) أجل ما صدر من (فيه) أي فهم البيدي حال من الضمير المستتر في الخبر وهو بيديه (قتله) لنفسه (بيديه) وقتل الانسان لنفسه أشد من قتل غيره له (في) بسبب ذلك (هو) أي البيدي الثقاتل لنفسه المذكور (في) الانصاف بما وقع من (سوء فعله) بنفسه المرأة المشهورة بالملكة القاهرة في العرب التي هي (الزباء) بفتح الزاي وتشديد الموحدة أي شيمها فانها تناولت خاتما مسجوما فصته حتى قتلت نفسها وقالت بيدي لا يسدك يا عمر وفكان قتلها لنفسها بسبب ما تناولته بقمها من يد الماظفر بها عمرو ابن أخت جذيمة الارش لما كان بينهما خوفا من تعذيبه اياها وحاصل القصة وهي طويلة ذكرها الاخباريون وابن هشام وابن الجوزي وغيرهم ان جذيمة بن مالك التميمي وقيل الازدي وهو أول من ساس العرب وأول من اتخذ له الشموع وأوقدت بين يديه أول من اجتمع له الملك بارض العراق من قبل اردشير وكان أبرص فكنوا عن ذلك بالارص الوضاح وقيل كان لا يأنف من الارص لان في العرب من يقتر بذلك وكان له أخت أحبها نديعه عدي بن نصر الا يادي فوافقها على ان ينكحها منه اذا غلب السكر عايشه فسأله حينئذ في ذلك فأنكحه اياها وأشهد عليه ودخل بها فلما أصبح وعلم بذلك تغيب عدي فلم يعرف له أثر فولدت له ولدا سمى عمرا فاحبسه جذيمة واختطفته الجن ثم رده فزاد حظا عند خاله وكان أبو الزباء وسميت بذلك لكثرة شعرها اذ كان يجلبها ويحب من ورائها ملك ما بين الفرس والروم فغزا جذيمة وقتله قبل بعثة عيسى صلى الله عليه وسلم وطردوها فلحق بالروم وجعلت الجيوش واستخلصت من جذيمة ملك أبيها وابنت لها بجانب الفرات قصر ا حصينا فحدثت جذيمة بنفسه بخطبتها لانها بكر وأجل أهل عصرها وطمع في ملكها فامرسل لها فاطمهرت غاية الفرح والسرور وأرسلت له بهدية سنية فاستشار في المسير اليها فبايع قصير بن سعد في منعه وفي ان ذلك مكيدة منها

البارحة قال ما فعلت وجعل يضرب رأسه ووجهه وأقبل على رقاش وقال حدثني وأنت غير كذوب \* أبحر زينت أم بهجين أم بعدو أنت أهل لعبد \* أم بدون وأنت أهل لدون قالت زوجتي كفوا كرى ما من أبناء الملوك فاطرق جذيمة فلما علم عدي بذلك خاف فهرب ولحق بقومه ومات هناك وعلقت منه رقاش وآت بابتين ستماء جذيمة عمرا وتبناه وأحبه حباً شديداً وكان لا يولد له انتهى من القاموس (قوله ولم يعرف له أثر) قد علمت من عبارة القاموس علم موضعه



ثم قال والجواب في سبوت وسبوت  
يقتضي ان الجواب يكون أنف بعد الواو لا يقال للوعاء فلا يناسب هنا وعليه فعل الالغ ساقطة من عبارة الشارح فخر  
(قوله بمخصرة بيده) ككيسة ما ينو كما عليه كالعصا ونحوها انتهى قاموس فالمخصرة بكسر الميم وصرح بذلك الضبط في المختار ورأيت  
في كلام بعضهم شفرة بدل مخصرة (قوله بما خرج من فيه) فيه ان التحل موته بما خرج من زبانه تدبر فكان الظاهر ان يقول بما خرج  
منه أعم من ان يكون من فيه أو من زبانه (قوله صرعت قومه الخ) ولما فرغ من بيان عاقبة اليمود شرع في بيان عاقبة ما يعمهم وغيرهم  
من أعدائه بقوله صرعت الخ (قوله هو بالأكسر والمد) وبانفتح أيضا انتهى ابن عبد الحق وهو زينة منقلبة عن واو ويقال ما دهاه

الخزرجية الشيخ الاسلام انه تكبر برها في ما دون سبعة آيات (قوله وهذا الحل اولي مما سلكه الشارح) عبارته وزاد الله تعالى في اظهاره عليهم بخيله ورجله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فجعل سيوف رجاله عاملة في رقابهم ورماحهم في فخورهم وصدورهم ذلك بخبر بناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور ولكن ذلك منهم تأتي الطعنة الثانية في موضع الاولى حتى كأنها طعنة واحدة لفرط السرعة في الطعن انتهى وما قاله الشارح اولي كما قال اذ هو اوفى بسباق المقام وأظهر في تأدية المرام (قوله في مهامه الحرب) جمع مهمه وهي المفازة البعيدة انتهى مختار



(قوله الغبرة) بفتحين انتهى مختار (١٩٠) (قوله من الغبار) أي المفسرة بالنقع (قوله وقضية كلام الشارح الخ) ليس كما قال

وعبارته رحمه الله تعالى والعشي والعشية والعشاء من غروب الشمس الى العتمة والغدوماين صلاة الغداة وطلوع الشمس (منها) أي من أجل تلك الخيول التي اثار ذلك النقع أو من أجل تلك الغبرة المفهومة من الغبار التي اثارها تلك الخيول (عشاء) أي وقتها وهو مغيب الشفق الاحمر وقضية كلام الشارح بل ويرى ان المراد العشاء بفتح العين وفمه بأنه ما بين الغروب والعتمة وفيه نظر وما ذكرته أولى وأسلم مما تكلفه وفي قوله واثارت نقعا يلج الى قوله تعالى في سورة العاديات فائرن به نقعا وخلاصة شيء من هذه الغزوة التي حصل بها ذلك الفتح الذي هو أعظم فتوح الاسلام لان الله تعالى أعز به دينه ورسوله وجنده وحرمة وبلده وبيته واستبشر به أهل السماء وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله أفواجا واشرق وجه الارض ضياءا وابتهاجا وسبها انه وقع الصلح بالحديبية انه صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لمن دخل في عقد قريش وانهم لا يتعرضون لمن دخل في عقده وكان ممن دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكانا متعديين فخرج بعض بني بكر وبني خزاعة فاقبلوا فاقاموا قريش بنو بكر فخرج أربعون من خزاعة اليه صلى الله عليه وسلم يخبرونه ويستنصرونه فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجرد داءه ويقول لانصرت ان لم أنصركم بما أنصرت به نفسي ولما أحسن أبو سفيان بحبيهم جاء الى المدينة ليجدد العهد ويزيد في المدة فابى صلى الله عليه وسلم فخرج فخرج صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف ثم لحقه ألفان لليلتين من رمضان سنة ثمان فلما كان بقديد عقدا لالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم لما نزل من الظوان أمرهم ان يوقدوا عشرة آلاف نار فوافاهم أبو سفيان أرسله قريش ليأخذ منهم أمانا لهم بجهيزه صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأى تلك النيران أبهره أمرها فأدركه الحزن فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بعد غنم وتهديد فسأل العباس النبي صلى الله عليه وسلم ان يظهر له خرا في قومه فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وقال للعباس اجاسه عند حطيم الجبل حتى ينظر الى المسلمين وفي رواية اجلسه عند مضيق الوادي حتى تمر به جنود الله تعالى فيراها فجلسه فمرت به القبائل كتيبة كتيبة وهو يسأل عن كل قبيلة فيبينها له العباس فيقول ومالي ولها ولما مرت به كتيبة الانصار وصاحب رايتها سعد بن عباد قال له سعد يا أبا سفيان اليوم يوم المحمة أي الحرب اليوم تستحل الحرمة أو الكعبة فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم على لسان علي كرم الله وجهه بدفع الراية لابنه قيس وأخبر أبا سفيان انه لم يأمر بقتل قريش وان اليوم يوم المرجة وان الله تعالى بعز قريش وشاؤن شي سعدا ابنه يقع منه شيء أيضا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فدفعها النبي صلى الله عليه وسلم للزبير وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم في كتيبة المهاجرين مع الزبير أيضا فبعثه ومعه المهاجرون وخیلهم وأمره ان يدخل من أعلى مكة وان يغرز رايته بالجون ولا يبرح حتى يأتيه كذا ذكره موسى بن عتبة وغيره وقول الشارح انه صلى الله عليه وسلم أمر الزبير ان يدخل من كذا بالضم تحييف وصوابه من كذا بالفتح والمد وقوله وأمر سعد بن عباد ان يدخل في بعض الناس من كذا بالفتح لم أر في الروايات المعتمدة ما يشهد له وانما الذي صح انه صلى الله عليه وسلم دخل من أعلاها وخالد من أسفلها ورواية عكس ذلك ضعيفة لا يعول عليها ولعل الشارح أخذ ذلك من الرواية الآتية عن مسلم وأنت خير بانه ليس فيها نص بكدا ولا بكداو وبعث خالد بن الوليد في قبائل لي يدخل من أسفل مكة ويغرز رايته عند أدنى البيوت وبعث سعد بن عباد في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم ان يكفوا أيديهم الا ان قوة لواءه داخل خالد من أسفل مكة قوتل فقاتلهم حتى ادخلهم المسجد من باب الضرورة ثم كف ولما قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم

قالت

(قوله من باب الضرورة) الحزاور الراوي الصغار الواحدة خزيمة انتهى صحاح

(قوله المجننين) أي بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون وهما المجننة والميسرة ويكون القلب بينهما اه شرح مسلم للنووي (قوله اهتفأ لي بالانصار) أي ادعهم لي وخص الانصار لثقتهم بهم وفعلا مراتبهم (قوله فاطافوا به) قال في الصحاح أطاف به أي ألم به وقار به انتهى (قوله أو باش قريش) أي جماعة اسم الاسافل (قوله أبيض خضراء قريش) أي استؤصلت قريش بالقتل واقفيت وخضروا وهم بمعنى جماعتهم ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة ومنه السواد الاعظم انتهى شرح مسلم للنووي (قوله القصواء) هي التي قطع من آذانها شيء قليل (قوله بالضم والقصر) ويجوز المد على لغة (١٩١) قليلة كما يأتي (قوله الذي حصل بمكة) الموافق

لما سبق ان يقول قريش عليه وسلم بعث على احدي المجننين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث أبا عبيدة على الذين بغير سلاح فقال يا باهريه اهتفأ لي بالانصار فهتف بهم فجاؤا فاطافوا به فقال لهم أنزوني الى أو باش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصف قال أبو هريرة فأنطلقنا فأنشأنا ان نقتل واحدا منهم الا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله ابعت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق بابا فهو آمن ومن هذا أخذ الا كثرون ان مكة فتحت عنوة ويرد بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص الا على أو باشهم الذين من شأنهم الجهل والمبادرة بالقتال في غير محله وهذا كقوله من أغلق بابا فهو آمن ظاهر في ان الكلام اغما هو فحين قاتل ليوافق الروايات الاخر المقيمة بذلك وبهذا يقوى ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه انها فتحت صلحا كما هو قضية التأمين الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لمن دخل دار أبي سفيان أو أغلق بابا أو دخل المسجد ولم يقع قتال من جهة أعلى مكة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم والعبرة بما لا يغيرها على ان القتال الذي وقع في غيرهما انما كان دفعا لقتالهم كما علم مما تقرر في القصة انه صلى الله عليه وسلم أمر أكثر أصحابه بان يدخلوا من الجون وهو كداء بالفتح والمد وكان معهم في كتيبتهم الخضراء لكثرة ما معهم من السلاح وكما على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيدين حضير وفي المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحدق فأتى أبو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكا عظيما فقال ويحك انه ليس بملك ولكنكم انبؤة قال نعم وأمر ببقية أصحابه ان يدخلوا من أسفلها وهو كداء بالضم والقصر ولذا قال (الحجتم) أي كفت وأمسكت (عنده) أي عند ذلك النقع الذي حصل بمكة لما اجتمعت فيه الجنود الاسلام مع ما هم فيه من كثرة الخيل والسلاح الداخول من أعلاها ومن أسفلها (الجون) بفتح الحاء هو الجبل المطل على مقبرة مكة المشهورة بالمعلاة وذلك هو كداء بالفتح والمد أي ان الفرقة التي كانت بالجون وان اثارته فيه من النقع شيئا كثير الكثرة قليل بالنسبة لما في مكة فامسكت عن محاكاة ما بمكة (واكدي) أصله قلة الخير والمراد هنا قلة التراب (عند) حال من كداء (اعطائه) أي كداء لتقدمه رتبة والمصدر مضاف للمفعول وفاعل الاعطاء النبي صلى الله عليه وسلم (القليل) من الناس مفعول المصدر (الثاني) كداء بضم الكاف والمد لغة قليلة فيه أي وأقل غبار مكة كداء الذي هو أسفل مكة لان الفرقة الداخلة من الذين أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم له كانوا قليلين وعجيب من الشارح حيث لم يبين لهذا الشطر معنى ملائما مع كونه أو هم ضبط كداء هذا بالفتح وهو فاسد لان المفتوح الجون السابق في الشطر الاول أو قريب منه كما يصرح به كلام أئمتنا في المناسل وغيرهم فان قلت هذا

أي قطع القليل و يقال أكدي الرجل عن الشيء اذا رددته عنه وكذا بالفتح والمد موضع بأعلى مكة ينزل منه على الابطح ومقابر مكة يدخل منه الحاج وكذا بالضم والقصر موضع بالسفلى يخرج منه الحاج قريب من قعيقعان ثم قال في المعنى فكان ما حصل من النقع المتولد عن كثرة الخيل وكثرة كرها فرها في فوق ما حصل كداء وكذا بحيث لا يقاوم ما بالجون ولا ما بكدا من النقع ما بمكة منه فقلنا ذلك في ما بالنسبة الى ما في مكة كان ما في الجون أحجم عن مقاومة ما بمكة وكان كذا أني بشي قليل أولم يوجد فيه شيء من ذلك يصلح للمقاومة انتهى قنأ مله فانه لا ايهام فيه مع ما تقدم



(قوله لما فيه من الجناس) أي جناس شبه الاشتقاق بين كدى وكدا والجناس المعنوي بين الجحون وكدا فالمراد بالجناس جنسه (قوله والمجاز من حيث الخ) لانه عبر بكدا واراد الخال فيه وهو الغبار (قوله وان ما الخ) أي وان التراب الذي من مجموعهما أكثر من التراب الذي من كل منهما (قوله والتقدير ان الجحون وكدا منعاهم الخ) استفادة المنع من الجحون ظاهر لان اجتمعت بمعنى منعت وأما استفادته من كدا ففيه نظر لان كدى معناه قل ويدفع النظر بما قد سبق عن ابن عبد الحق من ان كدى يستعمل أيضا بمعنى امتنع (قوله وبين الجحون وكدا جناس معنوي) قال الحافظ السيوطي في شرح ديوانه الجناس المعنوي كون احدي الكلمتين دالة على الجناس بعناها دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع ان يقصد الشاعر المجانسة لفظا فلا يوافق الوزن على الاتيان باللفظ المجانس فيعدل الى مرادفه ومثله بامثلة منها قول دعبيل في امراته سلمى اني أحبك حباً لو تضمنه \* سلمى سميت ذلك الشاهق الراعى أراد ان يجانس بين سلمى امراته وسلمى الجبل فلم يساعده الوزن فعديل الى سميت انتهى وهنا أراد ان يقول أجمعت عنده كدا بفتح الكاف والمد لجانس كدا بضمها والمد آخر البيت الجناس المحرف وهو ما عايناه في ركناه في الحروف وتخالفا في الحركات فيكون الشكل فارقا بينهما ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فلم يساعده الوزن فعديل الى الجحون المرادف له وما ذكرنا أحده قسمي الجناس المعنوي المسمى بتجنيس الإشارة وهو ان يذكر أحد المتجانسين ويشار الى الآخر بلفظ يدل عليه كقول الشيخ عبد الغني النابلسي (١٩٢) يا حرة اسمع بوصول \* وامن علينا بقرب في ثغرنا اسمك أضحي \* معكفاو بقلبي

فقد ذكرنا أحد المتجانسين وهو لفظ حرة وأشار الى الجناس فيه بانه معكف في ثغره أي حرة بالخاء المعجمة والراء وفي قلبه أي حرة بالجيم والراء وأما القسم الثاني المسمى بتجنيس الاضمار وهو مقصود أهل البديع فهو ان يضم المتكلم ركني التجنيس ويذكر ألفاظا مرادفة لاحدهما فيعدل المظهر على المضمحل كقول أبي بكر ابن عبدون وقد اصطحب بجمهر وترك بعضها الى الليل

البيت وان كان فصيحاً لفظاً لما فيه من الجناس والمجاز من حيث التعبير بالمحمل عن الحال والمجاز والاستعارة من حيث اسناد الاحكام والمنع للذين هما من صفات الادنى الى غيره على حد جدارا يريد أن ينقض كما مر بيانه انفاً لكنه ركني معنى اذا حصل له لانه من المعلوم ان ما عكبه من مجموع الفرقين الداخلتين من أعلى وأسفل وان ما من مجموعهما أكثر مما من كل منهما ومثل هذا ليس له كبير جدوى قلت بل فيه معنى يستفاد وله جدوى خلفائه وهو ان دخوله صلى الله عليه وسلم وأكبر أصحابه كان من الجحون والبقية من كدا ووجه أخذه من النظم واضح فانه خص اعطاء القليل بكدا فدل على انه هو الكثيرين دخلا من الجحون ويصح ان يراد نفس البقعة من مبالغة وعليه فيصح ان يكون اجمعت معطوفاً على أثارت بمحذوف حرف العطف ففيها ضمير هو الفاعل يعود على الخيل وانما كدى مبني للمفعول والتقدير ان من قوة تلك الخيل انما افهرتهم حتى أما كنهم فكفت الجحون ومنعت كدا والجحون عن ان ينصرف الالهة الى تصور من هذا ذلك لاسيما وخيل كدا كانت قليلة ويصح بقاء النظم على اعرابه الاول وهو ان الجحون فاعل وان كدى مبني للفاعل وان المراد انه صلى الله عليه وسلم نصر عليهم نصر اياهم اراحت ان بقاعهم ساعدته عليهم والتقدير ان الجحون وكدا منعاهم عن ان يعلوا أعينهم اليه صلى الله عليه وسلم أو الى أحد من عسكره وفي هذا وما قبله من المبالغة لا يخفى عظيم وقعه عند الفصحاء وبين الجحون وكدا جناس معنوي (ودعت) أي أهلك تلك الخيل

فاستحالت خلا الألف في سبيل الله وبنت مدامة \* أننا بطعم عهده غير ثابت حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة والخيالة وأمسك بكسهم الشنفرى بعد ثابت وبنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وقوله بكسهم الشنفرى بعد ثابت أشار به الى قول الشنفرى يرى خاله تأبط شراً واسمه ثابت بن خولة الفهمي وهو فاسق فيها أبساو ابن عمرو \* ان جسمي من بعد خالي لخل والخل الخفيف المهزول فصيح لابن عبدون في بيته جناسان مضمرا أحدهما في صدر البيت وهو صهباء وصهباء والثاني وهو خل وخل والشنفرى بفتح الفاء والراء بزنة كربلا ومن هذا القسم للخوازمي في غلام يعرف بابن برغوث بليت ولا أقول عن لاني اذا ما قلت من هو بعشقه حبيب قد نقي عني رقادى \* فان غمضت أيقظني أبوه فقد أضمر ركني الجناس وأظهر مرادف أحدهما وذلك لفظ أبوه وحصل الجناس المعنوي بين برغوث الذي هو الغلام وبرغوث اسم الحيوان المعروف ويحكى ان السلطان أبا زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افر يقية عرض مرة جنده وكان فيهم امرؤ سيم اسم جده النعمان فسأله السلطان وأعجبه حسنه فحبل واحر وجهه فازداد حسنا فقال السلطان \* كلمته فكلمت صفحة خده \* وسأل من الحاضرين الاجازة أي تكميل البيت فلم يأثروا شي فقال السلطان مجيز الشطره \* فتفتحت فيه شقائق جده \* وهذا من أطفالات في هذا الباب ومن أراد زيادة على ذلك فعليه بطالعة ما ذكره الفهامة الاديب على أفندي القليبي المكي في شرحه لبيديته ثم قال في شرحه المذكور هذا كلام أرباب الفن في هذا النوع وأنني الصنف في بيديته وشرحها بتمثيل غير مطابق لهذا التقدير قال التواني لم أر احدا من البديعيين سبق الصنف الى

والخيالة (أوجها) من الناس (بها) أي بمكة فالت كذا في الرواية المصرية بذلك المحمولة عليها الرواية المطلقة وكذا اجاعه لم يقاتلوا لكن كانوا يبالغون في ايذائه صلى الله عليه وسلم وإظهار هجره فامر بقتلهم وان كانوا متعلقين باستار الكعبة وعدتهم ستة رجال وأربع نسوة (و) أهلك (بيوتا) كان أهل مكة يرجعون الى أهلها (مل) أي ستم منها (الكفاء) وهو في الشعر المخالفة بين هجاء أو آخره كأن يكون بعضهم أمياً والآخر باء وهنا انكفاء تلك الوجوه على الناس لعلها تحميها أو تحجيرها (والاقواء) أصله من قولهم منزل قواء أي لا أنيس به وأقوت الدار وقوت أي خلت ثم استعمل في الشعر مراد به ان تختلف حركات اعراب الروي وما قررت به كلامه هنا وفيما قبله في قصيدته فيهم القنا الخ يعلم ان الناظم استعار القوافي للطعن المتتابع ورشح بذلك البيوت ترشيداً للبيوت الشعر المرشح بها وبذلك ما يختص بها من الاقواء والكفاء الى الاستعارة الاولى وفيها مقورية ولف ونشر مشوش لانه رجوع الاقواء للبيوت باعتبار لمح بيوت الشعر والاكفاء للوجوه لان الرأس اذا قطع انكفأت الوجوه وتحولت واستعمل الاقواء في الخلو من حيث بيت السكن وفي تغيير القافية من حيث بيت الشعر وكذلك الاكفاء من حيث تغيير حركة الروي (ف) بسبب ما حصل لاهل مكة من الخوف الذي ظنوا انه مهلك لهم عن آخرهم (دعوا) محمداً صلى الله عليه وسلم (أحلم البرية) بالهمزة في الاصل أي الخلق أي طلبوا منسبه يوم الفتح ان يعفو عنهم وأن لا يعاقبهم بما ضي منهم مما كانوا أوصلوه اليه من الايذاء الذي لا يتحمله غيره صلى الله عليه وسلم فأجابهم الى العفو قائلاً لهم لا تريب عليكم اليوم كما يأتي (والعفو) عن سألهم (جواب الحليم) من حلم بالكسر اذا ترك الانتقام بحق (والاغضاء) أي ارحاء الجفون من الحياء وفي ذكر الحلم والعفو والاغضاء مراعاة النظير (ناشده) بدل من دعوا (القري) أي حلفوه على ان يصل قرايتهم ويعفو عنهم أو بالقربي على حذف الجار أي حلفوه بالقربي التي بينهم وبينه ان يعفو عنهم (التي) وصلت اليه (من) سائر بطون (قريش) وهم ولد النضر بن كنانة أحد أجداده صلى الله عليه وسلم حال كون تلك القري (قطعنا الترات) بفوقيتين جمع ترة وهي مصدر وترأى قتل له قتيلاً ولم يترك دمه (والشحناء) أي التباغض والتحاسد الذي كان بينهم (ف) بسبب تلك المناشدة (عفا) صلى الله عليه وسلم (عفو قادر) لانه صلى الله عليه وسلم كان سهل عليه ابادتهم عن آخرهم (لم ينغصه) أي لم يكدر ذلك العفو (عليهم) بسبب (ما مضى) منهم صفة اغراء تقدمت عليه فصارت حالا (اغراء) من أغريت الكلب بالصيد أي حملته على اصطياده وهو فاعل ينغص أي لم يكدر عفوهم عنهم اغراء سفهائهم وجهلائهم فيما مضى حال كونه منهم حتى بالغوا في ايذائه بما لا يتحمله مخلوق كما تحمله صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما أشار اليه الناظم انه صلى الله عليه وسلم لما كان الغد من يوم الفتح قام خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهله ثم قال أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وهي حرام بحرمه الله تعالى الى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً أو يعضد بها شجرة فان أحد ترخص فيها بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما أحلت لي ساعة من نهار أي من الفجر الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش ما زلت اذني فاعل فيكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فأنتم الطلقاء أي من الاسر والاسترقاق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم أقول لكم كما قال يوسف لاخته لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وسر هذا العفو وهذه الوصلة منه صلى الله عليه وسلم لهم بعد القطع انه ناظر الى الله تعالى دون غيره (واذا كان القطع والوصل لله) كما هو حال النبي صلى الله عليه وسلم (تساوى) عند فاعل ذلك (التقريب) للاقارب والبعداء (والاقصاء) أي الابعاد للاقارب

ما ذكره والله اعلم من أين أخذه انتهى (قوله انكفاء تلك الوجوه) من انكفاء أي أماله وقلبه فانكفاء كما يؤخذ من القاموس وسبأني للشارح قرياً بمعنى آخر حيث قال لان الرأس اذا انقطع انكفأت الوجوه وتحولت (قوله استعار) كان الظاهر شبه الظعن المتتابع بالقوافي لما علمت من أنه من اضافة المشبهة للمشبه (قوله مشوش) انما يظهر ذلك على غير النسخة التي شرح عليها من تقدم الاقواء على الاكفاء وأما عليها حيث قدم الاكفاء على الاقواء فهو من اللف والنشر المرتب فتأمل (قوله من حلم بالكسر) الذي في القاموس بالضم ومثله في المختار ثم ذكر ان حلم بالكسر بمعنى أخر حيث قال وحلم البعير كفرح كثير حلمه وحلم الجمل كفرح وقع فيه الحلم (قوله وهي مصدر وتر) فهو كوعد مصدره عدة واجمع عدات اه (قوله بسبب ما مضى) جعل الباء سببية فيه خفاء للمعنى وجعلها بمعنى في الظرفية واضح المعنى ألا ترى الشارح في حل المعنى صرح بنى حيث قال حال كونه منهم فيما مضى تأمل



والبعده ولم يميز بأحد هما قريب ولا أجنبي لان النظر لرضا الله وامتنال أمره لا غير وهذا من القول  
البديع الجامع (وسواء) بفتح السين والمد يجوز كسرهما والقصر وهو في معنى مستوي يستعمل  
الأول بمعنى التمام ومنه سواء للسائلين الى سواء الضراط وبمعنى الوسط ومنه في سواء الجحيم وبمعنى غير  
قيل ومنه فقد ضل سواء السبيل وهو وهم وانما هي بمعنى وسطه (عليه) أي الذي تقر به واقصاؤه  
لله لا غير وأجل من اتصف بهذه المرتبة فينبغي أن يصلي الله عليه وسلم لانه كان خلقه القرآن برضى برضاه  
ويستخط بسخطه وهذا خبر مقدم ويصح كونه مبتدأ (فيما أتاه من سواء) كلاهما حال من المبتدأ  
أو الخبر وهو (الملام) بالسبب والتشقيص (والأطراء) أي المبالغه في المدح حتى بغير الواقع أي سواء  
عليه اللوم والأطراء حال كونهما مندرجين فيما أتاه من غيره من خير أو شر أي استوى عنده مدح  
الغير وذمه لانه ليس ناظرا الى نفسه وانما نظره الى تصرف الحق في خلقه بما أراد من غير  
\* (نبيه) \* ما وقع للنظام هنا من حذف همزة التسوية بعد سواء والعطف بالواو وهو مدرج عليه  
الفقهاء في كتبهم وهو لغة وان كانت خلاف الاشهر الشائع من ذكر الهمزة والعطف بام وقد صرح في  
الصحيح بتلك اللغة فقال نقول سواء على قبح أو قعدت وكذلك في القاموس قال وسواء تطلب اثنين  
سواء زيد وعمرو أي ذوا استواء من استويا وتساويا تأملا لا وقد صرح سيويه بالمسئلة أتم تصريح  
وأوضحها أكل ايضاح فقال كما في البديع عنه اذا كان بعد سواء همزة استفهام فلا بد من أم اسمين  
كانا أو فعلين وان كان بعدها فعلا نغير ألف الاستفهام عطف الثاني بواو نقول سواء على قعدت أو  
قمت وان كانا اسمين بلا ألف عطف الثاني بالواو نقول سواء على زيد وعمرو وان كان بعدها مصدران  
كان الثاني بالواو أو أوجلا عليها اه فعلم صحة ما عليه الفقهاء واندفع قول ابن هشام ان ذلك لن  
وان ما في الصحاح سهو وان قراءة أول تندرهم من الشذوذ يمكن اه فاستحضر ذلك فانه مهم (و) من  
ثم (لو) مر فيها في بحث أوصاف قدمه صلى الله عليه وسلم ما ينبغي مراجه لغيره ونفاسته (ان  
انتقامه) صلى الله عليه وسلم أي غضبه واستيفاء الذي صدر منه كان (لهوى النفس) الامارة  
بالسوء والمطبوعة على التكبر على الغير وحب التميز عليه بما يقهره ويذله (لدامت قطيعة) للرحم  
(وجفاء) أي ابعادها ولكنها لم يكن كذلك وانما كان لله تعالى فقطعهم حيث قطعوا ما أمر الله به ان  
يوصل ووصلهم غير ناظر لما سبق منهم من قتل أصحابه لاسيما بأحد والتمثيل بهم وشج وجهه وكسر  
رباعيته حيث وصلوه بامثال أو امره واجتناب فواهي وكيف لا وقد (قام) صلى الله عليه وسلم  
(لله) وحده لا لهوى ولا حظ ولا رعاية رحم أو صديق وفي نسخة بالله أي مستعينا به (في الامور)  
جميعها (ف) بسبب قيامه لله تعالى أو به (أرضى الله) تعالى (منه) صلى الله عليه وسلم وهو متعلق  
بأرضى أو حال من فاعله وهو (تباين) لاعداء الله (وفاء) لاولياء الله تعالى من غير تعويل على حظ  
سوى رضاه ولهذا كان (فعله) صلى الله عليه وسلم (كله جميل) لصدوره على امتن قوانين  
الاعتدال وأحق موازين الكمال (و) لا بدع في ذلك اذ (هل) أي ما (ينضح) أي يسيل بمافي على  
ظاهره (الابحواه) عائد على متقدم الرتبة وهو (الاناء) أي لا ينضح الاناء الا بما فيه فن امتلا  
اناء قلبه خيرا كانت افعاله المشبهة بما ينضح الاناء كلها خيرا ومن امتلا اناء قلبه شرا كانت افعاله  
كها شرا وليس أحد متحليا بمعالي هذه الصفات الباهرة الا نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا من  
التذليل ومنه قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور ويصح ان يكون من التميم وفيه التلميح الى المثل  
السائر وهو وكل اناء بما فيه ينضح (أطرب السامعين) أي أسرهم وأفرحهم ونشطهم الى محبته  
واتباعه وامتنال جميع ما برز من حضرته صلى الله عليه وسلم (ذكر علاه) لانهم يجدون لذلك روحه  
تفوق روضة الراح (يا) حرف استغاثة (الراح) أي خمر مستغاث ولذا فقت لاه سميت بذلك لان  
شاربها يستريح ويرتاح من هموم الدنيا مادام سكرانا بها (مات) أي سكرت وفوجئت (به) أي

الراح المستعار لذكر علاه فهو مذ كلفظا ومعنى فاندفع ما قد يقال الراح الجروهي مؤنثة وتذكيرها  
شاذ (الندماء) أي شاربو الخمر سمو بذلك لانهم يتنادمون أي يتخاطبون عليهم بالاشعار التي فيها  
مدحها وفي هذا الاستعارة نصريح بحجة واستعارة ترشيحية لانه شبه ذكر علاه في اطرا به لاسامع به بالراح في  
اطراها لشاربها ثم قرن بذلك ما يلائم المستعار منه وهو ذكر الميل والندماء واعلم ان هذا الموصوف  
بهذه المعالي الذي أطرب السامعين ذكر علاه هو (النبي الامي) نسبة الى الام وهو من لا يكتب  
ولا يقرأ المكتوب كأنه على أصل ولادة أمه أو مثلها اذ الغالب في النساء عدم الكتابة وقيل نسبة لام  
القرى أي مكة وقيل غير ذلك ومع كونه صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب أطلعه الله تعالى على  
علوم الاولين والآخرين وجعله القدوة العظمى لكل مخلوق في كل علم وحلم وحكمة وخلق حسن  
وسائر أوصاف الكمال وأراه من الاحاطة بجميع مصالح الدنيا والدين وقوانين سياسات العالم  
ومتفرقات الشرائع وعوارف المعارف ما لم يصل لشأوه مخلوق وهذا مقتبس من قوله تعالى الذين  
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الايات (أعلم)  
الخلق جميعا حق (من) أي الانبياء والمرسلين الذين (أسند) أي روى (عنه الرواة والحكماء) أي العلماء  
الذين يضعون كل شيء في محله فهو من عطف الاختص على الاعم ولما قدم كثر من أوصافه صلى  
الله عليه وسلم وأحواله وسيره ومغازيه انتقل بطريق لطيف الى ذكر دار مولده وبعثته ودار مهاجرة  
لانها متشرفا به على سائر الامكنة والى ذكر زيارته ونأ كيدها والاشارة الى انها من أفضل القربات  
وأنتج المساعي وقد ألفت فيها كتابا حافلا لم أسبق الى مثله مشتملا على جميع ما يتعلق بها وسيمت  
الجوهر المنظم في زيارة القبر المنكر وفيه أبلغ الرد والتضليل لمن نازع في ندبها بما يكون سببا لسواد  
وجهه وتبانه في الدنيا والاخرة فقال كانيا عن منه الله تعالى عليه بأشارته انه الى هبائه أسباب تلك  
الزيارة من الزاد والراحلة الموصوفة بالصفات الحسنة الا تبه حتى كأنها مخاطبة له تقول اركب  
على ظهري فاني أحملك ذهابا واباءيا بامع السلامة من التعثر والراحة من السير المتعب (وعدتني) ذكر  
الموعود في حيزها كما هنا يوجب اشتراكها بين الخير والشر وانما يقع التمييز بالقرائن وحذفه يعينها  
للخير ويعين للشر أو عد (ازدياره) أي النبي صلى الله عليه وسلم افتعال من الزيارة وابدال الدال من  
التاء في نحو ذلك مطرد وهو منصوب بنزع الخافض أي بزيارته هذا (العام وجناء) أي ناقة قوية من  
الوجن وهي الارض الصلبة (ومننت) أي أنعمت (بوعدها) أي بوعودها (الوجناء) المذكورة  
وهذا كما علم مما وطأت به أولا كناية منه عن نيته للزيارة في تلك السنة واعداده ذلك المركوب لها  
فهو اخبار عن لسان حال ذلك المركوب وبما تقر من ان آل في الوجناء للعهد الذي كرى اندفع قول  
الشارح بين وجناء والوجناء جناس والمحب منه انه صرح مع ذلك بان آل للعهد المستلزم لاتحاد  
اللفظين وان الاول هو عين الثاني (أ) يليق بي ان أترك الزيارة أو أتباطأ عنها (فلا أنطوي) أي  
أحسن ان أضمر نفسي على تلك الوجناء التي مننت علي بما ذكر (لها) أي لاجلها ليسهل سيرها بي فان  
حسن سير المركوب من حسن ركوب راكبه (في) حصول (اقتضائه) أي طابى منه لذلك الموعود  
فالمصدر مضاف للفاعل وهو اليا والهاء مفعوله فان أريدت الاضافة اليها أيضا كانت هذه  
الاضافة غير صحيحة لانه اجتمع فيها آلتا تعريف وهو الاضافة الى كل من الضميرين وقد قالوا لا يجوز  
اجتماع آلتى تعريف على معرف واحد قالوا وانما جاز في اضافة الصفة من اسم الفاعل أو المفعول  
أو الصفة المشبهة وأمثلة المبالغه اقتران المضاف دون سائر المضافات بالان اضافة الصفة الى  
معمولها لا تفيد تعريفا بل تخفيفا فليس هنا محذور اجتماع اداتي تعريف بخلاف بقية المضافات  
اه نعم جرى لنا قول ان اضافة المصدر الى مرفوعه أو منصوبه غير محضة فعليه يجوز ما وقع في النظم  
لانه لم يجمع اداة تعريف فقام له اما اذا لم ترد الاضافة للهاء وانما أريد بقاؤها على نصبه افعيه ارتكاب

قوله وتبانه) أي خسارته  
قال تعالى وما كيد فرعون  
الا في تباب (قول يوجب  
اشرا كها الخ) قد يقال  
ما ذكر بعدها انصرح بما  
علم من لفظها الوضع للخير  
فلا يعين ذكره كونها  
مشتركة تأمل (قوله من  
الزيارة) وأصله ازدياره  
بالساء (قوله من الوجن)  
بسكون الجيم لان فعله وجن  
من باب وعد (قوله الصلبة)  
بضم الصاد أي الشديدة  
(قوله في حصول اقتضائه)  
اقتضى دينه وتقاضاه بمعنى  
والاقتضاء مصدر اقتضى  
وهو مضاف الى الفاعل  
ناصبا للهاء ويقال اقتضانيه  
واقضاني اياه (قوله نعم  
جرى لنا الخ) أقول يلزم منه  
جواز اضافة المضاف الى  
شيء الى آخر ولم يسمع مثله



(قوله وبه يندفع ما لا شراح) عبارة والفلاوات جمع فلاة وهي المفازة ونطق به المصنف على أفعال جعله للفلاة كاجبال وكأنه اطلع على ذلك ويقال افلاء القوم اذا صاروا الى الفلاة فيجوز ان يكون الافلاء في كلام المصنف بكسر الهمزة لافتقار مصدر الافلاء بمعنى صار الى الفلاة أي يطوى الافلاء الذي هو المسير الى فلاة بعد أخرى ما بيننا من بعد المسافة وهذا أحسن (قوله وجوز الشارح فيه الخ) ان روى يطوى بالياء المشناة تحت تأمل (١٩٦) (قوله يحفلها) بالجيم قال في المختار جفلس أسرع وبابه حبس والجافل المنزعج

واجفلس القوم هربوا مسرعين اه وأما الحفل بالحاء المهملة فالجمع من الناس وهو في الاصل مصدر حفل من باب ضرب كقفي المختار فليس فيه أحفل بالهمز اه وظاهره ان اجفل لازم بحفل حيث قال واجفل القوم الخ ويخاف ما في النظم من تعديته وفي القاموس ما يفيده انه يستعمل لازما ومتعديا (قوله الاظماء) مصدر اظمأ عطشه عطشا شديدا (قوله المصطفوية) هكذا في عبارة غيره من المؤلفين وهو خلاف الصواب لان الالف المتجاوزة لاربعة أحرف تحذف عند النسب كما في الخلاصة وشرحها قال فيها

\* والالف الجائز ان يراعى ازل ولم أر قولا بقسماها واو فالصواب مصطفية تأمل (قوله مصدرية ظرفية) أي مدة ظهور (قوله ولا ينافي هذا) انما تنوهم المناقاة اذا أريد بالبطحاء الامكنة المتسعة وقد ذكر سابقا ان المراد بها مكة قالها مكة

ضرورة اتصال الضمير مع امكان انفصاله (لتطوى) بالبناء للفاعل أو للمفعول والاول أولى اذ لا يلزم عليه زيادة ما بخلاف الثاني (ما) أي المسافة البعيدة التي (بيننا) أي بيني وبين ذلك القبر المكرم على الحال به أفضل الصلاة والسلام (الافلاء) جمع فلاة كما في القاموس وعبارة والفلاة القفر أو المفازة لاء فيها ثم قال أو الصحراء الواسعة جمعه فلال وفلوات وفي جمع جمعه افلاء اه وبه يندفع ما لا شراح هنا وجوز الشارح فيه كسر الهمزة مصدر أي المسير الى فلاة بعد أخرى ولا يلزم على بناءه للفاعل وان الافلاء جمع اتحاد الفاعل والمفعول لانهم مختلفان بالاعتبار بل وبالحقيقة اذ النظر في تلك المسافة المطوية الى السير البعيد وفي الافلاء الى الامكنة المقفرة ولا شأن ان السير غير محله فتأمل وبين انطوى ولفظ جناس الاشتقاق كهو وشبهه بين مباركها والبركة وحاورتها والخوراء وخزين وحت ونضت والانضاء والخلاص والخلاص الآتيات (ب) وجناه (الوف) صيغة مبالغة من ألف كعلم متعلق بتطوى وكان القياس بها لكن أظهر لا فائدة وصفها بهذا الوصف الممدوح (البطحاء) المعهودة ذهنا وهي مكة ونواحيها وأصل الابطح والبطحاء مسيل متسع فيه دقاق الحصى وهذا ما بعده لسان حاله أبرزه على لسان حالها مبالغة في أن به من تلك الاوصاف ما لو كان له لاحتسه اذ راها لكانت مثله فيها لما شاهدته من حاله (يحفلها) أي يرحبها ويقلعها (النيل) أي أرض مصر عن الإقامة بها مع انهم اوطنها وحر باها الشدة شوقها الى التمسك بتلك الانوار والتعجب بتراب تلك الآثار وبين الالف والاحفال جناس الطباق (و) الحال انه (قد شفى) أي شرب رطوبة جوفها أو أنخل (جوفها) الاظماء أي شدة العطش في طريقها فهي راضية بهذه المشقة المؤدية الى التلف في جنب ما أملتته في تلك الحضرة من مزايا الانعام وخفايا التحف ولاجل ذلك (انكرت مصر) لانها لا تؤمل فيها من تلك المواهب العلية معشرا ما أملتته في تلك الحضرة الاحدية والساحة المصطفوية (ف) بسبب هذا الانكار المسبب عن ذلك الاميل (هي تنفر) بكسر الفاء وضمها أي تجرد في الهرب من مصر الى تلك الحضرات العلية (ما) مصدرية ظرفية (لاح) أي ظهر من أرض مصر (بناء) أي بناها (أخلا) أي فضاء ولا ينافي هذا قوله بالوف البطحاء لانها تالفها لتقطعها حتى تصل الى مطاوعها فعند توجهها اليه تجرد في السير وتنفر الى جهة مقصدها سواء لاح الهافى غير تلك الحالة بناء أو فضاء وفسر الشارح الخلا بالخشيش الرطب ويوجهه بنظير ما ذكرته انها تجرد في السير الى جهة مطلبها وان ظهر لها في غيرها قوتها الذي هو الخشيش الرطب وهذا فيه من زيادة المبالغة ما لا يخفى عظيم وقعه ولكن يبعده مقابلته بالبناء بخلاف ما ذكرته وقوله أو المراد به ما بين ابنة مصر وهو أقرب اه وهو في غاية البعد كما لا يخفى (فأفضت) من الفضاض وهو الماء العذب أو السائل (على مباركها بركتها) هو أول محل يلى طريق الجاز تجتمع الجحاج فيه للتأهب لسفرهم ولذلك كان مجمعا عظميا يحجب اليه كل ما يحتاجه الجحاج سميت بذلك لان ماء النيل يأتي اليها فيكثر في زمانها يطوى ولا وكانت فضاء صر فافهم فيها القطب الرابى البرهان المتبولى من نحو سبعين سنة جامعا وجعل فيه مجاورين يقرؤون القرآن فعادت بركته عليهم

لا ينافي نفرتهم من الفضاء ويحجب بان افها مكة يقتضى ان تألف الفضاء الموجب الفقه قطعه للوصول اليها حتى وحاصل دفع التنافي الذي أشار اليه ان الفضاء الذي تنفر منه ليس هو الفضاء الذي قطعه مخافة ان تعاد اليه قبل نيل مرادها (قوله وفسر الشارح الخلا الخ) ومدته النظم للضرورة وعبارة الشارح والخلا مقصورا الخشيش الرطب الواحدة خلاه وكانت انما تنكر الخلا المذكور حالة كونه مزروعا لكونها اعتادت أن لا تأكل الخلا الا في الخلا لاجل دوام السير كما انها الافها الفلاة تنكر البناء ويجوز ان يكون المراد بالخلا ما بين الابنة مما لا بناء فيه من أرض مصر وهذا أقرب (قوله فأفضت) بالفاء

حتى ذكر بعض صالحهم ممن أدر كناه يوما بالجامع الازهر انه اشتى زيارة أمه بالجعم وهو ثم فاستأذن الشيخ في السفر لذلك فلم يأذن له ودخل الى خلوته والناس يقرؤون القرآن على بابهم افرأى نفسه ببلده عند أمه فسلم عليهم وأقام عندها أربعة أشهر بعد هابا لا يام واللبالي ثم اشتاق للشيخ فرأى نفسه في خلوته فخرج فرأى القراء قد قرأوا في تلك المدة فحور بع القرآن وهذا من بعض كرامات الاولياء ان الله تعالى يطوى لهم الارض ويفصح لهم في الزمن ووقع لهم من نظائر ذلك ما لا يحصى وانكار اتساع الزمن القليل دون طي الامكنة تحسبهم لان كلهم ما من حيز الكرامة فاذا جاز أحدهما جاز الآخر فتأمل ثم بنى الشيخ ثم الناس حول ذلك الجامع ابنة وبساتين لا تزال تسع بركته حتى صارت الآن قرية كبيرة أي فأفضت البركة على مبارك تلك النافقة من الماء العذب ما أرواها وراكبها ومن معه (ف) بعد البركة منازل للحجاج في هذه الطريق أكثرها مشهور لغالب الحجاج فلا حاجة بنا الى مزيد بيانها هي (البويب) وانما حلت النظم على هذا الايهامه ان أفضت عام في الكل وهو غير مراد ان أراد به ما ذكرناه فان أراد به انه من الفضاء أي فأتسعت على مبارك النافقة بركتها المزيديسعتها صح عطف ما بعده عليه من غير حاجة الى التأويل الذي كثره وعجيب من الشارح حيث حمل على المعنى الاول ولم يبدئه على عطف ما بعده عليه الذي لا يصح الابعاد ما ذكرته لان تلك المنازل أكثرها فقر معطش لاء فيه أصلا (فالخضراء) وهي قرية من المحل المسمى الا ان بحجور وفيه بنى ماء من مسهل وبجانبها بركة ماء تسمى بيت المال يعي احتياج الحجاج اليها وكان ذلك من أصله حدث بعد النظم وانما قلت من أصله لان بركته معلومة الحدوث في أوائل هذا القرن (فانقلاب التي تليها) أي المنازل السابقة أي الوادي المسمى بوادي القباب أي زير الرمل المشبهة لارتفاعها ورياضها بالقباب البيض الحسية (قبر الخلل) وبجانبها بركة غللا من بيت المال أيضا وماؤها أحسن من الذي قبله بكثير ولذا قال (والركب قائلون) عندها أي مستريحون وقت التيمولة (رواه) من الماء بكسر أوله جمع ريان أو رياء (وغدت أيلة) أي عقبها (وحفل) محل بعد هافقريب منها تسميه العامة مدور حقن (وقر) ليس هذا الاسم مشهورا عند الناس اليوم (خلفها) أي النافقة لكونها جاوزته (فالمفازة) المنسوبة الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم (الفيحاء) أي الواسعة (فهيون الاقصاب) سميت بذلك لكثرة ما فيها من القصب الفارسي (يتبعها النبل) هذا أيضا ليس مشهور وفي القاموس النبل بالنون فالموحدة بالدين حص ودمشق (ويتلو) النبل (كثافة) وبها اقربولى يسمى مرزوقا الكثافي مشهور البركة وذرية كثير من مشهورون بالصلاح وللحجاج فيه اعتقاد وتعظيم خارج عن الحد (العوجاء) أي المنحرفة عن جادة الطريق وجعل الشارح كثافة مفعول يتلو والعوجاء فاعله فعلية هما محلان متغايران وفيه نظر لانه ليس ثم محل يعرف بالعوجاء أصلا فالموافق للخارج ما ذكرته (حاورتها) أي حاورت النافقة (الخوراء) فيما هي بصدد (شوقا) منها الماء النافقة مشتاقه له وسائرة اليه واثبات الشوق للجمادات غير منكر لقوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مانع لحمله على التسبيح بلسان الحال اذ لو كان مراد الم يقل ولكن لا تفقهون الخ أحد جبل يحينا ونحبه (فينبوع) حاورتها شوقا أيضا وهي بلدة معروفة من جملة الجحاز الذي هو مكة والمدينة واليمامة وقرأها فقد ذكرروا ان ينبوع هذه من جملة قرى المدينة (ف) بسبب مجاورتها الهما (رق ينبوع والخوراء) المذكوران منها السماعهما ما يتعلق بالزيارة ومشاهدتهما للزائر (لاح) أي ظهر (بالذهن) أي فيهما تنبيه ذهنا اما لكونه غلب اسمها وهو الذهن محل قبيل بدر على مجاورها أو ان ثم محلين كل يسمى بالذهن (بدر) وهي الآن قرية عامرة بها عين كبيرة ونخل ومحل الواقعة المشهورة به التي أعز الله بها الاسلام مشهور يزادون بترك من دفن به من الشهداء وغيرهم وفي بدر

(قوله ايلة) بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح اللام قال أبو عبيد بن مدينه على شاطئ البحر في منتصف ما بين مصر ومكة وقال البكري سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وروى ان أيلة هي القرية التي كانت حاضرة البحر



تورية من شجرة بلالاح المناسب للمعنى الغير المراد وبقره آية باقية من آياته صلى الله عليه وسلم وهي  
سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجواشتم وعلى الاسنة ان هذا الاجل نصرته صلى الله  
عليه وسلم والفرح بها وقد أنكره قوم فقالوا لا حقيقة له وانما هي أصوات الريح تسمع في ذلك  
الوادي عند قوة هبوبها الان في أوله جبلين عظيمين من الرمل فاذا مشى الانسان بينهما وقوى عصف  
الريح سمع ذلك الصوت وقال آخرون من أنه المتأخرين بل له حقيقة لا ناذهنا الى ذلك المحل وأقنا  
به حتى سمعناه والجواشتم لا يريح به البتة وتكرر سماعنا له المرة بعد المرة اه وأقول وقع على أيضا  
سماعه مرات متعددة في سفرات متعددة حيث لا يريح ولا حركة دواب ولا مشاة ثم ولقد كنت في  
بعضها امرافقا لجمع جم من وجوه مكة ورؤسائها وعلماؤها من المالكية والحنفية بخري الكلام  
بينهم في ذلك فمنهم من أنكره ومنهم من أثبتته ثم وقع الاتفاق على الذهاب لذلك المحل والرقى الى أعلى  
أحد الجبلين ليحاط بسبب ذلك الصوت فذهبنا وأقنا عليه فخور ربع النهار ونحن لا نسمع شيئا وقد هذا  
الريح ولا أحد ثم غيرنا وليس لاحد منا حركة في آخر الامر سمعنا ذلك الصوت الهائل مرة واحدة  
فقط فانصرفنا ومن المنكرين من رجوع ومنهم من أصر على انكاره ولقد جاءنا فقيه ساكن يؤذن  
ويؤم في مسجد البلد فسئل خلف انهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من أول الليل الى آخره وفي  
غيرهما لا يسمعون الا أحيانا فأنه أعلم بحقيقة ذلك (لها) أي للناقة (بعد) وفي نسخة قبل ملاح لها  
أرض (حين) يقال انه جبل صغير قريب بدرفا الظاهر ان الناظم اعتمد في هذا على ما هو مشهور في  
السنة العامة اذ لم يذكر في القاموس غير حين المذكور في الآية الذي هو عين بين مكة والطائف  
وظاهر قول الشارح ان نسخة قبل أوضح لان حيننا بعد بدراى لما ذكره الناظم مستند الكنى لا يكتفى  
هذامع كون القاموس الجامع المستوعب لم يذكره الا كما هو (وخت) ان تلك الناقة وما هي فيه  
(الصقراء) قرية مغرورة مخرفة عن طريق أهل مصر لا يمرون عليها الا عند ذهابهم للزيارة  
(ونضت) أي خلعت (بروة) أي خبثها المشهور ورواها ذلك اليه والى ما بعده مجازى (فرايح فالحفة)  
محل بعد رابع كان بلدة مشهورة لليهود فدعا صلى الله عليه وسلم ربه أن ينقل حى المدينة اليها فكان  
لا يمر بها أحد حتى الطائر الاحم وكان ميقات الحاج المتوجهين من تلك الطريق كما صرح به الخبر  
(عنها) أي عن تلك الناقة لما انها استبشرت بقطعها تلك الاماكن (ما) أي ثوب التعب الذى (حاكه)  
أي نسجه (الانضاء) أي الهزال شبه الهزال بجائك الثوب والثوب بأثر الهزال من حيث ان الهزال  
يوجب للبदन من التعب ما يعمه ويسترونه كما يسترون الثوب البदन ثم خيل له نباتات ما هو من لوازم  
المشبه به وهو الحياكة ورشح له بذ كراخلع فهو استعارة بالكناية يتبعها استعارة تخيلية وترشيحية  
(وأرتها) أي أبصرت تلك الناقة (الخلاص) من التعب (بئر) فاعل (على) وهو آخر الخبث الذى  
بعد رابع الى مكة (فعقاب السويق) بعدها بقليل (فالخلاص) أي المحل المشهور الا ان بخليل  
فيه عين واسعة وبركة كبيرة (فهى) أي تلك الناقة (من ماء بئر عسقان) المشهورة (أو) من ماء عيون  
(بطن مرظما) أي عطشانة (خصاء) أي جوعانة لان العادة ان الحجيج اذا وصلوا نحو عسقان  
اشتمد شوقهم فاشتغلوا عن سقى دوابهم واطعامها الى أن يدخلوا مكة قرب الزاهر المشهور وبقيل ذى  
طوى (المساجد) المعروفة بمساجد عائشة وباتنعم (منها) أي الناقة أي ان وصولها للمساجد جعل  
الزاهر قريبا منها لان المسافة بينهما نحو ميلين (بخطاها) أي بسبب شدة جريها لما أحست بالوصول  
(قالبط) الحاصل (منها وحاء) بالمهمل قبلها وافتوحة أي سرعة وكان مراده أنها لما أحست  
بالوصول انقلب بطؤها سرعة بمعنى أن بطأها زال وخلقته سرعة شديدة (هذه) المد كورات (عدة)  
غالب (المنازل) بين مصر ومكة التي عليها المعول لانها تعلم طريق الوصول الى تلك المعاهد وتتضع  
سلوك الوافدين ينشط ببيانها القاصد (لأما) أي منازل القمر الثمانية والعشرون التي (عذيقه) ذكره

(قوله على تلك الناقة قالها في بها معنى على (قوله ارجل) جعل الشارح شمساحا لا يقضى بشاءه للمفعول ويضع بناؤه لافلا على  
ان لم تثبت الرواية بالاول وقاعله ضمير المتكلم وشمسا مفعوله ويفهم كونه راحلا مثلها بكونه عليها (قوله ومن ثم سميت جمعا) وقال في  
النهاية سميت جمعا لاجتماع آدم وحواء انتهى قال الشافى في سيرته جمع يفتح أوله واسكان ثانياه اسم مزدلفة سمي بذلك للجمع بين صلاتي  
الغرب والعشاء فيها قاله البكرى (قوله فلم يستجب له) أي لم يجلب (١٩٩) باستجابته أولم يخبر بها (قوله وقوة سيرها) في

نظرا للفظ ما (السمالك) الاعزل الذى هو من منازل القمر ولهم سمالك آخر يسمى السمالك الراجح  
لكنه ليس من المنازل (والعواء) منزلة من منازل القمر وهي خمسة أنجم فلا يعتمد هذه كالا اعتماد  
بتلك (فكان في بها) أي على تلك الناقة أرجل من مكة الى عرفة لان الحج عرفة كما صرح به الخبر ولا نها  
باب الملك الذى يقف به السائلون ويلوذ به المحتاجون ثم الى مزدلفة للمبيت بها لانها تسلك واجب  
أو مندوب أو ركن كالوقوف أقوال أصحابنا عندنا الاول ولان فيها مقام الجمع الاكبر ومن ثم سميت  
جمعا وفي حديث في سنده ضعف أنه صلى الله عليه وسلم دعا ربه في عرفة أن يكفر عن أمته بالحج حتى  
التيبعات فلم يستجب له فدل على ذلك في مزدلفة فاستجاب له ثم الى منى للرمي والمبيت بها ثم الى بقيعة  
المشاعر التي حول مكة وبها (شمسا) أي حال كون تلك الناقة كالشمس في ارتفاعها الرفعة ما هي  
قاصدته وقوة سيرها لمساعدتها من عظيم الشوق فتشبهها بالشمس استعارة بالكناية واثبات الشمس لها  
تخييل رذكر الرحيل والبيداء تجريد للملازمة المشبه الذى هو الناقة (سماؤها) أي تلك الناقة المشبهة  
بالشمس كما تقرر (البيداء) أي المقازاة الواسعة تشبيهه بليغ شبه الناقة بالشمس لما هو وشبه البيداء  
التي هي محل سيرها بالسما التي هي محل سير الشمس بجامع السعة ولما ذكر مكة استطرذا كمرافقها  
الله به على سائر البلاد فقال (موضع البيت) أي الكعبة بالجريد من مكة بدل بعض من كل وبالرفع خبر  
هي محذوف وعليه فمضى كونها موضوعة انه في بعضها وفيه اقتباس من قوله تعالى ان أول بيت الاية  
(مهبط الوحي) نعم أو يدل بعد بدل أو معطوف بجذوف العاطف على ما فيه من الضعف والشذوذ وكذا  
يقال فيما بعده أي محل نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة والوحي لغة الإشارة  
وكل كلام خفي وشرعا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث عن ربه على لسان الملك أو بالالهام  
أو في النوم أو الالتقاء في الروح (مأوى) من أوى فلان الى منزله (الرسول) الكرام بل وسائر الانبياء ومر  
تعريف النبي والرسول أول المكاب لانها من نبي الاصح البيت كافي حديث واستثناء صالح وهو د  
لاشغالها بما هو قومهم الم يصح (حيث) ظرف مكان فهو كالذى بعده بدل مما قبله (الانوار) الالهية  
متزلة ثم وقدرت هذا لان الاصح منع اضافة حيث الى المفرد أي تنزهها دائما على قلوب الطائفتين  
والعاكفين والركع السجود (حيث البهاء) أي الحسن المعنوى المكفى به عن حصول ملاحم النفس  
من الحكم والمعارف المقاضة على أهل هذه الحضرة الالهية والمعاهد الربانية حقق الله لنا ذلك  
فيها بجمته وكرمه آمين وراعى النظر بذكر الوحي والرسول والانوار والبهاء وكذا الطواف وما بعده فيما يأتي  
(حيث فرض الطواف) في حج أو عمرة وأما خارجهما فهو حيث لم يندرسه مؤكدر وفيه فضائل جمة  
تحمّل من أحاط بها على مزيد الاكثر منه بل قال بعض أئمتنا انه للغرباء أفضل من الصلاة لانه عبادة  
خاصة بهذا المحل لا توجد في غيره واختلفوا في أيما أفضل أركان الحج هو أو الوقوف بعرفة فقال جمع  
هو لانه المحل بالصلاة فيشترط فيه شرطها بخلاف الوقوف فانه أمر عادي لا يشترط فيه شروط ولذا لم  
يقبل الصنف وقال آخرون بل الوقوف للحديث الصحيح الحج عرفة أي معظمه ذلك لان من أدركها  
أدرك بخلاف الطواف ولانه المتكفل بمغفرة الذنوب وقضاء المسائب كافي الاحاديث الصحيحة ولانه

من أرض المسجد الذى فيه البيت بقريضة قوله فمضى كونها الخ وبالمهبط الجزء من مكة الذى وقع فيه الایحاء وعليه فيصح كونه  
بدل بعض ويحتاج لتقدير ضمير عائذ مكة فيها حيث نذ أي منها الشرطه في بدل البعض (قوله مهبط الوحي) أي غالبا والا فقد هبط  
عليه للوحي في غيرها أيضا (قوله من أوى فلان) قال في المختار أوى الى منزله بأوى كرمى برى أو ياعلى فعول أي نزل به وآواه  
غيره أي آواه

(قوله أي خبثها المشهور)  
الخبث المتسع من بطون  
الأرض وخبث الجيش  
وخبث الجيش ويجوز أن  
يضاف صحراء بين الحرمين  
اه قاموس (قوله والثوب  
بأثر الهزال) الظاهر تشبيه  
ماغشى الناقة من أثر  
الهزال الذى هو التعب  
واسترخاء الاعضاء بالثوب  
على طريق الاستعارة  
المصرحة بجامع الشمول  
لان شمول الثوب للبदन  
حسى فالمشابهة كونه  
مشبهابه على حد ما ذكره  
في قوله فأذا قها الله لباس  
الجوع والخوف قد بر  
(قوله فالخلاص) بسكون  
اللام (قوله الزاهر)  
مفعول مقدم والمساجد  
فاعل مؤخر (قوله غالب  
المنازل) الذى ذكره منها  
ثمانية وعشرون على عدد  
منازل القمر



(قوله وهذا أصح) وفي شرح م ر على المنهاج نفعنا عن ابن عبد السلام في فصل فيما يحتم به الطواف خلفه وعبارته والطواف أفضل أركان الحج حتى الوقوف وهو المعتمد وان نظريه الزركشي بأن أفضلها الوقوف لخبر الحج عرفة ولهذا لا يفوت الحج إلا بفواته ولم يرد غفران في شيء كما ورد في الوقوف فالصواب القطع بأنه أفضل الأركان فقد صرح الأصحاب بأن الطواف قربة في نفسه وجعله الشارع بمنزلة الصلاة التي هي أعظم (٢٠٠) عبادات البدن بعد الإيمان بخلاف الوقوف وقد يقال إن الطواف أفضل من حيث ذاته لانه مشبه بالصلاة وقربة مستقلة والوقوف أفضل من حيث كونه ركناً للحج لغواته به وتوقف صحته عليه واختصاصه به ويحمل كلام ابن عبد السلام على الأول والزركشي على الثاني انتهت عبارته (قوله وهذا محله الخ) انما يظهر لو ذكر وجوبه قبل بقوله مثلاً وحيث الأهداء أي فرضه كما قدر في الذي قبله تأمل (قوله بفتح الباء) ويجوز كسر ها وعليه فالمدل للضرورة (قوله أي طول المدة) كان الظاهر في الحل أن يقول أي بسبب طول الخ لان البلاء يتسبب غالباً عن طول المدة لا أنه نفسه فتأمل (قوله أظهر حرمتها) وأما نينا صلي الله عليه وسلم فقد أنشأ تحريم المدينة قال سم قد يشكل هذا المقام بأن الأحكام كالحرمة أماناً أن تكون عبارة عن مجرد الخطاب أي الكلام النفسي أو مع قيد التعاقب التجيزي فان كان الأول لزم أن يكون كل من حرمة مكة وحرمة المدينة يوم خلق السموات والارض بل قبل ذلك لان الخطاب المذكور قائم قديم وان كان الثاني لزم أن

يشترط وقوعه حال الاحرام المشعر بغاية الذل والافتقار بخلاف بقية الأركان وهذا أصح كما حرراه في كتبنا الفقهية (و) حيث (السعي) أي فرضه في أحدهما أيضاً بناء على أنه ركن لا واجب كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه (و) حيث (الحلق) أو التقصير في أحدهما أيضاً أي فرضه بناء على الأصح عندنا أنه ركن (و) حيث (رمي الجمار) أي إيجابه لا على جهة الركنية (و) حيث (الأهداء) أي سوق الهدى الى مكة ثم ذبحه بها وتفرقه على ثلاثة من مساكينها المقيمين والغرباء والاقولون أولى الآن أن يكون الغرباء أحوج والمراد بمكة كل الحرم وهذا محله ان نذر ذلك لان المعروف من مذهبه الذي هو مذهب الناطم أن أصل الأهداء سنة ولو لغير الحاج ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسله اليها من المدينة وهو مقيم بها والاوجب وهذه السنة كانت في زمن السلف من مشاهير السنن ثم تناسها الناس وأعرضوا عنها بالكيفية ويصح أن يراد بالأهداء كل دم واجب في النسك أو توابعه أتم بسببه كالحلق تعدياً لم كان تمتع وموضع تفاصيل ذلك كله كتب الفقه والناسك وذكره الفرض في الطواف فقط موهم أنه فرض دائماً فلا يتقل به وان ما بعده ليس بفرض مع أن منه ما هو ركن ولا يتصور نفيه ولا وجوبه في النسك وهو السعي والحلق وما هو واجب لاركن وهو الرمي وما هو واجب تارة وهو ما حصل لترفة أو جناية ومنه دواب أخرى وهو ما فعل تطوعاً أي من غير سبب وكان الناطم وكل أمر هذا التفصيل للشهرة وأنه ليس بصدد بيان ذلك (حبذا حبذا) تأكيد لفظي وهو سائغ هنا و مر أول الكتاب الكلام على حبسها بما ينبغي مراعاته (معاهد) جمع معاهد وهو في الأصل المنزل الذي يعود اليه مفارقه دائماً وهذه المواضع كذلك لان من فارقه أهله وعائلاً بالافعل تارة وبالغرم أخرى (منها) أي مكة وامتازت على بقيتها كالكعبة ومسجد هارود ارجح والصفا والمرودة ومحل ولادته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من المواضع الماثورة بها بالحرم كني وفردانه بل وخارجه كعرفة (لم يغير آياتهن) أي علاماتهم الدالة على شرفهن من تعظيم الامة لهن وازدحامهم على التبرك بزيارتهم والقيام بحقوقهن (البلاء) بفتح الباء أي طول المدة الذي من شأنه أن يغير الاشياء عما هي عليه وذلك لان الله تعالى صانعها من التغيير لحرمتها لديه وفضلها عنده وليست هذه الامة التمتع بها الى آخر الدهر (حرم) محرم بحرمة الله تعالى من يوم خلق الله السموات والارض كافي الحديث الصحيح وحديث ان ابراهيم حرم مكة المراد به أنه أظهر حرمتها التي كانت خفيت على الناس فلا تعارض بين الحديثين وهذا يدل من موضع البيت بدل كل من بعض على حد جنات عدن في مريم بناء على اثبات ذلك البديل كما هو رأي قوم قالوا به ولم ينظروا لانكار الجمهور له ولا لمن منع الاستدلال بالآية نظراً الى أن آل في الجنة للجنس فيصدق بالجمع أيضاً فلا بعض محقق ببديل منه الكل أو للعهد الخارجي لانه لا خارج حتى يكون معه هود أو الذهن لان مدخول اللام حينئذ بمنزلة النكرة وهي موضوع لفرد وكان وجه عدم تظريث ذلك البديل لما ذكر من وجوه المنع أنه نظر الى أن جنات عدن علم على الجنان الثمانية الموجودة الآن والجنة حيث أطلقت انما يتبادر منها واحدة من تلك الثمانية فصح ادعاء أنه بدل كل من بعض بهذا الاعتبار وأما مجوزاً أنه بدل كل من كل فقد نظر الى

لا يتحقق منهما الا عند وجود المساكين بشروط التكليف ذات العلاق التجيزي لا يتحقق الا حينئذ فتأمل (قوله ان بدل كل من بعض) واختار السيوطي في الاتقان وفي الجمع ثبوت هذا القسم مخالفاً للجمهور فان أريد بوضع البيت جميع الحرم كان بدل كل من كل (قوله على حد جنات عدن) وعلى حد قول الشاعر رحم الله أعظمادفوها \* بسجستان طلحة الطلمات حيث أبدل من اعظمها طلحة وهي بعضه (قوله فصح ادعاء أنه بدل الخ) هكذا بخطه رحمه الله تعالى وهي عبارة مقبولة وصوابه كل من

بعض لانه المنسجي (قوله بعض لانه المنسجي) لا تشيع به) انظر هذا مع ما يرض لك في كلامه من التشيع على الجوهري فيما هو ظاهر الصحة فضلاً عن الاحتمال (قوله من شن الغارات) يقال شن الغارة عليه وأشبه أي فرقه عليهم من كل وجه (قوله وفيه أثر قدميه) أي الخليل الكريمين تقدم عن الحافظ السيوطي أنه لم يثبت تأثير قدمي نينا في الحجر وهو لا ينافي ثبوت ذلك للخليل لفر (قوله أنه نادى مريم) لم يعلم من كلام الشارح الا كون احدي المرتين على الجحون ولم يعلم منه أن الاخرى في أي محل وانما يظهر لو قال الشارح عليه بعد قوله وهو الذي نادى ويكون عنده ثبوت رواية نداء ابراهيم المذكور على الحجر فتأمل ثم رأيت في نسخة ذكر عليه كذا كر والله الحمد وفي البيضاوي أنه صعد أباً يس وقال يا أيها الناس الخ وقال القرطبي في المفهم انه نادى بذلك في عرفة وعليه فيقال في دفع التنافي يحتمل أنه نادى مرات (قوله فشكت) أي ولم تعرف قدر الخليل (قوله فأخبرته) يقال لها أنت العتبة وشبهها بها بجامع حفظ الباب وصونه وكون كل محلاً للوطء العتبة بالقدم والزوجة بالجماع (قوله ثم أمرته) أي قالت له يا صديق الوجه انزل لتطعم فأني

ان جئات عدن علم كما تقرروا موضوعه شخصي فيكون ابدال علم من نكرة وذلك أقرب الى كونه بدل كل من كل فقد يجاب عنه بان هذا المدلول الشخصي أكثر في الخارج من مدلول النكرة الذي هو الفرد المنتشر وذلك أقرب الى كونه بدل كل من كل وهو هذا الذي قررته مما يكفي مثله في اثبات ذكر الرأى المخالف لرأى الجمهور ويندفع ما أطال به السيد من التشيع على من أثبت ككيف وقائله لا يبعد توجيه كلامه بنحو ما ذكرته وكل ما قرب مأخذ بل أو احتمل لا تشيع به على قائله ويجوز فيه العطف نظير ما مر وان خبر مبتدأ محذوف وحدوده معروفة في كتب الأئمة وعند أهل الاماكن من أكثر فواحيه (آمن) أي يؤمن فيه من شن الغارات واستباحة الحرمات بل كان الانسان يرى قائل أبيه فيه فلا يتعرض له ولما دخله الطوفان لم تعد فيه دابة على دابة وكان رجل من قوم ابرهة فيه فلم يصبه من رمى الا بابل شيء حتى خرج منه هذا في الجاهلية وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فلم يراد آمن صيوده وشجره ونباته وكذا القطة وزابه من أن يتعرض أحد اليها بقتل أو قلع أو قطع أو تملك أو نقل الا ما استثنى وهذا مقتبس من قوله تعالى حرماً آمنار فيه كيت حرام الآتي نوع تلج (وبيت حرام) أي ذو حرمة باهرة وعزة القاهرة وهذا اقتباس من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس (ومقام) بفتح الميم هو مقتبس من قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم وهو الحجر الذي نزل لاراهيم الخليل صلى الله عليه وعلى نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين من الجنة كما صح به الحديث ليقوم عليه عند بناء الكعبة اذا طال البناء فكان يعلو به الى أن يضع الحجر في محله ثم يقصر به الى أن يتناول الحجر من اسمعيل صلى الله عليه وسلم وفيه أثر قدميه الكريمتين وهو الذي نادى عليه لما فرغ من بناء الكعبة أيها الناس ان الله تعالى بي لكم بيتاً فخروا اليه فسمعتهم النطف في الاصلاب والاجنة في الارحام فأجابوه بليلى وفي رواية أنه نادى بذلك على الجحون ولا تنافي لاحتمال أنه نادى مرتين قال الأئمة وبقاؤه من غير أن يتعرض له أحد في الجاهلية ومع كثرة السيول التي كانت تدخل الحرم وترخر ما هو أكبر منه بأضعاف مضاعفة من آيات الله تعالى الباهرة واختلاف في موضعه الموجود فيه اليوم هل هو الذي كان به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو لا وانما كان عند باب الكعبة فرده عمر رضي الله تعالى عنه الى موضعه اليوم اجتهاداً منه قولاً أصحهما الاول ومن الغرائب ما قيل المراد الحجر الذي وضع الخليل عليه رجليه لما جاء بعد موت هاجر ايزور اسمعيل فراه غائباً فسأل عن حاله زوجته فشكت فقال مري زوجك أن يغير عتبة بابه فجاءه فأخبرته فطمعها ثم جاء وقد تزوج أخرى فوجدته غائباً فسألتها عن حالهم فأثنت ثم أمرته بالنزل لتطعمه فأبى فوضعت له حجراً ليغتسل عليه فوضع قدميه عليه وأمالها رأسه فغاصت قدمه فيه ثم حوله فغاصت الاخرى فيه ثم قال لها مري زوجك فليأتم عتبة بابه (فيه) أي البيت أو الحرم ولا يصح عوده للمقام نظير ومن دخله كان آمناً (المقام) بضم الميم وجوز بعضهم فتحها أي الإقامة (نلاء) بفتح الفوقية أي جوار محل تنزل الرحات واقالة العثرات وكان تأخذ هذا من أن أهل مكة يسمون حيران الله أي بيته وحرمة والعجب من الشارح حيث لم يبين معنى هذه اللفظة مع خفاء واشتراكها بين معان كافي التاموس لا يناسب منها هنا الا هذا وبين حرم وحرام جناس الاشفاق كها وأشبهه بين مقام والمقام وما يأتي من قضينا والقضاء ورمينا ورمى وتشر وتشر وشمت وشمت وقباب وقباء ورحضتم والرحضاء وحططنا ويحط وقرأنا والاقراء وسمعنا وسمع وذهلنا وأذهل (فقضينا) أي آذينا اذا القضاء يطلق على الاداء اغة كافي قضيت الدين (بها) أي بمكة وما ينسب اليها كعرفه ومن دلفه ومنى (مناسك) جمع مناسك وهو العبادات أي أركان الحج والعمرة وواجباتها وسننها (لا يحمد الا في فعلهن القضاء) أي لا يحمد الاداء حمداً مخصوصاً في فعل عبادته الا في فعلهن كيف وقد تميزت ببر الحج المستكمل بالجنة من غير عمل



(قوله وبكسفير تبعاته على ما فيه من الخلاف) والمعتمد تكفيرها ان مات في حجة أو بعده وقبل تمكنه من أدائها (قوله وبقولي مخصوصا بئذ دفع الخ) وعبارة ابن عبد الحق أي لا يحمد الاداء الا في فعله لان في تركه نكاح فالحصر اضافي اه انظره فان المعنى عليه ان الاداء لا يحمد في تركه فامعنى كون الاداء في الترك وانما يظهر لو كان التعبير لا يحمد الا فعله أي لا تركه نكاح تأمل (قوله بئذ دفع ما للشارح هنا) عبارته فقضيها أي (٢٠٣) فعملنا فان القضاء يطلق على الفعل وعلى الفراغ من الشيء ويصح هذا أي فرغنا تلك

المناسك وهي جمع مناسك والتسك العبادات والمراد الافعال المتقدمة وما يعتبر معها من وقوف عرفة ومن دلفه أو مبيت منى والقضاء آخر البيت بمعنى الفراغ ولا يصح أن يكون بمعنى الفعل ويصح فيه أن يراد به القضاء الشرعي الذي هو ضد الاداء فان الاداء الشرعي ما فعل خارج وقته والحصر على الاول والثاني قد يشكك وقد يقال في جوابه دفعا لا شكك على المعنى الاول انه لا يحمد فراغ العبادات مع بقاء وقتها الا في الحج فان تأخر الطواف والسعي الى بعد أيام التشريق وان صح مفضل بالنسبة الى فعله قبل وان كان الوقت باقيا بخلاف الصلاة مثلا فانه مادام وقتها الاستمرار فيها أفضل من فراغها ويكفي في دفع الاشكال أن يصح الحصر ولو في صورة اه وما بين به الشارح ابن حجر كلام الناظم هو الظاهر واعتراضه على الجوهري

في تفسير القضاء بضد الاداء في محله نعم اعتراضه تفسيره بمعنى الفراغ يمكن دفعه باستعماله القضاء لغة بمعنى والغرض الفراغ ومنه قضى الامر (قوله الفجاج) بكسر الفاء وضمة هاء (قوله طيبها الرسول) أي وطيبها بنوا فح أسرارها (قوله رما) هو بكسر الراء ويقال في مصدره مرأمة أيضا كقائل قنالا ومقاتلة والمراد هنا أصل الفعل أي الرمي (قوله أي يشبه الخ) أشار الى استعارة بالكناية بتشبيه سير الناقة بسير السهم بجامع قطع المسافة باصا به الغرض واثبات الرما استعارة تخيلية (قوله أشبهت القوس) أي لتقوسها وتعوجها عند انعاب نفسها في السير لتفوز بمقصدها الاسنى وسيأتى في الشرح تشبيهها بالسهم أي بجامع قطع المسافة لا صا به الغرض فتشبيه جهتان فمن جهة تقوسها الشدة سيرها تشبه بالقوس ولقطعها المسافة لذلك تشبه بالسهم (قوله فهي استعارة الخ) فيه نظر لان الضمير هو المعبر به عن الناقة فالطرفان مذكوران فلا استعارة وانما اضافة القوس

الى صير الناقة من اضافة المشبه به للمشبه وانظر قوله واثبات القوس الخ كيف يجعله مشبها به ويجعل اثباته تخيلا اذا التخييل اثبات لازم المشبه به لا اثبات المشبه به للمشبه وقد سلف له نحو ذلك في شرح قوله شمس الجمل (٢٠٣) من لا يسهو (قوله أو عكسه) أو مبدأ خبره الجملة قبله (قوله اذا كان خبرها غير جامد) انظر هل هذا القيد أغلبي أو دأبي فان كان الثاني أشكل لان الخبر في كل من الآية والنظم جامد فخر (قوله على التعريف الاول) هو قوله ثوب عريض أو ثوبان الخ والثاني مانعه عن القاموس (قوله وبها) أي عبارة شرحة للشمائل تعلم أن الخ أي على ما نقل عن القاموس من قوله كل ثوب لم يضم الخ (قوله بالفخ) أي فصح عين المضارع في الاصل لانه من باب علم فاصله أشبهه نقلت فحسه العين الى الشين ثم أدغمت الميم في مثلها (قوله بالضم) أي من باب نصر (قوله راجع الاول) انظر انه يغنى عنه قوله راجع لثمت (قوله أي نور) مقول شهده ومطوف عليه (قوله قباء) فيه المسجد الذي أسس على التقوى (قوله أوفر جابو صولي اليسه أو خوفا) لا مانع من جعل أو مانعة خوفا في وقت دمع حصرة وفي وقت دمع فرح وفي وقت دمع خوف بحسب اختلاف التجليات على قلبه رضي الله تعالى عنه (قوله وفراصطباري) أي على بعدى عن دخول طبيعة واتلى بمشاهدة قبره الشريف

والغرض ترشيح (ونعم الخبيثة) أي الذخيرة الباقية (الكوماء) هي المخصوص بالمدح وهو خبر لمبتدأ محذوف أو عكسه فقول الشارح انه صفة الخبيثة ليس في محله وهي أعنى الكوماء العظيمة السنم (فراينا) أي أبصرنا المدينة وما حولها التي شرفها الله تعالى بأن جعلها (أرض الحبيب) أي حبيب رب العالمين فتبين به صلى الله عليه وسلم بتمام المحبة الذي هو أجل وأعلى من مقام الخلة لان المحبة الكاملة تستمدعي الخلة وزيادة أي أرض المدينة وما حولها (بغض) أي يخفض (الطرف) مفعول (منها) أي من أجل الجلالة التي حققتها (الضياء) المشرق عليها حسا ومعنى (واللاء) أي البرق اللامع على صفحاتها المشار به الى مواهب الحق المقاضاة على الزائر وفي الضياء واللاء امرعاة النظير (فكان) بالشدديد وقد تخفف نحو كان لم يدعنا الى ضررته للتشبيه المؤكدا لان الاكثر أنه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة والاصل في نحو كان زيد أسدانه كاسد قد حرف التشبيه اهتما بما به فتحت ان لدخول الجار عليها قال بعضهم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو قيل وترد للظن والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد (البيداء) من تلك الارض وهي اسم لمحل قريب من ذي الحليفة المشهور اليوم ببيمار على (من) للتعميل أو ابتداء الغاية وكل منهما خفي فالاحسن أنها زائدة على مذهب الاخفش وجاعة (حيثما) مازائدة (قابات العين) الناظرة اليها (روضة غناء) أي كثيرة العشب والنبات والازهار والثمار (وكان البقاع) أي الاماكن التي حول المدينة المنورة بكثرة ما يغشاها من الانوار والاضواء المنزلة على ضريحه المكرم صلى الله عليه وسلم (زرت عليها) أي البقاع (طريقها) عائد لقوله (ملاءة) بضم أوله وهي ثوب عريض أو ثوبان ملفوفان كذا قيل وعبارة شرحة لشمائل الترمذي الملاءة بالضم والمد وهي كافي القاموس كل ثوب لم يضم بعضه الى بعض بحيث يل كل واحد وفي النهاية هي الازار وفي الصحاح هي الملقفة ولا تنافي لصداقتها على التعريف الاول بكل من هذين انتهت وبها يعلم ان الثوبين الملفوفين ملاءتان لا ملاء واحدة (حراء) شبه تلك الانوار والاضواء الى غشت تلك البقاع وعمتها من سائر جوانبها بحجة حراء شددت على ما فيها ازراها في عراها من سائر جوانبها (وكان الارعاء) أي نواحي المدينة الغراء (تنشر) أي تذبذب (نشر) أي ربح (المسكن فيها) أي تلك الارعاء (الجنوب) وهي الرج التي تقابل الشمال (والجرباء) بكسر الجيم ككعباء وهي كافي القاموس الشمال أو بردها أو الرج بين الجنوب والاصبا وهي التي تشير السحاب وهي المرادة هنا (فأذا شمت) بكسر الشين المعجمة أي نظرت الى سحاب البرق أين تطرف في تلك البقاع (أو شمت) في القاموس شمتته بالكسر أشبهه بالقبح وشمتته أشبهه بالضم (رباها) جمع روبة بتثنية الراء وهي ما ارتفع من الارض (لاح) أي ظهر وهو راجع لثمت (منها) أي تلك البقاع (برق) راجع للاول (وفاح) راجع لثمت ففيه لف ونشر مرتب (كء) بوزن كساء عودا بنجورا وأصرب منه أي ريحه من كبي بالتشديد ثوبه أي بنجوه وبين لاح وفاح جناس مضارع (أي نور) أي نور باهر (وأي نور) بفتح أوله أي زهر نضير ويتهما الجناس المحرف ومنه حديث اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي (شهدنا) هما أي رأيناها بياصرا وبناوبصا (يوم) ظرف لشهدنا (أبدت لنا القباب) التي هناك (قباء) محل مشهور بينه وبين المدينة نحو ثلاثة أميال (قره نهادهي) أي كثر راحه من أجل مشاهدته حصرة على ما مضى لي من قراقه أفرح بوصولي اليه أرخوفا من التقصير بعدم رعايته الادب في تلك الحضرة الجليلة (وفر) أي ذهب (اصطباري) لا سيما بعد أن وصلت الى هذه البرابرة تحت رحلي بقباب وبين فروق الجناس المحفف (قدمي سبل) عظيم (وصبري جفاء) بضم الجيم أي زيد

(قوله الجناس المحفف) أي واللاحق الاول لا اختلاف اللفظ مع كون صورته الحرفين واحدة والثاني باعتبار بعد مخرج أحدا الحرفين من مخرج الآخر (قوله قدمي سبل) أي كالسبل (قوله جفاء) أي مثل الجفاء (قوله أي زيد) قال في البصائر الزيد وضرب الغليان



ثم قال في بيان قوله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاً اي يرمى به السيل وانصابه على الحال وقرئ جفاً والمعنى واحداً اه  
فتفسير الجفاء بالزبد فيه تساهل تامل وعبرة تفسير الجلاء بالزبد عليه فلا تساهل في تفسير الشارح وعبرته وجفاً  
باطلا لم يبايه اه ثم رأيت في القاموس (٢٠٤) التصريح بتفسير الجفاء بالزبد عليه فلا تساهل في تفسير الشارح وعبرته وجفاً

فكان السيل يذهب بذلك الزبد في أسرع وقت فكذلك دموعي يذهب بصبري فلا يبقى عندي منه  
شيء وهذا من جناس التذييل كقوله الآتي وكلم أذهل صبا الخ وفيه لف ونشر مرتب (٢) بسبب ما ذكر  
أن ماشوهد يوجب كثرة الدمع وفناء الصبر (ترى) أي أيها المخاطب (الركب طائرين) أي جادين في  
السيرة حائنين لأوامرهم ليستخرجوا منها أقصى ما يمكنها من الاسراع (من) أجل (الشوق الى طيبة)  
فكيف يمشي فيها عليه أفضل الصلاة والسلام (لهم ضوضاء) أي أصوات عالية بالصلاة والسلام عليه  
صلى الله عليه وسلم وعبرة القاموس الضوضاء مقصورة الجلبة وأصوات الناس لغة في المهمة  
انتهت وبها يعلم رد ما قاله الشارح (وكان) عطف على فتري (الزوراء) ما مسمت البأساء أي شدة  
السفر ومشقة (منهم خلقا ولا الضراء) تأكيد لما قبله وكيف يمشيهم شيء من ذلك و (كل نفس)  
منهم يشكر (منها ابتهاج) أي تضرع الى الله تعالى في أن يقبل عثاها ويقبل آثارها (وسول) أي  
توسل الى الله تعالى بأحب خلقه اليه (ودعاء) أي اطلب (ورغبة) فيما عند الله تعالى من جزيل  
اشواب (وابتغاء) أي طلب لما عند الله تعالى (وزفير) أي تواتر النفس وصعوده لشدة ما يعتري  
القلب من خشية المؤاخذه لما فرط منه وتفسير الشارح له تارة باغتراق النفس للشدة وتارة بحبسه  
فيه قصور عن ذكر تصاعده الذي لا بد منه في حده (تظن) أي المخاطب (منه) أي من أجل كثرة  
ذلك الزفير وشدة بحيث يسمع له صوت في الصدور ومن ثم جاء أن صدره صلى الله عليه وسلم لشدة  
ما عنده من الخوف كان يسمع له أزيز كأزيز المرجل (صدورا) مفعوله الاقل طيورا (صادحات)  
أي مصوتات (يعتادهن زفاء) بالزاي والقاف أي صوت عال والحاصل أن ذلك الزفير من شدته ظهر  
له في صدوره صوت أشبه صوت الطيور الصادحات اللاقي يعتادهن التصويت بشدة وعلا صوت  
(وبكاء يغريه بالعين) أي يحمله على ملازمته لها (مد) أي مسيل من الدموع نشأ عن حرقة القلب  
لفراق المحبوب أو خشية قطيعته أو عن فرحة ببقيا الحبيب والمثول في حضرته (ونحيب) وهو رفع  
الصوت بالبكاء (يحثه) أي يحضه ويرد فيه (استعلاء) أي علا الصوت بشدة وتتابعه بالبكاء  
(وجسوم) كأنما رخصتها أي غسلتها ولذا يسمى المغتسل حاضا (من عظيم المهابة) أي الجلالة التي  
استولت على قلوبهم لما أناخوار حالهم بتلك الحضرة الجليلة (الرحضاء) أي العرق الكثير من أثر  
الحج أي جسوم قام بها من عظيم المهابة ما أزعجها ازعاجا يتولد منه كثرة عرقها حتى كأنه غسلها  
(ووجوه) تتلون بالالوان المختلفة لشدة ما عندهم من القلق والخوف والحياء منه صلى الله عليه  
وسلم عند القدوم عليه بوصف التقصير وعدم كمال الانباع له حتى (كأنما ألبستها من) أجل  
(حياء) بالمدوم تفسيره وأنه غير يرى باعتبار أصله ومكتسب باعتبار كماله (ألوانها الحرياء) دويبة  
مشهورة ذات ألوان متعددة تستقبل الشمس برأسها (ودموع) من شدة البكاء والحزن على عدم  
القيام بواجب تلك الحضرة ومشرقا عليه أفضل الصلاة والسلام (كأنما أرسلتها من جفون  
سحابة وطفاء) أي مسترخية الجوانب لكثرة ما تشبه ما عندهم من الحزن الباعث لهم على غزارة  
الدمع وكثرة تتابعه بسحابة مملوءة ماء ثم جردت كراجله وشرع بكرا الوطف وخيل باثبات السحابة  
للمشبه ففیه أربع استعارات وفي قوله كل نفس الى هنا من مراعاة الظير والانسيبام البديع الذي

الوادي والقدر رميا بالجفاء أي الزبد ثم قال والجفاء كغراب الباطل اه المراد منه (قوله رد ما قاله الشارح) وعبرته الضوضاء أصوات الناس وجلبتهم وكأنه أبدل من الهاء آخره الهمزة اذا أصلها ضوضاء انتهت اذا كانت هذه عبارته اني وقعت اشارحا فواجهه ردها فانه اقتصر على اللغة الفصيحة التي في النظم فلا ينافي وجود لغة أخرى تامل (قوله باغتراق النفس) قال في القاموس اغترق النفس استوعب في الزفير اه اذا علمت ذلك ظهر لك رد ما ذكره المحقق من نسبة الشارح للقصور لان تفسيره باغتراق النفس المبين في القاموس باستيعاب الزفير يقيد الصعود اذا لاستيعاب الزفير أي لعنايه الاله تامل نعم تفسيره بحبس النفس فيه قصور اذ ليس من مدلوله الصعود بخلاف تفسيره باغتراقه (قوله كازير المرجل) أي القدر من الخناس (قوله أي علا الصوت) فيه أن النحيب رفع الصوت فيصير معنى الكلام ورفع صوت يحثه رفع صوت وقد يقال ذكره الشدة والتتابع في معنى الاستعلاء يقتضى كونه أخص من النحيب هو فيصير المعنى ورفع صوت يحثه شدة رفع صوت وتتابعه وقد يقال انما هو حينئذ أن الذي يحث هو النحيب اذ رفع الصوت هو الذي ترتب الشدة والتتابع لرفع لا العكس تدبر (قوله ففيه أربع استعارات) تامل وجهه فان استعارة السحابة للحزن استعارة مصرحة وفي الوطف استعارة لان الترشيح يجوز بياضه وأما جعل قوله وحرد بكرا الجفون استعارة فلم يظهر له وجه صحة وقوله وخيل

الخ الذي جعله استعارة رابعة فيه نظرا لان السحابة هو المشعار فكيف يجعل اثباته استعارة (٢٠٥) على أن الاستعارة مصرحة فكيف وجود الاستعارة التخيلية فخر (قوله الرحال) جمع رحل مركب البعير ويجمع أيضا على أرحل ويطلق على المسكن وما يستحب من الاثاث ذكر ذلك في القاموس والمراد بخطط الرحال انتهاء السفر والاقامة (قوله الارد الله على روعي) أي نطق والافروجه لم تفارقه أبدا وسيأتي ذلك في الشارح قريبا (قوله حتى أرد عليه السلام) بعضهم فرق بين تعديته رده على وتعديته بالي بان الاول في الالهانة والثاني في الاكرام قال في العجاج رده عليه الشئ اذا لم يقبله وكذلك اذا خطأه وتقول رده الى منزله ورد اليه جوابا أي رجع قال الراغب ومن الاول قوله تعالى يردكم على أعقابكم ومن الثاني قوله تعالى ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة انتهى ولعل هذا في غير رد السلام اذ هو متعدي بعلى مع انه اكرام تامل (قوله وقد أرمت) أصله أرمت أي صرت رميما فخذوا إحدى المميين وهي لغة لبعض العرب كما قالوا ظلت افعلى أي ظلت وقيل بضم الهمزة وكسر الراء وقيل بفتح الراء والميم المشددة وسكون التاء أي أرمت العظام انتهى من مسالك

هو سهولة الانقاط وعذوبتها بحيث شابهت الماء العذب الذي من شأنه الانسيبام والسيلان والرقعة والحلاوة ما لا يخفى على ذي ذوق عظيم لاغتسه ومزله كثير من هذا النوع (٢) بعد أن وصلنا الى ذلك القبر المكرم على ما بيننا مما شرحه بقوله كل نفس الى هنا (حططنا الرحال) بقضاء كرمه صلى الله عليه وسلم نستعطر محائب القبول والانعام ونستقبل عثرات التقصير والاثام ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجود الله تعالى بارحما (حيث) أي في مكان (يحط الوزر) أي الاثام والثقل (عنا) فيه بشقاعة مشرفة عليه أفضل الصلاة والسلام (وترفع) بلطفه واسعافه وامداده عنا (الحوجاء) أي الحاجة بقضاء النفوس وطلوع البدور وشروق الشمس حتى نصل الى العيان ونستغنى عن الاستدلال والبرهان وبين الخط والرفع طباق (وقرأنا السلام أكرم) أي على أكرم (خلق الله) وأفضلهم كما هرت الاشارة اليه مستوفاة أول هذا الشرح واقتدى الناظم في هذا بالسلف فانه قد جاء افراد السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره عن ابن عمر وغيره من السلف بل قال المجد اللعوي السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره أفضل من الصلاة عليه عنده أي للاخبار الكثيرة الواردة في نفسه تكبر ما من أحد يسلم على عند قبري الارد الله على روعي حتى أرد عليه السلام ويعارضه الحديث الصحيح ان الله تعالى يصلي هو وملائكته على المصلي على في الصلاة الواحدة عشرين مرة وفي رواية مائة صلاة الله أفضل من رده صلى الله عليه وسلم وان كان رده دعاء لا يرد على انه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كاسلام فالاولى ان توجهه الافضية للسلام بانه شعار اللقاء والتحية فينبذ تحت فضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة اما اذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا ان الزائر يرد بالسلام ذكروا انه يتحتم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (من حيث) أي من مكان وقوفنا بتلك الحضرة الذي (يسمع الاقراء) للسلام منه وفيه رد العجز على الصدور وما اقتضاه كلامه من ان زائره صلى الله عليه وسلم اذا صلى وسلم عليه عند قبره يسمعه سماعا حقيقيا ويرد عليه من غير واسطة وأن من صلى أو سلم عليه من بعيد لا يسمعه الا بواسطة يدل عليه أحاديث كثيرة وذكرها في كتابي الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود وذكرتها في جلة في الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم منها ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند جيد وان قيل انه غريب من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على من بعيد أعلمته وصح وان فزع فيه ما من أحد يسلم على الارد الله على روعي حتى أرد عليه السلام وصح من غير نزاع فيه يعتد به من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليه وقد أرميت أي بوزن ضربت أي بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء وفي رواية بزيادة فنبئ الله حي يرزق وبقيت أحاديث أخرته معارضة جعلت بينها في الكتاب السابق بانه صلى الله عليه وسلم يبلغ الصلاة والسلام اذا صدر من بعد وسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف ومع سماعه لهما يبلغهما أيضا زيادة في اكرام الزائر والاعتناء بشأنه والاستعداد له بذلك سواء ليلة الجمعة وغيرها وأما رده فهو عام لمن عند قبره ولغيره لانه صح ان من سلم على قبر أخيه المؤمن سمعه ورد عليه فلو اقتص رده صلى الله عليه وسلم بزيارته لم تكن له خصوصية بذلك وكفى الزائر غيضا أنه صلى الله عليه وسلم يسمع صوته من غير واسطة ويكفي المصلي والمسلم من بعيد وقرئ برب رده صلى الله عليه وسلم ومعنى رده رده صلى الله عليه وسلم السابق رد نطقه لانه صلى الله عليه وسلم حتى على الدوام فروجه لم تفارقه أبدا وصح الانبياء احياء في قبورهم يصلون والا حاديث في ذلك كثيرة جمعها الامام

الجفاء للقسطناني (قوله احياء في قبورهم) في فتاوى الرمي ان الانبياء والشهداء والعلماء لا يملون والانباء والشهداء بأكلون في



البقي في جزء واستدل بها على دوام حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام حياة مخصوصة أعلى وأتم من حياة الشهداء المنصوص عليها في القرآن (وذهلنا) أي غيبنا عن احساننا أو عما عدا ما نحن بصدد (عند اللقاء) لما استولى علينا من سجات ذلك الجلال ونسبنا ذلك الجلال (و) لا بدع في هذا الذهول اذ (كم أذهل صبا) أي شديد الصباية التي هي رقة الشوق عليه وغلبة استيلائه (من الحبيب) أي المحبوب وهو متعلق بقوله (لقاء) لان من شأنه ان يدهش الصب ويخرس المحب ويقنعهما عما عدا المحبوب والاستلذاذ بشهوده وانسه (ووجنا) بفتح الجيم أي سكتنا عن الكلام عند اللقاء وبعده مادنا في تلك الحضرة العلية فلم يبق فينا متسع له (من) أجل (المهابة) أي الجلالة والخافة (حتى) اجتمع علينا أمران لا يوجد اجتماعهما الا في نحو هذا المقام وهما (لا كلام منا) بما يزيد (ولا ايماء) منا بوجه الى ما نطلبه وذلك حال من قهره الجلال واستولت عليه خوارق الاحوال كما قال القائل

وكم رمت بث الشوق عند لقائه \* فلما التقينا ما نطق ولا حرفا

(ورجعنا) الى بلادنا (وللقلوب التفاتات) كثيرة جدار عاية المقام (اليه) أي نيينا صلى الله عليه وسلم بمعنى انها مستحضرة لله ثول بين يديه صلى الله عليه وسلم والاستعداد منه مع اقامة الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم (وللجسوم) جمع جسم وجسم الشيء جرمه الثاني من الارض (انثناء) أي انعطاف الى البقاء في حضرته صلى الله عليه وسلم لم ابد ان تيسر والافالي تكرر زيارته صلى الله عليه وسلم (وسمخنا) أي جدنا (بما) أي بنفيس لا يجوز احدثه له هو التمتع بتلك الحضرة العلية الذي (نحب) دوامه وعدم مفارقتة ولكن ضرورتنا الى العود لدارنا لاجل ان قيام عن فيها تخفف الملام علينا اذ ان ضرورات تبيح المحظورات وايضا فاننا وان كنا بخلا بهذا الفراق انما اسوة بالخلاء في ذلك (وقد) وقع بقبينا انه (يسمح عند الضرورة) التي لا يستطاع معها الترك (الخلا) بالاموال وغيرها وبين السماح والخل الطبايق \* ولما قم مقصد زيارته صلى الله عليه وسلم المستفلة بكل خير شرع يناديه صلى الله عليه وسلم بكنيته المختصة به والمناسبة لطلبه من انه يخصه من تلك القسمة التي ولاها الحق له ويقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن ما هو بصدد من مدحه صلى الله عليه وسلم والثناء عليه استعطا قاله لينظر اليه بما يفوز به في الدنيا والاخرة ويأمن به من كل محنة باطنة أو ظاهرة ومن ثم خص جواب اقسامه بقوله الا في الامان الامان الخ فقال (يا أبا القاسم) هذه كنيته صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فلا يجوز لحد السكنى بها ما لمقام على الاصح عندنا سواء في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح تسوا باسمي ولا تكتوا بكنيتي والعبرة كما نقرر في الاصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا فان سبب التهي أن اليهود كانوا ينادونه بذلك فيما تفت صلى الله عليه وسلم اليهم فيقولون له لا نعنيك فنهى الناس عن السكنى بذلك ومن ثم أخذ بعض أئمتنا المنع خاص برمن حياته صلى الله عليه وسلم وبعضهم أنه خاص بمن اسمه محمد وتكنية على كرم الله وجهه ولده محمد بن الحنفية رضي الله عنه بذلك باذن منه صلى الله عليه وسلم ان صح خصوصية له وتكنية غيره بذلك اجتهاد منه ووجه مناسبة اختصاص تلك الكنية به صلى الله عليه وسلم الاعلام بانه صلى الله عليه وسلم هو الخليفة الاعظم عن الله تعالى في جميع شؤنه لا سيما مقام قسمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ايضا انما انا قاتم والله يعطي ولاجل هذا اعدوا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اعطى مفاتيح الخزان قال بعض العلماء وهي خزان اجناس العالم يخرج لهم بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فاعيا يعطيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح وكما اختص تعالى بمفاتيح الغيب الكلي ولا يعلمها الا هو كذلك اختص صلى الله عليه وسلم

باعطائه

قبورهم ويشربون ويصلون  
وبصومون ويحجون ووقع  
الخلاص هل ينكحون  
نساءهم أم لا فقبل نعم  
وقيل لا ويشابون على صلاتهم  
وصومهم وحجهم انتهى  
وجزم أبو المواهب الشاذلي  
في كتابه عنوان أهل السر  
المصون ان الشهداء  
ينكحون لكن لم يقل  
نساءهم انتهى وعبرة  
الفتاوى فيها التقييد  
بذلك وعليه فن مات منه  
قبل موت أزواجه أو مات  
ولم يتزوج لا ينكح وهذا  
أمر يحتاج للتوقيف كذا  
قال بعضهم (قوله وذهلنا)  
ذهلت عن الشيء أذهل  
ذهلا نسيت وغفلت عنه  
وأذهلني عنه كذا وذهلت  
بالكسر ذهولا لغة فيه  
(قوله برعاية المقام) يعني  
ان جمع المؤنث السالم  
بجمع المذكر كذلك  
من جوع القلة استعمل  
هنا مراد به الكثرة بقرينه  
المقام (قوله هذه كنيته)  
ويكنى أيضا بابي ابراهيم  
وأبي الارامل وأبي المؤمنين

(قوله ان الحمد) أي لغة وقوله والمدح على مالا اختار كان الظاهر ان يقول على ما هو أعظم من الاختيار وغيره ويحاج بان مذكرو الشارح هنا يقتضي تبانيهما مذهب لبعض العلماء (٢٠٧) وما ذكرناه من الظاهر مذهب أكثر العلماء كما يفيد

باعطائه مفاتيح الخزان الالهية فلا يخرج منها شيء الا على يديه صلى الله عليه وسلم وقيل انما كنى بذلك لانه كان له ولد من خديجة رضي الله تعالى عنها يسمى اقسام (الذي ضمن) من ضمن كذا اشتل عليه (اقسامي عليه) بكسر الهمزة بالاقسام الكثيرة الآية في نيل مطلوبه منه صلى الله عليه وسلم (مدح) فرقا بينه وبين الحمد بامور أحدها ان الحمد هو الثناء على الجليل الاختيار والمدح على مالا اختيار للعبودية كالحسن ثانيا وثالثا ان الحمد انما يكون عن علم وبصفة كمال والمدح يكون عن ظن وبصفة مستحسنة وان كان فيها نقص ما رابعها ان في الحمد من التعظيم والفتخامة ما ليس في المدح والحمد اختص بالعقلاء والعظماء وأكثر اطلاقا على الله تعالى وقول الكشف انهما اخوان أي متشابهان لا مترادفان قاله الطيبي وقال السيد بل مترادفان واستدل له بكلام الفائق وانتصر بعض المحققين للادول بما ليس هذا محل بسطه وأكثر العلماء على ان الحمد يختص بالاختيار والمدح أعم (له وثناء) هو على القول الاختير مبرر اذ المدح لانه لا يكون الا في الخير الاختيار وغيره والمدح على ذلك القول كذلك وبما نقرر ان عليه أكثر العلماء يندفع قول الشارح هذا من مراعاة النظر وعلى ما قبل الاختير يكون فيه مراعاة النظر في الجملة وعليه يحمل كلام الشارح اما المدح والحمد فمما تقابل أو مراعاة النظر أو ترادف (بالعلوم) أي أقسم عليك به انتشفع لي بما يؤمنني من كل مكروه بان يعطيني الله الامان منه وكذا يقال في الاقسام الآية فالمراد بها هنا الشفاعة والاستعطا في جواب سؤاله ومن ثم قال بعض أصحابنا في أقسم أو أقسمت عليك لتفعلن كذا انه لا يكون عينا الا ان نواه وجعله أول الاقسام لان مرتبة العلم لا أعلى منها بل ولا مساوية لها ومن ثم لم يؤمر صلى الله عليه وسلم بالسؤال للزيادة مما هو عليه الا للعلم وقل ربي زدني علما وهو صفة تجلي بها المذكور لمن قامت به تجليا يمنع من احتمال النقيض (التي) تنزلت (عليك من الله) حال كونها (بلا كاتب) من الكتب وهو الجمع وانما المحصل (لها) اليك (املاء) أي اقراء من جبريل وهذا الذي قررته في اعراب هذا البيت أولى مما سلكه الشارح فتأمل له وبين القاسم والاقسام جناس مطلق والكاتب والاملاء طباق (و) أقسم عليك بما أوتيته أيضا من (مسير الصبا) وهي الريح التي مهبها مطلع الشمس عند استواء الليل والنهار وهي مراد الحسن في قوله فاذا جعلت ظهرك الى باب الكعبة فالصبا تقابل وهي مستقبل باب الكعبة وقول اسرايل بن يوسف الصبا ما جاء من قبل وجه الكعبة ويطلق على ما يهب من عین هذا المطلاع الى قريب سهيل ويساره الى قريب انقطب الشمالى وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ما بين مطلع الشمس والجدى يسمى صبا ويسمى شمالا وبشميته صبا صرح عثمان الاعرج من السلف حيث قال حد الصبا من مطلع الشمس الى كرسى بنات نعش وفي القاموس الشمال الريح التي تهب من قبل الجراى بكسر الحاء ثم قال والصحيح انه ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش أو من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر وفيه والصبا ریح مهيه من مطلع التريالى بنات نعش والديور ریح تقابل الصبا والجنوب ریح تحالف الشمال مهيه من مطلع سهيل الى مطلع التريال وهذه الريح أثر بين في نصرته صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق المسماة بالاحزاب كما مر (بنصرك) أي بسببه وهو الرعب الذي قطع قلوب أعدائه وأخذ شوكتهم وبندجوعهم (شعرا) مقبب من قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكتم عاد بالدبور مع

قوله الا حتى قد ربا وأكثر  
العلماء الخ (قوله هو على  
القول الاختير الخ) تأمل هذه  
العبارة وحررها فان الثناء  
الذي هو الذكر باللسان  
جنس في تعريفي الحمد  
والمدح اللغويين وأحمد  
ما صدق الجنس في تعريفيهما  
العرفيين كما لا يخفى على  
عن عرف تعاريفها لغة  
وعرفا وهو أشهر من أن  
يذكر فان أراد بالثناء الحمد  
بدليل ذكر المدح استقام  
ما ذكره ويؤيده قوله على  
القول الاختير لان الاقوال  
السابقة متعلقة بالحمد  
والمدح بالثناء والمدح تأمل  
قوله أولى مما سلكه  
الشارح عبارته في اعراب  
البيت بالعلوم الباء للقسمة  
والعلوم مجرورها وهو  
المقسم به وكذا ما عطف  
عليه باعادة العامل ودونه  
التي صفة للعلوم وصلتها  
جملة عليك املاء فاملاء  
مبتدأ وعلبك خبره  
والجرو رات متعلقان  
بالمبتدأ ثم قال في المعنى  
أقسم أولا بالعلوم التي  
أوحاها الله اليه وأنزلها  
عليه من غير واسطة  
كتابة ولا كاتب لانه صلى  
الله عليه وسلم كان

لا يكتب وأوتي علم الاوين والاخرين زيادة في المجزة وما كنت تتلوه من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذ الارتاب المبطلون (قوله وهو) أي سبب النصر فليس المراد بقوله سبب بيان معنى الباء بل هي صلة مسير نحو مررت بزيد وانما مراده بيان مضاف محذوف تأمل



قوله أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث ومنها يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصرته صلى الله عليه وسلم وهو الرعب أي الخوف منه المزيج لاعدائه مسافة شهر من سائر فواحي المدينة فلم يرفع أحد منهم رأسه الا اختطفته لوامع سيوف نصرته صلى الله عليه وسلم وقواصف أسنة قهره عليه الصلاة والسلام والتحديد بالشهر إشارة الى ان ما يستولى عليه لا تزيد مسافته في حياته صلى الله عليه وسلم على شهر فلا ينافي ذلك ان ملك أمته يريد على ذلك بكثير واحتراز عن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان رعبهم وان وجد لا يصل لهذه المسافة وفي رواية ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر قال بعضهم والظاهر اختصاصه به مطلقاً وانما جعل الغاية شهراً لانه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم وبين أحد من أعدائه أكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصله له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصله لأمته من بعده فيه احتمالات أظهرها كما نقضى به المشاهدة أنهم رزقوا من ذلك حظاً وافراً (فكانت الصبا دليلاً رخاء) هي الريح اللينة المستخرجة لسليمان صلى الله عليه وسلم غدوها شهر ورواحها شهر لكن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر وأعظم لان تلك سخرت لذات سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وهي هيئته عليه الصلاة والسلام وأيضا فذلك انما كانت تسير بعد أمر سليمان لها وهذه تسير بأمر ربه من غير توسط أمر من نبينا صلى الله عليه وسلم فهو من تشبيهه الأعلى بالعلوي نظير كما صليت على إبراهيم في صلاة التشهد على أحد الأوجه فيه وفي ذكر الرخاء بعد الصبا مراعاة النظر \* (تنبيه) \* أصول الرياح أربعة الصبا وهي التي تهب من جهة باب الكعبة وهي حارة يابسة والدبور من وراءها باردة ورطبة والجنوب من جهة عينيها حارة ورطبة والشمال من جهة شمالها باردة يابسة وانشرت بقولي أصول الى ان لهم فروعا كانتجكها وفسرها بعض السلف بانها بين الصبا والجنوب وأطال في القاموس الكلام فيها وحاصله وانسجاء ريج انخرقت ووقعت بين ريحين أو بين الصبا والشمال أو نكب الرياح أربع الأرباب نكباء الصبا والجنوب والصباية وتسمى النكباء أيضا نكباء الصبا والشمال والجربياء نكباء الشمال والدبور وهي نيجة الأرباب والهيئ نكباء الجنوب والدبور وهي نيجة النكباء وتفسر كل عباد كرفيه هو الأصل فلا ينافي ما مر آتيا من إطلاق بعضها على خلاف ما فسرت به هنا وفي القاموس الجنوب ريج تحالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع السربا \* (تنبيه ثان) \* روى مسلم ان الشمال ريج الجنة التي تهب عليهم وينافيه الحديث الذي أخرجه ابن جرير وابن مردويه وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ ريج الجنوب من الجنة وهي من اللواقح وفيها منافع للناس والشمال من النار يخرج قنبر بالجنة قصيمها نفعها منها فبردها من ذلك ويجاب بان ما ذكر في الحديث الاخير هو حال الشمال في الدنيا فخرجها أولا من النار ثم تكيف ريج الجنة وبردها وحكمة ذلك جمعها للقوة النارية والقوة البردية لان من شأن الاولى كثرة الحركة وشدة الانضاج والثانية ملائمة النفس وازالة كدورها فلهذا حالها في الدنيا وما في الحديث الاول هو حالها في الآخرة فاهل الجنة لا يرون سواها كما يصرح به قوله وهي ريج الجنة الخ وبهذا يعلم ان الشمال أفضل الرياح لان حديث الجنوب من ريج الجنة وحديث ريج الجنوب من الجنة غاية أمرهما انهما لا يدران على ان ريج الجنوب من بعض رياح الجنة وما دل عليه حديث الشمال من ذكر حالها وما اختصت به في الدنيا والآخرة أعلى مما دل عليه حديث الجنوب فقامله فان قلت جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجنوب سيد الأرواح واسمها عند الله الأرباب قلت هو معارض بما جاء عن قيس بن سعد بن عبادة سيد الخوارج رضي الله تعالى عنهما الشمال ملح الأرض ولولا الشمال لانبتت الأرض فهذه فائدة جلية دنيوية نشأت عن خروجها أولا من النار خلت عنها الجنوب فلتكن الشمال أفضل أو يقال

(قوله أصول الرياح أربعة) في الغربيين للهروري روى عن ابن عمرو أن الرياح ثمانية أربع عذاب وهي العاصف والقاصف وهما بالبحر والصرصر والعقيم وهما بالبر وأربع رحمة وهي الناشرات والذاريات والمرسلات والمبشرات (قوله والهيئ) وهي ريج حارة تأتي من قبل البن (قوله سيد الأرواح) الأرواح لغة في الأرياح ومنه قول أم يزيد • وبنت تخفق الأرواح فيه • (قوله هو معارض) في المعارضة تطرقاً لماله

كل منهما أفضل من وجهه فالجنوب لكونها تخرج أولا من الجنة والشمال لكونها هي التي تهب على أهل الجنة فيها هذا كله بفرض تكافؤ سندا الحديثين وليس الأمر كذلك أصلاً إذ سندا حديث مسلم لا يوازيه شيء وحيث لا يعارض حديثه شيء من الأحاديث الاخر لا نه ليست في رتبته بل ولا قريب منها لانها من حيز الضعيف وهو لا يعارض الصحيح أصلاً وفي أثر عثمان الا عرج انه ذكر الارباع الاربعة وحدها فقط الا الشمال فزادها غير بجنة عدن فتأخذ من طيب عرفها وفيه ان الارباع مساكنها تحت أجنحة الكرويين حلة العرش وانما تهب فتقع بجلة الشمس فتعيب الملائكة على جرها ثم تهب من بجلة الشمس فتقع في البحر ثم تهب من البحر فتقع برؤس الجبال ثم تهب من رؤس الجبال فتقع في البر ثم ذكر ان حد الشمال من كرسى بنات نعش الى مغرب الشمس وحد الدبور ومنه الى مطلع سهيل والجنوب منه الى مطلع الشمس والصبا منه الى كرسى بنات نعش فان قلت علم مما تقرر ان كلام الجنوب والشمال له من رتبة بخلاف الصبا مع انها التي خدمته صلى الله عليه وسلم وكان القياس أن تكون نصرته صلى الله عليه وسلم بأحد ذين ليكون الأفضل ولوم من وجه بل كان القياس اختصاص ذلك بالشمال لما تقرر انهما الأفضل مطلقاً قلت ان أخذنا بما عرف مما مر ان الشمال تطلق على ما يعم الصبا فالأمر واضح وان قلنا بتغايرهما كما هو الأصل لحكمة ذلك والله أعلم ان وقت مهب الصبا هو المعين على قتاله العدو بخلاف وقت مهب الشمال وقد يكون في المفضل فربما بل من ايا لا توجد في الفاضل فتأمل ذلك كله فانه مهم أي مهم مع اني لم أر أحداً أشار لشي من ذلك قال بعض المفسرين والريح مسكنها تحت الأرض الثانية كما ورد في الحديث الصحيح وفيه لما أراد الله سبحانه ان يبعث نوحاً من الريح أن يرسل عليهم ريحاً يهلكهم فقال يا رب ارسل عليهم بقدر منثور الثور فقال له الجبار سبحانه كنت تكفي الأرض ومن عليها لكن ارسل عليهم بقدر الخاتم قال في الحديث والأرض اثلاثة فيها حجارة جهنم والاربعة فيها كبريت جهنم والخامسة فيها احيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد قال فيه فاذا أراد الله ان يهلكه لمن شاء من عباده أطلقه رواه الحاكم وقال الحافظ المنذري انه صحيح ولم يخرج الشيوخ ولا ينافي هذا قول الشارح السابق وفيه ان الارباع مسكنها تحت أجنحة الكرويين حلة العرش لجواز ان تكون أجنحة الكرويين تحت الأرض الثانية لما ورد ان أفداهم تحت الأرض السابعة انتهى (و) اقسام عليك أيضا معجزاتك العظمى مع (على) كرم الله وجهه في غزوة خيبر (لما) سرت اليهود ففتت الراية وكانت سوداء لعل رضى الله تعالى عنه ففتح بعض حصونها وأرسلت أبا بكر لحصن آخر فقاتل ورجع بالفتح فارسلت عمر رضى الله تعالى عنه فقاتل ورجع بالفتح وقد جهد فقال صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قتلت لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه فتشوف كل أحد لذلك فسأت عن علي رضى الله عنه فقبل به رمد فدعوت عليا فخاف وانسان يقوده من شدة الرمد فحينئذ (نفت بعينه وكناهما معا) حال مؤكدة (رمداء) ثم قلت له خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله بها على يدك فبرأتنا لما اطعمهم اريق الذي هو الشفاء الاكبر (فقد) أي ذهب بتلك الراية يضرب بعينه المثل في حدة الابصار كما يضرب ببصر العقاب الذي هو سيد الطيور كفاي الكمال ومن ثم قال (ناظر ابعيني عقاب) ومن أمثال العرب أبصر من عقاب ولما غدا وهو كاذ كرهول هرولة حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن وقال له يهودي من باب الحصن من أنت قال علي بن أبي طالب فقال اليهودي علوتم وحق ما أنزل على موسى ابن عمران فخارج حتى فتح الله على يديه وعند قتاله ضرب به يهودي فطرح ترسه من يده فاخذ باباً وترس به واستمر يقاتل حتى فتح الله عليه ومن كبر ذلك الباب ان ثمانية أرادوا ان يلقوه فلم يستطيعوا وحمل أيضا باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوه فخرجوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون

(قوله في رضم) والرضم والرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية الواحدة رضة انتهى صحاح



في اللغة كناية عن الولد لان القلب يستروح به والرحمان الولد الصالح والرحمان الحسن الحديث والرحمان المشهور والرحمان الرزق يقال خرجنا نطلب الرحمان أي الرزق والرحمان السحر يقال من ربح رحمان من الليل انتهى ابن دحية (قوله) وهما الموصول والصلة) أي المبتدأ والخبر (قوله) فالصواب الخ) فيه ان ربحاثنين نكرة وهي لا تنعت بالمعرفة فالظاهر جعله خبر محذوف أو مفعوله أي هما أو أعني الذي تأمل وقال الطبري ان الاولى ان يكون الذي بصيغة المثنى صفة مطابقة للرحمتين باعتبار وقوعهما على الحسنيين المذكورين على لغة حذف فون المثنى كقوله

أبني كليب ان عني اللذا قتلا الملول وفككا الاغلا ولم يحفظ عن الناظم ضبطه بصيغة المفرد حتى يحتاج الى ما في كلام الشارحين من التكلف فاستفده وقد ردهدا بان رسم المتن لا يساعده لكونه بلام واحدة وصيغة المثنى انما ترسم بالامين وقد علمت ما في قوله تأمل (قوله) ظمئت طمئت المرأة حاضت من باب نصر

رجلا هذا كله (في غزاة) معهوده من أعظم الغزوات وأجل الفتوحات وهي غزوة خيبر كانت مدنه كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وكانت سنة سبع (أها) العقاب لواء) أراد باللواء الراية وهي العلم الضخم لان الذي كان يومئذ راية لآل اهل بل ولم يعرف له صلى الله عليه وسلم الرايات الا بخيبر وقبلها كانت الالوية فقط نعم قال عياض في مشاركة اللواء الراية وعليه فلا تجوز في النظم وتلك الراية كانت تسمى العقاب لانهم اسودوا ولون العقاب اسود وكانت من برد عائشة رضي الله تعالى عنها ذكر ذلك كله اهل السير وغيرهم كالحافظ الديلماني وغيره وبين عقاب والعقاب الجناس التام وأما قول شارحه ان التي تسمى العقاب بيضاء وانما التي أعطاهما على رضي الله تعالى عنه فهو مخالف لما رأيت من كلام اهل السير على انه ناقض ذلك حيث قال وقوله لها العقاب لواء يحتمل ان العقاب كانت تحوم على لحوم القتلى كأنها رايات مر تفعات وهذا احتمال لا يقوله الا من لم يطلع على ما سبق ان رأيت صلى الله عليه وسلم يومئذ اسوداء تسمى العقاب ثم يحتمل ان هذه هي التي أعطاهما على ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم اعطاها غيرها كما أعطى اثنين رايتين غير راية على كرم الله وجهه ونقل بعض اهل السير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عليا رضي الله تعالى عنه هو الذي كان معه لواء النبي صلى الله عليه وسلم في كل زحف وعن سعيد بن المسيب ان راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد مرط اسود وراية الانصار يقال لها العقاب وفي هذا نظر لما مر ان الرايات لم تعرف الا يوم خيبر وأما تسمية راية الانصار يوم أحد بالعقاب فهو جري على ما عليه اهل اللغة ان كل راية تسمى العقاب كما ان راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك وعليه فقول الناظم لها العقاب لواء لا يختص بخيبر خلافا لما يؤولهمه صيغته (و) اقسام عليك أيضا (برحمتين) وهما سيدنا الحسن وسيدنا الحسين كرم الله وجههما ورضي الله عن أمهما وأبيهما وفي تسميتهما بذلك اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري هماريحان تاتي من الدنيا وفي رواية ان ابني هذين ربحا تاتي من الدنيا (طيهما) حساو معنى وفصلهما على غيرهما انما هو حاصل (منك) لانهما باضعتان منك مع ما لاحظتهما به من المزايا والخصوصيات وكان طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفهما مشهورا بين الحكاية يضرب به المثل وان لم يتطبل بل كانت أم أنس تأخذ من عرقه صلى الله عليه وسلم لتطيب به لباه ربحه (الذي) نعمت لطيبيهما (أودعتهما) بالبناء للمفعول فاطمة (الزهراء) مبتدأ خبره ما قبله وهما الموصول والصلة كذا ذكره الشارح ولا يصح لما وجعله الصلة عن عائد للموصول وجوز البناء للفاعل وان المفعول الثاني محذوف أي الذي الزهراء أودعتهما اياه وفيه قلاقة وحذف من غير دليل فالصواب ان الذي نعمت للرحمتين لتأويهما بالمدكور أو نحوه ونظيره ما ذكرته في الذي قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو داود وهذا مني يعني الحسن والحسين ونظيره أيضا قوله تعالى وخضمت كالذي خاضوا قال أبو جحان يجوز استعمال الذي بمعنى الذين لكن يجب كون ضمير الصلة ضمير الجمع اعتبارا بعبارة ثم قال والذي تختاره أي في قوله تعالى كمثل الذي استوقد نار انه أفرد لفظا وان كان تحتة افراد فيكون التقدير كمثل الجمع الذي استوقد وقيل في الآية الذي بمعنى الجنس فلا يختص بالواحد وقيل حذف فونه تخفيفا وقيل موصوفة لفظ مفرد وكل من ذلك يأتي فيما نحن فيه فاستفده وأشار بقوله أودعتهما الى ما هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أولاد بناته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها ووجه تلك الإشارة انه جعل فاطمة مستودعة فهو الذي أودعها تلك الذرية لتخرج منها منسوبة اليه وسميت بالزهراء لانها لم تحض كفي حديث رواه الغساني وروى الخطابي ابنتي فاطمة حواء آدمية لم تحض ولم تطمئ وانما سماها فاطمة لان الله تعالى فطمها وذريتها ومحبيها عن النار وقد ذكر الناظم عليا وفاطمة وابنيهما ما يأتي ذكره من فضائلهم بالأسانيد وقد استوعبها بذكر أسانيدها وبيان

لا بالرحمتين اللذين فيهما الكلام تأمل (قوله ابن) (المجم) بكسر الجيم وضمة (قوله) قال أهل العراق الخ) وفي طبقات الشعراء في ترجمة سيدي علي وفا وكان يقول أي سيدي علي وفا ان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه رفع كرفع عيسى وسينزل كما ينزل عيسى انتهى وبذلك قال سيدي علي الخواص فسمعه يقول ان فوا عليه الصلاة والسلام أبق من السفينة لولا علي اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع عليه الى السماء فلم يرل محظوظا بضئان القدرة حتى رفع اليه والله أعلم بذلك (قوله ويعثران) يقال عثر في ثوبه يعثر بالضم عثارا بالكسر انتهى مختار (قوله) على خلقه أبناء ثلاث الخ) أشار بذلك الى دفع ما عساه يقال مامعنى كونهم في الجنة أبناء ثلاث وثلاثين اذ من مات وهو ابن سنة مثلا أو ابن مائة مثلا معنى زيادة السنين أو نقصها في حق فاشأ بقوله خلقه يعني من جهة القوة كما هو الغالب في أهل ذلك السن الى تأويل مافرف في العبارة من أن أهل الجنة أبناء ما ذكره قسدي (قوله) مستمرون في هذا السن (قوله) أي في قوة هذا السن

أحكامها وما يتعلق بها في كتابي الصواعق المحرقة لآخوان الضلال والرفض والاشداع والزندقة الذي لم يؤف في هذا الباب أجمع منه أخرج الطبراني والخطيب ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذرية في صلب علي بن أبي طالب وفي حديث رجاله ثقات الا واحدا فختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب وهو محاصر اطائف فما قال أو صيكم بعترتي خير أو ان موعدهم الحوض والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة أولا بعث عليكم رجلا مني أو كنفي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي وقال هو هذا توفي كرم الله وجهه شهيدا على ثلاث وستين سنة فمربى ابن لمجم في جبهته ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين وهو خارج الى صلاة الصبح بعد ان استيقظ سحرًا وقال للحسن انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم الليلة فشكاه اليه ما لي فقال له ادع عليهم فدعا أنه يبذل خير ما منهم وانهم يبذلون شرا منه وأكثر في تلك الليلة من الخروج والنظر الى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانما الليلة التي وعدت ومات ليلة الاحد واختلف في موضع قبره لانه أخفى خوفا من أن ينشئه الخوارج وفي رواية انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فندما حمل الذي يحمله فلم يدري أين ذهب فلذلك قال أهل العراق انه في السحاب (كنت) على الدوام (تأويهما) أي تضمهما (اليلك) أريد محبتك لهما ما وشققك عليهما ومن ثم صرح انه صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى هذين الصبيين عشرين وبعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وأخرج الترمذي والطبراني هذان ابناي وأمهما بنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما والترمذي أحب أهل بيتي الى الحسن والحسين وأحمد وابن ماجه والحاكم من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضني وجاء من طرق صحيح بعضها ابنائ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهم اخير منهما وفي قوله وأبوهم اخير منهما حجة لما عليه أهل السنة ان الأئمة الاربعة أفضل من أهل البيت نعم ما فهم من البضعة الكريمة لا يعادله عمل وبه يوجه قول بعض المتأخرين بتفضيل الحسنين على غيرهما أي من حيث تلك البضعة وان كان غيرهما من ذكر أفضل منهما علما وعملا ومعرفة قائله الخ تأنيبه في قوله صلى الله عليه وسلم سيدا شباب أهل الجنة مشكلا لانهم ما تا غير شابين ولان الجنة ليس فيها شباب لان الوارد ان جميع الناس من أهل الجنة يكونون على خلقه أبناء ثلاث وثلاثين سنة ثم يدخلونها وهم كلهم مستمرون في هذا السن الذي هو سن الكهولة وأعدل الاسنان وأشر فها فلذلك اختير كونهم عليها وحينئذ فليس في الجنة شباب ولا كهول ولا شيوخ فأي شباب هم اسيداهم وبجواب ان المراد بالشباب الذين ماتوا شبابا فهم اسيداهم ولا من غير استثناء بخلاف الكهول والشيوخ فانهم ما قد يسود انهم وهم الا كهول ولا كاهيهم ما والائمة الثلاثة قبله ونحوهم والحاصل انهم اسيد شباب الناس على الاطلاق وغير الشباب فيهم تفصيل فلذا ذكر الشباب فقط ويحتمل ان المراد شبابا افرضا وخصوصا لان النفس انما تشوق غالبالمن هو على سنه الذي فضات فيه على غيرهما من أهل ذلك العصر ثم رأيت بعضهم قرر الاشكال بنحو ما ذكرته لكن ما ذكرته أظهر في الاشكال ورأيت عنه أجوبة ثلاثة من الأئمة فيها بعض مخالفة سهلة لما ذكرته وزيادة على ما ذكرته وسأشير لذلك منها أجوبة ثلاثة لان الحاجب منها ارستطورهاته سمها باعتبار ما كانوا عليه عند مفارقة الدنيا ولذلك يصح ان يقال للصغير موت من صغار أهل الجنة والشيوخ المحكوم بصلاحه من شيوخ أهل الجنة فهما سيدا شباب أهل الجنة بهذا الاعتبار وحسن الاخبار عنهما بذلك وان كانا لم يمتة الا عن الدنيا شابين لانهما كانا عند الاخبار كذلك انتهى وهذا يرجع عند التأمل الصادق الى قولي ويحتمل ان المراد شبابا افرضا الخ بل ان زاد صدق تأمله رأى ان التعبير بما ذكرته أوضح وجوابه الثاني ان يراد بهما سيدا شباب أهل الجنة باعتبار ذلك الوقت الذي كانا فيه شابين قال ولا يرد على هذين الجوابين التزام



انهم اسيد المرسلين لانهم اشيا في الجنة لانهم غير اخلا في شباب أهل الجنة على المعنيين جميعا انتهى وقوله لانهم اشيا في الجنة الذي بنى عليه ايضا بعض ما سبق عنه ممنوع وانما الذي دل عليه حديث كونه يدخلونها على سن أبناء ثلاث وثلاثين وهو سن الكهولة اذ الشباب الى الثلاثين والكهولة الى الاربعين ثم منها شيخوخة وحيثما صحت ما أجبت به دون بعض ما أجاب به وله جواب ثالث مبنى على ان أهل الجنة شباب وقد علمت ان الواقع خلافه فلا حاجة لذكره على انه في ذاته فيه غموض وعدم وفاء بالمقصود وان سلم ما بناء عليه كما يعلم بتأمل لمن وقف عليه وأجاب غيره بأن معناه انهما أفضل من مات شابا في سبيل الله من أهل الجنة ولم يرد انهما من الشباب لانهم ماتا وقد كمل لهما كل ما يفعل الشبان من المروءة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الى مروءته وقوته أو انهما اسيدا أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل انتهى وقوله وهو الشباب مر دودوا جيب ايضا بانه يمكن أن يراد بهما الاثن سيدا شيابهم من أهل الجنة من شباب هذا الزمان انتهى وليس فيه كبير عرج فينا في الغرض من ذكره صلى الله عليه وسلم ذلك مدحا لهما والحاصل ان الذي يتجه في هذا المقام وبه يحصل الجواب الواضح ان الذي كتبت له السعادة المعبر عنهم بكونهم أهل الجنة شباب وكهول وشيوخ وان الحسين تميز في حال شيابهم ما بل في صغرهما بقضائل على من هو في سنهما حينئذ لا تحصى ولا يستثنى منهم أحد بل في حال شيابهم افضل لاجتماع الشباب الموجودين حينئذ من غير استثناء بل الشباب مطلقا من غير استثناء ايضا لانهم في شيابهم ان شابا قباها ولا بعددهما ساواهما فضلا عن كونه فضلها واذ اقرر هذا فلا جمل كونها افضل للشباب من غير استثناء بخلاف الكهول والشيوخ فانهم لم يفضلوا على الاطلاق في حالة من الحالات خص الشباب بالذكر واذ اضافهم الى الجنة باعتبار انه يقال لمن هو في حال شيابه وقد كتب شهيدا هذا من شباب الجنة أي من الموصوفين الا ان يكون من الشباب وكونه من أهل الجنة وحيثما تضمنت حكمه الشباب وانضمت اضافتهما الى الجنة وانضم ان لا يحتاج الى استثناء الخلفاء الاربعة فضلا عن الانبياء وانضم ان في هذا من التمدح لهما ورفع قدرهما وبيان تميزهما ما لا يخفى عظيم وقعه فتأمل له لتستريح من تلك الاجوبة المطولة مع ما فيها مما سبق وتمام في هذا الجواب الذي هو اصوبها وأوضحها (كما آوت) بالمدينتين للوزن وان جارا القصر في أصل الكلمة (من الخط) حال من الفاعل (نقطتها الباء) أي يواء كايواء الباء لنقطتها حال كونها من جملة حروف الخط وكانه أخذ هذا التشبيه من حديث البخاري عن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ بيدي فيقعدي على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الاخرى ويضعنا ثم يقول رب اني أرحهما فأرحهما ورحمهما عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال طرقت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شيء فقلت ما هذا فكشف فاذا هو وحسن وحسين على وركيه فقال اللهم هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وضح انه صلى الله عليه وسلم أقبل وقد جمل الحسن على رقبته فقال رجل نعم المراكب ركبتي يا غلام فقال صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو ووجه التخصيص بالباء انها خاتمة الحروف كانه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا نظرا الى ان الالف أفضل الحروف لانها مادة كل حرف فهي الاخر في الحقيقة كما انها الاول كذلك وهكذا شأن نبينا صلى الله عليه وسلم فانه أولهم خلقا ورتبه وآخرهم وجودا وختمنا عصره الكريم منذرج ومنبت في جميع الانبياء بالفعل تارة بالنسبة لمن في عمود نسبه وبالقوة أخرى بالنسبة لمن ليس في عموده (من) بيان للريحانين وحيثما فلا تجريد فيه خلافا لما زعمه الشارح (شهيدان) أما شهادة الحسن وكانت ولادته في نصف شعبان بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة فسيبها ان يريد بن معاوية أرسل

(قوله وليس فيه كبير عرج لك منعه بل فيه من التمدح ما لا يخفى وذلك لانه اذا ثبت انهم اسيد اشيا بذلك الزمان ثبت انهم اسيد اشيا ما قبله وما بعده اما الاول فلقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا شك انهم اخيار الخيار من الشباب مطلقا وأما الثاني فلقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الحديث وأما النص على الشباب وان فضلا غيرهم الا ما استثنى فلما سأتى في كلام الشارح وهذا القدر لا يختص بهذا الجواب كما فهم واذ انما ملت رأيت قول الشارح والحاصل الخ شرحا لهذا الجواب لكن فيه زيادة التعميم في التفصيل هذا وقد ردد على ما قررنا شباب الزمن الذي قبل زمنهما في عصره صلى الله عليه وسلم فالظاهر وما قاله الشارح (قوله انها خاتمة الحروف) وانها لا يشبهها حرف في كون نقطته تحتها والنبي كان يضع الحسين على وركيه فها تحت معظ جسمه فتم المشابهة في الجملة فتدبر

(قوله الكنديه) ان كانت نسبة الى كنده قرية به سمر قد فالكاف مضمومة وان كانت نسبة الى ناحية بخجند توصف نساؤها بالحسن فالكاف مفتوحة كما يؤخذ من القاموس (قوله سنة خمسين) وحيثما دفعه قريبا من سبع وأربعين سنة (قوله دهيت) أي أصيبت بداهية (قوله محجمة) المحجمة والمججمة فارورة الجلام (قوله فنعهم الخ) عبارة الشارح البرلسي ولما قرب موته أشاعوا ان يدفنه في الجرة النبوية فاستدبوا أمية ولبسوا السلاح وقالوا (٢١٣) لا يدفن عثمان في حش كوكب والحسن في

الى زوجته جعدة الكندية انها سمع وبتزوجها وبذل لهما مائة ألف درهم ففعلت فرض أربعين يوما ومات فبعثت ليزيد عداها به فأبى وفي سنة مائة ألف والاكثرون انها سنة خمسين وجهده الحسين ان يخبره عن سمه فأبى وقال الله أشد نقمة وأجد كبدى تقطع راني لعارف من أين دهيت فبقي عليك لا تكلمت في ذلك بشئ ثم قال وأقسم عليك ان لا تريق في أمري محجمة دم ومن جملة كلامه لا يخبره لما احتصر يا أخي ان أبالك استشرى لهذا الامر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه الى الثلاثة قبلة ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فاضفت له واني والله ما أرى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة ورجاء تحفظك سفة الكوفة فيخرجونك وقد كنت طلبت من عائشة ان أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت فاذا لم يطلب منها ما أظن القوم الاسمين عونك فان فعلوا فلا تراجههم فلما مات سال الحسين عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت نعم جبا وكرامة فنعهم مر وان لانه كان راني المدينة فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبوهريرة ثم دفن بالبقيع الى جانب أمه رضي الله تعالى عنها ما كان مر وان يكثرون أذيتهم فلما مات بكى في جنازته فقال له الحسين أتيك به وقد كنت تجرعه بالامس ما تجرعه فقال اني كنت أفعل ذلك الى أحلم من هذا وأشار بيده الى الجبل وكان مر وان هذا أشد الناس بغضا لأهل البيت وكان هذا هو الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به للنبي صلى الله عليه وسلم فيدعوله فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا هو الوزع بن الوزع المعون بن المعون وروى أيضا حديثا من جملة قول عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه مروان ومروان في صلبه نعم في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان من شئته أو لعنه أو دعا عليه ان يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة ومن فضائل الحسن ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يحمله على عاتقه ويقول اللهم اني أحبه فأحبه وضح من أحبني فليحبه وليعلم الشاهد الغائب اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل يفتح فقه ثم يدخل فقه في فقه ويقول ذلك وفي أخرى من أحبني وأحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وضح انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وان الجنايب لتقاد بين يديه وخرج عن ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات وكرمه باهر وحكاياته فيه أبهر ولم تسمع منه كلمة خش قط الا قوله مرة عن مخاضة ليس له عندنا الا ما رغبم أنفسه وجاء من طرق كثيرة بعضها صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان ابني هذا أي الحسن سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقد حقق الله له ذلك فان أباه كرم الله وجههما لما توفي تولى الخلافة بمبايعة أهل الكوفة فكان آخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح الخلافة بعدى ثلاثون سنة فدة خلافته هي الستة الأشهر الباقية منها وعند مضيا سارا الى معاوية في أربعين ألفا لما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن تغلب احدي الطائفتين حتى يذهب أكثر الاخرى فرضى بالنزول لمعاوية عن الخلافة شفقة على الاممة بشرط قبيلها معاوية فنزل له وحيثما صار هو الامام الحق وقبل ذلك كان متغلبا لكن لاجتهاده لم يكن

بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلغنه أو نحو ذلك فالجواب من وجهين أحدهما أن المراد ليس بأهل عند الله في باطن الامر لكن في الظاهر مستوجب فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بأماره شرعية ويكون في باطن الامر ليس أهلا لذلك وهو صلى الله عليه وسلم ما مور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والثاني أن ما وقع من سبه ودعائه ويحذو ذلك ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب (قوله الامار غم أنفسه) قال في القاموس من رغب اني لله تعالى مثل ذلك عن كره



آثم بل مأجورا وأما شهادة الحسين وكانت ولادته لخمس خلون من شعبان سنة أربع ومن فضائله  
 رضى الله تعالى عنه حديث حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً من سبط من  
 الأسباط وفي رواية الحسن والحسين سبطان من الأسباط وجاء من طرق صحيح الحاكم بعضه ان  
 جبريل وفي رواية ملك النضر ولعلهما واقعتان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره ان الحسين  
 مقتول وأراه من تراب الارض التي يقتل فيها فأعطاه لأم سلمة وأخبرها ان يوم قتله يتحول دما فسكران  
 كذلك وشهد صلى الله عليه وسلم ذلك التراب فقال ربح كربلاء وفي رواية فاشار جبريل بيده الى الطف  
 أرض بانعراق بناحية الكوفة ولا تخاف لان ذلك الموضع يسمى كربلاء وبالطاف كذلك قال بعضهم  
 وقال غيره كربلاء قريب من موضع يقال له الطف بقرب الكوفة وروى الطبراني أما حسن فله هيتي  
 وسوددى وأما حسين فله جرائق وجودى وروى البغوى وغيره يسمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا واني  
 سميت ابني الحسن والحسين وجاء ان العرب لم تسميهم في الجاهلية فسميها ان يزيد لما استخلف سنة  
 ستين أرسل ليعامله بالمدينة ان يأخذ له البيعة على الحسين ففر لمكة خوفا على نفسه فأرسل اليه أهل  
 الكوفة ان يأتيهم ليأبوا معه ويمسح بهم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لايه  
 وخذلانهم لاخيه وأمره ان لا يذهب باهله ان ذهب فاني فبكي ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وقال  
 واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فاني فقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل وكذلك نهاه  
 ابن الزبير رضى الله عنهم بل لم يبق بمكة الا من حزن لمسيره ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكي حتى ملا  
 طستابن يديه وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا فأرسل اليه يزيد بن  
 زياد فقتله وسار الحسين غير عالم بذلك فأتى الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسب وفهم مع بني  
 أمية والقضاء ينزل من السماء ولما قرب من القادسية تلافاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع ففهم  
 بالرجوع فقال أخوه مسلم المقتول لا حتى تأخذ بشارنا أو تقتل ثم سار فائقه أوائل خيل ابن زياد فعدل  
 الى كربلاء فجهز اليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد  
 وبيعه ايزيد فأتى فقتلوه وكان أكثر مقاتليه المكاتيب اليه والمبايعين له فلما جاءهم فروا عنه الى  
 عدوه فخارب ذلك العدد الكثير ومعه من أهله نيف وعشرون فثبت في ذلك الموقف ثمانا بانهرا اولولا  
 أنهم حالوا بينه وبين الماء ما قدر واعايشه ولما استعرا انقتل في أهله حتى باع حسين صاح اما ذاب يذب  
 عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحرث رجاء شفاعته جده فقاتل بين يديه حتى  
 قتل ثم فنى أصحابه وبقى بمفرده فحمل عليه وقتل منهم كثير من شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه  
 وبين حريمه فصاح رضى الله تعالى عنه كفوا سفهاءكم عن النساء والأطفال فكفوا فلم يزل يقاتلهم الى  
 أن أشتموه بالجراح لانه طعن احدى وثلاثين طعنة وضرب أربعين ضربا فمات مع ذلك غلب عليه  
 العطش الى أن سقط الى الارض فخر وارأسه يوم الجمعة عاشرا المحرم عام احدى وستين ووضعه فأنه  
 بين يدي عبيد الله بن زياد متججعا بكونه قتل خير الناس فأمر بضرب عنقه وقال اذا علمت أنه كذلك  
 فلم قتله وقتل معه من اخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا  
 قال الحسن البصري ما كان على وجه الارض لهم يومئذ شبيه وجعل ابن زياد الرأس في طست وجعل  
 يضرب ثنابا به يقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره فبكي أنس رضى الله تعالى عنه وقال كان  
 أشبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يزيد بن ارقم ارفع قضيبك فوالله اطأ المارأت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فأغظ عليه ابن زياد وهدده بالقتل فقال لا حدثت بما  
 هو أغبط عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على نخذه اليمنى وحسينا على  
 نخذه اليسرى ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده الكريمة على يافوخهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما  
 وصالحى المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد ولم ادخل

(قوله وخذلانهم) انظره  
 مع ما علمت من أنه هو الذي  
 ترك القتال ولم يسبق في ذكر  
 الشارح واقعة مع معاوية  
 أن قومه خذلوه (قوله من  
 القادسية) بينها وبين  
 الكوفة مرحلتان (قوله  
 عام احدى وستين) فعمره  
 قريب من سبع وخمسين  
 سنة فهو أكبر من الحسن  
 بقرب من عشرين كما  
 علمت من سنة مولد كل ووفاته  
 السابق علمهما في الشرح

فصرا لا مارة بالكوفة أمر بالرأس فوضع على ترس عن عينيه والناس سبطان ثم أنزله وجهره مع  
 رؤس أصحابه وسببا يا آل الحسين الى يزيد فلما وصلوا اليه قيل ترحم عليه والمشهور أنه جعل ينكت  
 الرأس بالخيزران وجمع بانه أظهر الاول واخفى الثاني قيل والعجب كل العجب من ضرب يزيد ثنابا  
 الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب الجبال موثقين في الجبال والنساء  
 مكشوفات الوجوه والرؤس انتهى ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والافتحال عن التقوى مبلغا  
 لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال أحد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقضيان  
 بأنه لم يقل ذلك الا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده وان لم تثبت عند غيره كالأغزالي فانه  
 أطال في رد كثير مما نسب اليه كقتل الحسين فقال لم ثبت من طريق صحيح أنه قتله ولا أمر بقتله ثم  
 بالغ في تحريم سببه ولعنه وكان العربي الماسكي فانه نقل عنه ما يقتضيه من الجمل أنه قال لم يقتل يزيد  
 الحسين الا بسيف جده أي بحسب اعتقاده الباطل أنه الخليفة والحسين باغ عليه والبيعة سبقت  
 ليزيد ويكتفي قيمه بعض أهل الحل والعقد وبيعه كذلك لان كثيرين أقدموا عليها مختارين لها هذا  
 مع عدم النظر الى اختلاف آييه له أمامع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحل والعقد  
 على ذلك ويرد بان هذا انما هو بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع على تحريم الخروج على الامام  
 الجائر ما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتماع واجتماع الحسين رضى الله تعالى عنه اقتضى جواز  
 أو وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائح التي نهى عنها الا اذن فهو أغنى الحسين رضى الله تعالى  
 عنه بحق بالنسبة لما عنده لاسيما ان رأى ما رأى الامام أحمد من كفره وبه يرد أيضا ما قيل نظير ذلك  
 حال معاوية مع الحسن قبل نزوله له عن الخلافة ومع على كرم الله وجهه فانه كان متغلبا باغيا عليهم  
 لكنه غير آثم لاجتماعه بالحسين كذلك انتهى فتأمل ذلك فان كلام الأئمة فيه كالمشتاق ولا يزل  
 الاشكال فيه الا بما قرره فاستفده ومما يبطل توجيه تلك الكلمة ما ذكرته في مختصرى تاريخ الخلفاء  
 للعاقظ السيوطي أن رجلا سمى يزيد أمير المؤمنين فأمر عمر بن عبد العزيز خامس أو سادس الخلفاء  
 الراشدين ولا يرد الحسن رضى الله تعالى عنه على الذين عبروا بالاول فانه وان كان منهم بنص الحديث  
 الصحيح على أن الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة ومدة خلافته ستة أشهر تكمله هذه  
 الثلاثين لأنها لم تطل ولم يدن له ما دان للاربعة من جميع بلاد الاسلام فكانت نه اندرج في خلافة آييه  
 فهما كرجل واحد فهو من الاربعة وحينئذ تعين أن خامسهم عمر رضى الله تعالى عنه بضربه عشرين  
 سوطا فهذا صريح في أنه كان متغلبا بالشوكة لا اماما لان الذين هم أهل الحل والعقد حقيقة أكره  
 أكثرهم على بيعته كما صرح به في المختصر المذكور تبعه بالاصول وأقلهم من أجلاء الصحابة هربوا الى  
 مكة وبأقربى قريبا بعض ذلك مع زيادة عليه ولما وصلوا دمشق أقيموا على درج الجامع حيث تقام  
 الاسارى والسبي وقيل ان يزيد أرسل برأس الحسين ونقله ومن بقي من أهله الى المدينة فكفن رأسه  
 ودفن عند قبر أمه بقبة الحسن وقيل أعيد اني جثته بكر بلاء بعد أربعين يوما من قتله ثم سلط الله على  
 ابن زياد وقومه من قتلهم شر قتله ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون  
 بالرأس فخرجت عليهم يد من الحائط معها قلم من حديد فكتبت سطر ايدم  
 اترجوا مة قتلت حسيناً \* شفاعته جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا وأخذوه وأخذ غيرهم وقدم به على يزيد ومما ظهر يوم قتله من  
 الآيات ان السماء أمطرت دما وان أوانيهم ملئت دما وان السماء اشتدت سوادها لانكساف الشمس  
 حينئذ حتى رؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت وأن الكواكب قد

الله تعالى عنه على الذين  
 عبروا بالاول فانه وان كان  
 منهم بنص الحديث الصحيح  
 على أن الخلافة بعده صلى  
 الله عليه وسلم ثلاثون سنة  
 ومدة خلافته ستة أشهر  
 تكمله هذه الثلاثين لأنها  
 لم تطل ولم يدن له من دان  
 للاربعة من جميع بلاد  
 الاسلام فكانت نه اندرج في  
 خلافة آييه فهما كرجل  
 واحد فهو من الاربعة  
 وحينئذ تعين أن خامسهم  
 عمر (قوله وقيل أعيد الى  
 جثته) وهذا هو المشهور  
 ثم نقل الى مصر في دولة  
 الفاطمية وجعل له مدفن  
 عظيم بالقرب من الجامع  
 الأزهر يسمى المشهد  
 الحسيني واستقر فيه الى  
 يومنا هذا خلافا لمن ادعى  
 عوده الى الجثة وقد وقع  
 للاستاذ الشيخ كريم الدين  
 الخلوئي واقعة منامية تدل  
 على وجوده فيه وفيها الامر  
 من الحضرة الالهية بزيارة  
 ذلك المشهد الحسيني فواظب  
 على زيارته يوم الثلاثاء من  
 كل أسبوع وصار يوما  
 مشهورا يجتمع فيه خلق  
 كثير من المقرئين  
 والمنشدين والزوار يعرفون  
 بركته اه من ابن عبد الحق

أوسادس الخ هذه العبارة بعينها موجودة في الشراح التي بايدينا ولعل المحشى رحمه الله كتب على نسخة ليست هذه العبارة فيها أو  
 هي هامشة أدخلت في الشراح اه



ضربت بعضها بعضا وان لم يرفع حجر الاروى تحته دم عبيط وان انقلب رمادا وان الدنيا اظلمت  
ثلاثة ايام ثم ظهرت فيها الحجرة وقيل احترت سنة اشهر ثم لازالت الحجرة ترى بعد ذلك وعن ابن سيرين  
أخبرنا أن الحجرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وقال ابن الجوزي وحكمة ذلك أن غضبنا بؤثر  
حجرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحجرة الاق اظهرا  
لعظيم الجناية وكما أظهر الله تعالى عظيم الجناية على الحسين بذلك الامر الباهر أظهره على ولد له  
الحسين زيد صاحب المذهب المشهور ورضي الله تعالى عنه فان بنى أمية استخفوا به وقتلوه وحرقوه  
فانتقم الحق تعالى ممن فعل به حتى سلط عليه من فعل به مثل ما فعل بزيد وأقبح بكثير كما هو مبسوط في  
قصته مع هشام المشهورة وفيها من الكرامات الباهرة لاهل البيت ما أوجب ذكرها صلوا اليطالع من  
يحجبهم فيزداد محبة لهم أو المبعوض فيستوب ويرجع الى الله تعالى \* اعلم أني ذكرت في كتابي اسنى المطالب  
في صلة الاقارب ما لفظه نبيه آخر يؤيد ما ذكرته في التنبية الذي قبل هذا ما وقع لهشام بن عبد الملك  
حيث قطع رحم زيد بن علي فقتله قومه الذين أرسلهم اليه وحرقوه بالنار فسلط الله عليه من أخرجه  
من قبره وحرقه بالنار جزاء وفاو شرح ذلك أن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله  
عنهم كان يدخل على هشام بن عبد الملك بن مروان من بخاري بنى أمية وظلمهم فكان يقع بينهم  
محاورات فيفهمه زيد حتى يحججه بين يدي جندوه وفي عز ملكته ومن ذلك أنه قال أنت زيد المؤمن  
للخلافة وما أنت وذلك وأنت ابن أمية فقال له زيد ان الامة لو قصرت بولدها عن بلوغ الغاية لما بعث  
الله تعالى نبيا هو ابن أمية وجعله أبا العرب وأبا خير النبين وهو اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم  
فكانت أمه مع أم اسحق كأمي مع أمك وما تقصيرك برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده  
علي بن أبي طالب فلما خرج قال هشام جلسائه ألسنتم زعمتم أن أهل هذا البيت قد انقرضوا الا لعمر  
والله ما انقرض قوم هذا خلفهم ودخل عليه مرة أخرى فرأى عنده يوديا بسب قيل كان يسب النبي  
صلى الله عليه وسلم وقيل كان يسب آل فانتهمه زيد وقال يا كافرا ما والله لن تمكث منك لا تحتطفن  
روحك فقال هشام مه يا زيد لا تؤذ جليسا نخرج قائلا من استشرحب البقاء استندثر الذل الى القناء  
وداج حينئذ على الخروج على هشام فأطاعه من أهل الكوفة خمسة عشر ألف مقاتل وبايعوه  
وبايعه جماعة من الأئمة قبيل منهم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأمه بعال عظيم فخرج أوائل  
الحرم سنة اثنين وعشرين ومائة وخرج معه من القراء والفقهاء وأهل البصائر خمسة آلاف في رى  
لم تر الناس مثله ثم خذله الذين بايعوه وتأخروا عنه فقال أين الناس فقيل له احتبسوا في المسجد فقال  
لا يسعهم عند الله تعالى خذ لانهم لنا فاعد اليهم وأمرهم بالخروج فأبوا فقال يا أهل الكوفة اخرجوا  
من الذل الى العز والى خيرى الدنيا والآخرة فأبوا فأقبلت جنود هشام فحمل عليهم زيد رضى الله  
تعالى عنه فقتل منهم مقتلة عظيمة فلم ينجح ذلك فيهم شيئا ودخلوا الكوفة ففترقت أسحابه عنه فلم يبق  
بذلك وحاربهم يوم الاربعاء والخميس فحمل عليهم وقتل من فرسانهم كثيرين فأصيب آخر يوم الجمعة  
بنشابة في جبينه فحى له بطبيب فنزعها فمات من وقته ودفن في قناسة وأجرى عليه الماء حتى لا يعرفوا  
قبره ثم دلو عليه فصلى على جذع نخلة عريانا فنجحت العنكبوت على عورته لوقته فلم يرها أحد فكان  
ذلك من كراماته الباهرة ثم أنزلوه وحرقوه بالنار حتى صار رمادا فذروه في الهواء فلما كان زمن السفاح  
أول خلفاء بني العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم أمر  
بامرأة هشام المذكور فشدخ رأسها بالعمد وأمر بقطع نديها وقتلها قصاصا في أم ولد وأزوجة  
كانت لزيد رضى الله تعالى عنه قتلها ثم أمر بهشام فنبش من قبره فوجد بجاله لانه كان طلي بالصبر  
لا يتغير فأقاموه وجلدوه حتى تناثر لحمه ثم حرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد رضى الله تعالى عنه  
جزاء وفا فقام مل نصر الله تعالى حتى على يد الأعداء فان غالب بنى العباس كانوا يكبرهون ذرية

(قوله دم عبيط) قال  
في الصحاح في فصل العين  
المهمل في باب الطاء  
والعبيط من الدم الخالص  
الطري (قوله وان الورس)  
أى الذى كان في عسكرهم  
وقد كان في قافلة من اليمن  
تريد ان عراق فوافتم حين  
قتله كذا في الصواعق  
والورس نبت كالسهم  
ليس الا باليمن يزرع فيسقى  
عشرين سنة اه قاموس  
(قوله ان الحجرة التي مع  
الشفق) فهي غير الشفق  
لانه كان موجودا قبل قتل  
الحسين فقد بين رسول الله  
بعقبه اول وقت العشاء

الحسين لانهم كانوا يزارونهم في الملائك ويخرجون عليهم كم كثير او مع ذلك أظهر الله الانتقام من هشام  
زيد على يد من يكبره بنى زيد وبنى عمه اه (ليس ينسني) ككل مسلم كامل الايمان (الطف)  
أى بذكر ما وقع فيه ومرا أنه أرض بالعراق وأنه يسمى كربلاء أو قرب منها وقبره به معروف بزارو يتبرك  
به (مصاييمها) أى مجموعها على حد يخرج منها الأثوار والمرجان اذ هما انما يخرجان من الملح فقط  
أى مصاب الحسين لان قتله به وأقبل الحسين فرأه كان بالمدينة ولم يكن قتله بالسم ظاهر او انما  
علم به نزر من الناس (ولا كربلاء) بل كل منهما يذكى بذلك المصايب حتى انى تصور فى كل أرض أنها  
هى قطا هره أنه مغاير للطف ومرا أنه قول وكان الناظم لمحمد هذا الى مارواه ابن سعد عن الشعبي أن  
عليما كرم الله وجهه لما هرب بكر بلاء عند مسيره الى صفين وقف وسأل عنها فقبل كربلاء فبكى حتى بل  
الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي القصة الانية  
قريباً في شرح قوله فابكهم (مارعى فيهم - ما ذمامك) بالمعجزة أى حرمتك أيها النبي الكريم مع انه يجب  
على كل احدر عاينها والوفاء بها ولا يحصل ذلك الا بالقيام بجميع ما لها من العهود والحقوق والحرمة  
والجلالة ومن بغض شأنها واعتقاد أنه على غاية من الجاهلية والضلالة والجرأة والتهور (مرؤس)  
أى تابع كجعدة الكندنية في الحسن وابن زياد واتباعه في الحسين رضى الله تعالى عنهم (و) الحال  
أنه (قد خان عهدك الرؤساء) أى المتبوعون من الظلمة الطغاة المتبردين كيزيد فيهم والتسببه في قتلها  
لكنهما قازا بمنزلة الشهادة العظمى وباء بخزى الدنيا والاخرة وقول بعضهم لا ملام على قتلة الحسين  
لانهم انما قتلوه بسيف جده الا حرمه على البغاة وقتالهم لا يبول عليه لان يزيد لم تعتد بيعته عند  
الحسين وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة كما هو معروف وغاية أمر يزيد انه  
جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الامام الجائر التى جرى عليها الاجماع محلها بعد استتقرار  
الامور وانقضاء تلك الاعصار وأما تلك الاعصار فكان أهلها مجتمعين فلم يدخلوا تحت حيطه رأى  
غيرهم ولذلك خرج على يزيد ايضا ابن الزبير ولم يبال ببيعته ولا اعتد بها كجماعة آخرين امتنعوا  
منها وهر بواوهم انما ماله تعلق بذلك مع زيادة وروى ابن السكن انه صلى الله عليه وسلم قال وقد  
أشار الى الحسين ان ابنى هذا يقتل بارض العراق فن أدركه منكم فلينصره وبه يرد قول البعض  
المذكور ومما يرد ايضا ما ترتب على قتل الحسين مما هرب بعضه وبين رعى وخان والمرؤس والرؤساء  
جناس الطباق (أبدلوا) أى هؤلاء المذكورون (الود) بتثنية الواو أى المودة التى حرصهم الله تعالى  
عليها فى الآية الانية الانية ببغضهم وقتالهم والحق الايذاء لهم بكل طريق أمكن حتى ان القرمطى  
سباهم فأبيعت الشريفة في عسكره باربعه دراهم والشريف بدرهمين لكثرة من سباه منهم (و)  
أبدلوا ايضا (الحفيظة) أى الحمية (فى) نصر (القربى) ومحبتهم أى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم  
وهم أهل البيت النبوى يعنى تركوا هذين وأخذوا ضد هما فقطعوا مودتهم وتخلفوا عن نصرتهم ولم  
يمشوا قول الله تعالى فى حقهم الدال على غاية رفعتهم قل لأسألكم عليه أجزا الا المودة فى القربى  
الانية وقد اختلف المفسرون فى القربى من هم والذي جاء عن الحسن بن علي كرم الله وجهه ما بسند  
حسن انهم أهل البيت فانه خطب الناس خطبة بليغة فيها أنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال  
أنا ابن البشر أنا ابن النذير ثم قال وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم  
زادنى رواية على كل مسلم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لأسألكم عليه أجزا الا  
المودة فى القربى وفى رواية ومن يقترب حسنة ترد له فيها حسنا قال اقترافى الحسنات مودتنا أهل  
البيت وجاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بسند فيه شيعي قال لكنه صدوق أنها لما تزلت قالوا  
يا رسول الله من قرأ بقل الذين وجبت علينا محبتهم قال على وفاطمة وابناهما وزوى غير واحد  
نحو ذلك عن علي رضى الله تعالى عنه وأخرج الطبراني عن زين العابدين انه لما جى به أسير اعقب

(قوله تحت حيطه) قال فى  
الصحاح الحيطه بالكسر  
الحياطة وهما من الواوى  
(قوله حتى ان القرمطى  
سباهم) قدم أبو طاهر  
سلمان بن أبي ربيعة  
القرمطى بكسرا ثقاف مكة  
يوم التروية سنة عشر  
وثلاثمائة ونهب دورها  
وأموال الحج وقتلهم فى  
المسجد وفى البيت وقلع  
الحجر الاسود من محله وأرسله  
الى الجلاء والقطيف وقتل  
أمير مكة وقلع باب الكعبة  
وفرق كسوتها على أصحابه  
وطرح طائفة من القتلى  
فى بئر زمزم ودفن البقية  
فى المسجد بالاغسل ولا صلاة  
ثم من الله تعالى برد الحجر  
الاسود الى مكة سنة ثنتين  
وثلاثين وثلاثمائة اه من  
افشاء السمر المصون لابن  
الموقع كمال الدين (قوله  
فأبيعت) أى عرضت للبيع  
قال فى المختار واباع الشئ  
عرضه للبيع (قوله أى  
الحمية) أى المنع عما ينصر



قتل أبيه الحسين رضي الله تعالى عنهما وأقيم على درج مسجد دمشق قال بعض حفاة أهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له أما قرأت قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى قال وأنتم هم قال نعم ولا ينافي ذلك ما هو المشهور عن ابن عباس وأتباعه من جعلها على غير ذلك كافي البخاري وغيره عنه ان المراد أن لا تؤذوني بامعشر قريش بقرايتي فيكم وفي رواية عنه انهم لما أبوا ان يبايعوه أنزل الله عليه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم يا قوم اذا أبيتم ان تبايعوني فاحفظوا قرايتي ولا تؤذوني ويؤيده ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة ضعيفة وان أمكن نزولها من تين كما قيل به في الفاتحة ووجه عدم المناقاة ان من ذكره صلى الله عليه وسلم وخص بقريش اقتصر على المقصود بالذات ومن ذكر أهل البيت وعمم في كل مسلم ذكر ما هو المقصود بالوسع فكل من المرادين صحيح من غير مناقاة ولا تعارض بينهم ما ومن ثم كان ابن جبير وهو أجل تلامذة ابن عباس يفسر تارة بهذا وتارة بذاك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الا ان تواتر الله ولا مناقاة ايضا لان من جملة موادته تعالى موادته رسولاه وأهل بيته وادعاء نسخ الآية قول مردود لا يلتزم اليه ولا يجوز اعتقاده كما قاله البغوي وغيره وقد صرح خلافا لما هو فيه ابن الجوزي حديث أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبوا في حب الله عز وجل وأحبوا أهل البيت لحبي وصرح أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم الله تعالى ولقرايتهم مني وفي خبر آخر انه صلى الله عليه وسلم قال لمن اشتكى عليا والله لقد آذيتي ثم قال من آذى عليا فقد آذاني وروى أحمد والترمذي حديث من أحبني وأحب حسنا وحسينا واباهما وأمهما كان محي في الجنة زاد أبو داود ومات متبعاً لسنني وبهايع لم يطلان قول الرافضة تنفع محبتهم مع مخالفة السنة (وابدت) أي أظهرت (ضبابها) عائد لفاعل أبت وأراد بالضباب البرابيع لان النافقاء لا تكون الا لها (النافقاء) هي احدى جحري البربوع يكتمها ويظهر غير حاجي لا يصاد وهو موضع من جحره يجعل الحاجز بينه وبين القضاء قريبا جدا حتى اذا دخل عليه من الجحرة الاخرى المسماة بالقاصعاء ضرب انفاقا برأسه فانشق وخرج هارباً منه ولهذا يقال نفق البربوع تنفيقا ومنه اشتقاق المتفاق في الدين كافي الصحاح وفي النظم تشبيه المكورة بالحسين حتى فعلوا معهما ما فعلوا بالبربوع في مكورة المذكور فهو واستعارة تصريحية وفي ذكر النافقاء استعارة ترشيفية أو تشبيه ما عند أولئك من النفاق بالنافقاء بالجامع الآتي فهي حينئذ استعارة مصرحة وفي ذكر النافقاء مصرحة رشحت بذكر الضباب أو تشبيه النافقاء بما عند أولئك من النفاق الذي حاهم على ان فعلوا بالبيت ما فعلوا تشبيه النافقاء بنفاق أولئك استعارة بالكناية والجامع ان النافقاء يظهر البربوع منها فيمرب من صياده وكذا انفاق أولئك أظهرهم حتى هربوا من الدين وفعلوا ما فعلوا واثبات البربوع استعارة تخيلية ويصح ان يكون استعارة بالكناية أيضا لتشبيه الضباب بأولئك في المكورة واضافتهم الى ضمير النافقاء تخيلية (وقست) أي غلظت واشتدت (منهم) أي المكورة الفجرة المذكورين وهو حال من قوله (قلوب) فوصل اليهما والى ذريتهم ما منهم غاية الايذاء والاستهانة بحقوقهم الواجب رعايته عليهم ولم تكن لهم تلك القلوب قط لان الله تعالى أراد لها الشقاوة والعذاب الا ليم (على من) أي أولئك الآفة الذين هم بدور الدنيا ومن ثم قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في الذين قتلوا مع الحسين من أهله ليس لهم شبيهه على وجه الأرض (بكت الأرض فقد هم والسماء) وهذا اقتباس من مفهوم قوله تعالى فباكت عليهم السماء والأرض اذ مفهوما ان المؤمن يبكي عليه السماء والأرض بمعنى انهما يتأسفان على ما فاتهما من أعماله وثوابها أما الأرض ففعال سجود المؤمن وعبادته وأما السماء ففعال صعود الملائكة بتلك الاعمال اليها واذا كان هذا في مطلق المؤمنين كما علم من الآية فبالك بالبيت النبوي والسماء العلوى ويصح ان يكون المراد

بيكاهما أهلها ما هو واضح لكن الاول أبلغ ولا مانع من جملة على الحقيقة لانه يمكن ورد به الشرع فلا يخرج عن ظاهره الا بدليل (فابكهم) أي السامع للخطاب (ما استطعت) أي مدة دوام استطاعتك تأسيًا نبيلًا صلى الله عليه وسلم ثم يجبريل ثم بعلي كرم الله وجهه روى ابن سعد عن الشعبي قال مر على كرم الله وجهه بكر بلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض فقيل له كربلاء فبكى حتى بل الأرض من دمعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندى جبريل أنفا وأخبرني ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب تلك الأرض أشعني اياها فلم أملك عيني ان فاضت وأخرج الترمذي ان أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه وسلم باكا وبرأسه وحيته التراب فسألته فقال قتل الحسين أنفا وكذلك رآه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انصف النهار أشعث أغبر يده فارورة فيم ادم بلمتقه فسأله فقال دم الحسين وأصحابه لم أنزل انتبعه منذ اليوم فنظر وافوجده قد قتل في ذلك اليوم فان قلت الامر بالبكاء ينافيه الحديث الصحيح فاذا وجبت فلا يكتفى باكية ومن ثم قال أتمت ما يكره البكاء بعد الموت قلت ليس المراد بالبكاء المأمور به هنا حقيقة بل لازمه من التأسف والحزن على ما حصل للدين وأهله من استباحة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودم نبیه وأهله ومن غابة الاستهانة بحقوقهم والفرح عصا بهم ومن زوال أنوار النبوة وعلومها وتقاهها وزهداها وكالاتها بفقدهم وذلك كله مصاب لا يساويه مصاب حق لكل أحد ان يحزن على ذلك ويتأسف عليه وان يأمر به غيره ويدعوا اليه فان قلت كيف نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البكاء وبكى كافي الحديث المذكور قلت المنهى عنه انما هو البكاء بعد الموت لوقوع اليأس به فوجود البكاء حينئذ ربما دل على نوع تبرم بالقضاء والواقع هنا البكاء منه صلى الله عليه وسلم قبله وهو محض رحمة حينئذ وهذا يتبين عدم الاحتياج للجواب بل عدم صحته بان المنهى عنه البكاء الاختياري والذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لعله اضطرارى أو بيان للجواز أو أطلق منه البكاء على مجرد دم العين وهو لا كراهة فيه ومن ثم لما فعله صلى الله عليه وسلم على ابن لاهدى بناته قيل له ما هذا أي وقد نهيت عن البكاء فقال انها رحمة وانما رحم الله من عباده الرخاء فبين ان مجرد دم العين لا محظور فيه ولا كراهة فتأمل ثم علم ما أمر به من البكاء بما يصلح ان يكون دليلا لاحكام عليه فقال (ان) جزاء (قليل) أي قليل (في) مقابلة (عظيم من المصاب) لا سيما مصاب الامه بالحسين وأهل بيته ما رضى الله تعالى عنهم أجمعين وبين قليل وعظيم طباق وفيه اشتقاق ورد العجز على الصدر (البكاء) وان كثروا الصوت الذي يكون مع الدمع وأما المقصود فهو الدمع فقط وغير القليل قتل قائلهم ودوام نصرتهم بشادة ذكرهم وادامة الشاء عليهم والرد على أعدائهم وغير ذلك (كل يوم وكل أرض لكربى) أي لاجل ما حصل لي من الكرب وهو الغم الذي يأخذ النفس بحيث يحشى فوتها (منهم) أي بسبب ما حصل للدين الامامين وأهل بيته ما من القتل والامر والسب والايذاء (كربلاء) راجع لكل أرض (وعاشوراء) راجع لكل يوم ففيه لف ونشر مشوش أي زادني ذلك الكرب حتى ان كل أرض حلت بها تصورت انها الأرض التي قتل فيها الحسين وكل يوم أصبح على تصورت انه يوم عاشوراء الذي قتل فيه فكربى عم جميع ما نفيه من الازمنة والامكنه ولا يفارقني بالانتقال من أرض لاخرى ولا من زمن لاخر وبين كربى وكربلاء جناس شبه الاشتقاق كهو أو جناس الاشتقاق في نأوى وآوت وفوضت وتقبضى وطبتم وطاب وسدتم وسودته ووزرو والزراء والقاسم واقسامى وابكهم والبكاء (آل بيت النبي) وهم مؤمنون بني هاشم والمطلب وهم المذكورون في قوله تعالى اما يريد الله ليهذب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأكثر المفسرين انها نزلت في علي وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم وقيل نزلت في نسائه صلى الله عليه وسلم ونسب لابن عباس وكان

(قوله أو تشبه النافقاء الخ) فيه ان الكلام في بيان صفاتهم الذميمة لا في بيان صفات جحرة البربوع وكذا يقال فيما سيدكره من تشبيه الضباب بأولئك الفجرة (قوله فباكت عليهم السماء الخ) قال الكواشي في تفسيرها فباكت عليهم السماء والأرض لكفرهم لانه روى ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا وهذا يمكن قدرة قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات فقداه وبكا عليه وعن علي ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصد عمله من السماء

(قوله ثم يجبريل) يقتضى انه وقع منه بكاء وان اقتصر الشارح على رواية بكاء نبينا وعلي (قوله فلم أملك عيني ان فاضت) ظاهره انه لم يوجد صوته مع الدمع الذي هو البكاء الممدود وانما وجد منه مجرد البكى المقصور الذي هو نزول الدمع (قوله رأت النبي) أي في النوم



(قوله اشتمل على العباس وبنيه) وبين (٢٣٠) خبر مسلم السابق تعدد الاشتغال فتارة اشتمل على فاطمة وعلى وابنيه ما وثارة

مولاه عكرمة ينادى به في الاسواق ووردت كبر خبر عنكم وما بعده وقال جمع زلت فيه ما ورجعه جمع  
بأنهم سبب النزول فيدخلن قطعاً ويدل له ما صح عن أم سلمة قلت يا رسول الله أنا من أهل البيت قال  
بلى إن شاء الله ولد دخول آل البيت خبر مسلم أنه أدخل أولئك الأربعة تحت كساء وقرأ الآية وصرح أنه  
صلى الله عليه وسلم جعل هؤلاء تحت كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس  
وطهرهم تطهيراً وفي حديث حسن أنه صلى الله عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بعلاء ثم قال يارب  
هذا عني وصنوا بي وهؤلاء أهل بيتي فاستترهم من النار كاستترى أباهم بعلاء في هذه فقالت اسكفة  
الباب وحواط البيت آمين ثلاثاً فاعلم أن المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت سكنه صلى الله عليه وسلم  
وهن أمهات المؤمنين وأهل بيت نسبه وهم مؤمنون بنبي هاشم وبنو المطلب وصرح هذا عن زيد بن أرقم  
والمشهور أن هؤلاء هم آل المذكورون في قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقيل المراد بآل البيت  
هنا كل مؤمن واختير وخبراً إلى كل مؤمن بقي ضعيف بالمرة وآل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة  
هم المرادون في جميع ما جاء في فضل أهل البيت أو آل أو ذوى القربى وأولئك الأربعة هم المرادون  
في آية المباهلة كما يصرح به ما صح عنه صلى الله عليه وسلم فيها (أن فؤادي أي قلبي ليس) فعل جامد  
معناه نفي مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره وقوام ابن الحاجب  
بقوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال ابن مالك وترد للنفي العام المستغرق المراد به الجنس  
كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام إلا من ضريحه ويصح إرادة هذا المعنى  
الآخر في النظم (يسلمه عنكم التأساء) بفوقية أوله أي ما حصل لهم من الشدائد والمحن وفي  
القاموس تأساء آذاه واستخف به بل محبتكم مقيمة فيه على الدوام لا تزل لها محنة ولا تنقصها شدة  
وفي الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوى أنا حرب لمن  
حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم إلا من آذى قرايبي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى  
وفي الحديث أيضاً أنا ناركم فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله تعالى وعترتي فتأمل كونه صلى الله  
عليه وسلم قرينهم بالقرآن في أن التمسك بهما يمنع الضلال ويوجب السكال وأشار إلى أن ما عنده ملازم  
له لا يفارقه بساؤلاً وتسلاً ولا غيرهما من الوفاء بحقوقهما والتحرز والتحصن لمصائبهما الغماهم مع تقويته  
الأمور إلى بارئها كما قال (غير أي إلا) فهو استثناء منقطع (فوضت أمري) في ذلك كله (إلى الله)  
تعالى القائل لما يشاء والمقدر لما يريد لا يستل عما يفعل وهم يسئلون (وتقويضي الأمور) إلى من  
هو مقدرها ومسديرها (براء) أي مبرئ للمفوض حيث لم يكن له اعتماد على شيء من حوله وقوته وذلك  
متعين على كل مسلم فضلاً عن كامل ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة إلا بالله راءة من  
الشرك وكتر من كنوز الجنة وفي فوضت وتقويضي جناس الاشتقاق وجلة وتقويضي الخ تذييل  
(رب) للتقليل (يوم بكر) أي مسيء) باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسين ومن معه بها (خففت بعض  
وزره) أي ثقلت ذلك الخطب الجسيم والمصائب العظيمة عن النفوس التي عندها غيرة لآل البيت  
النبي (الزوراء) فيها مع وزره شبه الاشتقاق وهي ناحية ببغداد أي ما وقع فيها من خلفاء بني العباس  
الذين هم من جملة آل البيت من أخذهم ببعض ثوابهم الحسين وغيره من آل البيت بالخروج على  
بنو أمية لأنهم عاثوا وجاروا ولم يراقبوا الله ولا رسوله طرفة عين في آل البيت الطاهرين المطهرين  
الكاملين المكملين الجامعين بين العلوم الشرعية والمعارف الربانية والامرار الإلهية والكرامات  
الباهرة والمعالي الفاخرة ثم نزع الخلافة منهم بعد أن نصرهم الله عليهم فقتلهم ثم قتله كما قال  
(والاعادي) الذين هم أولئك الفسقة الفجرة (كان كل طريق) أي مطروح (منهم) إلى الأرض  
بيوارق السيوف ولوامع الاسنة الموجبة لتوالي الخوف (الزق) المستفح الملقى على الأرض الذي

(حل)

على العباس وبنيه (قوله) وأولئك الأربعة (أي على) وفاطمة والحسن المتقدم  
انهم الذين زلت فيهم آية انما يريد الله عند أكثر  
المفسرين ولوذكر هذا  
عقب ما ذكره هناك لكان  
واضحاً (قوله قال ابن مالك  
الخ) دليل لما قبله الذي قواه  
ابن الحاجب (قوله كلا  
التبرئة) أي التي للتبرئة  
(قوله يسلمه) أي يصرفه  
عنكم يقال سلاه وعنه  
سلا وسلا وسلا وسلا  
كدعاه ورضيه ويقال  
اسلاه عنه (قوله عاثوا)  
أي افسدوا قال في  
القاموس العيث الافساد  
وعاث يعيث (قوله والاعادي  
الخ) قال بعضهم هذا كرنا  
مع جماعة قتل الحسين  
رضي الله عنه فقال رجل  
من القوم ما أحد أعان على  
قتل الحسين إلا أصابه  
بلاء فبيل مونه فقال شيخ  
كبير أنا من أعان عليه  
وما أصابني أمر أكرهه  
إلى ساعتي هذه فجاء إلى  
السراج ليصلحه فأخذته  
النار فخرج مبادراً إلى  
الفرات أولق نفسه  
فاشتمل وصار رماداً وذكر  
بعضهم أن رجلاً من  
أعان على قتله طال ذكر  
أحدهما حتى صار يلفه  
على عاتقه وبالهان فضيحة  
في الدنيا قبل فضيحة

الأخرى وثانيهما يشرب الراوية من الماء فلا يروى

(قوله عضو) ذكر في القاموس جملته معان للعضوض والمناسب منها هنا قوله ومالك فيه تعسف وظلم (قوله لا يكون  
الامتهم) ومن قال يكون من غيرهم أبو العباس المرسي كان نقله طيعة الناج بن عطاء الله من الصواعق (قوله ان مثل  
أهل بيتي الخ) وما أطف قول بعضهم بمدح أهل البيت (٢٣١) يا بخار الذي أخشى وأنت \* سفن للنجاة يوم المعاد

(حل عنه الوكاء) وهو ما يشد به رأس الزق ولا زالوا يتبعونهم حتى قطعوا دابرهم عن آخرهم فقطع دابر  
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وهذه القصة مبسطة في التواريخ كارجح الخلفاء للسيوطي  
ثم في اختصارى له فليكن طيباً من محلها ان شئت يا (آل) فهو منادى وأصله أهل أبدلت الهاء همزة  
ساكنة وقبلها همزة متحركة فابدلت الساكنة الفاعلة على القاعدة ولا يضاف إلا إلى الأشراف كما هنا  
وانما قيل آل فرعون لأنه كان متصوراً بصورة الأشراف (بيت النبي) ومرآة نبيهم (طبتهم) أصولاً  
وفروعاً ونفوساً وأفعالاً وأقوالاً وصفات وظواهر النظم أن المراد بالطيب في ويرى محبتين طيبين طيبين غير  
المراد به هنا وهو محتمل ويحتمل أنه في الموضعين للطيب ظاهراً وباطناً وان الطيب ثم لهما وهذا للباقيين  
وهو الوجه لأن ذلك في خصوصهما وهذا في عموم أهل البيت كما دلت عليه الآية السابقة انما يريد الله  
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً الذي منبغ قضاؤه لهم لاشتمالها على غرور من  
ما ترهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بانما المقيدة لخصر ارادته تعالى اذهب الرجس عنهم وهو  
الاثم أو الشك فيما يجب الايمان به وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وفي أحاديث  
تخرجهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منته الهام الانابة إلى الله تعالى وإدانة الاعمال  
الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لتكونا صارت ملكاً لعضوض ولذا لم تتم للحسن  
عوضوا عنها الخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم  
وحكمة ختم الآية بتطهير المبالغة في وصولهم لآلهاء وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تعظيم  
والتمكين المشير إلى أنه تطهير بديع ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم أكد ذلك صلى الله عليه وسلم  
بقوله وقد جعل علي وفاطمة والحسين كساء وقرأ الآية اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيراً وفي رواية اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك  
جيد مجيد وفي أخرى اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ثلاثاً وصرح حديث أن مثل أهل  
بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث خيركم خيركم لا هلي من بعدى  
وحديث سألت ربي أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إلى أحد من أمتي الا كان معي في الجنة  
فأعطاني ذلك وحديث وأحبوني كحب الله وأحبوا أهل بيتي كحبي وحديث أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن  
سالمهم قاله علي وفاطمة وابنيهما وحديث أن لكل بني أبي عصبية ينتون إليها الا ولد فاطمة فانا ولهم  
وعصبيتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم  
أبغضه الله وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد الا كبه الله في النار (فطاب المدح لى  
فيكم) وان لم أستوف واجب حقكم ومعالي شرفكم لان الله تعالى ورسوله أثبا عليكم بما تنقطع الاعناق  
دون الوصول إلى غايته والاحاطة بشئ من نهايته (وطاب) لى فيكم (الثناء) وهو تعداد محاسن  
موتاكم وفي طبتهم وطاب الاشتقاق والمدح والثناء الطباق (انا احسان مدحك) أي انا المشبه في  
الاعتناء بمدحك على أقصى ما يمكن من وجوه البلاغة وقوانين الفصاحة بحسان بن ثابت شاعر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينصب له منبراً في مسجده ينافح عليه كفار قريش ويرد  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعوه بقوله اللهم أيد بروح القدس ومن بلاغته انه لما أراد أن  
يهجو قريشاً أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بأنهما من بطن من بطون قريش الا وله اليها قرابة فقال

هنا ثم رأيت في البيضاوي في تفسير قوله تعالى وأيدناه بروح القدس في سورة البقرة مانصه بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود  
ورجل صدق ثم ذكر في معنى روح القدس اسم الله الأعظم ومناسبة هذا المعنى هنا ظاهرة (قوله الا وله اليها قرابة) قال النقاش ليس  
في العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته الا بنى تغلب لنصرانيته



(قوله فنظر إليه شرا) هو نظر الغضب (قوله كنت أنشده) قال في القاموس أنشد الشعر قرأه (قوله بنت عمرو) قال في القاموس وخنساء بنت خدام وبنت عمرو بن الشريد صحبايئان وبنت عمرو أخت صخر شاعرة اه هذا يقتضي انها غير صحابية فتكون حال قدومها عليه صلى الله عليه وسلم مع قومها قبل اسلامها ولم تجتمع عليه مسلمة وتقدم تطير ذلك عند قوله في حلالها وحليها الخنساء هذه العبارة تفيد ان بنت عمرو بن الشريد غير أخت صخر فكيف قول الشارح ابن الشريد (قوله من شعر صدارها) الصادر بكسر الصاد قيص صغير بلى الجسد اه صحاح وفي المثل كل ذات صدار خالة آى من حق الرجل أن يغار على كل امرأه كما يغار على حرمه (قوله فهم هام) الهام جمع هامة وهي الرأس من كل شئ وطائر من طيور الليل وهو الصدى ورئيس القوم والرأس كتمان الخبر والدفن والقبر كالمس (٢٢٢) والراموس والجمع رامس ورموس (قوله وأجمع علماء الشعرا الخ) قيل ان النابغة

الذي يافى كان اذا قدم  
الموسم عرض عليه الناس  
أشعارهم بغيات الخنساء  
فعرضت عليه فيمن عرض  
فقال لها ما رأيت ذات هن  
أشعر منك فقالت لا والله  
ولا اثنين أيضا وجاءه حسان  
ابن ثابت وأنشده فقال أنت  
أشعر من أنشدني في هذا  
اليوم لولا امرأته من خشم  
فقال ألى تقول هذا أنا  
والله أشعر منك ومن أيك  
قال حسين تقول ماذا قال  
حين أقول  
لنا الخففات الغر يلعن  
في الضحى  
وأسيافنا يقطن من نجدة دما  
قال قف فانك قد أخطأت  
في هذا البيت في ثلاث  
مواضع قلت الغر والغرة  
انما هي لمعة بياض ولوقلت  
الببيض كان أحسن وقلت  
يلعن بالضحى وكل شئ فهو  
يلعن بالضحى ولوقلت بالدجى  
كان أحسن ولكن أخاف

أن لا تحسن أن تقول مثل قولي فانك كالليل الذي هو مدركي \* وان قلت ان المشتأ عنك واسع وهذا العمرى من أحسن وسال كلامه وأبلغه وأفضحه وان بيت حسان أيضا من جسد الكلام (قوله نكسي) التمسك بالكسر السهم الذي ينكس أعلاه فيجعل فوقه أسفله وأيضاً الرجل الضعيف وفي القاموس والنكس والنكاس بضمهما عود المرض بعد الشفاء (قوله جلسي) المجلس بكسر الحاء المهملة الشجاع وبالجمجمة المكسورة انقدم الغليظ الاحق (قوله التجاد) بكسر التاء أى حائل السيف والمراد وصفه بطول القامة (قوله رفيع العماد) قال في الصحاح الابنية المرتفعة يذكرونها الواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان بمنزلة معلوما لزايره اه وفي شرح مسلم للنووي ومعنى رفيع العماد وصفه بالشرف وسنا الذي ذكره قيل رفيع العماد معناه بيتته الذي يسكنه عال امراء الضيفان وأصحاب الخواج فيقصده وانه هكذا يبوت الاجواد (قوله علم) قول المحشى في ثلاث مواضع سقط منه الثالث

وسأل الخليفة المهدي الفضل عن أخير بيت قالته العرب فذكر له هذا فأعطاه ثلاثين ألف درهم بعد ان شكا ان عليه دين عشرة آلاف درهم وراها عمر رضى الله عنه تطوف باكية لا طمة تلحدها معلقة نعل صخر في خمارها فوعظها فقالت رزئت فارسل برزاً أحدمته له فقال ان في الناس من هو أعظم رزية منك وان الاسلام قد غطي ما كان قبله واذا لا يحل لك اطم وجهك ولا كشف رأسك فكفت وحضرت حرب القادسية مع بنينا أربعة رجال فوضتهم على اثبات أبلغ تحريض ثم قالت فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجلت نارها على أوراقها فقيموا واطيسها وجالدوا ريسها تطفروا بالنعيم والكرامة في دار الخلد والمقامة فتقدموا حتى قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يحمدني بهم في مستقر الرحمة وكان عمر رضى الله عنه يعطيا أرزاقهم لكل مائتان حتى قبض رضى الله عنه وعنه هم (سدم الناس) أيها الحسنان وذريتهم ما فالمراد بالناس بالنسبة اليهم الكل لكن بالنسبة لما فيهم من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شئ وأما بقية آل البيت فالمراد بالناس بالنسبة اليهم من عدا العصابة هذا كله بالنظر الى النسب وأما بالنظر الى السيادة (بالتقى) فهو خاص بالمتقين منهم وخصهم بذلك لانه جاء عن كثير منهم من التقوى والزهد والعبادة والعلم والمعرفة ما لم يجئ عن غيرهم وهذا يحجب عما يورد على النظم ان السيادة من حيث التقى لا تختص بهم والكلام انما هو فيما اختصوا به ووجه الجواب غيرهم عن أكثر الناس بتقى لم يصل اليه غيرهم والمعنى كما سدمتم الناس بالنسب سدمتموهم بزيادة التقى الذي لا يوجد في غيركم ومر أن جماعة قالوا ان القطب لا يكون الا منهم ومع ذلك كله في النظم ايام الأنا يقال سيادتهم الناس بالنسب أشهر من أن تذكر دليل الاول أعني السيادة من حيث النسب الذي هو أشرف الانساب آية المباشرة قال بعض محقق المفسرين فيها لا دليل أقوى من هذا على فضل فاطمة وعلى وابنها ما رضى الله تعالى عنهم أي لانهم لما زادت دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسن وأخذ بيد الحسين ومشت فاطمة خلفه وعلى تخلفها فعلم انهم المراد من الآية وان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه ويسمون اليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا والآخرة ويدل لذلك ما صح انه صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بل والله ان رحمى موصولة في الدنيا والآخرة الحديث وأخرج الطبراني حديث ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وروى غيره نحو ذلك من طرق وفي بعضها زيادة اذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسماء أمهاتهم سترامن الله عليهم الا هذا وذريره فانهم يدعون بأسمائهم للحكمة ولادتهم وذكر ابن الجوزي ذلك في العلل المتناهية مردود بان كثرة طرقه ترقبه الى درجة الحسن بل الحكمة ويؤيده ما صح عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما عدا سببي ونسبي وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بنى انثى عصبتهم لا بهم ما عدا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم وجاء في حديث آخر بسند رجاله من أكابر أهل البيت ان عمر قال ذلك لما رآه على بنته من فاطمة أم كلثوم وانكار جماعة من متأخري أهل البيت أن علياً لم يزوجها العسر ليس في محله واقرار العصابة لعمر على هذا الاستدلال صريح في رد ما عارضه من أقاويل شاذة في هذه المسئلة لاسيما ما لبعض بني أمية في ذلك ودليل الثاني أعني النظر الى أن السيادة بالتقوى ما صح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين دعا صلى الله عليه وسلم جميع بطون قريش فعم وخص وقال للكل لا أغنى عنكم من الله شئاً غير ان لكم رحماً سألها بيلالها أي سألها بصلة ما ومعنى ذلك أنه لا يملك لاحد نفعا ولا ضررا لكن الله يملكه نفع أقاربه بل وأمنه بشفاعته الخاصة والعامة وأخرج الطبراني حديث ان أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك ان أوليائي منكم المتقون من كانوا حيث كانوا وصح الحاكم حديث وعندي

أي جبل مرتفع (قوله واطيسها) الوطيس التنوير يقال حمى الوطيس اذا اشتد الحرب (قوله ريسها) الرئيس الشجاع والداية (قوله كل سبب) أي نسكاح ونسب أي قرابة معناه ان أمته ينتفعون بالنسبة اليه يوم القيامة بخلاف أمة غيره (قوله سألها بيلالها) أي أصلها وبلاها بكسر الموحدة وقحها هو الماء أي أصلها بالماء شبت قطيعة الرحمة بالحرارة وصلها باطفاء الحرارة ببرده ومنه الحديث بلوا أرحامكم برد السلام



(قوله ضعفين) أى ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه أى لان الذنب منهن أقبح فان زيادة عقبه تنبع زيادة فضل المذنب والنعمه عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفى حد العبد وعوب الانبياء بما لم يعاتب به غيرهم انتهى بوضاوى (قوله نبى) النبى بالتعريف اللقب انتهى صحاح (قوله جمع صاحب) فيه أن فاعلا لا يجمع قياسا على افعال فاجهال وانصار واجداد واطهار فى جمع جاهل وناصر وماجد وظاهر جوع محفوظة لا يقاس عليها فكان الظاهر ان يقول اسم جمع وقد يقال هو من جملة ما حفظ كالجوع السابقة فيكون قوله جمع صاحب أى شذوذا قتل (قوله أحمابى الخ) نقل أبو حيان فى النهر فى تفسير قوله تعالى تبياناً لكل شئ الآية فى سورة النحل ان هذا خبر مكذوب باطل لم يصح قط يمكن عبارة الشارح فى الصواعق نصهاروى الدررى وابن عدى وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال أحمابى كالنجوم الخ وبه تعلم رد ما أطل به أبو حيان

ربى فى أهل بيتى من أقرمتهم بالتوحيد والى البلاغ أن لا يعذبهم وأخرج أحمد حديث والذى يعنى بالحق نبيا لو أخذت بملقه الجنة ما بدأت الالبكم وجاء فى أحاديث ضعيفة أن فاطمة أحضنت فرجها فخرمها الله وذريتها على النار وفى رواية أن عليا قال يا رسول الله لم سميت فاطمة قال لان الله فطمها وذريتها عن النار نعم أخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وورد يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك ولا ينبغي لأحد من أهل البيت أن يغتر بذلك لانه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق ان أهل بيتى هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بى وليس كذلك ان أولياى منكم المتقون الخ وحديث البخارى ومسلم ان آل بنى فلان ليسوا بى أولياء وإنما لى الله وصالح المؤمنين لان نفع رحمة وقرابته وشفا عتسه للمؤمنين من أهل بيته وان لم ينتفد لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرهم نعمه قرب النسب اليه صلى الله عليه وسلم بارتكابهم ما سواه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم تعرض صلى الله عليه وسلم عن بعض من يقول منهم فى القيامة يا محمد يريد أن يشفع له فيقول صلى الله عليه وسلم لا أملك لك من الله شئاً كفى الحديث وتأمل قول الحسن بن الحسن السبط رضى الله تعالى عنهما لبعض الغلاة فيهم ويحكم أحموا بالله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فأبغضونا ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أى كآبى طاب والله انى أخاف أن يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكان ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال موسى بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده أنما شيعتنا من أطاع الله وعمل أحمالنا وبه يعلم أن الفرقة المسماة بالشيعه ليسوا من شيعه آل البيت وإنما هم من شيعه ابلدس لعنه الله كفى الحديث الذى رواه الدارقطنى وقال ان له عندى طرقاً كثيرة يا أبا الحسن أنت وشيعتك فى الجنة وان قومنا يرمون أنهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه ويرقون منه كما يرق السهم من الرمية لهم ينزى يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفى رواية قالوا يا رسول الله ما الاسلام فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جاعة ويطعنون فى السلف (وسواكم) الذين يدعون سيادة وينقمون عليكم كسفهاء بنى أمية أو المراد وسواكم أى غيركم الذين لم يعملوا بعملكم لسيادة لهم فى الدين أصلاً بل ولا فى الدنيا عند الكمل وإنما (سودته) عند الجهلاء مثله وأفراد الصير نظراً للفظ سوى (البياض) أى الفضة البيضاء (والصفراء) أى الذهب أى طمع الناس فى ماله فتخصيص هذين لشدة الاحتياج والتطلع اليهما أكثر من غيرهما وفى سدهم وسودته الاشتقاق والبيضاء والصفراء التديج (و) أقسم عليك (بأصحابك) جمع صاحب وهو من اجتمع ولو طفلاً وأعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم فى حياته مؤمن ومات مؤمناً وحذف الشارح كشيخة الجلال المحلى رحهما الله تعالى لهذا الاخير فيه نظراً وإيهام وان وقع فى صنع أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فى مسنده ما يؤيد ذلك كما ينتمى فى محل آخر (الذين هم بعدك فينا الهداة) أى الدالون للامة على الله تعالى بما يجب له ويجوز ويستحيل عليه وعلى رسوله وكذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكال الاخلاق والجهاد فى الله تعالى وغير ذلك مما يليق بكل ما ذكره وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم أحمابى كالنجوم بأنهم اقتديتم أهديتم واستخلص من هذا المقام أخص افراده بذلك فقال اقتدوا بالذين من بعدي أبى بكر وعمر (والأوصياء) أى الذين وصيتهم بالقيام بامور الدين والمجاهدة عليها ففتحوا الامصار والبلاد وساسوا الامة ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت لمعاليهم الرؤس وأبادوا أهل الزنغ عن آخرهم فلم يبق منهم رئيس ولا مؤسس وإنما جعلت الأوصياء على من ذكر ذلك على من زعم أنه صلى الله عليه وسلم وصى بالخلافة لآبى بكر وعلى وجه الرد أن الذى دلت عليه

صراح السنة ووقع عليه اجماع من يعتد به أنه صلى الله عليه وسلم لم يوص فى أمر الخلافة بشئ صريح والا لهلكت الامة لو خالفوا ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة وشفقته صلى الله عليه وسلم على أمتة أن لا ينص عليه امر يحاورها وأشار صلى الله عليه وسلم أن لا يجرى بذكرها فى اقرب من الصريح كما ينتمى فى الكتاب السابق ذكره ولعل تلك المصلحة التى ذكرناها فى عدم التصريح هى التى ظهرت له صلى الله عليه وسلم ولما طاب فى مرض موته واداءه وقرطاسا ليكتب فيه ما لا يضلون معه فكثر عنده اللغط فنريد للكتابة ليقع التصريح وينقطع العذر ومن مر يد عدمها كعمر خشية من مخالفة النص المؤدية الى هلاك الخائف فلذا ترك صلى الله عليه وسلم الكتابة والدليل على أنه إنما ترك لمصلحة انه مكث بعد ذلك المجلس أياماً ولم يذكر ذلك ولا طلبه ولو كان فيما طلبه مصلحة عائدة على أحد لم يترك ذكره وان وقع أعظم ما وقع فسكونه صلى الله عليه وسلم أوضح دليل على ما تقرر (أحسنوا بعدك) أى بعد وفاتك (الخلافة) عنك (فى الدين) بالقيام بجميع ما يجب وأحسن مرعاه من الامور الظاهرة والباطنة حيث أجمعوا على اختلاف أبى بكر ثم على اختلاف عمر ثم على اختلاف أصحاب الشورى لعثمان ثم على مبايعة علي ثم مبايعة ابنه الحسن ثم بعد نزول الحسن لمعاوية ثم على ولاية معاوية رضى الله تعالى عنهم وحيث نصبوا كلهم نفوسهم لمجاهدة الاعداء ونشر العلوم الى أن تحلوا عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاهم الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خيراً (وكل منهم) (لما تولا) فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من الخلافة أو الامارة أو القضاء أو تجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون وغير ذلك من أمور الدنيا والدين على أن جميع أمورهم إنما كانت للدين لا غير (ازاء) بكسر الهمزة وفتح الزاى ككتاب أى قيم بما تولاها أهل له فى أى بقعة أوزمن كان كيف وهم جميعهم عدول كما نطق به القرآن ومن وقت له منهم هفوة فقد كفرت عنه مجدداً وتوبة هم (أغنياء نراه) أى من جهة النزاهة والتعفف عن جمع المال وان كان من جهة يقطع مجملها لان محط نظرهم إنما هو التجرد المطلق عن سائر القواطع عن الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العرض أى المال وإنما الغنى غنى النفس أى بالله عما سواه سواء كان بيده مال أم لا ومن كان منهم بيده مال كابن عوف وعثمان والزبير فأنما كان خازناً لله تعالى بصرفه فى مصارفه الشرعية فهو مقتنيه لذلك لا لغيره ولا لمباهاة ولا لمجبة جمع ذلك الحطام القاتى ولذلك جاء أن عبد الرحمن بن عوف أعق ثلاثين ألف رقيقاً ونصدق هو وعثمان فى غزوة تبوك بما يهر العقل وكان للزبير ألف عبد تؤدى اليه الخراج وماتت الامة عليه قدر كثير جداً من الديون وكون المخلف عن ابن عوف ربع ثمنه ثمانون ألف دينار لا ينافى ما تقرر أنه إنما كان خازناً لله تعالى لان الخازن لله ليس معناه أنه يخرج جميع ما يسهده دفعة واحدة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب منه فى كل حال أوزمن وأما أخرجه صلى الله عليه وسلم لجميع ما كان يدخل فى يده دفعة فهو ما لا احتياجه لذلك لصدور روات أصحابه أو لان حاله فى الامور الخارجة للعادة لا يقدر غيره على التأسي به فيها فلا يكلف بذلك وتخلف ابن عوف عن الفقراء فى دخول الجنة الوارد اما لكونه يقف ليشفع أو لئلا يسئل سؤال تكريم عما أنعم به عليه أو جبر الحاطر الفقراء بذلك وكل ذلك غير قادح فى فضله رضى الله تعالى عنه هم (فقراء) أى غالبهم بل كلهم لان ذوى الغنى منهم كانوا خزانة لله تعالى كما مر فلا يعدون من الاغنياء بالاعتبار الصورة كما مر وأما اعتبار الحقيقة فهم على غاية من الاقتدار الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لنفوسهم ما لا ولا غنى وإنما يعدون أنفسهم خزانة لا غير وما تقرر فى معنى غناهم وفقيرهم يعلم أن الغنى الشاكر أفضل من الفقير الصابر وهى مسئلة كثر الاختلاف فيها والحق منه ما قرره لما علمت أن الغنى هو الذى ختم به أمره صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقى فى الكالات فلو لا أن الغنى

(قوله تؤدى اليه الخراج) أى فى كل يوم فيتصدق فى مجلسه به ولا يقوم بدهرهم (قوله تخلف ابن عوف) فى حديث ضعيف أول من يدخل الجنة من أغنياء أمتى عبد الرحمن بن عوف والذى نفس محمد بيده لن يدخلها الاحبوا وفى السرمذى عن أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة الفقراء قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال أبو خنيفة رضى الله عنه عنى به النبي صلى الله عليه وسلم الاغنياء من غير هذه الامة ليكون على موافقة العقل فانا نعلم قطعاً ان عثمان وعبد الرحمن بن عوف كانا من الاغنياء ولا يدخل الفقراء قبلهم الجنة انتهى من شرح المنهاج للدميرى وهذا معارض لما ذكره الشارح من الحكم بخلافه عنهم فخر وقوله فى الخبر الاحبوا الجبر خاطر الفقراء لا لتقصير من ابن عوف فى حقوق الله تعالى يقتضى نزول رتبته رضى الله عنه



أقوله وهذا بالنسبة الخ) غير مسلم بل بالنسبة لكلهم وغاية ما يقال في نحو الحسن البصري رضي الله عنه ان السائل له من العجاية قبل  
أن يصرف قوة اجتهاده ومملكته (٢٢٦) بنفسه فإذا اقتناه نظريه وبذل وسعه في النظر في الدليل فيوافق اقتناء الحسن اجتهاده فليس

المراد أن الحسن ونحوه  
من التابعين أوسع نظراً من  
من العجاية وأما حديث  
رب مبلغ الخ فمحول على  
ان السامع من العجاية  
كالحسن مثلاً ربما كان  
أحفظ للنص الذي بلغه عن  
النبي ممن بلغه بان حصل  
للصحابي سهو عنه ودام  
حفظه التابعي له واستحضاره  
أو يكون التابعي قد سمع  
نصاً من صحابي لم يطلع عليه  
صحابي آخر قد بر (قوله والا  
فقد جاء الخ) لا يخفى ان  
ما ذكره لا يدل بعجزه على  
عدم وصف الجميع بالعامة  
وتأمل هذا مع ما سيأتي في  
شرح قول الناظم كلهم في  
أحكامه ذوا جهاد الخ  
وعبارة الجورجى ووصفهم  
بان أحكامهم ليست  
صادرة عن هوى النفس  
بل هي ماضية على الاجتهاد  
التام المستوفى لشروط  
الاجتهاد المحصل للأجر  
أصابوا فيه أو أخطأوا فلا  
بقوله صلى الله عليه وسلم  
من اجتهد وأصاب فله  
أجران أو أخطأ فله أجر  
وكلهم في ذلك متكافئون  
متساوون من حيث  
الاجتهاد وعدم صدور شيء  
من الأحكام عن شهوة أو  
غرض (قوله يفتي العجاية

مع الشكر أفضل من الفقر مع الصبر لما ختم له به صلى الله عليه وسلم قبل موته قبل ومحل الخلاف  
في الفقر مع الصبر كما تقرر وأما الفقر مع الرضا فمفضل قطعاً اه وفيه نظر واضح لانه صلى الله  
عليه وسلم كان في ابتداء أمره مع فقره على غاية من الرضا لم يصل اليها غيره ومع ذلك لم يحتمل له الا بالغنى  
مع الشكر كما تقرر وبفرض صحة هذا القول فغالب فقراء العجاية بفضلون أغنياهم لا أنهم راضون  
بفقرهم قطعاً وبين الأغنياء والفقراء التضاد وكذا بين أئمة وأمرأه وبين الرخص والاغلاء الآتيات  
هم (علماء أئمة) لأنهم ورثوا من علومه صلى الله عليه وسلم ما تميزوا به على جميع من جاء بعدهم وفي  
الحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وهذا بالنسبة لا أكثرهم والافتقار ان نحو الحسن  
البصري رحمه الله تعالى كان يفتي العجاية في زمنه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق  
عليه في خطبة الوداع رب مبلغ أي بفتح اللام أو عى من سامع هم (أمرأه) أي كثيرون منهم تولوا  
الامارة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في زمن الخلفاء الراشدين فقاموا بحقوقها وبروا  
وعدلوا ومن ثم لما رمى بعض المنهويين سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه لما كان أميراً على  
الكوفة بعدم العدل فيهم دعاء عليه بدعوات استجيبت فيه عاجلاً حتى صار عبرة للناس ومنها ان الله  
تعالى يطيل عمره ويعرضه للفتن فكان وهذب حاجبيه قد سقط على عينيه من الكبر تعرض  
للجوارى في الاسواق ويقول شيخ سوء أصابته دعوة العبد الصالح سعد رضي الله تعالى عنه ومما  
يدل على انهم أغنياء تراه لا غير انهم (زهدوا في الدنيا) بضم الدال وحكى ابن قتيبة كسر هاء على من  
الدنوا أي القرب لسبقها للآخرى وقيل لدنوا من الزوال وهى ماعلى وجه الارض وقيل كل المخلفات  
من الجواهر والاعراض وتطابق على كل من ذلك مجازاً كما هنا فان المراد بها الاموال ونوعها من  
نحو الجواهر والكبر والفخر والخيلاء وانظروا مقصور بالانوين حيث لا لام فيها وحكى ابن قتيبة تنوينها  
واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة كافي الحديث وأجاب بانها انما خلعت عن الوصفية وأجريت  
مجرى ما لم يكن وصفاً قط كرجعي ثم العجاية رضي الله عنهم في الزهد فيها وهو أخذ ما يحتاج اليه من  
الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه على قسمين فأكثرهم ترك السعى في تحصيلها بالكسب واشتغل  
بالعلوم والمعارف ونشروها بالعبادات حتى لم يبق من أوقاته شيئاً الا وهو مشغول بشئ من ذلك وكثير  
منهم حصلوا له كن كفاؤا في آخر ان الله تعالى كما هو وهذا لا ينافي زهدهم فيها لانهم لم يسكوها لانفسهم  
بل لخراجها على مستحقين بحسب نظريتهم واجتهادهم واذا تقرر ان زهدهم بقسميهم فيها حقيقي (فما  
عرف الميل اليها منهم) بنوع التفات ولا اقبال لحقارتها في أعينهم (ولا الرغبات) أي الزيادة في  
تحصيلها وهذا علم من نفي الميل بالاولى فذكره مجرد ايضاح وفيه من البديع ذكر النظر والتذليل  
ولا ينافي هذا اثناؤه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه  
صلى الله عليه وسلم به لانه من العجاية كائن عوف وأنس وغيرهما فكثرت أموالهم جدا لان المال  
له جهتان جهة خير بصرفه في الطاعات والاعانة على قيام أمور الديانات وبالنظر اليها ينتهي عليه وجهة  
شر بصرفه في ضد ذلك وبالنظر اليها يذم ويقبح ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الوارد  
بسند حسن خلافاً لمن وهم فيه اللهم من أحبني فأقل ماله وأمت ولده الحديث وقد بسطت الكلام  
على ذلك مع استيعاب ما ورد في مدح الدنيا وذمها والجمع بين تلك الاحاديث في كتابي سعادة الدارين  
في صلح الاخوين بما لا يستغنى عن مراجعته (أرخصوا في الوعى) أي بسبب الحرب الواقع منهم

في زمنه) أي فينظرون في قواه فيوافق اجتهادهم والا فالحتم لا يقلد غيره (قوله عبرة) بالكسر اسم من الاعتبار لا عدائهم  
وبالفتح تحلب الدمع اه مختار (قوله على كل) أي على كل نوع من ذلك كما طلاقها على الجواهر فقط (قوله فأقل ماله الخ) أي اذا  
كان فيها فاقته له بحيث يشتغل بذلك عن حبي وما يترتب عليه من الشغل بالله بدليل دعائه لانه من أكبر العجاية بكثرة المال كما سبق

لا عدائهم في الوقائع المشهورة وحران اطلاق الوعى على الحرب مجاز لا حقيقة (نفوس ملوك)  
كثيرين فكيف بغيرهم (حاربوها) بقوة عزم وشدة حزم وصدق نية وإخلاص طوية فنصرهم الله  
عليهم بقتل بعضهم تارة وازالة ملك آخرين أخرى (أسلابها) بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو  
ثياب القتل وفرسه وما عليه مما من آلات السلاح والنقد وجنيشة تقاد بين يديه وليس المراد  
خصوص جمع القسلة لانه جمع مضاف للملوك الذي هو جمع الكثرة وإضافة الجمع تفيد عمومته اما في  
الافراد وهو التحقيق أو في الجموع وعليه كثيرون (اغلاء) بكسر الهمزة اسم مصدر لغلاء السعر بمعنى  
اسم الفاعل أي غالية الاثمان وفي بعض النسخ ضبطه بفتح الهمزة وكأنه جمع عال كدواء وادواء به  
يندفع قول الشارح لوجه له انتهى بل وجهه أظهر من الاول لان حمل المصدر واسمه على الجمع  
يحتاج لتأويل كما أشرت اليه بخلاف حمل الجمع على الجمع وأما قوله على المعنى الاول ان المعنى انه  
كما كان القتل ارباصاً للنفوس فالاسلاب أي أخذها اغلاء للاسلاب وقال قبله على المعنى الاول  
أيضا وكأنه أي الناظم يقول انهم كما أرخصوا نفوس محاربهم بالقتل فقد أغلوا اسلابهم بواسطة  
كثرة ما سلبوه واجتمع عندهم من الاسلاب فقابل بين ارباص النفس واغلاء الاموال التي هي  
الاسلاب المأخوذة من قتلوه لكثرة ما قتلوه وسلبوه انتهى في كل من المعنيين بعد رخاء والوجه ان  
المعنى عليه انهم كما أرخصوا تلك النفوس عوضهم الله تلك الاسلاب الغالية الاثمان على قدر رجل  
عدل أي عادل ورجل عدل أي عادلون فكما ان المصدر هنا أول باسم الفاعل فكذلك فيما نحن فيه  
بؤول الاغلاء بالغالية وهذا هو المعنى على فتح الهمزة فيساوى المكسور المقطوع (كلهم في أحكامه)  
جمع حكم والحكم الشرعي خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء أو التخيير وحكم الحاكم  
يظهر ذلك ويطلق أيضاً عند الأصوليين على النسب انما المبنية تارة والمنفصلة أخرى كافي قولهم  
الفقه العلم بالاحكام الشرعية وهذا هو المراد هنا خلافاً لما يوهمه كلام الشارح (ذوا جهاد) صحيح  
لتوفر شروط الاجتهاد كلها في جميعهم بزيادة ولذلك لم يعرف عن أحد منهم انه قد غلبه في مسألة من  
المسائل وكان الناس يستفتون كل من رأوه منهم فيفتيه باجتهاده ولا يعترض أحد منهم على أحد الا  
ان كان هناك نص صريح خولف فيه كرههم فنهى من يرجع اليه ومنهم من يؤوله أو يعارضه بمثله  
وهذا رد على قوم سلبهم الله الدين والعقل وسلط عليهم الحق والجهل فاعتقدوا انهم ذوا جهاد لهوى  
أنفس أو حظ أو بغض حاشاهم الله من ذلك بل لم يحترهم بحجة نبيه صلى الله عليه وسلم الا وهم على  
أكمل الاوصاف وأجلها (و) ذو (صواب) يعني وذو ثواب ولو عبر به لكان أولى لان ابقاءه على حقيقة  
انما يأتى على القول الضعيف ان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تعالى تابع نطق المجتهد أما على الاصح  
أن المصيب واحد وان له أجرين كما صح به الخبر أو عشرة أجور كما في رواية وللمخطئ أجر واحد كما صح  
به الحديث أيضاً فلا يقال كلهم ذو صواب بل صوابه ذو ثواب كما تقرر فقام له فعل في الاول كل من على  
ومعاوية رضي الله تعالى عنهم ما مصيب وعلى الثاني على رضي الله تعالى عنه مصيب له أجران أو  
عشرة أجور ومعاوية في خروجه على على تخطئ له أجر واحد والاجتهاد بذل الوسع في تحصيل  
المقصود ثم ان وافق ما عند الله فصواب والاخطأ فان قلت يمكن تأويل النظم بان مراده وصواب  
عند نفسه باعتبار انه يتحتم عليه العمل بما ظنه وان لم يكن صواباً في نفس الامر قلت هو تأويل بعيد  
على ان هذا لو كان مراده لم يسع له فيه هذا الاطلاق الموهوم (وكلهم اكفاء) أي متكافئون في أصل  
الحجة والفضيلة والعلم والاجتهاد وابرار الاحكام لله تعالى لا لحظ ولا لهوى وانما يتفاوتون في الزيادة في  
ذلك وحده فلا ينافي ذلك قول ابن عمر أبو بكر أعلمنا ولا سؤال عمر لعلى رضي الله عنهم ما فيجيبه فيقول  
لا قدس الله أمة لست فيهم يا أبا الحسن ولا تقديم عمر لابن عباس على أكابر مشيخة المهاجرين والانصار  
لانه كان يجده عنده من العلم ببرك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لانه الله يفتقه في الدين ويعلمه

(قوله أو عشرة أجور) قال  
سم في شرح الورقات فان  
قلت العشرة يصح أن تجعل  
أجر واحد أو اثنين فما  
فائدة جعلها عشرة قلت  
يجوز أن تكون أنواعاً من  
الثواب مختلفة يبلغ عدد هذا  
المقدار فنبه بذلك (قوله مشيخة  
الخ) أي شيوخ فهو أحد  
جوع شيخ لانه يجمع على  
شيوخ وأشياخ وشيخة  
وشيوخ ومشايخ ومشايخ  
ومشايخ وهذا الجمع  
السبعة كلها شاذة اذ لم  
لعمل وصفاً معتل العين  
جمعاً قياسياً فراجع الخلاصة  
وشراحها يظهر لك ذلك  
وشيخة بكسر أوله وفتح ثانيه  
وشيوخ بكسر أوله وسكون  
ثانيه ومشايخ بفتح أوله  
وسكون ثانيه



(قوله لم تجيب عدونا) أي من يفعل معك فعل الأعداء والأفعال بغيره رضي الله عنه حاشاء أن يكون عدوا حقيقة (قوله رضي الله عنهم الخ) قال السنوسي في شرح عقيدته الوسطى ورضا الله تعالى أما صفة فعل بمعنى الأنعام أو صفة ذات بمعنى إرادة الأنعام ويتعين هنا الأول لأن الدعاء إنما يكون بمستقبل لم يوجد في الحال وإرادة الله تعالى أزلية يستحيل تجددها حتى يتعلق بها الدعاء اه قال الغنبي وهل لك أن تقول ولولو على بعد يجوز (٢٣٨) الثاني نظر المتعلق الإرادة الحادث وذلك لا يستحيل تجدد اه (قوله

وبين رضي ورضوا اشتقاق) أي جناس اشتقاق (قوله) إذا الخطوة) أي بضم الحاء وأما بقية فنقل القدم (قوله خطأ) مده كاهنا لغة قليلة واللغة الكثيرة قصره وقد قرئ بها قوله تعالى الا خطأ اه من المختار (قوله لا تسبوا أصحابي) سياقي في الشرح عند ذكر ابن عوف رضي الله عنه مانعه وصح انه يعني ابن عوف كان بينه وبين خالد شي فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسبوا الخ وقد كتب عليه هناك ان الخطاب للصحابة السابقين نزلهم لسبهم منزلة غيرهم حيث عمل بما ذكره ويؤيده ما ذكره بعد هذا الحديث هناك من قوله يا خالد ذروا لي أصحابي متى ينال إلى آخر مذكره من الرواية (قوله ولا نصيفه) بمعنى النصف كالعشر بمعنى العشر (قوله خير الناس قرني) القرن هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمان وهذا عادل

التأويل ما ليس عندهم ولا سؤال معاوية لعل بالارسال اليه في المشكلات فيجيبه ولقد قال له أحد بنيه لم تجيب عدونا فقال أما كيف لنا أن نأجمعوا على ان فضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ثم علي والأصح عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرون بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان وقيل أهل أحد (رضي الله عنهم ورضوا عنه) اقتباس من قوله تعالى والسابقون الأولون إلى أن قال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضا الله تعالى عن العبد تأمينة من سخطه وإحلاله تعالى دار كرامته ورضا العبد عنه أن لا يحتج في سره أدنى خزانة من وقوع قضاء من أفضية الحق به بل يجد لذلك في قلبه برد اليقين وثلج الصدر وشهود المحبة العظمى وزيادة الطمأنينة وبين رضي ورضوا اشتقاق كخطو وخطا الآتين (ف) بسبب ما ذكر من أوصافهم وختمها بما في الآية في حقهم (اني) استفهام انكارى يجبي أي كيف (يخطو اليهم) أي يصل اليهم إذا الخطوة ما بين القدمين (خطا) وهو بالمد للوزن لغة في الخطا بالقصر نقبض الصواب يعني لا يخطئ أحدهم خطأ ياتمه لما مر انهم كلهم مجتهدون وان المجتهد اذا أخطأ له أجر وهذا كالذي قبله مأخوذ من عدة أحاديث ذكرتها في الصواعق المحرقة مع ذكر مخرجها وهما أن ذكر منها جلة عربية عن ذلك انكالا على أساسها ثم منها ان الله تعالى اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصحابا رفقا سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا بركا ولا فضلا وفي رواية فن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشن أن يأخذه وإذا أراد الله برجل من أمته خيرا ألقي حب أصحابي في قلبه أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشن أن يأخذه ماشا أنكم وشأن أصحابي ذروا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل أحدهم يوما واحدا وفي رواية للشيخين وغيرهما لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد على الخوض ولم يرني خير الناس قرني الذي أنا فيه ثم الذين يلونهم والباقي أراذل أي غاليهم وفي رواية متفق عليها خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وهو أول داخل في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لخدمة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرتهم (جاء) إلى النبي صلى الله عليه وسلم (قوم) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (من بعد قوم) وهكذا السابقون الأولون ثم الذين من بعدهم وهكذا إلى وفاته صلى الله عليه وسلم وكان الناظم أشار بهذا إلى ما في أول صحيح البخاري عن هرقل انه سأل أباسفيا بن رضي الله تعالى عنه عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أريدون أم ينقصون فقال بل يريدون وانه هل يرد أحد منهم سخطه لدينه فقال لا فبين له ان من شأن الرسل ان أصحابهم كذلك فعلم ان محبي الصحابة قوم ما من بعد قوم من

علامات

الاقوال في معنى القرن والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه اه من المواهب ثم قال وأما قوله الذين يلونهم فهم أهل القرن الذين بعدهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم أتباع التابعين (قوله سخطه لدينه) بضم السين وفحوا وأخرجهم هذا من ارتد مكرها أو لا يسخط لدين الاسلام بل لرغبة في غيره بلطف نفسي كما وقع لعبيد بن جحش

علامات نبوته صلى الله عليه وسلم واندفع ما قد يقال أي فائدة في هذه الجملة من كلام الناظم وهل هي الجرد اخبار بواقع لا يترتب عليه فائدة اذا لا فرق بين محبيهم اليه دفعة أو دفعت وكلهم متلبسون (بحق) فلا مطعن فيهم لظا عن ومناقمة الرافضة ونحوهم عليهم فلم يصح منه شيء أصلا وانما هو من مقالات الجاهلين ووضع المفترين (وعلى المنهج) أي الطريق الواضح (الحنيفي) أي المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج (جاوا) كلهم وتابعوهم باحسان وهكذا لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك (مالموسى) كلم الله تعالى (ولا لعيسى) روح الله صلى الله عليه وسلم (حواريون) جمع حواري وهو الناصر وجعل ذلك علما بالعلية على أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يحورون الثياب أي بقصر ونها أو من الحواري وهو الدقيق الأبيض لبياض ألوانهم (في فضلهم) بشهادة نص آية كنتم خير أمة أخرجت للناس وحديث خير القرون قرني وفي رواية خير الناس قرني وحديث المناجاة ان موسى رأى لهذه الامة في اللوح المحفوظ أوصافا فبرته فقال يا رب اجعني منهم (ولا نقباء) في فضلهم أيضا وهو لفظ ونشر مشوش اذا الحواريون لعيسى والنقباء لموسى ولما أقسم بالعبادة كلهم اجالا لخصص العشرة المقطوع لهم بالجنة مرتبة الا ربعة الاول منهم على ترتيبهم في الأفضلية والاحقية بالخلافة فقال واقسم عليك (بابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه فهو عطف على بالعلوم بخلاف حرفه ويصح انه وما بعده أبدال تفصيلية من أصحابك (الذي) تميز عن سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم بما كان كالصريح في انه الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أفضاهم بل أفضل ما عدا الانبياء والمرسلين كما صح به حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وهو ما صح من طرق كثيرة بحيث استمر بل تواتر وصار معلوما بالضرورة كما قاله الاشعري فلذا لم يسع أحدا من المبتهدة انكاره (صح للناس به في حياته) الاقتداء فاعل صح والظروف متعلقة به فن تلك الطرق ما أخرجه الشيخان اشتمل مرض النبي صلى الله عليه وسلم فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله انه رجل رقيق القلب اذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس فقال صلى الله عليه وسلم مري أبا بكر فليصل بالناس فعادت لقولها فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانك صواب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يا عمر فقالت له فاشد غضبه وقال مروا أبا بكر وفي أخرى ان الحاميل لعائشة على ذلك خوفها بشاؤم الناس به لقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وفي أخرى انه أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فكبر وكان صيتا فقال صلى الله عليه وسلم بعد ان أخرج رأسه مغضبا لا يأتى الله والمسلمون الا أبا بكر فلا تاو في أخرى انه خرج فجر الاثنين يوم موته فكشف سحيف جرحته فقرأهم في صلاة الصبح وأبو بكر صلى بهم فقبسهم بضم فكص أبو بكر على عقبيه ظنا انه يريد الخروج اليهم وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحاه صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده ان أتوا صلاتكم ثم دخل الخجرة وأرخى الستر فتوفي صلى الله عليه وسلم ضحى وفي البيت التامج بهذه القصة قال العلماء فيه أوضح دليل على انه أفضل الصحابة مطلقا وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالإمامة ومن ثم أجمعوا على ذلك لان تقديمه بحضرة المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى أي أعلمهم بالقرآن صريح في انه أعلمهم بالقرآن مطلقا وقد استدلل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم حتى على لقد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس واني لشاهد وما نابغائب وما بي مرض فريضتنا الدنيا ما من رضىه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وما أحسن قول من قال صلى بالناس ثمانية أيام والوحى ينزل فسكت

(قوله جمع حواري) عبارة البيضاوي حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات الخالص الوانن سمي به أصحاب عيسى لخلوص نيتهم وصفاء سريرتهم وقيل كانوا مملوكا يلبسون البياض استنصرهم عيسى من اليهود وقيل قضاة يمحورون الثياب أي يبيضونها (قوله أو من الحواري) بضم الحاء وتشديد الواو وقبح الراء (قوله بأبي الله) أي لا يريد الله والمسلمون للخلافة بعدى الا أبا بكر (قوله سحيف) قال في القاموس السحيف وبكسر وككتاب الستر والجمع سحوف واسحاف



الله وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت المؤمنون ومن الظواهر أو الصرائح على خلافته أيضا ما أخرجه مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرض موته ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتني متعن أو يقول قائل أنا أولى وبأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر وفي رواية أكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد ثم قال دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر وصح ان قوماسألو أن يسأل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من يدعون إليه زكاتهم بعده فسأله فقال إلى أبي بكر وأخرج الشيخان أن امرأته أتته فأمرها أن ترجع إليه فقالت أرايت أن جئتكم ولم أجدهم كائنات تقول بعد الموت فقال صلى الله عليه وسلم ان لم تجدني فأتى أبا بكر ومنها ما أخرجه الشيخان من عدة طرق رأى انه على بئر لم ينزع منها بدلو فأخذ الدلو من يده أبو بكر فترع منه ادلو أو دلوين ثم أخذها عمر من أبي بكر فاستحالت في يده غربا أي دلو كبير فاستقى منها حتى ضرب الناس بعطن أي حتى روي وقال العلماء هذا إشارة إلى خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقصر مدته وطول مدة عمر رضي الله تعالى عنه وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمنه وبقيت أدلة أخرى سمعية آيات وأحاديث كثيرة تدل على حقيقة خلافته وأنه أعلمهم وأفضلهم بينها أتم بيان في كتاب الصواعق السابق ذكره (والمهدي) أي المسكن للفتنة والاضطراب في أمر الخلافة (يوم السقيفة) التي لبني ساعدة من الانصار حين اجتمعوا بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فيها إلى سعد بن عباد سيد الخرج ليولوه (لما) أي حين (أرجف الناس) أي اضطربوا في أمر الخلافة وبين المهدي أي المسكن وأرجف والقرباء والاباء وقرب وتبعد الطباقي (انه) تعليل للمهدي ولا ينافيه كسر ان لانهم كانوا للاستئناف قد تفيد التعليل أيضا كما صرحوا به في ان الحد والنعمة لك في التلبية (الدعاء) أي المسكن للاضطراب لا غيره وكان مراده أنه المشهور قد عاينوا وحديثا بأنه سكن الفتنة ويحلي كرها وفي الصحيحين عن عمر رضي الله تعالى عنه لما دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم تخلف علي والزبير ومن معهما في بيت فاطمة وتختلف الانصار باجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقال له عمر انطلق بنا إلى الانصار فذهبوا إليهم فلما جاسوا قام خطيبهم فخطب وأثنى على الله تعالى ثم مدح الانصار وأطنب بحيث لم يترك آية أو خبر جاء فيهم الا ذكره ثم ذكر ان قوم يريدون ان يستبدوا بالامرة عليهم ثم سكت فاراد عمر ان يخطب بما زوره أي جمعه في قلبه فأشار إليه أبو بكر بالسكوت ثم خطب وأثنى على الانصار ثم بين ان الخلافة لا تكون الا في قريش واحتج بالحديث الصحيح الاثمة من قريش ثم قال قد رضيت لكم اما عمر واما ابا عبيدة فأخذ بيدهما وقال يا معاشر من شئتم منهم فقام الحباب بن المنذر وخمس وترفع ثم قال منا أمير ومنكم أمير فكثر اللغط وخيفت الفتنة فبادر عمر وقال لابي بكر ابط يدك فبسطها فبايعه فتبعه المهاجرون ثم الانصار فقال قائلهم قتلتم سعد بن عباد أي لانه كان به بعض مرض فقال عمر قتله الله أي لان الاجتماع عنده ربحا كان سببا للفتنة فساغ امره في اجتهاده وانه بالنسبة إليه كالشيخ بالنسبة إلى تلميذه يؤدبه بما يراه ان يقول في حقه ذلك وصح ان عمر احتج على الانصار بامامة أبي بكر فرجعوا عما كانوا فيه وقالوا نعوذ بالله ان نتقدم أبا بكر ولما بايعوه سعد الغد وجلس على المنبر فقام عمر فسلم عليه فحمد الله ثم أثنى على أبي بكر ثم قال قوموا فبايعوه فبايعه الناس ببعته العامة فخطب أبو بكر ثم قال وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسن فأعينوني وان أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فدعاه فجاء فسلم عليه فقال لا تريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ثم نظر فلم ير عليا فدعاه فجاء فسلم عليه فقال لا تريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه واستدل كل منهما بما حيزه على أحقيته بالخلافة فانه صاحب الغار وبتقدمه للامامة وحكي ابن مسعود وغيره ان الصحابة أجعوا على خلافة أبي بكر لم يختلف عنها أحد منهم ثم تبعهم من بعدهم

(قوله فاستحالت) أي تحولت من الصغير إلى الكبير ومعنى ضرب الناس بعطن أي حتى أرووا بلهم ثم أروها إلى عطنه أو هو الموضع الذي تساق إليه بعد السقي لتسترخ اه شرح مسلم للنوري (قوله الحباب) بجملة مضمومة فوحدة (قوله وخمس) أي تشدد وتعاصى اه صحاح (قوله قتلتم سعدا) وتوجه للشام فبان بحوران في خلافة عمر

من أهل السنة والجماعة إلى الآن ثم هلم وكذا أكثر الفرق وأقسم عليك بآبي بكر الفاعل لذلك حال كونه كرم الله وجهه (أنفذ) بالقاف والذال المعجمة (الدين) وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أي نجاه بأزالة كل شبهة عنه وأهله بأزالة أسباب الفساد بينهم (بعدهما) مصدرية (كان) أي وجد (للدين) متعلق هو وما بعده باسمها وهو اشفاء (على كل كربة) أي غم يأخذ انفس ويصح كونها ناصية وللدين خبرها (اشفاء) أي اشرف وقرب يخشى منه أن لا يجتمع للاسلام بعده شمل أباد ومن ثم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه والله لو لا أبو بكر ما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم أبدا وأيضا فكلمهم يوم وفاته صلى الله عليه وسلم طاشت عقولهم حتى تكلموا بكلمات غير منتظمة إلا أبا بكر فانه كان غائبا فلما حضر دخل وكشف عن الوجه الكريم فقبلوه وقال لقد طببت حيا وميتا لا يجمع الله عليك بين موتين ثم خرج فتلا عليهم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى الشاكرين فلما سمعوا هارت اليهم عقولهم فنزلوها وقالوا حتى عرفناه أنك موت النبي صلى الله عليه وسلم وقال ذهب إلى ربك فأسكته أبو بكر فسكت فاقبل على الناس فصغوا إليه وتركوهم فقال أيها الناس من كان يعبد محمد فان محمد اقدم مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا الآية فقالوا كأننا لم نسمعها الا حينئذ فكان هو الميثب لهم حينئذ والالم يجتمع لهم شمل وأيضا اختلفوا في محل دفنه اختلفا فاشددا كاد ان يقضى إلى الفتنة فروى لهم الحديث ان كل نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه فرجعوا إليه وزال ما كان بينهم أيضا وأيضا اختلفوا في ارثه اختلفا فاشددا حتى روي لهم الحديث المشهور نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فرجعوا إليه وبهذا علم انه رضي الله تعالى عنه كان أحفظهم للسنة وانما سبب قلة الرواية عنه قصر مدة خلافته واشتغاله بقتال المرتدين وماتى الزكاة وبمسيلة الكذاب وحال كونه (أنفق المال) الكثير الذي كان يملكه أي صرفه في مصارف الخير حتى نفذ جميعه (في) أي بسبب أو من أجل (رضاك) يا رسول الله كما جاء به القرآن قال تعالى وسيجزيها الاتقي الذي يؤتي ماله يستزكي إلى آخر السورة قال ابن الجوزي أجعوا الخنازات في أبي بكر ففهم التصريح بانفاقه لماله وبانه الاتقي وهو الا كرم بدليل ان أكرمكم عند الله اتقاكم والا كرم هو الافضل كما صرح به الحديث الصحيح ما صحب النبيين والمرسلين أجعوا ولا صاحب يس أي المذكور في سورة يس أي حبيب التجار أفضل من أبي بكر وصح حديث انه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من أبي بكر ولو كنت متخذا خليلا لا غير ربي لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة أبي بكر أي لانه سيصير خليفة يحتاج إلى ملازمة المسجد وأخرج الترمذي حديث ما لاحد عندنا يد الا وقد كافأناه بما خلا أبا بكر فان له عندنا يد يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر والطبراني ما أجده عندى أعظم يد من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكعني ابنته والترمذي رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وجملي إلى دار الهجرة وأعقب بلا من ماله وما نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال أبي بكر ولا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ منه الا حلة إلى دار الهجرة إلا بالثمن لاحتمال انه أبرأه منه وصح انه كان بينه وبين عمر رثي فسأله ان يغفر له فأبى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتقدم عمر فأبى بكر فلم يجده فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه يتعمر حتى أشفق أبو بكر فخشا على ركبته فقال يا رسول الله أنا كنت أظلم منه مرتين فقال صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلت كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوني صاحبيا فإذى أبو بكر بعد ما في رواية في قصة نظير هذه الا انه عون لي صاحبيا ما شأناكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلة الا باب أبي بكر فان على بابه التور ولقد قاتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتكم الاموال وجاد لي بماله وواساني واتبعتني وأخرج أحدواخرون عن الجماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني

(قوله متعلق هو وما بعده باسمها) صوابه بفاعلهما لانه جعلها في حله تامة حيث قال أي وجدوا ما احتمال نقصها فقد ذكره بقوله ويصح كونها ناقصة (قوله نحن معاشر الانبياء الخ) رواية النسائي في السنن منفردا عن سائر الكتب السنة انا وكذا رواية الحيدى والهيم ثم وآخرين فقد رواه الشارح بالمعنى (قوله الاخوخة أبي بكر) ورواية الاخوخة على وهم من الراوى كما قاله السيوطي (قوله يتعمر) أي يتغير



مال قط ما نفعتني مال أبي بكر فبكي أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال هل أنا وما لي إلا لك يا رسول الله وفي رواية عن ابن المسيب رضي الله عنه من سلا وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه وأخرج ابن عساکر أنه أسلم له أربعون ألف دينار وفي رواية أربعون ألف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبغوي وابن عساکر أنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عباة قد دخلها في صدره بخلال فتزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباة قد دخلها في صدره بخلال فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل أنفق مالي على قبل الفتح قال جبريل فان الله تعالى يقر أعليكم السلام ويقول لك قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم سأخاط فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا سخط على ربي أنا عن ربي راض ثلاثا وسند غريب ضعيف جدا وفي رواية أن جبريل هبط متخللا بطن نفسه وأخبر أن الله أمر ملائكته أن يتخللوا بها كافي بكر قال الحافظ ابن كثير وهذا منكر جدا لولا أنه كالذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنه ما أولى وضح عن عمر رضي الله تعالى عنه أمر نارسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر مع أبي مسيكة يومنا قط فحدث بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت لأهلك يا عمر فقلت النصف ثم جاء أبو بكر بكل ما عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت لأهلك يا أبا بكر فقال بقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه إلى شيء أبدا (و) الحال أنه (الامن) منه عليه عباة نفقه وان كثروا نعم الله لك عليه وعلى غيره كما اعترف بذلك هو وغيره والمن ذكر النعمة على جهة الافتخار ومن ثم حرم تحريم غلب على نحو تصديق المن على المتصدق عليه بان يعدد عليه ما أعطاه له أو يذكركه لمن لا يحب اطلاع عليه قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى (وأعطى) لله تعالى عطاء (جاء) أي كثير في وجوه الخير العامة والمصالح الدائمة منها أعطاه ثمن محل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم لما وصل قباء واقام به بضعة عشر يوما ركب ناقته ونهى أن يأخذ أحد من أهله أو يدعوها فأنها مأمورة فاستمرت إلى أن بركت عند محل مسجده صلى الله عليه وسلم ثم سارت وهو عليها حتى بركت على باب دار أبي أيوب الأنصاري من بني التجار أحد أخوال جد النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطلب وكانت دراهم أوسط دور الانصار وأفضلها ثم قامت وبركت في مبركها الأول والفت باطن عنقها بالارض ثم صوتت من غير أن تنفتح فهاهنا نزل صلى الله عليه وسلم عنها وقال هذا المنزل إن شاء الله تعالى ثم ساوم بني النجار في تلك البقعة فاشترى أراهم بعشرة دنانير وزعم من مال أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكان قد خرج بماله كله وكان له من السبب في المسجد الأعظم ما اقتضى وصول ثوبه إلى حد لا يقدر قدره إلا الله تعالى واشترى أيضا جماعة أسلوا كان يعذبهم أهل مكة العذاب إلا أنهم منهم بلال وغيره وأعتقهم (ولا اكداء) أي ولم يقطع اعطاء بل استمر عليه حتى توفاه الله تعالى (وأي) أي واقسم عليك بابي (حفص الذي أظهر الله به الدين) كما جاء في سبب تسميته بالفاروق أخرجه أبو نعيم في الدلائل وابن عساکر عن ابن عباس أنه سئل عن سبب تسميته بالفاروق فذكر أن حجة أسلم قبله بثلاثة أيام وأنه خرج إلى المسجد فبأبو جهل النبي صلى الله عليه وسلم فآخبر حجة فأخذ قوسه وجاء فضرب بها أحد أخدعي أبي جهل فقطعه فسالت الدماء فاصطلمت بينهم ما قرش مخافة الشعر والنبي صلى الله عليه وسلم محتف بدار الأرقم فانطلق حجة فأسلم وبعده بثلاثة أيام انكر عمر على من أسلم فقال له إن اختل وختل أي سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة قد أسلم فجاء فضرب رأس أخته فادماه فقالت له كان ذلك على رغم أنفك فاستحيما حين رأى الدماء وجلس وسألها أن تريحه الكتاب فقالت لا يمسه إلا المطهرون فاغتسل فأخرجوا له صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى الآيات فعظمت في صدره فقال له خباب وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرسله

(قوله بطن نفسه)  
الطنفسه مثلثة الطاء  
والفاء واحدة الطنافس  
لللبس والنياب ولخصير  
من سعف عرضه ذراع  
والطنفس بالكسر الردي  
السهج القبيح اه قاموس  
(قوله وصل قباء) بالمد  
والقصر (قوله أحد أخدعي  
أبي جهل) الأخدع عرق  
في موضع الحجمتين وهي  
شعبة من الوريد وهما  
أخدعان وربما وقعت  
الشرطة على أحدهما  
فينزف صاحبه وفلان شديد  
الأخدع أي شديد موضع  
الأخدع (قوله فآخروا  
إليه صحيفة) لعل ذلك قبل  
علمهم بأن شرط صحة الظهور  
الاسلام

(قوله فاستجمع القوم) في المختار فجمع القوم اجتماعا من هنا وهناك والمراد هنا اجتماع بعضهم ببعض من الخوف من عمر رضي الله تعالى عنهم (قوله وشدة شكيمته) الشكيمة بالفتح الالفة والانتصار من الظلم وقال (٢٣٣) في الصحاح فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد

التعليم أخته وزوجها إلى لا رجوان يكون الله خصلا بدعوة نبيه فاني سمعته أمس يقول اللهم أعز الاسلام بعمر بن هشام أي أبي جهل أو بعمر بن الخطاب فقال دلي عليه فتوشع سيفه وذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فضرب الباب فاستجمع القوم فقال لهم حجة ما لكم قالوا عمر قال اقتحوا الباب فان أقبل قبلناه وان أدبر قتلناه فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبوا أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا على الحق قال بلى قلت فقيم الاخفاء فخرجنا صفين أنا في أحدهما وحجة في الآخر حتى دخلنا المسجد فظرت قرش إلى وإلى حجة فاصابهم كابة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وقرش الله بين الحق والباطل وفي رواية أنه لما أظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربونهم حتى أجاره خاله قال فمازالت أضرب واضرب حتى أعز الله الاسلام وصح أنه لما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشرا أهل السماء باسلام عمرو وأن المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وان ابن مسعود قال ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرة نصر امامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع ان نصل إلى البيت حتى أسلم عمر رضي الله تعالى عنه فقاتلهم حتى تركونا وخلصوا سبلنا وان حذيفة قال لما أسلم عمر كان الاسلام كل رجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كل رجل المدبر لا يزداد الا ضعفا (و) بسبب قوته في الله تعالى وشدة شكيمته كما يعلم مما نقرر (ارعوى) أي رجع وأقنع وانكف (الرقباء) أي الأعداء عما كانوا عليه من الفساد في الدين وعدم النصيحة وايداء النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالامور العظيمة التي كانوا يفعلونها معهم (و) هو أيضا الامام العدل القوي في الله تعالى (الذي) ينطق الحق على لسانه وقلبه فلذلك (تقرب الاباعد) عنه في النسب (في) أي بسبب أو لأجل (رضا الله اليه) متعلق بتقرب فيكونون بذلك أولى عنده من أقاربه الذين ليسوا كذلك كما قال أنفا وفي هذا البيت من أنواع البديع العكس نحو لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن الآية والآلة كفاء وهو حذف شيء دل عليه ما قبله كما قررته ورد العجز على الصدر والارصاد وهو ان يتقدم على الروي ما يشعر به نحو وما ظلمناهم الآية (وتبعد) عنه (القرباء) أي اقرباؤه اذ لم يوافقوه على طاعة الله تعالى فعلم انه لا يحابي قريبا ولا صديقا وأنه لا رياء عنده ولا سمعة ولا حجة ولا عصية وان محض نظره انما هو الله لا غير وطاعة ربه هي المقربة منه وضدها هو المبعد عنه (عمر بن الخطاب من) موصولة (قوله الفصل) أي الفاصل بين الحق والباطل (ومن حكمه السوي) أي الذي لا اعوجاج فيه (السواء) تأكيد أي المعتدل وهذا أول من جعل الشارح السوي صفة حكم والسواء خبره لاقتضائه تغايرهما وليس كذلك (فر) أي هرب (منه الشيطان) أي ابليس وكل عات متمردين أو انسى (اذ) أي لأجل انه (كان فاروقا) ظاهره ان سبب تسميته بالفاروق كون الشيطان فرمه وليس مراد الما من سببه ان الله فرق به بين الحق والباطل كما صحت به الاحاديث (و) بسبب ما منحه الله من النور الذي يفرق به بين الحق والباطل ويفر الشيطان منه (للتار) التي هي أصل للشيطان (من سنائه) بالقصر أي ضوئه (انبراء) أي انحاء والاصل في ذلك الاحاديث الصحيحة منها حديث يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيت الشيطان سالكا فحافظ الاسلام فآخبر فخل وحديث ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وأنه مأنزل بالناس أمر قط فقالوا وقال عز الانزل القرآن على نوح وما قال وحديث لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب وحديث ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وحديث ان الشيطان ليقر منكم يا عمر وفي رواية اني لا نظري شياطين الجن والانس قد

النفس أيا لا ينقاد (قوله العكس) وهو ان يقدم في الكلام جز ثم يؤخر ويقع على وجوه منها بين أحد طرفي جملة نحو عادات السادات سادات العادات ومنها ان يقع بين متعلقين فعلين في جملة نحو يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومنها ان يقع بين متعلقين فعلين في جملة نحو يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملة نحو لاهن حل لاهن حل الآية وقول الحسن بن سهل وقد قيل له لا خير في السرف لا سرف في الخير اه من بعض شراح بديعية الصفي الحلى (قوله لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن) قال في الانقار وقد سئل عن الحكمة في عكس هذا اللفظ فأجاب ابن المنير بان فائدته الإشارة إلى ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة (قوله دل عليه ما قبله) وهو قوله وارعوى الرقباء فان اخباره بانكشاف الاعداء وزجرهم من غير تقييد باجانب ولا أقارب يقتضى ان غير أعداء الله هم الذين يقرّبون منه سواء كانوا أجانبا أو أقارب (قوله والانس) المراد بشياطين الانس المرتكبون خلاف المطلوب شرعا فقد ورد ان الحبشة كانت

(٣٠ - ابن حجر) تلعب بالحرايب في المسجد فمر عمر فتقرقوا فقال صلى الله عليه وسلم اني لا نظار الخ ومن ذلك حديث المرأة التي قالت يا رسول الله اني نذرت ان ردك الله سليما من غزوة كذا ان أضرب بين يديك بالدف واتغنى بخاء أبو بكر وغيره فلم تلق الدف فحين دخل عمر



الفت الدف تحت اسم افقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفر من عمر اه وجعل ما في الحديث الاول من فعل الشيطان اما  
لكنونه في المسجد او لكون اللعب كان بالمرامة أي رمي الحراب جهه كل من المرماة والا فالبساقه بالحراب مطوبه وفي الحديث  
الثاني لكونه غير مطوب وان كان جائز الان كلام من الضرب بالدف وسماع صوت المرأة غير محرم والا لما أقر عليه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قتال (قوله يا أروى) بالتصغير ولذا يكتب بواو بعد الهمزة فرباينة وبين أخى المكبر (قوله وعليه قيص) قال أهل  
التعبير القيص في النوم معناه (٣٣٤) الدين وجره يدل على ابقاء آثاره الجميلة وسنته الحسنة بالمسلمين بعد وفاته ليقتدوا به (قوله

جمع يد) وأصل اليد الجارحة  
وتطابق مجازا على النعمة  
والإحسان وهو المراد هنا  
اه شرح المالكى لكن قوله  
بها يقتضى ظاهره ان المراد  
بها الجارحة والالتقال  
استدواها وقد يقال فيه  
استخدام حيث ذكرها  
أولا بمعنى النعم وثانياً بمعنى  
الجوارح تأمل قال بعض  
محدثي المطول وفيه إيراد  
جمع الجمع مبالغة في كثرة  
النعمة (قوله بئر رومة)  
بضم الراء وسكون  
الواو وفتح الميم اسم صاحب  
البئر الذي كان يسقى منها  
(قوله اشترى نصفها الخ)  
يمكن الجمع بين ذلك وما سبق  
بان المائة والشئ اليسير  
قدر عشرين ألف درهم  
(قوله فاشترىها بخمسة الخ)  
تقدم انه اشترىها بعشرين  
ألف درهم فانظر المعمول به  
من الروايتين أو ما يفيد  
الجمع بينهما ويمكن ان يجمع  
بان الثمن عشرون ألفاً  
والمصروف في حفـرها  
خمسة عشر فقبوز وأطلق

فروان عمر وفي أخرى أناني جبريل فقال اقرأ عمر السلام وقل له ان رضاه حكم وغضبه عز وفي أخرى  
الحق بعدى مع عمر حيث كان وفي أخرى ان الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم الاخر لوجهه وفي أخرى  
الصدق بعدى مع عمر حيث كان وفي أخرى عمر مجى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان وصرح  
حديث ما طلعت الشمس على خير من عمر وروى أحمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال له يا أروى  
أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا والشيطان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم شربت لبناً حتى كادنى  
أنظر الى الري يجرى في أطرافى فناولته عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وانه رآه وعليه قيص  
يجره قال فساوت يا رسول الله قال الدين وصرح انه من الملهمين الذين ينطق الحق على لسانهم (وابن)  
أى واقسم عليك بذى النورين أبى عمر وعثمان بن (عفان ذى) أى صاحب (الأيادى) أى النعم  
وهذا في اليد بمعنى الجارحة جمع أي جمع يد فأتى الناظم به في البيت بمعنى النعمة أيضاً (التي طال) أى  
عظم وامتد (الى المصطفى) على الخلق كلهم أى المختار فهو من الاصطفاء وقيل المصطفى المنتقى من كل  
شئ وكدر فهو من التصفية (بها) متعاقب بقوله (الأسداء) أى الاعطاء (حفر البئر) أى بئر رومة  
وذلك انها كانت لبئر ودى في الاشهر فقدم صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب غيرها  
فقال صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة أو من اشترىها فله الجنة فاشترىها عثمان بعشرين ألف  
درهم وحفرها وهي موجودة الى الآن فتواها مستمرة الى قيام الساعة وفي رواية ان عثمان رضى الله  
تعالى عنه لما سمع قوله صلى الله عليه وسلم فيها انها نعم البئر اشترى نصفها بكرة وتصدق بها واقتسمها  
يومها هذا ويومها هذا فجعل الناس يتفقون ويستقون منها في يوم عثمان ليومين فلما رأى صاحبها  
ان قد امتنع منه ما كان يصيبه من ثمن الماء الذى يبيعه للناس منها باع عثمان النصف الثانى بشئ يسير  
فتصدق عثمان بها كلها (تنبيه) \* تعبير الناظم بالحفرة تبع فيه بعض الرواة وكأنه لم يبال بقول من قال  
ذكر الحفر وهم من بعض الرواة وانما المعروف انه اشترىها ووجب بالامانع من انه اشترىها ثم زاد في  
تعميقها مبالغة في تكثير ماؤها لشدة احتياج الناس اليها ثم رأيت بعض المتأخرين صرح بنحو ذلك  
وفي رواية ان اقربته منها كانت تباع بمداونه صلى الله عليه وسلم طلب من صاحبها ان يبيعهها فاعتل  
بان له عيالا وليس له غيرهما فبلغ عثمان فاشترىها بخمسة وثلاثين ألف درهم (جهاز الجيش) أى  
جيش العسرة في غزوة تبوك أخرج الترمذى انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال  
عثمان رضى الله تعالى عنه يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها واقتابها في سبيل الله تعالى ثم حض  
على الجيش فقال عثمان رضى الله عنه يا رسول الله على مائتا بعير بأحلاسها واقتابها في سبيل الله  
تعالى ثم حض صلى الله عليه وسلم على جيش العسرة فقال عثمان رضى الله تعالى عنه يا رسول الله  
على ثلثمائة بعير بأحلاسها واقتابها في سبيل الله تعالى فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول

الاشتراء على الجميع (قوله العسرة) بالسين المهملة واما العسيرة بالمججمة مصغرة فغزوة أخرى غير غزوة تبوك كذا في  
المواهب قال في القاموس وجيش العسرة بالضم جيش تبوك لانهم ندبوا اليها في جارة القبط فعسر عليهم اه وقال فيه أيضاً تبوك أرض  
بين الشام والمدينة وقال الكواشى في تفسير قوله تعالى والذين اتبعوه في ساعة العسرة ولم يرد ساعة بعينها والمراد الذين اتبعوه في غزوة  
تبوك ويسمى جيش العسرة لقلة الظهور كان العسرة يتعقبون على البعير الواحد والازدحام وشدة الحر حتى كادت أعناقهم تنقطع  
عطشاً ومنهم من نحر بعيره واعتصر ماء فرثه فشر به وجعل فرثه على صدره (قوله بأحلاسها) الحلس بالكسر كساء رقيق تحت  
الرجل ويقال حلس مثل شبه وشبه والاقتاب جمع قتب وهو الاكاف الصغير على قدر ستام البعير اه قاموس

ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية حل عثمان جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً وصرح  
انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنهض في حجره وجعل يقلبها  
بيده وهو يقول ما ضر عثمان ما فعله بعد اليوم وفي رواية انه بعث بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه  
صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كان الى  
يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها وصرح انه لما حوصر أشرف عليهم فقال أشدكم بالله تعالى ولا أشد  
الأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز  
جيش العسرة فله الجنة فجهزته أستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة  
فله الجنة فصدقه فيما قال وصرح عن أبي هريرة اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين  
حيث حفر بئر رومة وحيث جهز جيش العسرة وصرح انه استشهد أقواماً من الصحابة على أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من يشتري هذا المريد ويريد في مسجدنا وله الجنة وأجره في الدنيا ما بقي  
درجات له فاشترى بته بعشرين ألفاً وزدته في المسجد فشهدوا له فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك  
غيرت ثم ذكر تجهيز جيش العسرة وحفر البئر فصدقه فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك غيرت  
فقال رضى الله تعالى عنه ويلكم كيف يكون من هذا له مغيراً ثم ذكر انهم سيقولون ذلك في غيره  
فكان كذلك في علي حين خرجوا عليه واستشهدوا له على خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا  
ولكنك غيرت وفي رواية أن محمد بن أبي بكر لما دخل على عثمان وكان مع الخارجين عليه استشهده  
أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجته ابنته وقال لو كان عندنا شئ زوجناه وانه يابى عنه في بيعة  
الرضوان وانه قال من يشتري هذا النخل فيقيم قبله المسجد وله مثله في الجنة فاشترى عثمان رضى الله  
تعالى عنه وان المسلمين اشتد جوعهم فبسط لهم على أنطاع الحوارى بالسمن والعسل فكان أول  
خبيص الخلو في الاسلام وانهم ظموا وظموا فخر لهم بئر رومة فأعظم عليهم النفقة ثم تصدق بها على  
المسلمين الضعيف فيهم والقوى سواء وان الميرة انقطعت عن المدينة فجاء الناس فاشترى خمسة  
عشر راحلة طعاماً فأخذ ثلاثاً وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة فدعا له بالبكرة فيما أعطى  
وفيما أسلم وانه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالف اصفر فصم في حجره فقال ما ضر عثمان ما فعل بعد  
اليوم وانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير بجرا فحفر بهم  
فصر به النبي صلى الله عليه وسلم بقدمه وقال اثبت حراً فاعلم ان النبي أو صدق أو شهيد كل ذلك  
ومحمد يقول نعم \* (تنبيه) \* قال ابن مالك من أحسن شواهد قول الكوفيين وآخرين ان أوزد بمعنى  
الواو هذا الحديث الأخير (أهدى الهدى) الى مكة وأرسله اليها عام الحديبية حين توجه صلى الله  
عليه وسلم اليها ومعه ألف وأربعمائة في ذى القعدة سنة ست يريد العمرة فنعاه قريش من دخول  
الحرم (لما) أى حين (ان ضده) عن الدخول اليها (الاعداء) أى المشركون وكان وجهه تخصمه  
بذلك أن هديه وصل الى مكة بخلاف هدى غيره لكن انما ذلك لغرة قومه دون غيره في الخصومة  
حينئذ تأمل بل قضية أدبه الاتى من تركه الطواف ترك إرساله الهدى حيث لم يرسله صلى الله عليه  
وسلم ويحجب باحتمال أنه أخر هديه لغيبته حتى حضر بعد ذبحهم الهدى فحينئذ هو لم يرسله  
الا وقد أسوا من إرسال هديهم فلا تخالفه فيه للادب وتفسيرى للمأخذ بحين هو ما ذهب اليه  
جماعة وقال ابن مالك انها بمعنى اذ لانها مختصة بالماضى وبالإضافة الى الجملة وهى تقتضى جملتين  
وحذف الثانية عند وجود الاولى ولذا يقال فيها حرف وجود وجود وجوابها لما مضى أو جملة  
اسمية مقرونة بالفاء أو باذا الفجائية ويجادلنا في لما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته الآية مؤول  
يجادلنا خلافاً لابن عصفور وقد رد الاستثناء فنحن كل نفس لما علم احافظ في قراءة من شدد الميم  
وفي هذا كالتسوي والسواء ويعدو والابعد ويقرب والقريب وأدب والادباء جناس الاشتقاق أو شبهه

(قوله على ألف بعير الخ)  
لا مانع من انه بعد ما التزم  
بثلثمائة واثني عليه  
رسول الله بذلك زاد حتى  
بلغ ما ذكر من الابل  
والخيل والدنانير تارة بالف  
وتارة بعشرة آلاف فيحصل  
الجمع بين الروايات (قوله  
اشترى عثمان الجنة من  
النبي مرتين) واذا نظرت  
الى شرائه المريد وشرائه  
النخل الاتيين وقد وعد  
فيهما النبي صلى الله عليه  
وسلم من اشترىها بالجنة  
صح ان تقول قد اشترى  
عثمان الجنة من النبي  
أربع مرات (قوله المريد)  
كقود الموضع الذى تحبس  
فيه الابل وغيرها وأهل  
المدينة يسمون الموضع  
الذى يحفف فيه التمر مريداً  
وهو المسطح والجرين في  
لغة أهل نجد اه صحاح  
(قوله مؤول يجادلنا) أو ان  
الجواب محذوف أى أقبل  
يجادلنا كما في المغنى أى  
فالواجب أحد أمرين اما  
تأويل المضارع بالماضى  
واما تقدير ماض قبل  
المضارع وهو أولى الوجهين



(وأبى) رضى الله تعالى عنه لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ومعه الكتاب الذي وقع فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو والمرسل اليه من أهل مكة ليقيم الصلح بينهم على أن يرجع في هذه السنة ولا يدخلها السلا يقول الناس أنه دخلها كرها على أهلها ثم يعود إليها معتمرا السنة القابلة ويدخلها والأسلحة في غلغها ليكون ذلك علامة على الصلح وعلى وضع الحرب بينهم عشر سنين ثم نقضوا الصلح فكان ذلك سببا لفتح مكة في السنة الثانية ولما أرسله أم سلمة سهيل بن عمرو وعثمان بدله وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر أذهب فاستأذن لنا لئلا يئنا وبين الكعبة فقال يا رسول الله ليس هناك أحد من بني عمنى يعني ولكن أرسل عثمان فان بنى عمنى بمنعونه فأرسله ليحكم أشرف قريش في أن يرجعوا عن صده عن دخول مكة وأن يكونوا من دخولها لاداء ما جاء بقصده من الاعتبار وتعظيم البيت بالبدن والهدى دون القتال فكلهم فلم يمتثلوا وعلى كل من انقولين احتبسوه عندهم وقالوا له ان شئت أن تطوف بالبيت فطفت فأبى أي امتنع حينئذ (أن يطوف بالبيت اذ) تعليمية (لم يدن) أي يقرب (منه) أي البيت (إلى النبي) متعلق ببدن (فتاء) وهو ما امتد من جوانبه ولما احتبس بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن عثمان قتل فدعا الناس إلى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وقيل على أن لا يفروا ذكره الحافظ مغايطي ولما بايعه الناس على ذلك بكه وضع يمينه على شماله وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وفي رواية للترمذي أن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وأرسلوا عثمان وجماعة من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الله فوق أيديهم وقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة (ف) بسبب ما وقع من عثمان من امثاله أمر النبي صلى الله عليه وسلم وذهابه إلى العدو ولم يبال باحتمال كونهم يقتلونه لشدة ما كانوا عليه من عداوتهم للمسلمين لاسيما لا كبرهم كعثمان ومن تأذبه مع النبي صلى الله عليه وسلم الادب البالغ بتركه للطواف مع اذنه لم فيه (جزته عنها) أي تلك الفعلة التي فعلها من الذهاب اليهم والامتناع من الطواف (بيعة) أي في بيعة (رضوان) وسميت بذلك لما في الآية الثانية من رضا الله عنهم بسببها (يد من نبيه) صلى الله عليه وسلم أي عثمان (بيضاء) أي بالغة في الكرم الذي عم الانام منها إلى مبلغ ضوء الشمس وعمومه للعالم ولم لا تجازيه تلك البسمة البيضاء بذلك والذي وقع منه من الامتناع من الطواف لاجل غيبة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تمكنهم له من الدخول (أدب) عظيم جدا (عنده) رضى الله تعالى عنه ومن عجيب هذا الادب أنه حصل فيه أمر عظيم وفضل مستغرب جسيم وذلك أنه مع كونه ترك الفعل العباد (تضاعفت الاعمال) التي في ذلك الفعل وهو الطواف أي ثوابها (بسبب الترك) لذلك العمل لاجله صلى الله عليه وسلم فكان الترك هنا أفضل من الفعل لو وقع منه لانه ليس فيه هذا الادب الذي بلغه عثمان من السابق ما لم يبلغه غيره فلذا حق أن يقال فيه وفي أمثاله على سبيل المدح (حبذا الادباء) فهو تميم بديع وعثمان رضى الله تعالى عنه من أجل الادباء لانه كان عنده من الحياء الذي هو منشأ الادب ما لم يكن عند غيره وهو من أجلهم كيف وقد صرح أنه صلى الله عليه وسلم قال في حقه وقد استخفى منه صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بئر أبيس فجمع ثيابه ألا استخفى من رجل تستخى منه الملائكة وروى من غير طريق أشد أمتي حياء عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه عثمان أحبي أمتي وأكرمها عثمان حتى سترت استخفى منه الملائكة اذ الملائكة تستخى من عثمان كما تستخى من الله ورسوله انما يشبه عثمان بأبينا ابراهيم عثمان ولي في الدنيا وولي في الآخرة لو أن لي أربعين ابنة زوجت

واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة وماز وجسكها الا بالوحى من الله تعالى وصرح أنه صلى الله عليه وسلم ذكر كرقته يعرفها فرعثان فقال هذا يومئذ على الهدى وانه صلى الله عليه وسلم قال له ان الله مقصدا قيصا أي مولى الخلافة فان أرادك المناقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني فلذلك قال لهم يوم الدار رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صابر عليه وفي البخاري أن بعض أعدائه جاء إلى ابن عمر ورواه بأنه فر يوم أحد وانه تغيب عن بدر وعن بيعة الرضوان فرد عليه ابن عمر بأن الله غفر له وعفاه عنه ما وقع منه يوم أحد وان تغيب عن بدر انما كان باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرض بنته رقية وقال له ان لك أجرا من شهد بدر وسهمه وان غيبته عن بيعة الرضوان انما هو لكونه كان أعز أهل مكة فأرسله في حاجته فكانت بيعة الرضوان فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى يديه على الأخرى فقال هذه لعثمان قال العلماء ولا يعرف أحد تزوج بنى نبي غيره ولذا سمي ذا النورين وقال وهو محصور يراد قتله انه اختبأ عند ربه عشر اوانه رابع أربعة في الاسلام وأنكحه صلى الله عليه وسلم ابنته وما غنى ولا غنى ولا وضع عينه على فرجه منذ بايع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرت به جمعة منذ أسلم الا وأعتق فيها رقبته أي بجملة ما أعتقه ألفان وأربعمائة رقبته تقريرا ولا زنى ولا سرق جاهلية ولا اسلاما وجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعلى) أي وأقسم عليه بعلي وسبق منه الاقسام به أيضا وانما يكتم به لان ذلك وقع تبعا للمحنة المقصودة بالذات وهي برعيته بتقله صلى الله عليه وسلم فيهما وليبين ما هو مذهب أهل السنة وأكثر الفرق من أن الخلافة والافضلية بينهم على هذا الترتيب فأحق العكابة بالخلافة وأفضاهم أبو بكر ثم عمر وهذا الجاع من العكابة ومن بعدهم كما حكاه جماعة من الأئمة منهم الامام الشافعي رضى الله عنه قطعي لا نزاع فيه يعتد به ثم عثمان ثم علي وهذا ما عليه الا كثرون فهو ظني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري ومالك وغيرهما فافوا بأفضلية علي وان كان عثمان أحق منه بالخلافة لاجاع أهل الشورى ثم العكابة على خلافة مع الإشارة إليها من النبي صلى الله عليه وسلم كما سبقت الإشارة إلى ذلك ومما يصرح بأفضلية عثمان على علي ما صرح عن ابن عمر كذا تخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه كنا معاتير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبينا أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت وهل تجب محبتهم برعاية أفضليتهم فيه تفصيل وهو ان كانت من حيث الدين والعلم ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وجب ترتيبهم كترتيبهم المذكور وان كانت لخواص قرابة أو احسان لم تجب رعايتها كذلك (صنوا النبي) صلى الله عليه وسلم أي مثله لاجتماعهما في أصل واحد وهو عبد المطلب فهما كخلفين أصلهما واحد وفي حديث الترمذي فانما عم الرجل صنوا أبيه وهو من هذا القليل (ومن) أي الذي (دين) أي اعتقاد (فؤادى) أي قلبي (وداده) أي حبه (والولاء) له أي مناصرته والذب عنه والرد على من نازع في خلافة ولم يبال بوقوع الاجماع عليها وعلى من خرجوا عليه ونازعوه الامر ورواه بما هو يرى منه وذلك عملا بما صرح عنه صلى الله عليه وسلم وهو اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ان عليا منى وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى ولنا كسب الذب عنه لكثرة أعدائه من بنى أمية والخوارج الذين بالغوا في سبه وتنقيصه مدة ألف شهر حتى على المنابر خصه الناظم بذلك ولهذا اشتغل جهابذة الحفاظ ببيت فضائله رضى الله عنه نعمنا للامة ونصرة للحق ومن ثم قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال اسمعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من العكابة بالاسانيد الصحاح الحسان أكثر ما ورد في حق علي فمن ذلك ما صرح أن الله تعالى يحبه وان رسوله صلى الله عليه وسلم يحبه بل روى الترمذي انه كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظار أن المراد بالناس بنو هاشم حتى لا يتنافى

(قوله بلغ النبي الخ) عبارة  
المالكي أشاع أن عثمان  
قتل (قوله وقال هذه عن  
عثمان) أي لانه لم يصدق  
عونه والاملا احتاج  
للجباية عنه

(قوله وجمع القرآن) أي في  
المصحف على ترتيبه المعروف  
اليوم والا فمن جمعه الصديق  
(قوله وعلى) قال ابن  
الجوزي لا يعرف خليفة  
هاشمي الا بوبن الاثنان  
على بن أبي طالب بن هاشم  
وأمة فاطمة بنت أسد بن  
هاشم ومحمد الامين بن  
الرشيد وأمة أم جعفر بنت  
جعفر بن المنصور (قوله  
متوافرون) أي كثيرون



ما من ان ابا بكر كان أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آية المباهلة لما نزلت دعا صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وابنهما وقال اللهم هؤلاء أهلي وانه قال أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب لكن اعترض تصحيح الحاشية لهذا وانه قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه رواه ثلاثون صحابيا وابن الله تعالى أمره أن يحب أربعة وأخبره بأنه يحبهم منهم علي وانه لا يحبهم الا مؤمنين ولا يبغضه الا منافق وان من سبه فقد سب النبي صلى الله عليه وسلم وانه يقاتل على القرآن كما قاتل صلى الله عليه وسلم على تنزيله وانه يملك فيه اثنيان محب مفرط ومبغض مبته وان قاتله اللعين ابن ملحج أشقى الاخرين كما ان عاقرا لثاقفة أشقى الاولين (ووزير ابن عمه) النبي صلى الله عليه وسلم أي ناصره وحامل كل ثقل نابه صلى الله عليه وسلم ونائب عنه (في المعالي) الدينية والدينية جمع العلاء وهو الرفعة والشرف وأصل هذا الحديث الصحيح انه لما خلفه على المدينة في غزوة تبوك قال يا رسول الله خلقتني مع النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومهر الكلام عليه في شرح قوله أودعتهما الزهراء قال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه على مني وأنا منه ولا يؤدقني الا على والترمذي أنت أخي في الدنيا والاخرة والخطيب على مني بمنزلة رأسي من بدني وابن عدي على يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين والبراز على يقضي ديني والنسائي والحاكم ان كل نبي أعطى سبعة نجباء وأعطي أنا أربعة عشر على والحسن والحسين وجعفر وحزرة وأبو بكر وعمر والحديث وأحمد أنت أخي وأبو ولدي تقابل على سني الحديث قال ابن عباس نزلت في علي ثلثمائة آية ولا يست الوزارة خاصة به رضى الله تعالى عنه فقد أخرجه الترمذي حديث ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فالمازيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر وروى حديث هذان السمع والبصر وفي رواية ههما مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس وأخرج الطبراني وأبو نعيم ان الله أمدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبو بكر وعمر وابن عساكر ان لكل نبي وزيرين ووزيراي صاحباي أبو بكر وعمر قيل قد يشكك ذكره الوزارة فيه دونهم ما مع انه لم ترد فيه لفظا وصحت فيهما وقد يجاب بانهم أوردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها وهو قوله أنت مني بمنزلة هرون من موسى فان هذه الوزارة المستفادة من هذا التي هي كوزارة هرون أخص من مطلق الوزارة الواردة فيهما ومن ثم أخذ منها الشيعة انها تفيد النص على انه الخليفة بعده وهو كذلك لولا ما يأتي قريبا من المبطل لذلك الاستنباط ومما يؤيد هذه الوزارة الخاصة كونه صلى الله عليه وسلم أخاه دون غيره وأرسله مؤذنا على الناس ببراءة في الموسم مع أن الخليفة على الحجج أبو بكر لان العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير الا ان كان من أهله وجلدته وانه استخلفه بمكة عند الهجرة حتى أدى ودا نعه وقضى ما عليه وأتاه باهله فهذه كلها مؤذنة بوزارة خاصة لم توجد في غيره فلذا ذكرها فيه فقط على انه وصفه بما هو أعظم منها وأجل (ومن الأهل بعد الوزراء) تذييل مناسب لما قبله وفيه رد العجز على الصادق من تلك السعادة ما أمدته صلى الله عليه وسلم به من المؤاخذة فقد أخرج الترمذي أخى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله أختيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والاخرة ومنها العلوم التي أشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عند الترمذي أنا دار الحكمة وعلى بابها وفي أخرى عند ابن عدي على باب على واختلفوا في حكم هذا الحديث فجماعة منهم النووي رحمه الله تعالى على انه موضوع والحاكم صححه وصرح بعض الحفاظ المطلبين انه حديث حسن وصرح انه صلى الله عليه وسلم أرسله الى اليمن ليقتضى بينهم

(قوله يقينا) في الفتوحات  
 الالهية في نفع ارواح  
 الذوات الانسانية لشخص  
 الاسلام زكريا الانصاري  
 ما يوضح المقام ونص عبارته  
 اليقين ظهوره في الحقيقة  
 في قلب المؤمن عند كشف  
 الاستار البشرية بشهادة  
 الوجدان والذوق لا بدلالة  
 العقل والنقل وذلك يحصل  
 بالجزم ومطابقة الواقع  
 ويطلق اليقين مجازا على  
 نتيجة ذلك وهي اطمان  
 القلب وثوقه بعود الله  
 تعالى اليه ترج العبد من  
 تعب الشقاء في تحصيل  
 المرافق الدنيوية فيكون  
 حقيقة فيما هو من  
 قبيل الاحوال والمقامات  
 مجازا في ثمراته وقيل مشرك  
 بينهم ما علم اليقين ما حصل  
 عن نظر واستدلال وعين  
 اليقين ما حصل عن مشاهدة  
 وعيان وحق اليقين ما حصل  
 عن عيان ومباشرة فالاول  
 منها كن علم بالدليل وجود  
 الجثة والثاني كن حضرها  
 وشاهدها والثالث كن  
 شاهدا ودخلها (قوله من  
 البراهين) هذا بيان لعلم  
 اليقين المتصف به هذا  
 الامام كرم الله وجهه  
 كاتصافه باليقين نفسه  
 قبل نظره في الدليل فانه قد  
 ظهر ثورا حقيقة في قلبه  
 عند ازالة اشغال البشرية  
 عنه في حال تميزه ولذلك يادر  
 بالاسلام قبل بلوغه قائل  
 (قوله ولعل الناظم الخ)  
 انظر ما وجه كون ذلك

فقال لا أدري ما القضاء فصر ب صدره بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال على فوالذي فاق الحب ما شككت في قضاء بين اثنين وقيل له مالك أكثر العجايب حد يشاققال اني كنت اذا سألته أتاني واذا سكت ابتدأتني وكان عمره يومئذ من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا ولم يكن أحد من العجايب يقول سلوني الا على رضى الله تعالى عنه وذكر عندنا أشقة رضى الله تعالى عنها فقالت انه أعلم من نبي بالسنة وقال مسروق انتهى علم العجايب الى عمرو على وابن مسعود وقال والله ما زلت آية الا وقد علمت قيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ابن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وقال سلوني عن كتاب الله تعالى فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل ولاجل هذه العلوم الكثيرة التي أفيضت عليه من تلك الحضرة النبوية (لم يرده كشف الغطاء يقينا) كما أخبر بذلك عن نفسه بقوله لو كشف الغطاء ما زددت يقينا لانه حصل عنده من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد ومتعلقاته والايان وصدق الرسل فيما جاءوا به ما لا يزيد اليقين فيه عند رؤية ذلك عيانا واحتر زبني زيادة اليقين نفسه عن زيادة ثمراته فان عاقل لا يشك أن عين اليقين أقوى من علم اليقين وان حق اليقين أقوى من عين اليقين ودليله أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فأثبت لنفسه حقيقة الايمان وبقينه وطلب زيادة الطمأنينة برؤية العيان فلا منافاة فيه لما قاله على كرم الله وجهه خلافا لمن وهم فيه (بل) للانتقال (هو) أي على في فضله وعلمه وزهده وتقدمه على من عدا الخلفاء الثلاثة قبله وحقيقة خلافته وقيامه فيها بما قام به من قبله وزيادة (الشمس) أي مثلها في الظهور والاضاءة التي لا يلتفت فيها الى تقول متقول ولا عند معاند كيف وهو مع ذلك (ما عليه غطاء) أي ساتر بل هو ظاهر لكل أحد وقد أخرج الطبراني عن ابن عباس قال كانت على رضى الله عنه غماني عشرة منقبسة ما كانت لاحد من هذه الامة وأبو يعلى عن عمر قال أعطى على ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها أحب الى من أن أعطى حرام ثم تزوجه ابنته وسكاه المسجد واعطاؤه الراية يوم خيبر وصرح عن ابن عمر في ذلك وأخرج الطبراني والخطيب حديث ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب ابن أبي طالب وما أحسن قول حكيم له لما دخل الكوفة والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعته وما رفعتك وهي أحوج اليك منك اليها وقول أحمد وقد سأله ولده عن علي ومعاوية اعلم أن عليا كان كثيرا لاعداء ففقدش له أعداؤه شيئا فلم يجدوا الجأؤا الى وجل قد حاربته وقاتله فأطروه كيدا منهم له وصرح خلافا لما نزع فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نام في حجره وهو يوحى اليه فغربت الشمس ولم يصل العصر فلما سرى عنه صلى الله عليه وسلم وعلم أنه لم يصل دعا الله تعالى أن يرد الشمس فعادت حتى ظهر ضوءها على الحيطان فصلى ثم غابت وفي هذا كرامة له باهرة ولعل الناظم أشار اليها بتشبيهه بالشمس بتمنيته بحد ما يدل على ان الله سبحانه وتعالى اختص عليا من العلوم بما تنصصر عنه العبارات قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على وهو حديث صحيح لا نزاع فيه وقوله أنا دار الحكمة ورواية أنا مدينة العلم وعلى بابها قد كثر اختلاف الحفاظ وتناقضهم فيه بما يطول بسطه ومخصه أن لهم فيه أربعة آراء صحيح وهو ما ذهب اليه الحكماء ويوافقهم قول الحفاظ العلائي وقد ذكر له طرقا وبين عدل الرجالها ولم يأت أحد ممن تكلم في هذا الحديث بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن يحيى بن معين وبين رد ما طعن فيه في بعض رواته كشميل القاضي بان مسلما احتج به وكفاه بذلك نخراله واعتمادا عليه وقد قال النووي في حديث رواه في البسملة رد على من طعن فيه بكفيما أن نخرج عن احتج به مسلم ولقد قال بعض معاصريه ما رأيت أحدا قط أوع منه في علمه حسن وهو التحقيق ويوافق قول شيخ الاسلام الحفاظ ابن حجر رجاله رجال الصحيح الا عبد السلام الهروي فانه ضعيف عندهم انتهى وسبقه الى آخر كلامه الحفاظ العلائي فقال عن الهروي هذا تكلموا فيه كثيرا انتهى ويعارض ذلك تصويب أبي زرعة على حديثه

(قوله من كنت مولاه الخ)  
 أي من أحبني وقلواني  
 فليتوله اه هروي (قوله  
 ومبغض مبته) قال  
 الجوهري مبته مبته وبهنا  
 وبهنا فقهوات أي قال  
 عليه ما لم يفعله فهو مبتهوت  
 (قوله ومر الكلام عليه)  
 وسباني قريبا أيضا في شرح  
 قوله  
 لم يرده كشف الغطاء يقينا\*  
 زيادة بسطه في الشرح  
 وما كتبناه عليه



التشبيه مشير الماذكر (قوله ومن ثم اختص) عبارة الشارح في الفتاوى وجه اختصاص على بذلك عوضا عن الترضي انه لم يسجد لصنم قط فناسب أن يدعى له بما هو مطابق (٢٤٠) حاله من تكملة الوجه والمراد به حقيقة أو الكفاية عن الذات أي حفظه أن يتوجه

لغير الله في عبادته ويشاركه في ذلك أبو بكر فانه لم يسجد لصنم أيضا كما حكى عنه فناسب أن يدعى له بذلك وانما كان استعمال ذلك في حق علي أكثر لان عدم سجوده لصنم أمر مجمع عليه لانه أسلم وهو صبي مميز فقلت كثير من الصحابة لم يوجد منهم سجود لصنم كالعبادة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم ومع ذلك لا تقول الناس فيهم ذلك بل الترضي كغيرهم قلت هؤلاء ونظراؤهم انما ولدوا بعد اضلال الشرك وخود نار الضلالة والفتنة فلم يشاهدوا ذلك الامامين في تركهما أكبر فتن الشرك من السجود للصنم مع دعائه أهله للناس لذلك ومبايعتهم في ابداء من ترك ذلك وكان في الترك حينئذ مخالفة الآباء والأقارب وتحمل المشاق التي لا تطاق من الدلالة على الصدق ما ليس فيه بعد ظهور الاسلام وزهوق الضلال فناسب حالهما أن يميزا عن بقية الصحابة بهذه الخصوصية العظمى رضى الله عنهما وكرم وجههما (قوله أن تكون منى بمنزلة الخ) الباء زائدة أي أنت نازل منى

ونقل الحاكم عن يحيى بن معين انه وثقه ثبت انه حسن مقارب الصحيح لما علت من قول ابن حجر ان رواته كلهم رواة الصحيح الا الهروي وان الهروي وثقه جماعة وضعفه آخرون ضعيف أي بناء على رأي من ضعف الهروي موضوع وعليه كثير من أئمة حفاظ كالقزويني وابن الجوزي وحزم ببطلان جميع طرقه والذهبي في ميزانه وغيره وهؤلاء وان كانوا أئمة أجلاء لكنهم تساهلوا تساهلا كثيرا كما علم مما قررته وكيف ساء الحكم بالوضع مع ما تقرران رجاله كلهم رجال الصحيح الا واحد اختلف فيه ويجب تأويل كلام القائلين بالوضع بان ذلك لبعض طرقه لا كلها وما أحسن قول بعض الحفاظ في أبي معاوية أحد رواة المنكلم فيهم بما لا يسمع هو ثقة مأمون من كبار المشايخ وحفاظهم وقد تفرد به عن الاعمش فكان شاذا وأي استحالة في انه صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا في حق علي وقول بعض المحققين تمثل الشيعة بهذا الحديث على أن أخذ العلم والحكمة مختص بعلي لا يتجاوزة الى غيره الا بواسطته لان الدار انما يدخل اليها من بابها ولا حجة لهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة ولها غمانية أبواب اه وفي حديث عند الواحدى لكنه ضعيف وعلى بابها وأبو بكر محورها الحديث واحتج بعض من لا تحقيق عنده على الشيعة بان علي اسم فاعل من العلوي أي عال بابها فلا ينال لكل أحد وهو بالفسفاسف أنسبه لاسيما وفي رواية رواها ابن عبد البر في استيعابه أناميدته العلم وعلى بابها فن أراد العلم فليأت من بابها اذ مع تحديق النظر في هذه الرواية لا يبقى تردد في بطلان ذلك الرأي فاستفد هذا وعلم مما قدمته أنه الحقيقة بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة بالاجماع ولا أكثر ولا التفتات الى من زعم أنه لا اجماع على خلافته رضى الله تعالى عنه وهو أول من أسلم قال بعض الحفاظ اجماعا أي من الصبيان واعتد باسلامه حيثئذ لان الاحكام اذذاك كانت منوطة بالتمييز ولم يعبد وثنا قط ومن ثم اختص بكرم الله وجهه والحق به الصديق في ذلك رآه النبي صلى الله عليه وسلم وزوجه فاطمة بالوحي وهو أحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد والخطباء المعروفين وحفظ القرآن وعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم واختلى بعد موته صلى الله عليه وسلم فكتب كتابا فيه العلوم الجمة حتى قال ابن سيرين لو ظفرت بذلك الكتاب لظفرت بالعلم كله ولما هاجر صلى الله عليه وسلم أمره أن يقيم بعده بمكة حتى يؤدي عنه ذرائعه ثم يلحقه بأهله ففعل وأرسله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة وكان الامير فيمناع على الحج أبا بكر رضى الله تعالى عنه فأذن في الناس بالموسم عنى بسورة براءة لان العرب لا يعتدون بما يجي على لسان الكبير الا اذا كان الرسول فيه من أهله ومن ثم جاء في حديث رجاله ثقات الا واحد اختلف فيه أنه صلى الله عليه وسلم خطب يوما وهو حاصر عقب ففتح مكة فكان مما قاله أو صيكم يعترق خير وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقimen الصلاة ولتؤن الزكاة أولا بعن اليكم رجلا مني كنفسي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي وقال هو هذا وشهد معه صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان له فيها اليد البيضاء لا يقول فانه استخلفه فيها على المدينة وقال له لما قال له حينئذ تخلفني مع النساء والصبيان أما ترى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وبكونه انما قال له حينئذ يظل تمثل الشيعة به على أنه الخليفة المقدم على الكل على ان هرون مات في حياة موسى صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه للخلافة بعد الموت أصلا وتوفي على كرم الله تعالى وجهه شهيدا على ثلاث وستين سنة ضرب به اللعين عبد الرحمن بن ملجم بسيف منموم في جبهته فأوصله ما غدا ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين وهو خارج الى صلاة الصبح بعد ان

منزلة الخ وأفاد قوله الا أنه الخ أن الاتصال بينهما ليس في النبوة بل مادونهما وهو الخلافة ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته (قوله على ان هرون مات في حياة موسى) أي قبل موته باربعين سنة خلفه حين ذهب لمقاتلة ربه للمناجاة

استيقظ سمعرا وقال للحسن انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فشكوا اليه ما لقي وقال له ادع لي فدعاه ان يبده خيرا منهم وانهم يبذلون شرامنه وأكثر تلك الليلة من الخروج والنظر الى السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانما الليلة التي وعدت وكان عنده او زلفا خرج للصلاة صحن عليه فطردت عنه فقال دعوهن فانهم نواخ وقيل لم يمت إلا ليلة الاحد وله اسوة بالخليفين قبله عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما فان كلا منهما قتل شهيدا مظلوما أما عمر فقتله أبو لؤلؤة مجوسي عبد للمغيرة بن شعبه ليكونه شكك اليه نقل خراجه فلم يشكك لعلمه بقدرته عليه وزيادة لكثرة صنائعه فكمن له الى أن ضرب به بجحر صنعه له وهو في ثاني ركعة من صلاة الصبح وهو يصلي بالمسلمين ومن تمام سعادته دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فانه أرسل ولده بعد ان طعن يستأذن عائشة رضى الله تعالى عنها في ذلك فقالت كنت أعددت هذا المكان لنفسى فالا أن أوتره به فاشتد فرحه بذلك وأما عثمان فاجتمع على قتله أو باش أربعة آلاف مجنون من مصر وغيرها فحاصروه الى ان قتلوه في أواسط أيام التشرين والمجحف بين يديه ستة وخمس وثلاثين وهو ابن عثمان وعثمان سنة وقيل أكثر وقيل أقل فوهما منهم انه أراد قتل محمد بن أبي بكر رضى الله تعالى عنهما وهو يرى من ذلك وانما افتعله عليه بعض أهله وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهما عنكم الدفع عنه لكنه منعهم من ان يقتلوا محاصره لما قال له زيد بن ثابت ان الانصار بالباب يقولون ان شئت كنا أنصار الله مرنين فقال رضى الله عنه لا حاجة لي في ذلك كفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صائر اليه ومن ثم كان عنده في الدار مما ياله الكثيرون فأرادوا ان ينعوا عنه فقال من أعمد سيفه فهو حرا لانه علم باخبار النبي صلى الله عليه وسلم انه مقتول مظلوم وانه على الهدى وانه لا يخلص له من القتل وأمره ان لا يعزل نفسه كما صح في الحديث وهو يا عثمان انك ستؤتي الخلافة من بعدى وستريدك المنافقون على خلفها فلا تخلفها وصم في ذلك اليوم فطرد عندي كما مر في الاحاديث وصح ان عثمان رضى الله تعالى عنه أشرف من كوة فقال لعلي يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب متنى فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال له انبث أحد فانه ليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وائم الله لثقتان ولا تقتلن معن أي بعدك وليقتلن طلحة والزبير (تنبيه) \* ورد في مناقب علي حديث كثير كلام الحفاظ فيه فاردت ان أخلص المعتمد فيه ولفظه عن أنس رضى الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير فحاء علي فأكل رواه الترمذي والمعمد عند محقق الحفاظ انه ليس بموضوع بل له طرق كثيرة قال الحاكم في المستدرک رواه عن أنس رضى الله عنه أكثر من ثلاثين نفسا انتهى وحينئذ فيتمقوى كل من تلك الطرق بمنه وبصير سنده حسنا لغيره والمحققون أيضا على ان الحسن لغيره يحتاج به كالحسن لذاته ومن جملة طرقه طريق رواها كلهم ثقات الا واحد اقال بعض الحفاظ لم أر من وثقه ولا من جرحه وطريق أخرى رواها كلهم ثقات أيضا الا واحد اقال النسائي فيه ليس بالقوى وهو معارض بان غير واحد وثقه وذكر الحاكم انه صح عن علي وأبي سعيد وسفيته لكن تساهله في التصحيح معلوم فالحق ما سبق ان كثرة طرقه صيرته حسنا يحتاج به ولو كثرت اجدا نخرج الحفاظ أبو بكر بن مردويه فيها جزأ وأما قول بعضهم انه موضوع وقول ابن طاهر طرقه كلها باطلة معلولة فهو الباطل وابن طاهر معروف بالغلو الفاحش وابن الجوزي مع تساهله في الحكم بالوضع كما هو معلوم ذكر في كتابه العلل المتناهية له طرقا كثيرة واهية ولذلك لم يذكره في موضوعاته فالحق ما تقرروا ولا انه حسن يحتاج به على انه لا يلزم عليه محذور لانه مؤول قطعاً والا لا يقتضى انه أحب الى ربه من نبيه صلى الله عليه وسلم فهو عام بخصوص وقد صح من الاحاديث جملة مستكثرة تخرج الثلاثة عنه أيضا فاستفد ذلك كله فانه مهم \* (تنبيه آخر) \* مما أكثر الاختلاف فيه أهو موضوع أم لا

(قوله أو باش) هم الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم حكى الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء انه لما قتل عثمان رجه الله سمع الناس ها نقابا يقول لقد خافوك وانصرفوا فما آباؤا ولا رجعوا ولم يوفوا بنذرهم قتيلا للذي صنعوا (قوله ستة وخمس وثلاثين) \* (فائدة) \* لم يذكر فيما سبق ولا هنا تاريخ وفاة أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقد أرخ بعضهم وفاته صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة بالجل في قوله سنة (يا) النبي والصديق (ج) عمر (كج) عثمان (هل) علي (لى) (قوله حسنا لغيره) اعلم ان المقبول



من الاحاديث التي رواها آحاد أي غير موازنة أربعة صحيح لذاته وهو ما استوفى شر وطا خمسة عدالة الراوي وغمام ضبطه وكون  
سند متصلا وسلامته من الشذوذ وسلامته من العلة القاذرة وحسن وهو ما اجتمعت فيه هذه الشروط الخمسة لكن ان خف  
الضبط أي نقص فهو الحسن لذاته وان كثرت طرق الحسن لذاته صار صحيحا غيره وان كان في رجال السند من خش غلظه  
أو كثرت غفلته أو سوء حفظه (٢٤٢) لكن تابع حديثه معتبر من أهل الحديث صار ذلك الحديث حسنا غيره والمراد

بالمتابعة ان يشارك الراوي  
واو آخر في رواية الحديث  
وهي المتابعة التامة وان  
شارك شيخه فن فوقه  
قالنا قصة وكل منهما يفيد  
التقوية (قوله يجنب في  
المسجد) قال في المختار يقال  
أجنب وجنب من باب ظرف  
(قوله يملك فيه جنبا)  
المعتمد في الفروع الفقهية  
ان جواز المكث مع الجنابة  
خاص برسول الله فالامام  
على كغيره في حرمة المكث  
مع الجنابة اضعف هذا  
الحديث عندهم فلا يثبت  
حكمه عليه فان كان  
مستندهم للحكم بالاختصاص  
بالنبي غير هذا الحديث  
قطاهروا ان لم يكن لهم مستند  
غيره فلا يظهر العمل به في  
طرف دون الآخر كما  
ذكره ابن علان غرر (قوله  
ومما يدل على نكارة هذا  
الحديث الخ) في شرح  
الخصائص الصغرى لابن  
علان المكي ما نصه وعجيب  
ما في شرح المنهاج لابن حجر  
من قوله ومن خصائصه  
صلى الله عليه وسلم المكث  
في المسجد جنبا وعلى ليس  
مثله في ذلك وحديثه ضعيف

حديث يا علي لا يحل لاحد يجنب في المسجد غيري وغيرك ومعنى يجنب فيه هنا يملك فيه جنبا  
ويتعين انه مراد من غير يستطرقه جنبا لان الاستطراق بظاهاه حلال فلا خصوصية فيه  
لاحد ثم هذا الحديث كثيرا اختلاف في سنده ايضا فقال بعض الحفاظ انه موضوع وبعضهم  
كالخافض الى ضعيف لا ينتهي الى الوضع وقال الترمذي انه حسن لكن اشتد انكار الحفاظ  
عليه في تحسينه له بان فيه ثلاثة ضعفاء وكل منهم شيعي وثلاثة منهم بالكذب ومما يدل على  
نكارة هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يختص عن الامة بشئ من الرخص فيما يقتضي تعظيم  
حرماته والقيام باجلاله الا ما اخرج خصه في الامور الدنيوية كإباحة ما وراء الاربع في النكاح  
وتخوذ ذلك فلم يكن صلى الله عليه وسلم يترخص عنهم بإباحة الجلوس في المسجد جنبا أبدا انتهى ومال  
الحفاظ بن حجر الى تحسين الترمذي بان له شاهدا عند البزار ورواته ثقات قال والسبب في ذلك  
ان بيت علي كان كبيتته صلى الله عليه وسلم في كونه مجاورا للمسجد وبابه منه وقد صح من طرق انه  
صلى الله عليه وسلم لما أمر بسد الابواب الشارعة في المسجد الابواب على شق ذلك على بعض الصحابة  
فاجابهم بمذنب نفسه في ذلك (و) اقسام علي (ب) باقي أصحابك (العشرة المبشرين بالجنة في الاحاديث  
الصحيحة منها ان عمر لما جعل الامر شورى بين الستة انكر عليه بانهم ليسوا راضا فقال ما عسى  
ان تقولوا في علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول له يد في يدي تدخل معي يوم القيامة  
حيث ادخل وذكري عثمان حديث انه يوم يموت تصلي عليه ملائكة السماء وان ذلك له خاصة  
وفي طلحة ان رحل النبي صلى الله عليه وسلم سقط في ليلة فقال من يسوي لي رحلي وهو معي في  
الجنة فبدر طلحة فسواه فقال يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول انا معك في أهوال يوم  
القيامة حتى انجبت منها وذكر في الزبير انه جلس يذب عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم  
حتى استيقظ فقال له يا أبا عبد الله لم ترل قال لم أزل قال باني أنت وأمي قال هذا جبريل يقرئك السلام  
ويقول انا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شر رحمتهم وذكري سعد بن أبي وقاص انه صلى الله  
عليه وسلم قال فيه يوم بدر وقد أوتى رقهوسه أربع عشرة مرة يدفعها اليه فدالك أبي وأمي وذكري عبد  
الرحمن بن عوف ان الحسنين اشتد بكأؤهما جوعا فقال صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشئ فطلع عبد  
الرحمن بن عوف بحمفة قيمها حيس ورغيفان بينهما اهالة فقال صلى الله عليه وسلم له كفالك الله أمر  
ديالك وأما أمر آخرتك فانا لها ضامن ومنها ان حراء لما ارتح وعليه الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير  
وابن عوف وسعد وسعيد قال له النبي صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فاعليك الانبي او صديق  
أو شهيد ومنها رواية سعيد بن عمرو بن نفيل أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى  
في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة  
وتاسع المؤمنين في الجنة فتشده بالله عنه ثم فقال أما اذا أنشدتوني فانا تاسع المؤمنين ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم العاشر ثم قال لموقف أحدكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفره وجهه  
أفضل من عمر أحدكم ولو عمر عمر بن الخطاب (الظاهر) أي المبين (الترتيب) بينهم من النبي صلى الله عليه وسلم

وان قال الترمذي انه حسن غريب كافي المجموع وقد نظرفيه تليذه الاشجر بأن الحديث الذي ضعفه هو الذي أثبت وسلم  
به الحكم للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف يعمل به في طرف دون الآخر (قوله باقي أصحابك العشرة) جل باقي أصحاب العام على هذا  
الخاص بقريظة الاقتصار على ابد الهم منه ويمكن ان يقال المراد الاقسام بجميع أصحاب الباقيين وخص باقي العشرة بالذكرا هتما  
بهم لمزيد فضلهم فتأمل (قوله اهالة) كل شئ من الادهان مما يؤتم به انتهى من الغريبين للهروي (قوله من رواية سعيد) لم يذكر في هذه

وسلم وهو مقبول (فتنا) أي لنا (تفضيلهم) على حسب مراتبهم التي بها شرفهم صلى الله عليه وسلم  
وهو فاعله وعكس ذلك الشارح والاول أظهر (و) المظهر ذلك بينهم لنا أيضا (الولاء) أي الموالاة  
والمناصرة الواجبة علينا لهم بحسب مراتبهم ومن ثم سئل بعض محقق المتأخرين عن محبة الخلفاء  
الاربعة هل يجب ان تكون على حسب فضيلتهم فقال محبتهم من حيث الدين واقرب الى الله تعالى  
ورسوله يجب ان تكون بحسب فضيلتهم ومن حيث حقوق رتبة أو احسان لا يجب ان تكون كذلك وما  
قاله في الخلفاء الاربعة يأتي في بقية الصحابة رضوان الله عليهم (طلحة) بن عبد الله القرشي السهمي  
أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام وأحد الستة أصحاب الشورى  
في أمر الخلافة بعد عمر الذين توفي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الخمسة الذين أسلموا على  
يد أبي بكر لكونه السبب في اسلامهم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة (الخبر) وطلحة الفيض  
وطلحة الجود فكان غاية فيه بحيث انه باع أرضه بسبع مائة ألف دينار فبانت عنده فلم يتم مخافة  
من حسابها فاصبح فقرها وفي رواية فقره في ليلة على فقراء المدينة وجاءه رحمه له يسأله بركة فاعطاه  
ثلاثمائة ألف وكان مغله بالعراق في كل سنة أربع مائة ألف وكان يكفي ضعفاء قومه وقوم أبي بكر بنى  
تيم ويقضى ديونهم ويرسل الى عائشة رضى الله تعالى عنها في كل سنة عشرة آلاف درهم وتصدق في  
يوم عيائه ألف درهم ثم لم يجد ثوبا يذهب فيه الى المسجد يصلي فيه وهو وان لم يشهد بدرا فقد جعله صلى  
الله عليه وسلم كمن شهد بها أجرا وسماه قبل لانه كان بالشام تجارة والتجج انه صلى الله عليه وسلم  
أرسله هو وسعيد بن زيد رضى الله عنهم للتجسس على خبر عير قريش وخرج ليدرجها الى المدينة  
فوافيا منصرفه من بدر ووصح انه صلى الله عليه وسلم أقبل عليه وعلى الزبير وقال يا طلحة ويا زبير ان  
نكل نبي حوارى وأنتما حوارياي أي ناصراي وان الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير واس عوف  
وسعد وسعيدا كانوا أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وخلفه في الصلاة في الصف الاول  
وليس أحد من المهاجرين والانصار يقوم مقام واحد منهم غاب أو شهد (المرتاضية) أي الذي كان  
ارتضاه النبي صلى الله عليه وسلم وما جرى عليه النظم من اضافة اسم الفاعل الى معموله الضمير  
العائد على آل المقترنة به هو الاصح نحو الضارب الرجل والساقية ومنع المبرد هذه الصورة وأوجب  
النصب أي لا يلزم عليه اجتماع أداتي تعريف وبرده ان اضافة الصفة الى معمولها لا تفيد تعريفا  
بل تخفيقا قالوا فن ثم جازا اقترا هذا المضاف دون غيره بأل ان كان متنى أو جمعا على حده كالضارب  
زيد او الضارب بوزيد أو أضيف للمعرف بال نحو الضارب الرجل أو المضاف اليه كإضافة باب الكريم  
أو الى ضمير هي مرجعه كما هنا ومن قال التقدير الذي ارتضى هو انبي صلى الله عليه وسلم فقد وهم  
لامتناع الاضافة حيث لا نه اليست الى ضمير مرجعه آل فتنبه له (رفيقا واحدا) هو ما في أكثر النسخ  
وفي نسخة أحد وهو الفاعل أي الذي ارتضاه أحد رفيقا فقيه اسناد مجازي وفي أخرى أحد او هو على  
نزع الخافض أي في أحد (يوم) ظرف لاسم الفاعل وقول الشارح انه بدل من أحد أي بناء على  
النسخة الثانية بعيد (فرت الرفقاء) عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم أحد وفيه كسعد وسعيد  
والامانة والامناء وآناه وأنى وتمسكت واستمسكت وانطوت وانطوى وأغثنا والغوث والغيث الايات  
جنا من الاشتقاق أو شبهه وفي ذكر واحد في أكثر النسخ نظر بل المنقول في السير وغيرها ان الذين  
ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف عنه الناس أربع عشرة سبعة من المهاجرين  
وسبعة من الانصار وفي البخاري لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا ثمانية عشر رجلا لكن ظاهر كلام  
بعض أهل السير ان طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه صلى الله عليه وسلم ثم تسبعت بعده الناس فانه  
قال وكانت طلحة اليدا البيضاء يوم أحد وفي النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لما ضرب بالسيف فشح

الرواية ابن الجراح (قوله  
والمناصرة الواجبة علينا  
الخ) وفي ابن عبد الحق أي  
الذي أظهر الترتيب بينهم  
وبين من بعدهم من الصحابة  
تفضيله صلى الله عليه وسلم  
لهم بذكر فضائلهم وولاءهم  
أي مناصرتهم له صلى الله  
عليه وسلم المناصرة الكاملة  
ويجوز ان يقرأ بكسر الواو  
أي ومتابعتم له صلى الله  
عليه وسلم المتابعة الكاملة  
كما يعلم من سيرهم وهذا أولى  
لسلامته من الاطباء اللازم  
على الاول انتهى بحروفه  
اذا تأملت ذلك وجدت  
عبارته مصرحة بان المراد  
بقول النظم ترتيبهم الترتيب  
بين الستة غيرهم من الصحابة  
وان المراد بالولاء نصرهم  
للنبي صلى الله عليه وسلم  
بخلاف عبارة الشارح فانه  
يقتضى الترتيب بين افراد  
الستة ونصرنا لهم وماسلكه  
ابن عبد الحق أوضح وقوله  
لسلامته من الاطباء أي  
لذكره الولاء به هذا المعنى  
قبل ذلك بيوتين



ان مهم غرا بآناه فوق  
في حلقه فقال بسم الله وكان  
أمر الله قدرا مقدورا  
ويقال ان مروان بن  
الحكم قتلوه وهو الأصم  
انتهى ابن الجوزي في تنقيح  
فهوم الأنا قال في الصحاح  
وأصابه مهم غرب يضاف  
ولا يضاف يسكن ويحرك  
إذا كان لا يدري من رماه  
(قوله ودعاه) عطف  
تفسير (قوله وفتح البرموك)  
موضع من الشام (قوله  
لكل نبي حوارى) كذا في  
النسخ ولعله مرسوم على  
لغة ربيعة فان الذى في  
باب فضل الطائفة من كتاب  
الجهاد من صحيح البخارى  
ان لكل نبي حواريا قال  
القسطلاني بفتح الحاء  
المهملة والواو بعد الالف  
راء مكسورة فحتمية  
مشددة أى خاصة من  
أصحابه انتهى ونقل  
الزركشى عن الزجاج ان  
حواريا منصرف لانه  
منسوب الى حوارى وليس  
كبخاني وكرامى لان  
واحدة بخني وكرامى وقوله  
وحوارى الزبير قال  
القسطلاني أضافه الى ياء  
المتكلم فحذف الياء وقد  
ضبطه جماعة بفتح الياء  
وآخرون بالكسر وهو  
القبيل لكنهم هم الذين  
استعملوا ثلاث ياءات حذفوا  
ياء المتكلم وأبدلوا من  
الكسرة فتحة انتهى كذا

وجهه بيده فشلت واستمرت شلاء وكان الصديق اذا حدث عن يوم أحد بكى وقال ذلك كله لطلحة وقد  
قال له صلى الله عليه وسلم يومئذ أوجب طلحة أى وجبت له الجنة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان  
قد طاهر بين درعين فاراد ان ينض وهما عليه ليصعد صخرة هناك فاستطاع فبرك له طلحة رضى  
الله تعالى عنه فصعد على ظهره فاستوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وثبت مع النبي  
صلى الله عليه وسلم يومئذ وبايعه على الموت ووقاه بنفسه وعن عائشة أنها قالت قال أبو بكر كنت  
أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعبى عبيدة بن الجراح عليك كما يصاحبكم  
يريد طلحة وقد نزل فاصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتينا طلحة فاذا به يضع وسبعون  
أو أقل أو أكثر ما بين طعنه وضربة ورمية واذا قد انقطعت أصبعه فاصلحنا من شأنه ثم رأيت حديثا  
صحيحا مصرعا في انظم على نسخة واحد وهو لقد رأيته يوم أحد وما في الأرض قرى بمخلوق غير  
جبريل عن يميني وطلحة عن يساري ولما رجع صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فقليل يا رسول الله من هؤلاء قال  
هذا منهم وأشار الى طلحة رضى الله عنه أيضا طلحة والزبير جاراى في الجنة وكان رجل يقع فيه  
الأرض فليمنظر الى طلحة بن عبيد الله وصرح أيضا طلحة والزبير جاراى في الجنة وكان رجل يقع فيه  
وفي الزبير بحضرة سعد بن أبي وقاص فينهاه فيأبى فصلى ثم دعا عليه انه ان كان مبطلا ليريه الله فيه آية  
ويجعله للناس عبرة فخرج فاذا جمل هاج شق الناس فاخذوه وهرسه بيديه ورجليه حتى قتله قال سعيد  
ابن المسيب انارأت الناس يتبون سعدا يقولون هنيئا لك يا أبا المسحق أجيت دعوتك وكان قد خرج  
هو والزبير على علي رضى الله تعالى عنهم فاجتمع بهم ما يوم الجمل فروى للزبير ما أتى ووعظ طلحة فتأخر  
ورقن في بعض الصفوف فخاء سههم في ركبته فقتله في جادى الآخرة سنة ست وثلاثين عن أربع  
وستين سنة على الأشهر ودفن بالبصرة وجاءه على فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول رحمة الله عليك  
يا أبا محمد بعز علي أن أراك منجدا (وحوارى) أى ناصرك (الزبير) بن العوام القرشي وأمه صفية  
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد الثمانية السابقين والستة أصحاب الشورى والعشرة  
المبشرين بالجنة والشجعان المشهورين لم يلحقه كفرة وعلى أحد في الشجاعة والفروسية ولذلك لما  
كان يوم بدر بعامة صفراء نزلت الملائكة بعما ثم صفرو وهو أول من سئل سيفا في سبيل الله لانه سمع  
أخذ فخرج يشق الناس بسيفه فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم بأبى بكر فقال له ما بالك قال  
أخبرت انك أخذت فضلى عليه ودعاه لسيفه وشهد المشاهدة كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وفتح البرموك وكانت له فيم اليد البيضاء والهامة العلماء اخترق صفوف الروم مرتين من أولهم الى  
آخرهم وفتح مصر مع عمرو بن العاص وصرح انه لما اشتد الخوف يوم الأحزاب ندب صلى الله عليه وسلم  
من يأنيه بجبر عصيان بنى قريظة فقال أنا فاعاد فقال أنا فاعاد فقال أنا فقال ارم فدالك أبى وأبى وصرح  
لكل نبي حوارى وحوارى الزبير وجع له صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال ارم فدالك أبى وأبى وصرح  
عن عثمان انه قيل له وهو محصور ولو استخلفت قال لعالمهم قالوا الزبير قيل نعم قال اما والله انه خيرهم فيما  
علمت وانه كان لا يحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية صحيحة اما والله انكم لتعلمون انه  
خيركم ثلاثا وكان له ألف عبد يؤدون اليه الخراج في كل يوم فيصدق به في مجلسه ولا يقوم بدورهم منه  
وكان مع الخارجين على علي يوم الجمل فلما دنت الصفوف خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فنادى ادعوا الى الزبير فدعى له فأقبل حتى اخلفت أعناق دوابهم فقال له ناشدك الله  
أنك يوم مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا وقال يا زبير تحب عليا  
فقلت ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى منى وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنسه وأنت ظالم له  
فقال بلى والله لقد نبيتته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا أقابلك ثم

أدبر راجعا فقال له ولده عبد الله ما بالك فذكر له القصة فقال لم تجئ للقتال بل لتصلح بين الناس فأبى  
وفي رواية انه قال له جينا جينا فقال قد علم الناس اني لست بجبان ولم يكن ذكر في حديثا خلفت ان  
لا أقاتله وفي رواية ان سبب رجوعه انه قال لا صحاب على أفكم عمار بن ياسر قالوا نعم فأخذ سيفه  
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار بن ياسر ستلك الفئة الباغية ولا مانع انه قال  
ذلك ثم ذكره علي الحديث زيادة في اعلامه ثم سار فلما وصل وادى السباع نام فخا رجل فقتله في  
جادى الاولى سنة ست وثلاثين وعمره سبع وستون سنة على الأشهر وقبل ان يجتمع بعلي قال  
لابنه عبد الله ما أراى الا ساقيل اليوم مظالم ثم أكد عليه في أن يبيع أمواله ويقضى دينه من  
أرضين له منها الغاية وبضع عشرة دارا وكان قدر دينه ألف ألف ومائتا ألف وما لى اماره قط ولا جباية  
ولا خراجا ولا شيئا وما خلف درهمها ولا دينار فباع ابنه ماله ثم قال من كان له عليه دين فليأتنا فنقض  
ما عليه وقضيت ديونه من غن تلك الأرض والدور وكان ولده عبد الله ينادى في الموسم مدة أربع  
سنتين ألا من له دين على الزبير فليأتنا فلما لم يأت أحد أخرجه ثلاث ماله لانه أوصى به ثم قسم الباقي بين  
ورثته وكان له أربع نسوة فاصاب كل منهن ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف  
ومائتا ألف هذا المخلص ما في صحيح البخارى لكن اعترض بان الصحيح ان الذي تركه ما وفي الدين  
والوصية وما ورث عنه تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف وكان له صدقات كثيرة ومكاتب  
جليلة وماله كله حلال صرف كذا قيل ولا حاجة اليه لان اغنياء الصحابة كلهم كذلك لان أموالهم  
امان سلب أو سهم من الغنيمة أو الفاء أو تجارة مبرورة وأوصى اليه سبعون من الصحابة بأموالهم  
وأولادهم لحفظها وكان ينفق على أولادهم من ماله ومن مدح حسان فيه

فكم كربة ذب الزبير بسيفه \* عن المصطفى والله يعطى ويجزل

فما مثله فيهم ولا كان قبله \* وليس يكون الدهر مادام يدبزل

تناول خير من فعال معاشر \* وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

(أبى القرم) بفتح القاف وسكون الراء أى السيد الكريم عبد الله أبى خبيب ابن بنت أبى بكر (الذى  
أنجبت) أى أنت (به) في غاية العجوبة والشجاعة والرائى الحازم والتصريف الصائب (أسماء) بنت  
أبى بكر الصديق ذات النطاقين بعد عشر من شهر من الهجرة بالمدينة وكان أول مولود به بعد الهجرة  
واشتد فرح المهاجرين به لان اليهود نعدوهم انهم عملوا لهم ما بطل نسلهم فلا يأتهم ولد فلما ولد بيان  
كذبهم ولما احتجهم صلى الله عليه وسلم أعطاه دمه وقال غيبه في موضع لا يراك فيه أحد فلما جاء  
اليه قال ما فعلت بالدم قال شر به قال اذا تلج النار بطنك وويل لك من الناس وويل للناس منك  
فكان كذلك لانه سعى في الخلافة لما مات يزيد سنة أربع وستين فاطاعه أهل اليمن والحجاز والعراق  
وغراسان ثم هدم الكعبة تهدمها وسماعه من خاتمه عائشة ماروته عن النبي صلى الله عليه وسلم  
لولا ان قرى شاذبوعه د بكفر لهدمت الكعبة وبعثتها على قواعد ابراهيم وفتحت بابها الغربى  
وجعلت بابها الشرقى لا طنا بالارض كما كانت في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاعادها ابن الزبير  
كذلك بعد ان شاور الصحابة فنهزم من أمره بذلك ومنهم من نهاه عنه فلم يرجع اليه لسماعه الحديث  
المذكور فكان أجزل ذلك البناء باقية الى ان هدمها والسويقتين فان البناء الموجود الآن كله  
بناؤه الا حائط الميزاب فان الحجاج لما حصره أول الحجة سنة اثنتين وسبعين وج بالناس ولم يزل محاصرا  
له الى ان قتله سابع جادى الاولى سنة ثلاث وسبعين هدمها كان أدخله ابن الزبير من الخرج وهو  
سنة أذرع كما أدخله ابراهيم وأخرج الستة ثم أخرج الجدار كما هو اليوم وسدد الباب الغربى وأعلى

جرموز بسفوان من أرض  
البصرة ودفن بوادى  
السباع ثم حول الى البصرة  
وقبره مشهور بها ثم قال  
وعمره مصغر ٢ وجرموز  
بضم الجيم وسكون الراء  
وضم الميم وبالزاي وسفوان  
بفتح السين المهملة وفتح  
الفاء والتون (قوله منها  
الغاية) اسم موضع بالحجاز  
(قوله ما كان يدبزل)  
بالذال المعجمة اسم جبل  
(قوله ذات النطاقين)  
النطاق ككتاب شعة تلبسها  
المرأة وتشد وسطها وترسل  
الاعلى على الاسفل الى  
الارض والاسفل ينجر على  
الارض ليس لها حجرة  
ولا ينفق ولا ساقان انتهى  
قاموس ثم قال وذات  
النطاقين أسماء بنت أبى  
بكر لانها شقت نطاقها  
لبلة خروج النبي صلى الله  
عليه وسلم الى الغار فجعلت  
واحدة اسفرة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والاخرى  
عصا ما قربته (قوله  
ويل لك) أى كرب بشت  
لك بمحاصرة الحجاج لك الى  
أن يقتلك كما سياتى وقوله  
ويل للناس منك أى كرب  
يشت لهم بعد موتك من  
أجل طاعة أهل اليمن  
وغيرهم بعداوة الحجاج لهم  
بسبب ذلك فيعرض لهم  
فليس المراد بالويل منه

رضى الله عنه اضرا له احد من الناس تعديا حاشاه الله

٣ قول الحشى وعمره مصغر الذى في القاموس عمره مصغر



(قوله ولو قال توأما الفضل)  
أي بالقطع عن تبعيته لما قبله بجعله خبر مبتدا محذوف تأمل (قوله مدائن كسرى) قال السيوطي في المزهر النسب إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم مدني وإلى مدينة المنصور مديني وإلى مدينة كسرى مداني (قوله فكان محراب الدعوة) من ذلك أنه دعا على الكاذب عليه من أهل الكوفة بقوله أنه كان لا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فاعم بصره وأطل عمره وعرضه للفتن قال عبد الملك بن عمير فانا رأيت به بعد تعرض للاماء في السكك فاذا سئل كيف أنت يقول كبير مفتون أصابني دعوة سعد وفي رواية فقامت حتى عوى واقتقر حتى سأل الناس ومن ذلك دعاؤه على الذي معه يسب عليا وطحمة والزبير فقام فلم ينته وقال يهدني كغيايهدني نبي فقال سعد اللهم ان كنت تعلم أنه سب أقواما قد سلف لهم مثل سابقه واستخطت سبه اياهم فاره اليوم آية تكون آية للعالمين فخرجت ناقة ناذة فخطبته حتى مات ومن ذلك دعاؤه على امرأه كانت تطعم عليه فقامها فلم تنته فقال شاه وجهك فعاد وجهها في قفاها اه من كتاب الهشبان في نكت

الباب الثماني في التصديق كما كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم لان قريش لما ابتهاجوا حينئذ بقصرهم المال الجلال عن أن يجعلوها كما كانت في زمن ابراهيم فجعلوها كذلك وكان عبد الله بن الزبير صواما يواصل الخمسة عشر يوما وأكثر قواما طامس لالحية له من دهاء العرب المشهورين وشجعانهم الموصوفين واحد العبدلة الاربعة المتقاربين سنا وعلماء ذكاه وفهموا الثلاثة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمر وابن العاص وليس منهم عبد الله بن مسعود لانه أكبر منهم سنا فليس في طبقهم (والصفيين) تنبيه صفي وهو المصطفى المستخلص من الخطوط والشهوات (توأم الفضل) من أنامت المرأة ولدت اثنين أي ان الفضل انتجها لكثرة ما قام بهما منه ولو قال توأما الفضل كان أوضح ومعناه حينئذ انهما لما اشتركا في الفضائل الجليلة صارا كأنهما مولودان في حمل واحد (سعد) أبي اسحق بن أبي وقاص بن مالك القرشي الزهري وهو أحد الستة أصحاب الشورى والثمانية السابقين الى الاسلام بل هو ثالث الاسلام وأقام كذلك سبعة أيام واحد العشرة المشهود لهم بالجنة والشجعان المشهورين وهو أول من روى عنهم في سبيل الله وأول من أراق دماف في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى يوم أحد ألف منهم وولاه عمر العراق فكان الامير في فتح مدائن كسرى وغيرها ومن كراماته الظاهرة أنه قطع بجيشه البحر على ظهور الخيل لم يبلغ الماء منها إلى خرمها والناس في غاية الظمأ ينسك كائنا من سائر نزلهم بالبر وكان الذي يسار به سلمان الفارسي رضى الله عنه وكذلك ولاه عثمان ولايات جليلة وكان صلى الله عليه وسلم يناوله النبل يوم أحد ويقول ارم قدال أبي وأمي وا قبل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه فقال هذا سعد خالي فليزني امرؤ خاله وقال له اجلس يا خالي فان الخيال والدودعاه وقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته وفي رواية صححه اللهم استجب لسعد اذا دعك فلم تسقط له دعوة بعد ذلك فكان محراب الدعوة وأشرف على الموت فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه يعيش فقال لعل الله ان يرفعني فينتفع بك أقوام ويضر بك أقوام وآخرون واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فلم يدخل فيها ولم يحضر شيئا من تلك الجروب توفي بقصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل اليها وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ وال بالمدينة وصلت عليه أمهات المؤمنين في حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين عن تسع وسبعين سنة وكان أوصى ان يكفن في جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر وقال انما كنت اخبؤها لذلك وهو آخر المهاجرين موتا وفي مسلم ان آية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة نزلات في ستة منهم سعد وابن مسعود (وسعيد) بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة شهد المشاهد كلها وعده البخاري فبين شهد بدر او مر في ترجمة طحمة أنه لم يشهد بها وهذا ما عليه الاكثر وقد يجمع بأنه لم يشهد بها حسا وشهدا حكا أجروا سها وهو ابن عم عمر وزوج اخته والسبب في اسلامه كما مر ولذلك لم يدخله في أهل الشورى كولد عبد الله لئلا يظن به انه حابي أقاربه وأخرج الشيخان ان امرأه ادعت عليه عند موته وان انه أخذ لها قطعة أرض فقال ما كنت لأفعل بعد ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من أرض ظلمات طوقه من سبع أرضين فقال مروان لا أسألك بجنة بعد هذا ثم قال سعد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقبلها في أرضها فذهب بصرها وبينها هي عشي في أرضها رقت في حفرة فماتت زاد مسلم انها قالت أصابني دعوة سعيد وفي رواية أنه كان جارها بالعقيق وأنه أعطاها الذي ادعت به ثم دعا عليها بما مر توفي رضى الله عنه سنة خمسين عن بضع وسبعين سنة ودفن بالمدينة وأبو زيد توفي في الجاهلية لكن جاءت أحاديث تدل على أنه من أهل الجنة منها لكنه مرسل غفر الله لزيد بن عمرو ووجهه ومنها وهو صحيح سئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال يأتي يوم القيامة أمة واحدة بيني وبين عيسى (ان عدت الاصفياء)

فهذان من أكبرهم كيف وفي اسمهم ما يشعرون ببلوغهما مرتبة عظيمة مراتب السعادة (و) عبد الرحمن (بن عوف) بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري أحد الثمانية السابقين للاسلام والستة أهل الشورى والعشرة المبشرين بالجنة والجنة الذين أسلوا على يد أبي بكر وصرح انه كان بينه وبين خالد شي قبله ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أي نصيفه وفي رواية الواقدي وابن عساكر يا خالد ذروا لي أصحابي متى ينكأ نف المرأة المرء ولو كان أحد ذهبا ينفقه قيراطا قيراطا في سبيل الله لم يدرك غدوة وروحة من غدوات أو روحات أحدهم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان ممن ثبت يوم أحد وبعثه صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل إلى بني كلب وعمه يبيده الكرمية وسد لها بين كنفه وقال ان فتح الله علينا فتزوج ابنة ملكهم أو قال شريفهم ففتح الله عليه وتزوج ابنة شريفهم الا صبيح فولدت له ابنة سلمة وصرح انه صلى الله عليه وسلم انتم به في غزوة تبوك فصلى وراءه ركعة من صلاة الصبح وهذه منقبة لم توجد لأصحابي غيره وسببها انه صلى الله عليه وسلم ذهب لحاجة فادرهم الوقت فاقاموا الصلاة فقدمهم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ولما أتم صلى الله عليه وسلم ما فاته خلفه قال ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته وانتم صلى الله عليه وسلم يا بني بكر أيضا لكنه أخرج نفسه عن الامامة بتأخره وقال لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت وقد أشرت اليك ما كان ينبغي لابن أبي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت لم يفعل عبد الرحمن بن عوف ذلك قلت الظاهر انه لم يعلم باقدا أنه صلى الله عليه وسلم به واقعدى صلى الله عليه وسلم بجبريل عند باب الكعبة بجانبه من ناحية الحجر بكسر الحاء فصلى به الخمس مرتين في يومين صبيحة الامراء والذي يليه وكان كثير الانفاق في سبيل الله اعتق في يوم واحد احدى او ثلاثين عبدا حتى جاءه ان جملة ما اعتقه ثلاثون ألفا وفي حديث انه أمين في السماء أمين في الارض وكان كثير المال محظوظا في التجارة قال لام سلمة خفت ان تهلكني كثرة المال فقالت له يا بني أنفق قال فاني أنفق قال الزهري تصدق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط ماله أربعة آلاف دينار ثم أربعين ألف دينار ثم بمثلها ثم بخمسمائة قرس ثم خمسمائة راحلة وفي رواية ألف وخمسمائة راحلة وأوصى لامهات المؤمنين بخديفة فبيعت باربعمائة ألف وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله ولكل واحد من بني من شهد بدر باربعمائة دينار وكافوا ما نه وكان من جلتهم عثمان فأخذ ما نه وهو أمير المؤمنين وبالف فرس في سبيل الله وكان أهل المدينة عيا لاعليه ثلث يقرضهم وثلث يقضى ديونهم وثلث يصلهم وقد مت له غير من الشام بسبعمائة راحلة فسمعت عائشة أصواتهم ففوت حديث يدخل ابن عوف الجنة حبوا فبلغه فأتاها فحدثته فقال أشهدك انها باحبا لها واقبها واحلا سها في سبيل الله عز وجل وباع أرضا من عثمان باربعين ألف دينار فقسمها في أقارب بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وروى انه صلى الله عليه وسلم قال له ان تدخل الجنة الا زحفا فاقرض الله عز وجل يطلق لك قد ميث قال ما الذي أقرضه قال تسبرأ من كل مالك فهمم بذلك فاتاه جبريل فقال مره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل وليسدأ بمن يعول فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه والذي صرح من ذلك أناني جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل وليسدأ بمن يعول فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وفي حديث ابن عدي وغيره انه كعبوا عبد الرحمن بن عوف فانه من خيار المسلمين وروى أبو نعيم وغيره ان رجلا من الصوت قرأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي أحد الافاضت عيناه غير عبد الرحمن بن عوف فقال صلى الله عليه وسلم ان لم تكن فاضت عيناه فقد فاض قلبه وفي حديث ضعيف أول من يدخل الجنة من أغنياء أمي عبد الرحمن بن عوف والذي نفس محمد بيده لن يدخلها الا حبوا وفي

العيان للصفدي (قوله لا تسبوا أصحابي الخ) الخطاب للعبادة السابقين نزلهم لسبهم الذي لا يليق بهم منزلة غيرهم حيث علل بما ذكره اه ومن يدر هذا الحديث لم يجد في مناقب العبادة شيئا أبلغ منه (قوله ما بلغ مد الخ) أي لا يساوي تصدقه بذلك تصدق الواحد منهم بحد من شعر أو نصفه (قوله مد أحدهم) المد نصف صاع وروى بفتح الميم بمعنى الغاية اه مختصر النهاية للسيوطي لعله ربع صاع بدل نصف (قوله كان كفارة لما هو فيه) وهذا من باب حسنات الارباب سيما المقربين اذ هو رضى الله عنه كان في أجل طاعة عباده كما علمت من سير أحواله فلم يقع منه بسببه معصية حتى يحتاج لتكفيرها بما ذكر تأمل (قوله من أغنياء أمي) وفي الترمذي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال أبو حنيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم الاغنياء من غير هذه الامة ليكون على موافقة العقل فانا نعلم قطعان عثمان وعبد الرحمن بن عوف كانا من الاغنياء ولا يدخل الفقراء قبلهم الجنة اه من شرح المنهاج للمدبري



آخر واه أحد والطبراني رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة جوا وفي رواية لا جد قدر أيت به  
يدخل الجنة جوا لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وفي رواية لابن سعد وابن عساكر كاتي  
بعبد الرحمن بن عوف على الصراط عيل مرة وبسنتيم أخرى حتى يفلت ولم يكذب لكن يعارض ذلك  
ما رواه جماعة أنه صلى الله عليه وسلم قال له كفاك الله أمر دنياك وأما أمر آخرتك فإنا ضامن لها  
وسببه أن الحسنين اشتد بكواهما من الجوع فقال صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشئ فأنا به بحفة  
فيما حبس ورغيفان بينهما إمالة توفي رضي الله تعالى عنه عن اثنين وأربعين سنة سنة اثنين  
وثلاثين في خلافة عثمان وصلى عليه علي وقيل الزبير لأنه كان هجر عثمان لما أمر أقرار به وقال  
الناس لابن عوف هذا فعلك فدخل عليه ولأمله وقال انما وليتك لتسير بسيرة الشيخين فقال كان  
عمر يقطع أقراره في الله وأنا أصلهم في الله فنسذ أن لا يكلمه أبدا وترك من الذهب ما جاء ربع غنمه  
ثمانين ألف دينار ولما تقرر من كثرة انفاقه وصداقته ماله كثرة فيها تفوق الحصر قال (من) بدل مما  
قبله (هونت نفسه الدنيا) أي صيرت أموالها وأمتعته رخصة عنده (سبب) بدل (لهافي وجوه  
الخير واقربا بذا لاداعا مستمرا كثيرا يبرر العقل ويرفع الى الدرجات العلى كما مر في الأحاديث  
وذلك البذل الكثير (عده اثرا) أي كثرة المال الذي فتح الله به عليه وأكثره من التجارة لأنه كان  
محظوظا فيها بحيث لو أمسك التراب صار ذهبها (والملكى أبا عبيدة) وهو عامر بن الجراح القرشي  
الفهري أمين هذه الأمة كما صحت به الأحاديث وفي رواية وأميني وفي أخرى وأميننا أيتم الأمة وأحد  
العشرة المبشرين بالجنة والرجلين اللذين عنهما الصديق يوم السقيفة للخلافة والثاني عمر وأحد  
الخمس الذين أسلموا في يوم واحد على يد الصديق وبقيتهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحرث  
وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة عبيد الاسد زوج أم سلمة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد  
كأها وثبت يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم ونزع يومئذ بأسنانه حلقين دخلتا في وجنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر فوقعت ثنيته لأنه تحامل عليه ما خوفان إيلامه صلى الله  
عليه وسلم فكان من أحسن الناس هتوا والهم القاء مقدم الاسنان وولاه أبو بكر لما أرسل جيشا  
الى الشام ثم جعل خالد أمير عليه وعلى غيره لعله بالحروب ولما ولي عمر رضي الله عنه أعاده لكن  
أمره أن يستشير خالد وهو أول من سمى أمير الامراء بالشام وروى أنه صلى الله عليه وسلم أمره على  
سرية فيها أبو بكر وعمر وتعرض له أبو بكر يوم بدر فأعرض عنه فلازمه فلما أكثر عليه قتله فأمر الله  
فيه لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية ولما قال له الصديق يوم السقيفة مديك لا يا بعل  
قال ما كنت لا تأمر على رجل قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا حتى قبض وقال عمر  
لئن أدركني أحلى وهو موجود استخلفته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل  
أمة أميننا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال أين  
أخي أبو عبيدة فقالوا الساعة يا تيل فأتاه على ناقه مخطومة بخطام من ليف فنزل عمر عن راحلته  
واعنتقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه وقوسه ورجله  
فبكى عمر وقال لا صحابه عنوا فقال رجل مل هذه الدار ذهباً أنفقته في سبيل الله وقال آخر جوهرا  
أنفقته كذلك فقال عمر وأنا أتمنى لو أن هذه الدار عملوا رجالا مثل أبي عبيدة وله فتوحات كثيرة  
ووقعات مع المشركين ها الله وصح عن الحسن من سلاما من أحد من أصحابي الا لو شئت لأخذت  
عليه في بعض خلقه غير أبي عبيدة بن الجراح توفي سنة ثمانى عشرة شهيد ابا طاعون في طاعون  
عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس أول ما وقع بها ثم انتشر بالشام وقبره معروف ثم قال الامام  
النووي رحمه الله تعالى زرت قبره رأيت عنده عجا و رأيت عليه من الجلالة ما هو لا تقي به (اذ) ظرف  
لا قسم المقدرا وتعليل له (يعزى) أي ينسب (اليه) أي أبي عبيدة (الامانة الامناه) وأجلهم نبينا

(قوله فيها حبس) هو عمر  
يخلط بسمي واقط اه مختار  
(قوله لا تجدد قوما) أي  
لا ينبغي أن تجدهم وادين  
أعداء الله والمراد لا ينبغي  
أن يوادوهم ولو كانوا  
آباءهم الخ أي ولو كان  
المحاديث أقرب الناس  
اليهم وقوما المفعول الاول  
لتجد والمفعول الثاني  
يوادون الخ (قوله في  
طاعون عمواس) عبارة  
جامع الاصول مات في  
طاعون عمواس بالاردن  
ودفن بيسان ثم قال وعمواس  
بفتح العين المهملة والميم  
وقد تسكن وبالسین المهملة  
اسم موضع وبيسان بفتح  
الموحدة وسكون الياء  
التحسية وبالسین المهملة  
والنون مدينة الاردن  
معروفة والاردن بضم  
الهمزة وسكون الراء وضم  
الدال المهملة وتشديد النون  
نهر معروف ومنه بحيرة  
طبرية تتجاز بالفرور

(قوله حزة والعباس) لم يسلم من أعمام النبي سواهما وأدرك أبو طالب وأبو لهب الاسلام ولم يسلم اه جامع الاصول لابن الاثير  
(قوله فهي استعارة الخ) تأمله فان الظاهر ان كلافه تشبیه بليغ لا استعارة لوجود الجمع بين الطرفين فان الفلك هو السماء  
الذي شبه به المجد والشمس والقمر هما النيران اللذان شبه بهما العيين وتأمل أيضا قوله وأثبت الخ اذ الفلك هو المشبه به وهو  
مدكور فابن المكنية وكيف يكون اثبات المشبه به تخيلا اذ التخييل اثبات لازمه وتقدم في كلامه مثل ما ذكره هنا والاعتراض عليه  
مرارا (قوله وسبب اسلامه الخ) في تفسير الثعلبي عند قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه الآية وقيل ان هذه الآية نزلت في رجلين  
بأعيانهم ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نور أعشى به في الناس يريد حزة بن عبد المطلب  
رضي الله عنه كن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يريد أبا جهل بن هشام وذلك ان أبا جهل رمى (٢٤٩) رسول الله صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم فانه قال كما صرح عنه لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وفي  
رواية وأميني وفي أخرى وأميننا أيتم الأمة واعلم ان هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في أبي ذر انه  
أصدق من أظلت الخضراء وأقلت الغرباء لا يقتضى تفضيلا على الخلفاء الراشدين لان أولئك  
كملت فيهم الصفات كأها واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض وأما هذان فكملت فيهما صفة الامانة  
والصدق فخير افيهما ممن لم يكمل افيهما ولو سلمنا زيادتهما فيهما على أولئك لم يقتض ذلك تفضيلا  
أيضا لان المفضول قد يتميز بجزية بل جزا لا توجد في الفاضل لانه خلف تلك المزايا من ايا أخرى أجل  
متها وأعظم فتحصل مناط الافضية فيه وان خلا عما يتميز به المفضول (و) أقسم عليك (بعينك)  
أخرى أيك لا يبه وهما حزة والعباس رضي الله عنهما وكل منهما آمن من النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم بنحو السنتين (نيري) تشبيه نير وهو الكوكب المضي (فلك) هو ما سير فيه الكواكب (المجد)  
أي الكرم والخشب شبه المجد بالسماء وأثبت لهاما هو من لوازمها وهو الفلك اذ كل سما تسمى فلكا  
فهى استعارة بالسكابة واستعارة تخيلية ورشح لها بدكر النيرين وشبههما بالشمس والقمر وأثبت  
لهاما هو من لوازمها وهو الاضاءة فهى أيضا استعارة بالسكابة واستعارة تخيلية وفيها أيضا  
استعارة تجريدية بدكر المجد الملائم للعينين (وكل) منهما (أناه) أي حصل له (منك اناء) بوزن كتاب  
وهو ما يخرج من الشجر والفاء كافي القاموس وقال الشارح وهو ما يستفاد من النعم والخيرات  
من غير تعب كحمل النخل وغمار الاشجار ولعله تفسير مراد أبا حزة في كنى أبا عماره ويلقب باسم الله  
وأدبرسوله فكان عظيما شجاعا خال النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة أسلم قد عاوسبب اسلامه  
ان اللعين أبا جهل شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف ولم يجبه وانصرف أبو جهل الى نادى  
قريش عند الكعبة وأقبل حزة من قنصه متوشحا قوسه فأخبر وهو أعزفتى في قريش وأشد شككة  
فغضب وعمده فشجه في رأسه شجة منكورة وقال أشتمه وأنا على دينه فقامت اليه رجال من بني  
مخزوم انفعهم أبو جهل خشية الفتنة وهو أول من اتخذ له النبي صلى الله عليه وسلم لواء حين بعثه  
صلى الله عليه وسلم الى سيف البحر يكسر السنين أي جهته استشهد بأحد في نصف شوال ثالث سن  
الهجرة بعد أن قتل احدا وثلاثين كافرا قتله وحشى عبيد لعقبة السلى قال وحشى رأيت به ح-د  
لا بطل هذا فاختفيت له فلما تمكنت منه رميته بجر بنى فأصابته ووليت هار بافتبعنى ثم سقط  
وبعد ذلك أسلم وحشى هذا فقبله النبي صلى الله عليه وسلم وقال له غيب وجهك عنى أي خشية أن

(٣٢ - ابن حجر) عنه العين بالمدينة أصابت المسحاة قدم حزة فانبعثت دما اه من تنقيح فهو أهل الاثر لابن  
الجوزي وانظر قوله وكبر عليه سبعين تكبيرة فان هذا خلاف ما في الفروع من ان شهيد المعركة لا يصلى عليه ومن كون المطلوب  
أربع تكبيرات فان زاد كان خلاف السنة من الاقتصار على الأربع ولا تبطل الصلاة بالزيادة وأجيب بأن الصلاة على حزة وزيادة  
التكبير الى سبعين من خصوصياته رضي الله عنه كما ذكره في المواهب أو ان الزيادة على الأربع لبيان الجواز وهو في حقه صلى الله  
عليه وسلم مطلوب وان كان في حق غيره غير مطلوب وانظر قوله وهو ابن تسع وخسين الخ مع قول الشارح السابق وكل منهما آمن من  
النبي بنحو سنتين وعمر النبي نحو ثلاث وستين سنة تظن نافو جذا المراد بكونهما آمن منه بنحو السنتين انهما ولدوا قبله بسنتين لا أنهم ما يزيد  
سما عن سنة بسنتين فلا ينافى كون عمر حزة ما ذكره وعمر العباس ثمانيا وثمانين سنة كما سبأنى تأمل



مع قوله يحمد في الحجرة  
 ينافي الحكم بعد التمه  
 الواجب له كإتي العصابة  
 (قوله باكا قط أشد من  
 بكائه) تقدم ان البكاء  
 بعد الموت منهى عنه وقد  
 يجاب بان المراد ببكائه  
 قول الدموع اللازم  
 لظهور صوت غالبا أو البكاء  
 على حقيقة وقوع لبيان  
 عدم حرمة وان انتهى  
 نهى كراهة فيكون حينئذ  
 مطلوبا في حقه مثابا عليه  
 للتمريض وفي حقها مكروها  
 وانما قلنا اللازم الخ لان  
 الصوت قد يوجد بدون  
 دمع (قوله لولا جزع النساء  
 الخ) قضية شرطية  
 لا تقتضي جواز الوقوع  
 فلا يقال التجهيز واجب  
 كناية فكيف يجوز الترتك  
 من غير تكفين ودفن (قوله  
 اذا قعط) بفتح القاف  
 والحاء وحكى الفراء  
 الكسر وقط على صيغة  
 المجهول (قوله وهانحن  
 نستقي بعم نيل) وحكمة  
 توسل به دون النبي صلى  
 الله عليه وسلم مع انه اعظم  
 وسيلة حيا وميتا الاشارة  
 الى رفعة قرابة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقربهم  
 من الله (قوله ان من ذريته  
 الخ) وقيل لما سلم العباس  
 ألبسه النبي صلى الله عليه  
 وسلم عمامته السوداء  
 فأوحى الله اليه لا جعان

وبذر ينك يحتم وكون المهدي من ولده يحمل على ان فيه شعبة منه لما صح انه من ولد فاطمة وصح  
 انه من ولد الحسن وجاء انه من ولد الحسين ولا تعارض لان فيه شعبة من ولد الحسن أيضا فهو وحسبي  
 وفيه شعبة من ولد الحسين أيضا فهو وحسبي وشعبة من العباس وانتم ذريته وقال حسن غريب اللهم  
 اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم اغفر له في ولده والخطيب وابن عساكر  
 اللهم اغفر للعباس وولد العباس ولبن أحبهم وابن عساكر اللهم اغفر للعباس ما أمر وما أعان وما  
 أبدى وما أخفى وما كان وما يكون منه ومن ذريته الى يوم القيامة والخطيب يا عباس أنت عمي  
 وصنواي وخير من أخاف بعدى من أهلي اذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهى لك ولولدك منهم  
 السقاج ومنهم المنصور ومنهم المهدي (و) أقسم عليك (بام السبطين) الحسن والحسين فاطمة وهى  
 أصغر بناته صلى الله عليه وسلم (زوج) جرده عن الماء لانه أصبح (على) زوجة اله النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثانی سنی الهجرة بوحى من الله بذلك كما ورد بنى بها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف في  
 ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا وكان سنها حينئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف  
 وقيل نحو عشرين سنة وسن على احدى وعشرين سنة وأشهر قال ابن عبد البر وهى وأم كاظم  
 أفضل بناته وكانت فاطمة أحب أهل البيت وكان يقبلها في فها ويعصها لسانه واذا أراد سفره يكون  
 آخر عهدها واذا قدم أول ما يدخل عليها وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة احدى  
 عشرة فينهما نحو ستة أشهر وسنها تسع وعشرون سنة أى على القول الثاني وقد أمر بها النبي  
 صلى الله عليه وسلم انها أول أهل بيته لحوقها به فمرت بذلك ودفعها على تلبا بوضعية منها واختلف في  
 محل دفنها والاشهر انها في قببة ولدها الحسن قرب محرابه وكان القبط أبو العباس المرسى يحرم به  
 قيل قلعه كوشف به وروى أحد في المناقب والدولابي انها اغتسلت وابست ثيابا جردا واضطجعت  
 وقالت أنا مقبوضة الآن فلا يغسلني أحد ولا يكفني فماتت فامتلأ على وصيتهما لكن يعارضه انها  
 أمرت فاطمة بنت عيسى بان تغسلها وهذه مقدمة لان الاصل عدم الخصوصية (وبنها) يعنى  
 أولادها الحسن والحسين ومحسنا وهذا مات صغيرا وأم كاظم وزينب وأولادهم الى قيام الساعة  
 ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب الا منها فانتهى نسله من جهة السبطين فقط وأم كاظم ولدت  
 لعمرز كراواتى وما ناصغرين ثم بعد عمر تزوجت بعون بن جعفر ثم بعد موته باخيه محمد ثم باخيه  
 عبد الله ولم تعقب منهم شيئا ثم تزوج الاخير باختر زينب فولدت له عدة منهم على وأم كاظم وانتشر  
 نسلهما فلهم شرف أعلى من شرف أولاد عبد الله من غير زينب وأدون من شرف أولاد الحسين  
 لما زينهم معا ورد فيهم جلال العباسيين والطلبين شرف أيضا ومن ثم لقب بالشرف كل عباسي ببغداد  
 وعلوى بمصر وبجعفر الصادق ولدا له اسحق تزوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن  
 على كرم الله وجهه وله منها ولدان لم يعقبا (ومن حوته العبا) وهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وفاطمة وعلى وابناهما ورمي لبعض هؤلاء فضائل على وابنيه رضى الله عنهم ومن فضائل  
 فاطمة ما صح عن أبيها القائل تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى انما فاطمة  
 بضعة مني يؤذي مني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها أحب أهلي الى فاطمة اذا كان يوم القيامة نادى  
 مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غصوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم حتى  
 تثران فاطمة احصنت فرجها فخرها الله وذريتها على النار فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها  
 ويسطى ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة الانبي وحسبي وصهرى فاطمة سيدة نساء  
 أهل الجنة الامر بم بنت عمران أما ترضين ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة قالت فاطمة رضى  
 زل ملك من السماء فاستأذن الله ان يسلم على فبشرني ان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة يا فاطمة  
 الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة وخير

لذريته نأج الولاية الى يوم  
 القيامة ببركة عمامته  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اه من شرح  
 الماسكي (قوله وكان سنها  
 حينئذ خمس عشرة سنة)  
 وتوفيت وعمرها أربع  
 وعشرون سنة اه  
 وأما على انها دخل بها  
 وسنها نحو عشرين فتكون  
 قد توفيت وسنها تسع  
 وعشرون كما سيأتي (قوله  
 ومحسنا) بضم الميم وفتح  
 الحاء المهملة وتشديد السين  
 المكسورة كذا ضبطه  
 الشاشي (قوله ومن ثم لقب  
 بالشرف الخ) قال السيوطي  
 في الخصائص الصغرى  
 ويطلق على آل صلى الله  
 عليه وسلم الاشرف  
 والواحد شريف وهم  
 أولاد على وعقيل وجعفر  
 والعباس كذا مصطلح  
 السلف وانما حدث  
 تخصيص الشريف بولد  
 الحسن والحسين في مصر  
 خاصة من عهد الخلفاء  
 الفاطميين (قوله وفاطمة  
 وعلى وابناهما) تقدم  
 الاقسام بهم تفصيلا ثم عاد  
 الاقسام بهم اجالا بلا غلط  
 يشملهم وغيرهم (قوله بضعة  
 مني) قال النووي في شرح  
 مسلم بفتح الباء لا يجوز  
 غيره وهى قطعة اللحم اه  
 والذي في المواهب البضعة  
 بفتح الموحدة وحكى ضمها  
 وكسرها أيضا وبكون  
 المجعزة قطعة لحم واستدل به  
 السهيلي على ان من سبها يكفر



أتاني جبريل بسفر رحلة من الجنة فأكلت البسطة أسرى في فعلت خديجة فطامة فكنت اذا  
اشتقت الى راحة الجنة شمت رقبته فطامة قال الائمة رداعلى تعجج الجاهل انه كذب  
موضوع جلي الوضع لان فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الامراء وضح انه صلى الله عليه وسلم  
جعل على علي وفاطمة وابنيهما كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس  
وطهرهم تطهير افقات ام سلمة وانا منهم فقال انك على خير وفي رواية اتى عليهم كساء ووضع يده  
عليهم وقال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد وفي أخرى  
ان الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهير انزلت بيوت ام سلمة فاسل  
صلى الله عليه وسلم اليهم وجاهلهم بكساء ثم قال نحو ما مضى وفي أخرى انهم جاؤا واجتمعوا فترلت فان صحتا  
فهى نزلت مرتين وفي أخرى صحيحة انها قالت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى وانه ادخلها الكساء بعد ما قضى  
دعاء لهم وفي أخرى صحيحة انها قالت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله وفي أخرى ان  
واثلة قال لما سمعته صلى الله عليه وسلم يصلى عليهم وهم تحت الكساء قلت وعلى يا رسول الله فقال  
اللهم وعلى واثلة وفي أخرى صحيحة قال واثلة وانا من اهل البيت قال واثلة وانا من اهل البيت  
ما أرجو قال البيهقي وكأنه جعله في حكم الادل نشيها من يستحق هذا الامم لا تحقيقا وأشار المحب  
الطبري الى ان التجليل بالكساء لمن ذكر تكبر ومنه صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة وبيت فاطمة  
وغيرهما وبه يجمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعاهم به وما أجاب به  
واثلة وام سلمة وفي أخرى سندها حسن انه اشتمل على العباس وبنيه بملاة ثم قال يارب هذا عمي  
وصنواي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاة في هذه فامنت اسكفة الباب وحواط  
البيت فقالت امين ثلاثا (و) اقسم عليك (بازواجك اللواتي تشرفن بان صانمن) عن النار والنقا نص  
لما صح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يزوج الامم ستكون معه في الجنة (منك) حال من  
قوله (بناء) أى دخول وظاهر كلامه ان من تزوجها لم يدخل بها الا يحصل لها ذلك الشرف وينبغي  
تخريجها على حرمتها على غيره فان قلنا تحرم وهو الاصح حصل لها الشرف او تحل لم يحصل لها وهن  
احدى عشرة متفق عليهم ست قرشيات واربع عربيات واسرائيلية اولهن خديجة تزوجها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل منهما اولها يوم تزوجها أربعون سنة وأشهر وله خمس  
وعشرون سنة عند الاكثرين وكانت قد عرضت نفسها عليه كاهن وهي أول من آمن به من النساء  
وفي الصحيحين ان جبريل قال يا محمد هذه خديجة قد أتت بآباء فيه طعام او ادام أو شراب فاذا هي قد  
أتت فاقرا عليها السلام من ربهامنى وبشرها ببيت في الجنة من قصب أى لؤلؤ يحجوف لا صخب فيه  
ولا نصب وأولاده صلى الله عليه وسلم كاهم منها الا ابراهيم واختلف في عدتهم وجملة ما اتفق عليه  
منهم ستة القاسم ولد قبل النبوة وبه كان يكنى ومات بعد نحو ستين على خلاف فيه وأربع بنات  
زينب وهي أكبرهن وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها ابن خالتها أبى العاص بن الربيع ولدت منه  
عليها كان رديفه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ومات قبل الاحتلام وأمامة التى جملها في صلواته تزوجها  
على بعد فاطمة رضى الله تعالى عنهم ثم رقية توفيت وهو صلى الله عليه وسلم بيدرو لما عرى بها قال الحد  
لله دفن البنات من المسكرات خرجة الدولا بى ثم أم كلثوم توفيت سنة تسع من الهجرة تزوجها  
عثمان بعد ابني أبى لهب ثم فاطمة الزهراء البتول قال ابن عبد البر ولدت سنة احدى وأربعين من  
مولده صلى الله عليه وسلم والذى رواد ابن اسحق انما ولدت قبل النبوة قال ابن الجوزي قبلها بخمس  
سنتين وسميت فاطمة والزهراء لما سر ويتولا لان الله قطعها عن النساء حسبا وفضلا ولا تقطعها الى  
الله تعالى واختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل ولده غير أولئك الستة فقيل الطيب والظاهر وعبد  
الله وقيل الاولان اقبان للثالث ومات صغيرا وهو الاصح وقيل عبد مناف وقيل المطهر وأما

(قوله وهو في العوالي) جمع

العالية وهي مواضع وقري  
قرب مدينة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من جهة

المشرق من ميلين الى ثمانية

أميال اه شرح البخارى

للعبسنى (قوله وتوفيت

خديجة) ولم يمت في حياته

من زواجه الاحدى عشرة

الاى وزينب بنت خزيمة

(قوله ثم الاصح ان خديجة

أفضل) قال السبكي في مقاصد

المقاصد فضلى النساء مريم

ففاطمة وخديجة أو عائشة

فأسية ثم قال وقد نظمتهن

وزدت ان مريم وأخت

موسى من زوجات نبينا

صلى الله عليه وسلم في الجنة

فقلت

فضلى النساء بنت عمران

ففاطمة

فأمها أو فن قدراً الله

فزوج فرعون مع أخت

الكليم ومريم

بم لا جد زوجات بأخراه

(قوله أشد ابتداء) من

البذلة وهي المهنة (قوله

بسرف) بفتح السين وكسر

الراء وبالفاء وهو مكان

يقرب مكة بينهما وبينه ستة

أميال وقيل سبعة وقيل

اثنا عشر اه شرح مسلم

للزوى (قوله معناها أنه

في الحرم الخ) أى أوفى

الشهر الحرام كقول

الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محمدا

ودعا فلم أر مثله مخذولا

أى لان قتله كان في أيام

الشرقي اه شورى أي

ابراهيم قن مريته مارية القبطية ولدت في الحجة سنة ثمان وسماه ابراهيم باسم أبيه قبل السابع أوفيه  
روايتان وجمع بانما وقعت قبله مخفية وأظهرت فيه وكان صلى الله عليه وسلم يذهب اليه وهو في  
العوالي عند ظنارة الحداد فأتاه خذله ويقبله ثم يرجع ثم توفى وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر  
وقيل غير ذلك وفي رواية انه لم يصل عليه أى بنفسه بل أمرهم فصلاوا عليه وفي حديث لوبقى لكان  
نيما لكنه لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء لا يمكن بالبلغ النورى في تزييفه وبطلانه وردبانه واردم من طرق  
ولا اشكال فيه لان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع بل ولا الامكان توفيت خديجة قبل الهجرة  
بنحو ثلاث سنين ودفنت بالجون عن خمس وستين سنة ثم تزوج سودة بنت زمعة بعد موت ابن عمها  
رضى الله تعالى عنها أخي سهيل بن عمرو وبكة لما رجعا من الحبشة بعد عده على عائشة ودخل بها  
قبل عائشة على ما جمع به بين الخلاف في ذلك وأراد طلاقها لما أسنت فوهبت نوبتها لعائشة رضى الله  
عنها فأمسكها توفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين ثم عائشة بمكة في شوال سنة عشر من النبوة  
ودخل بها بالمدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين ولم يتزوج بكرا غيرها  
واحبا صلى الله عليه وسلم أكثر من بقية نساؤه ولما فقد هاني بعض أسفاره قل واعرو ساه خرج  
أجدو وكانت فقيهة عالمة حافظة فصيحة ماتت رضى الله عنها بالمدينة سنة سبع وخمسين وكذا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أم عبد الله بن أخيها عبد الله بن الزبير لا بسقط أسقطته منه صلى الله عليه وسلم  
لان ذلك لم يثبت وهي وخديجة أفضل أمهات المؤمنين ثم الاصح ان خديجة أفضل لما صح ان عائشة  
لما قالت له قدر رزق الله خير امها قال لا والله ما رزقني خيرا منها أمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني  
مالها حين أحرمتني الناس ولانه صلى الله عليه وسلم أقرأ عائشة السلام من جبريل وخديجة السلام من  
الله تعالى والاصح أيضا أن فاطمة أفضل من خديجة لما فيها من البضعة الكريمة التى لا يعادلها  
شيء والخبر المقتضى لخبرية خديجة أجيب عنه بانه من حيث الامومة لا السيادة ومن جرى على ذلك  
الامام المحمدي التقي السبكي فقال الذى يختاره ويندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة  
واختار أيضا ان مريم أفضل من خديجة للاختلاف في نبوتها ثم حفصة بنت عمر رضى الله تعالى  
عنه تزوجها سنة ثلاث من الهجرة بعد ما رجعت من هجرة الحبشة وموت زوجها بعد غزوة بدر  
وطلقها صلى الله عليه وسلم فأحى الله اليه أن راجعها فانها صوامه قوامه وانما تزوجت في الجنة  
توفيت سنة خمس وأربعين ثم أم سلمة هذ بعد موت ابى سلمة سنة أربع وكانت من أكمل النساء ماتت  
سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بعد ان مات زوجها  
عبد الله بن جحش بالحبشة مر ثمانية سنين وزوجها النجاشى لعمر بن أمية الضمري وكيله صلى  
الله عليه وسلم وأصدقها عنه أربع مائة دينار وبعث بها اليه صلى الله عليه وسلم فدخل بها سنة  
سبع ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين وتزوج زينب بنت جحش بعد زيد زوجها الله اياها فدخل  
عليها بغير عقد كدات عليه الآية وكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين سنة خمس وقيل  
ثلاث وهي أول من مات منهن بعد وصح عن عائشة لم تكن امرأه خيرا منها في الدين وأتق الله  
وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأوسع صدقة وأشد ابتداء لنفسها في العمل الذى تصدق به وتتقرب  
به الى الله تعالى أى وهو الدبغ رواه مسلم ماتت بالمدينة سنة تسع وخمسين وتزوج زينب بنت خزيمة  
الهلالية وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين لا طعامها اياهم سنة ثلاث ثم ماتت بعد ثلاثة أشهر  
وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع بعد خبير بسرف وبني بها فيه وكان حلالا ورواية محرما  
معناها انه في الحرم على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له أن يشكح وهو محرم وماتت فيه  
سنة احدى وخمسين وقبرها به مشهور بزارو يتبرك به وتزوج جويرية بنت الحارث الحارعية وكانت

(قوله فان قلنا تحرم) هو

المعتمد في الفروع (قوله

لا صخب فيه) الصخب بفتح

الصاد والخاء الصوت المختلط

المرتفع والنصب المشقة

والتعجب ويقال فيه نصب

بضم النون واسكان الصاد

وقصها الغتان حكاهما

القاضى وغيره كالخزن

والخزن والفتح أشهر

وأفصح وبه جاء القرآن اه

شرح مسلم (قوله ولا نصب)

قال في المصباح نصب الرجل

بالكسر نصباً تع (قوله

القاسم) هو أول أولاده

صلى الله عليه وسلم ثم زينب

ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم

ثم عبد الله ثم ابراهيم اه

ذكره اللقاني عن شيخه

الشيخ سالم السنه وري

(قوله وأمامة) عطف على

عليها فهي بنت زينب (قوله

ثم أم كلثوم) ولا يعرف

لها اسم وانما تعرف بكنيتها

اه مواهب (قوله بعد ابني

أبى لهب) هما عتيبة

مصفر وعتبة مكبرا



يجب ان العلم عند الاصوليين ترجيح القول على الفعل اذا تعارض الا ان القول يتعدى للغير والفعل مقصور على الفاعل (قوله ابن  
شماس) بفتح السين المجبة وتشديد الميم وبالسين المهملة (قوله من بنى المصطلق) حتى من خراعة (قوله من نسل هرون) يدل لذلك  
رواية آبي نعيم في الحلية باسناده عن انس رضي الله عنه قال بلغ صفية ان حفصة بنت عمر رضي الله عنها قالت لها يا بنت اليهودي فبكت  
فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه (٢٥٤) وسلم وهي تبكي فقال ما شأنك فقالت قالت لي حفصة يا بنت اليهودي فقال لها رسول

الله صلى الله عليه وسلم انك  
لبنيت نبي يعني هرون وان  
عملك لنبي يعني موسى  
وانك لنتي فبكت فبكت  
عليك حفصة ثم قال اتني  
الله يا حفصة لقد قلت كلمة  
لو منحت بالبحر زحمة (قوله  
فهو لا نساؤه الخ) وابست  
المتعوذة منهم فهي في الشئ  
عشرة قال القسطلاني في  
شرحه على البخاري ان التي  
استعاذت من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أميمة بنت  
النعمان بن شراحيل على  
الحكيم وقبل عمرة بنت  
الجون (قوله الامان الخ)  
جواب الاقسام السابقة  
مفعول به أو مفعول مطلق  
قال العامل على الاول اننا  
وعلى الثاني امانا في كلام  
الشارح ما يشير الى الاعرابين  
تأمل (قوله وكون المحبة الخ)  
جواب عما يقال كيف  
ادعت محبة مع اعترافك  
اولا باقرار الذنوب والمحبة  
لا يخالف امر محبوب ولا نهي  
فتأمل (قوله لا لا تحدد  
بجد الخ) قال العارف بالله  
تعالى أبو الحسن الشاذلي  
في رسالة القصد المحبة من  
الله اخذه لقب عبده من  
كل شيء سواه فترى النفس  
مائلة لطاعته والعقل متحصنا

وقعت في سبهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري فكانت الخفاف تسأل النبي صلى الله عليه وسلم  
وعرفته بنفسها فقال لها اهل لك الى ما هو خير لك من ذلك أو ذى عندك كابتك وأترجلت قالت نعم فسمع  
الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من أقوامها وقالوا الصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة  
فأرأيت ما امرأه كانت أعظم على قومها بركة منها أعتق في سبهم ما مائة أهل بيت من بني المصطلق خرج  
أبوداود وعن ابن شهاب أنه اختارها من السبي فحبها وقيم لها وكانت بنت عشرين سنة توفيت سنة  
خمس ورتوج صفية بنت حيي بن أخطب من نسل هرون صلى الله على نبيينا وعليه وعلى سائر الانبياء  
والمرسلين وسلم وهي من سبي خيبر أذن صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي في أخذ جارية من السبي  
فأخذها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أعطيت سيدة بني قريظة والنضير وهي لا تصلح الا لك فغضب  
عليه الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وترجها وبنيها وهو راجع الى المدينة وفي رواية أنه صلى الله  
عليه وسلم قال لها اهل لك في قالت يا رسول الله اني كنت أتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها حفرة فسألها  
عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها منكهم في حجرها فأتى في حجرها فأخبرته فطمها  
وقال تقنين ملك يثرب مات رضي الله عنه في رمضان سنة خمس ودفنت بالبقيع فهو لا نساؤه الجميع  
عليهن واختلفوا في ثلث عشرة امرأة فبعضهن الاصح فيه أنه طلق قبل الدخول وبعضهن الاصح  
فيه أنه لم يترجحن ومحل بسط ذلك كتب السير (الامان) أي أقسم عليك بهؤلاء المذكورين  
وما نعتهم به أن تبينني من حضرته بواسطة شفاعة في الى من لا يحب شفاعة وان تؤمنني  
الامان (الامان) تأكيدي أي من عقاب ما اقترفته من الذنوب وقطعة ما جمعت من العيوب (ان)  
بالفتح تعليل الا بالسكر استندافا وفيه ايماء الى العلة (فؤادي من) أجل (ذنوب آتيتن هوا) أي حال  
عن فهم ما ينفعني في ديني وديني لفرط الحياء والخجل من الله تعالى والدشنة من خوف عقابه  
وسخطه وفي نسخة هباء أي لا وجود له فيرجع لمعنى الاول ومما يطفئ على حتى يزيد اعتناؤك بي  
وامدادك لي اني (قد عسكت) أي توثقت واعتصمت (من وداك) أي بمحبتك لك وكون المحبة  
تستلزم الاتباع اغما هو أغلبي كيدل عليه حديث يارسل الله المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقال  
صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب أو ان المستلزم لذلك هو كمالها أو ان ذلك من الناظم من كمال هضم  
النفس بتقدير ما لم يقع واقعا كما هو شأن الخوف المراعى مطلقا أو في بعض الاحوال (بالجبل) أي  
السبب الاقوى وهو العهد الوارد عندك في الاحاديث الصحيحة ان المرء مع من أحب وان لم يعمل بعملهم  
(الذي استمكت به الشفاعة) من الاولياء والانبياء والعلماء والصالحين فلم يحصل لهم مرتبة الشفاعة  
الا بواسطة محبتهم لك واذا أوردتهم محبتك مرتبة قبول شفاعتهم في الاغيار أوردتني وقوع شفاعة في  
بجامع أني أحبكم كما يحبونك وان اختلف مقدار المحبة في الطرفين واعلم أن العلماء والعرفين  
اختلفت عباراتهم في المحبة وكثرت ولكن ليس اختلاف في حقيقة ما بل في أحوالها وغرائها اذ حقيقة  
من المعلومات التي لا تحدد كما أطبق عليه المحققون واغما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه  
ومن ثم قال صاحب مدارج السالكين كغيره وهي لا تحدد بحد أو وضع منها فالحدود لا تزيد الا خفا  
وانما تكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدا وغرائها وأحكامها فحدودهم

بمعرفته والروح مأخوذة في حضرة والنفس مغمو را في مشاهدته والعبد يستزيد في زاد وبعالج بما هو أعذب من  
لذته مناجاته فيكسب حلا التفرغ على بساط القربة ويسبب انكار الحقائق وثبات العلوم وقال رضي الله عنه المحبة لله سر في القلب  
من المحبوب اذا ثبت قطعك عن كل محبوب وقال رضي الله عنه حقيقة المحبة رؤية المحبوب على العيان وكما لا فقد ان في كل وقت وأوان

وقال رضي الله عنه أو صاف المحبين أن يكون دائم الفكر كثير الذل قليل العبارة دائم الصمت لا يخاف ولا يرجو لا يسمع اذا نادى  
ولا يتصمر اذا نظر وقال رضي الله عنه المحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له مع مشيئته وقال رضي  
الله عنه حرام عليك أن تتصل بالمحبوب ويبقى لك في العالمين محبوب وقال رضي الله عنه (٢٥٥) اذا منعك مما تحب وردك الى ما يحب

ورسومهم دارت على هذه الشريطة وتنوعت بها العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك  
والمقام والجال وقد وضعوا اها حرفين مناسبين لها غاية المناسبة الماء التي هي من أقصى الخلق والبناء  
الشفهية التي هي نهايته فلعماء الابتداء والبناء الانتهاء وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب فان  
ابتداءها منه وانتهاءها اليه واعطوا الحب الضم الذي هو أشد الحركات وأقواها مطابقة لشدة حركة  
مسميها وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب الكسر لخلقها المطابقة لشفة المحبوب وذكره على القلب  
واللسان وهذه مناسبة عجيبية بين الالفاظ والمعاني تعلمك بان غير لغة العرب لا تلحقها واعلم ايضا انه  
صح في الحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده وماله والناس أجمعين قالوا  
المراد هنا محبة صلى الله عليه وسلم لم أي الميل اليه اختيارا لا طبعيا وكل من كان ذات نفس مطمئنة كان  
حبه راجحا وأما كان مر جوا في كلام عياض ان هذا شرط لصحة الايمان ورد بانه حل المحبة  
على معنى التعظيم والاحلال وليس مرادها ان اعتقاد الاعظمية لا يستلزم المحبة اذ قد يجد  
الانسان اعظام شيء مع خلوه عن محبته وانما المراد الميل كما تقرقن لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه  
وفي صحيح البخاري أن عمر قال يارسل الله أنت أحب الى من كل شيء الا من نفسي التي بين جنبي فقال  
صلى الله عليه وسلم ان يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال عمر والذي أزل الكتاب  
عليك لا أنت أحب الى من نفسي التي بين جنبي فقال له صلى الله عليه وسلم الا ان يامر قد تم ايمانك  
فهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانه حاصل لعمر قطعا وانما رقت لان حب الانسان نفسه  
طبيعي وغيره اختياري بواسطة الاسباب وهذا هو الذي أراد من عمر اذ لا سبيل الى قلب الطبع  
وتغير ما جبلت عليه الانفس فجواب عراولا بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالدليل أنه صلى الله عليه  
وسلم أحب اليه من نفسه نظر الكونه هو الذي أنقذه من هلاك الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه  
الاختيار فأجاب بالاسن أي عرفت فنظفت بما يحب ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم اشارة  
بأموره ومتميمه على جميع أغراضه قال القرطبي وكل من آمن به ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء  
من تلك المحبة الراجحة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتا ظاهرا وكثير من العامة يؤثر رؤيته صلى الله  
عليه وسلم على أهله وماله وولده وكذا يارته بل زيارة آثاره لما قرئ في قلوبهم من محبته صلى الله  
عليه وسلم غير أن ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات والشهوات عليهم (وأبي الله) أي لم يرد كبحرت  
به عادة كرمه وفضله وجوده ودل عليه ما تفضل به عليك كقوله عزقانا وسوف يعطيك ربك فترضى  
والمعلوم المستقر من أخلاق الجيلة والذي دلت عليه آثارك الجيلة أن من جأ اليك لا تخيبه من  
شفاعتك ولا يحرمه ربك من فضله مسارعة الى رضاك ومن ثم أخبرنا عنه سبحانه وتعالى أنه يقول  
لك في ذلك الجمع الاكبر على رؤس الاشهاد قل يسمع لك وسئل تعط واشفع تشفع (أن عني  
السوء بحال) أي في حال من الاحوال الدنيوية والاخرية (و) الحال ان (الى البلى التجاء) أي استناد  
لمزيد محبتك لك ولخدمتي لجنابك ومن هو كذلك حقيق بان لا يناله من ربه عذاب ولا سخط ولا حرمان  
ولا قطيعة ولا جمل ذلك (قدر جوناك) معشر محبيك وخدامك أي النبي الكريم أي أملتنا فيك  
(للامور) الخطيرة العظيمة من الذنوب والمخالفات والغفلات والشهوات (التي أبردها) أي أسرها  
(في فؤادنا رمضاء) أي نارتقدها من شدة خوف المؤاخاة بما كسبته قلوبنا وأستناوجوارحنا

شرط التوكل أن لا يأكل شيئا وهو يعلم ان في بلده من هو أحوج منه (قوله أحب اليه) أفعل نقضيل بمعنى المفعول على غير قياس  
وان كثرة القياس كونه بمعنى الفاعل لا يقال أفعل ومعموله كونهما كالتضاييق لا يجوز الفصل بينهما باجنبي فكيف فصل بينهما  
باليه لان الجار والمجرور والظرف يتوسع فيهما فتأمل



وبين أبردها ورمضاء والفسق والغنى المطابقة (وأينما البك) بقلوبنا أي وجهناها إلى الاستعاذة بك  
من كل مكروه أو إلى قبرك المكرم حال كوننا (أنضاء) جمع نضوب بكسر النون أي مهازيل (نقصر)  
من الأعمال الصالحة فلكثرة ما حملناه من الذنوب ضعفنا عن حملها وهزلنا بسبب ثقلها (حملنا إلى)  
حضرتك التي فيها (الغنى) الأكبر (أفضاء) أي ركائب مهازيل أجدها طول السير وشدة  
الاسراع بها إلى الوصول إلى حضرتك العلية اغتناما للوقوف بساحات كرمها والتجلى بشهود احسانها  
ونعمها (وانطوت) أي استترت (في الصدور) أي القلوب (حاجات نفس) أملت حصولها من جنابك  
المكرم برفعها إليك إذا وصلت إلى حضرتك وحظيت بحلول نظرك منها الامداد من مزاياك والتوسل  
والتشفع بك إلى مولاك لانه لا وسيلة اليه أقرب منك اليه ولا أحد بعدك يقول الكمال فضلا عن  
غيرهم عليه فحينئذ كانت تلك الحاجات (مالها عن ندى) أي عطاء (يديك) الكريمة (انطواء)  
أي استتار واستغناء بل لا يقضيها غير جاهد الواسع ولا يمن بها غير عطاء الله الهامع فلا انفصال لنا عن  
واسع جودك ولا انصراف لنا عن ساحة حرمتك بل لا تزال مقبلة بجوارك مستطرين لندي آثارك  
طامعين في حصول كل ما ملأناه بشفاعتك التي هي مطمع المقربين ووسيلة المقصرين (فأغشنا) بها  
لتقضى جميع حاجتنا للوفور جاهدك وعظيم منزلتك عند ربك يا من هو الغوث للمكروبين والمخلص  
للمنقطعين المنقذ لهم من الشدائد (والغيث) المريع للمضطرين المشبع للجائعين المجزل لهم من  
الفوائد فأزل شكوانا وأرفع لأوانا (إذا أجهد الوري اللأواء) أي إذا ضيق على الخلق الجهد  
حتى أشرفوا على التلف (والجواد) الأعظم (الذي) لم يخلق الله من يصل إلى أوفى مراتب جوده فضلا  
عن أن يساويه فيسه (به) أي بسببه (تفرج الغمة عنا) معشر أمته (وتكشف الحوباء) بفتح أوله  
وضمه أي الأثم أي عقابه والشدّة والحاجة والحالة القبيحة وفي نسخة به تفرج الكربة عنا وتكشف  
الغماء وهي بمعنى الأولى لتساوي الغمة والكربة إذ هما الكربة الذي يشتد على النفس إلى أن يكاد  
يقتلها وانغماء والحوباء في معانيها المذكورة من غم الهلال إذا ستره غيم أو فحوه والخبر استجيم  
(يا) نداء يتضمن غاية الاستعطاف والتحنن والترحم وهو معطوف على النداء قبله بحذف حرف  
العطف أو مستأنف لكنه بعيد (رحيما) من الرحمة وهي رقة القلب وغايتها التفضل والانعام أو  
أرادتم ما وهر في ياسماء أول آيات هذه القصيدة ما يتعين استحضاره هنا (بالمؤمنين) مقتبس من  
قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيمًا وهر في شرح قوله رحمة كله ما يعلك سعة رحمة  
لا سيما بالمؤمنين وباهر رأفته لا سيما على الضعفاء والمساكين والایمان التصديق الاجالي في  
الاجالي والتفصيلي في التفصيلي بجميع ما علم من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة عندنا  
اذ لا يكفر منكر غير الضروري وهو ما يستوى في معرفته الخاص والعالم أو بالاجماع وان لم يكن  
ضروريًا لان انكار الجميع عليه غير الضروري كفر عند غيرنا بل وجاعة منا ولا يكفي التصديق  
وحده بل لا بد معه من الاقرار بالشهادتين باللسان فان تركه مع القدرة عليه كان كافرا مخذلا في النار  
كما نقله النووي عن أهل السنة لكن أشار الغزالي رحمه الله تعالى إلى ما اختاره جمع محققون غيره  
انه من أهل الجنة وتركه التلطف به معصية فقط لان قلبه مملوء بالتصديق فكيف يخلف في النار  
والكلام فيمن لم يمتنع منه سجودا أو انكارا والا كان كافرا اجماعا والأعمال من الايمان عندنا  
كاكثر المحدثين أي من كماله فإلميت مؤمنًا فاستقامت المشيئة قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك  
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الخوارج انه كافر والمعترلة انه لا كافر ولا مؤمن وهو عندنا  
مخلف في النار لا انتفاء الايمان المتكفل بدخول الجنة \* (تنبيه) \* مهم يتعين الاطاعة به لعظيم  
جوداه وعزّة فخواه اعلم ان رحيمًا صيغة مبالغة بل ذكر غير واحد انه أبلغ من الرحمن وانه  
يستعمل في الله تعالى وفي غيره لكن في استعمال صيغة المبالغة فيه تعالى اشكال ومن ثم قال بعض

(قوله أو إلى قبرك المكرم) يؤيد هذا قوله حملتنا الخ ولا مانع من ضم الأول اليه (قوله فأغشنا) أي شفاعتك (قوله بالمؤمنين) خصهم بالذكور مع ان رحمة شاملة للكافرين كانوا قاذهم من هول الموقف بشفاعته لانهم المقصودون بالذات (قوله وهي محبان) أي الزيادة على معنى قادر محال لان الایجاد شيء واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد واجب بان المبالغة لما تعذر جملها على كل فرد وجب صرفها إلى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة إلى كثرة المتعلق لا الوصف انتهى اتفاق

الأئمة صفات الله التي على سبيل المبالغة كلها مجاز لا استحالة حقيقة المبالغة فيها لانها انما ثبتت للشي  
أكثر مما له وصفاته تعالى متناهية الكمال وأيضا فهي انما تكون في صفة تقبيل الزيادة والنقص  
وصفاته تعالى منزّه عن ذلك واستحسن ذلك التقى السبكي وغيره فاستشكل والله على كل شيء قدير بانه  
لما فيه من المبالغة يستلزم الزيادة على معنى قادر وهي محال وأجاب الزركشي عن الاول بان صيغة  
المبالغة اما بسبب زيادة الفعل أو تعدد المفعولات وهذا لا يوجب للفعل زيادة لان الفعل الواحد  
قد يقع على متعدد وعلى هذا تحمل صفاته تعالى بلا اشكال ولهذا قال بعضهم في حكم معنى المبالغة  
فيه تكرير حكمه بالنسبة إلى التمرّاع وفي الكشف والمبالغة في التواب أي في نحو ودا ب وتواب  
للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو في قبول التوبة حتى تزل صاحبها بمنزلة من لم يذنب قط  
لسعة كرمه وعبر الزركشي عن الثاني بما يؤل إلى ما قاله الزركشي وهو أن المبالغة لما تعذر جملها على  
كل فرد وجب صرفها إلى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة إلى كثرة المتعلق لا الوصف  
واعلم أيضا ان في المبالغة في الفعل لا يستلزم في أصل الفعل ويشكل عليه وما ركب بظلام للعبيد  
وما كان ربك نسيا واجيب عن الاول بان ظلاما وان كان لكثرة انكسار حتى به في مقابلة العبيد الذي  
هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب قابل التوب قابل في الاول المبالغة في الجمع  
وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد وبأنه في الظلم الكثير ينتفي اقليل  
ضرورة لان الظالم يقصد بظلمه الانتفاع بما يأخذه وذات ترك الكثير مع زيادة نفعه فاقبيل أولى  
وبأنه بمعنى ذي ظلم ونسب للمحققين وبأنه بمعنى فاعل فلا كثرة فيه وبأن أقل القليل لو وقع منه تعالى  
لكان كثيرا كما يقال زلزال العالم كبيرة وبأنه أراد بليس بظلام ليس بظالم بأكيد اللزني فعبر عن ذلك  
بليس بظلام وبأنه ورد على من قال ظلام فلا مفهوم له وبأن صيغة المبالغة وغيره في صفاته تعالى  
سواء في الاثبات بخبري ان في على ذلك وبأنه تعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور وهذه كلها  
أصلح جوابا عن الثانية وزيد عاشر وهي مناسبة رؤس الآي (اذ) ظرف لرحيما (ما) زائدة (دخلت)  
أي غفلت عن انبائها (الرحماء) مقتبس من قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت  
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتقييد رحمة  
بالمؤمنين بهذا اناس لا انتقام في غيره بل لان في هذا اليوم أظهر وأعم لان الله تعالى يظهر له صلى الله  
عليه وسلم من العظمة والسودر التقدم على جميع الانبياء والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة العظمى  
في فصل القضاء ما يعلم جميع أهل ذلك الموقف انه لا أقرب منه إلى ربه وان كل نسب ينقطع في ذلك اليوم  
الانسب وحسبه وفي الرحيم والرحاء الجز على الصدر وفي الذمام وذماء وصاعدات وصعداء واقفني  
واقفقاء ووعدة وعراء وبتقي والانتقاء وذرا وذراعاء والعرج والعرجاء ورضاء ورضاء والحب والحباء  
جناس الاشتقاق أو شبهه وبين أعمال ومال جناس ناقص وبطان وطاء لاحق وحر والحر محرف  
(يا شفيعا) من الشفاعة وهي السعي في اصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه (في المذنبين) في  
عفران ذنوبهم وكشف كروهم (اذا) ظرف لشفيعا وفيه ما في الذي قبله (ما) زائدة (أشقى) أي ذل  
الشفق يطاق على المشقة وشأن من حصلت له المشقة الذلة والدش وحله على هذا هو الصواب وأما  
تفسير الشارح له بالخوف فهو وان كان موضوعا أيضا له لكنه لا يتأتى هنا لانه لا يلزم قوله (من) أجل  
(خوف) عقاب (ذنبه) عائد للبراء المتقدم رتبة وأفرده نظرا للفظ لا للمعنى أو لكون المراد منه  
الجنس على حد قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركنين الا بل نساء قرين احنا على طفل الحديث  
(البراء) من البكا ترجع برى بوزن قليل وذكرهم لان خوفهم من الصغار فقط يدل على شدة ذلك  
اليوم ومناقشة الحساب فيه وان الخوف فيه من الذنوب يعم أكثر الناس لانهم لا يحلون عن صغيرة  
بل صغائر بل لا يخرج عن ذلك الا المعصومون والحق بهم المحفوظون ومع ذلك يعمهم الخوف أيضا

(قوله فلا مفهوم له) أي لان تكرير اللفظ اذا ورد جوا بالكلية خاص لا مفهوم له انتهى اتفاق (قوله جوابا عن الثانية) أي الآية الثانية وهي وما كان ربك نسيا (قوله تذهل كل مرضعة) الذهول ترك الشيء بدشة ونسيان (قوله ما زائدة) هكذا ثبتت في نسخ الشرح وهي زائدة لفظ أيضا لا يستقيم الوزن معها فانصواب حذفها كما هو المنع فاعرفه انتهى طبع لاوى (قوله وأفرده نظرا للفظ) فيه ان لفظه جمع كعنا فقام له



وان لم يكن لهم ذنب كيف والانبيا عليهم الصلاة والسلام شعارهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم (جد)  
 يامن تحلى بكال الرحمة ونهاية الشفاعة بجاهك الواسع فانه لا أوجه منك عند ربك (العاص) استأمرته  
 الخطايا وأحاطت به المحن والبلايا والاصل في أولنا فهو وتجريد التفات وآثر فيه التذكير لما أتى ولم  
 يعين ما يجوده عليه قصد العموم المسؤول بان يجوده عليه في ذلك اليوم بإيصاله بشفاعته له الى كل  
 مرغوب وصره عن كل مرهوب (وما) نافية (سواي) أي غيري (هو العاصي ولكن تنكري)  
 الواقع في قولي لعاص (استحياء) مثل ان أذكر لك نفسي بلفظ يدل عليها بخصوصها مواجها لك  
 بالتصريح بارتكابها ما هيتهاعنه وحمل الاستحياء على التنكير مبالغة كرجل عدل فان قلت ذاك  
 مصدران بخلاف هذا قلت المراد انتشيه من حيث ان حمل الخبر في كل محتاج لتأويل لان الحمل  
 شرطه المساراة وهي غير موجودة هنا لتباين مدلوليهما هذا تقرير عبارته وفيه مؤاخذتان احدهما  
 الذي عليه الجمهور ان ضمير الفصل انما يفيد قصر المسند على المسند اليه وكذا تعريف الخبر على  
 ما ذكره صاحب المفتاح وشهد له الاستعمال نحو ان الله هو الرزاق أي لا رزاق سواه وفي الفائق وكلام  
 الكشف عيل اليه أيضا أن تعريف الخبر فيكون لفصير المسند اليه وقد يكون لفصير المسند بحسب  
 المقام فعلى الاول ان هو العاصي دال على حصر العصيان في سواي كزيد هو القائم والمستفاد من  
 النفي الداخل على الجملة نفي ذلك الحصر بناء على ما هو المشهور ان النفي يتوجه للقيده فان توجه للمفيد  
 أيضا توجه الاعتراض الآتي من باب أولى وحينئذ فمفهومه يشمل شيئين انه عاص وحده وانه عاص هو  
 وغيره لانك اذا قلت ايس سوي زيد هو القائم احتمل مفهومه ان زيدا هو القائم وحده وانه هو وغيره  
 قائمان واذا أفهم النظم ذلك لم يصح قوله ولكن الخ لانه أثبت على احتمال العصيان لغيره وهو  
 خلاف قصده من انه العاصي وحده أي ادعاء رخصه بالنفس لاحقيقة لان الواقع بخلاف ذلك ثابتهما  
 ان التنكير هنا لا نسلم انه يفيد الاستحياء ولئن أفاده فان شأن السائل عدم الحياء لان المطلوب من  
 المحتاج ان يرفع حاجته ميمنا لنفسه حتى يعرف حاله فيتعطف عليه فإهمه لنفسه حينئذ غير لائق  
 ولك ان تجيب عن الاولى بان من الواضح ان سوي كغير لا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين ضدتين  
 بل قال جماعة لا تعرف بهما مطلقا وان في العاصي للعهد الذمهي فهي للجنس على حد \* ولقد أمر  
 على اللبث يسبى \* فيراعي فيها التعريف تارة والتذكير أخرى وحينئذ زال الحصر الموهوم مفهومه  
 ما هو وصار المعنى وما سواي عاصيما بل أنا العاصي وحدي وعن الثانية بان السائلين على أقسام منهم  
 من يغلب عليه الحياء والحجل من ارتكاب ما كان سببا لسؤاله فيستر نفسه حياء وخجلا من المواجهة  
 بالتصريح بارتكاب القبايح سترا واحتشاما من اعترافه بانقائص والفضائح خشية من انه قد يظهر  
 عليه ما يعين سبب سؤاله فيكون مقتضا الحرامه والنظام رجح الله تعالى لمزيد اجلاله للنبى صلى الله  
 عليه وسلم راعى ذلك فنكر نفسه وذكر الوصف المقتضى لسؤاله على جهة الإيهام لا التخصيص حياء  
 من أن يبين نفسه أو معصيته فيكون ذلك سببا لردده \* تنبيه \* لازمت أن طلب أن ما ذكره الناظم  
 هنا من أن سبب التنكير له قد يكون للاستحياء هل صرح به أحد غيره حتى وجدتهم صرحوا بما يقرب  
 منه وهو قولهم لكل من التعريف والتنكير مقام لا يليق بالآخر فن أسباب التنكير ارادة الوحيدة  
 نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أي وحده أو ارادة النوع نحو هذا كراي نوع من الذكر  
 وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء  
 من الغشاوات ومما يحتملها والله خلق كل دابة من ماء أي كل نوع منهم من كل نوع منه أو كل فرد من  
 أفرادها من أفراد النطف أو ارادة للعظيم بمعنى انه أعظم من أن يعين أو يعرف نحو فاذنوا بحرب  
 ولهم عذاب أليم ان لهم جنات وسلام عليه أو ارادة التنكير نحو ان لما لاجرا أي واخرا عظيم جليلا  
 أو ارادة التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أي ورضوان قليل منه أكبر من الجنات باسمها و ارادة

(قوله مبالغة) أي حيث جعل تذكره عين الحياء مع ان الحياء وصف قائم بالشخص كقيام العدل بالرجل لانه عينه (قوله يحتاج لتأويل) فكما أول رجل عدل بذى عدل أو بعدل ليصح الحمل يؤول هنا بتقدير مضاف أي سبب تنكري استحياء لجملة الحمد (قوله وفيه مؤاخذتان) أي في النظم (قوله من يغلب عليه الحياء) أي ومنهم من يظهر نفسه عند رفع حاجته ليعرف حاله فيحصل العطف عليه واناظم لاحظ مقام الحياء تارة كما هنا فنكر ولا حظ التعطيف تارة فتعرف حيث قال فيما يأتي كل يوم ذنوبه الخ (قوله أي كل نوع الخ) عبارة المطول أي كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع المياه وهو نوع النطفة الذي يختص بذلك من الدواب (قوله من أفراد النطف) وهي نطفة أبيه المختصة به

التحقير بمعنى الخطا شأنه الى حد لا يمكن ان يعرف نحو من أي شيء خلقه أي من شيء حقير مهين ثم  
 بينه بقوله من نطفة خلقه وهذا المعنى يقرب من الاستحياء الذي ذكره الناظم \* وهنا قاعدة يع  
 نفعها وهي ان الاسم اذا ذكر مرتين فان كانا معرفتين فالثاني عين الاول غالب الادالة على المعهود الذي  
 هو الاصل في اللام والاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنكرت في الثاني غير الاول  
 غالبا وقد اجتمع ما في آية فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر  
 يسرين فهو تصريح بما ذكر في القسمين أو الاول نكرة فقط فكا القسم الاول نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الرسول أو عكسه حكمت القرائن ونقضت هذه القاعدة بآيات كثيرة نحو هل جزاء الاحسن أي  
 العمل الا الاحسن أي الثواب وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ويؤت كل ذي فضل فضله ويرده  
 ما عمر من انها أغلبية على ان بعض المحققين بين ان جميع ما أورده عليهم من الآيات من جملة افرادها  
 وانه لم يشد عنها شيء لكن في بعضه تكاف (وتدارك) أي أدركه (بالعناية) مثل له بان عده بسوابغ  
 كرمك وتفرغ عليه سجالا حتى لا يأتي قط بهفوة (مادام له بالذمام) بجملة قسم متعلق بتسديده  
 أي تداركه والالزم خلوه عن معنى يليق بالسباق بحق حرمة التي أنعم الله به عليه مادام له (منك  
 ذمما) بالمجبة أي تعلق وأصله بقبية الروح في المذبح أي مادام قبسه أدنى تعلق واستمسك بك لا تترك  
 أكرم الكرماء في الخلق وعادة الكريم ان من تعلق به نجما من كل ما يخافه من أليم العذاب وبعد  
 الجلباب ولم لا وقد (آخرته) أي ذلك العاصي (الاعمال) السيئة التي ارتكبها (والمال) الثاني الذي  
 أمسكه عن صرفه في وجوه الخير أو جمعه من وجوه الشر حتى اشتغل به قلبه وطاش في جمعه ليه ولم  
 يبال من أي وادجعه ولا بآي وصف اكتسبه (عما قدمه) (الصالحون) جمع صالح وهو القائم بحقوق  
 الله وحقوق العباد وهو يشمل حتى الملائكة ومن ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن المصلي اذا قال في  
 تشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أصابت كل عبد صالح في السماء والارض وبين آخرته  
 وقدم جناس التطابق كالحسنات والسيئات والمخ والفقرات والاستقامة والاعوجاج والنوم  
 والميقظة ووراء وامام والصف والشتاء والحر والبرد ويومى وليلى والرجاء والخوف والاقياء  
 والضعفاء والأتبات (والاغنياء) من الاعمال الصالحات والافتاق في وجوه الخيرات وهذا الف  
 ونشر مرئب لان الاول للاعمال والثاني للمال ثم اعترف بذنوبه لان الاعتراف مظنة العفو قال  
 تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية متندا عليها للعديد الصحيح التندم توبة فقال (كل يوم) وليلة  
 (ذنوبه صاعدات) مع ملائكة الليل والنهار الذين يرفعون أعمال العباد فيمأ الى الله تعالى اظهرا  
 لعظيم فضل الطائع وقبح فعل العاصي (وعليها) أي من أفعالها (أنفاسه سعداء) أي متوازية ممدودة  
 من شدة ما يليق من كرب التندم وفرط الاسف عليها وسبب الوقوع في ورطتها انه (ألف البطنة)  
 بالكسر أي مل بطنة من الطعام والشراب كذا قال الشارح والذي في القاموس انها الاشر والبطر  
 وقال في انبطرانه النشاط والاشرقلة احتمال العمة والدش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة  
 الشيء من غير أن يستحق الكراهية اه وكل ذلك صحيح هنا وقال في البطن بوزن كنف انه الاشر المقول  
 ومن همه بطنه والريغ لا ينتهي عن الاكل (المبطنة السير) الى الله تعالى أي المعوقة عن الاجتهاد  
 في رضاء باستفراغ الوسع في الاعمال الصالحة التي هي سبب هداية السبيل وتنزيه النفس عن  
 التقائص وعن كل وصف ذمى وخلق رذيل ولولم يكن من شؤم البطنة الا ما أشار اليه صلى الله عليه  
 وسلم بقوله المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء من أنها تفسد العقل باذهاب  
 فطنته والبدن بازالة نشاطه وقوته (تدار) وهي الدنيا (بها) أي فيها (البطان) جمع بطين ككرام  
 جمع كريم (بطاء) جمع بطى على وزن الجمع قبله فهم متأخرون عن الفائزين متخلفون عن السابقين  
 (ف) بسبب عصيانه (بكى ذنبه بقسوة قلب) أي مع شدته وغلظته المؤديين الى أن البكاء صوري  
 حرص عليها

(قوله بالذمام) أي الحرمة انتهى صحاح (قوله ذمما) بفتح المجرمة ممدودة بقبية الروح وهو في الاصل مصدر ذمى المذبح يذمى اذا تحررك انتهى قاله ابن مالك (قوله في سبعة أمعاء) قال الشارح في شرح الشهاب والمراد المبالغة في شرهه ونهمته لا حقيقة العدد أو حقيقة اقول أهل التشرح ان اللادى سبعة أمعاء والمؤمن بكتفى بل واحد منها والكافر لا يكتفى بالعمل جميعها والمراد الجنس والا فكثير من المؤمنين يأكلون أكثر من غيرهم وقيل المراد المؤمن الكامل وهو لكثرة فكره وشفاقه مسن المناقشة في الحساب حتى من المباح يقل أكاه دائما قال الهروي وفيه وجه أحسن من ذلك وهو انه مثل صر به المؤمن زهد في الدنيا والكافر حرص عليها



(قوله يعجب من عتب) قال في المختار عتب عليه وجدد وبابه طرب وانصر وقال في فصل الواو من باب الدال ووجد عليه في الغضب موجد بكسر الجيم ووجدانا أيضا بكسر الواو ووجد في الحزن ووجد بالفتح (قوله واليه المقتل) تأمله فإنه لم يسند له ولم أسنده اليه سبحانه فلم يوجد الا فيه عنهم (قوله احتجاج آدم) احتجاج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام قال أبو الحسن القاسبي معناه اتقت أرواحهم في السماء فوقع الجحاح بينهما قال القاضي عياض ويحتمل أنه على ظاهره وانما اجتماعا بشخصهما (قوله نسي) أي سها لان النسيان مستحيل على الانبياء لانه نقص (قوله قدر على ذلك) المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ أو في صحف الملائكة أي كتبه الله على قبل خافي باربعين سنة ولا يجوز أن يكون المراد حقيقة القدر فان علم الله وما قدره على عباده وأراد من خلقه أنزل ولم يزل سبحانه يريد ما أراد من خلقه من طاعة ومعصية وخير وشر اه من شرح مسلم للنووي (قوله لو غيرك) قالها أي كلمة أبي عبيدة (قوله لا وجعته) أي لا اعتراضه على في مسألة

لا حقيقي ومن ثم (نعت) تلك القسوة (الدمع) عن أن يبرز منه شيء من عين ذلك الباكي (ف) بسبب هذا الهوى انقلب (البكاء) عن حقيقة وهو حزن يعتري القلب فيحصل له من الهيبة والقلق المزيج والحواف المقلق ما يجري الدموع ويتبع الرجوع وصار ذلك البكاء كانه (مكاء) بالتخفيف أي كالصغير يجامع أن كلاً صوت يجري على اللسان ولم يتأثر به القلب وبين البكاء والمكاء الجناس المضارع (وغدا) أي صار ذلك المعاصي بعد ما وقع منه من المعاصي والبكاء الذي لا يفيد لمزيد قسوة قلبه (يعتب) من عتب عليه وجد عليه (القضاء) من قضاء صنعه وقدره أي يقول لم أركب قدر على هذا (و) الحال انه (لا عذر لعاص) يحتج به على الله تعالى حتى يسقط عنه وتسدفع مؤاخذته (فيا بسوقه) اليه (القضاء) والقدر من المعاصي لان الله تعالى أجرى عادته الالهية في هذا العالم على أسباب ومساوئ تناط بتلك الاسباب وينسب وقوعها اليها نظر الصورة الوجودية وان كان الكل في الحقيقة انما هو بقضائه وقدره كيدل على ذلك كله قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فأسند تعالى اليه صلى الله عليه وسلم الرمي واليه المقتل باعتبار الصورة الوجودية ونفاها عنهم باعتبار الحقيقة الالهية اشارة الى أنه يجب علينا رعاية المقامين بان نسند الافعال الى فاعليها بصورة ليدحوا أو يذموا باعتبار جريان تلك الصورة عليهم وإلى الله تعالى حقيقة من حيث يجوز العبد عن ذلك وانفراد الحق تبارك وتعالى به وأن تعتقد بطلان مذهب القدرية الذين ينفون قدرة الحق وينتفون قدرة العبد تخيلاً منهم أنهم في ذلك عن نسبة القبيح الى الله تعالى وغفلة عن انه يلزمهم ما هو أقبح من ذلك وهو أن يجري في ملكه تعالى ما لا يشاء وعلى أن نسبة أفعال العباد الى الله تعالى لا تلزم نسبة القبيح اليه لان الشئ انما هو قبيح بالنسبة لفعلا لا لفعله تعالى لانه يتصرف في ملكه بما يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وأن تعتقد بطلان مذهب الجبرية أيضاً لانه يلزم عليه أن لا ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم لان الجبر هو المكره على الشئ من كل وجه لم يصدر منه فعل ينسب اليه حتى يدار عليه حكم وقد علم من الشريعة ان الله تعالى أسند الافعال لعباده ومدحهم عليها تارة وذمهم أخرى فتج ماقناه من التوسط بين المذهبين بأن نظرننا الى الافعال من حيث الصورة وأنظناهم بالحكماء ومن حيث الحقيقة وأنظناهم بالحكام لان هذا هو العدل السوي والطريق الواضح الحلي وتظهر هذا مذهب الرافضة والناصية وأهل السنة فالرافضة سبوا الشيخين وعثمان وأكثرا الحبابه والواعيا وشيعته والناصية سبوا عليا وشيعته والواو أولئك الاكثرين وأهل السنة عدلوا والواو الكل وترضوا عنهم فكأنوا في الجنة وكان كل من ذنب هنا وفيما مر في النار فان قلت قوله ولا عذر الخ ينافية احتجاج آدم بالقضاء وانقدر في قصته المشهورة مع موسى عليهما الصلاة والسلام لما قال له موسى عليهما الصلاة والسلام أنت أبونا آدم الذي أخرجتنا من الجنة بخطيئتنا أي بالنسبة لمقامنا والافهسي ليست بخطيئتنا حقيقة لانه نسي كافي الآية أيضا واعوم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فعمال له لم تجد في التوراة وقد قدر على ذلك قبل أن أخلق باربعين سنة فقال نعم فقال أنلوني على ذنب قدره الله على قبل أن أخلق باربعين سنة قال نبينا صلى الله عليه وسلم كافي الحديث الصحيح فخرج آدم موسى وكذا احتجاج عمر على أبي عبيدة بالقدر لما ذهب الى الشام فرأى فيها طاعونا فأراد الرجوع فقال له أبو عبيدة أفرار من قدر الله تعالى بأمر المؤمنين فقال له عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة لا وجهه ضربنا نعم فمن قدر الله الى قدر الله قلت لا ينافية اما الاول فلان الاحتجاج بالقدر ان كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجوز ان كان بعد الوقوع فيه وقبل أن يستوفي منه ما وجب عليه به لينع بذلك مؤاخذته لم يجوز أيضا وان كان لا لينع ذلك بل لينع تعبيره به ساغ له ذلك كما صرح بقوله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى وأما الثاني فالواقع من عمر ليس من الاحتجاج بالقدر في ذلك وانما هو بيان لا سراجا مجاهات

به الشريعة المطهرة لان الشارع نهي عن دخول بلاد الطاعون مع انه ان قدر موته بذلك الطاعون لم ينقعه عدم الدخول والالم يضره ذلك الدخول فبين عمر رضي الله تعالى عنه أن المسببات منوطة بأسبابها من غير نظر في عواقبها وان الله تعالى كما قدر على أناس الموت بالطاعون قدر على آخرين عدم الموت به فلا متنازع من الدخول فرار من القدر الى قدر آخر والدخول تجاير على ما فعله يكون فتنه للدخول فانه لو وقع به برعنا من موته الى فعله فخرم عليه خشية الفتنه فان قلت والممتنع من الدخول اذا سلم برعنا من السلامة الى فعله أيضا قلت هذا أخف لان الاول القاء باليد الى انتملكه وهي منهي عنهم في الكتاب والسنة والثاني بمنزلة التداءى والفرار من الهلاك وهذا محمود في الكتاب والسنة فان قلت لم جاز القدر قبل الدخول لا بعده مع استوائهما في المانع المعلن به فيما مر قلت لا مساواة بينهما لان الواو جازنا الفرار لاهل البلاد لظروا وركوا المرضى من غير حافظ ولا متعهد وذلك يؤدي الى هلاكهم غالباً فاقتضت المصلحة منع الناس من الخروج وامان لم يدخل فلا يترتب على عوده مفسدة فجاز ثم رأيت الغزالي ذكر ما قررته في الجواب عن كلام عمر رضي الله تعالى عنه ونقله عنه النووي وغيره وأقرره حيث قال فان قيل ما فائدة الدعاء مع القضاء مع ان الدعاء لا يرد فاعلم أن من جله القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيسد افعا فكذلك الدعاء والبلاء وائس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقدروا الله الامر وقدرسيه اه فتأمل هذا المحل فانه مهم نفيس وفيه شبه كثيرة أزالها بحمد الله تعالى هذا التقرير الواضح لمن ألهم رشده وأسعد الله جده وخلصه من ورطان الفتن وغوائل البدع والمحن حقق لنا بذلك بتمه وكرمه واذا تقرر أن لا عذر في باب سبوقه انقضاء بالمعنى السابق سواء أكانت المعصية صغيرة أو كبيرة فكيف يذم من (أرتفته) أي حبسته في الدنيا عن الخلوص من التبعات وفي الآخرة عن مقامه المكرم (من الذنوب) حال متقدمة على صاحبها وهو (ديون) أي ديون تراكت عليه ناشئة من كثرة ذنوبه وتفریطه في حقوق الله تعالى وحقوق عباده (شددت في اقتضاها) أي في طلبها منه (الغرماء) لان حقوق الا دمييين مبنية على المشاحة والمضايقة (مثله حيلة) أي طريق في التخلص من تلك الديون (سوى حيلة الموتى) أي الاسير الذي صار لا يقدر على هرب ولا التخلص وحيلة من هو كذلك تنحصر في شيئين لا ثالث لهما الانهما (اما توسل) الى الله تعالى في خلاصه بما سبق له من عمل خالص أو بشفاعة الشافعين (أودعاء) اليه في أن يرضى عنه غرماءه ويسبل عليه ذيل عفوه وحلمه ورضاه (راجيا) حال من عاص وضما زه المذكورة أي مؤملا ملاما قريبا (ان تعود أعماله السوء) عليه (بغفران الله) له مغفرة عامة لا تبقى عليه وصحة ذنب ولا تنذر له قسوة قلب (و) الحال ان تلك الاعمال (هي) في جنب الغفران (هباء) أي مثله في انما لا وجود لها اذ هو غبار يرى في شعاع الشمس اذا دخلت عليه عند طلوعها من كوة (أو) ان (ترى سياتته حسنات) منه عليه باندرجه في سلك الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا واثبت يدا الله سبحانه في حسنات (ف) بسبب استحالة السيئات حسنات (يقال) عذرؤيفة ذلك (استحالت الصهباء) أي الخمر من الخمرية والتجاسة الى الخلية والظاهرة فتشبه السيئات بالخمر والحسنات بالخل استعارة مصرحة واثبات الاستحالة التي هي من لوازم المشبه به تخيلية (كل أمر تعني) أي تعني وتمتم أنت يا رسول الله (به) وتلفت اليه (نقاب الاعيان) جمع عين وهو الجسم وهو معنى تفسيرها بانها المبصر مستقلا بنفسه (فيه) بان تحول من صفته التي لا تريد الى الصفة التي تريد (وتعجب البصراء) جمع بصير حسا ومعنى أي ذوو البصائر والبصر من ذلك القلب الخارق للأداة المشاهدة لا بالبصار الذي لا يعارض بجود ولا انكار وشاهد ما وقع لك في ذلك الفعل اذ (رب) هي هنالك تكثير قاله الشارح (عين) من

(قوله وغوائل) أي دواهي (قوله تخيلية) فيه أن التخيلية انما تكون للمكنية لا للتصريحية (قوله كل أمر تعني) قال في المختار وعني حاجته يعني بها على ما لم يسم فاعله عناية فهو جماعني على مفعول ثم قال وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتيه أي مالا يملكه (قوله جمع عين وهو الجسم الخ) هذا بيان لمعناها الاصل والافعال مراد بها هنا الصفات بقريضة قوله بان تحول صفته الخ أو هنالك مضاف مخذوف أي صفات الاعيان



(قوله أي الذي يحصل بقليله الرى الكامل (شاربيه) الذي في القاموس أن الرواء بالفتح كسماء الماء الكثير المروي فن أين أخذ الشارح التقييد بالقلة وقد يقال مراد الشارح الذي يحصل بقليله كما يحصل بكثيره فليس مراده إخراج غيره من مدلول الرواء فتأمل (قوله دار أنس) لعله بتردار أنس (قوله ما قاله الناظم) لكن الكثرة التي صرح الشارح أنها معنى لرب لم يظهر وجهها (قوله كان أجابا) أي لما مر الكافي المختار (قوله في بئر أريس) بفتح الهمزة مصروف كافي شرح مسلم (قوله ولعل الناظم الخ) أي داع لحمل النظم على ذلك الذي لم يثبت دون حمله على ماء بئر أنس على الوجه السابق (قوله آه) ويقال أيضا آواه وآوه وكل اسم فعل بمعنى أتوجع (قوله وهو التوجع) على تقدير مضاف أي اسم أتوجع لأن ألفا وهاء اسمان مسماهما آه ومسمى آه أتوجع (قوله من التردد فيه) فيه أن مطلق التردد يشمل انظر فلا ينافي الأول قلنا وضع ان للشك بعينه المعروف فتدبر وهذا قول المحشى قوله دار أنس الذي في نسخ الشارح بئر أريس فدل ما كتب عليه المحشى وقع له في نسخة

عيون الماء أي عيون كثيرة (نفقت أي بصقت (في مائه الملح) الذي لا ينساغ لاحد (فاضحى) ماؤها الملح (و) الحال أنه (هو الفرات) أي العذب السائغ للشاربين أو هو كانه نهر المسمى بالفرات الذي هو أحد الأنهار الأربعة النازلة من الجنة كما صرح به الحديث (الرواء) بالفتح أي الذي يحصل بقليله الرى الكامل شاربيه قال الشارح في وهو الفرات الرواء الجملة خبر أضحى انتهى وهو جار في ذلك على مذهب الاخفش وتبعه ابن مالك تشبيها بالجملة الحالية لكن الجمهور أنكروا ذلك وتأولوا الجملة على الحال والفعل على التمام وأعل نسخته بلا وأقبل هو \* (تنبيه) \* لم أر لخصوص النقل في ماء عين ملح فأنقلبت عذبا فضلا عن كثرته التي قالها الشارح سلفا ويحتمل أن الناظم أخذ ذلك مما رواه أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم يصق في بئر أريس فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها فوجود الأعدية في هذه بركة بصاقه صلى الله عليه وسلم فيها منزل منزلة ماء ملح صار أعذابا وفي حديث سنده حسن أنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة وهذا يقتضى أن ماء بئر رومة من بقية آبار المدينة كانت مياهها فيها ملوحة منعت الاستعذاب منها ومن جملة هذه بئر أريس وقد صارت ببركة نقله صلى الله عليه وسلم فيها أعذب بئر بالمدينة فصار ماؤها الذي تقرر ان به ملوحة أعذب بئر بالمدينة فنتج من هذا صحة ما قاله الناظم رحمه الله تعالى فتأمل ثم رأيت للبعوى في الصحابة عن بشر الأسدي أن المهاجرين لما قدموا المدينة استنكروا الماء الحديث السابق في بئر رومة فتعجبوا باستنكارهم مياهها يدل على أن فيها ملوحة وما تقرر في بئر أريس يدل على زوال ملوحتها بالكلية وإنما صارت أعذب حتى من بئر رومة ثم رأيت أن شري شارح مقامات الحريري ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم نقل في بئر أريس فعاد ماؤها عذبا بعد أن كان أجابا وما ذكره غير صحيح فقد قال الحافظ الكبير الزين العراقي أنه لم ير أصلا لحديث نقله صلى الله عليه وسلم في بئر أريس قال غيره ومن الغرائب قول العز بن جماعة صح أنه صلى الله عليه وسلم نقل فيها خيئت مذمومة لا أصل له ولا عند ابن جماعة لأن فيها زيادة كون ماؤها كان أجابا فصار عذبا بعد أن نقل فيه ابن جماعة ولا غيره أنه ورد فضلا عن كونه صح ولعل الناظم رحمه الله رأى ذلك في كلام مثل الشريشي ممن لا يعتد به في الحديث فاعتمده ثم رأيت الحافظ السيوطي ذكر ذلك بالاستسناد فقال وريقه صلى الله عليه وسلم بعذب الماء الملح انتهى ويحتمل أن مراده كما يؤخذ من غيره بعذب لا بأعذب أن ريقه صلى الله عليه وسلم فيه قوة ذلك فلا يكون فيه دليل لما في النظم أصلا وإذا قد فرط مني ما سبقت الإشارة إليه فلا يسعني إلا مزيد الندم والتوجع منه والتأوه عليه بأن أقول على الدوام والاستمرار (آه) كلمة توجع أي توجعي عظيم وتندمي زائدا ثم (من) أجل (ماجنيت) على نفسي من الذنوب وقبائح العيوب (ان) هي بمعنى اذ على حدوتي فاني ان كنتم مؤمنين وما قررت ان ذلك التوجع يفيد الندم الوارد فيه عنه صلى الله عليه وسلم الندم توبة أي معظمها المكفلة ببقائها كالخ عرفة (كان يغني أنف من عظيم ذنب) من إضافة الصفة للموصوف (وهاء) أي مسماهما وهو التوجع المقيد للندم المقيد للتوبة كما مر ويصح أن تكون ان على حالها من الشك لا ناوان سلما ان كلمة آه تقييد اندم لكن قبولها ظني لا قطعي على الاصح ولك ان غنسه بأنه يكفي في كونها بمعنى اذ ان قبولها ظني لان ظن الوقوع ينافي وضع ان من التردد فيه ولما عرض بوقوع التوبة صرح برجائها ليبين ان الاهتمام بها يمنع من الاكثاف عنها بالتعريض فقال (ارتجى) أي أو مل لحسن ظني بربي عملا بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا يموت أحدكم الا وهو يحسن ظنه بربه وبقوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن عبدي بي الا خيرا (التوبة) وهي التندم على الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم عليه لغرض آخر كاطلاع الناس عليه وصرف دراهم فيه فان ذلك لا يعتد به والاقلاع عن المعصية بترك ما لبسته فعلها من حيث التندم عليها لا لغرض آخر أيضا وعزمه على أن لا يعود اليها ما عاش كذلك أيضا لا لتخويعه ذكره

والخروج

هو المشهور في وضع ان بقرينة قوله على حالها من الشك وخيئت مذمومة من التردد المراد به خصوص الشك تأمل (قوله واستغفار بالخ) قال الغزالي في الاحياء لا تظن أن رابعة تدم حركة اللسان بالاستغفار من حيث انه ذكر الله تعالى بل تدم غفلة القلب فهو محتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان سكنت عن الاستغفار باللسان (٢٦٣) أيضا احتاج الى استغفار من قال وهذا معنى قول القائل الصادق حسنات

والخروج عن كل مظالم عصي بها بقضاء ما عصى بترك أدائه فور ابداء ما عصى باخذه ظمنا الى ما لمكة أو وكيله أو وارثه هذا ان قدروا الا عزم عزما جازما انه متى قدر على الخروج منه خرج منه لفوره والتوبة ولو من الصغائر واجبه اجاعا ونصح على الاصح من ذنب دون ذنب ونصح على الاصح أيضا وان سبقه توبة من ذلك الذنب ثم عود اليه وان تكرر ذلك (النصوح) أي التي لا يعود من حصلت له الى الذنب أبدا لوقوعها خالصة عن كل شائبة من شوائب الحظوظ بان تكون لله وحده لا لغرض آخر ولو آخرها كان تاب لاجل دخول الجنة فان ذلك لا يؤثر في صحة أصل التوبة وانما يؤثر في كمالها لانها مشوبة بغرض النفس بخلاف الخالصة لوجه الله تعالى قال الله تعالى وما أمر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لكن أنى يفيدنى هذا الترجي (و) الحال انى متلبس بما قد ينافي ما اذ (في القلب نفاق) من حيث العمل باعتبار انه قد يظن خلاف ما يظهر لامن حيث الاعتقاد لان ذلك لا يصدر الا من آمن بلسانه فقط (وفي اللسان) والاركان (رباء) أي نظري الخاق باعتبار ان ما يصدر منه مما قد يكون فيه شبه شوب نظر الى طلب رفق أو ثناء من مخلوق ومع ذلك لا أترك التوبة رجاء قبولها ولا جعل ذلك قلة رابعة رجها الله تعالى استغفارنا وان كان يحوج الى استغفار لا يوجب ترك الاستغفار (ومنى) للاستفهام التبعي (يستقيم قايي) بان لا يبقى فيه نظر الى ما يحجب عن الله تعالى من أهل أو مال أو جاه أو غير ذلك بل الى الله تعالى وحده (و) الحال انى قد وصلت الى حالة تدل على غاظ القلب وشدة وعدم قبوله للخروج عما جبل عليه من الغفلة والله و تلك الحالة هي انه حصل (للجسم اعوجاج من) أجل (كبري) أي كبر سنى ووهن عظمى من كبر يكسر الباء أي أسن (والمنحاء) لقامتى وهو من عطف الرديف أو الاخص لان الاعوجاج يعم الاعضاء كلها والاختناء يختص بالقامة اذ هو نقوس الظهر وتبعد حينئذ الاستقامة بخلاف أيام الشباب فان العود رطب والقلب لين فادنى وعظ يؤثر فيه وأقل زاجر يردعه عما هو متلبس به فيبادر الى التوبة سرعا وانما أخرت التوبة الى هذا الزمن لانى (كنت في نومة الشباب) التي تكثرت فيها الغفلات وتوالى على أهلها الهفوات فاستحكمت غفلتى حتى صرت كالنائم المستغرق الذي لا يقيق من نومه الا بجرع قوى (فما استيقظت) من تلك الغفلة في حال من الاحوال (الاول) الحال ان (لمنى) أي لحيتى (شطاء) أي اختلط سوادها ببياضها وما تقرر في زمن الشباب أولا انه محل قرب التوبة والانزجار بأدنى وعظ وهما انه محل الغفلات والهفوات لا تنافى بينهما لانه وان كان محل الهفوة والزلة لكن صاحبه يتنبه سرعا الى زلاته ويرجع عنها حالا كما ان العود الرطب يستقيم اعوجاجه بأدنى عمل بخلاف زمن الشيخوخة فانه زمن الامساك عن كل هفوة وزلة لكن صاحبه المرتكب للمعاصي الى ان شاب يعسر عليه الرجوع والتوبة فورا لان عوده قسا وصب فلا يتقوم اعوجاجه الا بعد اليأس وبشهادة ذلك الحديث ان قيل لك ان جبلا تحول عن مكانه فصعد وان قيل لك ان انسانا تحول عن طبعه فلا تصدق (و) حينئذ بلغت هذا السن الذي تعسر فيه التوبة كما تقرر (تعاذبت) أي طليت ان (اقتنى) أي اتبع (أثر القوم) الصالحين السابقين الى المراتب العلية والقائزين بنيل المآرب السنية (فظالت) على (مسافة) بينى وبينهم لبعدها الدرجات التي فازوا بها (واقفاء) لا عملهم وأخلاقهم - لم لانهم استغفروا فيها أو قاتموا وانقطعوا الى الله تعالى عن كل غفلة وتبعية (ف) بسبب طول المسافة التي بينى وبينهم

عدم الانتفاع والاحتياج الى وقط بل حجاب الانتفاع على طريق الاستعارة المصروفة (قوله والحال ان لمنى) قال في المصباح اللمة بالكسر الشعر اذا لم يجاوز شصمة الاذن والجمع لم ولمام فاذا جاوز شصمة الاذن فهو وجه بالضم هذا يقتضى ان الامة شعر الرأس الموصوف بماء ذكر لانه اسم للجهة كما صنع الشارح (قوله وبشهادة ذلك الحديث الخ) ليس فيه ما يفيد الفرق بين زمن الشباب وزمن الشيخوخة فتدبر



(قوله أحيوا اليهم أي عامة لهم) كما أودته عبارة القاموس فيجعل عليه قوله أولاً وهو السريلا بيان براد عامة ليل وعليه فتساوى عبارته عبارة القاموس (قوله والقياس جدوا) أي القوم (قوله منهم من يحيي بعض الليل) أي قليلاً منه لأن أحياء أكثره وصف الفرقة الأولى من الفرقتين السارين والمدجلين هذا والذي يفيد كلام الشارح الرجاء للقاموس كما سبق أن القوم اما سارون أو مدجلون وان السارين هم الذين أحيوا معظم الليل وان المدجلين هم الذين أحيوا الليل أو أكثره وينبغي أن يراد هنا أحياء كله ليحصل التباين بين الفرقتين فيراد بالفرقة الأولى التي أحييت معظم الليل وبالثانية التي أحييت كله وأما الفرقة التي أحييت بعض الليل أي أقل من معظمه فلم تستفد من كلام الناظم إذ ليس من مدلول السارين ولا من مدلول المدجلين كما عرفت فهذه الفرقة الثالثة هي للفرقة المتمادية في السير المتخلفة عن الحقوق التي جعل الناظم نفسه منها قاضياً رضي الله عنه

(قوله أي يكذب على) كان الظاهر يكذبني قال في القاموس وفنده تفصيلاً

كذبته وبخبره وخطأ رأيه كافتده

في

(قوله ان الله كتب كتاباً) يحتمل انه اللوح المحفوظ ويحتمل انه غيره وقوله وهو عند فوق العرش أي في محل عظيم (قوله أي ان مظاهر الخ) أشار بذلك الى جواب ما قيل ان الرحمة والغضب يرجعان الى صفتين من صفاته تعالى وهما الاحسان والانتقام أو ارادتهما وصفات الله المتعلقة بذاته لا ترتب فيها ولا سبق لبعضها على بعض وحاصل الجواب ان المراد بسبق الرحمة غلبة مظاهرها من الخلقات وكثرتها على مظاهر الغضب تأمل (قوله تلقاء) المصادر والتقاء (٢٦٥) على التفعال بفتح التاء كالتذكار والتكرار ولم يجئ بالكسر

في خلاف ذلك لانه قد مر ما يعنى الجمع قائله (و) لكن خفف عن ذلك اني تذكرت رحمة الله) أي سمعنا التي دل عليها قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث الصحيح ان الله كتب كتاباً فهو عند فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي أي ان مظاهر الرحمة غابت مظاهر الغضب وهذه العندية عندية الشرف والمكانة لا المكان لتعالیه تعالى عنه علواً كبيراً (ف) بسبب ذلك (البشر) أي النوح والسرور (لوجهي) متعلق بخبر البشر وهو تلقاء وهو ذا أولى من جعل الشارح له خبراً وتلقاء خبراً أيضاً (اني) أي في أي مكان (انتهى) أي أتوجه (تلقاء) أي مقابل أي فالشمر مقابل لوجهي في أي مكان توجهت اليه لاني مستشعر لسعة الرحمة ومعول عليها مع نظري الى قول الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى عن ربه أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيراً (ف) بسبب تذكري لما جئت المقتضى لمزيد الخوف ولسعة الرحمة المقتضية لسعة الرجاء (الخ) أي أقام (الرجاء والخوف في القلب) فهو على حد سواء كما هو الراجح عند أئمتنا ان الانسان مادام يحيا فيمكن رجاءه وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجاء ثلثاً يغلب عليه دال اليأس من رحمة الله وقيل يغلب الخوف ثلثاً يغلب عليه دال الايمان من مكر الله ويردهما انهما اذا استويا أمنت غلبته أحدهما فلا يحذور يحشى حيثئذ بخلاف غلبته أحدهما فإنه يحشى منه المحذور الذي في مقابله أما لمريض فيغلب الرجاء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى أي يظن انه يغفر له ويرحمه (والخوف والرجاء) اذا توازدا على القاب (احقاء) أي استقصاء ومنازعة لتضاد مقتضاهما اذ مقتضى الخوف اعتراة شدة وحصر للنفس لا يطاقان لان من لازمه الكف عن كل محرم بل وشبهة بل وعن ما فضل عن حاجته من الحلال كما هو شأن الزاهدين ذلم يحملهم على ذلك الاعظيم خوفاً ولهم ولهم هول السؤال ومقتضى الرجاء بسط النفس وانشراحها لان من لازمه استحضار سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها الله تعالى ويتجاوز عنها بكرمه واذا تضاد مقتضاهما لم يلزم ان كلا يستقصى في مقتضاه ضد ما يستقصيه الآخر لكن قد تقرر ان الأولى للصحيح ان يستوى عنده مقتضيات ثلثاً يغلب أحدهما فيحشى منه المحذور السابق آنفاً ومن ثم قال ناهياً عن غلبة الخوف المقتضى لليأس (صاح) أي يا صاحبي وفيه نوع تجريد اذا لا يصل الى نفسي (لا تأس) من رحمة الله (ان ضعفت عن) الدأب في (الطاعة) اضعف همك وغلبة بطانتك واشارك الراحة وغفلت عن أحوال القيامة (واستأثرت) أي انفردت (بها الاقوياء) بالهمة والنشاط وقهر النفس وتجربتها الميسرة وهاهنا حتى تدربت عليها فصارت عندها من الذمات الوافاة أو أعظم مشيئتها (ان) فيه شائبة تعليل للنهي عن اليأس ان ضعفت عن الطاعة (لله رحمة) عظيمة ادخرها لبعض عباد الله القوي والضعيف والشريف والوضيع (وأحق الناس منه) متعلق بقوله (يا للرحمة الضعفاء) أي الذين لا يعملون على أعمالهم ولا يغترون بأحوالهم مع قيامهم بما لا بد منه واخلاصهم

ابن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل خلق مائة رحمة بين خلقه يتراخون بها وادخر لاوليائه تسعة وتسعين امة من البدور السافرة للسيوطي وظاهر ان مراد الشارح بالرحمة المدخرة العامة لمن ذكرهم هي الرحمة التي ذكرها في الحديث بين خلقه (قوله أي الذين الخ) انظره مع سياق الكلام ومقتضى المقام اه طبلأوى أي لان المقام والسباق يقتضيان تفسير الضعفاء بالقليلين الاعمال ويحجب بان ذلك أشار اليه بقوله مع قيامهم الخ وبين بان محل كونهم أحن بالرحمة من الله مع قلة أعمالهم ان اتصفوا بمآذ ك



(قوله والله يغفر له) المشهور في الصحيح ان هذا الكلام مقول في الصديق رضي الله عنه وفي رواية انه مقول في عمر رضي الله عنه وعلى كلا الروايتين فليس في ذلك تنقيص لمن قبل فيه ذلك ولا اشارة لذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يدعون بها كلامهم ونعمت الدعامة وفي الحديث الصحيح كان المسلمون (٢٦٦) يقولون افعل كذا والله يغفر لك وهذا كعادة العرب في قولهم تربت عينك وقال بعضهم هذا اخبار منه عليه

الصلاة والسلام بان الله قد غفر له وجازاه على القيام بامر الامة على اتم الوجوه وقال القاضي ابن العربي لما رأى عليه الصلاة والسلام مدة الصديق قصيرة قال والله يغفر له أي برضى عنه ويعطيه ثواب أطول مدة وأكثر عمل (قوله بخلاف المكثرا الخ) فانه من الحقي الذين أعمالهم وان كثرت كآلهاء فقد ورد كما في الاحياء جيلان يوم الاكياس وفطرهم يغفون سهر الحقي وصيامهم ومنقالت ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الارض من أعمال المغترين اه وقد بين في حديث الكيس والاحق حيث قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتغنى على الله وقوله يغفون أي يغلبون (قوله رب معصية الخ) وقال العارف بالله الشاذلي رضي الله عنه كل شهوة تدعوك الى الرغبة في مثلها فهي عدة الشيطان وسلامه

وكل شهوة تدعوك الى طاعة الله والرغبة في سبيل الخير فهي محمودة وكل حسنة لا تثمر ثورا أو علماني لانك الوقت فلا تعدلها أجزا وكل سيئة اثمرت خوفا وهر بالى الى الله ورجوعا اليه فلا تعدلها وزرا اه ومن مقام العاوفين ما حكى عن الامام أبي محمد انيسابوري انه دخل المسجد مرة يعسكف في رمضان فرأى المتعبدين يجهدون والقراء يقرؤون فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم بعبادتهم واعتمادهم عليها دون الله لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم (قوله كالتراب) فالعفاء التراب قال صفوان بن محرز اذا دخلت بيتي فاكلت رغيفا وشربت عليه ماء ففعلت الدنيا العفاء اه من المختار

لانك حينئذ تعرض على الحكيم في فعله وتخصيصه لكل متكافئا اراده وقدره ومن ثم كان الحسد كفر النعمة المنعم وبأكل الحسنات كآكل النار الحطب وخرج بحاسد المنصرف الى الحسد المذموم الحسد المحمود المسمى بالغبطة وهو ان تتقن ان يكون لك من النعم والحيرات مثل ما لا تغيرك مع بقائها له فهذا مطلوب كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنتين الحديث واحذر ان تتكلم على رجائك فقط من غير عمل فانه لا ينفع رجاء الا مع عمل ومن ثم قالوا كل رجاء لم يحبه عمل فهو غرور بل مع رجائك اجتهد (وأت بالمستطاع من عمل البر) امثالا لقوله تعالى فانقوا الله ما استطعتم الناسخ على ما قيل لقوله تعالى انقوا الله حق تقاته فانه صلى الله عليه وسلم لما فسر هذا بان يعبد الله فلا يعصى ويدكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر قالوا اينما يطيق ذلك فترأت تلك مبينة لهم ان المطلوب انما هو ما يقدرون عليه دون ما عداه ويصح ان تكون تلك مبينة للامراد من هذه فلا تسخ وهو أولى فقد ينتج القليل ما لا ينتجه الكثير بواسطة من يد اخلاص وانكسار (ف) كجانه (قد يسقط الثمار) الكثيرة أو النفيسة (الاتاء) أي التخل الصغار اذا خلصت أرضه وزاد ربه وخصبه ولا يسقط ذلك البكار فكذلك أنت قد تفوز بسبب ضعفك بالمعنى السابق بالمعنى القوي الناظر الى قوته ونفسه في كلامه هنا وفيما هو تمثيل وتذليل وهو من أرق فنون البلاغة وألطف طرق البراعة وتفسير الاتاء بالتخل الصغار وقع في كلام الشارح ولم يبين ضبطه اهو بفتح الهمزة أو كسر ها ولا انه بالمشاة أو بالمشاة ولم أر في القاموس هذا الذي ذكره الشارح وانما الذي فيه الاتاء بالفوقية ككتاب تفسيره بما يخرج من الشجر والثمار وفي الاتاء كانه بالمشاة نفسه بالجاراة والمناشبة وهذا يمكن تنزيل كلام الناظم عليه أي ان التخل اذا طالت وصعب عليك رقيقا قد يمكنك ان تسقط بعض ثمرها بضرية حجر واعلم ان أفضل الاعمال وأسرعها اتجاوا أعظمها وسيلة هو من يد محبة يميننا صلى الله عليه وسلم فانها سبب لكل خير دينوي وأخروي (و) حينئذ فعليك ان تكون ممن امثلا قلبه (بحب النبي) صلى الله عليه وسلم امثالا لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وأهله وولده والناس أجمعين ومما يكمل كلام على ذلك قريبا بما ينبغي مراجعته واذا حظيت بهذه المحبة (فابغ) أي اطلب (رضا الله في حبه الرضا) من الله تعالى المنعم بما ليس في الحساب (والحباء) أي العطاء منه تعالى لجميع الخيرات الدنيوية والاخرية كالتوفيق للأعمال الصالحة والفوز بالمقامات العلية فكان على رجاء من ذلك اذا طلبته بحبه صلى الله عليه وسلم فانها نعم الوسيلة فاتبعوني يحببكم الله ثم عاد الى الضراعة واطهار المسكنة والضعف وابداء التوسل والتحنن والاستغاثة بمن لا يحجب المستغيثين به فقال مؤملا انه ببركة توسله به يتخلص من فراط ذنوبه (يا نبي الهدى) أي الدلالة على الله بالنسبة للكل ومنه وانك لن تهدي الى صراط مستقيم والايصال اليه بالنسبة للمؤمنين ومنه انك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء (استغاثة) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي مسؤولي وهي نداء من يتخلص من شدة أو يحققها والنصب مفعول مطلق أي استغيث بك استغاثة أي ناديت نداء (ملهوف) أي مضطر محتسج محتاج الى من ينقذه مما يهلكه (اضرت بحاله الحوباء) أي مسكنة ذنوبه وضعف همته وذلك لانه (يدعي الحب لله) ورسوله (وهو) أي والحال انه يصدر منه ما يكذب دعواه من مخالفتها لانه لا يزال (يأمر) نفسه أو غيره (بالسوء) أي الاثم فعلاوتر كاوا المخالفة تنبئ عن عدم المحبة كما هو واضح لمن تأمل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولهذا أشار الى غيبه ان يصدق في دعواه محبة ما فقال (ومن) استغفها مبه أي من الذي يتكفّل (لى) فيسه التفتات (أن تصدق) مني (الرجاء) أي العزيمة المصممة في الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح وادعاء الحب مع ظهور ما يكذب نقص أي نقص ومما يكذبه أيضا دوام الغفلة عن محبته حتى انه لا يمر بباله ولا في النوم ومن هذا خاله (أي حب يصح



منه) التفات (و) الحال ان (طرق) التفات (للكرى) أى النوم (واصل) لا ينفك النوم عنه في وقته وليس هذا شأن المحب (وطيفك) أى خيالك (راء) أى محجب عني كما تحجب الراء عن واصل بن عطاء الرجل المشهور لانه هجر هافلم يتكلم قط بكلمة فيها راء بل يردفها أو مقارها خشية من ان يعبر بلغة بالراء فصار هجر أى المستمر على عدمهم بهجر واصل للراء في النظم اتورية لان واصل لا بالنظر لذكرى اسم فاعل وللراء اسم علم وتاج لانه أشار الى قصته واصل المشار اليها وفيه الاستهزاء بالانكارى أى كيف تصدق محبتي وأنا واصل للكسل والنوم سلما ان مواصلة النوم لا تؤثر في المحبة لانها أمر وجداني فكيف توجد مع عدم خورخيال المحبوب بالضمير يقظة ولا في حالة النوم وهذا ينافي المحبة كما هو محسوس لا يستلزامها ان طيف المحبوب لا يغيب عن مخيلة المحب يوما ولا يقظة نعم قد يتخفف هذا الاستلزام لما منع ولذا ترد مع ما قدمه في ان فقد خورخيال الطيف هل هو لذلك أو لغيره فقال (ليت شعري) أى ليتنى علمت (أذاك) أى اعدم خورخيال طيفه بقاى (من) أجل (عظم ذنب) وقع منى وهو الظاهر (أم حظوظ المتيمين) أى المحبين (حظاء) جمع حظوة بالكسر والضم وهى المكانة والقياس في الجمع الضم والكسر كعروذوعرى وبين حظوظ وحظاء الجنس المطابق أى انصباؤهم من المحبوب متفاوتة فبعضهم يحظى بالقرب من غير كثير عمل وبعضهم لا يحظى به مع كثرة العمل (ان يكن عظم زاني) التى ارتكبها (حجب رؤياك) أى رؤيا طيفك عني في النوم اتى فقدها (فقد عروءا قلبى الدواء) أى قل بل عدم الدواء الذى يكون لمرض قلبى فلا يوجد له شفاء بوجه لانه لا يوجد الا من جازبه صلى الله عليه وسلم فان فرض انه أخذ انسانا باعظيم ذنبه لم يكن لاحد غيره ان ينقذه منه ثم هذا التردد في وجوه المحبة الذى سبق انما هو مزيد الخوف وان الانسان على مدرجة ان يؤخذ ذنبه وان كان محبا لا زال محبته بل هى باقية ورجؤه في محبو به واسع وان كانت ذنوبه كثيرة فينقذ كيف يصداى أى يصدق (ب) سبب (الذنب) الذى ارتكبه ذلك المحب (قلب محب لك) (و) هى للعالم (له) أى لقلبه متعلق بجلاء (ذكرك) مضاف للمفعول أى ذكره لان بالصلاة والسلام على الرسول والوسيلة وغيرهما من عود عليه وعلى زيادة القرب فان الخلق كلهم مفتقرون الى ذلك ويصح للفاعل أى ذكرك له الجليل العائد على الذى ذكره ما لم يكن في حسابه (جلاء) ولما غلب على ظنه ما أشار الى التردد فيه بان في قوله ان يكن الخ من ان سبب حجب لرؤيا عنه عظيم ذنبه صرخ كإيمرغ من وجد أخذ من له أو قاتل أبيه بعد يأسه منه فقال (هذه علتى) التى قد أنحلت جسمى وأدهشت لى لا غيرها (و) الحال انك (أنت طيبى) العالم بها الماهر في الزاها فانك ايس يحفى عليك في القلب داء وأنت لا أحد من الخلق أكرم ولا أحلم منك فيجمل لى بدواء ذلك المحصل للشفاء من وصية جميع ما هنالك فان شفاء علتك لا ترد والمتوسل بك لا يحجب (و) انما رفعت اليك قصتى وشكوت اليك قلة حيلتى مما جئت على نفسى لان (من انقوز) أى النجاة والظفر لى بجميع المطالبات الذى لا فوز أعظم منه (ان أبك) من بوابت نشر واطهر (شكوى) هى الاخبار عن النفس أو الغير بسوء فعله لكن هذه انما (هى شكوى) منى لنفسى (اليك) لا الى غيرك أى انشر واطهر بين يديك فى ضمن مدحى لك ما كاد ان يهلكنى من عظيم ذنوبى وقبح عيوى رجا ان تمنحنى بنظرة تزيل عني كل وصية وتوجب لى منك كل رحمة لان رجائى فيك واسع ومحبتى لك متزايدة (وهى) أى تلك الشكوى الواقعة فى ضمن ذلك المدح البديع (اقتضاء) أى طلب من كرمك الواسع وفيضك الهامع ان اتخلص من تلك انفرطات وانجوز من بوائق سائر الورطات وان يحصل لى الشفاء من جميع الادواء فان جاهلك متكفل بكل مطلوب ومحقق لكل مسئؤل ومرغوب لاسيما لادم حضرتك الفاني في محبتك كيف وقد (ضمنتها) بالبناء للمفعول أى تلك الشكوى تقبل وتعود على بركة واهابا والمقصود منها بالذات (مدائح) لجنالك بدعية جمع مدحة أى

(قوله وأنا مواصل للكسل) هو عدم انبعاث النفس للغير وقلة الرغبة فيه مع امكانه (قوله عظم ذنب) قال في المختار عظم الشئ بوزن فغل أكثره ومعظمه (قوله عظم زانى) أى ان يكن غاية عظم زانى حجب الخ (قوله داء قلبى) أى لداء (قوله كيف يصداى بالذنب الخ) اعلم ان انما ظم مع ربه بحسب تجلياته سبحانه عليه فلا يدوم على حالة فتارة يرى الدفوب فيحسمر على مأساة منه من ارتكابه ما تارة يرى النعمة فيشكر ولا يرى لنفسه قدرا

كلام متضمن للثناء الجليل الذى هو المدح المبين للحمد والمرادف له أو الأعم منه أو الاخص منه أقوال مررت (مستطاب) بالرفع صفة مدائح الذى هو نائب الفاعل (فيلك منها) أى من تلك الشكوى متعلقان بما قبلها أو بعدهما ومن تبعضية (المدح) لث (والاصغاء) من سامعها اليه الان أو صافك الكريمة زينة فصارت بها في غاية الكمال الذى يشغف الالهامع وبملا عبيره أوجاء القلوب والبقاع ومن استطابة ذلك المدح ان الله تعالى يسره على في هذه القصيدة البدعية ببركة التجاني اليك اذ (قل ما) مصدرية (حاولت) تلك الشكوى (مدحك) أى لا براز عني فيه لم أسبق اليه أو أسلوب من أنواعه الاثقة بل والمطلوب فيها ان تجرى على اعلى سنن البلاغة وقانون البراعة (الاساعدتم امير ودال وحاء) أى مسمى هذه الاسماء وهو مدح أيضا أى ما توقف على معنى أو نوع من تلك الأنواع فوجهت همتى الى الاحسن منها الا وجدت الالفاظ الدالة على مدحك تبادرنى الى تأديته بغاية اللطاف وتساعدنى عليه بنهاية الاسعاف فتأتى قريحتى منه بما هو أبلغ وأبلغ وكون ما مصدرية هو ما ذكره الشارح وعليه قال المعنى قلت محاوراتكم مدحك في غير حال كونها مساعدا بهذه الحروف الثلاثة قائم الانتقال حينئذ بل تكثيرا ويلزم عليه وقوع الاستثناء المفرغ في غير نفي أو شبهة وهوانتهى أو الاستفهام وهو ممنوع عند أكثر النحاة ومن جوز في الموجب كقام الازيدرد واعليه بانه يلزمه الكذب اذ قد يرد ثبوت القيام لجميع الناس الازيد وهو غير جائز بخلاف النفي عنهم الافرد فانه جائز فان جوز المبرد ان تنزع في موجب يلزمه نفي كل ولو لا نحو لولا القوم الازيد لا كرمك وما هنا كذلك لان قل يلزمه نفي ما عدا التليل فهو نفي في الجملة قلت ما ذكره برتبان ان تنزع يدخل في الجملة الثانية التى هى الاولى وأما الجواب الذى هو منى فخارج عما دخلت عليه الا على ان كون قل يفيد نفي يشبهه اننى الذى في التفرغ ممنوع اذا تقرر ذلك تعين تأويل انظم بان يقال فاعل قل محذوف دل عليه المذكور وانما نافية والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال واستقدير قل ان يستصعب على ما أردته من مدحك لاني ما حاولته في حال من الاحوال الاساعدنى مدحك على أكل ما يذنب ولا اجل هذه المساعدة المشتملة على ما أردته من أعلى أنواع البلاغة (حق) أى ثبت واستقر (لى فيك) أى في مدحك ما لم يكن في حسابى وهو (ان أساجل قوما) وهم الشعراء الذين مدحوك أى أفاخرهم فأقول ما صنعتهم خيرا مما صنعتوه وأبين لهم ذلك حتى يذعنوا لى في ذلك ويصبروا وقد (سلمت منهم لدوى الدلاء) وحينئذ أفوز منك بأبلغ مما فازوا به وعبر بالدلولان السجل هو الدلول العظيمة المملوءة مذكرا لى الدلول ومن هذا أفواهم الحرب بينهم سجلال ككتاب أى سجل منها لى هؤلاء وأخرى على هؤلاء ذكره في الغاموس وعليه فالمساجلة تعلق على تنازع المستقين على تريب لا مختلفة ليريد كل منهم ان يظفر على دلوه قبل الا تخرب شبه بهم المباحين في تنازعهم فيما يبرزونه وادعاء كل ان ما أبرزه خير مما أبرزه غيره فهى استعارة بالحكاية واثبات المساجلة استعارة تحيية وذكرا للدور شج ثم أشار الى علة أخرى لتبره عنهم وتسليمهم له ذلك فقال (ان لى غيرة) بالانزع على مدحك أى حجة توجب لى أن لا أحب ان غيرى يسبقنى اليه (و) الحال انه (القلبي فيك) أى في محبتك (الغاق) أى مجاوزة الحد الذى بلغ اليه أمثالى (وأنى) يكون (للى فى مدحك الغواء) أى الاسراع والتقدم عليهم بما لا يصلون اليه لولا اسعافك وامدادك وتظرك لى بما عجزنى عليهم فاني استفهامية بمعنى كيف نحو أنى يحى هذه الله بعد موتها أو بمعنى من أين نحو أنى لك هذا وزاد أيضا معنى منى أرحم حيث ويحتمل الكل نحو فأتوا سرتمك انى شئت لكن الذى اختاره أبو حيان وغيره انما فى الآية شرطية حذف جواب الدلالة ما قبلها عليه لاستفهامية والا لا كنفتم بما بعدها كما هو شأنها ان تكفى بما بعدها



أي يكون كلاً ما يحسن السكوت عليه اسماً كان أو فعلاً ونصح كسران أي واتى قالينا اسمها لكن  
 الأول أبلغ وأظهر كما لا يخفى (ف) بسبب صدق محبتي وشدة غيبي في وحي أقراني لي مع ارادتهم  
 التقدم على (أنت خاطراً) أي قريحته على هذا المدح البديع بان عدها بما يفوق به جميع من احبها  
 ومسابقها فانك أكرم من جازي محبيه وأجود من جاد على مادحيه وأنا من أصدقهم محبة وأبلغهم  
 مدحة كيف وقلبي (يلذله مدحك) لذته تحمله على ان يبذل وسعه مع صدق التوجه اليه بل في  
 اختراع ما لم يسبق اليه ولا حام أحد قبله عليه (علما) أي لاجل علمه (بأنه) أي مدحك (اللاء) أي  
 الفرح التام كذا في القاموس وغيره فان كان الفرج بالحيم فواضح أو بالخاء المهملة ففقيه بعد و يصح  
 انه من تلا لا البرق بمعنى لمع أي علما بان مدحك يضيء قلوب المادحين لا سيما أبلغهم حتى يأتي  
 في مدحك بالمعاني البديعة والاساليب العجيبة كقوله في هذا النظم تمجيزه على غيره بامور منها انه  
 (حالك) أي نسج ذلك الخاطر فيه (من صنعة القريض) أي الشعر (برودا) جمع برود وهو نوع من  
 أنواع الثياب اليمنية فيه زينة (لأنه تحب وشيها) أي نقشها بالالوان المختلفة (صنعاء) مدينة باليمن  
 مشهورة بجودة النسيج والشى شبه المعاني البديعة في ادائها للقلوب عند سماعها بالابرار الموشية  
 المدهشة للابصار عند رؤيتها وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الوشى والحلو كما أثبت  
 للمشبه به ما هو ملائم له وهو القريض ففيه استعارة تصريحية مرشحة بذكر الوشى والحلو  
 ومجردة بذكر القريض ومنها انه قد (أعجز الدر نظمه) أي ان نظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة  
 على غاية لم يشتمل عليها غير هافاق الدر النفيس المنظوم الذي يدش الفكر ويحطف البصر لضوئه  
 وصفائه (فاستوت فيه) أي في العجز عنه (البدان) أي القريحته (الصناع) بفتح الصاد المهملة  
 وبالنون والعين المهملة أي الحاذقة الماهرة (والخرفاء) أي الغيبة (ف) بسبب ما عير به هذا النظم عن  
 غيره (ارضه) أي اقبله ياخير من أمه المادحون ورجاء العارفون وأكرم خلق الله وأجودهم  
 وتجاوز عما فيه وان كان فيه من الفصاحة ما لا يدرك غيرك يا (أفصح امرئ نطق الضاد) أي بها أي  
 يا أفصح العرب العرباء وهذا اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح من نطق بالضاد الحديث  
 وخصها لان غير العرب لا يحسن اخر اجها من مخزجها والعرب وان أحسنوه لكنهم متفاوتون فيه  
 وكلهم لم يصل منهم أحد الى الحد الذي كان صلى الله عليه وسلم يصل اليه في تأديتها وكأن وجه  
 هذا الاقتباس اظهار الناظم ان ما أتى به وان بالغ في بلاغته لا يتأخر الى حد مدحه صلى الله  
 عليه وسلم لان فصاحته معجزة لغيره فأي بلاغة تؤدي ما يليق به فكانه يقول يا أفصح الفصحاء اقبل  
 ما جئت به وان لم يشم أدنى رائحة من روائح فصاحتك بل ولا في عبا يليق بك كالك وبؤده هذا  
 قوله الآتي أبذ كرايات الخ (ف) بسبب اختصاص الضاد بتعذر أو تعسر النطق بها على غير  
 العرب وتعذر نهايتها على غيره صلى الله عليه وسلم وقرب الظاء من مخزجها ولم تظفر بما ظفرت به  
 الضاد (قامت) فاعله الظاء وأشار بقامت الى انها تسمى بالظاء القاعة حال كونها (تغار منها) أي  
 الضاد (الظاء) ليكون الضاد تميزت عليها بتلك المرتبة العلية أي أرادت الظاء فضلا عن غيرها ان  
 يحصل لها مرتبة تضاهي تلك المرتبة فلم تحصل لها فغارت حينئذ ثم طملي من كرمك يا أكرم الخلق  
 الرضا بهذه القصيدة ليس لتكونها وقت بحق قول الواجب استقصاؤها في مدحك بل للطمع في سعة  
 حلك وجودك (أبذ كرى الآيات) في هذا النظم أي الخصائص والمجرات التي علمناها الدالة على  
 وصولك الى ما يصل اليه مخلوق (أو قبل مدحا) لا اذ لا يمكن ان يوفى ذلك الا من أحاط بمقامك وأتى  
 ذلك لغيرك مثلي (أين مني) الوفاء بذلك وأنا من جملة العاجزين المقصرين (وأي من الوفاء) بذلك  
 وهي محصورة وكما لانه صلى الله عليه وسلم غير محصورة (أم) متصلة (أما) أي أجادل (هين)  
 أي بذكري لتلك الآيات (قوم نبي) أي المادحين لنبينا صلى الله عليه وسلم أي لم أذكر تلك الآيات

(قوله أنا أفصح من نطق بالضاد) نقل الحافظ السيوطي في كتابه اللآلئ المنتشرة في الاحاديث المشتهرة عن الحافظ ابن كثير ان هذا الحديث المذكور لا أصل له فاحفظه ولا تغتر بسكوت الشارح عليه (قوله لغيرك) لعله لغيره (قوله أجادل) أي أخاصم خصاما شديدا وما ذكره قبل من قوله حق لي فيك ان أساجل الخ ليس من قبيل الجدال كما لا يخفى بل من باب التحدث بجملة الله عليه حيث أجرى على خاطره ولسانه ما لم يصل اليه غيره من المادحين له صلى الله عليه وسلم

بقصد ان أوفى بها حقه صلى الله عليه وسلم ولا بقصد ان أجادل بها أمته ومن ظن بي واحدا منهم ما  
 فهو غيبي لا يفهم ولا يعقل شيئا (ساء ما ظنه في الاغبياء) لانهم اقله فظنهم يتجاسرون على الناس  
 بما هم يرون منه (ولك) استئناف أو عطف على محذوف أي لك الآيات التي لا تحصى ولك (الامة)  
 الوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيرا عدولا لتكوفوا شهداء على الناس (التي  
 غبطتها) من الغبطة وهي كسر ود الانسان ان له من الخير مثل غيره من غير سلبه عنه والحسد ود  
 ذلك مع سلبه عنه (بل لما) أي حين (أنيتها) أي أرسلت اليها (الانبياء) فانهم وان كانوا من أمته  
 بنص واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية وحرر الكلام عليهم الكفر ودوان  
 يكونوا من اتباعك الذين بعثت فيهم ليقوزوا بغاية الفخر كما فاز بذلك أمته الذين بعثت فيهم فاطعوك  
 فان قلت كان القياس غبطتك بها الانبياء لانها أفضل من أمهم بنص جعلناكم أمة وسطا لتكوفوا  
 شهداء على الناس أي ودوان يكون لهم مثلهم كما صرح به موسى صلى الله عليه وسلم فيما يأتي قلت  
 هذا وان كان هو القياس لكنه ارتكب فيه القلب الذي هو من أحد أنواع البديع خشية ان يتوهم  
 من ذلك مدحه لنفسه لان مدح العام مدح لكل من افراده فتأمل ثم رأيت ما يدل للقياس المذكور  
 وهو ما رواه أبو نعيم أيضا ان الله تعالى لما ذكر موسى عليه الصلاة والسلام صفات هذه الامة قال  
 يا رب فاجعلني نبي تلك الامة قال نبيها معهما قال فاجعلني من أمة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر  
 ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال ولعل نظرك اليها (لم تحف بعدك الضلال) عما تركزتها عليه  
 من الشريرة الواضحة البيضاء التي لا يربح عنها الا هالك (و) الحال ان (فينا) أعلام الهدى وهم  
 (وارثو نور هديك) أي ما كنت عليه وأصحابك وهؤلاء هم (العلماء) الذين هم أهل السنة والجماعة  
 وهم اتباع أبي الحسن الاشعري وأبي منصور الماتريدي رضي الله تعالى عنهما وذلك كما أخبرتنا به  
 بقولك في الاحاديث الصحيحة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى  
 يأتيهم أمر الله وهم على ذلك أي وهؤلاء هم أهل العلوم الشرعية والالهية من أهل السنة لان  
 الناس مع وجودهم آمنون من كل محنة وضلالة تزيهه ويقولك أيضا العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم  
 يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر محجة جماعة وفي رواية زيادة  
 تحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر وفي أخرى وانما العالم من عمل بعلمه وفي أخرى  
 أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد وفي أخرى كادحة القرآن ان يكونوا انبياء الا  
 انهم لا يوحى اليهم وفي أخرى من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه  
 ورواية علماء أمتي كانبيا بنى اسرائيل لأعسل لها وليكن معناها صحيح لما تقرران العلماء ورثة  
 الانبياء وقوله تعالى وورث سليمان داود أي في العلم والحكمة والنبوة والرسالة ومنه فهب لي  
 من ذلك وليا يرثني للخبر الصحيح اننا نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وأشار الناظم  
 عاذ كره الى ان الله تعالى خص هذه الامة في التوراة بخصائص لم يؤتممها غيرهم تكريما لنبينا وزيادة  
 في شرفه صلى الله عليه وسلم منها كما في حديث أبي نعيم ان موسى عليه السلام لما رأى مدح هذه  
 الامة في التوراة قال يا رب أجدي في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلهم أمتي قال تلك أمة  
 محمد ثم ذكر ذلك مع أوصاف أخرى وجوابه كذلك قال يا رب فاجعلني من أمة محمد فقال يا موسى اني  
 اصطفيتك على الناس برسالتي الآية فقال رضى يا رب وفي رواية انه سأل ربه هل في الامم أكرم  
 عليك من أمتي فبين ان فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر أمم الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام كفضله تعالى على سائر خلقه ومنها ان أحد الايدخل الجنة قبلهم ومنها الوضوء على  
 الكيفية المحصورة والتميم واباحه الغنائم وان كل الارض تصح صلاتهم فيها ويجوز جعلها مسجدا  
 الا محل مسجد الضرار ومجموع الصلوات الخمس والتأمين خلف الفاتحة كما صح به الخبر والركوع

(قوله اننا نحن) تقدم ان الرواية اننا معاشر بدون نحن وان رواية نحن بدون انافروا بالمعنى وظاهر كلامه هنا وجود رواية فيها ذكر الضميرين فخر (قوله سائر الانبياء) أي أهم الانبياء قول المحشي قوله سائر الانبياء لعل هذا في نسخة وقعت له والا فالنسخ التي بأيدينا سائر أمم الانبياء



(قوله أقطابا) جمع قطب وهو أخص هؤلاء الطوائف ولم يرد فيه شيء في السنة وإنما ورد فيه بعض آثار (قوله وأرتادا) هم أربعة يحفظ الله بهم العالم لكل وتد من الأربعة ركن من أركان البيت وهم أخص من الأبدال (قوله وأبدال) كما في أحاديث في الأبدال قوله صلى الله عليه وسلم الأبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلا تلوح بهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا وورد أنهم بالنشام وورد أنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة وجمع بان حديث ثلاثين لمن كان على قلب إبراهيم كذ كرفيه الزائدة مع النساء الأربعين فلوهم على قلب غيره من الأنبياء وأما سوا الأبدال الله كان من مات منهم غيره روى الحكيم الترمذي أن الأرض شكت إلى ربها أنقطاع النبوة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صديقا كلمات منهم رجل أبدل مكانه رجلا وقيل أغما سوا الأبدال سيئاتهم (٣٧٣) - سنت وهذا المعنى يشمل غير الأبدال بالمعنى الخاص المقتضى حصرهم في العدد

السابق ولذا قال المعارف المرسى جلت في الملكوت قرأت أبامدين معلما بساق العرش فقلت ما مقامك قال رأس الأبدال قلت فاشاذ لي قال ذاك بحر لا يحاط به وقال المرسى كنت جالسا بين يدي أستاذي الشاذلي فدخل جماعة فقال هؤلاء الأبدال فنظرت ببصيرتي فلم أرىهم ابدا لا فقهرت فقال الشيخ من بدلت سياسته حسنت فلهو بدلت فقلت أنه أول مراتب البدلية ومن علامات البدل أنه لا يولد له وإذا رحل عن موضع جعل موضعه حقيقة روحانية فإذا جاء موضعه أحد تجددت له تلك الحقيقة الروحانية فكاملته وكلها وهو غائب عنهم قال في الفتوحات قوله في الخبر على قلب إبراهيم وقوله في خبر آخر على قلب آدم معناه أنه يتقلب في المعارف الإلهية بقلب ذلك النبي إذ واردات العلوم الإلهية انما ترد في القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من رسول أو ملك يرد على قلب الولي الذي هو على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكره كروا أن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد على قلبه من الأولياء لأنه لم يخلق الله قلبا مثله قلبه فقلوب الأنبياء والمرسلين والملائكة بالنسبة إلى قلبه كسائر الكواكب بالنسبة إلى الشمس قال المعارف النووي رضي الله عنه شاهد الحق القلوب فلم يبق قلبا يشوق إليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمهم بالمعراج تعجيبا للرؤية والكمال اه وقد سبق أن البسلا بالشام وذلك مروي عن علي بن أبي طالب وروى عنه أن التجباء عصر والعصائب بالعراق والتقباء بخراسان والخضر عليه الصلاة والسلام سيد القوم وعن الخضر أن التجباء سبعون وأن التقباء عشرة وأن العرفاء سبعة وأن الأوتاد أربعون وتقدم نقلا عن بعضهم أنهم أربعة وما ذكرناه أن نبينا لم يكن أحد من الأولياء على قلبه ولا على قدمه لما سبق منقول عن روض

آخر على قلب آدم معناه أنه يتقلب في المعارف الإلهية بقلب ذلك النبي إذ واردات العلوم الإلهية انما ترد في القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من رسول أو ملك يرد على قلب الولي الذي هو على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكره كروا أن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد على قلبه من الأولياء لأنه لم يخلق الله قلبا مثله قلبه فقلوب الأنبياء والمرسلين والملائكة بالنسبة إلى قلبه كسائر الكواكب بالنسبة إلى الشمس قال المعارف النووي رضي الله عنه شاهد الحق القلوب فلم يبق قلبا يشوق إليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمهم بالمعراج تعجيبا للرؤية والكمال اه وقد سبق أن البسلا بالشام وذلك مروي عن علي بن أبي طالب وروى عنه أن التجباء عصر والعصائب بالعراق والتقباء بخراسان والخضر عليه الصلاة والسلام سيد القوم وعن الخضر أن التجباء سبعون وأن التقباء عشرة وأن العرفاء سبعة وأن الأوتاد أربعون وتقدم نقلا عن بعضهم أنهم أربعة وما ذكرناه أن نبينا لم يكن أحد من الأولياء على قلبه ولا على قدمه لما سبق منقول عن روض

الرياحين للباقي لكن رأيت في مناقب سيدى عبدالقادر الجيلاني رضي الله (٢٧٣) عنه لبعض المحققين أن قلب هذا القطب وقدمه على قلب وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نقل عنه أنه قال أنا على قدم جدى رسول الله ما رفع قدما إلا وضعت قدما في الموضع الذي رفع قدمه منه إلا أن يكون قدما من أقدام النبوة فإنه لا سبيل إلى أن يناله غير نبى اه ويمكن الجمع بأن ما قاله القطب الجيلاني في غير ما عني به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخلق من العلوم والأسرار فإنه لم يصل أحد لجميع ما وصل إليه لاني مرسل ولا ملك مقرب وكلام الباقي على ذلك (قوله أى معجزاتك) المراد بها مطلق الخوارق أعم من أن تكون معجزة حقيقة أو أرواحا وتأسيسا أو كرامة لقوله قبل وجودك وبعد وفاتك فان الموجود حينئذ من الخوارق لا يسمى معجزة حقيقة لعدم القرن بالتحدى وبشير لذلك بقوله مما هو تأسيس (قوله فيه العكس) وهو أن يقدم في الكلام جز ثم يؤخر وهو في البيت انقضت وانقضاء وان كان أحدهما مثبتا والاخر منفي وان اختلاف صورة فان الأول فعل والثاني مصدر فلا يجب أن يكون نظير الآية وهذا يقال له العكس اللفظي ولهم عكس معنوي وهو أن يأتي وقد يكون مع المستعمل الزلل

(٣٥ - ابن جرير) شاعر بمعنى ويأتى آخر بعكسه كقوله قديرك المتأني بعض حاجته \* مع التأني وكان الحزم لو عجلوا فبكس ذلك المعنى آخر فقال وربما فات بعض القوم أمرهم \* مع التأني وكان الحزم لو عجلوا



بالمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في فصل القضاء وبلوا الحمد الذي تحته آدم فن دونه وبالسجود أمام العرش ويقف عليه حينئذ لا يفقه عليه ولا على أحد قبله ولا يفتح أيضا على أحد بعده والثناء بيا محمد أرفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وقيامه صلى الله عليه وسلم عن عرش العرش الذي لم يقمه مخلوق يغبطه فيه الا ولون والا تخرون وشهادته لانياء عليهم الصلاة والسلام على أمهم \* (تنبيه) \* علم مما نقرر ان الكرامة ظهور أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانتهم واشتهرت ولايته باتباع نبيه فيما جاء به والا فهي استدراج أو سحر أو اذلال كما وقع لمسيمة الكذاب لعنه الله تعالى انه جاءه أعور يدعوه فدعاه فعميت العجيبة أيضا وتسمى اهانة وقد يظهر الخارق على يد عالمي تخليصه من قنينة ويسمى معونة وأنكر جماعة محرمون كالكثير المعتزلة وان وافقهم بعض منالكن يتعين تأويل كلامه لان جلالة تأبي ان ترضى بهذا الزيف الذي اتبعه جوارا الكرامة ووقوعها عليه قيل يمنع كونها بقصد واختيار لاداءها الى السقوط عن مرتبة الولاية وقيل يمنع كونها من جنس معجزة نبي والا لتبست بالمعجزة وردهما الفخر الرازي رحمه الله تعالى بأن المرضى تجوز رجلة على خوارق العادات في معرض الكرامات والمميز لها عن المعجزة انما هو ادعاء النبوة وكأنه لم يرض قول جماعة منهم القشيري لا تنتهي الى احياء ميت ولا الى وجود ولد من غير أب ومن ثم رد بعوم قولهم ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وليس من شرط المعجزة غير القرآن اذ لا يمكن نظيرها بل ان يعجز المعارضون عن نظيرها ومن أدلة الجواز ان الوقوع ممكن كالمعجزة وقدرة الله تعالى شاملة لها ولا بدع ان الملك يصدق رسوله بخرق بعض العادات ثم يفعل مثل ذلك ببعض اتباعه اكرامه ومن أدلة الوقوع النص القاطع بما وقع لمريم كمدخل عليها زكريا المحراب الانية وفي ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يحجب الكهف ولو زكريا سليمان عليه الصلاة والسلام في عرش بلقيس ونظائر ذلك وزعم انها ارهاص باطل على ان المعتزلة لا يقولون به سلمانه هو لا يمنع تسمية ذلك كرامة على يد من ظهرت عليه والتواتر المعنوي وان كانت التفاصيل احاد في كرامات الصحابة لا سيما ما وقع لعمر وعلى رضي الله تعالى عنهم واتباعهم ومن بعدهم الى زمننا بل ظهورها يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا عجب من انكار المتدعة ذلك فانهم حرموا من مشاهدة شيء منها من أنفسهم ومشايخهم وكثرة ظهورها لا يخرجها عن كونها خارقة خالفا لمن زعمه لانه يلزمه ذلك في المعجزة على ان الكثرة فيها الاتفاقي قلنا بالنسبة للعادة المستمرة وظهور الخارق على يد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يخل بقدرهم بل يزيد في جلالة أقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت أمهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بشريعتهم والاستقامة على طريقهم وبما ان الخارق لا يسمى كرامة الا ان ظهر على يد من هو عالم ان الكرامة لا تشبهه بالسحر أصلا لاننا ننظر لخال من ظهر الخارق على يديه فان توفرت فيه شروط الولاية فذلك الخارق كرامة في حقه والا فهو سحر أو غيره مما هو وزعم ان الساحر لا يمكن ان يقبل عينا كما دعى جارا ولا يقبل طبيعة بخلاف الولي ليس في محله بل الخلاف فيهما واحد قال جمع يستحيل عليهما ذلك وجمع يجوز في حقهما ذلك وهو الاصح وأما قوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الانية فالاستثناء فيه منقطع بدليل فانه يسلك الخ بل بعينه أن غيبه مفرد مضاف فهو للعموم واستغراق النفي في هذا الكل فرد فرد من المخلوقين اذ مدلول العام كلية لا كلي ولا كل خلافا لمن وهم فيه فعمل الانية عليه باق على حقيقته اذ الغيوب كلها لم تطلع الله عليها أحدا من خلقه وانما غاية من أطلعه منهم أنه أطلعه على جزئيات مخصوصة وتقديره متصل وان المراد انه لا يظهر على بعض غيبه الا الرسول فلا حجة لهم فيه لان القطع الضروري بوقوع الكرامات للانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء بعين ان المراد من الانية غيب مخصوص أي لا يظهر على

ذلك

(قوله وبالسجود الخ) أي لانه باق على وضوء غسل الموت كما قاله الجلال البلقيني أو يقال ليست تلك الدار دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء وفي مسند الامام أحمد ان زمن هذه السجدة قدر رجعة من جميع الدنيا

(قوله الكرامة) بفتح الكاف وتخفيف الراء نسبة الى محمد بن كرام على زنة قطام (٢٧٥) (قوله وعن بعض المتصوفة) أي الناسيين

ذلك الغيب المخصوص الا من ارتضى من رسله وأما البقية من الرسل والانبياء والاولياء فلا يظهرهم على ذلك المخصوص بل على غيره واعلم ان من الكفر الصراح ما حكي عن بعض الكرامية ان الولي غير النبي قد يبلغ درجة النبوة وعن بعض المتصوفة الجهلة ان الولاية فوق رتبة النبوة وان الولي قد يبلغ حالة يسقط عنه فيها التكليف قال الغزالي رحمه الله تعالى وقتل الواحد من هؤلاء خير من قتل مائة كافر لان ضرر أولئك في الدين أشد وليس من أولئك العارفان العالمان المحققان الوليان الكبيران الحموي ابن العربي والسراج ابن الفارض واتباعهم ما يحق خلافا لمن زل فيهم قدمه وطغى قلبه الا ان يكون أراد بما قاله الذب عن اعتقاد طواهر عبادتهم المتبادرة عند من لا يحيط باصطلاحهم (ان) تأكيد لقوله ما لهن انقضاء (من معجزاتك) الباهرة (العجز) من سائر الناس (عن وصفك) مفرد مضاف فهو للعموم أي عن الا حاطة بكل فرد فرد من أوصافك التي اختصك الله بها (اذ لا يحده) أي الوصف المذكور (الاحصاء) أي العدد (كيف يستوعب الكلام) الصادق من واصفك (مجايل) أي ما فيك من الاخلاق الكريمة والفضائل والاصناف البالغة أقصى ما يمكن البشر الرقي اليه وهي لا حدها باعتبار انك لا تزال تترقى في مراتب القرب في الحياة وبعد الممات وفي الموقف وفي الجنة الى ما لا نهاية له ولا انقضاء (وهل تنزع البحار) المشبهة أو صافك بها في ان بتلك قيام الوجود الحسي وبهذه قيام الوجود المعنوي لما نه صلى الله عليه وسلم روح الكون والخليفة الاكبر عن الله تعالى في امداده (الركاء) المشبهة بالافاظ في ان كلاً يتوصل به الى حيازة بعض المطلوب دون انتهائه وهذا انديال مبين لما اشتغل عليه من الاستعارتين المصريحتين المرشح لهما بذكر الترخ اذا وصفه صلى الله عليه وسلم لوعبر عنها من أول الزمان الى آخره لا تحدد ولا تحصى ومما يزيد ذلك بيا نوا ايضا حاشا أنه (ليس من غاية لوصفك) أي أوصافك توجد حتى اني (ابغيا) أي أطلبها (وللقول) أي مني (غاية) لما تقرر ان ذلك الترقى لانها به لا اذلا مطمع في الاطلاع عليه وبفرضه لا تحده العبارة بخلاف القول منه فانه محدود متمناه وهذا أعنى قولي مني أولا ومنه ثانيا مع ما تقرر ين دفع ما أشار اليه الشارح من اشكال في ذلك (وانتهاء) تأكيد والفرق بين الغاية والنهاية اعتباري ومما يزيد بيا نوا ايضا حاشا أن نقول (انما فضلك) أي فضلك (الزمان) أي شبهه من حيث الاجمال فيهما وأما بالنسبة الى التفصيل فجزئيات كل جزئيات الاخر (وآياتك) أي معجزاتك وخصائصك (فيما بعده) ونخصه (الآيات) جمع اني كمي وامعاه كذا ذكره الشارح والذي في القاموس والاثني وبكسر والافو بالكسر الوقت والساعة من الليل أو ساعة مأمنه والاني كالي وعلى كل النهار اه والمراد هنا مطلق الساعات واللحظات فكما ان هذه لا تحدد فكذلك تلك هذا ولا تظن أني باطالني في هذه القصيدة معددا أوصافه صلى الله عليه وسلم أخالف ما قدمته أنها لا تعدلاني (لم أطل في تعداد مدحتك) فيها (نظي) والحال ان (مرادى بذلك استقصاء) أي حصر لا و صافك وانما مرادى بذلك برد الغليل وشفاء العليل كما أفاده قوله المشتغل على اداة الاستثناء الذي هو منقطع هنا (غير أني) لم أرد الحصر لك بكني (ظما) وجد أي بي من شدة شوقي لسماع تلك الاوصاف غاية الظما والتعطش للارتواء من سماعها (وما) أي ليس يحصل (لي بقيل من الماء الذي أشرب به حال) (الورود) منه (ارتواء) مما بي من العطش فاطالني في التعداد لاطب مزيد الارتواء من سماع تلك الاوصاف لا لطلب حصر لمعذره وفي كلامه استعارة مصرحة لانه شبه شغفه بتلك الآيات وذكر أفضل الصفات بظما شديد لا يرويه الا الماء الكثير ورشح لذلك بذكر الورد والارتواء (ف) بسبب حصول الارتواء الى من تلك الاطالة اخته اعمها والمتعنين من الدعاء لك بالصلاة والسلام امتثالاً لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليماً فأقول (سلام) عظيم شريف أي سلامة من

أنفسهم للتصوف وابسوا من أهله فانه لم يقع لاحد من أهله انهم نصبوا خلافا بين مطلق النبوة والرسالة وان نصبوه بين ولاية الرسول ورسالته فقال المحقق ابن العربي في فتوحاته ان ولايته أكل من رسالته لشرف المتعلق فان ولايته متعلقة بالله وحده ورسالته متعلقة بالخلق (قوله وليس من أولئك الخ) أشار بذلك للرد على ابن تيمية حيث جعلها منهم حاشا هما وبس من نسبهما الى ادنى ضلالة رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (قوله فانه محدود الخ) أي لانه مركب من الحروف المتناهية والمركب من المتناهي متناه والمتناهي لا يحصر غير المتناهي (قوله ما أشار اليه الشارح) عبارة الشارح رحمه الله تعالى ثم ذكر شيئا من معجزاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو عجز الواصفين عن استيعاب ما فيه من الفضائل والفواضل اذ هي لسعة الامداد لا يحصرها الضبط بالأعداد ثم استدلل على ذلك بانها لا تنهاى لانها افضل من الله ومواهب وفضله ومواهبه لا غاية لها ولا انتهاء والقول متمناه لانه مركب من الحروف

المتناهية فهو متمناه والمتناهي لا يحصر غير المتناهي وفي هذا الدليل كلام ليس هذا موضع ذكره اه فتأمل مع ما ذكره الشارح (قوله مصرحة) أي وتبعية لجريانها في المشتق وهو ظمان بعد جريانها في المصدر وهو ظما (قوله أي سلامة الخ) هذا بيان لاصل



كل آفة ونقص كائنة (عليك تترى) أي يتكرر ويتبع بعضه بعضا دائما في القاموس ترى تترى  
كروى تراخي وأترى عمل أعمالا متواترة بين كل عملين فترة اه وقد يشك كل على استعمال الناظم تترى  
هنا مراد به ما ذكره أن يجب أن يكون أصل المعنى وهو مطلق المتابع من غير اعتبار تراخي ولا فترة  
بقربينة المقام وقد يخرج البليغ عن المعنى اللغوي إلى ما هو أخص وأعم منه للضرورة مع الاستغناء  
بفهم ذلك الخصوص أو العموم منه من قربينة المقام والسياق فتأمل (من الله وتبقى به) أي بسببه  
على جمل الزمنية التي فتأها وما بعد ذلك مما لا تمتنى لآخره (لك البأواء) أي الفخر لان تسليم أمتك  
عليك مع التكرار والدوام زيادة في شرفك وفخرك (و) انما ذكر سلام الله عليك ابتداء مبادرة إلى  
أشرفيته وسلامك ثانيا لانك في الحقيقة لا يكافئك من سلام الخلق غير سلامك على نفسك فحينئذ  
(سلام عليك منكم) أي ليس (غيرك) من المخلوقين (منه) متعلق بالسلام (لك) متعلق بكفاء ولك  
بمعنى عليك (السلام كفاء) أي مكافئ لحضرتك من المكافأة وهي المساواة إذ كيف يساويك سلام  
من هو دونك ولم يحط بكفائك ومع ذلك لا يطلب من غيرك عدم السلام عليك بل يطلب من كل أحد  
السلام عليك وان لم يكافئك سلامه فن ثم قال (وسلام) عليك (من كل ما خلق الله) من كل ناطق  
وجامد وفي نسخة من خلق فالأولى غلبت غير العاقل لكثرة والثانية غلبت العاقل لشرفه على حد الله  
يسجد من في السموات ومن في الأرض وانما جئت بهذا العموم (لتحييذك الأملاء) جمع ملاء وهو  
الجماعة وبالغ الناظم حيث طلب السلام عليه صلى الله عليه وسلم من ربه ثم من نفسه ثم من سائر  
المخلوقات يجتمع له صلى الله عليه وسلم سائر وجوه السلامة فيه وفي شرفه وأتمه وجميع آثاره  
ولاجل هذا العموم الذي يوجد في السلام دون الصلاة خاصة بالذكور وقد ذكرنا كذا كونه في كتابي  
الجواهر المنظم في زيارة القبر المكرم الذي لم يصنف في هذا الباب مثله في إثارة الزائر للسلام وتكرره  
دون الصلاة ما يؤخذ منه ما ذكرته فتأمل (وصلاة) وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم أي من الله  
تعالى ومنك ومن كل مخلوق نظير ما مر في السلام (كالمسلم) في الطيب والنفع البالغ (تحملة) أي ذلك  
المسلم الذي هو عين صلاتي (منى شمال) وهي التي تهب من جهة القطب إلى المغرب (اليل) حتى  
يتعطر الوجود بعبيده وتحيي الأرواح بنشروهم ومسيره (أو نكباء) وهي الصبا وتهب من سهيل إلى القطب  
والجنوب وتسمى الأريب وهي التي تهب من سهيل إلى المغرب والدبور وهي التي تهب من المغرب  
سميت بذلك لأنها تهب من ظهر الكعبة والحاصل أن الريح ان هبت من تجاه الكعبة فالصبا وهي  
حارة يابسة أو من ورائها فالدبور وهي باردة رطبة أو من يمينها فالجنوب وهي حارة رطبة أو من شمالها  
فالشمال وهي باردة يابسة وهي ريح الجنة التي تهب عليهم رواه مسلم وهذه الخصوصية للشمال بدأ  
بها الناظم \* (نبيه) \* تفسير النكباء بما ذكره في كلام بعضهم وعبارة القاموس والنكباء ريح  
انحرقت ووقعت بين ريحين ومن سبط عبارته في ذلك في شرح قول الناظم فكان الصبا بالرياح  
وعبارة كفاية المتخلف الرياح أربع الصبا والدبور والشمال والجنوب فالصبا هي ريح الشرق  
ويقال لها القبول وهي تهب من مشرق الاستواء وهو مطلع الشمس في زمن الاعتدال والدبور تقابلها  
وهي الغربية لأنها تهب من مغرب الشمس والشمال وهي ريح الشامية وتسمى الجرباء وهي  
تهب من ناحية القطب والجنوب وهي ريح اليمانية وتسمى النعالي والأريب وهي تهب من ناحية  
سهيل وكل ريح انحرقت عن مهاب هذه الرياح الأربع ووقعت بين ريحين منها فهي نكباء وجمعها نكيب  
اه المقصود منه وبه يعلم ما في تفسير النكباء بالصبا وهو وان صح تجوز لكن لا حاجة إليه مع إمامه  
انه وضع حقيقة لها (وسلام على ضربين) أي قبلك المكرم وهو أفضل حتى من الكعبة بل ومن  
العرش ولكون المراد من الضريح هنا البقعة التي ضمت أعضاء الشريفة لم يكن في إفراجه السلام  
هنا كراهه لانه عين السلام عليه الذي ضم إليه الصلاة فيسافر (تخضل) بمعنى تبتل (به منه)

أي القبر المكرم (تربة وعساء) أي لينة ذات رمل شبه السلام بالماء الكثير الطيب البارد البالغ في  
النفع فهو استعارة مصرحة وخيل له بذ كرتخضل (وثناء) في هذه القصيدة (قدمته) (بين يدي  
نحوي) أي سؤالي منك بلوغ المأمول الواقع في هذه القصيدة بقولي جلد اعص الخ وفي غيرها (اذ)  
أي لاجل أني (لم يكن لدي) أي عندي (ثراء) بالثلثة أي مال أتصدق به امتثالا لقوله تعالى إذا ناجيت  
الرسول فقد صدموا بين يدي نحوكم صدقة إذا لاهر فيها كان للوجوب ثم نسخ عبا بعد ها وهو أشفقتم  
الآية وجاء انه لم يعمل بها قبل النسخ من تقديم الصدقة بين يدي الجوى غير على كرم الله وجهه  
ورضى عنه ولا يلزم من نسخ الوجوب نسخ الندب ولذا استثنى لمن يريد زيارته صلى الله عليه وسلم ان  
يقدم بين يدي زيارته صلى الله عليه وسلم صدقة والتاظم رحمه الله تعالى ظاهر كلامه أنه كان يعتقد  
بقاء الندب فاعتذر انه لا مال له يتصدق به بين يدي سؤاله وانه جعل حسن توسله وثناؤه بدل المال  
الذي يتصدق به \* (نبيه) \* تفسير يدي بعندي لأنها مثلها في أكثر أحكامها من كونها ظرف  
مكان تستعمل في الحضور والقرب الحسينين والمعنويين نحو عندك مقيم مقدر عند ربهم ان الله  
كتب كتابا فهو عند فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي ولا تستعمل الا ظرفا وغير ذلك فلا ينافي  
ذلك انها قد تفارقها في كثرة جرح عند من خاصة وامتناع جرح لى مطلقا وفي أن عند تكون ظرفا  
للإعيان والمعاني وتستعمل في الحاضر والغائب بخلاف لى فيهما وتنفارق عند ولدى لدن في  
أن ذنك يصلحان في ابتداء غاية وغيرها وكونان فضلة نحو وعندنا كتاب حفيظ ولدينا كتاب  
ينطق بالحق ولدينا غير يد ونحوه ويعربان بخلافها في لغة الأكثرين وجرح لدن أكثر من نصبها  
وقد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافها قال الراغب لدن أخص من عند وأبلغ لانها تدل على  
ابتداء الفعل (ما) مصدرية ظرفية (اقام الصلاة) اللغوية أو الشرعية (من عبد الله) وأبدى هذا  
مع انقطاعه استغناء عنه عبا بعده على اننا لا نسلم انقطاعه لان أهل الجنة يدعون ويتعبدون كما علم  
من أحاديث أقرأ وارق وغيرها لكن للتلاذلا للتكليف ولا يضر في ذلك التأيد انقطاعه مدة يسيرة  
للخبر الصحيح لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله ولا ينافيه الخبر الصحيح أيضا لا تزال  
طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة لان المراد قرب قيامها  
لما جاء أن الله قبيلها يرسل رجا لينة فلا عر على مؤمن ولا مؤمنة الامات ثم تتمحض الكفرة فلا يبقى  
على وجه الأرض مؤمن ثم تقوم الساعة (وما) قامت أي بقيت على أبلغ نظام واتقن احكام  
(برها) أي بايجاده وامداداه (الاشياء) أي الموجودات في الدنيا والآخرة وأبدى بالاول مع  
انقطاعه بقاء هذه الدار لما مر وللتبرك بذ كرا المتعبدين آخر كلامه وبالثاني الذي لا يقطع لدوام  
نعيم الجنة وعذاب النار ليجمع بين شرف الاول ودوام الثاني مع الإشارة بالتميز كرا الرب سبحانه  
وتعالى الى استفتاح أبواب تربيته واستمناع مواخ اطفه وهدايته جعلنا الله تعالى ممن حقق له  
حقائق قربه وامداداه واسعافه واسعاده وآمننا من كل فتنة ومحنة مسيغاعا علينا رضاه منفضلا  
بكل ما نتمناه انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام  
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك أفضل صلاة وأفضل سلام وأفضل  
بركة على أفضل الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم عدد ما علمناك وعلمنا معهم كلما  
ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون قال مؤلفه

رحمه الله تعالى وافق الفراغ منه قرب نصف ليلة الجمعة

ثاني جمادى الاولى سنة ست وستين وتسعمائة

من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى التحية

(قوله مصرحة) لعله مكشبة  
لذكر المشبه وسدق المشبه  
به ولذا قال وخيل له  
التخييلية اغناهي للمكشبة  
تأمل (قوله مع انقطاعه الخ)  
أي ان خصصناه بغير أهل  
الجنة والافلا تقطاع كما  
سبق له قريبا \* وهذا آخر  
ما من به الملك الوهاب  
واليه سبحانه وتعالى المرجع  
والمآب نسأله من فضله  
ان يجعلها هداية نافعة  
لكل قلب منيب كاشفة  
ظلمات الاوهام عن كل صب  
مصيب والحمد لله رب  
العالمين والصلاة والسلام  
على خاتم المرسلين حقيقة  
الصلوات وروح الكلمات  
محمد جامع الاجال الذاتي  
القرآني حاوي التفصيل  
الصفاتي الفرقاني وعلى  
آله وأصحابه وأزواجه  
وأحبابه \* قال جامعها  
حفظه الله وكان الفراغ  
من تعليقها يوم الاربعاء  
غرة شهر شعبان سنة  
سبعين ومائة وألف من  
هجرة أشرف المرسلين  
عليه أفضل الصلاة والسلام  
وأسأل الله من فضله حسن  
الختام والاحول ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي خلق نبيه على أكمل الصفات وخصه بما لا يوجد في غيره من المراتب والمجرات فقد أفصح القرآن عن علاه بما يهمل العقول وصرح من صفاته بما لا يستطيع اليه الوصول صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه ومحبيه وأحزابه ~~في~~ أما بعد فيقال لله تعالى أوجب تبجيل رسوله على سائر البرية بذكر مناقبه ومآثره وأحواله وأوصافه السنية فتفنن الناس في ذلك بالنظم والنثر وقاموا بتعظيمه في السر والظهر ومن أبلغ ما مدح به من النظم الرائق وأحسن قصيدة في ذلك من الوزن الفائق قصيدة الهمزية للهمام الذي لا يدرك شأنه إذا جوري العارف أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري وقد اعتمدت في شرحها جهازة أعلام خدمة جناب سيد الانام وأعظم شروحا شرح من اليه العوارف تنقى العلامة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي فقد أودع فيه فوائد جمة تشفي الغليل وتحقيقات مهمة يرتاح لها قلب العليل فهو جدير بان يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق في تحصيله المحصلون وكان طبع بالمطبعة الاميرية الكائنة ببولاق مصر المعزبة فتلقفته أيدي الراغبين وانتهت به عزائم المحصلين حتى صارت نسخة أعز من يرض الانوق وأبعد من مناط العيوق وتعمد خصوصاً على الفقه بالحصول عليه والنفوس متشوفة له والابصار طامحة اليه فبادرت الى طبعه المطبعة العلية الخيرية ذات الادوات الباهرة والاوزاع البهية فتم بحمد الله تعالى بشكل يسر أرباب النهى واليقين ورواق تقر به أعين الناظرين معجبا بغاية الدقة والتحرير سالما من التحريف والتبديل والتغيير موثى الطرر بجواش عليه لطيفة وتقريرات رائقة منيفة للاستاذ العارف بالله تعالى المغنى سيدى محمد الحفنى على ذمة صاحبي

المطبعة المذكورة التي هي بالخيرات معصورة حضرة السيد عمر حسين

الحشاب والسيد محمد عبد الواحد الطوبى وشريكهما شكر الله

سعيهما وأوسع نعمه عليهما وفاح مسكن الختام في أوائل

ذى الحجة الحرام سنة سبعة وثلثمائة

وألف من هجرة من خلقه

الله على أكمل

وصف

